

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

الإصدار الثاني والعشرون

تأريخ النشر : 5 - 2 - 2021م

ISSN : 2706-6495

الإهداء

إنه لمن دواعي سرورنا وامتنياز كبير أن نقدم الإصدار الثاني والعشرون من المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي لجميع الباحثين والدكاترة المنشورة بحوثهم في العدد، كما نوجه كلمة الشكر والتقدير الى جميع المساهمين والداعمين للمجلة الأكاديمية والمشاركين في إنتاج هذا الصرح العلمي و المعرفي .

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

منارة البحث العلمي

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة ، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار الثاني والعشرون كاملاً | 2021-2-5م

Email: editor@ajrsp.com

رئيس التحرير :

أ.د ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

د/ عائشة عبد الحميد

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عذاب العزيز الهاشمي

أ.د/ صالح بن بشير بن سليمان يوشلاغم

أ.د/ خالد ابراهيم خليل ابو القمصان

أ.د/ وصفي ياسين عباس

د/ أبو عبيدة طه جبريل علي

د/ بدرالدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال علي الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

د/ نوال حسين صديق

د/ أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم

قائمة الأبحاث المنشورة:

رقم الصفحة	التخصص	الدولة	اسم الباحث	عنوان البحث	NO
24 - 7	مناهج وطرق التدريس	المملكة العربية السعودية	أ.د. علي بن محمد الخلف السيف، د. هيام نصر الدين عبده	فاعلية استخدام مقياس مقترح لاكتشاف المهارات في توجيه الطلاب والطالبات للتخصص الجامعي المناسب وتحديد أكثر المجالات التي تتناسب مع طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي بمنطقة القصيم	1
73 -25	الآداب والعلوم الإنسانية	المملكة العربية السعودية	الدكتورة/ إنصاف حمزة الفعر الشريف	الضوابط الشرعية للجراحات التجميلية	2
104- 74	علم اللغة التطبيقي	المملكة العربية السعودية	الدكتور/ عبد الله بن سعد بن سعيد القحطاني	تقنيات التعليم وتوظيفها في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	3
135-105	التعليم	فلسطين	الدكتور/ يونس أبو الهيجاء، الدكتور/ حاتم محاميد	الإجازات للتدريس وتأهيل المعلمين في العلوم الإسلامية في العصر الوسيط	4
142 -136	إدارة الأعمال	الجمهورية اللبنانية	الباحثة/ نور عبد المنعم بشناتي	أهميّة تطبيق معايير المحاسبية الدولية في الشركات	5
166 -143	العلوم الإنسانية	المملكة العربية السعودية	أ.د. إيمان سالم أحمد بارعيده أ. سمية حسن حمق	تعليم الجغرافيا باستراتيجية خرائط التفكير لطالبات الصف الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية	6

183-167	القانون	جمهورية السودان	الدكتور/ خالد فايت حسب الله عبد الله	الجريمة السياسية في الفقه الاسلامي	7
202-184	الإدارة العامة	قطر	الباحثة/ سبأ حسين علي صادق	دور التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في إدارة أزمة كوفيد 19 في دولة قطر	8
244-203	الدراسات الإسلامية	ماليزيا	الباحث/ صلاح الدين علي محمد البريكي، الدكتور / أحمد سفيان بن شيء عبد الله	ما مدى تأثير الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة الناتجة عن تحول المصارف التقليدية إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية على الأداء المالي في المصارف الإسلامية الليبية	9
275-245	علم النفس	المملكة العربية السعودية	أ. صويلح صالح صويلح الشمrani د. سعيد أحمد شويل الغامدي	استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته بوجهة الضبط لدى طلبة كلية العلوم والآداب بالمخوة	10
305-276	الدراسات العربية المعاصرة	فلسطين	الباحثة/ جمانة إسكندر زكي وصايا	مفهوم المكان الروائي وتحليله في أدب السجون	11
328-306	الدراسات الاجتماعية	المملكة العربية السعودية	الباحث/ بدر عبد الله السحيم	الاضطرابات النفسية وعلاقتها بالسمات الشخصية لدى الدارسين في كلية الحاسب بجامعة القصيم (دراسة ميدانية في جامعة القصيم)	12
369-329	علم الاجتماع	فلسطين	الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونه	العلاقة بين العالم العربي والغرب في نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين (1990 م - 2004 م)	13
382-370	الدراسات الإسلامية	المملكة المغربية	د. عمر ايت العربي، د. محمد اسماعيلي علوي	جهود الميورقي في الرد على عقائد النصارى	14

415-383	الإدارة العامة	قطر	الباحثة/ سبأ حسين علي صادق	دور قوانين ولوائح العمل في استدامة النمو السكاني في دولة قطر (دراسة ميدانية)	15
432-416	اللغة العربية وآدابها	المملكة العربية السعودية	الباحثة/ هند بنت يزيد بن مبارك العمري	حي بن يقظان وتأثيره على الأدب اللاتيني أنموذجاً الخيميائي لباولو كويلو	16
464-433	التعليم	المملكة الأردنية الهاشمية	الباحث/ عاصم رسمي المومني	درجة مُمارسة مُعَلّمي الرِياضيّات في الأردنّ لأساليب التّقويم الواقعيّ وعلاقتها بالمسألة الرِياضيّة	17
506-465	علم الاجتماع	فلسطين	الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونه	الفقر داخل المجتمع الفلسطيني وعلاقته ببعض المتغيرات من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية في ظل جائحة كورونا العالمية خلال العام 2020م (طلبة الجامعة العربية الأمريكية - أنموذجاً)	18
528-507	الدراسات الإسلامية	باكستان	الدكتور/ عبدالله أبو بكر أحمد النيجيري	مفهوم دار الإسلام في الفقه الإسلامي	19

فاعلية استخدام مقياس مقترح لاكتشاف المهارات في توجيه الطلاب والطالبات للتخصص الجامعي المناسب وتحديد أكثر المجالات التي تتناسب مع طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي بمنطقة القصيم

The effectiveness of using a proposed scale to discover skills in directing male and female students to the appropriate university specialization and to determine the most suitable fields for students of the third grade of secondary school in the Qassim region

أ. د. علي بن محمد الخلف السيف

مدير جامعة شقراء، رئيس جامعة المستقبل (سابقًا)، المملكة العربية السعودية

د. هيام نصر الدين عبده

أستاذ مناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد، جامعة المستقبل، المملكة العربية السعودية

hnamadan@uom.edu.sa

الملخص

تهدف الدراسة إلى معرفة مدى فاعلية مقياس مقترح لاكتشاف المهارات في توجيه الطلاب والطالبات للتخصص الجامعي المناسب وتحديد أكثر المجالات التي تتناسب مع طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي وبالتالي السعي إلى التحاقهم بالتخصص الجامعي الذي يتناسب مع مهاراتهم وقدراتهم، ومن أجل إتمام هدف الدراسة، قام الباحثان بإعداد المقياس المقترح لاكتشاف وتحديد مهارات الطلاب والطالبات، وتكون المقياس من عشر مهارات رئيسية وهي: مهارات الإدارة والابتكار، مهارات الحاسب الآلي والتقنية، مهارات الإلقاء والتعبير والعمل وفق قوانين، المهارات الهندسية، مهارة إدارة المجتمع وتصميم المشاريع، مهارات المجالات العلمية، مهارات الاهتمام بالبيئة، مهارات التاريخ والفلك والجغرافيا، مهارات القيادة والتفاعل مع الآخرين، مهارات التفاوض والإقناع. وتحتوي كل مهارة من هذه المهارات الرئيسية على خمس عبارات يجب عنها الطالب بنعم أو لا، لمعرفة مدى توفر المهارة لديه، وتكونت العينة العشوائية المشاركة في الإجابة على المقياس المقترح من 576 طالبًا وطالبة من طلبة الصف الثالث الثانوي بمنطقة القصيم، وأسفرت نتائج الدراسة عن فاعلية المقياس في تحديد مهارات الطلبة ومساعدتهم على اختيار التخصص الأنسب الذي يتوافق مع مهاراتهم وقدراتهم،

وتحديد أكثر مجالات التخصص التي تتناسب مع مهارات الطلاب والطالبات، وتحديد المهارات التي يتفوق فيها الطلاب على الطالبات، والمهارات التي تتفوق فيه الطالبات عن الطلاب.
الكلمات المفتاحية: تحديد التخصص الجامعي، مهارات الطلاب، التوجيه الطلابي.

The effectiveness of using a proposed scale to discover skills in directing male and female students to the appropriate university specialization and to determine the most suitable fields for students of the third grade of secondary school in the Qassim region

Abstract

The study aims to know the effectiveness of a proposed scale to discover the skills in guiding male and female students for the appropriate university specialization and to determine the most appropriate fields for third-grade students and thus seek to join them in the university specialization that is appropriate to their skills and capabilities, and in order to complete the goal of the study, researchers prepared the proposed standard for discovering and identifying the skills of male and female students, and the scale consists of ten main skills: management and innovation skills, computer and technical skills, speech and expression skills, and work according to laws, engineering skills, Edda skill Of community design projects, areas of scientific skills, skills of concern for the environment, history, astronomy and geography skills, leadership skills and interaction with others, negotiation skills and persuasion. Each of these main skills contains five phrases that the student answers yes or no, to know the availability of the skill, and the random sample that participated in answering the proposed scale consisted of 576 students from the third secondary class students in the Qassim region, and the results of the study resulted On the effectiveness of the scale in determining the skills of students and helping them to choose the most appropriate specialization that corresponds to their skills and abilities, and determining the areas of specialization that best suit the skills of male and female students, and determining the skills in which male students outperform female students, and the skills in which female students outperform male students.

Key words: determining university specialization - student skills - student guidance.

المقدمة والإطار النظري للدراسة:

إن تحديد الطالب لتخصصه الجامعي عملية هامة، بل يُعد من أول وأصعب القرارات التي قد يواجهها في حياته، لما يحمله في طياته من دلالات واعتبارات هامة للفرد المجتمع، ولمساعدة الطالب على اختيار التخصص المناسب ينبغي عليه تحديد مهاراته وميوله واتجاهاته حيث يترتب على ذلك معرفة كيفية استغلال مهاراته ومعرفة ما الذي يميزه عن غيره، واكتشاف ما الذي يثير حماسه واهتمامه بالدراسة، مما يساعده على النجاح في حياته العلمية والمهنية، كما يمكنه من المتابعة في المجال الذي يتناسب مع مهاراته وقدراته، وبالتالي يشعر بالأمن والراحة النفسية لوجوده في المكان الذي يحقق له ذلك.

وأشار (بكار، 2009) إلى أن تعرف الطالب على طبيعة استعداده وميوله يمنحه مؤشراً هاماً للمهنة التي سيبدع فيها، فعندما تدرس التخصص الذي يتوافق مع ميولك أنت، فستشعر بالسعادة والرضا مع إشراقة كل يوم دراسة في الجامعة، وستكون لديك الفرصة للحصول على عمل يمنحك المتعة والسرور، ويمكنك من إظهار مواهبك وإبداعاتك، وقد تترك بصمة فارقة في تلك المهنة تخلد ذكراك.

وعادة ما يواجه طلاب وطالبات الثانوية العامة مشكلة تحديد التخصص الجامعي الملائم، ويعود ذلك لاعتبارات خاصة بالمجتمع والعملية التعليمية، وضغوطات الأسرة، واحتياج المجتمع لهذا التخصص، مما يدفع الطالب لاختيار تخصص لا يتناسب مع مهاراته وقدراته.

لذا ظهر مجال التوجيه التربوي للطلبة على حسب الميول والاستعدادات وأول مرة يظهر فيها هذا المجال كان على يد ترومان كيلبي سنة 1914 وذلك بوضع أساس علمي لتصنيف طلبة المدارس والجامعات، ومن ثم يكون التوزيع الصحيح للمراكز والأدوار الاجتماعية حسب قدرات وإمكانيات كل فرد، بالإضافة إلى ميوله واستعداداته، أما مجال التوجيه المهني فقد ظهر عام 1908 حيث أسس بارسونس داراً للخدمات المدنية في إحدى المؤسسات الاجتماعية ببوسطن (عبد الحميد، 2019)

ومن الدراسات السابقة التي اهتمت بمجال تحديد التخصص الجامعي دراسة فيصل هويصن الشلوي (2008): بعنوان اختيار التخصص العلمي لدى الطلبة تتحكم به عوامل أهمها "شخصية" و"أدناها أسرية"، حيث اهتم الباحث بالعوامل المرتبطة باختيار التخصص لدى طلبة البكالوريوس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وأشار الباحث إلى أن العوامل الشخصية كانت من أكثر العوامل ارتباطاً باختيار التخصص لدى هؤلاء الطلبة، يليها العوامل المهنية ثم العوامل الأكاديمية"، بينما كانت العوامل الاجتماعية أقلها ارتباطاً باختيار الطلاب يليها العوامل الأسرية" التي تعني الرغبة في تحسين المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة"، واستخدم الباحث استبانة خاصة لجمع بيانات الدراسة من عينة عشوائية بلغت 142 طالباً، وأسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية للعوامل المرتبطة باختيار التخصص لدى العينة المشاركة تُعزى للتخصص الثانوي، والتقدير في الشهادة الثانوية، والمستوى التعليمي للأب، ودخل الأسرة الشهري واهتمت دراسة زقاوة أحمد (2011) بالتعرف على تصورات الشباب لمشروع الحياة وفقاً للنوع (ذكور، إناث)، والتخصص (علوم وتكنولوجيا، علوم إنسانية واجتماعية) والمستوى المعيشي للأسرة (مرتفع، متوسط، منخفض)،

ولتحقيق ذلك طور الباحث استبيان تصور مشروع الحياة تضمن ثلاث مجالات: المشروع المدرسي، والمشروع المهني، والمشروع العائلي، وطبق على عينة عشوائية تألفت من 100 طالب و طالبة على مستوى المركز الجامعي لولاية غليزان، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: دلت المتوسطات الحسابية للأفراد عينة عن وجود مستوى مرتفع في الدرجة الكلية للأداة، وفي مجال المشروع المدرسي، بينما كشفت عن مستوى تصور متوسط في مجال المشروع المهني والمشروع العائلي، كما أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في الدرجة الكلية للأداة تعزى عن الجنس، بينما وجدت فروق دالة في مجال المشروع الدراسي، لصالح الإناث وفروق في مجال المشروع المهني، والمشروع العائلي وكانت لصالح الذكور.

وهدفت دراسة قادري حليلة (2010) التي كانت بعنوان مشكلات الطلبة الجدد بجامعة السانبا بوهران، إلى تعرف المشكلات التي يعانيها الطالب الملتحق بالجامعة لأول مرة، وفقا للنوع (ذكور، إناث) والتخصص ولتحقيق ذلك طور البحث استبيان من خلال الأدبيات والدراسات السابقة وتضمن ثلاثة أبعاد هي: بعد المشكلات الدراسية، وبعد المشكلات الاقتصادية، وبعد المشكلات الاجتماعية، وطُبق على عينة عشوائية تألفت من 120 طالبًا وطالبة نظام كلاسيكي

التحقوا بالجامعة لأول مرة توصلت الدراسة للنتائج التالية: وجود مشكلات دراسية واجتماعية واقتصادية قليلة لدى الطالب الجزائري مقارنة بالدول العربية المجاورة، الإناث أكثر توافقاً مع الحياة الجامعية أكثر من الذكور، ولا يوجد فرق بين الطلبة في المشاكل الناتجة عن اختلاف التخصصات.

ومن الدراسات التي اهتمت بمجال الدراسة الحالية أيضاً دراسة صالح الخطيب (2012): بعنوان حاجة الطلاب إلى التوجيه التربوي لاختيار التخصص الدراسي الجامعي المناسب (دراسة في علم النفس) بجامعة العين بالإمارات، حيث أظهرت الدراسة مدى حاجة الطلاب في دولة الإمارات إلى التوجيه التربوي لاختيار التخصص الجامعي المناسب، وتكونت العينة من 250 طالبًا وطالبة وأشارت النتائج إلى أن 40% من الإناث يخضعون لرغبة الوالدين في اختيار التخصص مقابل 26% من الذكور، فيما يخضع 6.6% من الإناث و8.6% من الذكور لنصيحة الأقرباء والمدرسين.

ويلاحظ من النتائج أن نسبة الذين التحقوا بالتخصص الدراسي بناء على ميولهم لا تتجاوز 12.5% عند الإناث، و11.3% عند الذكور، مما يدل على أن هذا العامل الهام في عملية اختيار التخصص الدراسي المناسب لم يعط الأهمية التي تتناسب مع أهميته في اختيار التخصص الدراسي، وقد كان لرغبة الوالدين دور هام في اختيار التخصص الدراسي لأبنائهم، مما يعني أن نسبة عالية من الطلاب ينزلون عند رغبة آبائهم في اختيار نوع دراستهم (40 من الطلاب يخضعون لرغبة الآباء).

وهدفت دراسة أسماء وخيرة (2013). إلى تعرف دور الأسرة في توجيه الأبناء نحو التخصص الجامعي، ووضعت الدراسة عدة فرضيات تتمثل الفرضية العامة في أن للأسرة دور في توجيه الأبناء نحو التخصص الجامعي،

وتفرعت هذه الفرضية إلى فرضيتين جزئيتين كالآتي: يؤثر المستوى التعليمي للأسرة في اختيار التخصص الجامعي للأبناء، وتؤثر الوضعية الاجتماعية للأسرة في اختيار التخصص الجامعي للأبناء، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي واستخدمت أدوات الملاحظة والمقابلة والاستمارة التي طبقت على طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، وأسفرت النتائج على أن للأسرة دور في توجيه الأبناء نحو التخصص الجامعي ولكن دورها يقتصر على مساعدتهم في الاختيار دون أن تفرض عليهم خياراتهما، كما أن المستوى التعليمي للأسرة ليس عاملاً حاسماً مساهمة الأسرة في اختيار التخصص الجامعي للأبناء.

مشكلة الدراسة

إن تحديد التخصص الجامعي مهمة مقلقة لطلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي، نظراً لما يترتب عليها من تحديد مستقبل الطلاب والطالبات، وتحقيق احتياجات المجتمع من المهن التي تفي باحتياجاته، وما يترتب على ذلك من نمو المجتمع وتطور أركانه، وينبغي أن تُبنى عملية اختيار التخصص الجامعي على مهارات وقدرات الطلبة، واكتشاف ميولهم واهتماماتهم، من هنا برزت الحاجة إلى دراسة عربية تبحث في مهارات الطلبة وتساعدهم على التوجه نحو التخصص الجامعي المناسب لقدراتهم ومهاراتهم.

وفي ضوء ذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

" ما فاعلية استخدام المقياس المقترح لاكتشاف المهارات في توجيه الطلاب والطالبات للتخصص الجامعي المناسب، وتحديد أكثر المجالات التي تتناسب مع طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي بمنطقة القصيم " ونبثق من هذا السؤال؛ الأسئلة الفرعية التالية:

1. هل يساعد المقياس المقترح في اكتشاف المهارات في توجيه الطلاب والطالبات للتخصص الجامعي الأكثر تناسباً؟
2. هل يوجد اختلاف بين مهارات الطلاب والطالبات؟
3. ما أكثر مجالات التخصص الجامعي التي تتناسب مع مهارات الطلاب والطالبات؟

هدف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد مهارات الطلاب والطالبات التي تساعد على التوجه نحو التخصص الجامعي الأكثر تناسباً، ومعرفة مدى اختلاف مهارات الطلاب عن الطالبات، واكتشاف أكثر مجالات التخصص الجامعي التي تتناسب مع مهارات الطلاب والطالبات.

أهمية الدراسة

- تعود أهمية الدراسة الحالية إلى إمكانية إسهامها في الأمور التالية:
- المساعدة في الكشف عن مهارات الطلاب والطالبات.
 - توجيه الطلاب والطالبات نحو التخصص الأكثر تناسباً لمهاراتهم.

- معرفة أكثر المجالات الجامعية التي تتناسب مع مهارات الطلاب والطالبات.

حدود الدراسة

- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني 2019-2020.
- الحدود المكانية: منطقة القصيم.
- الحدود البشرية: عينة من طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي.
- الحدود الموضوعية: مجال اكتشاف المهارات لتحديد التخصص الجامعي.

أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية على الأداة التالية :

1. مقياس مقترح لاكتشاف المهارات من أجل تحديد التخصص الجامعي المناسب .

مصطلحات الدراسة

تحديد التخصص الجامعي:

هو ما يختاره الطالب في المرحلة الجامعية من توجهات علمية تحدد مسار حياته العلمية والعملية، وهذا الاختيار يجب أن يتوافق مع قدراته ومواهبه الذاتية، وألا يكون اختياره نتيجة الإكراه من أي جهة كانت، لأن من أسباب الفشل في الدراسة إجبار (سعيدة، 2016).

التوجيه:

مجموعة الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه ويفهم مشاكله وأن يستغل إمكانياته الذاتية من قدرات ومهارات واستعدادات وميول، وأن يستغل إمكانيات بيئته فيحدد أهدافا تتفق وإمكانياته من ناحية وإمكانيات هذه البيئة من ناحية أخرى نتيجة لفهم نفسه وبيئته ويختار الطرق المحققة لها بحكمة وتعقل فيتمكن بذلك من حل مشاكله حلولا عملية تؤدي إلى التكيف مع نفسه ومجتمعه فيبلغ أقصى ما يمكن بلوغه من النمو والتكامل في شخصيته (بركات، 1983).

إجراءات الدراسة

تتضمن إجراءات الدراسة منهج البحث والتصميم التجريبي والأدوات المستخدمة، وتطبيق التجربة والأساليب الإحصائية ونتائج الدراسة.

منهج البحث

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وذلك لكونه يتلاءم ومتطلبات الدراسة الحالية ويعمل على تحقيق أهدافها، ولكونه طريقة تستخدم في الدراسات الوصفية لوصف أو تقدير واقع معين في فترة زمنية محددة بوقت إجراء الدراسة،

ولأنه يدرس الواقع أو الظاهرة محل الدراسة، ويعبر عنها كمياً وكيفياً، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً دقيقاً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها كما توجد في الواقع.

عينة الدراسة

تتكون العينة من 587 طالباً وطالبة من طلبة الصف الثالث بمنطقة القصيم، حيث وُجه لهم رابط المقياس بعد محاضرة عبر برنامج زووم.

أداة الدراسة:

إن أدوات الدراسة تعتبر أهم وسيلة لجمع البيانات المطلوبة للبحث، وقد استُخدم المقياس المقترح لاكتشاف المهارات لتحديد التخصص الجامعي، من أجل تجميع البيانات المطلوبة لهذه الدراسة، وصُمم المقياس بعد الرجوع إلى المقاييس والاختبارات العالمية والأبحاث المختصة بمجال اكتشاف القدرات والميول الشخصية للطلاب والطالبات، ومن أهم المقاييس التي رُجع إليها لإعداد هذا المقياس اختبار هولاند لاكتشاف الميول الشخصية، وبرنامج اكتشاف مكونات المقياس: يتكون المقياس من عشر مهارات كل مهارة تتكون من خمسة أسئلة، يجيب عنها الطلبة باختيار (نعم – لا) حسب ميولهم وقدراتهم، وهذه المهارات هي:

1. مهارات الإدارة والابتكار
2. مهارات الحاسب الآلي والتقنية
3. مهارات الإلقاء والتعبير والعمل وفق قوانين
4. المهارات الهندسية
5. مهارة إدارة المجتمع وتصميم المشاريع
6. مهارات المجالات العلمية
7. مهارات الاهتمام بالبيئة
8. مهارات التاريخ والفلك والجغرافيا
9. مهارات القيادة والتفاعل مع الآخرين
10. مهارات التفاوض والإقناع

صدق المقياس:

من أجل التأكد من صدق المقياس، عُرض بصورته الأولية على عدد من المحكمين لتحديد مدى ملاءمة فقراته للهدف الموضوع من أجله، وفي ضوء آرائهم عُدلت بعض الفقرات وأُلغي البعض الآخر.

ثبات المقياس:

طُبِق المقياس على عينة قوامها (17) طالباً وطالبة، وكانت الفترة الزمنية بين التطبيقين 20 يوماً، ثم حُسب معامل الثبات باستخدام طريقة الإعادة، معامل ألفا للثبات، وبلغ معامل الثبات 0.84 مما يشير إلى ثبات فقرات المقياس.

تطبيق المقياس:

تُطبق المقياس خلال الفصل الدراسي الثاني 1441 هـ، حيث أرسل رابط تعبئة المقياس إلى طلبة الصف الثالث الثانوي بعد لقاء إرشادي عبر تطبيق زووم، وأغلق الرابط بعد 3 أيام من أجل البدء في تحليل البيانات.

البيانات:

بعد تطبيق المقياس، حُددت العينة المشاركة في الإجابة على فقرات المقياس كما يلي:

جدول رقم (1) توزيع أفراد العينة حسب الجنس

النسبة			العدد		
إجمالي	إناث	ذكور	إجمالي	إناث	ذكور
%100	%70	%30	576	406	170

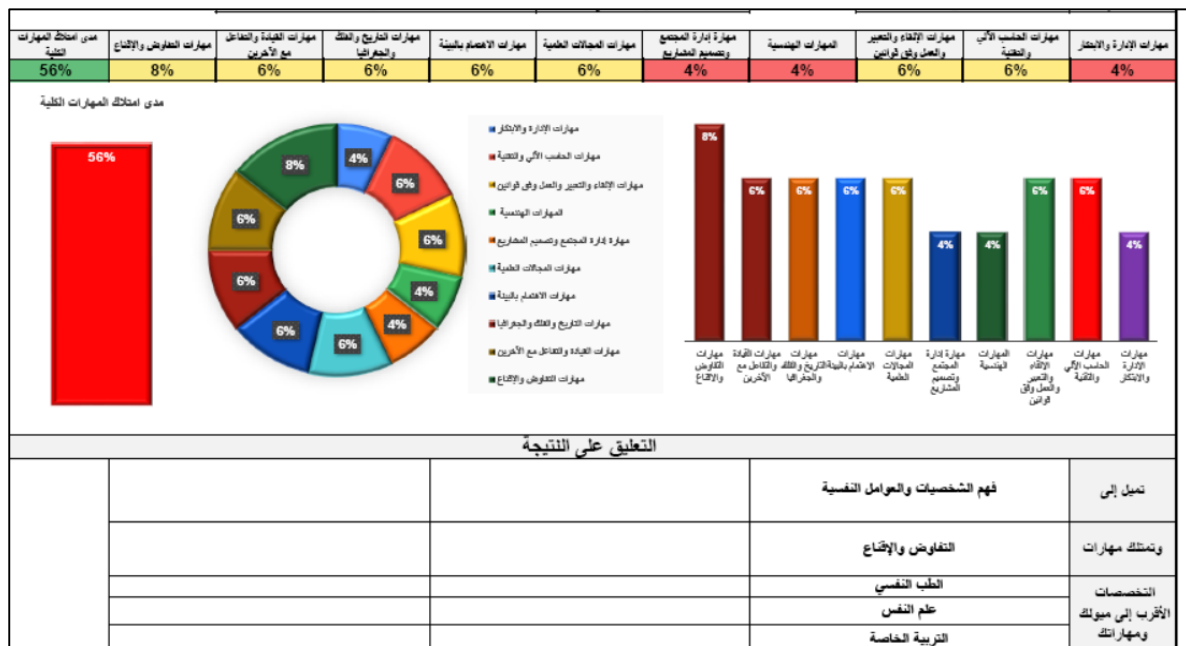
يتضح لنا أن النسبة الأكبر من المشاركين تمثلت في الإناث حيث بلغت نسبة مشاركة الإناث 70%، ونسبة مشاركة الذكور 30%، ومن الطبيعي أن تختلف مهارات الذكور عن الإناث حسب الطبيعة البيولوجية للجنسين.

عرض النتائج وتفسيرها

وللإجابة على السؤال الأول للدراسة، والذي نصه:

1. هل يساعد المقياس المقترح في اكتشاف المهارات في توجيه الطلاب والطالبات للتخصص الجامعي الأكثر تناسبا؟
للإجابة على السؤال قام الباحثان بتحليل المقياس لكل طالب وطالبة من العينة المشاركة البالغ عددها 576، وتحديد أكثر التخصصات المناسبة حسب نتيجة تحليل المهارات، وأرسلت النتائج على البريد الإلكتروني للطلبة المشاركين وفيما يلي صورة لتحليل نتيجة المقياس لأحد الطلبة من العينة المشاركة:

1 شكل رقم 1 صورة نتيجة تحليل المقياس لأحد الطلبة المشاركين



والجدول التالي يوضح ملخص نتيجة التحليل لإجمالي العينة المشاركة:

جدول رقم 2 إجمالي تحديد مهارات الطلاب والطالبات المشاركين في الإجابة على المقياس

م	المهارات العامة	المهارات الفرعية	التكرار (عدد الإجابات بنعم)			نسبة المهارات الفرعية			نسبة المهارة العامة	
			إجمالي	طالبات	طلاب	إجمالي	طالبات	طلاب	إجمالي	طالبات
1	مهارات الإدارة والابتكار	أستمتع بالعمل في مكان ثابت طوال اليوم	271	191	80	47%	47%	47%	67%	67%
		أميل لمساعدة الآخرين عندما يحتاجون إلى ذلك	546	388	158	95%	96%	93%		
		أميل إلى الابتكار والإبداع والتجديد	386	275	111	67%	68%	65%		
		أحب الإدارة وأرغب أن أكون قائداً لفريق أو جماعة	339	229	110	59%	56%	65%		
		أقبل أن يكون عملي قابلاً للفحص والتقييم من قبل الآخرين	389	284	105	68%	70%	62%		
6	مهارات الحاسب الآلي والتقنية	أستمتع بالأعمال التي تتطلب مهارات يدوية (مثل الرسم، تفكيك الأشياء وتصليحها)	297	215	82	52%	53%	48%	42%	45%
		أستمتع بلعب الشطرنج أو الألعاب الأخرى لحل المشكلات	348	249	99	60%	61%	58%		

نسبة المهارة العامة			نسبة المهارات الفرعية			التكرار (عدد الإجابات بنعم)			المهارات الفرعية	المهارات العامة	م
إجمالي	طالبات	طلاب	إجمالي	طالبات	طلاب	إجمالي	طالبات	طلاب			
			52%	49%	58%	297	199	98	أحب الاطلاع على كل ما هو جديد في مجال التقنية		8
			24%	19%	34%	136	78	58	أرغب في العمل مع الأدوات وتصليح الماكينات وصيانتها		9
			25%	25%	25%	145	103	42	أستمتع بإنتاج وابتكار برامج تكنولوجية جديدة		10
			21%	23%	16%	121	93	28	أميل لقراءة الكتب القانونية		11
			77%	78%	75%	445	318	127	أفضل العمل في الأماكن الحكومية التي تخدم الناس	3. مهارات الإلقاء	12
			25%	26%	23%	144	105	39	أستمتع بإلقاء الخطب والشعر	والتعبير والعمل	13
			73%	73%	74%	422	296	126	أميل لتوجيه وتعليم الناس وإرشادهم	وفق قوانين	14
			84%	85%	84%	486	344	142	أميل لأخذ القواعد والمبادئ لأستخدامها في عملي		15
			47%	46%	51%	272	186	86	أميل لبناء الأشياء وتصليحها		16
			24%	27%	18%	141	110	31	أميل لرسم التصاميم الهندسية	4. المهارات الهندسية	17
			31%	34%	25%	181	138	43	أحب العمل مع الأدوات مثل		18
56%	57%	54%									
34%	34%	35%									

م	المهارات العامة	المهارات الفرعية	التكرار (عدد الإجابات بنعم)			نسبة المهارات الفرعية			نسبة المهارة العامة		
			إجمالي	طالبات	طلاب	إجمالي	طالبات	طلاب	إجمالي	طالبات	طلاب
19	الخشب، الإسمنت، الحجارة، البناء، المعادن	أجد متعة في التعامل مع الماكينات والأشياء أكثر من التعامل مع الناس	53	86	139	31%	21%	24%	68%	69%	66%
			84	168	252	49%	41%	44%			
			87	243	330	51%	60%	57%			
20	أحب تفكيك الأشياء حتى أفهم كيفية عملها	84	168	252	49%	41%	44%	68%	69%	66%	
21	أميل لتصميم المشاريع بحرص، خطوة .. خطوة	87	243	330	51%	60%	57%				
22	لا أمل من العمل الذي يحتاج لوقت طويل	80	187	267	47%	46%	46%				
23	أستمتع بالتقصي بعمق عن المعلومات لحل المشكلات	111	269	380	65%	66%	66%				
24	أميل للعمل الذي يتضمن تحسين المجتمع	131	353	484	77%	87%	84%				
25	أحب أن أكون مسؤولاً عن العمل، وأنجزه بدقة وإتقان	150	352	502	88%	87%	87%				

م	المهارات العامة	المهارات الفرعية	التكرار (عدد الإجابات بنعم)			نسبة المهارات الفرعية			نسبة المهارة العامة		
			إجمالي	طالبات	طلاب	إجمالي	طالبات	طلاب	إجمالي	طالبات	طلاب
26	أحب مشاهدة البرامج العلمية التي تهتم بالفيزياء والكيمياء	6. مهارات المجالات العلمية	215	162	53	37%	40%	31%	49%	51%	44%
			205	152	53	36%	37%	31%			
			424	308	116	74%	76%	68%			
			249	173	76	43%	43%	45%			
			311	233	78	54%	57%	46%			
27	أحب مساعدة المرضى وتخفيف الآلام عنهم	7. مهارات الاهتمام بالبيئة	230	166	64	40%	41%	38%	35%	36%	32%
			284	213	71	49%	52%	42%			
			250	164	86	43%	40%	51%			
			102	86	16	18%	21%	9%			
28	أميل للعمل في إجراء الدراسات والبحوث العلمية	7. مهارات الاهتمام بالبيئة	230	166	64	40%	41%	38%	35%	36%	32%
			284	213	71	49%	52%	42%			
			250	164	86	43%	40%	51%			
			102	86	16	18%	21%	9%			
29	أحب مساعدة المرضى وتخفيف الآلام عنهم	7. مهارات الاهتمام بالبيئة	230	166	64	40%	41%	38%	35%	36%	32%
			284	213	71	49%	52%	42%			
			250	164	86	43%	40%	51%			
			102	86	16	18%	21%	9%			
30	أميل للعمل في المعامل العلمية، وإجراء التجارب فيها	7. مهارات الاهتمام بالبيئة	230	166	64	40%	41%	38%	35%	36%	32%
			284	213	71	49%	52%	42%			
			250	164	86	43%	40%	51%			
			102	86	16	18%	21%	9%			
31	أستمتع بالعمل في المزارع والحقول	7. مهارات الاهتمام بالبيئة	230	166	64	40%	41%	38%	35%	36%	32%
			284	213	71	49%	52%	42%			
			250	164	86	43%	40%	51%			
			102	86	16	18%	21%	9%			
32	أستمتع بالعمل في المزارع والحقول	7. مهارات الاهتمام بالبيئة	230	166	64	40%	41%	38%	35%	36%	32%
			284	213	71	49%	52%	42%			
			250	164	86	43%	40%	51%			
			102	86	16	18%	21%	9%			
33	أجد متعة في التعامل مع البيئة وحمايتها	7. مهارات الاهتمام بالبيئة	230	166	64	40%	41%	38%	35%	36%	32%
			284	213	71	49%	52%	42%			
			250	164	86	43%	40%	51%			
			102	86	16	18%	21%	9%			
34	أستمتع بالبحث في الكتب وبرامج التلفاز عن الزهور والنباتات	7. مهارات الاهتمام بالبيئة	230	166	64	40%	41%	38%	35%	36%	32%
			284	213	71	49%	52%	42%			
			250	164	86	43%	40%	51%			
			102	86	16	18%	21%	9%			

م	المهارات العامة	المهارات الفرعية	التكرار (عدد الإجابات بنعم)			نسبة المهارات الفرعية			نسبة المهارة العامة		
			إجمالي	طالبات	طلاب	إجمالي	طالبات	طلاب	إجمالي	طالبات	طلاب
35		أحب التعامل مع جمعيات حماية البيئة والمحميات الطبيعية	149	111	38	26%	27%	22%			
36	مهارات التاريخ والفلك والجغرافيا	تستهويني الدراسات التاريخية	228	147	81	40%	36%	48%	47%	46%	50%
37		أحب دراسة الثقافات الدولية	242	162	80	42%	40%	47%			
38		أحب دراسة الفلك والكواكب	252	183	69	44%	45%	41%			
39		أميل للسفر والترحال واكتشاف المدن والبلدان	431	310	121	75%	76%	71%			
40		أرغب في التعمق في دراسة الشخصيات التاريخية	210	139	71	36%	34%	42%			
41	مهارات القيادة والتفاعل مع الآخرين	أستمتع بالعمل مع الأشغال اليدوية	342	232	110	59%	57%	65%	64%	61%	69%
42		تستهويني الألعاب الرياضية	345	233	112	60%	57%	66%			
43		أحب العمل في فريق لإنجاز مهام محددة	456	311	145	79%	77%	85%			
44		أستمتع بالتفاعل مع الأشخاص الآخرين	485	338	147	84%	83%	86%			
45		أحب أن أكون قائداً لناد أو فريق رياضي	209	134	75	36%	33%	44%			
46	مهارات	لدي قدرات ومهارات في	367	254	113	64%	63%	66%	68%	68%	68%

م	المهارات العامة	المهارات الفرعية	التكرار (عدد الإجابات بنعم)			نسبة المهارات الفرعية			نسبة المهارة العامة		
			إجمالي	طالبات	طلاب	إجمالي	طالبات	طلاب	إجمالي	طالبات	طلاب
	التفاوض والإقناع	التفاوض مع الآخرين وإقناعهم بوجهة نظري									
47			113	270	383	66%	67%	66%	لدي القدرة على فهم الشخصيات المختلفة وكيفية التعامل معها		
48			136	324	460	80%	80%	80%	أهتم بالمساهمة في تحسين ظروف الآخرين		
49			107	252	359	62%	62%	63%	لدي القدرة على التأمل والابتكار		
50			112	279	391	68%	69%	66%	أستمتع بتنظيم وإدارة الأحداث		

من خلال الجدول السابق يتضح لنا عدد الإجابات بنعم على المهارات الفرعية الموجودة لدى كل من طلاب وطالبات العينة المشاركة، وقد حققت المهارة الأولى (مهارة الإدارة والابتكار) نسبة 67% لدى إجمالي العينة المشاركة وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات الإدارة والابتكار كانت عالية، وهذا يزيد من فرص التحاقهم بالتخصصات المناسبة مثل إدارة الأعمال والاقتصاد والعلوم السياسية، كما حققت المهارة الثانية (مهارة الحاسب الآلي) نسبة 42% لدى إجمالي العينة المشاركة وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات حل المشكلات منخفضة إلى حد ما، وهذا يقلل من فرص التحاقهم بالتخصصات المناسبة مثل هندسة علوم الحاسب والميكانيكا، ونجد أن المهارة الثالثة (مهارة الإلقاء والتعبير والعمل وفق قوانين) حققت نسبة 56% لدى إجمالي العينة المشاركة وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات الإلقاء والتوجيه والاتصال كانت مقبولة، وهذا يوجه بعضهم إلى التحاقهم بالتخصصات المناسبة مثل الأنظمة والقانون والشريعة والآداب واللغات والترجمة، كما حققت المهارة الرابعة (مهارة الهندسة) نسبة 34% لدى إجمالي العينة المشاركة، وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات الرسم والتصميم والفك والتركيب ضعيفة، مما يقلل من فرص التحاقهم بالتخصصات المناسبة مثل الهندسة والفنون الجميلة والتصاميم والديكور، كما حققت المهارة الخامسة (مهارة إدارة المجتمع وتصميم المشاريع) نسبة 68% لدى إجمالي العينة المشاركة،

وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات الدقة والتقصي عن المعلومات والقيادة والتواصل مع الآخرين كانت عالية، وهذا يزيد من فرص التحاقهم بالتخصصات المناسبة مثل خدمة المجتمع والاقتصاد والتسويق والعلوم الإنسانية بشكل عام، ونلاحظ أن المهارة السادسة (مهارة المجالات العلمية) حققت نسبة 49% لدى إجمالي العينة المشاركة، وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات إجراء البحوث المعملية مقبولة، وهذا يوجه بعضهم إلى الالتحاق بالتخصصات المناسبة مثل الطب وفروعه والمختبرات والصيدلة، كما حققت المهارة السابعة (مهارة الاهتمام بالبيئة) نسبة 35% لدى إجمالي العينة المشاركة، وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات التعاون والألفة مع الآخرين وحب النباتات والحيوانات والاهتمام بالبيئة كانت ضعيفة، وهذا يقلل من فرص التحاقهم بالتخصصات المناسبة مثل علوم النباتات والزراعة وعلوم الأغذية والطب الحيواني، كما حققت المهارة الثامنة (مهارة التاريخ والفلك والجغرافيا) نسبة 47% لدى إجمالي العينة المشاركة، وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات التعمق في التاريخ والعلاقات الدولية والفلك والسفر والبحث والاكتشاف كانت مقبولة، وهذا يزيد من فرص التحاقهم بالتخصصات المناسبة مثل التاريخ والآثار وعلم النفس والجغرافيا، ونجد أن المهارة التاسعة (مهارة القيادة والتفاعل مع الآخرين) حققت نسبة 64% لدى إجمالي العينة المشاركة، وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات الألعاب الرياضية والقيادة والتعاون مع فريق كانت عالية، وهذا يزيد من فرص التحاقهم بالتخصصات المناسبة مثل علوم الحركة والتربية البدنية والعلاج الطبيعي، كما حققت المهارة العاشرة (مهارة فهم الشخصيات والعوامل النفسية) نسبة 68% لدى إجمالي العينة المشاركة، وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات فهم الشخصيات والعوامل النفسية والتفاوض والإقناع كانت عالية، وهذا يزيد من فرص التحاقهم بالتخصصات المناسبة مثل الطب النفسي وعلم النفس والتربية الخاصة.

وللإجابة على السؤال الثاني للدراسة، والذي نصه:

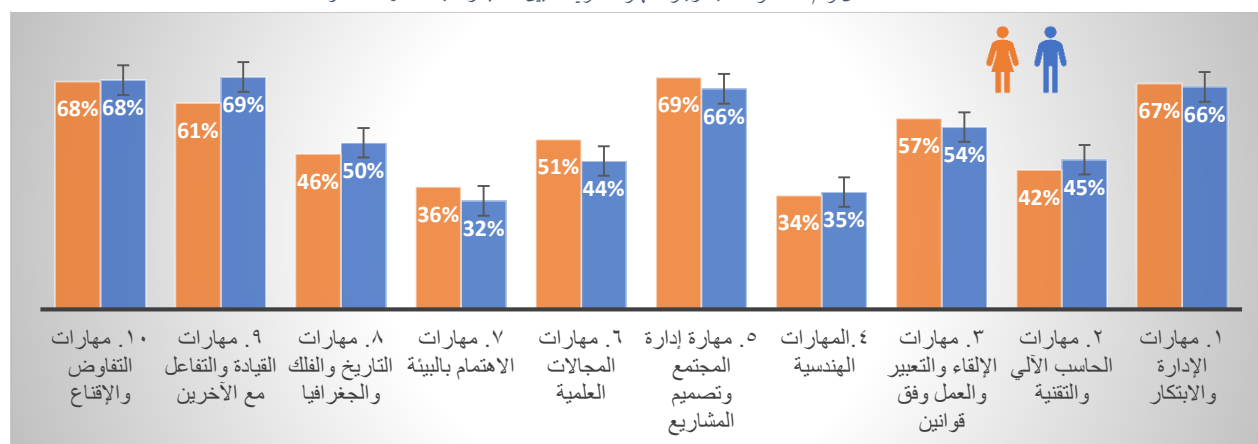
2. هل يوجد اختلاف بين مهارات الطلاب والطالبات؟

قام الباحثان بمقارنة نسبة وجود المهارات الفرعية والرئيسية لدى طلاب وطالبات العينة المشاركة (كما في الجدول السابق رقم 2)، والجدول التالي رقم 3 يوضح نتيجة مقارنة المهارات الرئيسية لدى طلاب وطالبات العينة المشاركة:

1. مهارات الإدارة والابتكار	2. مهارات الحاسب الآلي والتقنية	3. مهارات الإلقاء والتعبير والعمل وفق قوانين	4. المهارات الهندسية	5. مهارة إدارة المجتمع وتصميم المشاريع	6. مهارات المجالات العلمية	7. مهارات الاهتمام بالبيئة	8. مهارات التاريخ والفلك والجغرافيا	9. مهارات القيادة والتفاعل مع الآخرين	10. مهارات التفاوض والإقناع
66%	45%	54%	35%	66%	44%	32%	50%	69%	68%

طالبات	67%	42%	57%	34%	69%	51%	36%	46%	61%	68%
إجمالي	67%	42%	56%	34%	68%	49%	35%	47%	64%	68%

شكل رقم 2 مقارنة نسبة وجود المهارات الرئيسية بين طلاب وطالبات العينة المشاركة



من خلال الجدول السابق رقم (3) وكذلك الشكل رقم (2) يتضح لنا نسبة المهارات الرئيسية لدى كل من طلاب وطالبات العينة المشاركة، حيث حققت المهارة الأولى (مهارة الإدارة والابتكار) نسبة 66% لدى الذكور و67% لدى الإناث وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات الإدارة والابتكار كانت عالية، ومتوفرة لدى الجنسين بدرجة متقاربة جداً، كما حققت المهارة الثانية (مهارة الحاسب الآلي) نسبة 45% لدى الذكور و42% لدى الإناث وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات الحاسب الآلي كانت ضعيفة لدى الجنسين وإن كانت لدى الإناث أضعف من الذكور، ونجد أن المهارة الثالثة (مهارة الإلقاء والتعبير والعمل وفق قوانين) حققت نسبة 54% لدى الذكور و57% لدى الإناث وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات الإلقاء والتوجيه والاتصال كانت مقبولة، ولكنها لدى الإناث أفضل من الذكور، كما حققت المهارة الرابعة (مهارة الهندسة) نسبة 35% لدى الذكور و34% لدى الإناث وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات الرسم والتصميم والفلك والتركيب ضعيفة لدى الجنسين، كما حققت المهارة الخامسة (مهارة إدارة المجتمع وتصميم المشاريع) نسبة 66% لدى الذكور و69% لدى الإناث وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات الدقة والتقني عن المعلومات والقيادة والتواصل مع الآخرين كانت عالية، وإن كانت لدى الإناث متوفرة بدرجة أفضل من الذكور، ونلاحظ أن المهارة السادسة (مهارة المجالات العلمية) حققت نسبة 44% لدى الذكور و51% لدى الإناث وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات إجراء البحوث المعملية ضعيفة لدى الذكور ومقبولة لدى الإناث، كما حققت المهارة السابعة (مهارة الاهتمام بالبيئة) نسبة 32% لدى الذكور و36% لدى الإناث وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات التعاون والألفة مع الآخرين وحب النباتات والحيوانات والاهتمام بالبيئة كانت ضعيفة لدى الجنسين وإن كانت لدى الذكور أضعف من الإناث، كما حققت المهارة الثامنة (مهارة التاريخ والفلك والجغرافيا) نسبة 50% لدى الذكور و46% لدى الإناث،

وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات التعمق في التاريخ والعلاقات الدولية والفلك والسفر والبحث والاكتشاف كانت مقبولة لدى الذكور ولكنها ضعيفة لدى الإناث، ونجد أن المهارة التاسعة (مهارة القيادة والتفاعل مع الآخرين) حققت نسبة 69% لدى الذكور و61% لدى الإناث، وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات الألعاب الرياضية والقيادة والتعاون مع فريق كانت عالية، ومتوفرة لدى الذكور بدرجة أعلى من الإناث، كما حققت المهارة العاشرة (مهارة فهم الشخصيات والعوامل النفسية) نسبة 68% لدى الذكور و68% لدى الإناث، وهذا يدل على أن امتلاك الطلاب والطالبات لمهارات فهم الشخصيات والعوامل النفسية والتفاوض والإقناع كانت عالية، ومتوفرة لدى الجنسين بنفس الدرجة.

ويمكن إجمال ذلك في أن الطلاب تفوقوا في أربع مهارات هي: مهارات الحاسب الآلي، والمهارات الهندسية، ومهارات التاريخ والفلك والجغرافيا، ومهارات القيادة والتفاعل مع الآخرين.

والطالبات تفوقن في خمس مهارات هي: مهارات الإدارة والابتكار، ومهارات الإلقاء والتعبير، ومهارات إدارة المجتمع وتصميم المشاريع، ومهارات المجالات العلمية، ومهارات الاهتمام بالبيئة. وتساوى الطلاب والطالبات في مهارات التفاوض والإقناع.

وللإجابة على السؤال الثالث للدراسة، والذي نصه:

3. ما أكثر مجالات التخصص الجامعي التي تتناسب مع مهارات الطلاب والطالبات؟

يوضح الجدول التالي رقم 4 نسبة إجمالي توفر المهارات الرئيسية لدى العينة المشاركة، من الطلاب والطالبات وهي كما يلي:

1. مهارات الإدارة والابتكار	2. مهارات الحاسب الآلي والتقنية	3. مهارات الإلقاء والتعبير والعمل وفق قوانين	4. المهارات الهندسية	5. مهارة إدارة المجتمع وتصميم المشاريع	6. مهارات المجالات العلمية	7. مهارات الاهتمام بالبيئة	8. مهارات التاريخ والفلك والجغرافيا	9. مهارات القيادة والتفاعل مع الآخرين	10. مهارات التفاوض والإقناع
67%	42%	56%	34%	68%	49%	35%	47%	64%	68%

يتضح لنا من خلال الجدول السابق أن مهارات إدارة المجتمع وتصميم المشاريع، ومهارات التفاوض والإقناع حققت أعلى نسبة لدى العينة المشاركة (68%)، وأن مهارات الإدارة والابتكار حققت نسبة (67%)، وبناءً على ذلك يمكن تحديد أكثر مجالات التخصص الجامعي التي تتناسب مع مهارات الطلاب والطالبات وهي: إدارة الأعمال والاقتصاد والتسويق وخدمة المجتمع والطب النفسي وعلم النفس والعلوم الإنسانية.

توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج السابقة توصي الدراسة بما يلي:

- التوسع في إنشاء الكليات والأقسام العلمية لمجالات التخصص الجامعي التي تتناسب مع مهارات الطلاب والطالبات، وهي مجالات إدارة الأعمال والدراسات النفسية وخدمة المجتمع.
- تنمية مهارات المجالات العلمية والهندسية لدى طلبة مدارس التعليم العام، حتى يقبلوا عليها في الدراسة الجامعية.
- التوسع في الدراسات التي تبحث في مهارات الطلاب والطالبات وتحديد التخصص الجامعي.

المراجع:

1. أسماء، الطيب. وخيرة، زروقي (2013). دور الأسرة في توجيه الأبناء نحو التخصص الجامعي من وجهة نظر طلبة الجامعة، دراسة ميدانية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر.
2. الخطيب، صالح. (2012). حاجة الطلاب إلى التوجيه التربوي لاختيار التخصص الدراسي الجامعي المناسب (دراسة في علم النفس). جامعة العين. الإمارات. <https://www.albayan.ae/across-the-uae/education/2012-07-14-1.1687932>
3. الشلوي، فيصل هويصن (2008). العوامل المرتبطة باختيار التخصص لدى طلبة البكالوريوس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. المركز الوطني لأبحاث الشباب. الرياض.
4. بكار، ياسر عبد الكريم (2009). كيف تختار تخصصك الجامعي (أساسيات هامة). برنامج اكتشاف. الرياض. كتاب إلكتروني ص 53.
5. زقاوة، أحمد (2012). تصورات الشباب لمشروع الحياة (تخصص علم النفس تنظيم وعمل)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الثامن
6. سعيدة، نيللي (2016). دور المحددات الأسرية في اختيار الطالب للتخصص الجامعي، دراسة ميدانية لعينة من طلبة السنة الأولى علوم إنسانية واجتماعية، بجامعة قاصدي مرباح- ورقلة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة قاصدي مرباح – ورقلة. الجزائر. ص 11.
7. عبد الحميد، صلاح (2019). دراسات في الفكر السيكلوجي. الطبعة الأولى. أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي. القاهرة. ص 173.
8. قادري، حليلة (2012) مشكلات الطلبة الجدد (تخصص علم النفس)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح: ورقلة، العدد الثامن.
9. بركات، أحمد لطفي (1983). القيم والتربية. دار المريخ للنشر. القاهرة.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، أ. د. علي بن محمد الخلف السيف، د. هيام نصر الدين عبده، المجلة

الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

الضوابط الشرعية للجراحات التجميلية

Juridical Regulations for the Plastic Surgeries

الدكتورة/ إنصاف حمزة الفعر الشريف

استاذ مشارك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

ehalshareef@kau.edu.sa

المخلص:

هدف البحث عرض الضوابط الشرعية للجراحات التجميلية، واستخدم المنهج الاستنباطي، وجاء مكوناً من إطار عام شمل مقدمة البحث ومشكلته وأسئلته وأهدافه وأهميته ومنهجه والدراسات السابقة، ثم ثلاثة مباحث وعدة مطالب على النحو التالي: المبحث الأول: التداوي وضوابطه في الإسلام، وتكون من ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: مفهوم الضوابط لغة واصطلاحاً، المطلب الثاني: قواعد التداوي وضوابطه، المطلب الثالث: التداوي بالجراحة وحكمه، وكان المبحث الثاني عن: مفهوم الجراحات التجميلية وأنواعها وأسباب انتشارها وشروط إجرائها، وتكون من أربعة مطالب هي: المطلب الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للجراحات التجميلية، المطلب الثاني: أنواع الجراحات التجميلية، المطلب الثالث: أسباب انتشار الجراحات التجميلية، المطلب الرابع: شروط الجراحات التجميلية، وعرض المبحث الثالث: صور من الجراحات التجميلية وحكمها في الإسلام، وتكون من عشرة مطالب هي: المطلب الأول: الجراحات التجميلية التحسينية وحكمها في الإسلام، المطلب الثاني: الجراحة التجميلية للأنف المشوه، والجلد المصاب بالحروق بالنقل الذاتي وأحكامها في الإسلام، المطلب الثالث: ما يتعلق بشعر الرأس، المطلب الرابع: تفلج الأسنان وحكمه في الإسلام، المطلب الخامس: إزالة الأصبع الزائدة، المطلب السادس: إزالة ما يشوه الجسم من عيوب وتشوهات تظراً أعلى الجلد، المطلب السابع: العلاج الوراثي " الجيني" في الخلايا الجسدية، المطلب الثامن: إجراء الجراحة الطبية التي مفسدتها مماثلة لتركها أو أعظم، المطلب التاسع: نقل عضو من شخص حي إلى شخص آخر، المطلب العاشر: قطع اليد المتأكلة.

الكلمات المفتاحية: الضوابط، العمليات، الجراحة، التجميل.

Juridical Regulations for the Plastic Surgeries

Abstract:

This research aimed to present the legal guidelines for the plastic surgery, and used the deductive method, and it consisted of a general framework that included the introduction to the research, its problem, questions, objectives, importance, methodology and previous studies, then three investigations and several demands as follows: The first topic: treatment and its controls in Islam, and it consists of three demands: The first demand: the concept of regulations in language and idiomatically, the second demand: rules and regulations of medication, the third demand: treatment by surgery and its ruling, and the second topic was about: the concept of plastic surgery, its types, reasons of spread and conditions for its procedure, and it consists of four demands: The first demand: the linguistic and idiomatic concept of plastic surgery, the second demand: types of plastic surgeries, the third demand: reasons for the spread of plastic surgery, the fourth demand: conditions for plastic surgery, and the third topic presented: pictures of plastic surgery and its ruling in Islam, And it consists of ten demands, which are: The first demand: plastic surgery and its ruling in Islam, the second demand: plastic surgery for the deformed nose, and the burned skin by self-transfer and its provisions in Islam, the third demand: what is related to the hair of the head, the fourth demand: flaking teeth and its rule in Islam, The fifth demand: the removal of the extra finger, the sixth demand: the removal of the body's defects and deformities that occur at the top of the skin, the seventh demand: the genetic treatment of "gene" in somatic cells, the eighth demand: the conduct of medical surgery that corrupts it similar to leaving it or greater, the ninth demand: transfer a member from one living person to another, the tenth demand: cut off a fraying hand.

Key words: Regulations - Operations - Surgery - Plastic Surgery.

المقدمة:

إذا كان الإسلام قد شرع التزين والتجمل للرجال والنساء جميعاً، فإنه قد رخص للنساء فيهما أكثر مما رخص للرجال. فأباح لهن لبس الحرير والتحلي بالذهب، قال ﷺ: " حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي؛ وأحل لإناثهم ". وإذا كانت الزينة بالنسبة للرجل من التحسينات أو الكماليات، فإنها بالنسبة للمرأة من الحاجيات، إذ بفواتها تقع المرأة في الحرج والمشقة، فلا بد من التوسعة عليها فيما تزين به لزوجها، وذلك لتمتكن من إحصانه وإشباع رغباته، ولكن الإسلام لم يطلق العنان لتلك الغرائز والرغبات، بل دعا الإنسان إلى ضبطها بمقتضى الهدى الرباني، فحدد له حدوداً ينبغي عليه عدم تعديها، وحرّم عليه أشياء يجب عليه عدم انتهاكها. ولم تكن تلك الحدود تحكماً في حياة البشر ولا تسلطاً عليهم، وإنما حددها سبحانه وتعالى حرصاً على إنسانية الإنسان، وكرماً منه في أن يرضى بنفسه مصلحة البشر، فشرع التشريعات، وأنزل الكتب وأرسل الرسل.

والله سبحانه وتعالى لم يدع شأناً من شؤون العباد إلا وشرع لهم فيه ما ينفعهم، وحرّم عليهم فيه ما يضرهم ويفسدهم، وقد تبدو علّة التشريع واضحة أحياناً، وتخفى أحياناً أخرى ولربما ظهرت بعض هذه العلل في العصور المتأخرة لتطور العلم، واختراع آلات القياس والفحص والرصد، والواجب على المؤمن أن يتقبل حكم الله بالتسليم، دون الحاجة إلى معرفة العلل والأسباب، لأن الإيمان مبني على الغيب، متى علم صدق النبي في تبليغه عن ربه تعالى فقد علم بالضرورة أن الأحكام التي بلغها هي الأصوب والأكمل والأأنفع للبشر، لأن الله أعلم بالإنسان من نفسه، ولا يشرع له إلا ما ينفعه، ولا عجب إذ رأينا عناية الإسلام بالمرأة، حين أحاطها بالرعاية فشرع لها الحجاب وأمرها به، ونهاها عن إبداء زينتها أمام غير زوجها ومحارمها، سداً لذرائع الفساد، وحرصاً على عفافها وطهرها، وصيانة للمجتمع من الانحراف، وقطعاً لوساوس النفس ونزعات الشيطان كي لا تطوف مفاستها بالقلوب المؤمنة فتهبط بها إلى أسفل درك، وتجنّي الأمة الانحراف والفساد.

ولقد حدثت تقدم هائل في مجال جراحة التجميل وتم استخدام الميكروسكوب في إجراء الجراحات الدقيقة جداً مثل جراحة زراعة الأطراف بل ونقل جزء من الجسم إلى مكان آخر كل ذلك التقدم تم بعد أن نجح الجراح في توصيل الأوعية الدموية الدقيقة ومن هنا أصبح من الممكن علاج الوجه المشوه وبناء مرئي جديد وعلاج شلل الوجه النصفي بنقل وزرع الأعصاب والمثير أن في كل ذلك يتم في عملية واحدة، وقد دخلت وسائل علاجية جديدة في مجال جراحة التجميل، حيث استخدم شعاع الليزر في إزالة الوشم وتشوهات الجلد. هذا بجانب استخدامها في علاج انفصال شبكة العين، وعلاج أورام الحنجرة (عبد الحسين بيرم، 1984، ص134).

وقد توسعت عمليات التجميل بشكل لافت في القرن الأخير، وذلك بسبب الحروب والحوادث التي تعرض لها الإنسان حيث دفعت الأطباء إلى بذل قصارى جهودهم في تذليل المشكلات الصحية التي يتعرض لها الإنسان، والتي تحدث له أضرار وخاصة على صعيد المظهر الخارجي والداخلي، وتشهد لوس أنجلوس على أكبر جراحي التجميل وعيادات ومراكز التجميل في العالم وتمارس اليوم حملات إعلامية ضخمة بغية

الترويج للعمليات التجميلية وازدياد عدد الأطباء الذين يمارسون العمليات التجميلية مع افتقارهم للخبرة المطلوبة بل أصبح بمقدور أي شخص يحمل شهادة طب أن يروج أنه يقوم بأية عمليات تجميلية (محمد عبد العزيز، 1983، ص211).

مشكلة البحث:

يعد موضوع المرأة وقضاياها من أكثر الموضوعات تناولاً وطرحاً، حتى أمسى سمة بارزة من سمات هذا العصر، الذي نجحت فيه وسائل الإعلام والتقنية الحديثة بالإضافة إلى قنوات الاتصال الاجتماعي من النشر والترويج لكل ما يهم ويتصل بالمرأة ويتناول أمورها وشؤونها المختلفة، وعلى الأخص جانبها الحقوقي، الذي ما فتأت المؤتمرات والمنظمات والمواثيق الدولية تغذيها وتؤزها أزاً لتخرجها إلى حيز التنفيذ، والتطبيق، والممارسة الفعلية، وانشغلت فئات كثيرة من النساء بهذه المطالب التي منها ما كان صواباً وعادلاً، ومنها ما كان جائراً ومنافياً للشرع والفطرة والعقل، وعلى رأس هذه المطالب المطالبة بالمساواة الكاملة والمطلقة بين الرجل والمرأة أو ما يعرف بالجندر وهو: التماثل بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات والخصائص والوظائف (عالية محمد محمد تراب الخياط، 2015، ص632).

هذه الدعوة المشبوهة خلف ستار حقوق المرأة والتي طالبوا لها بأمر كثيرة ومنها: المساواة بالرجل في القوامة، وتعدد الأزواج، والمساواة في الميراث، والتشجيع على حرية العلاقات الجنسية المحرمة وتبريرها بالحريات الشخصية بل واعتبارها من حقوق المرأة الأساسية، وإلغاء الأسرة التقليدية واستبدالها باللانتمية أو المتعددة الأسر... وغيرها مما تدعو إليه مقررات تلك المؤتمرات العالمية الخاصة بالمرأة، كمؤتمرات الإسكان، ومؤتمرات التعليم العالي، والاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية حقوق الإنسان، وإزالة كافة أشكال التمييز ضد المرأة وغيرها من المنظمات والهيئات الدولية وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة التي تسعى إلى دمار المرأة المسلمة، والبيت المسلم، والتي مازالت تتوالى مؤتمراتها جاهدة لتحقيق ذلك المخطط (إكرام كمال عوضي المصري، 2010، ص14، 15).

وفي ضوء التقدم الحاصل في شتى ميادين الحياة ومن بينها الميدان الطبي وفي ضوء انتشار العمليات والجراحات التجميلية كان من الأهمية توضيح أحكام وضوابط هذه العمليات وهو ما يسعى البحث الحالي.

أسئلة البحث:

1. ما المقصود بالتداوي وضوابطه في الإسلام؟
2. ما حكم التداوي بالجراحة في الإسلام؟
3. ما مفهوم الجراحات التجميلية وأنواعها وأسباب انتشارها وشروط إجرائها؟
4. ما أبرز صور الجراحات التجميلية التحسينية وحكمها في الإسلام؟

أهداف البحث:

1. تحديد المقصود بالتداوي وضوابطه في الإسلام.
2. بيان حكم التداوي بالجراحة في الإسلام.

3. عرض مفهوم الجراحات التجميلية وأنواعها وأسباب انتشارها وشروط إجرائها.

4. الكشف عن أبرز صور الجراحات التجميلية التحسينية وحكمها في الإسلام.

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من عدة اعتبارات يمكن إيجازها على النحو التالي:

1. تزايد وانتشار الجراحات التجميلية مما يتطلب تحديد ضوابطها وشروط إجرائها في الإسلام.
2. استغلال بعض الجهات غير المتخصصة لبعض المستحدثات التكنولوجية في الترويج للجراحات التجميلية وإجرائها مما يتطلب وضع حد لمثل هذه الممارسات الخاطئة.
3. تعدد حالات الفشل التي صاحبت إجراء بعض الجراحات التجميلية بسبب فقدان بعض شروطها وضوابطها.
4. يمكن للبحث أن يكون مفيداً للمراكز الطبية والهيئات المسؤولة عن إجراء الجراحات التجميلية من خلال تعرف ضوابطها وشروط إجرائها.
5. يمكن للبحث أن يكون مفيداً للأفراد الذين يرغبون في إجراء جراحات تجميلية من خلال تعرف شروط وضوابط وصور هذه الجراحات.

منهج البحث:

استخدمت في البحث المنهج الاستنباطي باستقراء آيات القرآن الكريم المتعلقة بالجراحات التجميلية والتداوي وكذلك الأحاديث الواردة في السنة النبوية المطهرة بشأنها واستنباط الأحكام والشروط والضوابط المتعلقة بها، بالإضافة للاستنباط كذلك من آراء العلماء المتخصصين والمفكرين المهتمين بالمجال.

الدراسات السابقة:

دراسة هيام سالم عبد الرضا (2018): هدفت بيان مسؤولية الطبيب عن العمليات التجميلية، وتكونت من ثلاثة مباحث، المبحث الأول: عن تعريف الجراحة التجميلية و عن أنواع الجراحة التجميلية وذلك في مطلبين: المطلب الأول: تعريف الجراحة التجميلية، المطلب الثاني: أنواع الجراحة التجميلية، المبحث الثاني: شروط الجراحة التجميلية، وذلك في مطلبين: المطلب الأول: شروط الجراحة التجميلية في القانون، المطلب الثاني: الشروط الجراحة التجميلية في الفقه الإسلامي، المبحث الثالث: المسؤولية المدنية للطبيب عن عمليات التجميل، وذلك في مطلبين: المطلب الأول: المسؤولية التعاقدية للطبيب عن عمليات التجميل: المطلب الثاني: المسؤولية التقصيرية للطبيب عن عمليات التجميل، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي: أنواع الجراحة التجميلية كانت كثيرة ومتنوعة ومن أهم أنواعها هي الجراحة التقيويمية والجراحة الترميمية والتعويضية وغيرها من هذه الأنواع الأخرى، يجب على الطبيب التقيد بالشروط المنصوص عليها في القانون والمنصوص عليها في القرارات الإدارية التي نصت عليها وزارة الصحة ونقابة الأطباء، يجب على الطبيب أخذ الموافقة من وزارة الصحة أو مديرية الصحة في منطقة المستشفى على استئصال هذا العضو وزرع بدلاً عنه في عمليات التجميل وغيرها بعد عرض التحاليل أو الدراسات والاستشارات الطبية

للمريض أو المتبرع، على مديرية الصحة البت فيها على وجه السرعة المطلوبة، تكون مسؤولية الطبيب عقديّة إذا وجد العقد الصحيح بين الطرفين وأن الضرر ينشأ عن الإخلال بالعقد الطبي وأن هذه المسؤولية تعوض سواء وجد الإجرام كانت المعالجة على سبيل المجان بسبب الزمالة أو المجاملة أو عند إخلال أحد الطرفين تتحول تلك المسؤولية إلى تقصيرية.

دراسة واصف عبد الوهاب البكري (2011): هدفت إلقاء الضوء على الحكم الشرعي في مسألة علمية طبية حادثة وهي الخلايا الجذعية على وجه الخصوص، لما لهذه المسألة من تأثيرات خطيرة على المجتمع الإنساني برمته، حيث شغلت العلماء والباحثين، في البحوث البيولوجية والتجريبية التطبيقية على الإنسان، والأطباء، وأصحاب الاختصاص، والرأي العام، لذلك كان من واجب فقهاء الإسلام التصدي لها في ضوء النصوص الشرعية واجتهادات الفقهاء لوضعها في إطارها الشرعي. وهذا قبل حدوث الفراغ الفقهي في هذه المسائل، وقد تناولت عدة مسائل كانت على النحو التالي: تعريف الخلايا الجذعية، مصادر الخلايا الجذعية، الحكم الشرعي في استخدام الخلايا الجذعية، الصور الجائزة، الصور المحرمة، استخدام الخلايا الجذعية التي تؤخذ من "الأجنة البشرية"، حكم استخدام الأجنة الفائضة، الضوابط الشرعية لجواز استخدام الخلايا الجذعية.

دراسة مصطفى السباعي (2001) بعنوان " المرأة بين الفقه والقانون "، والتي تهدف إلى تناول مبادئ الإسلام المنظمة لشؤون المرأة وأحكامها مقارنة بأحكام قوانين الأحوال الشخصية المطبقة في شأنها ونقاط الالتقاء والافتراق بينها، فقد خلصت إلى أن الفقه الإسلامي قد أنصف المرأة، من حيث اعتبارها ذات أهلية مالية مستقلة، ومنحها حقوقها في الميراث والتملك وحرية التصرف واختيار الزوج واعتبار الكفاءة شرطاً في الزواج، كما خلصت الدراسة إلى أن القوانين الوضعية في أحسن حالاتها لم تقدم للمرأة مزيداً على ما قدمه الفقه الإسلامي ممثلاً لحكم الله الذي هو الشريعة المتبعة.

المباحث والمطالب:

المبحث الأول: التداوي وضوابطه في الإسلام

المطلب الأول: مفهوم الضوابط لغة واصطلاحاً

الضوابط لغة: جمع ضابط مأخوذ من الضبط الذي هو لزوم الشيء وحبسه، والضبط: الحزم؛ وهو إحكام الشيء وإتقانه، ويقال: ضَبَطَهُ ضَبْطاً: أي حفظه بإحكام (ينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، 1998، ص457، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، 2005، ص872، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، دت، ص179).

الضوابط اصطلاحاً: قيل: هو "ما اختص بباب، وقصد به نظم صور متشابهة (عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، 1991، ج1، ص11)". وقيل: هو "ما انتظم صوراً متشابهة في موضوع واحد، غير ملتفت فيها إلى معنى جامع مؤثر" (يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، 1998، ص67). والتعريف الأول أبلغ من التعريف الثاني؛ لأن التقيد بالباب أدق من التقيد بالموضوع بحسب اصطلاح الفقهاء، ودلالة كلمة الموضوع؛ فإنها قد تضيق وتتسع بحسب ما قد يندرج تحتها.

ومما يؤخذ على التعريف الثاني أيضاً: إيراد جملة (غير ملتفت فيها إلى معنى جامع مؤثر)؛ إذ ليس ذلك مطرداً، والالتفات إلى المعنى الجامع المؤثر في (وصف الضابط) أظهر في إيجاد علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي. وقد تبين من التعريف اللغوي أن الضابط يطلق على لزوم الشيء وحبسه، ويطلق أيضاً على الحزم، وقد عرف ابن فارس الحزم بأنه: جودة الرأي؛ فالحاء، والزاء، والميم، أصل واحد: وهو شد الشيء وجمعه، وألا يكون مضطرباً منتشراً (أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، 1979، ج2، ص53). وعليه لا يحسن إيراد هذه الجملة وإن كانت لبيان مسلك العلماء وصنيعهم في إيراد الضوابط؛ إذ إن إيرادها مشكلاً في التعريف، وباعتبار ترادف الضوابط مع القواعد وتلازمهما عند الإطلاق يمكن أن تعرف بأنها: القضايا الفقهية المتشابهة المنتظمة في باب واحد والله أعلم.

المطلب الثاني: قواعد التداوي وضوابطه:

الدواء مأمور به في الإسلام ولكن بالضوابط التالية:

(1) أن يعتقد المريض أن الشافي هو الله سبحانه وتعالى، وأن أثر الدواء إنما هو بتقدير الله، وأن التداوي والعلاج لا ينفع ولا يضر إلا بقدر الله تعالى، قال تعالى: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) (سورة الشعراء، الآية: 80)

والتداوي لا يتعدى كونه أخذاً بالأسباب التي أودعها الله في الكون، لأنه لا يجوز اليأس من روح الله أو القنوط من رحمته، بل ينبغي بقاء الأمل في الشفاء -بإذن الله تعالى-. فقد قال جل جلاله: (وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ). (سورة يوسف، الآية: 87)

(2) على الطبيب معرفة الأحكام الشرعية التي تتعلق باختصاصه، ويندب له أن يلم ببقية الأحكام المتعلقة بالصحة والمرض إجمالاً، لأن هذه المعرفة تحميه وتحمي مرضاه من الوقوع في محذور، كما أن هذه المعرفة تنفعه ليستثمر ممارسته للطب في الدعوة إلى الله تعالى (أحمد محمد كنعان، 2006، ص652).

(3) ألا يقدم الطبيب على ممارسة عمل لا يتقنه ولا يعرفه، ولم يتخصص فيه، وذلك مثل أن يقوم طبيب متخصص في الأنف والأذن والحنجرة بعمل عملية جراحية دقيقة في القلب مثلاً، فإنه سيجني على هذا المريض حتماً؛ لأنه لا يتقن مثل هذا العمل الذي له من هو متخصص به، فإن الطبيب متى ما كان حاذقاً (محمد بن مكرم بن منظور، 1998، ج10، ص4) أعطى الصنعة حقها ولم تجن يده، وكان مأذوناً له من جهة من يطبه، فتولد عن فعله تلف العضو أو النفس أو ذهاب صفة، فلا ضمان عليه اتفاقاً (ينظر: يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، 2000، ج8، ص64، وشمس الدين محمد بن شهاب الرملي، 1404هـ، ج8، ص35).

أما إذا كان الطبيب مدعي للطب، أو لم يؤذن له، فإن عليه الضمان وعليه عقوبة تعزيرية بالحبس؛ لأن الطبيب الجاهل إذا تعاطى علم الطب ولم يتقدم له به معرفة، فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس، وأقدم بالتهور على ما لا يعلمه، فيكون قد غرر بالعليل فيلزمه الضمان، وهذا إجماع من أهل العلم (ينظر: منصور بن يونس البهوتي، 1402هـ، ج4، ص35، وعبد الحميد الشرواني، دت، ج9، ص179، ومحمد بن إسماعيل الصنعاني، 1379هـ، ج3، ص250، و يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، 2000، ج8،

ص64)؛ لما روي عنه ﷺ أنه قال "من تطبب ولم يعرف منه طب فهو ضامن" (أبو داود سليمان بن الأشعث، 1998، رقم 4586، و محمد بن يزيد ابن ماجة، 1395هـ، رقم 3466).
قوله: من تطبب، ولم يقل من طب، لأن لفظ التفعّل يدل على تكلف الشيء والدخول فيه بكلفة وأنه ليس من أهله؛ ولذا فإنه لا يجوز أن يستطب من لا يعرف حذقه (محمد بن مفلح المقدسي، 1417هـ، ج2، ص438).

وهذا ما أقره مجلس الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الخامسة عشرة بمسقط (سلطنة عمان) من 14-19 محرم 1425 هـ، الموافق 6 - 11 آذار (مارس) 2004 م.

ونصه ما يلي:

- الطب علم وفن متطور لنفع البشرية، وعلى الطبيب أن يستشعر مراقبة الله تعالى في أداء عمله، وأن يؤدي واجبه بإخلاص حسب الأصول الفنية والعلمية.

- يكون الطبيب ضامناً إذا ترتب ضرر بالمريض في الحالات الآتية: وذكر منها: إذا كان جاهلاً بالطب، أو بالفرع الذي أقدم على العمل الطبي فيه (مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد5، ص7).
4) أن يجعل الطبيب علاجه وتدييره دائراً على سنة أركان، حفظ الصحة الموجودة، ورد الصحة المفقودة بحسب الإمكان، وإزالة العلة أو تقليلها بحسب الإمكان، واحتمال أدنى المفسدتين لإزالة أعظمهما، وتقويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما، فعلى هذه الأصول الستة مدار العلاج (شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، 1410هـ، ص151، 152).

5) ألا يقوم الطبيب بالكشف على المريض أو إجراء إي عمل طبي على المريض دون إذن، لأن الله سبحانه وتعالى جعل لجسم الإنسان حرمة فلا يتعدى عليه حياً ولا ميتاً إلا في ظروف خاصة، مثل قتل النفس والمترد، والزاني المحصن، والمحارب..... الخ. وقد صح عنه ﷺ أنه قال: "كسر عظم الميت ككسره حياً" (أحمد بن الحسين البيهقي، 1344هـ، ج4، ص58).

وعليه فإن عمل الطبيب في جسد المريض لا يصح إلا إذا كان هناك إذن من المريض،

و مما يدل على ضرورة إذن المريض واعتباره شرعاً، ما روى عبيد الله بن عبد الله قال قالت عائشة لَدُنَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ وَجَعَلْ يُشِيرُ إِلَيْنَا لَا تُلْدُونِي قَالَ فَقُلْنَا كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ الدَّوَاءِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ أَلَمْ أَنهَكُمُ أَنْ تُلْدُونِي قَالَ قُلْنَا كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407هـ، ج6، ص2527).

ومن شروط الإذن الطبي أن يكون المأذون به مشروعاً، فإن كان محرماً، فإنه لا اعتبار لهذا الإذن؛ لأن الإذن هنا لا يكون دافعاً للمفاسد بل جالباً لها، فينتفي الغرض الذي لأجله أبيض عمل الطبيب.

والمريض ليس له أن يأذن بأن يباشر الطبيب عليه شيئاً محرماً، فجسد الإنسان ملك لله تعالى، كما قال تعالى: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (سورة المائدة، الآية: 120). ولا يحق لأحد أن يتصرف في ملك بما يجرمه ماله.

والإذن المعترف شرعاً إما أن يكون إنذاراً من المريض نفسه إذا كان تام الأهلية فإنه هو الذي يقرر قبول التداوي من عدمه، وهو حق له وحده ولا يملك أحداً الاعتداء على هذا الحق، ويكره إكراه المريض على الدواء (محمد بن محمد الخطيب الشربيني شمس الدين، 2004، ج1، ص209).

وكل ما يدل على الرضا والموافقة يعتبر إنذاراً وإن لم يكن هناك نطقاً باللسان؛ لأن كل ما يعبر عن الإرادة والقصد تعبيراً جازماً يقوم مقام النطق باللسان، إعمالاً بالقاعدة الفقهية (الأمر بمقاصدها) (ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، 1403هـ، ص7، وزين العابدين إبراهيم بن نجيم المصري، دت، ص37).

أما إذا كان المريض عديم الأهلية، أو ناقصاً اعتبر إذن وليه حسب ترتيب الولاية الشرعية، ووفقاً لأحكامها التي تحصر تصرف الولي فيما فيه منفعة المولى عليه ومصالحته، ورفع الأذى عنه (محمد بن حسين الجيزاني، 2008، ج4، ص19)، أما إذا كان في عدم إذن ولي الأمر إضراراً بالمولى عليه، فينتقل الحق إلى غيره من الأولياء، ثم إلى ولي أمر المسلمين.

إلا أن الحالات التي تستدعي تدخلاً سريعاً لإنقاذ حياة المريض، أو إنقاذ عضو من أعضاء جسده، لا ينتظر فيها حصول إذن الولي، مثل المصابين في حوادث السير، والكوارث، فعلى الطبيب في مثل هذه الحالات إجراء العمل الطبي دون انتظار الحصول على موافقة المريض أو وليه (أحمد محمد كنعان، 2006، ص78).

كما أن لولي أمر المسلمين الإلزام بالتداوي في بعض الحالات التي تقتضيها المصلحة العامة، كالأضرار المعدية التي تهدد المجتمع بانتشار الوباء، فللسلطات الصحية أن تجبر فرداً أو جماعة من الناس على العلاج، أو تعاطي وسيلة من وسائل الوقاية كالتحصين، مادام في ذلك مصلحة مشروعة (أحمد محمد كنعان، 2006، ص54)..

وهذا ما أقره مجلس مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره السابع في جدة في المملكة العربية السعودية (من 7 - 12) ذي القعدة 1412 هـ، الموافق 9 - 14 أيار (مايو). ونصه ما يلي:

أ - يشترط إذن المريض للعلاج إذا كان تام الأهلية، فإذا كان عديم الأهلية أو ناقصاً اعتبر إذن وليه حسب ترتيب الولاية الشرعية ووفقاً لأحكامها التي تحصر تصرف الولي فيما فيه منفعة المولى عليه ومصالحته ورفع الأذى عنه، على ألا يعتد بتصرف الولي في عدم الإذن إذا كان واضح الضرر بالمولى عليه، وينتقل الحق إلى غيره من الأولياء ثم إلى ولي الأمر.

ب - لولي الأمر الإلزام بالتداوي في بعض الأحوال، كالأضرار المعدية، والتحصينات الوقائية.

ج - في حالات الإسعاف التي تتعرض فيها حياة المصاب للخطر لا يتوقف العلاج على الإذن. (مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد السادس، 3 / 1791).

(6) ألا يترتب على التداوي ارتكاب محظور شرعي وذلك يشمل أمران:

- الأمر الأول: ألا يقوم الرجل بمعالجة المرأة، ولا تقوم المرأة بمعالجة الرجل، لأن الأصل أن يقوم الرجل بعلاج الرجل والمرأة بمعالجة المرأة، وينبغي تجنب الاختلاط بين الرجال والنساء ما أمكن ذلك، أما إذا كان لابد من قيام الرجل بمعالجة المرأة فإنه لابد من مراعاة الضوابط التالية:
 - أ- ألا توجد امرأة يمكنها القيام بمعالجتها، أو وجدت ولكنها لا تحسن.
 - ب- أن يخشى على المرأة الهلاك، أو حدوث البلاء، أو الألم الذي لا تحتمله إن لم تعالج.
 - ج- ألا يكون الطبيب ذمياً مع وجود الطبيب المسلم الذي يمكنه معالجة المسلمة.
 - د- أن يؤمن الطبيب الافتتان بالمرأة التي يقوم بمعالجتها.
 - هـ- أن يكون الطبيب أميناً عند القيام بمعالجة المرأة الأجنبية عنه، فلا يعدل إلى غير الأمين مع وجود الأمين.
 - و- أن يكون مع الطبيب والمريضة الأجنبية عنه مانع خلوة، كزوج المريضة، أو محرماً من الرجال.
 - ز- ألا يكشف الطبيب من المرأة عند معالجتها إلا مقدار الحاجة، ويستتر ما عداه من بدنها.
 - ح- أن ينظر إلى الموضع الذي يداويه من جسد المرأة إن كان لابد من النظر إليه، وأن يكتفي بالنظر إن كان يكفي، وله أن يلمس موضع الألم إن كان لابد من لمسه، وعليه أن يعض بصره ما استطاع، ولا يمس غير الموضع المصاب من بدنها، وأن يتقي الله في ذلك.

وهذه الأمور التي يجب مراعاتها عند قيام الطبيب بفحص النساء يجب أن تراعى أيضاً عند الحاجة لقيام الطبيبة بفحص الرجال.

وقد ورد في السنة ما يدل على قيام الرجال بمعالجة النساء ومن ذلك: عن جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْحِجَامَةِ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا طَيْبَةَ أَنْ يَحْجُمَهَا (مسلم بن الحجاج النيسابوري، 1424هـ، ج4، ص1730).

كما ورد في السنة أيضاً ما يدل على قيام بعض النساء بمعالجة الرجال ومن ذلك: عن الرُّبَيْعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي وَنُدَاوِي الْجَرْحَى وَنَرُدُّ الْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407هـ، ج3، ص1056).

وعن أُمِّ عَطِيَّةِ الْأَنْصَارِيَّةِ قَالَتْ غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَخْلَفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَالدَّوِي الْجَرْحَى وَأُقِيمُ عَلَى الْمَرْضَى (مسلم بن الحجاج النيسابوري، 1424هـ، ج3، ص1447).

 - الأمر الثاني: ألا يترتب على التداوي كشف العورة، أو النظر إليها إلا عند الضرورة أو الحاجة الملحة، عملاً بالقاعدة الفقهية (المشقة تجلب التيسير) (صالح بن غانم السدلان، 1999، ص215) على أن يكون بقدر الحاجة، ودون تجاوز، ويراعى في ذلك قاعدة (الضرورة تقدر بقدرها) (صالح بن غانم السدلان، 1999، ص187).
- ولا يختلف الحكم إذا كانت المعالجة للمرأة امرأة مثلها، وللرجل رجلاً مثله؛ لأن العورة لا يباح كشفها إلا لمن أباح الله الكشف له من زوج وملك يمين.

قال تعالى: (إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) (سورة المؤمنون، الآية: 6). فقد تتساهل بعض النساء في الكشف على العورة عند الطبيبة حتى وإن لم تكن هناك حاجة لذلك، لذا أردت التنبيه إلى هذا الأمر.

أما إن كانت هناك ضرورة لكشف العورة، فإنه يباح ذلك عملاً بالقاعدة الفقهية (الضرورات تبيح المحظورات) (صالح بن غانم السدلان، 1999، ص247) ولكن بالضوابط التالية:

- أن تداوي النساء النساء، والرجال الرجال؛ لأن نظر الجنس إلى الجنس أخف.
- إذا انتهى الطبيب أو الطبيبة من الفحص حرم عليهما النظر أو اللمس بعده إلا لضرورة أخرى لاحقة، وذلك عملاً بالقاعدة الفقهية (ما جاز لعذر بطل بزواله) (صالح بن غانم السدلان، 1999، ص281).

أما إذا كان لابد من مداواة الطبيب للمرأة والكشف على عورتها، أو الطبيبة للرجل، فلا بد من مراعاة الضوابط السابق ذكرها عند مداواة الرجل للمرأة.

وهذه الضوابط أقرها مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الثامن بيندر سييري بيجوان، بروناي دار السلام من 1-7 محرم 1414 هـ، الموافق 27 يونيو 1993.

ونصه ما يلي: (الأصل أنه إذا توافرت طبيبة مسلمة متخصصة يجب أن تقوم بالكشف على المريضة.

- وإذا لم يتوافر ذلك فتقوم بذلك طبيبة غير مسلمة ثقة.

- فإن لم يتوفر ذلك يقوم به طبيب مسلم.

- وإن لم يتوفر طبيب مسلم يمكن أن يقوم مقامه طبيب غير مسلم.

على أن يطلع من جسم المرأة على قدر الحاجة في تشخيص المرض ومداواته وألا يزيد عن ذلك وأن يغض الطرف قدر استطاعته، وأن تتم معالجة الطبيب للمرأة هذه بحضور محرم أو زوج أو امرأة ثقة خشية الخلوة) (مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد الثامن، 3 / 9).

(7) على الطبيب عند القيام بالعمليات الجراحية مراعاة حرمة المريض أثناء فقدانه الوعي، ومن ذلك مراعاة الضوابط الشرعية المتعلقة بالعورة والخلوة، فإن على الجراح وبقية أعضاء الفريق الطبي أن يتجنبوا كشف العورة إلا بحدود الضرورة، وأن يجري التعقيم وإعداد موضع العملية بحضور من يلزم وجوده فقط من الفريق الطبي، فإذا انتهى المسؤول عن ذلك من عمله غطى جسم المريض، واستدعى بقية الفريق ليقوم كل منهم بالوظيفة الموكولة إليه،

ومن الأنسب أن تجري هذه المرحلة من العمل الجراحي بواسطة طبيبة إن كانت العملية لامرأة، أما إن كانت العملية لمريض فيحسن أن تجرى بواسطة طبيب؛ وذلك صيانة للعورات (صالح بن غانم السدلان، 1999، ص241).

(8) على الطبيب عند معالجة المريض الموازنة بين المصالح والمفاسد، إعمالاً للقاعدة الفقهية (درء المفاسد أولى من جلب المصالح) (ينظر: صالح بن غانم السدلان، 1999، ص514، وأحمد محمد الزرقا، 1998، ص205).

ولا يخفى على عاقل أن تحصيل المصالح المحضة ودرء المفسدات المحضة عن نفس الإنسان وغيره محمود حسن، وأن الفعل إذا تضمن مصلحة مجردة حصلناها، وإن تضمن مفسدة مجردة درأناها، وإن تضمن مصلحة من وجه ومفسدة من وجه، فإن ترجح أحد الأمرين تحصيل المصلحة أو دفع المفسدة فعلاها امتثالاً لقوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) (سورة التغابن، الآية: 16).

وإن تعذر الدرء والتحصيل فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبالي بفوات المصلحة (صالح بن غانم السدلان، 1999، ص516).

ومن الأمثلة على ترجح المفسدات على المصالح فقدم درؤها، قطع اليد المتآكلة حفاظاً على الروح إذا كان الغالب السلامة بقطعها (زين العابدين إبراهيم بن نجيم المصري، دبت، ص91).

وإذا تعارضت المصالح والمفسدات فقدم أعلى المصلحتين، وارتكب أهون المفسدتين، ومن ذلك جواز شق البطن وإخراج الجنين الحي، وذلك أن سلامة البطن من الشق مصلحة، وسلامة الولد ووجوده حياً مصلحة أكبر، وأيضاً، فشق البطن مفسدة، وترك المولود الحي يختنق في بطنها حتى يموت مفسدة أكبر، فصار الشق أهون المفسدتين (محمد حسين الجيزاني، 2008، ج4، ص213).

9) أن يحافظ الطبيب على أسرار المريض ولا يفشيها، والسر الطبي يشمل: جميع المعلومات التي اطلع عليها الطبيب من مريضه، سواء منها المعلومات المتعلقة بصحة المريض نفسه أو سيرته الذاتية (صالح بن غانم السدلان، 1999، ص557)، والتي اطلع عليها من خلال التشخيص أو من خلال متابعة تطورات المرض، ولا يحق للطبيب أو أحد من الطاقم الطبي إفشاء شيء من هذه الأسرار لأي شخص أو جهة أخرى إلا بإذن المريض نفسه أو ولي أمره (صالح بن غانم السدلان، 1999، ص853) ويستثنى من وجوب كتمان السر حالات يجب فيها إفشاء السر، وذلك عندما يكون في إفشائه درء مفسدة عن المجتمع، أو درء مفسدة عن الفرد؛ لأن كتمان السر في هذه الحالات يؤدي إلى ضرر يفوق ضرر إفشائه، كما أن هناك حالات يجوز فيها إفشاء السر إذا كان في إفشائه جلب مصلحة للمجتمع، أو درء مفسدة عامة، وذلك إعمالاً للقاعدة الفقهية (ارتكاب أهون الضررين لتفويت أشدهما) (ينظر: صالح بن غانم السدلان، 1999، ص527، و وأحمد محمد الزرقا، 1998، ص201).

وهذا ما أقره مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الثامن ببندر سيرى بيجوان، بروناي دار السلام من 1-7 محرم 1414 هـ، الموافق 27 يونيو 1993 ونصه ما يلي:

- السر أمانة لدى من استودع حفظه، التزاماً بما جاءت به الشريعة الإسلامية، وهو ما تقتضي به المروءة وآداب التعامل.
- الأصل حظر إفشاء السر، وإفشاؤه بدون مقتض معتبر موجب للمؤاخذة شرعاً.
- يتأكد واجب حفظ السر على من يعمل في المهن التي يعود الإفشاء فيها على أصل المهنة بالخلل كالمهن الطبية.
- تستثنى من وجوب كتمان السر حالات يؤدي فيها كتمانها إلى ضرر يفوق إفشائه بالنسبة لصاحبه، أو يكون في إفشائه مصلحة ترجح على مضرة كتمانها، وهذه الحالات على ضربين:

أ - حالات يجب فيها إفشاء السر، وهذه الحالات نوعان:

- ما فيه درء مفسدة عن المجتمع.
- وما فيه درء مفسدة عن الفرد.

ب - حالات يجوز فيها إفشاء السر لما فيه:

- جلب مصلحة للمجتمع.
- أو درء مفسدة عامة.

وهذه الحالات يجب الالتزام فيها بمقاصد الشريعة وأولوياتها من حيث حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل والمال (مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد الثامن، 3 / 15)

10) ألا يقدم الطبيب أحد في التزام على الحقوق إلا بمرجح (زين العابدين إبراهيم بن نجيم المصري، دت، ص362)، وهذا الإجراء يراعيه الطبيب عند ازدحام المرضى، وتعدددهم؛ فإنه لا يقدم أحد إلا بمرجح، كسبقه في الحضور أو خطورة حالته، وكذلك لو نقصت أجهزة الإنعاش أو غسيل الكلى عن عدد المحتاجين لها، فلا يسوغ التحكم في تقديم بعضهم أو مراعاة الهوى أو الرغبة، بل لا يقدم أحد إلا بمرجح شرعي.

11) يجب على الطبيب الاحتياط في باب الحرمة ومن ذلك:

- ألا يصف الطبيب للمريض دواءً محرماً أو مستخرجاً من محرّم، أو نجساً كالمخدرات والأدوية المستخرجة من الخنزير ونحوه.
- وألا يصف له أيضاً دواءً يؤدي إلى نتائج محرمة، كالأدوية المجهضة وغيرها إلا إذا كانت هناك دواع شرعية معتبرة تبرر وصف هذه الأدوية، ويشترط في هذه الأحوال أن يستعمل الدواء بقدر الحاجة ودون تجاوز عملاً بالقاعدة الفقهية (الضرورات تقدر بقدرها).
- ألا يقدم الطبيب على تسهيل موت المريض بوصف الأدوية المهلكة وهو ما يسمى (بموت الرحمة)، وذلك مثل أن يتخذ الطبيب إجراءً فعالاً يؤدي بحياة المريض المصاب بالسرطان (مثلاً)، والذي يعاني من الألم وسيتعصي علاجه، وذلك بإعطائه جرعة عالية من دواء قاتل للألم يوقف تنفسه وينهي حياته، وإن كان ذلك بطلب أو إذن من المريض؛ لأنه إعانة على الانتحار، والانتحار ممنوع في الإسلام، وقد وردت أحاديث كثيرة فيها وعيد شديد لصاحبها بالخلود في النار (محمد علي البار، 1995، ص101).

ومن ذلك ما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من ترَدَى من جَبَلٍ فَفَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَفَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا) (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407هـ، ج5، 2179).

بل على الطبيب أن يقوي من عزيمة المريض وإيمانه مهما كان الأمل في شفائه ضعيفاً أو ميئوساً

منه.

وهذا ما أقره مجلس مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره السابع في جدة في المملكة العربية السعودية من 7 - 12 ذي القعدة 1412 هـ، الموافق 9 - 14 أيار (مايو) 1992 م. ونصه ما يلي:

مما تقتضيه عقيدة المسلم أن المرض والشفاء بيد الله عز وجل، وأن التداوي والعلاج أخذ بالأسباب التي أودعها الله تعالى في الكون، وأنه لا يجوز اليأس من روح الله تعالى أو القنوط من رحمته، بل ينبغي بقاء الأمل في الشفاء بإذن الله.

وعلى الأطباء وذوي المرضى تقوية معنويات المريض، والدأب في رعايته وتخفيف آلامه النفسية والبدنية بصرف النظر عن توقع الشفاء أو عدمه.

إن ما يعتبر حالة ميؤوساً من علاجها هو بحسب تقدير الأطباء وإمكانات الطب المتاحة في كل زمان ومكان وتبعاً لظروف المرضى (مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد السادس، 3 / 1791). (12) التدرج في التداوي:

على الطبيب أن يعالج بالأسهل فالأسهل، فلا ينتقل من العلاج بالغذاء إلى الدواء، إلا عند تعذره، ولا ينتقل إلى الدواء المركب، إلا عند تعذر الدواء البسيط، ولا ينتقل إلى العمل الجراحي إلا عند تعذر العلاج بالدواء، فهذا التدرج يدل على مهارة الطبيب، وهذا ما ذكره ابن القيم حيث قال: (ومن حذق الطبيب أنه حيث أمكن التدبير بالأسهل فلا يعدل إلى الأصعب، ويتدرج من الأضعف إلى الأقوى، إلا أن يخاف فوات القوة حينئذ فيجب أن يبتدئ بالأقوى) (شمس الدين محمد بن القيم الجوزية، 1990، ص150، 153).

المطلب الثالث: التداوي بالجراحة وحكمه

تعريف الجراحة: في اللغة: مأخوذة من الجرح. يقال جرحه جرحاً إذا أثر فيه بالسلاح والجمع جراح، وتجمع على جراحات أيضاً (محمد بن مكرم بن منظور، 1998، ج2، ص422).

واصطلاحاً: هي صناعة ينظر بها في تصريف أحوال البدن من جهة ما يعرض لظاهره من أنواع التفرق في مواضع مخصوصة وما يلزمه (موفق الدين يعقوب بن إسحاق الكركي، دبت، ج1، ص4، 5). وقيل: هي فن من فنون الطب يعالج الأمراض بالاستئصال أو الإصلاح أو الزراعة أو غيرها من الطرق التي تعتمد كلها على الجرح والشق والخياطة (أحمد محمد كنعان، 2006، ص234).

الدليل على جواز الجراحة من الكتاب والسنة:

استدل للتداوي بالجراحة من الكتاب بقوله تعالى: (مَنْ أَجَلٌ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (سورة المائدة، الآية: 32). ووجه الدلالة من الآية: إذا لم تكن الآية الكريمة تدل صراحة على التداوي بالجراحة والعقاقير، فإنها تدل على ذلك ضمناً، حيث إن الله جل وعلا امتدح من سعى في إحياء النفس وإنقاذها من الهلاك، ومعلوم أن الجراحة الطبية تنظم في كثير من صورها إنقاذ النفس المحرمة من الهلاك المحقق (محمد الشنقيطي، 1415 هـ، ص57). فتشملها الآية الكريمة.

قال الألويسي - رحمه الله - في تفسيره، [ومن أحيائها] أي تسبب لبقاء نفس واحدة موصوفة بعدم ما ذكر من القتل والفساد، إما بنهي قاتلها عن قتلها، أو استنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه (شهاب الدين الألويسي، دبت، ج6، ص118).

وقال البيضاوي في تفسير قوله [ومن أحيائها] أي ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع عن قتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة فكأنما فعل ذلك جميعاً (ناصر الدين البيضاوي، دبت، ج1، ص319).

واستدل للتداوي بالجراحة من السنة بأحاديث كثيرة تدل صراحة على جواز الجراحة ومشروعيتها منها. حديث جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شربة عسل، أو شرطة محجم أو لذعة من نار وما أحب أن أكتوي) (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407 هـ، ج4، 17، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، 1424 هـ، ج4، 1814).

وحديث ابن عباس: أن النبي ﷺ: (احتجم وأعطى الحجام أجره واستعط) (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407 هـ، ج4، 6، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، 1424 هـ، ج2، 796).

وهذه الأحاديث تدل على مشروعية التداوي بالحجامة وفعلها، والحجامة تقوم على شق موضع معين من الجسم وشرطه، لمص الدم الفاسد واستخراجه، فتعتبر أصلاً في جواز شق البدن واستخراج الشيء الفاسد من داخله، سواء أكان عضواً أو كيساً مائياً، أو ورماً أو غير ذلك، وتعتبر الحجامة في الوقت الحاضر نوع من الجراحة الطبية الصغرى حيث يجري استعمالها في علاج التطورات الالتهابية المختلفة في الدم، فتساعد على نقص ضيق التنفس والآلام بتأثيرها على التطورات الالتهابية، وأغراض الردود في الرئتين (رضوان بابولي، دبت، ص24).

كما بين النبي ﷺ بإقراره أن قطع العرق وكيه ضرب من العلاج الجراحي لما روى مسلم في صحيحه من حديث جابر - رضي الله عنه - قال: (بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه) (مسلم بن الحجاج النيسابوري، 1424 هـ، ج4، 21)، وقطع العرق ضرب من العلاج الجراحي، وهو مستخدم في الجراحة الطبية الحديثة، حيث يتم قطع موضع من العروق في حالة انسدادها أو وجود آفة تستدعي قطع جزء منها.

ومن أمثلة ذلك ما يحدث في جراحة القلب، حيث يتم علاج الانسدادات الشريانية المزمنة مثل [تصلب الشرايين]، والخثار الشرياني الحاد، والانسور الشرياني الوريدي الحاد بالجراحة (سامي القباني، دبت، ص95).

وكما يكون التداوي بقطع العروق، يكون بقتل الأوعية الدموية النازفة بطريق من الطرق مثل الكي أو الضغط عليها بأنبوب معين كما في نزيف المريء (محمد علي البار، دبت، ص20).

عمل الصحابة والتابعين وأقوال بعض الفقهاء:

بالتتابع لما وقع للصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم - وبالنظر في أقوال بعض الفقهاء نجد أنها تدل على مشروعية التدخل الجراحي، طالما أن ذلك يؤدي إلى إنقاذ النفوس من الهلاك.

قال الإمام ابن رشد الجد - رحمه الله - لا اختلاف أعلمه في أن التداوي - بما عدا الكي - بالحجامة وقطع العروق وأخذ الدواء مباح في الشريعة غير محظور (ابن رشد، دبت، ج3، ص466).

وقد روى صاحب حلية الأولياء: ما وقع للإمام التابعي الجليل عروة بن الزبير بن العوام - رحمه الله تعالى -.

روى أبو نعيم بسنده عن الزهري قال: وقعت في رجل عروة الأكلة، قال: فصعدت إلى ساقه فبعثت إليه الوليد - الخليفة الأموي - الأطباء، فقالوا: ليس دواء إلا القطع: قال فقطعت، فما تضور وجهه [الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، دبت، ج2، ص179].

وقد أبحاث الشريعة الإسلامية التداوي بالجراحة لتحقيق مصلحة مشروعة، فأجازت قطع السلعة المخوفة - وهو ما يعرف الآن بالكيس الدهني - الذي هو عبارة عن قطعت لحم زائدة من الجسم، والعضو الذي به أكلة، وأبحاث بعض العمليات الجراحية كالفصد، وقطع العروق لجلب الراحة ورفع المضار (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي، 1975، ج2، ص26).

الأثر الفقهي المترتب على العلاج بالجراحة:

إذا عجز من أجريت له عملية جراحية عن القيام في الصلاة صلى جالساً، لما روي عن عمران بن حصين قال: "كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة؟ فقال: صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب" (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407هـ، رقم 117).

فالمصلي إذا عجز عن القيام في الصلاة لمرض، صلى جالساً، وكذلك ما لو خاف راكب سفينة غرقاً أو دوران رأس يصلي من قعود، ولا إعادة عليه، ومن كان به سلس بول لو قام سال بوله ولو قعد لم يسأل فإنه يصلي من قعود على الأصح بلا إعادة، وكذا لو قال طبيب ثقة لمن بعينه ماء. إن صليت مستلقياً أمكن مداوتك فله ترك القيام على الأصح (محي الدين يحيى بن شرف النووي، دبت، ج1، ص237).

القاعدة الفقهية للتداوي بالجراحة:

أسس الفقهاء التداوي بالجراحة على القاعدة الفقهية وهي: ارتكاب أخف الضررين لإزالة أعظمهما (ينظر: عبد العزيز محمد عبد العزيز عزام، 2005، ص190، ونصر فريد محمد واصل، 2003، ص145).

فالجراحة ضرر واعتداء على جسم الإنسان، والإسلام ينهي عن الضرر إلا إذا كان هذا الضرر يعد سبباً في دفع ضرر أكبر، فيباح ارتكاب أهون الضررين لإزالة أعظمهما.

ولذا قال العز بن عبد السلام: المصالح ضربان: أحدهما حقيقي وهو الأفراح واللذات. والثاني مجازي وهو أسبابها، وربما كانت أسباب المصالح مفسد فيؤمر بها أو تباح لا لكونها مفسد بل لكونها مؤدية المصالح. وذلك كقطع الأيدي المتأكلة حفظاً للأرواح (عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، 1991، ج1، ص12).

المبحث الثاني: مفهوم الجراحات التجميلية وأنواعها وأسباب انتشارها وشروط إجرائها

المطلب الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للجراحات التجميلية

التعريف اللغوي للجراحات التجميلية:

معنى الجراحة لغة: وهي بكسر الجيم مأخوذة من الجرح الذي أخذ من الفعل الثلاثي المجرد (جرح) جمعها

(جراحات) (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي، 1998، ص433)

والجراح والجراحِي: الذي يعالج الجراح ومهنته الجراحة أي: اختصاصه وتقول العامة: جرائح للمفرد

وجرائحية للجمع (أبو عبد الرحمن بن احمد الفراهيدي، 1988، ج3، ص77).

ويقال: الجراحي والجراحي والعملية الجراحية وردت في اللغة أيضا (جرح) كسمع من باب علم

لمن أصابته الجراحة (المعلم بطرس البستاني، 1870، ص231).

ثانيا / معنى التجميل لغة: هو مصدر الفعل الثلاثي المزيد فيه (جمل) بتضعيف عينه، ومجرده (جمل) بضم

العين وقد تكسر فيقال: جمل الرجل يجمل جمالا فهو جميل، والمرأة جميلة وجملاء وكذلك مصدر من الفعل

جمل، الحميم، والميم، واللام: أصلان أحدهما: تجمع وعظم الخلق، والآخر حسن: وهو ضد القبح (طاهر

أحمد الزاوي، 1979، ص299)، أما التزيين فيدل على ما هو مكتسب مما يزيد الجمال ويظهره (محمد بن

أبي بكر عبد القادر الرازي، 1986، ص470).

التعريف الاصطلاحي للجراحات التجميلية:

العمليات التجميلية يراد بها: مجموعة العمليات التي تتعلق بالشكل والتي يكون الغرض منها علاج

عيوب طبيعية أو مكتسبة في ظاهرة الجسم البشري، أي هي تلك الجراحة التي تعني بتحسين (تعديل شكل)

جزء أو أجزاء من الجسم البشري الظاهرة، أو إعادة وظيفته إذا طرأ عليه خلل مؤثر من نقص أو تلف أو

تشويه وأيضا يكون الغرض منها تجميلي هي استعادة التناسق والتوازن لجزء من أجزاء الجسم عن طريق

استعادة مقاييس الجمال المناسبة (محمد هيثم الخياط، 2000، ص237).

وعرفت كذلك بأنها: فن من فنون الجراحة يرمى إلى تصحيح التشوهات الخلقية، أو الناجمة عن

الحوادث المختلفة. وتؤدي إلى إصلاح أو إعادة تشكيل أجزاء معطوبة من الجسم (عبد الحسين بيرم، 1984،

ص251).

وذهب البعض إلى تعريف الجراحة التجميلية أو جراحة الترف أو جراحة الشكل بأنها الجراحة

التي لا يكون الغرض منها علاج مرض عن طريق التداخل الجراحي، بل إزالة تشويه حدث في جسم

المريض بفعل مكتسب، أو خلقي،

أو وظيفي فالأعمال الطبية التجميلية لا يقصد منها المعالجة دائما وإنما أيضا إزالة تشويه في الجسم

ومن الطبيعي ويدخل ضمن هذه الأعمال إزالة العيوب البدنية الحادثة من الولادة والعيوب الطارئة لأي سبب

كان سواء كان لأغراض علاجية أم لأجل الظهور بمظهر جميل (سمير اورفلي، 1984، ص31).

إن العيوب التي تبدو على الجسم البشري فقد تكون ظاهرة كعيوب الوجه واليدين والرأس حيث يمكن ملاحظتها من الآخرين أو تكون غير ظاهرة كالحروق على البطن أو الظهر وغيرها حيث هذه العيوب لا تبدو للعيان إلا في ظروف خلع الملابس.

إن جانباً من الفقه المدني يرى أنه من الصعب وضع الحدود الفنية الفاصلة بين الأعمال الطبية التي يقصد منها الشفاء، وبين الأعمال الطبية التجميلية التي لا يقصد منها الشفاء وإنما تحسين الشكل الجمالي للإنسان، لذلك ذهب جانب من الفقه الفرنسي إلى القول بأن الجراحة العلاجية هدفها علاج عيب أصلي، كالتشوّهات الولادية، وأن الجراحة التجميلية تهدف إلى علاج عيب مكتسب حاصل بفعل حرب أو الكوارث أو حوادث السيارات وغيرها (أحمد محمد، 2000، ص245). إلا أن هذا الرأي لم يلق قبولاً لدى الكثير مما دفع البعض إلى القول بأن الجراحة العلاجية تهدف إلى إصلاح العيوب الأصلية والمكتسبة وأنها تأتي طبيعياً مع تقدم الإنسان في العمر، كتهدل الفك مثلاً (سمير اورفلي، 1984، ص54)..

وفي اصطلاح الفقه القانوني هنالك العديد من التعاريف حيث عرف بعض القانونيين عمليات الجراحة التجميلية: بأنها مجموعة العمليات التي تتعلق بالشكل، والتي يكون الغرض منها علاج عيوب طبيعية أو مكتسبة في ظاهر الجسم البشري، وتؤثر في القيمة وقد الشخصية أو الاجتماعية للفرد (محمد عبد العزيز، 1983، ص454)، وهذا التعريف لا يتعرض لعمليات التجميلية التي يكون الهدف منها التغيير لمجرد الرغبة في ذلك.

وعرفها البعض الآخر: بأنها جراحات تهدف إلى إصلاح الأعضاء، أو استبدال أعضاء محل أخرى فقدت، أو نتيجة عيوب خلقية ولد بها الإنسان وهذا التعريف غير شامل (منذر الفضل، 1992، ص6). وعرفها آخر بأنها: عبارة عن عمليات جراحية يراد منها: إما علاج عيوب خلقية أو عيوب حادثة من جراء حروب أو حرائق تتسبب في إيلا م صاحبها بدنياً أو نفسية، وإما تحسين شيء في الخلقة بحثاً عن جوانب من الجمال أكثر مما هو موجود (أحمد محمد كنعان، 2006، ص234). وهذا التعريف أكثر شمولاً من التعريفات السابقة، وهو الذي يقترب من واقع الحال مما يجري اليوم من عمليات جراحة تجميلية.

يتضح من خلال التعاريف السابقة أنها متقاربة المدلول ظاهرة المعنى وهي تدل على أن العمليات التجميلية مجموعة أعمال يقوم بها طبيب مختص تتعلق بتحسين الشكل سواء كان يرافقه إصلاح خلل في وظيفة العضو أو لا وسواء كان التحسين لتشوه خلقي أو ناتج عن حادث، أو لتغيير مظهر وسواء تتم بعملية جراحية فتسمى عمليات الجراحة التجميلية أو سواء تتم عن طريق ما يسمى بصناعة التجميل حيث لا تدخل الجراحة عنصر فيها ونحن نتفق مع الرأي الذي يرى بأن هي عمليات تعالج العيوب لخلقية والمكتسبة بحثاً عن جوانب الجمال بالإضافة إلى غرض العلاج.

المطلب الثاني: أنواع الجراحات التجميلية

يمكن تناول أنواع الجراحات التجميلية على النحو التالي:

1. **الجراحة التجميلية التقويمية:** هي جراحة التجميل بمعناها الدقيق وبالتالي فهي التي ينصرف إليها القصد عند إطلاق مصطلح (جراحه التجميل) *chirurgie esthetiym* بصفة مجردة و تهدف هذه

الجراحة إلى إصلاح أو تقويم التشوهات أو العيوب البسيطة سواء كانت خلقية يولد بها الشخص كعيوب الأنف أو كانت مكتسبة تلحق بالشخص نتيجة تقدمه بالعمر وحدثت تغيرات على ملامحه تفقد صفاتها الجمالية كالترهلات والتجاعيد، أو نتيجة لما يتعرض له من جروح أو عمليات جراحية تترك ندوبا على جسمه وتكون الغاية الأساسية والمباشرة في تلك الجراحة تجميل الشكل أو تحسينه ولذلك أيضاً الجراحة الجمالية أو الجراحة التحسينية وهذه الجراحة أكثر انتشاراً في العصر الحديث لأن الناس في هذا العصر خاصة النساء، لم يعودوا يقبلون التعايش بعيوبهم الشكلية كما كان الحال عادة في الماضي وإنما تولدت رغبة لديهم جامحة في التخلص من هذه العيوب والحصول على شكل جميل أو مقبول على الأقل من الآخرين (أحمد محمود سعد، 1983، ص1026).

كما أنها تعني العمليات التي لا داعي لإجرائها سوى رغبة المريض فيها، فهي عمليات تهدف إلى تحسين المظهر لا لوجود عيب أو تشوه،

بل لتحقيق منظر أحسن وأجمل أو لإزالة مظاهر الشيخوخة ومن أمثلة هذه العمليات إزالة الشعر أو زرعه وتقشير البشرة، أو شد الجبين ورفع الحاجبين وحقن الدهون أو شفطها وعمليات تجميل الأنف تصغيراً أو تكبيراً وغيرها من أنواع العمليات التجميلية التي يجمعها أنها لا دافع لها سوى انزعاج المريض من مظهره ورغبته في إصلاحه إلى مستوى مقبول لرغبته (زينة غانم يونس العبيدي، 2007، ص167).

2. جراحة التجميل الترميمية أو التعويضية:

تعد أهم الجراحات لأنها تعالج التشوهات سواء كانت خلقية أو ناتجة عن حروق أو حوادث وهي عمليات لا بد من إجرائها، لوجود عيب يؤثر على الصحة، أو لوجود تشوه غير معتاد في خلقة الإنسان المعهودة ومن أمثلة هذه العمليات: العمليات التي تجري لإزالة العيوب التالية الشفة الأرنبية (الشق الشفي) والشق الحلقي، والتصاق أصابع اليد أو الرجل وإزالة الوشم والوحمات والندبات وإعادة تشكيل الأذن، وإصلاح مجرى البول عند الأطفال وإصلاح الرحم أو تصحيح الحاجز الأنفي أو الأنف المصاب بتشوه وعمليات تشوه الجلد بسبب الحروق أو الآلات القاطعة، وتصحيح كسور الوجه (بسبب الحوادث) وغيرها من العيوب التي يجمعها ويضبطها أن لها دافعا صحيا أو أنها لإصلاح تشوه حادث أو عيب يخالف أصل خلقة الإنسان أو صورته المعهودة (منير رياض حنا، 2005، ص50)

وهي الجراحة التي تهدف إلى إصلاح التشوهات الشديدة الخلقية منها المكتسبة التي تقبح شكل الجسم وتؤثر على أدائه الوظيفي وذلك بتصليح الأجزاء المشوهة من الجسم وترميمها أو تعويضها عما تلف أو فقد منها بغية أعادتها إلى وضعها الطبيعي من الناحية الوظيفية أو الشكلية بصوره تقريبية وبالتالي هذه الجراحة قد تعيد بناء الجزء المشوه أو تكمله و لذلك لأنها تسمى أيضا بجراحه إعادة البناء أو الجراحة التكميلية ورغم أن هذه الجراحة تسعى في النهاية إلى تجميل الشكل من كأنها تواجه عادة تشوهات خطيرة لا يمكن تحملها مما جعل قصد العلاج ملحوظا فيها.

المطلب الثالث: أسباب انتشار الجراحات التجميلية

تعود أسباب لجوء الناس للجراحة التجميلية إلى ضعف الوازع الديني، وثقافة القنوات الفضائية، والتأثر بالغير وبالذات بالمشاهير على مستوى العالم، وضعف الثقة بالنفس، وإغراءات عيادات التجميل، والفرغ، وحب الثناء والمدح، والرفاهية المفرطة، ووجود المادة، وندرة الطموحات.

ويقول الدكتور كيلي ميلر، عضو الجمعية الأمريكية لجراحي التجميل: إن البرامج الرسمية التي تروج للجراحات التجميلية تقدم أملاً زائفة؛ إنها تثير توقعات مبالغاً فيها بشكل لا يصدق بالنسبة للإنسان العادي" (تيسير حسون، 2009، ص32).

ومن الأسباب طلب زيادة الثقة بالنفس والقدرة على الإنتاج، لكن الثابت من المشاهدة أن عمليات التجميل لا تغير من شخصية الإنسان تغييراً ملحوظاً، وأن العجز عن بلوغ هدف معين في الحياة لا يتوقف كثيراً على مظهر الشخص، فالمشكلة في ذلك أعمق كثيراً مما يبدو من ظواهر هذه الأمور (سمير اورفلي، 1984، ص124).

وأيضاً من أسباب انتشار جراحة التجميل؛ الترف، وحب الثناء، والتفكير السطحي، والتأثر بالثقافة الغربية، إنَّ مقارنة عمليات التجميل مسألة مركبة وأن ظاهرة اللجوء إلى عيادات التجميل في مجتمعاتنا حديثة العهد نوعاً ما، فهي من الناحية الاجتماعية والاقتصادية تنطوي على ترف يركز على الشكل أو المظهر كمسألة جوهرية، ويعكس ذلك محاولة للتشبه بما تقدمه الثقافة الغربية والبروز الاجتماعي من خلال الشكل الخارجي، الذي يعني الجمال وإلغاء كافة الأبعاد الأخرى للإنسان كجوهر ينطوي على قيم وأخلاق ومُثل، ولذلك أيضاً بعداً نفسياً غاية في الأهمية فهناك اضطرابات نفسية تتعلق بصورة الشخص ونظرته إلى هذه الصورة، ويبدأ ذلك بالتفوق غير المنطقي أو الانشغال المفرط بأحد الملامح دون غيره.

كما أن جراحة التجميل قد تطورت في السنوات الأخيرة لأسباب عديدة من أهمها الدراسة الجينية التطورية التي ساعدت على نتائج مشجعة عند ترميم التشوهات الجينية الولادية، وكذلك الدراسة الطبوغرافية للجسم وخاصة الدراسات الحديثة للخطوط الطبيعية الموجودة في الجلد أيضاً استكشاف المجاهر الجراحية التي تتيح للجراح رؤية مكبرة جداً، وإمكانية إجراء عمليات دقيقة جداً (أنور أبو بكر هواني الجاف، 2010، ص88).

وكذلك استخدام اللدائن الصناعية السيلاستيك والسيليكون وغيرها، وأيضاً زرع الأعضاء كليا أو جزئياً وزرع الأطراف والأصابع المبتورة، والجراحة الوعائية المجهرية، وكذلك المؤتمرات والندوات عالمياً ودولياً ومحلياً بين جراحي التجميل والأطباء سنوياً والتعاون المستمر في مختلف المجالات (محمود نيا، 1970، ص168).

المطلب الرابع: شروط الجراحات التجميلية

لإجراء الجراحات التجميلية ينبغي توفر بعض الشروط منها ما يلي:

الشرط الأول: قيام الإذن الشرعي

ويعلم الإذن الشرعي بمرور النص فيه أو بالقياس علي منصوص عليه أو باعتبار المصلحة أو بعدم ورود النهي فلا يجوز للمريض أن يطلب عمل الجراحة ولا للطبيب أن يجيب إلا إذا كانت سلك الجراحة المطلوبة مأذوناً بها شرعاً إذ أن جسد الإنسان هو ملك لله تعالى ولا يجوز للإنسان أن يأذن بالتصرف فيه وأن يقوم غيره بذلك التصرف دون إذن المالك الحقيقي بفعل ذلك الشيء المأذون به، وقد أذنت الشريعة الإسلامية بالقيام بعمليات التجميل ومنها على سبيل المثال الجراحة التجميلية الحاجية لعيوب في جسد الإنسان (جاسم علي سالم الشامس، 1403هـ، ص78).

ويطلق الإذن في عرف أهل اللغة على معان عدة، منها: الإباحة (أي إباحة ما كان ممنوعاً قبله من قول أو فعل)، فيقال: أذن له في الشيء إذناً: أباحه له، واستأذنه: طلب منه الإذن، كما يطلق علي الإعلام، وأذنتني: فيقال: أذنتني: أعلمني، وفعله بإذني أي بعلمي، واستأذنته: طلبت منه الإذن (ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، دت، ج10، ص13، و محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، 1986، ص5)، وهذان الإطلاقان وغيرهما يفضيان إلى معنى واحد، وهو الرضا وإباحة التصرف من الأذن للمأذون له. وعرفه بعض الفقهاء بأنه: "الإعلام بإجازة الشيء"، كما عرف بأنه: "إباحة التصرف" (زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، المناوي، 1990، ج1، ص27).

ويمكن تعريف الإذن الطبي بأنه عبارة عن: التعبير عن الرضا باتخاذ ما يكون مناسباً لإجراء الفحوص اللازمة للبحث عن الداء والوقوف على حقيقته، واتخاذ ما من شأنه البرء منه، سواء كان بأدوية أو معالجة جراحية.

وإذا اعتبر الإذن الطبي عقداً وفقاً للمفهوم العام للفظه العقد عند الفقهاء، وأنه: كل تصرف ينشأ عنه حكم شرعي، سواء كان صادراً من طرفين متقابلين، أو كان صادراً من طرف واحد (عبد الفتاح محمود إدريس، 2007، ص5)، بحسبان الإذن تصرفاً صادراً من طرف الأذن، فإن أركانه عند الحنفية تنحصر في صيغته (ينظر: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، دت، ج2، ص130، و محمد بن عبد الواحد السيواسي السكندري كمال الدين ابن الهمام، 2003، ج6، ص248، و ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، 1990، ج4، ص504)، التي هي التعبير الذي يحصل به الإذن، وهو ما يثبت نصاً أو دلالة، وكل من نوعي الصيغة قد يكون عاماً وقد يكون خاصاً، وكلاهما قد يكون منجزاً أو معلقاً علي شرط أو مضافاً إلي زمن (ينظر: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، 1993، ج12، ص25، و علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، 1986، ج7، ص191)، وأما أركان الإذن عند غيرهم فهي: الأذن، والمأذون له، والمأذون فيه، والصيغة.

والإذن عند أبي يوسف من الحنفية والشافعية والحنابلة لا يكون إلا صراحة، فلا يتحقق دلالة، بينما يري الطرفان من الحنفية والمالكية أن الإذن يكون صريحاً أو دلالة (ينظر: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، دت، ج2، ص83،

ومحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، دت، ج3، ص2، وشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشريبي الشافعي، 1994، صج2، ص3، ومنصور بن يونس بن إدريس البهوتي، 1402هـ، ج3، ص146).

وقد اعتبر الفقهاء لصحة الإذن بوجه عام شروطاً، هي ما يلي:

- أن يصدر الإذن ممن له الحق في إصداره.
- أن يكون الإذن صادراً ممن له أهلية إصداره، باعتبار الإذن تصرفاً يفتقر إلى أهلية من يصدر عنه، فلا بد وأن تتوافر في الآذن أهلية التصرف.
- تمييز المأذون في القيام بما أذن له فيه، فلا يشترط فيه أن يكون بالغاً، وإن اشترط فيه العقل.
- علم الآذن بما يأذن فيه لغيره.
- اختيار الآذن في صدور الإذن منه.

الشرط الثاني: أن يكون المريض محتاج إلى الجراحة:

لابد لجواز الجراحة الطبية أن يكون المريض محتاجاً إليها سواء كانت حاجة ضرورية يخاف فيها ذهاب نفس أو عضو من أعضاء جسمه أم كانت حاجة دون ذلك بأن بلغت مقام الحاجيات التي يلحقه بها الضرر البالغ بسبب آلام الأمراض ومشقتها وقد اعتبر بعض الفقهاء وجود هذا الشرط بمثابة الإذن الشرعي بفعل الجراحة (بسام محتسب بالله، 1993، ص201).

الشرط الثالث: أن تتوفر الأهلية في الطبيب الجراح ومساعديه:

يشترط لجواز تعليم جراحة طبية أو تجميلية أن يكون الجراح أهلاً للقيام بها وأدائها على الوجه المطلوب ويتحقق هذا بوجود شرطين:

الأول - أن يكون ذا علم وبصيرة بالمهمة الجراحية المطلوبة.
الثاني - أن يكون قادراً على تطبيقها وأدائها على الوجه الأكمل. فالعلم بالطب الجراحي وبصيرة الجراح به وبالمهمة الجراحية الموكلة إليه لابد منها كشرط سابق لتنفيذ الجراحة من حيث توقفها على ذلك فلم يحل له لذلك القيام بعمل الجراحة ما لم تكون متعلماً متبصراً فيها وإلا اعتبر عمله محرماً شرعاً وموجباً للمسائلة قال ابن قدامة في بيان الشرط الأول (وجملته أن هؤلاء إذا فعلوا ما أمروا به لم يضمنوا أي لم يتحملوا المسؤولية بشرطين (طالب عبد الرحمن، 1993، ص16): أحدهما أن يكون ذو حذق بصناعته وله فيها بصيرة و معرفة لأنه إذا لم يكن كذلك لم يحل له مباشره القطع وإذا قطع مع هذا كان فعله محرماً فيتحمل نتائج عمله كالقطع ابتداءً وأما القدرة على التطبيق وهو الشرط الثاني فهو أساس عمل الطبيب الجراح حتى لا يحكم بتحقيق أهليته في ممارسة المهنة إلا بعد وجوده في عمل الطبيب لأن العلم بالشيء لا يكفي بدون التطبيق العملي من خلال التدريب والممارسة التي تؤدي بدورها إلى الوصول إلى الأهلية فالأهلية واجبة كجواز قيام الجراح بالعملية الجراحية التجميلية (عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي، 1987، ص93).

الشرط الرابع: عدم وجود البديل الذي هو أفضل من الجراحة:

إذا أمكن المعالجة بالأخف والأسهل كالعلاج بالاغذية والعقاقير والأدوية النافعة لزم المصير إليه صيانة لأرواح الناس وأجسادهم بمنع تعريضها لأخطار الجراحة وأضرارها وتبعاتها اعتبار الأصل الموجب لعلاج المريض وفي بعض أنواع عمليات التجميل وخاصة الضرورية الحاجية كالشفة الأرنبية مثلا قد لا يكون هناك مجالا للبدء بما هو أخف من الإجراء الجراحي (طلال عجاج، 1967، ص35).

الشرط الخامس: أن تترتب المصلحة على فعل الجراحة:

ومن شروط إجازة فعل الجراحة أن تترتب المصلحة الطبية على فعلها سواء كانت تلك المصلحة ضرورية كما في الجراحة التي يقصد ومنها إنقاذ النفس أو كانت حاجية كما في الجراحات التجميلية التي يقصد منها إعادة الأعضاء إلى حالتها الطبيعية ودفع الآلام والمشقات الجسدية والنفسية أو تحسينية لدفع ألم نفسي لا يقضي بفاؤه إلى تهديد مصلحة ضرورية أو حاجية وبناء على هذا الشرط فإنه لا يجوز فعل الجراحة من المشتمل على الضرر عملاً بالقاعدة الشرعية القاضية بنفي الضرر. ((لا ضرر ولا ضرار)) (محمد رابيس، 1954، ص75).

الشرط السادس: ألا يترتب على فعلها ضرر أكبر من أضرار المرض أو مساو له، فإن كان ذلك حرم على الطبيب الجراح فعلها لما فيه من تعريض الأرواح والأجساد للضرر الكبير وعلى الطبيب ألا يقارن بين نتائج الجراحة والمفاسد المترتبة عليها وسبب المفاسد الموجودة في المرض نفسه إذا كانت المفاسد الناتجة عن الجراحة أكبر وأعم من المفاسد الموجودة في المرض حرم الاقدام على فعل الجراحة عملاً بالقاعدة الشرعية (الضرر لا يزال بمثله) وأما إذا كانت المفاسد من فعل الجراحة أخف من المفاسد الموجودة في المرض الجراحي فإنه يجوز القيام بفعلها عملاً بالقاعدة الشرعية (إذا تعارضت مفسدتان ووعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما) (محمد رفعت، 1974، ص53).

المبحث الثالث: صور من الجراحات التجميلية وحكمها في الإسلام

المطلب الأول: الجراحات التجميلية التحسينية وحكمها في الإسلام:

لا يجوز إجراء الجراحات التجميلية التحسينية لعضو ليس فيه تشوه، وإنما المراد منها تحسين المظهر، وتجديد الشباب، أو لتوهم الشخص وجود تشوه غير ملحوظ مع أن ظاهره ليس مشوهاً في نظر أوساط الناس، وهذا يشمل صور متعددة من الجراحات التجميلية كتجميل الأنف من حيث العرض، والارتفاع، وتجميل الذقن، وتجميل الثديين بتصغيرهما أو تكبيرهما، أو تجميل الأذن بردّها إلى الوراء إن كانت مقدمة، أو تجميل الساعد أو اليدين، أو تجميل الحواجب وغير ذلك.

فها النوع من الجراحات التجميلية التحسينية لا تشتمل على دوافع ضرورية، ولا حاجية، وليس فيها مسوغ من إزالة ضرر حسي، أو معنوي،

بل غاية ما فيها تغيير خلق الله تعالى، والعبث بها حسب أهواء الناس وشهواتهم، لاسيما وإن كثيراً من المراكز المتخصصة بالجراحة التجميلية أخذت تتنافس في جذب وإغراء الناس بمثل هذه الجراحات التجميلية التحسينية عن طريق الدعاية والإعلان عبر الوسائل الإعلامية المختلفة، وتقوم هذه المراكز بإجراء الجراحات التجميلية بدون الالتزام بفتاوى العلماء والمجامع العلمية التي أجازت الجراحات التجميلية للضرورة والحاجة ووفق الضوابط الشرعية.

فهذه الجراحات التجميلية التحسينية غير مشروعة، ولا يجوز فعلها، وهي من تغيير خلق الله تعالى، وقد جاءت النصوص الشرعية بتحريم تغيير خلق الله، كما قال تعالى: (ولأمرنهم فليغيرون خلق الله). (سورة النساء، الآية: 119).

وهذه الجراحة التجميلية التحسينية تشتمل على تغيير خلق الله والعبث فيها حسب الأهواء والرغبات فهي داخلة في المذموم شرعاً، فهي كالوشم والنمص المنهي عنهما، وهذه الجراحات لا تخلو من الأضرار والمضاعفات التي تنشأ عنها، ففي جراحة تجميل الثديين بتكبيرهما عن طريق حقن مادة السليكون، أو الهرمونات الجنسية يؤدي ذلك إلى أضرار كثيرة إضافة إلى فرص نجاحها. فضرر إجراء مثل هذه العمليات الجراحية التحسينية أشد من الضرر المتوهم في حال بقاء العضو بدون جراحة، "والضرر لا يزال بمثله" (عبد الله بن صالح الفوزان، 1429هـ، ص213).

ونظراً لما يتضمنه هذا النوع من الجراحة من العبث بخلق الله من دون وجود ضرورة أو حاجة داعية إلى ذلك؛ فإنه يحرم فعله، والإقدام عليه من قبل الطبيب الجراح والشخص الطالب، وتعتبر الدوافع التي يعتذر بها من فعله من كون الشخص يتألم نفسياً بسبب عدم تلبية رغبته بفعل هذا النوع من الجراحة غير كافية في الترخيص له، وعلاج هذه الأوهام والوساوس إنما هو بغرس الإيمان في القلوب، وزرع الرضا عن الله تعالى فيما قسمه من الجمال والصورة، والمظاهر ليست هي الوسيلة لبلوغ الأهداف والغايات النبيلة، وإنما يدرك ذلك بتوفيق الله ثم بالتزام شرعه والتخلق بالأداب ومكارم الأخلاق (محمد الشنقيطي، 1415هـ، ص191).

المطلب الثاني: الجراحة التجميلية للأنف المشوه، والجلد المصاب بالحروق بالنقل الذاتي وأحكامها في الإسلام.

يجوز إجراء الجراحة التجميلية بالنقل الذاتي للجلد، ويعرف هذا بالترقيع، كإجراء الجراحة التجميلية للأنف المشوه بترقيعه بالجلود والعظام والغضاريف في جراحات بناء الأنف أو تجميله، وكإجراء الجراحة التجميلية للجلد بإصلاح العيوب والتشوهات التي تلحق الجسم بسبب تعرضه للحروق، ويتم ذلك بترقيع الجلد بأن تؤخذ هذه الأجزاء من الإنسان نفسه، ويعرف بالنقل الذاتي.

وقد صدر بجواز هذه الصورة قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته الرابعة عام 1408هـ (مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، 1408هـ (ع4ج1 ص180).

وصدر في جوازه قرار المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، فقد جاء في القرار الأول للمجمع في دورته الثامنة المنعقدة في الفترة 1405/4/28 إلى 1405/5/7 هـ بشأن زراعة الأعضاء ذكر الحالات الجائزة ومنها: "أخذ جزء من جسم الإنسان لزرعه، أو الترقيع به في جسمه نفسه، كأخذ قطعة من جلده أو عظمه؛ لترقيع ناحية أخرى من جسمه عند الحاجة إلى ذلك" (قرارات المجمع الفقه الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي، ص156).

واختار هذا القول بالجواز أكثر الفقهاء المعاصرين (ينظر: بكر عبد الله أبو زيد، 1409 هـ، ومحمد الشنقيطي، 1415 هـ، ص335، وعصمت الله عناية الله، 1414 هـ، ص71، 72، ومحمد حجازي المنتشة، 1422 هـ، ج2، ص87، 92).

استدل القائلون بالجواز بأدلة منها:

أ - عموم أدلة مشروعية التداوي والجراحة الطبية، فهي بعومها تشمل النقل الذاتي للعظام والجلود ونحوها (عبد الله بن صالح الفوزان، 1429 هـ، ص216، 367).

ب - إذا جاز قطع العضو وبتره لإنقاذ النفس ودفع الضرر عنها، جاز أخذ جزء منه ونقله إلى موضع آخر من باب أولى، إذ البتر فيه إزالة العضو دون استبقاء؛ طلباً لإنقاذ النفس ودفع الضرر، أما النقل ففيه إزالة لبعض العضو واستبقاء له في مكان آخر (ينظر: محمد الشنقيطي، 1415 هـ، ص335، وعبد الله صالح الفوزان، 1429 هـ، ص216).

ج - أن في بقاء الأنف مشوهاً والحرق مكشوفاً ومشوهاً ضرراً بالغاً بالمصاب من الناحية النفسية والجسمية، وقد جاء الشرع بدفع الضرر ورفع الحرج، والضرر يدفع بترقيع الأنف والمكان المصاب بما يحتاجه من مكان آخر من الجسم، مع ما في ذلك من مراعاة مقاصد الشريعة بحفظ النفس والأعضاء (محمد حجازي المنتشة، 1422 هـ، ج2، ص216).

د - أن استئصال العضو السليم أو بعضه بالجراحة وإن كان فيه مفسدة الجراحة والتخدير وقطع العضو الصحيح، إلا أن مفسدة بقاء العضو المصاب والمشوه دون علاج أعظم، وقد تقرر في القواعد الفقهية أنه "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما" وكذلك فإن الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف" و"يختار أهون الشرين" (عبد الله صالح الفوزان، 1429 هـ، ص217).

ضوابط إجراء الجراحة التجميلية للأنف أو للجلد بالترقيع: (ينظر: محمد حجازي المنتشة، 1422 هـ، ج2، ص89، 90، وعبد الله صالح الفوزان، 1429 هـ، ص217)

1 - أن تكون المصلحة الداعية إلى النقل ضرورية أو حاجية، والغالب في ترقيع الأنف والجلد أنه يندرج ضمن المصلحة الحاجية، وقد يصل حد الضرورة في بعض حروق الدرجة الثالثة، فإذا لم تدع الحاجة إلى الترقيع، فإنه لا يجوز، كما لو كان الأنف صحيحاً، أو كان لزيادة التجميل، أو إخفاء عيب غير ظاهر، أو أجريت العملية للتدليس أو التضليل فهذا ليس مسوغاً لإجراء هذه الجراحة.

2 - ألا يضره النقل الذاتي ضرراً بالغاً بحيث تترجح مصلحة النقل على عدمه، وهذا يتم بالعناية بالمريض المحتاج إلى الترقيع، والتحقق من مدى تأثير المضاعفات عليه؛ ولأن الجلد من الأعضاء المتجددة، فإن أثر أخذ الجلد من مكان في الجسم يمكن أن يزول تلقائياً بعد مرور مدة من الزمن.

3 - أن يغلب على الظن نجاح النقل الذاتي، وهذا يكون بإجراء العملية عن طريق طبيب مختص له خبرة.

4 - أن يكون استخدام الرقعة متعیناً بحيث لا يقوم غير هذا الإجراء مقامه.

5 - أن يؤخذ إذن المريض أو وليه في غير الحالات الطارئة.

المطلب الثالث: ما يتعلق بشعر الرأس:

الشعر زينة للرجل والمرأة، فجمال المرأة في شعر رأسها، وجمال الرجل في لحيته، وقد حث الإسلام على إكرام الشعر وتنظيفه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "من كان له شعر فليكرمه" (أبو داود بن سليمان الأشعث، 1998، ج11، ص212).

وليكن ذلك بدون مبالغة وإضاعة للوقت في غسله وتدهينه، وقد نهى النبي ﷺ عن الترتل إلا غباً (أبو داود بن سليمان الأشعث، 1998، ج11، ص216).

ففيه نهى عن تمشيط الشعر وتنظيفه كل يوم، لأن ذلك نوع من الترفه والتنعيم، مع ما فيه من شغل الوقت بما لا ينبغي المداومة عليه.

قال السندي: "الغب - بكسر المعجمة وتشديد الباء - أن يفعل يوماً ويترك يوماً، والمراد كراهة المداومة عليه، وخصوصية الفعل يوماً والترك يوماً غير مراد" (أبو الحسن، نور الدين السندي، دبت، ج8، ص132) وشعر المرأة جمال لها، وبه زينة الوجه، وهذا أمر معلوم عند نساءنا قبل التأثر بالمرأة الغربية، بل هو من الصفات الإيجابية التي تمدح بها المرأة، وقد عرفت النساء عدة وصفات لتجميل الشعر منها ما هو قديم، ومنها ما هو حديث، وكل ما يتمشى مع تعاليم الإسلام وقواعده في موضوع الزينة فلا مانع منه، وسأتكلم الآن - إن شاء الله - على ثلاثة أمور تتعلق بالشعر وهي: وصلة وقصة وحلقة. وإن كان الأخير أبعد وقوعاً من غيره، لكن من باب بيان الحكم، وإتمام البحث في موضوع شعر الرأس.

1. وصل الشعر بشعر:

الوصل معناه: أن تصل المرأة شعرها بشعر آخر، قال في اللسان: (الواصلة من النساء التي تصل شعرها بشعر غيرها، والمستوصلة الطالبة لذلك)، قال أبو عبيدة: (هذا في الشعر)، وقال الهروي: (وأما الوصلة والمستوصلة فإنه في الشعر وذلك بأن نصله بشعر آخر).

وقال أبو داود: (وتفسير الوصلة التي تصل الشعر بشعر النساء) (ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، 1998، ج11، ص227، شرف الحق العظيم آبادي أبو عبد الرحمن، 2005، ج11، ص228). وهو فعل قديم كان موجوداً في بني إسرائيل.

فقد ورد عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر وهو يقول – وتناول قصة من شعر بيد حرسى: - أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهي عن مثل هذا، ويقول: "إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤكم" (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407 هـ، ج10، ص373). قال النووي: "قال الأصمعي وغيره: القصة شعر مقدم الرأس المقبل على الجبهة. وقيل شعر الناصية" (محيي الدين أبي زكريا يحيى النووي، 1347 هـ، ج14، ص355). وعن سعيد بن المسيب قال: "قدم معاوية المدينة آخر قدمه قدمها فحضبنا فأخرج كبة من شعر، قال: ما كنت أرى أحداً يفعل هذا غير نساء اليهود إن النبي ﷺ سماه الزور يعني: الواصلة بالشعر" (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407 هـ، ج10، ص374).

وفي لفظ المسلم: "أن رسول الله ﷺ بلغه فسماه الزور".

وفي رواية لمسلم عنه- أيضاً -: "أن معاوية قال ذات يوم: إنكم أحدثتم زيّ سوء، وإن نبي الله ﷺ نهى عن الزور. قال: وجاء بعضا على رأسها خرقة، قال معاوية: ألا هذا الزور" (مسلم بن الحجاج النيسابوري، 1424 هـ، ج14، ص355، 356).

وعن عائشة – رضي الله عنها – أن جارية من الأنصار تزوجت، وأنها مرضت فتمعط شعرها فأرادوا أن يصلوها فسألوا النبي ﷺ فقال: "لعن الله الواصلة والمستوصلة" (ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، 1407 هـ، ج10، ص374، ومحيي الدين أبي زكريا يحيى النووي، 1347 هـ، ج14، ص349). وعن أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها -، أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني أنكحت ابنتي ثم أصابها شكوى فتمرّق شعرها وزوجها يستحطني بها، أفا أصل شعرها؟ فسبّ رسول الله ﷺ الواصلة والمستوصلة (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407 هـ، ج10، ص374).

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: "لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة" (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407 هـ، ج10، ص374).

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أنه لا يجوز للمرأة أن تصل شعرها بشعر آخر بقصد التزيين، سواء كان من شعرها أو من شعر غيرها، وسواء كان شعر آدمي أو غيره.

قال النووي: "وهذه الأحاديث صريحة في تحريم الوصل ولعن الواصلة والمستوصلة مطلقاً، وهذا هو الظاهر المختار" 1. ه (محيي الدين أبي زكريا يحيى النووي، 1347 هـ، ج14، ص350).

ولعن الواصلة والمستوصلة دليل على تحريم هذا الفعل، وأنه من كبائر الذنوب، وفيه تشبه باليهود، وفيه تدليس وغش، لأن الرسول ﷺ سماه (الزور).

قال ابن الأثير: "الزور: الكذب، والباطل، والتهمة" (المبارك بن محمد الجزري بن الأثير مجد الدين أبو السعادات، 1963، ج2، ص318). وقال العيني: "وسمى النبي ﷺ الوصل زوراً لأنه كذب وتغيير لخلق الله تعالى" (بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، 2001، ج18، ص98).

2. لبس "الباروكة":

"الباروكة" لفظة أجنبية معناها: الشعر المستعار، والأحاديث المتقدمة دليل على أنه لا يجوز لبسها بجميع أنواعها، لأنها وإن لم تكن وصلاً لكنها تظهر شعر المرأة على وجه أطول من حقيقته، فهي أشد من الوصل.

أضف إلى ذلك أن فيها تشبهاً؛ لأن ظهورها كان في أوروبا، ثم انتقلت على المسلمين عن طريق التقليد والإعجاب بما عليه الغربيون من خير أو شر!

ومن العلماء من أجاز للمرأة لبسها بقصد التزين لزوجها إذا كان برضاه، وهذا القول فيه نظر؛ لأن الأحاديث حجة عليه، ولا إذن للزوج ولا رضا فيما نهى عنه الشرع، لأن الطاعة بالمعروف.

وقد ورد عن عائشة - رضي الله عنها -: "أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتمعط شعر رأسها، فجاءت إلى النبي ﷺ فنكرت ذلك" فقالت: "أن زوجها أمرني أن أصل في شعرها، فقال: لا. إنه قد لعن الموصلات" (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407هـ، ج9، ص304).

ولا فرق بين كون "الباروكة" شعراً صناعياً، أو شعر امرأة أخرى، أو شعر المرأة الأصلي الذي سبق قصه؛ لأن هذه الفروق لا تؤثر في تغيير الحكم ما دام أن العلة موجودة، وهي تغيير خلق الله تعالى، والتشبه باليهود، والتزوير والتدليس.

ويرى بعض العلماء أن المرأة إذا لم يكن على رأسها شعر أصلاً - وهي "القرعاء" (محمد بن مكرم بن منظور، 1998، ج8، ص262) جاز لها لبس "الباروكة" لستر هذا العيب؛ لأن إزالة العيوب جائزة - كما تقدم - والممنوع إنما هو قصد التجميل، لأن التجميل ليس إزالة عيب (ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني، 2009، ص82). قال النووي عند شرحه لحديث ابن مسعود المتقدم (وأما قوله: المتفلجات للحسن) فمعناه: أن يفعلن ذلك طلباً للحسن، قال: وفيه إشارة إلى أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس والله أعلم أهـ (محيي الدين أبي زكريا يحيى النووي، 1347هـ، ج14، ص351).

3. وصل الشعر بغيره:

وأما وصل الشعر بشيء آخر غير الشعر، كالحرير أو الصوف أو الخيوط الملونة ونحو ذلك مما لا يشبه الشعر، ففيه خلاف بين أهل العلم.

فمنهم من منع الوصل مطلقاً سواء كان شعراً أم غيره، ونسب الحافظ ابن حجر - رحمه الله - هذا إلى الجمهور (ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 1379، ج10، ص375) وهو رواية عن الإمام أحمد - رحمه الله - كما في "الأداب الشرعية" لابن مفلح. قال المروزي: سألت أبا عبد الله عن المرأة تصل رأسها بقراصل فكرهه (محمد بن مفلح المقدسي، 1417هـ، ج3، ص339).

وقال الإمام مالك - رحمه الله -: "لا ينبغي أن تصل المرأة شعرها بشعر ولا غيره" أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي، 1332هـ، ج7، ص266).

ودليل هؤلاء حديث جابر أن النبي ﷺ: "زجر أن تصل المرأة برأسها شيئاً" (مسلم بن الحجاج النيسابوري، 1424هـ، ج14، ص354) فهذا حديث عام في الوصل مطلقاً فتخصيصه لا دليل عليه. ويؤيد ذلك ما في رواية قتادة عن سعيد عن مسلم (نهى عن الزور) وفي آخره (ألا وهذا زور) وقال قتادة: يعني ما تكثر به النساء أشعارهن من الخرق (مسلم بن الحجاج النيسابوري، 1424هـ، ج14، ص356).

ويرى آخرون – وهم بعض الحنفية وابن قدامة والليث بن سعد (ينظر: ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين دمشقي الحنفي، 1992، ج5، ص339، و مسلم بن الحجاج النيسابوري، 1424هـ، ج14، ص351، موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، 1406هـ، ج1، ص94) - أن الممنوع هو وصل الشعر بالشعر دون غيره، وأن حديث جابر محمول على ذلك وأما إذا وصلت شعرها بصوف أو خرق وغير ذلك مما لا يشبه الشعر الطبيعي، فلا يدخل في النهي، لأنه ليس بوصل ولا في مقصود الوصل؛ فليس فيه تدليس ولا تغيير لخلق الله تعالى، وإنما هو للتجميل والتحسين (محمد بن إسماعيل الصنعاني، 1379هـ، ج3، ص249) وقد ورد عن سعيد بن جبير أنه قال: لا بأس بالقرامل (أبو داود سليمان بن الأشعث، 1998، ج11، ص128، و ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 1379هـ، ج10، ص388).

قال الخطابي: "والواصلات هن اللواتي يصلن شعورهن بشعور غيرهن من النساء يردن بذلك طول الشعر، يوهمن أن ذلك من أصل شعورهن. فقد تكون المرأة زعراء قليلة الشعر، أو يكون شعرها أصهب، فتصل شعرها بشعر أسود فيكون ذلك زوراً وكذباً فنهى عنه. فأما القرامل فقد رخص فيها أهل العلم وذلك أن الغرور لا يقع بها؛ لأن من نظر إليها لم يشك في أن ذلك مستعار" (أبو سليمان الخطابي، 1932، ج6، ص88).

وقال القاضي عياض: (وأما ربط خيوط الحرير الملونة ونحوها مما لا يشبه الشعر فليس بمنهي عنه، لأنه ليس بوصل ولا هو في معنى مقصود الوصل، وإنما هو للتجميل والتحسين) (محيي الدين أبي زكريا يحيى النووي، 1347هـ، ج14، ص352).

والذي يظهر – والله أعلم – أنه لا بأس بوصل الشعر بالخيوط الملونة ونحوها مما لا يشبه الشعر بشرط ألا يكون ذلك على هيئة تنبئ عن التشبه بالكفار كأن تكون موضوعة على شكل صليب. أو على صور حيوانات أو آلات موسيقية. لأن شراءها ترويح لها وتذكير بها.

ووجه القول بالجواز أن العلة وهي تغيير خلق الله تعالى بالوصل. والإبهام والتدليس غير موجود في هذا النوع من الوصل. فإن من يرى هذه الخيوط الملونة ونحوها يعرف أنها ليست بشعر قطعاً.

وأما حديث جابر – رضي الله عنه – فهو محمول على وصل الشعر بالشعر. لأن الوصل إذا أطلق انصرف إلى ذلك بدليل كلام أهل اللغة والشرع كما تقدم والله أعلم.

وكما أن المرأة منهية عنا لزيادة في شعرها، فهي منهية عن بعض الصفات في صفة وضع شعرها. ومن ذلك رفع الشعر أو نفشه عالياً بطريقة خاصة تصير شكله موحشاً؛ فهذا داخل في عموم مقول الرسول ﷺ: "صنغان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس،

ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا" (مسلم بن الحجاج النيسابوري، 14214هـ، ج14، ص256).

قال النووي: "هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان، وفيه ذم هذين الصنفين. ثم قال: ومعنى رؤوسهن كأسنمة البخت أن يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوهما" (محيي الدين أبي زكريا يحيى النووي، 1347هـ، ج14، ص357).

وقال القرطبي: "البخت - بضم الموحدة وسكون المعجمة ثم مثناة - جمع بخنية وهي ضرب من الإبل عظام الأسنمة، والأسنمة بالنون جمع سنم وهو أعلى ما في ظهر الجمل، شبه رؤوسهن بها لما رفعن من صفائر شعورهن على أوساط رؤوسهن تزييناً وتصنعاً، وقد يفعلن ذلك بما يكثرن به شعورهن" (ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 1379، ج10، ص375). وقد ذكر النووي وغيره من أهل العلم أن من معاني (مميلات مائلات) أي: يمشطن المائلة وهي مشط البغايا" (محيي الدين أبي زكريا يحيى النووي، 1347هـ، ج14، ص357).

فالواجب على المرأة المسلمة أن تحذر كل ما ظهر وانتشر مما يتعلق بتسريحات الشعر وقصاته مما أفرزته وسائل الإفساد. لأن فيه إفساد الأخلاق وابتزاز الأموال والتعرض للأمراض من جراء استعمال وسائل التجميل المتعلقة بالشعر.

أما إذا كان الشعر مسدولاً بين الكتفين ضفيراً واحداً، فلا مانع منه، ما دامت المرأة في بيتها، لعدم ما يدل على النهي عن هذه الصفة فيما أعلم. أما إذا خرجت من بيتها لحاجة، فلا يجوز ذلك؛ لأنه من التبرج الذي نهيت المرأة عنه (ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني، 2009، ص94) ولعل هذا مراد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في قوله: "كما يقصد بعض البغايا أن تضفر شعرها ضفيراً واحداً مسدولاً بين الكتفين وأن ترخي لها السوالف." (ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني، 2004، ج22، ص145).

4. قص المرأة شعرها:

شعر المرأة هو زينتها وعنوان جمالها. فعليها أن تعنى به إبقاء وتنظيفاً وترجيلاً بدون إسراف ولا إضاعة وقت.

وقد وقع الخلاف بين أهل العلم في حكم قص المرأة شعرها فيرى بعضهم أنه يجوز للمرأة أن تخفف شعر رأسها استدلالاً بما ورد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاة فسألها عن غسل النبي ﷺ من الجنابة. قال: وكان أزواج النبي ﷺ يأخذن من شعورهن كالوفرة. والوفرة: هي ما لا يجاوز الأذنين من الشعر (مسلم بن الحجاج النيسابوري، 1424هـ، ج4، ص243).

قال النووي: (وفيه دليل على جواز تخفيف الشعر للنساء) أ.هـ.

وذهب فريق من علماء الحنابلة إلى أن قص المرأة شعرها مكروه من غير عذر. قال في الإقناع وشرحه: [(ويكره حلق رأسها وقصه من غير عذر) لما روى الخلال بإسناده: "نهى النبي ﷺ أن تحلق المرأة رأسها". فإن كان ثم عذر كقروح لم يكره] أ.هـ.

وذهب فريق آخر إلى أنه يحرم ولم يذكروا دليلاً لذلك فيما اطلعت عليه (ينظر: منصور بن يونس البهوتي، 1402هـ، ج1، ص78، ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح تقي الدين ابن النجار، دبت، ج1، ص254).

والأظهر في هذه المسألة – والله أعلم – أنه يجوز للمرأة أن تخفف من شعرها على وجه لا يكون فيه تشبه بالكافرات ولا بالرجال. لأن كثيراً من النساء في هذا الزمان تلقين هذه القصات المنوعة عن نساء الكفار، فإذا أخذت المرأة شيئاً من شعرها على وجه جائز فلا بأس. وإن كان الأولى إبقائه والعناية به، لأنه من الجمال. لكن قد يكون كثيراً، وفي بقاءه كلفة بغسله وتسريحه، ووجه الترجيح ما يلي:

- أنه لم يرد دليل بالمنع. فتبقى المسألة على البراءة الأصلية، ويدل لذلك حديث "وما سكت الله عنه فهو عفو" وتقدم بتمامه. وأما الاستدلال بحديث النهي عن الحلق – كما تقدم – فليس بصحيح لأن الحلق غير القص.

- أنه جاء في الشريعة وجوب أخذ المرأة من شعرها إذا تحللت من حج أو عمرة.
- الحديث المتقدم الذي رواه مسلم في صحيحه فإن العلماء استفادوا منه جواز أخذ المرأة من شعرها. وهو إن كان فعل صحابي – لأن الظاهر أنه فعله بعد وفاته ﷺ، كما قال القاضي عياض، ورجحه النووي – إلا أنه يعتضد بما تقدم والله أعلم.

5. حلق المرأة شعرها:

الحلق أخذ الشعر كله وإزالته بالموسى، قال في القاموس: "حلق رأسه: أزال شعره" والقص: أخذ الشعر بالمقص إلى قرب أصوله، وأصل القص: القطع. قال في القاموس: (قص الشعر والظفر: قطع منهما بالمقص أي المقراض).

فالمرأة لا يجوز أن تحلق شعرها على قول جماهير أهل العلم، ولا ينبغي حكاية الخلاف فيه كما فعل بعض المؤلفين المعاصرين، لأنه خلاف لا قيمة له، ولا يستند لدليل ولم ينسب لأحد من أهل العلم فالحلق محرم لما يأتي:

- الإجماع على أن المرأة لا تؤمر بحلق رأسها في الحج، ولو كان الحلق جائزاً لهن لشرع في الحج كما هو مشروع للرجل. قال في شرح المذهب: "أجمع العلماء على أنه لا تؤمر المرأة بالحلق، بل وظيفتها التقصير من شعر رأسها". وكذا نقل الإجماع ابن حجر في الفتح وابن قدامة في المغني،
- وصفة تقصيرها في الحج أو العمرة أن تأخذ من أطراف شعرها قدر أنملة وهي رأس الإصبع من المفصل الأعلى، مما يدل على أن الإسلام ينظر إلى شعر المرأة على أنه زينة وجمال لا ينبغي الإكثار من الأخذ منه أو استئصاله (موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، 1406هـ، ج3، ص439، وابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 1379هـ، ج3، ص565).
- ومما يدل على تحريم حلق المرأة رأسها عموم قوله ﷺ: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407هـ، ج4، ص355، وأبو داود سليمان ابن الأشعث، 1998،

ج12، ص258). فالحديث بعمومه يشمل الحلق بالنسبة للمناسك بلا شك، فإذا لم يشرع لها حلقه حال النسك فغيره من الأحوال من باب أولى.

- أن الحلق تشبه بالرجال – كما تقدم في قص الشعر – لأن الحلق من صفات الرجال الخاصة بهم دون الإناث عادة، والتشبه محرم، بل من كبائر الذنوب، للعن فاعله – كما تقدم في أحكام اللباس.
- أن حلقه مثله، والمثلة لا تجوز، لأن شعر المرأة جمال لها وزينة، وحلقه تقبيح لها وتشويه لخلقها، وهذا مدرك بالحس والذوق السليم.

أما إن وجد ضرورة تقتضي الحلق كمرض أو شجة رأس، تقتضي خياطتها حلقه فلا بأس؛ لأن من قواعد الشريعة الإسلامية " أن الضرورات تبيح المحظورات" ومن القواعد – أيضاً – (أن الضرورة تقدر بقدرها). دل على ذلك قوله تعالى: ﴿فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾ [المائدة: 3]. وقوله تعالى: ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه﴾ [الأنعام: 119]. وقوله تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾ (سورة البقرة، الآية: 173). على أن المراد بقوله سبحانه: ﴿ولا عاد﴾ أي غير متجاوز مقدار الضرورة، وفي الآية أقوال أخرى والله أعلم (الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير، 1428هـ، ج1، ص294).

فإن قيل: ما الجواب عن حديث يزيد بن الأصم في قصة زواج النبي ﷺ من ميمونة أن النبي ﷺ تزوجها حلالاً وبنى بها، وماتت بسرف فدفنها في الظلة التي بنى بها فيها فنزلنا قبرها أنا وابن عباس، فلما وضعناها في اللحد، مال رأسها فأخذت ردائي فوضعت تحت رأسها فاجتذبه ابن عباس فألقاه، وكانت قد حلفت رأسها في الحج فكان رأسها محجماً" (ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، 1412هـ، ج13، ص167).

فالجواب: أن هذا محمول على الضرورة – كما ذكر بعض العلماء – ثم إنه فعل صحابي، لأن ميمونة رضي الله عنها فعلته بعد وفاة النبي ﷺ ومثل ذلك لا يقف في معارضة الأحاديث الصحيحة الثابتة في هذه المسألة (ينظر: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دت، ج5، ص559، وموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، 1406هـ، ج1، ص90). والله أعلم.

6. الوشم:

وهو – بفتح ثم سكون – أن يغرز العضو حتى يسيل الدم، ثم يحشى موضع الغرز بكحل أو نيل أو مداد أخضر أو غير ذلك؛ فيخضر الموضع الموشوم أو يزرق (المبارك بن محمد الجزري بن الأثير مجد الدين أبو السعادات، 1963، ج5، ص189). وهو يكون في الوجه واليدين، وأكثر ما يكون في الشفة، ويتفنن الناس في استعمالها الوشم، فبعضهم ينقش على يده قلباً أو اسم المحبوب، وبعض النساء تصبغ الشفاه صبغاً دائماً بالخضرة، وقد يرسم بعضهم على جسمه صورة حيوان كأسد أو عصفور ونحو ذلك (ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 1379هـ، ج10، ص372).

والوشم محرم لدلالة النصوص على لعن فاعله، واللعن لا يكون على أمر غير محرم، كما يدل اللعن – أيضاً – على أنه من الكبائر.

وقد تقدم في حديث ابن مسعود – رضي الله عنه -: "لعن الله الواشمات والمستوشمات". وفي حديث ابن عمر – أيضاً – أن رسول الله ﷺ قال: "لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة". والأحاديث في ذلك كثيرة (عبد الله ناصح الفوزان، 1414 هـ، ص62).

والمعنى الذي لأجله حرم الوشم هو تغيير خلق الله تعالى. بإضافة ما هو باق في الجسم عن طريق الوخز بالأبر، وكذلك إيلاام الحي وتعذيب جسم الإنسان بلا حاجة ولا ضرورة. وقد نص حديث ابن مسعود السابق على العلة في قوله: "المغيرات خلق الله". وهي صفة لازمة لا تتفك عن وضع الوشم على جزء من بدنه.

وكما لعن النبي ﷺ المستوشمة – وهي التي تطلب الوشم – لعن الواشمة – وهي التي تشم غيرها – وقد ورد عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: أتى عمر تشم، فقام فقال: أنشدكم بالله من سمع من النبي ﷺ في الوشم؟ فقال أبو هريرة: فقلت فقلت: يا أمير المؤمنين أنا سمعت، قال: ما سمعت؟ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا تشمن ولا تستوشمن" (محمد بن إسماعيل البخاري، 1407 هـ، ج10، ص380).

والوشم المحرم هو ما فعله الإنسان باختياره، أما لو تداوى فحصل له وشم من العلاج، أو حصل له حادث كاحتكاك جسم الإنسان بالإسفلت فدخل السواد تحت الجسم أو نحو ذلك، فهذا لا يدخل في النهي. وقد ورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما -: "والمستوشمة من غير داء" (أبو داود بن سليمان الأشعث، 1998، ج11، ص227، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 1379 هـ، ج10، ص376).

ولا تأثم البنت الصغيرة إذا فعل بها ذلك؛ لأنها غير مكلفة، ويأثم وليها إذا رضي بذلك (ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 1379 هـ، ج10، ص372، ومحبي الدين أبي زكريا يحيى النووي، 1347 هـ، ج14، ص353).

ويلزم الواشم إزالة الوشم بالعلاج، وإن لم يمكن إلا بالجرح فإن خاف منه التلف، أو فوات عضو، أو منفعة عضو، أو حدوث شين فاحش في عضو ظاهر، لم تجب إزالته وتكفي التوبة في هذه الحالة، وإن لم يخف شيئاً من ذلك ونحوه لزمه إزالته ويعصي بتأخيره، وسواء في ذلك كله الرجل والمرأة.

المطلب الرابع: تفليج الأسنان وحكمه في الإسلام:

التفليج في اللغة من فلج الأسنان: باعد بينها، جاء في لسان العرب لابن منظور: (والفلج في الأسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات خلقة، فإن تكلف فهو التفليج" (محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، 1998، ج2، ص346).

والمراد هنا: أن يفرج بين الأسنان بمبرد ونحوه، تفعله الكبيرة، توهم بأنها صغيرة (ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 1379 هـ، ج10، ص372).

فهذا الفعل محرم لقوله: (والمفاجات للحسن المغيرات خلق الله). فهو تغيير لخلق الله، وانشغال بأمور حقيرة لا قيمة لها، وإضاعة للوقت الذي يجب شغله بما ينفع الإنسان كما أنه تزوير وتدليس وإظهار لصغر السن.

قال في نيل الأوطار: "والفلج بفتح الفاء واللام، هو الفرجة بين الثنايا والرباعيات، تفعل ذلك العجوز ومن قاربها في السن إظهاراً للصغر وحسن الأسنان. لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغيرات، فإذا عجزت المرأة، كبرت سنها فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة، حسنة المنظر توهم كونها صغيرة" (محمد بن علي الشوكاني، 1398، ج6، ص217).

وقد جاء في حديث ابن مسعود - هذا - من رواية الإمام أحمد وفيه: "فإني سمعت رسول الله ﷺ نهى عن النامصة والواشرة" (الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، 141هـ، ج6، ص21).

قال السندي: "الوَشْرُ بفتح واو فسكون شين معجمة واو مهملة، هو معالجة الأسنان، بما يحددها، ويرقق أطرافها، تفعله المرأة المسنة بذلك بالشواب". وقال ابن الأثير: الوَشْرُ أن تحدد المرأة أسنانها وترققها. والواشرة: الصانعة لذلك. والمؤتشرة: المفعول بها ذلك (ابن الأثير؛ المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، 1969، ج4، ص783).

فاتضح مما تقدم أن معالجة الأسنان بالتفليح أو الوشر بقصد التحسين وإظهار صغر السن، محرم شرعاً لما تقدم. أما بقصد المعالجة والتداوي فلا مانع منه ((ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 1379هـ، ج10، ص372، 377)). فإذا ظهر للمرأة سن زائدة تؤذيها فلا مانع من خلعها. لأنها تشوه المنظر، وتعيق في الأكل، وإزالة العيوب جائز شرعاً، وكذلك إذا كان فيها تسوس واحتاجت إلى إصلاحها من أجل إزالة ذلك فلا بأس، وإذا كان على يد طبيبة مختصة فهو المتعين.

المطلب الخامس: إزالة الأصبع الزائدة:

يجوز إزالة الأصبع الزائدة إذا لم يترتب على إزالتها ضرر؛ لأن في بقائها ضرر والضرر يزال، فإزالة الأصبع الزائدة عند من يقول بالجواز مشروط بالأمن من ضرر الإزالة (صالح بن محمد الفوزان، 1429هـ، ص447، 448).

وهذا القول بجواز إزالة الأصبع الزائدة قال به أكثر الفقهاء بناءً على عدم إيجابهم الدية في الجناية على الأصبع الزائدة؛ لأن قطعها لم يذهب منفعة ولا جمالاً بل هو عيب ونقص في الخلقة، وقطعها يزيل هذا النقص ويزيد في الجمال، وإنما أو جبوا فيها حكومة عدل؛ لأن الجاني قطعها دون إذن صاحبها ولو قطعها بإذنه أو بإذن وليه فلا شيء عليه (ينظر: شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي، 1419هـ، ج25، ص503، و موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، 1406هـ، ج12، ص150، ومحي الدين يحيى بن شرف النووي، 1412هـ، ج9، ص310، شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، 1993، ج26، ص166، وزين الدين بن إبراهيم بن نجيم الحنفي، دبت، ج8، ص384).

القول بجواز قطع الأصبع الزائدة قد أفتى به سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله -؛ وعلل ذلك بأن هذا الأصبع فيه أذى فيقطع اتقاءً لأذاه، فأفتى بجواز ذلك عند ما سئل عن غلام ولد وله ستة أصابع في يده فهل يجوز قطع الأصبع الزائدة؟ فأجاب رحمه الله: "الغلام له أحوال:

الحالة الأولى: أن تكون هذه الأصبع الزائدة ثابتة عظامها في الكفّ من أصل خلقتها، ولا يمكن قطعها إلا بتكسير عظام الكفّ، فهذا لا يجوز قطعه؛ لأنه يشوه منظر الكفّ، وهو من التمثيل المنهي عنه شرعاً.

الحالة الثانية: أن تكون الأصبع الزائدة غير ثابتة في عظام الكف، بل تتدلى كالسلعة الزائدة، وليس في قطعها تشويه لمنظر الكف، فالظاهر أن هذا لا بأس به، لاسيما إن كان يؤدي صاحبه عند حركة اليد، فهذا يقطع اتقاءً لأذاه، فهو بمنزلة الداء، وما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله" (محمد بن إبراهيم، وعبد العزيز بن باز، 1424هـ، ج3، ص164، 165).

المطلب السادس: إزالة ما يشوه الجسم من عيوب وتشوهات تطرأ أعلى الجلد:

يجوز إزالة ما يشوه الجسم من عيوب وتشوهات تطرأ على الجلد كالتصبغات، والوشم، والوحمات الدموية، والندبات وغير ذلك من عيوب فيجوز إزالتها بالليزر؛ لأن إزالة هذه التشوهات بالليزر يندرج في عموم أدلة مشروعية التداوي، ومن تلك الأدلة قاعدة: "الضرر يزال"؛ لأنه يترتب على عيوب الجلد وتشوّهاته ضرر حسي، ومعنوي، وفي استعمال الليزر إزالة لهذا الضرر (محمد بن إبراهيم، وعبد العزيز بن باز، 1424هـ، ج3، ص304).

ضوابط استعمال الليزر لإزالة التشوهات على الجسم:

الليزر من الوسائل العلاجية الحديثة، وقد يكون في استعماله منافع للإنسان وإزالة الضرر عنه، وقد يكون في استعماله ضرر.

وقد ذكر الفوزان بعض الضوابط لاستعمال الليزر، أذكر منها ما يأتي:

الأول: ألا يكون في استعماله ضرر بالجسم، فإذا كان فيه ضرر لم يجز؛ لأن الضرر لا يزال بالضرر، وإذا كان الغرض من استعماله تجميلياً فلا يسوغ الإقدام على ما فيه ضرر بالجسم لأمر تحسيني، ومن ذلك الليزر إذا كان يترتب عليه التهابات أو تأثير على بعض الأنسجة.

الثاني: ألا يترتب على استعماله تشويه للجلد، فإذا علم الطبيب أن الليزر يشوه الجسم لم يجز له استعماله؛ لأن تشويه الجسم محرم، إذ يتعارض مع حرمة جسم المعصوم، ويدخل في المثلة المنهي عنها، ومن ذلك استعمال الليزر إذا تترتب عليه تصبغات دائمة تشوه الجلد، وكذلك ما ينشأ عنه من حروق للجلد، أو حدوث ندبات بارزة تُلحق بالجلد تشوهات قد تفوق التشوه الأصلي الذي استعمل الليزر لإزالته (عبد الله بن صالح الفوزان، 1429هـ، ص233، 234).

إعادة العضو المبتور بسبب حادث:

يجوز إعادة العضو المبتور بسبب حادث؛ وذلك لأن الإنسان يتضرر كثيراً بفقدته لعضو من أعضائه كيدته أو رجله أو أصابعهما، فيشرع له دفع ذلك الضرر بفعل هذا النوع من الجراحة الذي يمكن بواسطته إعادة ذلك العضو الذي أبين عملاً بقاعدة: "الضرر يزال".

وأشار إلى هذه المسألة بعض الفقهاء حيث أجازوا إعادة الأذن المقطوعة، واستدلوا لذلك بأن إعادتها لا يوجب الحكم بنجاستها؛ لأن النجاسة متعلقة بها حال الانفصال، وأما إذا عادت واتصلت فإنها ترجع إلى حكمها الأول من كونها طاهرة (ازدهار بنت محمود المدني، 1422هـ، ص413، وعبد الله صالح الفوزان، 1429هـ، ص399، 400).

المطلب السابع: العلاج الوراثي " الجيني " في الخلايا الجسدية.

تناط بالعلاج الجيني آمال كبيرة لعلاج العديد من الأمراض، ويتطلع الباحثون إلى علاج أكثر من أربعة آلاف مرض تصيب الإنسان بسبب الخلل في الجينات (سعد بن عبد العزيز الشويرخ، 1428هـ، ص288).

والمعالجات السريرية للمرضى، والأبحاث التجريبية عليهم يدلان على أن تطبيقات مستقبلية تنتظر هذا النوع من المعالجة، ويقرر الأطباء، والعلماء أن تطبيقاتها ستكون لأمراض واسعة الانتشار تطل الملايين من مرضى العالم مثل: السرطانات، التهاب الكبد الفيروسي فرط الكولسترول العائل، تصلب الشرايين، وبعض الأمراض العصبية كالشلل الرعاش.

والعلاج الوراثي " الجيني " ليس قاصراً على الأمراض الوراثية بل يمتد أيضاً إلى الأمراض المكتسبة (إسماعيل مرحبا، 1429هـ، ص694، 695).

والعلاج الجيني، وإن كان يتفق مع غيره من أنواع العلاجات الأخرى كالعقاقير في علاج المريض وتحسين صحته إلا أنهما يختلفان، ومن الفروقات بينهما ما يأتي:

الفرق الأول: أن تأثير العلاج الجيني مستمر فمثلاً نقل الجيني الذي يقوم بوظيفة إنتاج الأنسولين لمريض السكر سيمكن -بمشيئة الله- خلاياه من إنتاج الأنسولين اللازم له بصفة دائمة، وهذا بخلاف العلاج بالعقاقير الذي يكون تأثيره وقتياً ما دام الجسم تحت تأثير الدواء.

الفرق الثاني: أن مادة العلاج هو استخدام جزئيات الحمضي النووي بدلاً من المواد الكيميائية، فالعلاج الجيني يقوم على إجراء تغيير في المادة الوراثية، وذلك بنقل جزء من الحمضي النووي في نواة الخلية، ويكون هذا بطريقة مخبرية.

والعلاج الجيني، وإن كان أحد التوجهات المستقبلية لعلاج كثير من الأمراض الوراثية، إلا أنه لم يخضع لتجارب طويلة، ولم تتوفر له الخبرة الكافية التي تضمن سلامة استخدامه، فقد يحصل منه بعض الأضرار، وهناك العديد من العقبات التي مازالت تعترض العلاج الجيني كإيجاد الناقل الجيني الخالي من الضرر وأداء الجين لوظيفته بعد النقل (سعد بن عبد العزيز الشويرخ، 1428هـ، ص288، 293).

والعلاج الوراثي الجيني قد أجازته أكثر الفقهاء المعاصرين، وأوصت بجوازه ندوة الوراثة والهندسة الوراثية، والجينوم البشري والعلاج الجيني - رؤية إسلامية - المنعقدة في دولة الكويت في الفترة من 23-25 جمادى الآخرة عام 1419هـ. وقد عقدتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية (ينظر: عجيل النشمي، 1421هـ، ج1، ص553، وعبد الستار أبو غدة، د.ت، 577، وإسماعيل مرحبا، 1429هـ، ص701، 705، وعبد الله محمد عبد الله، 1421هـ، ج2، ص746).

وجاء فيها ما نصه: "رأت الندوة جواز استعمالها أي الهندسة الوراثية في منع المرض أو علاجه أو تخفيف أذاه، سواء بالجراحية الجينية التي تبديل جيناً بجين، أو تولج جيناً من خلايا مريض، وكذلك إيداع جين من كائن في كائن آخر للحصول على كميات كبيرة من إفراز هذا الجين؛ لاستعماله دواءً لبعض الأمراض" (تبت أعمال ندوة الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري والعلاج الجيني، 1421هـ،

ص1048).

وصدر قرار المجمع الفقهي لرابطة العلم الإسلامي بجواز العلاج الوراثي " الجيني " وجاء فيه ما نصه: "الاستفادة من علم الهندسة الوراثية في الوقاية من المرض، أو علاجه أو تخفيف ضرره بشرط ألا يترتب على ذلك ضرر أكبر" (قرارات المجمع الفقهي الإسلامي، قرار رقم 1، ص311، 312).

وبه صدر قرار جمعية العلوم الطبية الإسلامية الأردنية، حيث جاء فيه ما نصه: "الموضوع الثالث: العلاج بالمورثات: أجاز الفقهاء الحضور استعمال تقنيات الهندسة الوراثية لإدخال جينات، أو مواد نووية سليمة إلى جسم الإنسان المكتمل المصاب بمرض وراثي بقصد العلاج من ذلك، ضمن الضوابط الشرعية، ومنها حصول الطمأنينة أن هذا الإجراء لا يؤدي إلى ضرر أكثر من النفع" (قرارات المجمع الفقهي الإسلامي (جمعية العلوم الطبية المنبثقة عن نقابة الأطباء الأردنية، 1415هـ، ج2، ص269، 270). واستدلّ من أجاز التداوي بالعلاج الوراثي "الجيني" بقاعدة: "الضرر يزال".

وجه الاستشهاد من القاعدة: أن هذه القاعدة تدلّ بعمومها على جواز إزالة الضرر سواء كان الضرر في الأعضاء الظاهرة، أو في غيرها من المورثات فيندرج في ذلك نقل الجينات لما فيه من رفع الضرر (ينظر: عبد الستار أبو غدة، دت، ص587، وإسماعيل مرحبا، 1429هـ، ص704، 705، سعد بن عبد العزيز الشويرخ، 1428هـ، ص340).

ضوابط التداوي بالعلاج الوراثي " الجيني " في الخلايا الجسدية:

من أجاز التداوي بالعلاج الوراثي " الجيني " أجازها وفق الضوابط الشرعية، ومن هذه الضوابط ما يأتي (ينظر: قرارات المجمع الفقهي الإسلامي، 1419هـ، ص312، وسعد بن عبد العزيز الشويرخ، 1428هـ، ص332، 333، وعلي محيي الدين القره داغي، وعلي بن يوسف المحمدي، 1427هـ، ص335، 336):

- 1- إجراء البحوث التجريبية، ودراسة المالات والنتائج الناجمة عن هذا العلاج قبل تطبيقه على البشر.
- 2- أن يكون العلاج الوراثي هو الوسيلة الوحيدة لعلاج المرض، ولا توجد وسيلة أخرى أقل منه خطراً.
- 3- ألا يؤدي إلى ضرر أعظم من الضرر الموجود أصلاً.
- 4- تحقق المصلحة من إجراءه، وذلك بالشفاء بإذن الله من المرض، أو تخفيف آلامه.
- 5- الحصول على الموافقة المقبولة شرعاً من المنقول والمنقول إليه.
- 6- الحفاظ على السرية الكاملة للنتائج.
- 7- رعاية أحكام الشريعة الإسلامية القاضية باحترام حقوق الإنسان وكرامته.
- 8- أن يكون العلاج في حدود الأغراض المشروعة، وأن يكون بعيداً عن العبث والفوضى، وذلك بأن لا يكون لأجل إثبات قوة العلم فقط دون أن يترتب عليه منافع بشرية.
- 9- ألا يكون العلاج الجيني في مجال التأثير على السلالة البشرية، وعلى فطرة الإنسان، وذلك بأن لا يؤدي إلى تغيير خلق الله.

10- ألا يتجاوز التعامل بالعلاج الجيني حدود الاعتدال فلا يصل إلى حدود التبذير والإسراف.

11- أن يكون القائمون بهذه التجارب، وبالعلاج الجيني من ذوي الإخلاص، والاختصاص، والتجربة، والخبرة.

12- أن تكون المختبرات الخاصة بالجينات والعلاج تحت مراقبة، وإشراف الدولة، أو الجهات الموثوق بها، وذلك لخطورة هذه الاختبارات الجينية وأثارها المدمرة إن لم تكن تحت المراقبة.

المطلب الثامن: إجراء الجراحة الطبية التي مفسدتها مماثلة لتركها أو أعظم:

يحرم إجراء الجراحة الطبية إذا غلب على الظن أن المفسدة الحاصلة بها مماثلة، أو أعظم من مفسدة تركها، فيشترط لجواز فعل الجراحة الطبية ألا تشتمل على ضرر أكبر من ضرر المرض الجراحي، فإن اشتملت على ذلك حرم على الطبيب الجراح فعلها؛ لما فيه من تعريض الأرواح، والأجساد للضرر الأكبر، ووجب على المريض البقاء على الضرر الأخف.

ومن أمثلة هذا النوع من الجراحة: ما يجري في علاج التحدب الظهرى الحاد، فإن الجراحة المتعلقة بهذا النوع من الآفات التي تصيب العمود الفقري التي تشتمل على ضرر أكبر من الضرر المترتب على المرض نفسه، فالغالب في الجراحة أنها تنتهي بالشلل النصفي؛ وبناء على هذا فإنه ينبغي على الأطباء أن يقارنوا بين نتائج الجراحة السلبية والمفاسد المترتبة عليها، وبين المفاسد التي يشتمل عليها المرض الجراحي نفسه.

فإن كانت المفاسد التي تترتب على الجراحة أكبر من المفاسد الموجودة في المرض حرم عليهم الإقدام على فعل الجراحة؛ لأن الشريعة لا تجيز للإنسان أن يزيل الضرر بمثله، أو بما هو أشد، ولذلك كان من قواعدها "الضرر لا يزال بمثله" (محمد بن محمد المختار بن أحمد الشنقيطي، 1415هـ، ص124).

المطلب التاسع: نقل عضو من شخص حي إلى شخص آخر:

يحرم نقل العضو من شخص حي إلى شخص آخر حي إذا ترتب عليه ضرر بالمنقول منه؛ لأن في ذلك إزالة الضرر بمثله و"الضرر لا يزال بمثله" (عبد الله صالح الفوزان، 1429هـ، ص115، ومحمد حجازي الننتشة، 1422هـ، ج2، ص106).

من أمثلة ذلك: استئصال القرنيين جميعاً من إنسان حي صحيح النظر، وهذا الاستئصال يذهب بالبصر كله، فيصبح بعدها أعمى، إثارة لأخيه على نفسه، ومثلها استئصال قرنية واحدة من إنسان لا يبصر إلا بهذا العين، واستئصالها يذهب ببصره (يوسف بن عبد الله بن أحمد الأحمدي، 1427هـ، ج2، ص507).

وهذه الصورة محرمة وممن صرح بتحريمها مجمع الفقه الإسلامي التابع للمؤتمر الإسلامي ونص القرار: "يحرم نقل عضو من إنسان حي يعطل زوال وظيفة أساسية في حياته، وإن لم تتوقف سلامة أصل الحياة عليها كنقل قرنية العينين كليهما، أما إن كان النقل يعطل جزءاً من وظيفة أساسية فهو محل بحث ونظر" (ينظر: مجلة الفقه الإسلامي، عدد4، ج1، ص89، وقرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن انتفاع الإنسان بأعضاء جسم إنسان آخر حياً كان أو ميتاً برقم"26").

من أدلة التحريم:

الدليل الأول: أن الله تعالى حرم الاعتداء على العين ومنفعتها، وأوجب في الاعتداء عليها القصاص، أو الدية، ولا يجوز للعبد أن يتلف نفسه، أو أعضائه أو منافعها التي انتمن الله عليها، أو أن يلحق الضرر بها، وفي التبرع بالقرنية إتلاف لمنفعة النظر من غير ضرورة.

الدليل الثاني: أن في التبرع بقرنيته إزالة للضرر بضرر مثله، أو أشد؛ لأنه بالتبرع يزول بصره من أجل يبصر آخر، ثم إن الغالب في المريض المتلقي أنه لم يصل إلى درجة العمى؛ لأن المشكلة تكون في إحدى عينيه، ولا يصل فيها إلى درجة العمى إلا نادراً.

ومن المتقرر عند أهل العلم أن "الضرر لا يزال بضرر مثله أو أشد" (يوسف بن عبد الله الأحمد، 1427هـ، ج2، ص508، 509).

المطلب العاشر: قطع اليد المتأكلة:

يجوز قطع اليد المتأكلة حفظاً للروح إذا كان الغالب السلامة بقطعها، أو عند استواء الخوف من قطعها أو إبقائها، وقد ذكر هذه المسألة بعض من ألف في القواعد الفقهية تطبيقاً على قاعدة "درء المفسد مقدم على جلب المصالح" (ينظر: محمد مصطفى الزحيلي، 1428هـ، ج1، ص241، وصالح بن غانم السدلان، 1999، ص524).

وقد أجاز الفقهاء قطع اليد المتأكلة إذا ترجحت المفسدة على المصلحة.

فقد ذكر العز بن عبد السلام من أمثلة ما رجحت مفسدته على مصلحته قطع اليد المتأكلة، فقال: "وأما ما رجحت مفسدته على مصلحته: ففقط اليد المتأكلة؛ حفظاً للروح إذا كان الغالب السلامة بقطعها، وأما ما تكافأت فيه المصلحة والمفسدة فقد يتخير فيه وقد يمتنع، وهذا كقطع اليد المتأكلة عند استواء الخوف في قطعها وإبقائها" (عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، 1991، ج1، ص104).

وقال النووي في المرهون: "ثم إن كانت المداواة مما يرجى نفعه ويؤمن ضرره فذاك، فإن خيف وغلبت السلامة، فهل للمرتهن منعه؟ وجهان، قلت: أصحهما لا.

ويجريان في قطع اليد المتأكلة إذا كان في قطعها وتركها خطر، فإن كان الخطر في الترك دون القطع فله القطع، وليس له قطع سلعة، وأصبح لا خطر في تركها إذ خيف ضرر، فإن كان الغالب السلامة فعلى خلاف" (محي الدين يحيى بن شرف النووي، 1412هـ، ج4، ص259).

وقطع اليد المتأكلة لا يكون إذا قرر الأطباء أن فيه منفعة.

قال النووي: "وقطع اليد المتأكلة إنما يجوز إذا قال أهل الخبرة: إنه نافع" (محي الدين يحيى بن شرف النووي، 1412هـ، ج3، ص333).

ومن خلال هذه العبارات المنقولة عن بعض الفقهاء يتبين منها أنه يجوز للإنسان أن يقدم على هذا الإجراء الطبي الصعب على النفس، وهو أن يفقد عضواً من أعضائه كيده، أو رجله، أو جزءاً منهما، إذا ترجحت المفسد على المصالح، أي إذا كان ترك القطع فيه مفسدة راجحة، فدرء المفسد مقدم على جلب المصالح،

وقطع الرجل أو جزءاً منها يحصل في هذا الزمان عند بعض مرضى السكري حيث يصاب بعضهم بمرض (الغرغرينا) وهو مرض يسري في الجسم ولا يستطيع الأطباء إيقافه، وفي الغالب أن علاجه بقطع الجزء المصاب كي لا يسري في بقية الجسم.

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

هدف البحث عرض الضوابط الشرعية للجراحات التجميلية، واستخدم المنهج الاستنباطي، وجاء مكوناً من إطار عام ثم ثلاثة مباحث وعدة مطالب على النحو التالي: المبحث الأول: التداوي وضوابطه في الإسلام، وتكون من ثلاثة مطالب، وكان المبحث الثاني عن: مفهوم الجراحات التجميلية وأنواعها وأسباب انتشارها وشروط إجرائها، وتكون من أربعة مطالب، وعرض المبحث الثالث: صور من الجراحات التجميلية وحكمها في الإسلام، وتكون من عشرة مطالب، وكان من أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج ما يلي:

1. توسعت عمليات التجميل بشكل لافت في القرن الأخير، وذلك بسبب الحروب والحوادث التي تعرض لها الإنسان حيث دفعت الأطباء إلى بذل قصارى جهودهم في تذليل المشكلات الصحية التي يتعرض لها الإنسان، والتي تحدث له أضرار وخاصة على صعيد المظهر الخارجي والداخلي.
2. الدواء مأمور به في الإسلام ولكن بالضوابط التالية: أن يعتقد المريض أن الشافي هو الله سبحانه وتعالى، على الطبيب معرفة الأحكام الشرعية التي تتعلق باختصاصه، ويندب له أن يُلْمَ ببقية الأحكام المتعلقة بالصحة والمرض إجمالاً، ألا يقدم الطبيب على ممارسة عمل لا يتقنه ولا يعرفه، ولم يتخصص فيه، أن يجعل الطبيب علاجه وتديره دائراً على ستة أركان، حفظ الصحة الموجودة، ورد الصحة المفقودة بحسب الإمكان، وإزالة العلة أو تقليلها بحسب الإمكان، واحتمال أدنى المفسدتين لإزالة أعظمهما، وتقويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما، ألا يقوم الطبيب بالكشف على المريض أو إجراء إي عمل طبي على المريض دون إذن، ألا يترتب على التداوي ارتكاب محظور شرعي، على الطبيب عند القيام بالعمليات الجراحية مراعاة حرمة المريض أثناء فقدانه الوعي، على الطبيب عند معالجة المريض الموازنة بين المصالح والمفاسد، أن يحافظ الطبيب على أسرار المريض ولا يفشيها، ألا يقدم الطبيب أحد في التزاحم على الحقوق إلا بمرجح، يجب على الطبيب الاحتياط في باب الحرمة.
3. إذا عجز من أجريت له عملية جراحية عن القيام في الصلاة صلى جالساً.
4. أسس الفقهاء التداوي بالجراحة على القاعدة الفقهية وهي: ارتكاب أخف الضررين لإزالة أعظمهما.
5. أن العمليات التجميلية هي مجموعة أعمال يقوم بها طبيب مختص تتعلق بتحسين الشكل سواء كان يرافقه إصلاح خلل في وظيفة العضو أو لا وسواء كان التحسين لتشوه خلقي أو ناتج عن حادث، أو لتغيير مظهر وسواء تتم بعملية جراحية فتسمى عمليات الجراحة التجميلية أو سواء تتم عن طريق

- ما يسمى بصناعة التجميل حيث لا تدخل الجراحة عنصر فيها ونحن نتفق مع الرأي الذي يرى بان هي عمليات تعالج العيوب لخلقية والمكتسبة بحثاً عن جوانب الجمال بالإضافة إلى غرض العلاج.
6. تنقسم الجراحات التجميلية إلى: الجراحة التجميلية التقيومية، جراحة التجميل الترميمية أو التعويضية.
7. تعود أسباب كثرة لجوء الناس للجراحة التجميلية لعوامل كثيرة منها: ضعف الوازع الديني، وثقافة القنوات الفضائية، والتأثر بالغير وبالذات بالمشاهير على مستوى العالم، وضعف الثقة بالنفس، وإغراءات عيادات التجميل، والفراغ، وحب الثناء والمدح، والرفاهية المفرطة، ووجود المادة، وندرة الطموحات.
8. لإجراء الجراحات التجميلية ينبغي توفر بعض الشروط منها ما يلي: قيام الإذن الشرعي، أن يكون المريض محتاج إلى الجراحة، أن تتوفر الأهلية في الطبيب الجراح ومساعديه، عدم وجود البديل الذي هو أفضل من الجراحة، أن تترتب المصلحة على فعل الجراحة.
9. لا يجوز إجراء الجراحات التجميلية التحسينية لعضو ليس فيه تشوه، وإنما المراد منها تحسين المظهر، وتجديد الشباب، أو لتوهم الشخص وجود تشوه غير ملحوظ مع أن ظاهره ليس مشوهاً في نظر أوساط الناس، وهذا يشمل صور متعددة من الجراحات التجميلية كتجميل الأنف من حيث العرض، والارتفاع، وتجميل الذقن، وتجميل الثديين بتصغيرهما أو تكبيرهما، أو تجميل الأذن بردها إلى الوراء إن كانت مقدمة، أو تجميل الساعد أو اليدين، أو تجميل الحواجب وغير ذلك.
10. يجوز إجراء الجراحة التجميلية بالنقل الذاتي للجلد، ويعرف هذا بالترقيع، كإجراء الجراحة التجميلية للأنف المشوه بترقيعه بالجلود والعظام والغضاريف في جراحات بناء الأنف أو تجميله، وكإجراء الجراحة التجميلية للجلد بإصلاح العيوب والتشوهات التي تلحق الجسم بسبب تعرضه للحروق، ويتم ذلك بترقيع الجلد بأن تؤخذ هذه الأجزاء من الإنسان نفسه، ويعرف بالنقل الذاتي.
11. لا يجوز للمرأة أن تصل شعرها بشعر آخر بقصد التزيين، سواء كان من شعرها أو من شعر غيرها، وسواء كان شعر أدمي أو غيره.
12. أنه لا يجوز لبس الباروكة بجميع أنواعها، لأنها وإن لم تكن وصلاً لكنها تظهر شعر المرأة على وجه أطول من حقيقته، فهي أشد من الوصل.
13. لا بأس بوصل الشعر بالخيوط الملونة ونحوها مما لا يشبه الشعر. بشرط ألا يكون ذلك على هيئة تنبئ عن التشبه بالكفار كأن تكون موضوعة على شكل صليب. أو على صور حيوانات أو آلات موسيقية. لأن شراءها ترويج لها وتذكير بها.
14. يجوز للمرأة أن تخفف من شعرها على وجه لا يكون فيه تشبه بالكافرات ولا بالرجال.
15. معالجة الأسنان بالتفليج أو الوشر بقصد التحسين وإظهار صغر السن، محرم شرعاً، أما بقصد المعالجة والتداوي فلا مانع منه.

16. يجوز إزالة الأصبع الزائدة إذا لم يترتب على إزالتها ضرر؛ لأن في بقائها ضرر والضرر يزال، فإزالة الأصبع الزائدة عند من يقول بالجواز مشروط بالأمن من ضرر الإزالة.
17. يجوز إزالة ما يشوه الجسم من عيوب وتشوهات تطرأ على الجلد كالتصبغات، والوشم، والوحمات الدموية، والندبات وغير ذلك من عيوب فيجوز إزالتها بالليزر.
18. يجوز إعادة العضو المبتور بسبب حادث؛ وذلك لأن الإنسان يتضرر كثيراً بفقدته لعضو من أعضائه كیده أو رجله أو أصابعهما، فيشرع له دفع ذلك الضرر بفعل هذا النوع من الجراحة الذي يمكن بواسطته إعادة ذلك العضو الذي أبين عملاً بقاعدة: "الضرر يزال".
19. يحرم إجراء الجراحة الطبية إذا غلب على الظن أن المفسدة الحاصلة بها مماثلة، أو أعظم من مفسدة تركها، فيشترط لجواز فعل الجراحة الطبية ألا تشتمل على ضرر أكبر من ضرر المرض الجراحي، فإن اشتملت على ذلك حرم على الطبيب الجراح فعلها؛ لما فيه من تعريض الأرواح، والأجساد للضرر الأكبر، ووجب على المريض البقاء على الضرر الأخف.
20. يحرم نقل العضو من شخص حي إلى شخص آخر حي إذا ترتب عليه ضرر بالمنقول منه؛ لأن في ذلك إزالة الضرر بمثله و"الضرر لا يزال بمثله".
21. يجوز قطع اليد المتأكلة حفظاً للروح إذا كان الغالب السلامة بقطعها، أو عند استواء الخوف من قطعها أو إبقائها.

ثانياً: التوصيات:

1. ضرورة تركيز واهتمام الأطباء بضوابط وشروط إجراء الجراحات التجميلية.
2. الحد من المراكز التجميلية غير المتخصصة وإصدار القوانين التي تسهم في ذلك.
3. ضرورة نشر التوعية المجتمعية بضوابط وشروط إجراء الجراحات التجميلية وموقف الشرع منها.
4. نشر التوعية المجتمعية بالآثار المترتبة على انتشار الجراحات التجميلية وكيفية الحد منها.
5. تكثيف حملات المتابعة والإشراف على الجهات المسؤولة عن إجراء الجراحات التجميلية والتأكد من التزامها بالشروط والضوابط الشرعية والقانونية الخاصة بإجرائها.

ثالثاً: المقترحات:

1. الآثار السلبية المترتبة على الجراحات التجميلية وكيفية الحد منها.
2. المسؤولية المهنية للطبيب عن الجراحات التجميلية من وجهة نظر الشرع والقانون.
3. المسؤولية الشرعية للطبيب والمريض في الجراحات التجميلية.
4. أسباب انتشار الجراحات التجميلية وكيفية التعامل معها.
5. وعي أفراد المجتمع بضوابط وأحكام الجراحات التجميلية وسبل تنميته.

قائمة المراجع

1. ابن الأثير؛ المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: جامع الأصول في أحاديث الرسول - ومعه: تنمة جامع الأصول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، 1969م.
2. ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني: مجموع الفتاوى ابن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004م.
3. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط، بدون 1379هـ، بيروت: دار المعرفة.
4. ابن رشد: المقدمات الممهדות لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية، مطبعة السعادة بمصر، د.ت.
5. ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين دمشقي الحنفي: رد المحتار على الدر المختار، بيروت، دار الفكر، ط2، 1992م.
6. ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت، دار الجيل، 1412هـ.
7. أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: الموافقات في أصول الأحكام، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الثانية 1395هـ - 1975م.
8. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي: الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، دار عالم الكتب، د.ت.
9. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي: لسان العرب لابن منظور، مطبعة دار صادر، 1998م.
10. أبو الفضل شهاب الدين الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المطبعة المنيرية بمصر، د.ت.
11. أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي: المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، مطبعة السعادة، 1332هـ.
12. أبو داود (سليمان بن الأشعث): السنن، بيروت، دار الكتاب العربي، 1998م.
13. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: روضة الطالبين، طبع المكتب الإسلامي في بيروت، ط (3) 1412هـ.
14. أبو سليمان الخطابي: معالم السنن، تحقيق: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب، 1932م.
15. أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد 1404هـ - 1988م.

16. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م.
17. أحمد محمد الزرقا: شرح القواعد الفقهية، الطبعة الخامسة، دار القلم دمشق، 1999م.
18. أحمد محمد كنعان: الموسوعة الطبية الفقهية، للدكتور أحمد محمد كنعان، الطبعة: الثانية، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2006م.
19. أحمد محمود سعد: - المسؤولية الطبية لجراحه التجميل، ج3 - دراسة مقارنة - الطبعة الثالثة، بيروت - لبنان - 1983م.
20. ازدهار بنت محمود المدني: أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية نشر دار الفضيلة بالرياض، 1422هـ.
21. إسماعيل مرحبا: البنوك الطبية البشرية وأحكامها الفقهية، نشر دار ابن الجوزي في الدمام، 1429هـ.
22. إكرام كمال عوضي المصري: عولمة المرة المسلمة الآليات وطرق المواجهة، الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة، 2010م.
23. الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد، طبع بإشراف عبد الله عبد المحسن التركي، وتحقيق شعيب الأرنؤوط، طبع مؤسسة الرسالة في بيروت، 1421هـ.
24. الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي: الأحكام الشرعية للأطباء دراسة مقارنة ج3، الطبعة السادسة، جدة، السعودية 1987م.
25. الإمام ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، طبعة دار المعرفة بلبنان، د.ت.
26. أنور أبو بكر هواني الجاف: مدى شرعية جراحة التجميل ومسؤولية الاطباء، دار شتات للنشر والبرمجيات، سنة النشر 2010م.
27. بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني: عمدة القاري شرح البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، 2001م.
28. بسام محتسب بالله: أحكام الجراحة الطبية دراسة مقارنة، ج4 الطبعة الثانية، الدوحة، قطر - 1993م.
29. بكر عبد الله أبو زيد: فقه النوازل (قضايا فقهية معاصرة)، مكتبة الصديق بالطائف، 1409هـ.
30. البيهقي (أحمد بن الحسين): السنن الكبرى، حيدر آباد، المعارف النظامية، 1344 هـ.
31. تاج الدين السبكي؛ عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر: الأشباه والنظائر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1991م.
32. تبت أعمال ندوة الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري والعلاج الجيني المنعقدة في الكويت عام 1421هـ.
33. تيسير حسون: بحث عن الجراحة التجميلية مقدم إلى الندوة العلمية في دبي عام 2009.
34. جاسم علي سالم الشامسي: الأحكام الشرعية للأطباء "المسؤولية الطبية" ج1 الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، 1403هـ.

35. جمعية العلوم الطبية المنبثقة عن نقابة الأطباء الأردنية: قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية، طبع دار البشير في عمان، 1415هـ.
36. الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة بمصر، د.ت.
37. الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، نشر دار طبية، ط (4) 1428هـ.
38. رضوان بابولي، وأنطون دول: الجراحة الصغرى، منشورات جامعة حلب، د.ت.
39. زين الدين بن إبراهيم بن نجيم الحنفي: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المطبوع مع حواشيه، طبع دار المعرفة في بيروت، ط (2)، د.ت.
40. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري: التوفيق على مهمات التعاريف، دار عالم الكتب، القاهرة، 1990م.
41. زين العابدين إبراهيم بن نجيم المصري: الأشباه والنظائر، مطبعة وادي النيل، د.ت.
42. زينة غانم يونس العبيدي: إرادة المريض في العقد الطبي دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، 2007م.
43. سامي القباني: جراحة القلب والأوعية الدموية، مطبعة جامعة دمشق، د.ت.
44. سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني: شرح التلويح على التوضيح، مكتبة صبيح بمصر، د.ت.
45. سعد بن عبد العزيز الشويرخ: أحكام الهندسة الوراثية نشر كنوز أشبيليا بالرياض، 1428هـ.
46. سمير اورفلي، مدى مسؤولية الطبيب المدنية في الجراحة التجميلية، بحث منشور في مجلة رابطة القضاء بالدراسات القانونية والقضاء، السنة 20، العدد 8-9 مارس 1984م.
47. شرف الحق العظيم آبادي أبو عبد الرحمن: عون المعبود على شرح سنن أبي داود، دار ابن حزم، 2005م.
48. شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي: الشرح الكبير المطبوع مع المقنع والإنصاف، تحقيق: عبد الله التركي، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، 1419هـ.
49. شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية: الطب النبوي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990م.
50. شمس الدين محمد بن شهاب الرملي: نهاية المحتاج، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1404هـ.
51. شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، 1994م.
52. شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
53. صالح بن غانم السدلان: القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع منها، الطبعة الثانية، دار بلنسية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999م.
54. طالب عبد الرحمن: الأحكام الشرعية للمهن الطبية دراسة مقارنة، ج5، الطبعة الخامسة، بيروت، لبنان

- 1993م.
55. طاهر أحمد الزاوي: النهاية في غريب الحديث والأثر، ط2، مطبعة دار الفكر، 1979م.
56. طلال عجاج: المسؤولية المدنية في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة، ج3، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، 1967م.
57. عالية محمد محمد تراب الخياط: واقع بعض حقوق المرأة من خلال "الجندر" دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 162، الجزء الثاني، أبريل، 2015م.
58. عبد الحسين بريم، الموسوعة العربية العالمية، مطبعة القادسية، بغداد، 1984م.
59. عبد الحميد الشرواني: حواشي الشرواني، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت.
60. عبد الرحمن أبو الفرج: صفوة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1979م.
61. عبد الرحمن السيوطي: الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ.
62. عبد الستار أبو غدة: المواكبة الشرعية لمعطيات الهندسة الوراثية، مطبوع ضمن ثبوت أعمال ندوة (الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري والعلاج الجيني - رؤية إسلامية، د.ت.
63. عبد العزيز محمد عبد العزيز عزام: الوجيز في القواعد الفقهية، دار الحديث، 2005م.
64. عبد الفتاح محمود إدريس: نظرية العقد في الفقه الإسلامي، 2007م، بدون ناشر.
65. عبد الله صالح الفوزان: زينة المرأة المسلمة، دار المسلم للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1414هـ.
66. عبد الله صالح الفوزان: الجراحة التجميلية عرض طبي ودراسة فقهية مفصلة، دار التدمرية، الرياض، ط (2)، 1429هـ.
67. عبد الله محمد عبد الله: نظرات فقهية في الجينوم البشري والهندسة الوراثية - العلاج الجيني، ضمن ثبوت أعمال ندوة: "الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري والعلاج الجيني رؤية إسلامية، المنعقدة في الكويت، إشراف: عبد الرحمن العوضي طبع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في الكويت (ط1) 1421هـ.
68. عبد الناصر أبو البصل: الهندسة الوراثية من المنظور الشرعي، مطبوع ضمن أبحاث بعنوان دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة لمجموعة من المؤلفين، طبع دار النفائس في الأردن، 1421هـ.
69. عبد الستار أبو غدة: المواكبة الشرعية لمعطيات الهندسة الوراثية، مطبوع ضمن ثبوت أعمال ندوة (الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري والعلاج الجيني - رؤية إسلامية)، د.ت.
70. عجيل النشمي: الوصف الشرعي للجينوم البشري والعلاج الجيني، ضمن ثبوت أعمال ندوة "الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري والعلاج الجيني رؤية إسلامية"، إشراف د. عبد الرحمن العوضي، طبع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في الكويت، 1421هـ.
71. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد،

- مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1991م.
72. عصمت الله عناية الله: الانتفاع بأجزاء الأدمي في الفقه الإسلامي، طبع مكتبة جاراغا سلام، باكستان، 1414هـ.
73. علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط2، 1986م.
74. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، دت.
75. علي محيي الدين القره داغي، وعلي بن يوسف المحمدي: فقه القضايا الطبية المعاصرة، طبع دار البشائر الإسلامية في بيروت، ط (2) 1427هـ.
76. عنوش كريم: العقد الطبي -ج3 مذكرة نيل شهادة الماجستير، الطبعة الثالثة، الجزائر - 2001م.
77. فوزي أدهم: المسؤولية القانونية للمهنيين - ج1 الطبعة الثانية - حلب - سوريا - 2000م.
78. قرارات المجمع الفقهي الإسلامي: الدورة الخامسة عشرة المنعقدة في مكة المكرمة في شهر رجب عام 1419هـ.
79. المبارك بن محمد الجزري بن الأثير مجد الدين أبو السعادات: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - الطناحي، محمود محمد، مطبعة الحلبي، 1963م.
80. مجد الدين محمد يعقوب الشيرازي: القاموس المحيط، (الطبعة الثالثة، والطبعة الاميرية ببولاق، دت.
81. مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، طبع منظمة المؤتمر الإسلامي في جدة 1408هـ.
82. محمد أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1413هـ.
83. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، دت.
84. محمد بن إبراهيم، وعبد العزيز بن باز: الفتاوى المتعلقة بالطب وأحكام المرضى، إشراف: صالح بن فوزان الفوزان، طبع ونشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، 1424هـ.
85. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986م.
86. محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي: المبسوط، بيروت، دار المعرفة، 1993م.
87. محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح تقي الدين ابن النجار: معونة أولي النهى شرح المنتهى، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسد، دت.
88. محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، دت.
89. محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، بيروت. دار ابن كثير. 1407هـ.
90. محمد بن إسماعيل الصنعاني: سبل السلام، تحقيق: محمد الخولي، الطبعة: الرابعة، دار إحياء التراث،

- بيروت، لبنان، 1379هـ.
91. محمد بن حسين الجيزاني: فقه النوازل، الطبعة الثالثة، دار ابن الجوزي الدمام - المملكة العربية السعودية، 1429 هـ/2008م.
92. محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي: حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، بيروت، دار الجيل، د.ت.
93. محمد بن عبد الواحد السيواسي السكندري كمال الدين ابن الهمام: شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، 2003م.
94. محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1398هـ،
95. محمد بن محمد الخطيب الشربيني شمس الدين: الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م.
96. محمد بن محمد المختار بن أحمد الشنقيطي: أحكام الجراحة الطبية نشر مكتبة الصحابة بالشارقة في دولة الإمارات، ط (2) 1415هـ.
97. محمد بن مفلح المقدسي: الآداب الشرعية والمنح المرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1417هـ.
98. محمد بن يزيد ابن ماجه: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت. دار إحياء التراث العربي. 1395هـ.
99. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2005م.
100. محمد حجازي الننتشة: المسائل الطبية المستجدة في ضوء الشريعة الإسلامية، الناشر مجلة الحكمة في بريطانيا، 1422هـ.
101. محمد رأفت عثمان: موقف الإسلام والنظرة المستقبلية لتقدم العلاج الجيني، ضمن بحوث ندوة الانعكاسات الأخلاقية للعلاج الجيني، د.ت.
102. محمد رايس: الأحكام الشرعية للفقهاء، دراسة مقارنة، ج4، بنغازي، ليبيا، 1954م.
103. محمد رفعت: أحكام العمليات التجميلية والجراحة التجميلية، دراسة مقارنة، ج3، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان - 1974م.
104. محمد سامي الشوا: بحث مفهوم جراحه التجميل بين المفهوم والممارسة، دراسة مقارنة، ج1، الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر - 1987م.
105. محمد عبد العزيز، اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الكتاب، دار الفرقان، 1983م.
106. محمد علي البار: التداوي بالمحرمات، دار المنار جدة - المملكة العربية السعودية، 1995م.
107. محمد مصطفى الزحيلي: القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، طبع دار الفكر بدمشق،

- 1428هـ.
108. محمد هيثم الخياط: الموسوعة الطبية الفقهية الحديثة جامعة للأحكام الطبية في الصحة والمرض والممارسات الطبية، دار النفائس، بيروت، 2000م.
109. محمود جمال الدين زكي: مشكلات المسؤولية الطبية دراسة مقارنة، ج1، الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر 1978م.
110. محمود زياب: الطب والأطباء في مختلف العصور الإسلامية، مطبعة الأنجلو المصرية، 1970م.
111. محيي الدين أبي زكريا يحيى النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالقاهرة، ط (1)، 1347هـ.
112. مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم؛ بيروت: دار الكتاب، 1424هـ.
113. مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون. ط8، عمان، دار الوراق.
114. المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، الناشر مكتبة لبنان، بيروت، عام 1870م.
115. منذر الفضل: المسؤولية الطبية في الجراحة التجميلية، الأردن، 1992م.
116. منصور بن يونس البهوتي: كشف القناع، تحقيق: هلال مصلحي هلال، الطبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1402هـ.
117. منير رياض حنا: مسؤوليه الاطباء المدنية - ج 5 - دراسة مقارنة - الطبعة الرابعة - الجزائر - 2005م.
118. موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح الحلو، طبع هجر، 1406هـ.
119. نصر فريد محمد واصل: القواعد الفقهية وتطبيقاتها في الأحكام الشرعية دراسة تأصيلية، الدار المصرية للطباعة والنشر والبحوث والحسابات العلمية، 2003م.
120. هيام سالم عبد الرضا: مسؤولية الطبيب عن عمليات التجميل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون، جامعة القادسية، 2018م.
121. واصل عبد الوهاب البكري: الحكم الشرعي في استخدام الخلايا الجذعية، الندوة الوطنية للخلايا الجذعية المنعقدة في الفترة من 5-6/10/2011، عمان، الأردن.
122. يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين: القواعد الفقهية، الرياض، مكتبة الرشد، 1998م.
123. يوسف بن عبد البر النمري القرطبي: الاستذكار تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م.
124. يوسف بن عبد الله الأحمد: أحكام نقل أعضاء الإنسان في الفقه الإسلامي، نشر كنوز أشبيلية بالرياض، 1427هـ.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتورة/ إنصاف حمزة الفعر الشريف، المجلة الأكاديمية للأبحاث

والنشر العلمي. (CC BY NC)

تقنيات التعليم وتوظيفها في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

Instructional Technology and their investment in teaching Arabic to non-native speakers

د. عبد الله بن سعد بن سعيد القحطاني

تخصص علم اللغة التطبيقي، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية

Email: a-ssq@hotmail.com

الملخص:

هدفت الورقة العلمية الحالية إلى توظيف تقنيات التعليم في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وذلك للاستفادة منها من قبل الباحثين والمؤسسات التعليمية عند توظيفها. وقد اشتملت الورقة على ثلاثة محاور

كانتالي:

- مفهوم الوسائل وتقنيات التعليم.
- مجالات تقنيات التعليم.
- توظيف تقنيات التعليم في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

الكلمات المفتاحية: توظيف، تقنيات التعليم، تعليم اللغة العربية.

Instructional Technology and their investment in teaching Arabic to non-native speakers

Abdullah Saad Saeed ALQahtani

Kingdom of Saudi Arabia - Ministry of Education

Abstract:

The scientific paper aimed to investment educational technologies in teaching Arabic to non-native speakers to benefit researchers and institutions educational in investment it. The paper included three axes as follows:

- The concept of media and instructional technology.

- Areas of educational technology.
- Investment educational technologies in teaching Arabic to non-native speakers.

teaching Arabic language. ، instructional technology. **Keywords:** Investment

المقدمة:

لكل عصر سمة وميزة يتسم ويتميز بها، وأبرز ما يتميز ويتسم به عصرنا الحاضر تلك التطورات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية العالية التي لم تكن مألوفة في زمن ليس ببعيد. إذ أصبحت التقنية في متناول أيدي الجميع صغاراً وكباراً على حدٍ سواء.

لذا فإن مسألة وجود التقنيات في مجال التعليم أمراً لا مناص من تطبيقه حتى يتناسب مع المجالات الأخرى كالهندسة والدفاع والطب والفضاء والزراعة وعلوم العصر الحديث. فقد شهد مجال التعليم طفرة عظيمة في أواخر القرن العشرين، إلا أنه أخذ ينتج منحى واسع الأبعاد في بداية القرن الحالي. وتسابقت مؤسسات التعليم بنوعها الحكومي والخاص في الاتجاه لإيجاد وتوفير الوسائل والتقنيات الفعالة والتي تساعد الطالب على التعلم بسهولة وتوفر له القدرة على الإبداع بشكل فعال في الدراسة وفي عمله المستقبلي.

من هنا سيناقد هذا البحث المحاور التالية:

- أولاً: مفهوم الوسائل وتقنيات التعليم.
- ثانياً: مجالات تقنيات التعليم.
- ثالثاً: توظيف تقنيات التعليم في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

أولاً: مفهوم الوسائل وتقنيات التعليم:

تعريف الوسائل التعليمية:

عرّف (زيتون، 2001) بأنها "مجموعة المواقف والمواد والأجهزة التعليمية والأشخاص الذين يتم توظيفهم ضمن إجراءات استراتيجية التدريس بغية تسهيل عملية التعليم والتعلم، مما يساهم في تحقيق الأهداف التدريسية المرجوة في نهاية المطاف" (ص393)

كما عرّفها (سالم، 2010م) بأنها "منظومة فرعية من منظومة تكنولوجيا التعليم تتضمن المواد والأدوات والأجهزة التعليمية وطرق العرض التي يستخدمها المعلم أو المتعلم أو كليهما في المواقف التعليمية بطريقة منظومية لتسهيل عملية التعليم والتعلم" (ص55).

مكونات الوسائل التعليمية:

- ذكر (زيتون، 2001، ص394) مكونات تقنيات التعليم كالتالي:
- المواقف التعليمية: هي الأحداث الواقعية العيانية التي يعيشها الطلاب داخل المدرسة أو خارجها، وتسهم في تسهيل عملية التعليم والتعلم مثل التجريب المعلمي.
 - المواد التعليمية: عبارة عن مادة خام تحمل مادة علمية (محتوى تعليمي) مثل الكتب الدراسية.
 - الأجهزة والأدوات التعليمية: هي المكونات المادية التي تستخدم لعرض ونقل المادة العلمية التي تحملها المواد التعليمية مثل الراديو والتلفاز.
 - الأشخاص: هم الأفراد الذين يُوتى بهم إلى الموقف التدريسي بغية مساعدة الطلاب على التعلم مثل الأطباء والمعلمون.

أهمية الوسائل التعليمية:

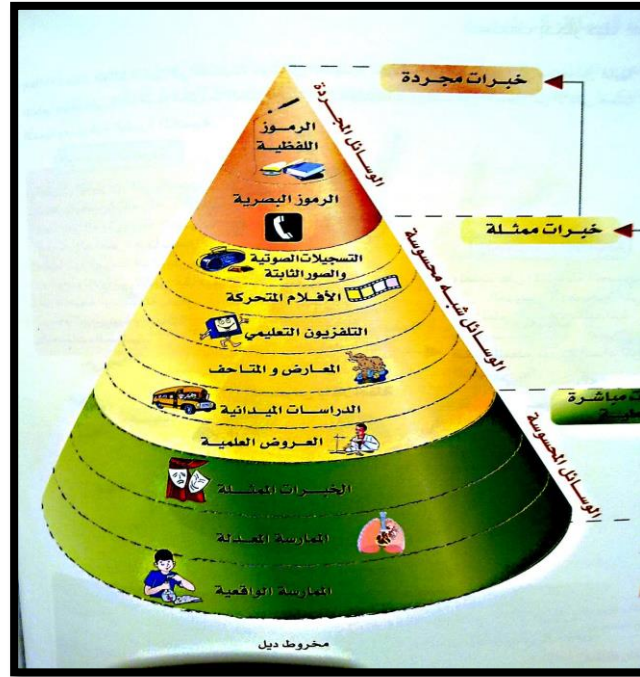
- ذكر (سالم، 2010، ص57) أهمية الوسائل التعليمية كالتالي:
- تساعد الوسائل التعليمية في التغلب على مشكلة زيادة أعداد المتعلمين.
 - تساعد الوسائل التعليمية في التغلب على مشكلة الفروق الفردية بين المتعلمين.
 - تساعد الوسائل التعليمية على تحقيق التعلم بجوانبه المختلفة المعرفية والمهارية والوجدانية.
 - تساعد الوسائل التعليمية في التغلب على صعوبات تعلم موضوعات معينة (البعد المكاني/البعد الزماني/بطء أو سرعة الحدث/خطورة الحدث/صغر أو كبر حجم الظاهرة أو الحدث).
 - تساعد الوسائل التعليمية في زيادة دافعية التلاميذ إلى التعلم والمشاركة والانتباه.
 - تساعد الوسائل التعليمية التلميذ على تعديل بعض المفاهيم والسلوكيات الخاطئة.
 - تساعد الوسائل التعليمية على التعلم الذاتي.
 - تساعد الوسائل التعليمية على زيادة الثروة اللغوية للتلميذ.
 - تساعد الوسائل التعليمية في بقاء أثر التعلم.
 - تساعد الوسائل التعليمية في التدريب على أساليب التفكير العلمي السليم.
 - تساعد الوسائل التعليمية في التغلب على بعض مشكلات أعضاء هيئة التدريس.
 - تساعد الوسائل التعليمية في توفير وقت وجهد المعلم

تصنيفات الوسائل التعليمية:

- صنّف (فتح الله، 2007، ص79) تقنيات التعليم كالتالي:
- تصنيف الوسائل على أساس الحواس التي تخاطبها (البصرية/السمعية/السمعية البصرية).
 - تصنف الوسائل التعليمية إلى قسمين رئيسيين تبعاً لإمكانية عرضها وهما: (مواد تعرض ضوئياً على الشاشة/ مواد لا تعرض ضوئياً).
 - تصنيف الوسائل التعليمية على ضوء عدد المستفيدين منها: (فردية/جماعية/جماهيرية).
 - تصنف الوسائل التعليمية في ضوء طريقة إنتاجها (وسائل تنتج آلياً/ وسائل تنتج يدوياً).

- التصنيف وفق عدد المثبرات (المنبهات) اديلنج.
- التصنيف وفقاً لتكلفة إنتاج الوسائل وتوفرها وعدد المستفيدين منها (دونكان).
- التصنيف وفق نوعية الأهداف المراد تحقيقها (المعرفية/ المهارية الحركية/ الوجدانية).
- تصنيف الوسائل التعليمية في ضوء الخبرات التي تهيئها (ادجارديل) في الشكل التالي.

شكل (1): تصنيف ادجارديل للوسائل التعليمية



معايير اختيار الوسائل التعليمية:

ذكر (فتح الله، 2007، ص89) معايير اختيار تقنيات التعليم كالتالي:

- صحة محتوى الوسيلة.
- حسن عرض المادة التعليمية.
- بساطة الوسيلة التعليمية.
- سهولة استخدام الوسيلة التعليمية.
- حالة الوسيلة ومدى صلاحيتها.
- أن تضيف جديداً إلى ما ورد في الكتاب المدرسي.
- توفر عنصر الأمن.
- الفائدة والوقت المنصرف.

قواعد الاستخدام الوظيفي للوسائل التعليمية:

ذكر (سالم، 2010، ص72) أهم قواعد الاستخدام الوظيفي لتقنيات التعليم في التالي:

عند استخدام المعلم للوسائل التعليمية، يجب عليه إتباع عدة خطوات هامة، تتمثل في المراحل الثلاث التالية:

➤ مرحلة الإعداد.

➤ مرحلة الاستخدام.

➤ مرحلة التقويم.

وتشمل كل مرحلة من المراحل السابقة مجموعة من الخطوات المتتالية أو القواعد تتضح فيما يلي:

مرحلة الإعداد: وتشمل الخطوات التالية:

➤ تحديد أهداف الدرس، وما يمكن أن تحققه الوسائل التعليمية منها.

➤ انتقاء الوسيلة التي تحقق هذا الغرض.

➤ تجريب الوسيلة قبل استخدامها في الفصل للتأكد من صلاحيتها.

➤ تجهيز متطلبات تشغيل هذه الوسيلة.

➤ تجهيز مكان عرض الوسيلة.

➤ تجهيز الأنشطة والتدريبات التي سيتم تقديمها قبل عرض الوسيلة وبعدها.

مرحلة الاستخدام: تتم هذه المرحلة في الفصل الدراسي وتتضمن القواعد التالية:

➤ إحضار الوسيلة إلى الفصل.

➤ تهيئة ذهن التلاميذ لعرض الوسيلة.

➤ توجيه بعض الأسئلة قبل عرض الوسيلة التعليمية.

➤ يتم عرض الوسيلة في الوقت المناسب.

➤ مراعاة التكامل والتفاعل عند وجود أكثر من وسيلة في الدرس الواحد.

➤ إعادة عرض الوسيلة في حال لم يفهمها الطلاب.

➤ يتم وضع الوسيلة خارج الفصل بعد الانتهاء من عرضها حتى لا ينشغل التلاميذ بها.

مرحلة التقويم: ويتم فيها تقويم مدى فاعلية الوسيلة التعليمية في تحقيق الأغراض أو الغرض من استخدامها،

ومدى استفادة التلاميذ منها. وهناك مجموعة من المعايير يمكن في ضوءها تقويم الوسائل التعليمية التي تم

استخدامها، ويمكن إيضاحها في بطاقة التقويم التالية:

شكل (2): بطاقة تقويم الوسائل التعليمية في ضوء استخدامها

م	المعيار	التقدير			
		ممتاز	جيد جداً	جيد	ضعيف
١	تحقيق الوسيلة للغرض من استخدامها.				
٢	ارتباط الوسيلة بمحتوى الدرس.				
٣	مناسبة الوسيلة لأعمار المتعلمين.				
٤	تنمية الوسيلة لمستوى المتعلمين.				
٥	حدائثة المعلومات التي تقدمها الوسيلة.				
٦	محتوى الوسيلة صحيح علمياً.				
٧	استخدام الوسيلة في الوقت المناسب.				
٨	صحة اللغة المستخدمة في الوسيلة.				
٩	توافر عنصر الأمان في استخدام الوسيلة.				
١٠	مناسبة حجم الوسيلة لمكان العرض				

أهمية توظيف التقنيات في التعليم:

- زيادة خبرة التلميذ مما يجعله مستعداً للتعلم.
- تنوع أساليب التعليم لمواجهة الفروق الفردية بين التلاميذ داخل حجرة الصف.
- تساعد في تنويع أساليب التعزيز.
- تؤدي إلى ترتيب واستمرار الأفكار التي يكونها التلميذ.
- تساعد في زيادة مشاركة التلميذ الإيجابية.
- تؤدي إلى تعديل السلوك وتكوين الاتجاهات الجديدة. (سلامة، 1425، ص200)

فوائد استخدام التقنيات في التعليم:

- رفع مستوى التحصيل لدى التلاميذ.
- تطوير مهارات المعلمين على استخدام التقنيات.
- توفير الوقت والجهد على المعلم والطالب.
- توفير التغذية الراجعة المستمرة للطالب والمعلم.
- زيادة تفاعل المتعلم مع التقنيات بحكم مايقدمه من تشويق.
- إثراء شخصية الطالب والمعلم.
- زيادة فرص التعلم الفردي والجماعي.
- خفض كلفة التعليم.
- منح الطالب والمعلم أدواراً جديدة.

- ابتكار تصاميم تدريسية جديدة. (عبود، 2007، ص157)

معوقات استخدام التقنيات الحديثة في التعليم:

- عدم توافر جميع التقنيات الحديثة.
 - صعوبة الحصول على بعض التقنيات الحديثة.
 - صعوبة تشغيل بعض التقنيات الحديثة عند معظم المعلمين والعمل عليها.
 - ضعف بنية الاتصالات.
 - ارتفاع ثمن تكاليف بعض التقنيات الحديثة وقطع غيارها.
 - عدم وجود مقر أو غرف مناسبة في بعض المدارس لهذه التقنيات.
 - ارتفاع تكلفة الأنظمة والبرامج.
 - غياب معايير الجودة والتقويم.
 - النقص الشديد في الكوادر التعليمية المؤهلة.
 - ضعف اللغة الإنجليزية لدى معظم المعلمين.
 - عدم توفر فني الصيانة لأجهزة التقنيات داخل المدرسة.
 - مشكلات ظهور الفيروسات على بعض أجهزة التقنيات.
 - مشكلات تتعلق باختيار استراتيجيات التدريس المناسبة للتعامل مع التقنيات.
- وعليه فإن ما تم ذكره من الصعوبات والمعوقات والتي تحد من استخدام التقنيات الحديثة في التعليم تعود إلى المستخدم نفسه أو إلى النظام التعليمي أو الظروف الإقتصادية، وما قد يكون معوقاً في مدرسة ما قد لا يكون معوقاً في مدرسة أخرى. (سعادة والسرطاوي، 2007، ص56)

مجالات توظيف التقنيات الحديثة في التعليم:

إن التقدم العلمي والتقني الذي سيطر على مناحي الحياة والذي واكب تطور التربية وتجدد طرق وأساليب التدريس أدى إلى دخول الآلة في مجال التعليم حيث أصبحت ضرورة بعد أن كانت نوعاً من الكماليات والترف. ونؤكد أننا نناقش مفهوم تقنيات التعليم كأسلوب ونظام جيد لتخطيط يساعد في حل مشكلات التعليم. ومن أمثلة المجالات التي يمكن فيها توظيف التقنيات الحديثة مثل أجهزة عرض الأفلام التعليمية بأنواعها وأجهزة العرض فوق الرأس وأجهزة التلفزيون والتصوير والحاسب الآلي في التعليم بالمدارس، توظيف التقنيات الحديثة في عملية الاتصال بين المعلم والمتعلم حيث يجب على المرسل في العملية التعليمية أن يختار أكثر القنوات الاتصال فعالية في الارتباط مع الموقف التعليمي حيث إن عملية الاتصال الناجحة تستطيع تحقيق معطيات متعددة يرتبط بعضها بمواقف تعليمية والآخر بمواقف حياتية عامة، ومن هذه المعطيات:

- ربط المتعلم بالحياة العامة والبيئة، ومدته بالقدرات العقلية والعملية للتفاعل مع الأحداث المكونة لمجريات الحياة، والتعامل معها بوعي ودراية من خلال ممارسات سلوكية اكتسبها نتيجة استيعابه لرسائل معرفية عامة أو خاصة.
- زيادة حصيلة المتعلم من المعارف وإثراء خبراته العلمية والعملية وصقل مهاراته الفنية، والتأثير على سلوك الإنسان واتجاهاته بتعديلها أو تغييرها نحو الأفضل. (السعدي، 2005، ص17)

ثانياً: مجالات تقنيات التعليم:

يوجد العديد من أنواع التقنيات المناسبة للإستخدام في التعليم، والتي لو وظفت بالشكل المناسب لأحدثت تغييراً في العملية التعليمية، وسيتم هنا تصنيف مجالات تقنيات التعليم وفقاً للتالي:

- التقنيات التعليمية التقليدية.
- التقنيات التعليمية التفاعلية.
- النظم التعليمية الحديثة.

شكل (3): مجالات تقنيات التعليم



أولاً: تقنيات التعليم التقليدية:

ذكر (سالم، 2010، ص141) العديد من التقنيات التقليدية من بينها:

➤ اللوحات التعليمية:

تتعدد وتتنوع اللوحات التعليمية التي تستخدم في مدارسنا ومنها اللوحة الطباشيرية، اللوحة الوبرية، اللوحة المغناطيسية، لوحة الجيوب، لوحة المعلومات، اللوحة المثقبة، اللوحة الكهربائية والدفتن القلاب.

● السبورة الطباشيرية:

تعد السبورة الطباشيرية من الأساسيات التي يحتاجها المعلم في الفصل ولذلك يجب أن يتقن مهارات الاستخدام الجيد لها لما لها من مزايا عديدة. وقد يأخذ لون السبورة اللون الأسود أو الأخضر، ويشترط اللون غير اللامع حتى لا يعكس الضوء، ويفضل استخدام اللون الأخضر على اللون الأسود لأنه يعطي راحة للعين والنفس وتظهر الكتابة بوضوح.

شكل (4): أنواع اللوحات الطباشيرية



مزايا

اللوحة الطباشيرية:

- ✓ سهولة الاستخدام من قبل المعلم والتلاميذ.
- ✓ سهولة تصنيعها وصيانتها.
- ✓ سهولة تنظيفها وإعادة لونها.
- ✓ إمكانية استخدام الألوان.
- ✓ يمكن استخدامها مع جميع المواد الدراسية.
- ✓ لا تقتصر على عرض اللغة التحريرية فقط بل والرسوم التعليمية والخرائط.
- ✓ التحكم في حجم خط الكتابة بما يتناسب مع مستوى التلميذ.

القواعد العامة للاستخدام الجيد للسيبورة الطباشيرية:

- ✓ أن تكون السبورة نظيفة تماماً قبل استخدامها.
- ✓ أن يهتم المعلم بطريقة تنظيف السبورة.
- ✓ أن يكون مكان السبورة مناسباً لجميع الطلاب في الفصل أي في مجال رؤية كل تلميذ.
- ✓ أن يكون ارتفاع السبورة مناسباً لمجال رؤية التلميذ، وإمكانية الكتابة عليها بواسطة التلميذ.
- ✓ أن تكون السبورة ذات سطح غير لامع.
- ✓ أن لا يسقط الضوء عليها بشكل مباشر حتى لا تكون عاكسة للضوء.
- ✓ أن لا يقف المعلم أمام ما يكتبه فلا يراه التلميذ.
- ✓ أن لا يعطي المعلم ظهره للتلميذ تماماً أثناء استخدامه للسبورة بل يكون في وضع جانبي حتى يستطيع الالتفات إلى التلميذ ومخاطبتهم، وكذلك إلى السبورة والكتابة عليها.

• اللوحة المغناطيسية:

- وهي سبورة تصنع من المعدن لإمكانية تثبيت المواد التعليمية على سطحها (صور/ رسومات ممغنطة) ويمكن الكتابة عليها بالطباشير، كما أنها تغطي بقطعة من البلاستيك الأبيض للكتابة عليه بأقلام الفلوماستر.

كيفية استخدام اللوحة المغناطيسية:

- ✓ تلصق الصور أو الرسومات أو الحروف على ورق مقوى يثبت في خلفه قطعة من المغناطيس بواسطة الغراء أو الشريط اللاصق فتلتصق بالسبورة ويقوم المعلم بعرضها أو تجميعها حسب موضوع وهدف الدرس.
- ✓ يمكن الحصول على شريط من المطاط الممغنط يقطع قطعاً صغيرة ويلصق بخلفية الصور أو الأسهم أو الرموز التي تقص من الورق المقوى وتلون بألوان مختلفة.
- ✓ تأتي السبورات المغناطيسية في عدة ألوان الرمادي أو الأبيض، وفي هذه الحالة الأخيرة تستخدم السبورة كشاشة عرض.
- ✓ يمكن أن نجمع على السبورة المغناطيسية بين الرسوم والصور والعينات والكتابة بالطباشير، ويبدو ذلك واضحاً في دروس العلوم.

• اللوحة الوبرية:

وهي سبورة خشبية تغطي بقماش له وبره مثل الفانيلا أو الجوخ، وتستخدم في عرض الصور أو الأشكال أو الخرائط مع ملاحظة تثبيت قطعة من القماش الوبري أو ورق الصنفرة خلف هذه المعلقات بحيث تساعد على تثبيتها على السبورة وكذلك تغيير مكانها.

• لوحة الجيوب:

وهي عبارة عن لوحة مستوية من الخشب العادي أو الكرتون المقوى من نوع الدوبلكس، يمكن أن تصل مساحة اللوحة إلى 100 سم وفقاً للمادة المصنوع منها اللوح وقوة تحملها، ويفضل أن يكون لوحها فاتحاً لعدم كثرة الألوان وتداخل ألوان اللوحة وألوان المواد التعليمية المعروضة، ويتم عمل ثنايا من الورق المقوى على شكل جيوب طويلة تمتد بعرض اللوحة. ويتراوح عمق الجيب بين 3سم و10سم حيث توضع المواد المصورة المراد عرضها داخل الجيب بحيث يثبت أسفله ويظهر أعلاه لإمكانية رؤيته.

مميزات لوحة الجيوب:

- ✓ تثير شوق الطلاب للتعلم واكتساب المهارات والمعارف والعادات والقيم.
- ✓ تنمي النشاط في الصف وروح التنافس بين الطلاب.
- ✓ تقوي روح الجماعة لديهم.
- ✓ يمكن استخدامها لجميع المواضيع ومختلف المراحل التعليمية.
- ✓ سهولة الاستعمال والحمل.
- ✓ تحتاج لتحضير موادها مسبقاً.

• اللوحة الإخبارية:

وهي من أكثر اللوحات استخداماً في مدارسنا حيث تستخدم في عرض معلومات وأخبار خاصة بالطلاب مثل: الجداول الدراسية وجداول الامتحانات، كما تستخدم في عرض الأخبار الخاصة بالمدرسة أو بالمدينة الذي يقطنه التلاميذ، كما تستخدم في عرض الأحداث الجارية بالعالم والتي تهتم الطلاب.

وتصنع لوحة المعلومات من الخشب العادي، وقد تغطي بالقماش أو الفلين بحيث يمكن تثبيت الإعلانات. ويتم عمل إطار للوحة وكذلك يمكن عمل غطاء أو باب زجاجي.

فوائد استخدام اللوحة الإخبارية:

يحقق استخدام اللوحة الإخبارية فوائد تربوية منها:

- ✓ تساعد في تنمية قدرات التلاميذ في اكتساب مهارات الاتصال الجيد، وذلك من خلال تلقيه التعليمات عن طريق اللوحة، ومن خلال مشاركته في إعدادها.
- ✓ تعتبر وسيلة من وسائل التعلم الفردي، حيث يلجأ التلميذ إلى قراءة النشرات والتقارير المعروضة حسب قدرته وفراغه ورغبته.
- ✓ استغلال وقت التلميذ، وتوفير وقت الحصة.
- ✓ بما أنها أسلوب من أساليب التعلم الذاتي، فإنها تعتبر تنوعاً في أساليب التدريس.
- ✓ تساعد التلاميذ على نقل أفكارهم إلى غيرهم من خلال تقاريرهم التي يعرضونها أو من خلال الصور أو المقالات.
- ✓ تعتبر وسيلة من وسائل تقويم التلاميذ من قبل زملائهم إضافة إلى توفر عنصر التشويق وشد الانتباه.

• اللوحة الكهربائية:

تستخدم اللوحة الكهربائية في تدريس المناهج الدراسية المختلفة وخاصة مع الموضوعات التي تقدم حقائق علمية. وقد تعتمد هذه اللوحة على التيار الكهربائي فقط أو على جرس كهربائي فقط أو قد تجمع بين الاثنين. وتمتاز اللوحة الكهربائية بتنمية قدرة التلاميذ على التفكير، العمل التعاوني، كما أنها تجعل المعلومات أبقى أثراً.

➤ الشفافيات:

عرّفها (سالم، 2010) بأنها "عبارة عن قطعة شفافة من البلاستيك الشفاف تسمح بمرور الضوء من خلالها، ويصل مقاسها إلى 10x10 بوصة وتستخدم الشفافية كمادة تعليمية تعرض على جهاز عرض الشفافيات" (ص162).

- تستخدم الشفافية كمادة تعليمية يتم تدوين أو رسم عليها محتوى علمي ليعرض على الجهاز.
- تستخدم في صورة شفافيات منفردة أو متعددة الطبقات أو على شكل لفة.
- قد تكون الشفافية جاهزة من إعداد شركات متخصصة وخاصة الشفافيات المستقطبة أو من إعداد المعلم.
- يمكن الكتابة على الشفافية بأقلام ذات حبر شفاف سريع الجفاف، وهي نوعان: أقلام ثابتة الحبر وأقلام غير ثابتة الحبر.

المبادئ والأسس التي يجب مراعاتها عند إنتاج الشفافيات:

- أن تتصف الشفافية بالبساطة وعدم الازدحام سواء كان بالمعلومات أو الألوان أو الكتابة أو الرسم أو الصور.
- أن تعالج الشفافية موضوعاً تعليمياً واحداً حتى يساعد ذلك التلاميذ على التركيز والاستيعاب.
- أن تكون الكتابة بحروف كبيرة ما أمكن حتى تسهل القراءة.
- أن تتناسق الألوان، وتكون متمشية مع الواقع حتى تكون الشفافية معبرة ومؤثرة.
- أن تكون أبعاد الرسم أو الكتابة موزعة على الشفافية بشكل منطقي ومنتظم حتى لا يتركز في نصف واحد من الشفافية دون الآخر.
- عدم استخدام المعلم أو التلميذ إذا كان مبتدئاً في إنتاج الشفافية اقلام الحبر الثابت بل يستخدم الأقلام ذات الحبر القابل للمسح حتى يسهل له التعديل والتطوير.
- أن يستعمل المعلم عند إنتاج الشفافية سطحاً مستوياً ناعماً حتى يستطيع التحكم في الرسم والكتابة بدرجة عالية من الدقة.

أشكال الشفافيات:

تتعدد أشكال الشفافيات ومنها:

1. **شفافية عادية:** وهي شفافية منفردة تكون داخل إطار أو بدونه.
2. **شفافية ذات طبقتين:** يمكن أن تحمل الطبقة الأولى الرسم أو الشكل أو الخريطة، والثانية تعريف وتعليق على الأولى.
3. **شفافية متعددة الطبقات:** وتستخدم لعرض موضوع متسلسل ومتكامل.

طرق إنتاج الشفافيات:

يمكن إنتاج الشفافيات من خلال إحدى الطرق التالية:

1. إنتاج الشفافيات يدوياً.
2. إنتاج الشفافيات بالطريقة الحرارية.
3. إنتاج الشفافيات بالحاسب.

➤ الصور التعليمية:

هي مواد تعليمية يتم إنتاجها عن طريق التصوير الضوئي أي التصوير في وجود الضوء سواء كان مصدره طبيعي أو صناعي ويستخدم لذلك كاميرات خاصة.

مبررات استخدام الصور الفوتوغرافية في التعليم:

- تعدد أغراض استخدامها فقد تستخدم في تقديم الدرس أو في سياق الدرس أو في التلخيص أو الإعادة كما تتغلب على بعض صعوبات المنهاج كالبعد الزمني و المكاني
- وفرتها وسهولة الحصول عليها وسهولة إنتاجها وعرضها بتكاليف بسيطة
- سهولة استخدامها فردي وجماعي
- تسمح للمعلم باستخدامها في الحصة و الاحتفاظ بها وتكرار استخدامها
- لا تحتاج أجهزة عرضها إلى مهارات معقدة
- يسهل على المعلم التحكم في مدة عرض الصورة
- تسمح للمعلم التحكم في عرض خطوات الدرس والتدرج في عرض الصور وتتابعا خطوة بخطوة.

خصائص الصور الفوتوغرافية:

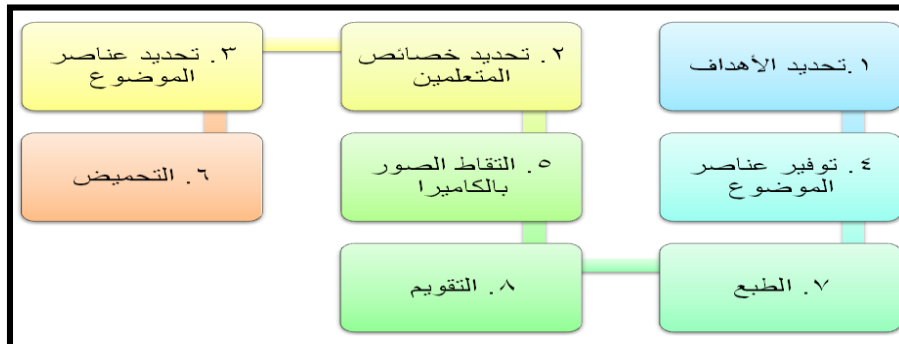
1. تعد الصور أداة لتسجيل الواقع
2. تجمد حركة الأجسام المتحركة
3. الصور تكبر و تصغر الأجسام
4. تسمح الصور بتصوير أي شيء بالظلام لا تراه عين الإنسان وذلك باستخدام أفلام فوتوغرافية حساسة للأشعة تحت الحمراء.

مهارات التقاط صورة ضوئية جيدة:

- ✓ الثبات وعدم الإهتزاز.
- ✓ مهارات التصوير.
- ✓ اختيار المكان المناسب.
- ✓ التحكم الصحيح.
- ✓ خصائص الكاميرا.

شكل (5): خطوات إنتاج درس تعليمي بالصور التعليمية باستخدام كاميرا التصوير الضوئي أو الكاميرا

الرقمية



➤ الرسوم التعليمية:

ذكر (خميس، 2006، ص93) أن الرسوم التعليمية هي إحدى أنواع الوسائل التعليمية، وأكثرها استخداماً سهولة الحصول عليها وتوافرها من حولنا وسهولة التعامل معها، وسهولة وتعدد طرق إنتاجها في كثير من الأحيان، وتصلح لكل المقررات الدراسية ولمختلف المراحل الدراسية. وتعد الرسوم التعليمية من الوسائل الناجحة في تفسير المفاهيم العلمية وتوضيح النصوص في الكتب المدرسية حيث أن للرسوم التعليمية ثلاث وظائف رئيسية تتمثل في إثارة الاهتمام، والتوضيح، والاحتفاظ بالمعلومات. ويبرز دور الرسة التعليمية ومردودها التعليمي عندما يؤخذ بعين الاعتبار تصميم الرسوم والربط الموضوعي بين عناصر الرسة والمفاهيم العلمية في النص، كما أن لها دوراً في ترجمة الألفاظ والرموز في الكتاب المدرسي بحيث يتمكن الطالب من البدء بالأشياء المحسوسة وينتقل تدريجياً إلى الأشياء المجردة.

تعريف الرسوم التعليمية:

هو تمثيل بصري حر للأشياء والأفكار والعمليات، الملموسة والمجردة، يعتمد أساساً على الخطوط الأساسية والرموز البصرية المرسومة والمكتوبة، دون التقيد بكل التفاصيل والنسب الموجودة في الشيء الذي يمثلها، بقصد التعبير عن المعنى المطلوب وتوضيحه وتلخيصه، لتحقيق أهداف تعليمية معينة.

خصائص الرسومات التعليمية:

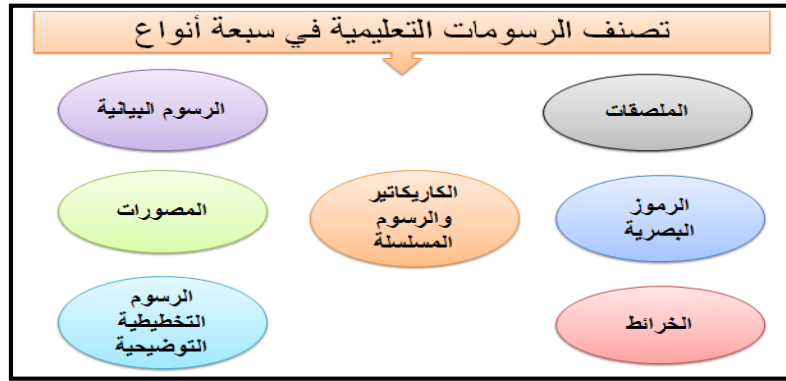
- ✓ أنها هادفة، وتعبير عن الأشياء والأفكار والعمليات، وتدل عليها، لكي تنقل رسالة تعليمية معينة.
- ✓ أن وحدة بناء الرسومات التعليمية هي الخط اليدوي، في التعبير عن الأشياء.
- ✓ أنها تمثيل حر بالخطوط، بمعنى أنها تركز على الخطوط الأساسية في الرسم دون التقيد بكل العناصر والتفاصيل الموجودة في الأشياء التي تمثلها.
- ✓ أنها تقع على مستويات من التجريد، على خط متصل، في أحد طرفيه الرسوم التي تمثل الواقع وفي الطرف الآخر الرسوم عالية التجريد مثل الرموز الخطية.
- ✓ أنها رموز بصرية، تعتمد على المشاهدة من قبل المتعلم.

مميزات الرسوم التعليمية:

- ✓ أنها تبسط الأشياء الواقعية المعقدة، من خلال التركيز على الأجزاء المهمة واستبعاد التفاصيل غير الضرورية.
- ✓ أنها توضح الحقائق والمفاهيم والأفكار المجردة وتصورها بشكل مرئي، كما هو الحال في النظريات العلمية.
- ✓ أنها توضح مكونات الأشياء والعمليات والعلاقات بينها.
- ✓ تلخص الأحداث والأفكار وتصنفها وتنظمها بشكل قابل للفهم.
- ✓ أنها تتميز بسرعة نقل الرسالة التعليمية.
- ✓ تسهل على المتعلمين عقد المقارنات وإدراك العلاقات واستخلاص الأفكار.

- ✓ تساعد على تنشيط استجابات المتعلمين واستثارة تفكيرهم.
- ✓ أنها لغة عالمية، يفهمها جميع البشر في كافة أنحاء العالم.
- ✓ تتميز بالجاذبية والإثارة والتشويق.
- ✓ تأثيرها يبقى في الذاكرة فترات أطول.
- ✓ أنها تناسب كل المستويات التعليمية.
- ✓ يمكن تكبيرها وتصغيرها لتناسب كل أنماط التعليم الجماعي والفردى.
- ✓ أنها متاحة ومن السهل الحصول عليها من مصادر عديدة.
- ✓ من السهل إنتاجها بطرائق مختلفة ومهارات بسيطة.
- ✓ من السهل حفظها وحملها واستخدامها وعرضها ذاتياً أو آلياً.

شكل (6): أنواع الرسومات التعليمية:



• الرسوم الخطية التوضيحية:

هي رسوم خطية تدل على واقع أو شيء معين، وتعبّر عنه بدون استخدام آلة تصوير، وذلك بطريقة مبسطة تركز على عناصر معينة في الشيء الحقيقي، وقد تنقل الواقع أو تغير فيه أو تجرده، وقد تكون أصلية أو منقولة عن أصل، ومنها ما هو بسيط ومنها ما هو معقد. وتعد هذه الرسوم من المواد التعليمية البصرية البسيطة شائعة الاستخدام لسهولة أعدادها واستخدامها، ومناسبتها لكثير من المواقف، غير أن استخدامها يتطلب خلفية علمية وخبرة كافية برمزا لكي يتمكن المتعلمون من قراءتها قراءة صحيحة.

• الرسوم البيانية:

هو تمثيل بصري مبسط لبيانات رقمية، يوضح العلاقات الكمية أو النسبية بين وحدات هذه البيانات وإتجاهها، بهدف تحقيق السرعة والدقة وسهولة الفهم، دون الدخول في التفاصيل. وعلى ذلك تتميز بالجاذبية والتشويق، والبساطة والسرعة والدقة في تفسير البيانات وسهولة استيعابها وفهمها. وتصنف إلى خمسة أنواع (الدوائر البيانية/ الأعمدة البيانية/ الصور البيانية/ الخطوط البيانية/ الرسم البياني المنظور).

• المصورات التعليمية:

هي مادة تعليمية بصرية، تتكون من تركيبية من عناصر مرئية وعناصر لفظية لتلخيص الأفكار والمعلومات المجردة، وإبراز الأفكار الرئيسية فيها، أو شرح العمليات في نظام منطقي.

وتستخدم في التعليم بكثرة لسهولة إعدادها، واستخدامها ومناسبتها لمختلف المواقف التعليمية. وينبغي مراعاة أن يركز كل مصور على مفهوم واحد فقط. وتتطلب المصورات خلفية مناسبة وخبرة كافية لقراءتها وتفسيرها. وتصنف إلى أحد عشر نوعاً.

• الخرائط الجغرافية:

هي تمثيل اصطلاحي رمزي مصغر لظواهر سطح الكرة الأرضية، أو جزء منها، على سطح مستو، بمقياس رسم دقيق يعبر عن النسبة الثابتة بين الأبعاد على الخريطة والأبعاد الأصلية على الطبيعة. تستخدم في تدريس المواد الاجتماعية كما تعتبر وسيلة عالمية للتعبير والتفاهم. تتضمن الخريطة عدة أسس لقراءتها وهي (عنوان الخريطة/ مفتاحها/ دليل الموقع/ الاتجاه/ ومقياس الرسم).

• الكاريكاتير والرسوم المسلسلة:

الكاريكاتير هو رسم خطي تهكمي وساخر، للتأثير في الرأي والتعبير عن الموضوع بأسلوب فكاهي جذاب، يعتمد على الطرفة والمبالغة، والهزاء أو المدح ويستخدم أنماطاً سائدة لشخصيات مألوفة. وقد يعرض الرسم وحده أو بمصاحبة تعليق لفظي محدود. ويتميز بقدرته على جذب الانتباه وسرعة التأثير في السلوك، والتركيز على الفكرة الرئيسة للموضوع، واختصار زمن التعلم. وينبغي التأكيد من وجود هدف تعليمي للكاريكاتير وأن تكون بسيطة ومناسبة لمستوى المتعلمين.

الرسوم المسلسلة هي أحد أشكال الكاريكاتير فهي عبارة عن عدة إطارات من الصور تحكي قصة في شكل خطوات مسلسلة.

• الملصقات التعليمية:

هو مادة تعليمية بصرية مسطحة تجمع بين العناصر البصرية المصورة والرسومة والعناصر اللفظية المكتوبة، بشكل مثير وجذاب يأسر انتباه المشاهد لفترة كافية، تسمح بنقل رسالة مختصرة بهدف تعزيز فكرة معينة أو التأثير في سلوك المتعلم واتجاهاته. ويشترط في الملصق أن يكون (هادفاً، وله هدف رئيس واحد محدد/ وأن يكون بسيطاً مختصراً/ أن يعتمد على الصور أو الرسم المعبر كعنصر أساسي في الملصق/ اللفظ موجز/ واضح/ استخدام الألوان بشكل وظيفي/ أن يستخدم له ورق متين/ أن يوضع في مكان مناسب).

• الرموز الخطية:

وهي رسوم خطية ترمز إلى معان معينة، لنقل رسالة محددة، دون الاعتماد على اللغة المكتوبة، لاختصار العبارات وتسهيل عملية الاتصال. وتعد هذه الرموز لغة عالمية يفهمها جميع البشر، ولكنها تتطلب من المصمم أن يكون على دراية بمعناها، لكي يتمكن من فك رموزها.

إنتاج الرسوم التعليمية:

أولاً: يتم إنتاج الرسومات التعليمية بالطرق اليدوية من خلال التالي:

1- الرسم:

✓ تطبيق القواعد السبعة المذكورة في برنامج ماك انتيري (الحجم/ السطح/ الظلال/ خطوط السطح/ الكثافة/ التداخل/ الاختصار).

✓ معرفة موضع الأشياء.

✓ خطوط التنظيم والتشكيل.

✓ استخدام أشكال العصي.

2- الكتابة: من حيث اختيار نوع الخط وحجم الحروف.

طرق الكتابة (الكتابة اليدوية/ طريقة التصوير الضوئي/ استخدام الآلة/ الطريقة الميكانيكية/ العرض الضوئي/ لصق الحروف البارزة والمسطحة/ الرفع الجاف).

3- تكبير الصور والرسومات وتصغيرها: (استخدام العرض الضوئي/ استخدام البانتوجراف/ استخدام شبكة المربعات).

ثانياً: إنتاج الرسوم التعليمية بالبرامج الحاسوبية:

يوجد العديد من البرامج التي تساعد على إنشاء أو تعديل الرسوم والصور التعليمية ومن بينها البرامج

التالية كما في الصورة أدناه:

شكل (7) أمثلة للبرامج الحاسوبية لإنتاج الرسوم التعليمية



➤ العينات:

عرّفها (الحيلة، 2008) "هي أشياء حقيقية تؤخذ من البيئة الطبيعية، دون إجراء أي تعديل أو تغيير عليها، وتمثل في خصائصها وصفاتها النوع أو المجموعة التي جاءت منها" (ص193).

توظيفها في التعليم:

وذكر الحيلة كيفية توظيفها من خلال الآتي:

✓ إشراك الطلبة في جمع العينات وحفظها وصيانتها.

✓ الحذر من استخدام العينات الخطرة من قبل الطلبة كالمواد السامة.

✓ تحديد الهدف التعليمي.

✓ يعتقد البعض أن العينة الحية أفضل من المحفوظة أو الميتة، والحقيقة أن الأفضل هو ما حقق الهدف المحدد.

✓ يجب أن يكون المعلم حذراً عند استخدام العينات بحيث يكمل جوانب الخبرة باستخدام وسائل أخرى ولفت انتباه الطلبة إلى ذلك.

➤ **المجسمات:**

عرّفها (سالم، 2010) "هي أشكال تمثل الأشياء الحقيقية وتشبهها من حيث الخصائص العامة والمظهر، ويمكن استخدامها بدلاً من الأشياء الحقيقية لصعوبة الحصول عليها وتقديمها في الفصل" (ص128).

توظيفها في التعليم:

ذكر (الحيلة، 2008، ص172) بأن أهمية توظيف المجسمات في التخطيط والتنفيذ لتعليم وتعلم بعض المفاهيم العلمية نابعة من:

✓ زيادة حجم المعرفة العلمية الناتجة عن طرق البحث، والاكتشاف العلمي وعدم تمكن المتعلم من الإلمام بها من خلال المادة التعليمية المكتوبة.

✓ استطاعة المجسمات تمثيل الأجزاء الصغيرة والمتناهية الدقة، وتلك الضخمة بشكل يستطيع معه المتعلم تحديد أكثر المفاهيم ذات العلاقة بتوافر هذه الأجزاء في أجسام الكائنات الحية.

✓ قدرة المجسمات على تقريب الواقع أو الشيء الأصلي.

ثانياً: التقنيات التعليمية التفاعلية:

➤ **الكمبيوتر التعليمي:**

عرّف (الموسى، 1425) الحاسب بأنه " آلة إلكترونية يمكن برمجتها لكي تقوم بمعالجة البيانات وتخزينها واسترجاعها وإجراء العمليات الحسابية والمنطقية عليها" (ص16).

مزايا استخدام الكمبيوتر في التعليم:

ذكر (سالم، 2008، ص335) العديد من مزايا استخدام الكمبيوتر في التعليم ومن بينها:

✓ يعمل الحاسوب على توفير الفرص الكافية للمتعلم للعمل بسرعه الخاصة حسب قدراته وإمكانياته حسب مفهوم تفريد التعليم.

✓ إمكانية تزويد المتعلم بالتغذية الراجعة الفورية وبذلك يعمل على تعديل مسار التعلم ويوجهه الوجهة الصحيحة.

✓ يجعل عملية التعلم أكثر فاعلية وأكثر تشويقاً من خلال توظيف الحركة والألوان والوسائط المتعددة.

✓ يعمل الحاسوب على تخزين استجابات المتعلم ورصدها مما يمكنه من إجراء عمليات التشخيص الفورية وتنبيه المتعلم لذلك.

✓ يعمل الحاسوب على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين حيث أنه يتعامل مع المتعلم من النقطة التي يقف عندها وبسرعة تتلاءم مع قدراته وإمكاناته.

✓ يعمل الحاسوب على توفير وقت وجهد المعلم والمتعلم على حد سواء.

✓ يعمل الحاسوب على زيادة فاعلية التعلم وثقة المتعلم بنفسه.

أنماط استخدام الكمبيوتر في التعليم:

ذكر (الموسى، 1425، ص86) أنه توجد عدة أنماط لاستخدام الكمبيوتر في التعليم من بينها:

- برمجيات التدريب والممارسة: تعد هذه الطريقة من الطرائق الشائعة التي تستعمل بكثرة في المجال التعليمي، وتعتمد على جهاز الحاسب الالكتروني كمساعد في المحاضرة التقليدية لحل مسألة معينة عن طريق تكرار التدريب عليها، وتهدف إلى التعلم من خلال إعطاء فرصة للمتعلمين للتدريب على إتقان مهارات سبق تدريسها. يقدم الحاسب عدد من التدريبات أو التمرينات أو المسائل على موضوع سبق دراسته من قبل ودور الطالب هو إدخال الإجابة المناسبة حيث يقوم الحاسب بتعزيز الإجابة الصحيحة أو تصحيح الإجابة الخاطئة.
- برمجية المحاكاة: يستخدم الحاسب كمختبر تجريبي له قدرة فائقة غير محددة ويقوم الحاسب بعرض تقليد محكم لظاهرة ما أو مشكلة موجودة في الواقع أو نظام ما دون مخاطرة أو تكلفة مالية عالية -وتهدف إلى تقديم نماذج لبناء عملية واقعية من خلال محاكاة ذلك النموذج والتدريب على عمليات يصعب القيام بها في مواقف فعلية. لبعدها أو تعقيدها أو صعوبتها أو خطورتها مثال : متابعة نمو النباتات ودراسات الفضاء و محاكاة ظروف الطيران وإجراء العمليات الكيميائية.
- برمجيات التعليم الخصوصي: وتهدف إلى التعلم من خلال برنامج يتم تصميمه مسبقاً حيث يعرض الفكرة ويشرحها ثم يعرض بعض الأمثلة عليها وكذلك أسئلة. وفي هذا النوع من الاستخدام يقوم البرنامج بعملية التدريس، تختلف البرامج في هذا الموضوع اختلافاً كبيراً فبعضها جيد فعال يقوم على أساس التفاعل والحوار ويستخدم الرسم والألوان والأصوات والحركات بفاعلية، وبعضها رديئ لا يختلف عن طريق الكتاب أو طريقة الحفظ التلقين. وتنقسم طرق التعلم الخصوصي الفردي إلى قسمين: الدروس الخطية والدروس المتفرعة.
- برمجيات حل المشكلات: يلعب الحاسب دور كبير حيث يساعد المتعلم في الحصول على الحل الأمثل للمسائل والتمارين بطريقة الاستقراء والاستنباط. ويساعد على التفكير الناقد والتفكير الإبداعي.
- برمجيات الألعاب التعليمية: تعتمد ألعاب الحاسب على دمج عملية التعلم باللعب حيث يجلس المتعلم أمام شاشة الحاسب ويعرض برمجية ألعاب تعليمية مشوقة تتضمن في سياقها مفهوم محدد أو مهارة محددة في شكل نشاط منظم يتبع مجموعة من القواعد أثناء اللعب، وفي ذلك حث على اكتساب مهارات حل المسائل واتخاذ القرارات ويطيل من قدرة الطالب على الانتباه ويشجعه على الخيال.

➤ الإنترنت في التعليم:

الإنترنت هي شبكة ضخمة من الحاسبات الالية المرتبطة ببعضها البعض سواء بشبكات داخلية او خارجية. وهذه الاجهزة مرتبطة ببروتوكول يعرف باسم TCP/IP وكل جهاز من هذه الاجهزة له رمز يميزه على هذه الشبكة وهو ما يعرف باسم IP Address.

توظيف الإنترنت في التعليم:

أشار (Laurie،1997) لوري إلى مجموعه من الخطوات يجب اتباعها عند التخطيط لتقديم المعلومات عبر شبكة الإنترنت وهي:-

1-تحديد احتياجات المتعلمين: على المعلم تحديد احتياجات المتعلمين أولاً ثم يقوم بتنظيم المعلومات بناء على الاحتياجات ويطور طريقة لتقديم هذه المعلومات عبر الشبكة.

2-تطوير الأهداف والأنشطة التعليمية: من خلال معرفة احتياجات المتعلمين يتوقع المعلم مخرجات العملية التعليمية وبذلك تصبح الأهداف المتوقع تحقيقها من البرنامج هي التي تقود المعلم للبحث عن الأنشطة المناسبة لتحقيق تلك الأهداف عبر شبكة الإنترنت.

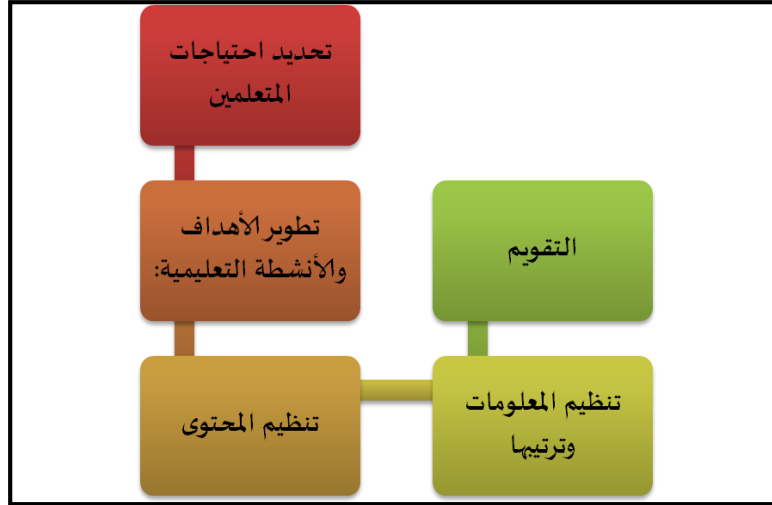
3-تنظيم المحتوى: يقوم المشرف في الإنترنت بمساعدة (أو عدم مساعدة) المتعلمين بإيجاد وثائق في الإنترنت تشمل المعلومات الضرورية عن الموضوع وترتبط هذه الوثائق مع وثائق أخرى سعياً لتحقيق الأهداف ، وبإمكان المعلم أن يزود صفحة الإنترنت بقائمة أمثله أو أن يوجد علاقات توضح المفاهيم ، والأشكال التي قد يستخدمها المتعلمون في كتابة الأسئلة والتعليقات أو الإجابات التي يبعثونها إلى المشرف على عنوانه البريدي في شبكة الإنترنت.

4-تنظيم المعلومات وترتيبها: في البيئة التعليمية لشبكة الإنترنت ، تصبح النظرة الكلية إلى الإنتاج مهمة، لذلك يجب أن تحتوي الإنترنت على جدول للمحتوى يوضح الأهداف العامة كما يوضح العلاقات بين المفاهيم المختلفة باستخدام الأشكال والرسومات، أن هذه التصاميم والمخططات تساعد المتعلمين على التحكم في المعلومات والحصول على ما يريدونه.

5-التقويم: يتم ذلك من خلال استجابة المتعلمين على البرامج وإرسال النتائج التقويمية إلى المشرف على عنوانه الإلكتروني.

أن شبكة الإنترنت تتيح للمتعلمين الاتصال مع الخبراء أياً كان موقعهم ، والمشاركة معهم في أبحاثهم ومشاريعهم ، هذه المغامرات العلمية تنمي لدى المتعلمين روح البحث وتشجعهم في الاستمرار على تلقي العلم والمعرفة والوصول إلى الإبداع.

شكل (8): خطوات توظيف الانترنت في التعليم



خدمات الإنترنت في التعليم:

في ظل التطور المذهل في نظم الاتصالات أصبحت شبكة الإنترنت تقدم خدمات عديدة للطلاب والمعلمين والباحثين في العالم، خصوصاً ما يتعلق بتناقل المعلومات حيث توفر تلك الشبكة لمستخدميها الخدمات التالية:

1) البريد الإلكتروني:

وهذه الخدمة تتيح للفرد إمكانية إرسال واستقبال رسائل من مختلف أنحاء العالم في فترة وجيزة من الزمن قد لا تتعدى دقائق معدودة .

2) الاتصال بحاسوب آخر:

وهذه الخدمة عبارة عن برنامج يساعد المستخدم في الاتصال بأي حاسوب آخر ، والتعامل معه كما لو كان جالساً أمامه ، حتى لو كان هذا الحاسوب في قارة أخرى .

3) تبادل الملفات:

وهو برنامج يحول للمستخدم نقل الملفات والبرامج بين حاسوب وآخر .

4) الأرشفة:

وهو خدمة تتيح للمستخدم البحث عن برامج أو ملفات أو موضوعات في أحد المراكز العلمية المتصلة بالشبكة خلال ثوان معدودة .

5) محطة التحدث:

وهو برنامج يمثل محطة مفترضة في الشبكة يمكن من خلالها للمستخدمين في شتى أنحاء العالم التخاطب كتابة أو تحدثاً .

6) رابط الشبكة العنكبوتية العالمية (WWW) World Wide Web :

وهو تقنية حديثة تمكن المستخدم من الحصول على معلومات كتابية مدعمة بالصوت والصورة عبر صفحات إلكترونية تمثل كتيبا إلكترونيا يتصفحها المستخدم عبر حاسوبه الشخصي. وهكذا يمكن أن تؤدي شبكات الإنترنت دوراً رائداً في ميدان التعليم والتعلم عن بعد، خصوصاً مع ربطها بتقنيات أخرى كالتلفزيون الرقمي الذي ييسر التعامل مع خدمات تلك الشبكة والذي بات وشيكا انتشاره في العالم بحلول هذا العام 2002 م.

➤ الفيديو التفاعلي:

عرّفها (سالم، 2008) بأنه " برنامج فيديو مقسم إلى أجزاء صغيرة، هذه الأجزاء يمكن أن تتألف من تتابعات حركية وإطارات ثابتة، وأسئلة، وقوائم، بينما تكون استجابات للمتعلم عن طريق الكمبيوتر هي المحددة لعدد تتابع مشاهد الفيديو وعليها يتأثر شكل وطبيعة العرض " (ص349).

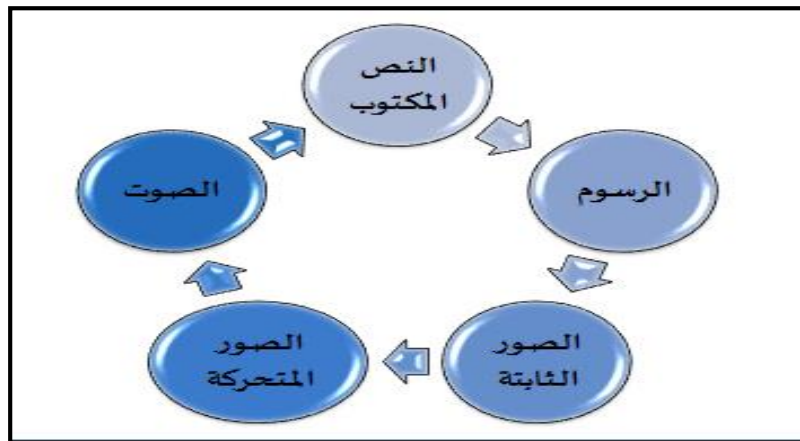
استخداماته في التعليم:

- نقل الصورة الحقيقية من الواقع.
- مخاطبة أكثر من حاسة من حواس المتعلم.
- يمكن استخدامه مع الطلاب العاديين وذوي الفئات الخاصة والموهوبين.
- يستخدم في التعليم الجماعي والفردى.
- عملية السير في مشاهدة الدرس ليست خطية وإنما عرضية.
- سهولة استخدامها من قبل المعلم والمتعلم.

➤ الوسائط المتعددة:

عرّف (الشرهان، 2003) بأنها "الجمع بين النص التحريري والصوت والرسوم الثابتة والمتحركة ولقطات الفيديو وعرضهم بشكل متكامل وتخزينهم والتعامل معهم بشكل تفاعلي باستخدام الحاسب وفقاً لمستوى وقدرات واحتياجات المستخدم" (ص170).

شكل (9): عناصر الوسائط المتعددة



توظيف الوسائط المتعددة في التعليم:

- ذكر (الشهران، 2003، ص176) من مجالات توظيف الوسائط المتعددة التالي:
- ✓ الاستعانة بموسوعات الوسائط المتعددة في شرح بعض الدروس لما توفره من إمكانية سماع مقاطع خطابية بصوت الشخصيات التاريخية أو مشاهدة فيديو لحوانات في بيئتها الطبيعية وغيرها كي يستطيع الطالب اكتشاف المعلومات الأساسية المعروضة ومعرفتها.
 - ✓ الإلمام بالموضوعات عن طريق متابعة هذه البرامج بشكل دقيق ومفصل.
 - ✓ توفر له الحرية في اختيار ما يرغب تعلمه بما يتناسب واهتماماته وخلفيته المعرفية وبالوتيرة التي يراها مناسبة ومتوافقة مع استيعابه.
 - ✓ يستطيع المعلم استخدام الوسائط المتعددة بالطريقة التي يراها مناسبة داخل الفصل الدراسي مراعيًا الفروق الفردية بين المتعلمين، فيستطيع أن يكون دوره مشاهدًا للعرض أو متحكمًا به أو مكونًا لمحتوى العرض.
 - ✓ إمكانية أن يقوم الطالب أو المتعلم بإنتاج البرنامج التعليمي وفق برنامج خاص يتضمن التأليف من خلال الوسائط المتعددة، وذلك لجعل الدرس أكثر إثارة ومتعة في الحصول على المعلومات بطرق متنوعة.

➤ الآيباد في التعليم:

ذكر (التلواتي، 2014) أنه في الوقت الراهن و مع انتشار التقنية بين طلابنا، أصبحنا أمام جيل يمكن أن نطلق عليه لقب الجيل الذكي بحكم استخدامه للتكنولوجيا في أبسط مواقف حياته، لذا كلما زادت فرصة استخدام ما يحبه الطلاب، زادت فرصة شغفهم في حضور الحصص الدراسية وتوسيع دائرة الاستيعاب. لذا أصبح من الضروري الانتقال من مرحلة التلقين إلى مرحلة التمكين لأبنائنا وبناتنا بما ينمي قدراتهم وطاقاتهم، ويجعلهم يقودون المعرفة التقنية بدلاً من أن تقودهم مع ضرورة استغلال الآيباد في التعليم، والاستفادة من إمكاناته، وهذا سوف يجعل معلمي المدارس رائدين في مجال التربية والتعليم.

توظيف الآيباد في التعليم:

توجد هناك وسائل عديدة تمكن المعلم من استخدام الآيباد في الفصل الدراسي وهذه بعض منها:

- 1) توصيل الجهاز اللوحي ونخص بالذكر جهاز شركة آبل "آيباد" بجهاز عرض البيانات "الداتاشو" بعد شراء الوصلة المناسبة لجهازك المحدد من خلال موقع "آبل" الرسمي، أو أي موقع آخر.
- 2) توصيل شاشة "الآيباد" بسطح جهاز الكمبيوتر باستخدام عدة برامج، والتحكم عن بعد. و للإشارة فهذه الخطوة معقدة قليلاً، تستدعي بعض الشرح:

إذا كنت تريد أن تستخدم "الآيباد" عن بعد وعرض الشاشة على "الداتاشو"، يجب أن تراعي:

- توفر شبكة الإنترنت في كل من جهازي الكمبيوتر والآيباد.

- شراء البرنامج الذي يتناسب مع نظام التشغيل المناسب لجهازك ويندوز أو ماك والقيام بتثبيته، و تحميل نفس البرنامج على جهاز الأيباد.
- التأكد من أنك قد قمت بتوصيل الأجهزة على نفس شبكة الإنترنت، كون بعض المدارس تقدم شبكة خاصة لأجهزة الكمبيوتر وأخرى للأجهزة المحمولة.
- أسماء البرامج المناسبة لهذه الطريقة من التوصيل هي: X- or، Reflector، AirServer، Mirage.

(3) يمكنك كذلك استخدام Apple TV

(4) وأيضاً iTools.

ثالثاً: النظم التعليمية الحديثة:

➤ التعليم الإلكتروني:

عرّف (الموسى، 1425) التعليم الإلكتروني بأنه "طريقة إبداعية لتقديم بيئة تفاعلية، متمركزة حول المتعلمين، ومصممة مسبقاً بشكل جيد، وميسرة لأي فرد، وفي أي مكان، وأي وقت، باستعمال خصائص ومصادر الإنترنت والتقنيات الرقمية بالتطابق مع مبادئ التصميم التعليمي المناسبة لبيئة التعلم المفتوحة والمرنة والموزعة" (ص219).

فوائد استخدام التعليم الإلكتروني في التعليم:

ذكر (الموسى، 1425، ص225) العديد من فوائد التعليم الإلكتروني من بينها:

- يؤدي هذا النوع من التعليم إلى نشاط الطالب وفاعليته في تعلم المادة العلمية لأنه يعتمد على التعلم الذاتي.
- يتيح فرصة التعليم لمختلف فئات المجتمع.
- يكون المحتوى العلمي أكثر إثارة ودافعية للطلاب على التعلم.
- حرية التواصل مع المعلم في أي وقت.
- دور المعلم هو الإرشاد والتوجيه والنصح والمساعدة.

➤ الواقع الافتراضي:

عرّف (سالم، 2010) الواقع الافتراضي بأنه "عالم تم إنشاؤه كبديل للواقع لصعوبة الوصول إليه أو لخطورته مثل حضور في مكان انفجار البراكين أو إجراء تجارب خطيرة في معمل الفيزياء ولذلك كان البديل بالواقع الافتراضي للبعد عن خطورة المكان الحقيقي من خلال التعامل مع جهاز الكمبيوتر" (ص377).

مميزات الواقع الافتراضي في التعليم:

- ✓ تقديم بيئة افتراضية للإبحار فيها من خلال فراغ ثلاثي الأبعاد يسمح بالتحول والنظر وال الطيران بداخلها ومعيشة واقعها.

- ✓ يعرض العالم الافتراضي بالمقاييس الحقيقية والشكل الطبيعي الذي يتناسب مع الرؤية البشرية للأحجام.
- ✓ استخدام قفاز المعلومات للاتصال الحقيقي المحسوس مع مواد افتراضية حقيقية.
- ✓ يعرض صور وهمية تشعر المستخدم أنه مغمور في عالم افتراضي صناعي.
- ✓ البيئة الافتراضية تحقق الأمان لمستخدمها عند دراسة معلومات خطيرة أو يصعب الحصول عليها زماناً ومكاناً.
- ✓ تمكن المستخدم من التحرك داخل الزمن وتعرض مواقف من الزمن الماضي أو تسرع بعرض المستقبل.
- ✓ تساعد المستخدم على تحقيق المستوى المرغوب لديه من المهارة بدقة عالية.
- ✓ تفاعل المستخدم مع الواقع الافتراضي يساوى أو يتجاوز ما يمكن أن يتحقق بالواقع.

الإيجابيات والسلبيات في استخدام التعليم الافتراضي:

من أهم الإيجابيات ما يلي:

- ✓ إمكانية الحصول على التعليم من أي مكان وفي أي وقت، وخصوصاً في المناطق النائية التي لا تتوفر فيها الخدمات التعليمية.
- ✓ سهولة مراقبة التلاميذ والطلاب من قبل القائمين على العملية التعليمية وكذا أولياء الأمور، وبالتالي التغلب على مشكلة التسرب وخصوصاً في مراحل التعلم الأولية.
- ✓ توفير الوقت والجهد المهدر في الوصول إلى أماكن التعلم وخصوصاً في المناطق المزدحمة.
- ✓ توفير الكثير من الأموال التي تستخدم في البناء المادي للبيئات التعليمية، بسبب تقلص الفراغات المادية ويمكن الاستفادة منها في التجهيزات المختلفة للتعليم الرقمي والتعليم الافتراضي.

من أهم السلبيات ما يلي:

- ✓ الحاجة إلى التنقيف الرقمي للمستخدمين سواء الطلاب أو المعلمين أو الإداريين أو حتى أولياء الأمور.
- ✓ ارتفاع تكلفة التجهيزات الرقمية والافتراضية حالياً.
- ✓ عدم مناسبة تقنيات التعليم الرقمي والافتراضي لمدارس المراحل الأولية – على الأقل في هذا الوقت – حيث تتطلب متابعة مباشرة من المعلم، بعكس التعليم الثانوي والجامعي (المصدر: موقع أصول تكنولوجيا التعليم).

➤ التعلم المتنقل:

عرّف (سالم، 2006) التعلم المتنقل بأنه "استخدام الأجهزة اللاسلكية النقالة الصغيرة والمحمولة يدوياً مثل الهواتف النقالة والمساعدات الرقمية الشخصية، والهواتف الذكية والحاسبات الشخصية الصغيرة لتحقيق المرونة والتفاعل في عمليتي التدريس والتعلم في أي وقت وفي أي مكان".

الفوائد التربوية من استخدام الأجهزة المتنقلة في العملية التعليمية:

- ✓ ذكر (سالم، 2006) العديد من الفوائد التربوية من استخدام الأجهزة المتنقلة في العملية التعليمية من بينها:
- ✓ يمكن للمعلمين استخدامه في توزيع العمل على الطلاب بسهولة وبشكل طبيعي باستخدام القلم الرقبع.
- ✓ يمكن استخدام تلك الأجهزة في أي وقت وأي مكان في المنزل أو في القطار أو في الفنادق.
- ✓ الكتابة اليدوية باستخدام القلم Stylus Pen هي أكثر سهولة من استخدام لوحة المفاتيح والفأرة.
- ✓ تزيد من الدافعية والالتزام الشخصي للتعلم.
- ✓ جذب المتعلمين.
- ✓ يمكن للطلاب التفاعل مع بعضهم البعض ومع المعلم بدلاً من الاختباء وراء الشاشات الكبيرة.

➤ المقرر الإلكتروني:

عرّفه (سالم، 2010) بأنه مقرر يستخدم في تصميمه أنشطة ومواد تعليمية تعتمد على الحاسوب وهو محتوى غني بمكونات الوسائط المتعددة التفاعلية في صورة برمجيات معتمدة أو غير معتمدة على شبكة محلية أو الإنترنت " (ص368).

أهمية المقرر الإلكتروني للمتعلم:

- ✓ يستطيع المتعلم أن يختار ما يحتاجه من معلومات وخبرات في الوقت وبالسرعة التي تناسبه فلا يرتبط بمواعيد حصص أو جداول دراسية.
- ✓ يستطيع التلميذ أن يتعلم في جو من الخصوصية بمعزل عن الآخرين فيعيد ويكرر التعلم بالقدر الذي يحتاجه دون شعور بالخوف والحرج .
- ✓ يستطيع المتعلم تخطي بعض الموضوعات والمراحل التي قد يراها غير مناسبة
- ✓ يوفر قدر هائل من المعلومات دون الحاجة إلى التردد على المكتبات.
- ✓ تنمية مهارات استخدام الكمبيوتر والإنترنت من خلال التعامل مع محتويات المقرر الإلكتروني.

أهمية المقرر الإلكتروني بالنسبة للمعلم:

- ✓ لا يضطر المعلم لتكرار الشرح عدة مرات بل يوفر وقته وجهده للتوجيه والإرشاد وإعداد الأنشطة الطلابية.
- ✓ التركيز على المهارات التي يحتاجها المتعلمون فعلياً.
- ✓ التركيز على التغذية المرتدة للمتعلم لتوجيهه للمسار الصحيح للتعلم .
- ✓ توفير أشكال متنوعة من التفاعل بين المعلم والمتعلم .

أهمية المقرر الإلكتروني بالنسبة للمؤسسة التعليمية :

- ✓ توفير تكاليف الورق والطباعة والتجليد والتخزين وغيرها، وتقليل تكاليف النشر بالمقارنة بالنشر التقليدي .
- ✓ سرعة تحديث المادة التعليمية وتزويد المتعلمين بها في نفس اللحظة .

- ✓ سرعة توزيع الكتاب الإلكتروني بمجرد إعداده وبرمجته وتوصيله للمتعلمين في أي مكان .
- ✓ سهولة تصحيح الأخطاء لحظة اكتشافها. (المصدر: موقع تكنولوجيا التعليم)

➤ **تقنيات ويب 2:**

عرّف (العرفج وآخرون، 2011) تقنيات ويب 2 بأنها "مصطلح يشير إلى مجموعة من التقنيات الجديدة والتطبيقات الشبكية التي أدت إلى تغيير سلوك الشبكة العالمية "إنترنت" وتحويلها منصة تشغيل للعمل بدلاً من كونها مواقع فقط وتعتمد في تكوينها على الشبكات الاجتماعية Social Network ومن مكوناتها المدونات Blogs والويكي Wikis اليوتيوب Youtube وأجاس Ajax وهي الصفحات التي يستطيع زائر الموقع التعديل عليها أي تسمح للمستخدمين التفاعل فيما بينهم من خلالها" (ص142).

خصائص تقنيات ويب 2:

ذكر (العرفج وآخرون، 2011، ص143) خصائص تقنيات ويب 2 كالتالي:

- ✓ توفير قدر عالي من التفاعلية مع المستخدم.
- ✓ مشاركة المستخدم في المحتوى.
- ✓ إمكانية توصيف المحتوى.
- ✓ تزويد المستخدمين بأنظمة تفاعلية تسمح بمشاركتهم في تفاعل اجتماعي.
- ✓ السماح للمستخدمين ليعبروا عن أنفسهم، اهتماماتهم وثقافتهم.

فوائد استخدام تقنيات وخدمات ويب 2 في التعليم:

ذكر (العرفج وآخرون، 2011، ص154) فوائد استخدام تقنيات ويب 2 في التعليم كالتالي:

- ✓ قدرتها على تعزيز وزيادة التعاون بين المتعلمين
- ✓ تعزيز الضبط الذاتي من خلال متعلمين ذاتيين ناجحين في مهام مختلفة وبيئات متنوعة
- ✓ تبادل المعلومات بين المتعلمين والخبراء والمتخصصين
- ✓ إدراك المفاهيم بفاعلية أكبر وذلك من خلال الأنشطة المساعدة
- ✓ تتيح للمتعلمين فرصاً أكثر للتفاعلات الاجتماعية
- ✓ القدرة على جذب انتباه واستثارة المتعلمين.
- ✓ تساعد على عملية التعلم المستمر للفرد طوال حياته.

ثالثاً: توظيف تقنيات التعليم في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

إن تقنيات التعليم في تعلم اللغات الأجنبية جعلت مسألة تعلم اللغة أمراً سهلاً وممتعاً في آن واحد. كما أن تطبيقها في تعليم اللغة له فوائد إضافية تكمن في أن الطالب في الصف العادي قد لا يدرك أو يفهم كل المعلومات اللغوية التي تلقى داخل الصف، لذا فإن تقنيات التعليم تسمح بمساحة إضافية في الوقت للطالب لفهم التعبيرات والمفردات واستخداماتها، كما أنه يترك مساحة مناسبة للطالب كي يراجع ويتدرب على المعلومات الجديدة.

هناك طريقتان لتطبيق التعليم الإلكتروني في مجال تعليم اللغات، إما عن طريق دمج التعليم التقليدي بالتعليم الإلكتروني، أو بالاعتماد بشكل كامل على التعليم الإلكتروني.

الطريقة الأولى:

تتمحور حول دمج التعليم التقليدي بالتعليم الإلكتروني، حيث تكون العملية التعليمية مقسمة بين النشاط على أرض الواقع وبين النشاط عبر شبكة الإنترنت. وذلك عبر طرق عديدة، حيث يكون التعليم مقسماً على ثلاث مراحل:

1- مرحلة عبر الإنترنت، يكون فيها التحضير للدرس، حيث:

- ✓ تجمع المفردات الجديدة حول موضوع الدرس القادم في دفتر افتراضي على شبكة الإنترنت، بعد أن يضع الطلاب الكلمات الغريبة والجديدة فإنهم يقومون بالاستماع إلى كيفية نطق المفردات (باستخدام منصات مشهورة مثل).
- ✓ يتم جمع المصطلحات ومعانيها ضمن دفتر التعابير الافتراضي.
- ✓ القراءة الفردية ضمن الوقت المناسب للطلاب، حيث يقرأ الدرس ويقرأ على الإنترنت المعلومات المتعلقة بالدرس.

في هذه المرحلة يجب على الأستاذ أن يشجع الطالب على استعمال أدوات الإنترنت المختلفة، مثل القواميس الإلكترونية المنتشرة عبر الإنترنت، استعمال منتدى خاص يمكن إنشاؤه بشكل منفصل لمناقشة ومتابعة مواضيع الدروس، استعمال المواقع التي توفر الكثير من المواد التعليمية عن اللغة مثل الفيديو والصوت.

2- مرحلة النشاط الصفّي: حيث يكون التركيز في هذه المرحلة على التواصل والمحادثة، يعطى لكل طالب مساحة للحوار (محادثة) عن ما شاهده وما تعلمه في المرحلة السابقة بالإضافة إلى النشاطات الجماعية داخل الصف، هذا يعطي الطالب الثقة في استخدام وفهم والمحادثة باللغة في الواقع الحقيقي وليس فقط على الواقع الافتراضي. يمكن في هذه المرحلة اقتراح المواضيع التي تأخذ حيزاً من اهتمام الطلاب ليتم مناقشتها والبحث فيها في الدرس المقبل.

3- مرحلة المراجعة عبر الإنترنت: حيث يقوم الطلاب بمراجعة ومتابعة النقاش الحاصل في الصف عبر أدوات الوب 2.0 مثل تشجيع الطلاب على كتابة تدويناتهم الخاصة باللغة وتشجيعهم على متابعة مدونات زملائهم واستخدام منصة ويكي يتم إنشاؤها من أجل مناقشة المواضيع المختلفة، أو باستخدام ما يسمى "النشاطات القائمة على مشروع".

الطريقة الثانية:

يمكن استخدام تقنيات الإنترنت والتشاركية في تعلم اللغة وذلك بالاعتماد بشكل كامل على الإنترنت، فلا يوجد هنا صف ولا أستاذ ولا محاضر، هذه الطريقة يتمحور حولها عدة أشياء:

- ✓ يجب على الطالب أن يكون معتمداً على ذاته في الدراسة بالإضافة إلى التحفيز الذاتي.
- ✓ يحبذ تواجد الأقران والأصدقاء، حيث أنه لا داعي هنا للأستاذ. إن تواجد الأقران يصبح ضرورياً بعد تعلم المبادئ الأساسية من أجل ممارسة اللغة والمحادثة.
- ✓ يجب مواجهة الخوف النفسي، لأن أغلب المتعلمين يخافون من ممارسة اللغة، فيقعون فريسة للفشل المبكر (اللحام، 2013).

المراجع:

- الحربي، محمد. (د.ب.ت): **البيئة التعليمية**. بحث منشور، الإدارة العامة للتربية والتعليم، الرياض. الحيلة، محمد محمود (2008م): **تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق**، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- خميس، محمد عطية (2006م): **تكنولوجيات إنتاج مصادر التعلم**، ط1، دار السحاب للنشر، القاهرة.
- الدجاني، دعاء جبر، وهبه، نادر عطا الله (2001): **الصعوبات التي تعيق استخدام الانترنت**، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
- زغلول، محمد سعد و عبداللطيف، حنان محمد (2003م): **تأثير برنامج تعليمي مقترح باستخدام أسلوب الوسائط المتعددة على جوانب التعلم لمهارة الوثب الطويل لتلميذات المرحلة الثانوية**، مجلة نظريات وتطبيقات، العدد 49، كلية التربية الرياضية للبنين بأبي قير، جامعة الإسكندرية.
- زيتون، حسن حسين (2001م): **تصميم التدريس رؤية منظومية**، ط2، م1، عالم الكتب، القاهرة.
- سالم، أحمد محمد (2006م): **التعلم الجوال Mobile Learning رؤية جديدة للتعلم باستخدام التقنيات اللاسلكية**، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس في الفترة من 25-26 يوليو 2006.
- سالم، أحمد محمد (2009م): **الوسائل وتقنيات التعليم (2) المفاهيم-المستحدثات- التطبيقات**. مكتبة الرشد: الرياض.
- سالم، أحمد محمد (2010م): **وسائل وتكنولوجيا التعليم**، ط3، مكتبة الرشد، الرياض.
- سعادة، جودت أحمد، والسرطاوي، عادل فايز (2003): **استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم**، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- السعدي، صلاح محمد، (2005)، **التقنية في التعليم**، الرياض، مكتبة العبيكان.
- سلامة، عبدالحافظ محمد (1425): **وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم**، عمان دار الفكر للطباعة والنشر.
- السلمي، سميرة (1998م): **واقع الوسائل التعليمية في تدريس اللغة الإنجليزية بالمرحلة الثانوية بمكة المكرمة**، دراسة ميدانية، الرئاسة العامة لتعليم البنات.

الشرهان، جمال عبدالعزيز (2003م): الوسائل التعليمية ومستجدات تكنولوجيا التعليم، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الشرهان، جمال بن عبدالعزيز. (2002) اثر استخدام الحاسوب في تحصيل الصف الاول الثانوي في مقرر الفيزياء. مجلة العلوم التربويه والنفسيه، 3

شمى، نادر و اسماعيل، سامح (2008): مقدمة في تقنيات التعليم، ط1، دار الفكر، عمان.

الطيب، خالد (2003) مدى فاعلية استخدام الوسائل التعليمية في تدريس مادة اللغة العربية لطلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر موجهي ومعلمي هذه المادة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية.

عبود، عبدالغني (1979): إدارة التربية وتطبيقاتها المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربي.

العرفج، عبدالإله حسين آخرون (2011م): تقنيات التعليم، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الغزو، إيمان محمد (2004م): دمج التقنيات في التعليم (إعداد المعلم تقنياً للألفية الثالثة). دار القلم، الإمارات.

فتح الله، مندور عبدالسلام (2007م): وسائل وتقنيات التعليم، ط2، مكتبة الرشد، الرياض.

محمد، عبد المنعم حسين (2005) فاعلية الوسائل التعليمية في تنمية مهارات التفكير العلمي في مادة الفيزياء لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحلية أم درمان. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الخرطوم.

الموسى، عبدالله عبدالعزيز (1425): استخدام الحاسب الآلي في التعليم، ط3، مكتبة تربية الغد، الرياض.

المراجع الإلكترونية:

موقع تكنولوجيا التعليم. الانترنت والتعليم، تاريخ الدخول 1442/1/10هـ. متاح على الرابط:

<http://www.khayma.com/education-technology/in8.htm>

التلواتي، رشيد. طريقة استخدام الأبياد في الفصل الدراسي. موقع تعليم جديد، تاريخ الدخول 1442/1/10هـ. متاح على الرابط:

<http://www.new-educ.com/comment-utiliser-lipad-dans-la-salle-de-classe#.VFkk9PmsUXh>

موقع أصول تكنولوجيا التعليم. الواقع الافتراضي والتعليم، تاريخ الدخول 1442/1/15هـ. متاح على الرابط:

[/http://instec.wordpress.com/2008/06/12/subvr](http://instec.wordpress.com/2008/06/12/subvr)

موقع تكنولوجيا التعليم. المقررات الإلكترونية. تاريخ الدخول 1442/1/13هـ. متاح على الرابط:

<http://technologyame.weebly.com/15751604160516021585158515751578-15751604157516041603157815851608160616101577.html>

اللحام، مالك. (2013): تعلم اللغة الأجنبية باستخدام تقنيات الويب 2.0، تاريخ الدخول 1442/1/13هـ. متاح على الرابط:

<https://maleksy.wordpress.com/2013/01/29/%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D8%A7%D9%85/-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A8-2-0>

جميع الحقوق محفوظة © 2021، د. عبد الله بن سعد بن سعيد القحطاني، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

الإجازات للتدريس وتأهيل المعلمين في العلوم الإسلامية في العصر الوسيط

Certificates and Teaching Qualification in Medieval Islamic Sciences

د. يونس أبو الهيجاء¹، د. حاتم محاميد²

مدرّس والمحاضر في كليّة سخنين لإعداد المعلمين، فلسطين^{1,2}

Email: aboelhi5@gmail.com

الملخص

تتناول هذه الدراسة المعايير التربوية في إعداد المعلم في الفكر التربوي الإسلامي في العصر الوسيط، وتهدف إلى التعرف على الإجازات ومؤهلات المعلم، والكفاءات التي ينبغي توافرها به. كما وتوضح الدراسة على أنّ المعلم، من منظور التربية الإسلامية، ليس خازناً للعلم والمعرفة فحسب، وإنما يُعتبر نموذجاً وقدوة وشخصية قيادية مؤثرة في نفوس المتعلمين، آدابهم وخلقهم ومهاراتهم العلمية والمعرفية. لذلك، حظيت مسألة إعداد المعلم وتأهيله وتدريبه إهتماماً كبيراً في الفكر التربوي الإسلامي. كما وتشير الدراسة إلى أنّ ممارسة مهنة التدريس، في نظر علماء التربية والفقهاء، تشترط بتأهل المتعلم لهذا المنصب حتى الحصول على الإجازات الدراسية اللازمة. وقد أكّد المفكرون المسلمون إلى أنّ بناء وترسيخ محصّلة العلم عند الطالب تكون بقاء العلماء والتعرف على طرقهم وأساليب تدريسهم للأخذ عنهم والاستزادة من علمهم والرحلة إليهم ومرافقتهم. كما وتُظهر الدراسة دور المرأة في الإسلام في نقل الحديث وروايته، والتعليم والحصول على الإجازات في العصور الوسطى. بالإضافة إلى ذلك، تكشف الدراسة عن الكفاءات والمعايير التربوية التي اعتبرت بمثابة موجّهات أو خطوط مرشدة في عملية إعداد وتأهيل المعلمين ومنها: الميّزات الإيمانية، الخلقية، العلمية، المهنية، الجسميّة والمظهرية.

كلمات مفتاحية: العلوم الإسلامية، العلماء، الإجازات العلمية، التأهيل العلمي، المعايير التربوية، الكفاءات

Certificates and Teaching Qualification in Medieval Islamic Sciences

(Dr. Younis Abu Al-Haija & Dr. Hatim Mahamid)

Abstract

This study deals with the educational standards in preparing teachers in the Islamic education in the medieval era. It aims to identify the certificates and qualifications of teachers, and the competencies that should be met. The study also clarifies that the teacher is not only a stockist of sciences and knowledge rather than is considered a model and leadership figure influencing the hearts of learners, their manners, and scientific and cognitive skills. Therefore, the issue of teacher preparation, qualification and training has received great attention in Islamic educational thought. This study also indicates that practicing the teaching profession, according to educational scholars and *'ulama*, requires that the learner be qualified for this position until obtaining the necessary academic certificates. Muslim scholars and thinkers have emphasized that building and consolidating the outcome of knowledge for the student is by meeting scholars and getting acquainted with their methods of teaching and increase their knowledge, by travelling to them and accompany them.

Moreover, the study also shows the role of women as teachers in Islam in transmitting and narrating hadith, learning and obtaining certificates in the Middle ages. In addition, the study reveals the educational competencies and standards that were considered as guidelines in the process of preparing and qualifying teachers, including: The religious, moral, scientific, professional, physical, and apparent characteristics.

Key Words: Islamic sciences, *'ulama*, certificates (*ijaza*), scientific qualification, educational standards, competencies.

المقدمة

يعتبر التراث التربوي جانباً بالغ الأهمية من تراث كل أمة، وقد أنتجت الحضارة الإسلامية تراثاً وتاريخاً تربوياً مبهراً بحيث تميّز بالأصالة الفكرية التربوية واعتُبر جُهداً فكرياً خلاقاً. وقد أسهم فيه مجموعة من الفلاسفة والمفكرين والعلماء والفقهاء والأدباء وغيرهم عصارة الفكر التربوي الإسلامي. فالمعلم يعتبر منذ القدم مفتاح العملية التربوية والعامل المركزي لإنجاحها وتحقيق أهدافها بحيث لم يعد يُنظر إليه على أنه ناقل للمعارف والمعلومات فحسب، بل له أدوار عديدة جعلت منه قائداً وشخصية مؤثرة في نفوس المتعلمين، ولذا فقد حظي باهتمام ملحوظ في تاريخ التربية والتعليم لدى معظم الشعوب والأمم منذ أقدم العصور.

وفي التاريخ العربي والإسلامي حظي المعلم على مكانة عالية وبالغة الأهمية نسبة لاهتمام الدين الإسلامي بالتعليم ولتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية إلى الكتابة والتعليم والتأديب وقد أضفت هذه التوجيهات فُديّة على العلم والعلماء منذ زمن الرسالة، فأصبح قراءة القرآن وحفظه وتعليم مبادئ الإسلام وقيمه من أسس وركائز الدعوة وبناء الدولة. وقد فضّل الدين الإسلامي العالم على العابد وكرّمه على جميع الخلق، لأنّ النفع الحاصل من تعلّمه لا يقتصر على نفسه فقط بل ينعكس على المجتمع بأكمله. وتعتبر مهنة التعليم من أقدم المهن التي عرفتها البشرية، وقد حظيت بمكانة رفيعة المستوى في الإسلام واعتبرها رسالة تربوية سامية تهدف إلى بناء شخصية الإنسان والرفع من مستواه والرقى به إلى أعلى المستويات. فالمعلم، من منظور علماء التربية والفقهاء، ليس خازناً للعلم والمعرفة فحسب، وإنما نموذج وقُدوة وشخصية مؤثرة في نفوس المتعلمين، آدابهم وخلقهم ومهاراتهم العلمية والمعرفية، وهذا من شأنه أن يحفظ مكانته في المجتمع. وقد حظيت مسألة إعداد المعلم وتأهيله وتدريبه إهتماماً كبيراً في الفكر التربوي الإسلامي، حيث اعتُبر المعلم عاملاً هاماً في بناء المجتمع والحضارة، وشخصية مؤثرة في حياة البشر، ولهذا، فقد احتلّ منزلة وقيمة رفيعة المستوى من حيث التقدير والتبجيل، الأمر الذي شغل فكر علماء التربية والفقهاء في قضية إعداده وتكوينه. وعلى ضوء ذلك، نلاحظ اهتمام الفكر التربوي الإسلامي المتوازن الشامل الكامل في شتى جوانب شخصية المعلم والتي سبق وأن برزت أهمية مهنة التعليم في بناء الحضارات والثقافات.

وقد عُرفت "الإجازة" كمصطلح علمي استخدمه علماء المسلمين منذ العصور الأولى، وخاصة عندما بدأ رواة الحديث بتصنيفه والتدقيق بروايته. ثم تطوّرت طرق وأساليب منح الإجازة من المعلم إلى التلميذ، أو من العالم إلى المتعلم، بهدف توثيق العلوم الإسلامية والإهتمام بصحتها ودقّتها للحفاظ على نقلها من السلف إلى الخلف، ومن هنا عُرفت العلوم الإسلامية بهذا المعنى "العلوم النقلية"، والمتمثلة في علوم القرآن الكريم والحديث الشريف ومرويات السنة النبوية وما انبثق عنها من علوم شرعية ولغوية. الحصول على الإجازة تمنح الحاصل عليها الإذن والسماح له بحق الرواية وجواز التعليم بالمادة أو الكتاب أو العلم المُجاز به، والتي عُرفت في العصور الوسطى المتأخرة باسم "الإجازة للتدريس والإفتاء". وقد أورد المؤرّخ القلقشندي العديد من الإجازات في الفتيا والتدريس والرواية وعروضات الكتب ونحوها (القلقشندي، ج14، 1987: 364-382). أي أن يكون صاحبها مُدرّساً أو مُفتياً.

فمن حصل على الإجازة في تلاوة القرآن الكريم أو رواية الحديث أو كتاب في العلوم الشرعيّة، يصبح في عداد أهل العلم في هذه العلوم، مع فروق في درجات العلماء في الشهرة والتطبيق لهذه العلوم والمساهمة في نقلها ونشرها بين الناس، تطبيقاً لحديث الرسول (ص): "العلماء ورثة الأنبياء".

فالإجازة، مع تعدّد أنواعها ومسمّياتها، هي مكسب يمكن أن ينالها الكثيرون، ولكن تبقى أهليّة الحاصل عليها مرتبطة باستمرارية العلم والتطبيق، وتوسيع مدارك العلم والسعي إلى المزيد في كسب العلم والمعرفة عند كبار العلماء، الذين عُرفوا بلقب "الرحلة" لإرتحال طلبه العلم إليه من بلدان أخرى لسُمتته وشهرته، والذين يُرتحل إليهم في سبيل النيل من علمهم والحصول على الإجازات الأخرى التي تؤهّله وتمنحه الشهرة لأخذه العلم من هؤلاء العلماء المشهورين. فالمشاركة في العلم والمعرفة بعد نيل الإجازة، تطلّبت الموازين العادلة لتميّز العالم الحقّ والثقة، منها المراقبة وبناء الثقة مع الآخرين مثل الطلبة والعلماء لكسب المكانة العالية في الرأي الصائب والأخلاق والسلوك الحسن. فليس كلّ طالب علم يحصل على إجازة يكون أهلاً لتأدية هذا العلم الذي يحمله، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "خيركم من تعلّم العلم وعلمه". وقد روى الترمذي الحديث الشريف في هذا السياق: "فُرُبَّ حَامِلٍ فَفَهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَفَهُ لَيْسَ بِفَقِيهِ" (الترمذي، ج4، 1996: حديث 2656: 393).

فبغير تاريخ الحضارة الإسلامية، يُلاحظ أنّ منح الإجازات مرّت بتطوّرات عدّة ما بين التشدّد في منحها وشروطها وما بين التساهل، حيث اتخذت الإجازة أوجهاً متعدّدة، وعُرفت بأسماء مختلفة، مثل "الإجازة العامّة"، "الإجازة الخاصّة"، "الإجازة مشافهة"، "الإجازة إستدعاء" وغيرها من الأسماء. فيشددّ ابن جماعة على أن لا يتصدّر أحد للتدريس قبل أن يتأهّل لهذا المنصب، بقوله: "أن لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلاً له، ولا يذكر الدرس من علم لا يعرفه..." (ابن جماعة، 2012: 70).

تتناول هذه الدراسة المعايير التربوية في إعداد المعلم في الفكر التربوي الإسلامي، وتهدف إلى التعرّف على الإجازات التي تؤهّل المعلم والكفاءات التي ينبغي توافرها لديه. تعتمد الدراسة على الفكر التربوي لدى مجموعة من الفلاسفة والمفكرين المسلمين في العصور الوسطى، أمثال الخطيب البغدادي، ابن عبد البرّ، بدر الدين ابن جماعة وغيرهم من العلماء.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة الحاليّة في التعرّف على الفكر التربوي الذي قدّمه مجموعة من الفلاسفة والعلماء والفقهاء المسلمين حول موضوع الإجازات ومؤهلات المعلم، والكفاءات التي ينبغي توافرها به. كما وتبرز أهمية الدراسة في ربط فكر المعلم المعاصر بالمبادئ والمفاهيم الأساسية المتعلقة بالعمل التربوي الإسلامي، وذلك من أجل تنشيط جهده الفكري وترسيخ محصّلة علمه وتعزيز خبراته ومهاراته العلمية والمعرفية. وتعتبر الدراسة محاولة بالغة الأهمية في تأصيل الفكر التربوي العربي الإسلامي،

في مواجهة ما يعانيه المجتمع العربي الإسلامي المعاصر من اضطراب خُلقي وتبعيّة فكرية وفقدان هويته جراء محاكاته للتربية والثقافة الغربيّة الحديثة، وتمثّل دافعاً لإستثمار هذا الفكر ودمجه في الفكر التربوي المعاصر وميادينه التطبيقية العملية والإجرائية.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على مؤهلات المعلمّ وعملية إعداده وتأهيله وتدريبه لهذا المنصب حتى الحصول على الإجازات الدراسية اللازمة لممارسة عملية التدريس. وقد حظيت هذه القضية باهتمام كبير في الفكر التربوي الإسلامي، وشغلت فكر علماء التربية والفقهاء في العصور الوسطى. كما وتهدف الدراسة الى الكشف عن الكفاءات والمعايير التربوية التي اعتمد عليها المفكرون المسلمون واعتبروها بمثابة موجّهات أو خطوط مرشدة في عملية إعداد وتأهيل المعلمين، والتي ينبغي توافرها في المعلمّ كي تؤهّله للقيام بواجباته في التدريس والنجاح في عمله. وعلى ضوء ذلك، تهدف الدراسة الى التعرف على مضمون وعُصارة الفكر التربوي الإسلامي المتوازن الشامل الكامل في شتى جوانب شخصيّة المعلمّ وتأهيله لمهنة التدريس .

منهج الدراسة

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على مصادر أولية تاريخية تربوية في الإسلام في العصور الوسطى، مثل دراسات ابن جماعة وغيره من العلماء والمفكرين لمناقشة وتحليل القضايا التي وردت في الدراسة. تتحدّد منهجية الدراسة في ضوء طبيعة الموضوع والأهداف التي يتطلع اليها الباحثان الى تحقيقها من وراء إجراء موضوع الدراسة الحالية وأهدافها. كما واعتمدت الدراسة على أبحاث ومراجعة بعض الدراسات الحديثة في هذا المجال. وللمقارنة والتأكيد تقوم الدراسة بدمج دراسات سابقة في موضوع التربية في الإسلام. وعلى هذا الأساس قام الباحثان باستخدام هذا المنهج.

التعليم الأولي في مرحلة الكتاب وختم القرآن

مرّ التدريس في الحضارة الإسلامية بمرحلتين رئيسيتين في العصور الوسطى؛ التعليم الأولي (الابتدائي) والتعليم العالي. اعتمد التعليم الابتدائي (الصّبيان) بشكل أساسي على التركيز على تعلّم القرآن وحفظه، أسس القراءة والكتابة في اللغة العربية والحساب. يذكر بعض المؤرخين، مثل ابن خلدون، أنّ هناك اختلافات في طريقة التعليم والتعلّم الابتدائي بين بلدان المشرق الإسلامي وبين مغربه (ابن خلدون، ج2، 2004: 353-355؛ ابن جُبَيْر، 1984: 244-245؛ ابن بطوطة، 1985: 93-94). في بلاد الشام ومصر، عادة ما تمّ إجراء هذا التعليم داخل مؤسسة تُسمّى "الكُتّاب" أو "المكُتّب"، والتي كان يُقام بجوار مسجد أو في باحاته، أو في مدرسة أو بالقرب منها، خاصّة بعد انتشار المدارس والأوقاف في العصرين الايوبي والمملوكي. حيث خصّص عدد كبير من أصحاب المدارس والوقف الكُتّاب قرب المدرسة لخدمة الصبيان أو الأطفال الأيتام كعمل خيريّ، مثل مدرسة الدّلامية والصابونية بدمشق، على سبيل المثال (التّعيمي، ج1، 1981: 9-10، 15).

كان يتم إجراء التعليم الابتدائي للصبيان، في بعض الأحيان، من قبل مدرّسين خاصّين في منازل المعلمين أو في منازل الطلاب. وقد عُرف هؤلاء المُعلّمون بأسماء وألقاب مختلفة حسب تخصصهم وعملهم. منهم من كان يُعرف بـ "المُكْتَب"، الذي كان يعلم أساسيات اللغة العربيّة والكتابة والخطّ، مع أن الإسم العام لهؤلاء المُعلّمين كان يُعرف بإسم "المؤدّب" (المُعلّم) لوظيفته الأساسيّة بالتركيز على تأديب الأولاد. وكانت هناك ألقاب أخرى عُرف بها المعلمون في المراحل الابتدائية، مثل "المُقرئ"، الذي يعلم القرآن وتلاوته، ومنهم "الحاسب" لتعليم أصول الحساب ومبادئه. فعلى سبيل المثال، كان الشيخ جمال الدين يوسف البوساني (ت 796هـ/1393م) يُدعى المؤدّب المُقرئ، والذي تخصصّ في تعليم القرآن لأبناء الأعيان من أهل دمشق (ابن قاضي شُهبة، ج3، 1977: 537).

كان استخدام مُعلّمين خصوصيين في هذه المرحلة من التعليم للصبيان، في الأساس، لفئة من الأعيان، الأثرياء من الشخصيات المرموقة والعلماء، الذين اهتموا باختيار المعلمين الجيدين لتعليم أبنائهم، من ذوي السّعة الطيّبة والتجربة، وكانوا أخلاقيين وموثوقين ومخلصين. فالقاضي أمين الدين الأشتري الحلبي (ت 681هـ/1282م) مثلاً، علّم في بيته الأولاد في دمشق، من الذين أرسلهم إليه الشيخ محيي الدين النووي، فيقول ابن كثير في هذا السّياق: "وكان الشيخ محيي الدين النّوّي يُثني عليه ويُرسل إليه الصّبيان ليقرأوا عليه في بيته لأمانته عنده، وصيانته وديانته" (ابن كثير، ج13، 1988: 300؛ النّعيمي، ج2، 1988: 141). من ناحية أخرى، دعا بعض الوجّهاء والعلماء معلّمين خاصّين لأبنائهم في بيوتهم، كمثال الشيخ صفّي الدين أحمد بن الحريري (ت 757هـ/1356م) عندما كان طفلاً، والذي تعلّم على يد مُعلّم الحساب "الحاسب" الذي دعاه والده إلى منزله لهذا الهدف (ابن حجر العسقلاني، ج1، 1993: 279-280). كذلك أيضاً مثال الشيخ شهاب الدين الزّهري البقاعي (ت 795هـ/1392م)، الذي درّس أبناء العلماء في دمشق، كأبناء الشيخ فخر الدين المصري والقاضي بهاء الدين أبو البقاء (النّعيمي، ج1، 1981: 370).

لم تكن مراحل التعليم الأولى للصبيان في الكُتاب أو في التعليم الخاصّ والتعليم العالي محدودة في الوقت أو العُمُر. لكن التعليم الإبتدائي يستمرّ عادة حتى ينضج الطالب ويصل سنّ البلوغ. زودت مراحل التعليم الأولى للطلاب (الصبيان) بمهارات متنوّعة، أهمّها القدرة على القراءة والكتابة، ثمّ استكمال تلاوة القرآن أو حفظه غيباً بما يُسمّى "ختم القرآن". ومثال كامل (كمال) الدين عمر بن العديم (ت 660هـ/1261م) هو نموذج لمراحل التعليم التي يمرّ بها الطالب، عندما بدأ دراسته في المُكْتَب (الكُتاب) وهو في السّابعة من عُمره، حيث تعلّم مهارة الكتابة العربيّة وانتهى من قراءة القرآن في سنّ التاسعة. وفي سنّ الخامسة عشرة، اصطحبه والده إلى القدس للدراسة عند شيوخ المدينة، وهي مرحلة متقدّمة في الحصول على التعليم والتخصّص (الطبّاخ، ج4، 1989: 445-446). وأرّخ له ابن كثير قائلاً: "... سمع الحديث، وحَدّث وتفقه وأفتى ودرّس وصنّف، وكان إماماً في فنون كثيرة، وقد ترسّل إلى الخلفاء والملوك مراراً عديدة، وكان يكتبُ حسناً طريقة مشهورة، وصنّف لحلب تاريخاً مفيداً قريباً في أربعين مجلّداً، وكان جيّد المعرفة بالحديث..." (ابن كثير، ج13، 1988: 236). وكان ابن العديم قد سمع من الكثير من العلماء، من ابن طبرزّد، ودمشق من الكندي،

وبغداد، والقدس والنّواحي (ابن العماد، ج7، 1992: 625-626). كذلك العالم والمؤرخ شمس الدين ابن طولون، كان قد أنهى ختم القرآن في دمشق وهو في سنّ السابعة (ابن طولون، 1996: 28).

حَتَمَ القرآن في هذه المرحلة، عادة ما تكون علامة على نهاية مرحلة التعليم الابتدائي في الكُتّاب، وبعد ذلك يمكن للطالب اختيار أحد المشايخ لمواصلة دراسته للتعليم الأعلى والتّخصّص. اختلفت أعمار الطلاب والصبيان الذين يُنهون هذه المرحلة لختم القرآن بين طالب وآخر، حسب قدرة الطالب الفكرية ومواهبه. فمثلاً المؤرخ مجير الدين العُلَيمي الحنبلي المقدسي كان قد درس القرآن في هذه المرحلة عند الشيخ علاء الدين علي الغزّي في المَكْتَب داخل باب الناظر في المسجد الأقصى في القدس. وقد أنهى مجير الدين ختم القرآن في سنّ العاشرة، وبعدها بدأ في دراسة الحديث وسماعه (العُلَيمي، ج2، 1988: 237). كذلك تاج الدين زيد بن الحسن الكندي (ت 613هـ/1216م) الشهير بعلم اللغة العربية، كان قد أنهى قراءة القرآن وختمه في سنّ العاشرة، ثم انتقل إلى دراسة وسماع الحديث ودراسة اللغة العربيّة التي برع في تخصّصاتها. وكان الكندي قد نشأ أولاً في بغداد قبل انتقاله إلى مصر وبلاد الشام، حيث كان أبناء السلطان صلاح الدين الأيوبي يتردّدون إليه في دمشق، ومنهم الملك الأفضل وأخوته المُعظّم عيسى وأخوه المُحسن (ابن كثير، ج13، 1988: 71-72؛ النُّعَيمي، ج1، 1981: 483-484).

عادة ما تستمرّ الدراسة في مرحلة التعليم العالي ما بين خمس إلى عشر سنوات بعد مرحلة الكُتّاب (عبد المهدي، ج2، 1989: 561-562). أثرت الفروق في قدرة الطلاب ومواهبهم، بالإضافة إلى الأسرة والظروف الاقتصادية وغيرها، على طول فترة الدراسة حتى الحصول على الإجازات الدراسية اللازمة. واصل بعض الطلاب في مرحلة التعليم العالي من خلال الرغبة الداخلية وحبّ الدراسة والتعمّق في التعلّم في مختلف المواد. ويرى ابن جماعة أنّ على الطالب أن يبدأ دراسته للتعليم العالي في أقرب وقت ممكن في سن الرشد، فهذا هو السنّ المناسب لاكتساب العلوم بقوة وجديّة. ويضيف أيضاً أنه يجب على الطالب أولاً أن يتعلّم المواد الأكثر أهميّة والأسهل، ثم ينتقل بعد ذلك إلى المواد والموضوعات الأخرى (ابن جماعة، 2012: 64-65). يبدو مثال تقيّ الدين ابن تيمية (ت 728هـ/1327م) غير عادي بحصوله على إجازة التدريس في سنّ مبكرة قبل سنّ العشرين. حيث بدأ ابن تيمية تعليمه العالي في سنّ مبكرة وحصل على الإجازة في الفقه ودرّس مواضيع مختلفة إضافة إلى الفقه، مثل أصول الدين واللغة العربية وتفسير القرآن (التفسير) والحساب والجبر وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية. فيقول النُّعَيمي فيه: "... فقد تأهّل للفتوى والتدريس وله دون العشرين سنة..." (النُّعَيمي، ج1، 1981: 76-77). كذلك درّس شمس الدين محمد بن إبراهيم الأندُرعي (ت 712هـ/1312م) الفقه وقواعد النحو العربي في بلدته أندُرعات، ثم انتقل إلى دمشق قبل سنّ العشرين وتخصّص في الدراسات القرآنية في الجامع الأموي وتخرّج منها خلال فترة قصيرة بأقلّ من ستة أشهر (النُّعَيمي، ج1، 1988: 534، 559؛ ابن كثير، ج14، 1988: 79). هناك الكثير من الأمثلة من الطلاب الذين أنهوا هذه المرحلة في سنّ مبكرة، ثم أصبحوا من كبار العلماء، امثال: فخر الدين المصري (ت 751هـ/1350م)، والذي غادر مصر إلى بلاد الشام عام 702هـ/1302م في سنّ مبكرة، ودرّس اللغة العربية والفقه في دمشق على يد كبار العلماء، مثل ابن قاضي شُهبة والشيخ الفزاري،

كما درَسَ عدَّةَ مواضع عند ابن الزمكاني (النُعيمي، ج1، 1981: 247-248). كذلك، صلاح الدين خليل ابن كيكلي العلائي (ت 761هـ/1360م)، كان قد أنهى مراحل التعليم العالي عن عمر صغير. حيث أنهى ختم القرآن في الكتاب عام 703هـ/1303م في سنِّ التاسعة، ثم أكمل دراسة الحديث (صحيح البخاري) مباشرة في نفس العام. وفي العام 704هـ/1304م، أي بعد عام، بدأ بدراسة اللغة العربية، الفقه وعلوم أخرى. وفي العام 711هـ/1311م، وكان في سنِّ السابعة عشرة قد بدأ في التعمُّق والتخصُّص في علوم الحديث والرَّواية. وفي العام 718هـ/1318، عُيِّن صلاح الدين في مهنة تدريس الحديث (مُحدَّث) في المدرسة الناصريَّة بدمشق، وفيما بعد بدأ يُدرِّس بعدة مدارس، مثل المدرسة الأسيديَّة في دمشق والمدرسة الصلاحيَّة في القدس (النُعيمي، ج1، 1981: 60-62؛ ابن حجر العسقلاني، ج2، 1993: 90-92).

أثرت العوامل الاقتصادية والعائليَّة وعوامل الموقع الجغرافي والتنقُّل للطلاب على مراحل دراستهم. فبعض الطلاب واصل دراسته بعد انقطاع سنوات، فيما تلقَّى جزء آخر مدعوم من أولياء الأمور المساعدة اللازمة في مصاريف الدراسة وتخرجوا بفترة قصيرة. من جهة، نرى مثال تاج الدين عبد الوهَّاب السُّبكي (ت 771هـ/1369م) مثلاً للذين تلقَّوا الدَّعم والمساعدة من الوالدين، حيث هاجر مع والده من مصر إلى دمشق عام 739هـ/1338م، وهو في الثانية عشرة من عمره، ودرَسَ عند أبيه وعند عدَّة عُلماء في دمشق، وحصل على إجازة في التدريس والإفتاء قبل سنِّ الثامنة عشرة (النُعيمي، ج1، 1981: 37-38؛ ابن طولون، ج2، 1981: 501-502). بينما نلاحظ مثال صدر الدِّين سليمان ابن خطيب داريًا (ت 725هـ/1325م) في بلاد الشام، يُمثِّل القسم الآخر من الطلبة الذين أكملوا دراستهم في وقت متأخَّر بسبب ظروفهم الصعبة التي دعته لتأجيل مراحل الدراسة العُليا. كان قد درَسَ القرآن في مدرسة أبي عمر (العُمريَّة) بدمشق وعاد إلى بلده (داريًّا) في عام 667هـ/1268م، وهو في الخامسة والعشرين من عمره، ثمَّ عاد إلى دمشق ودرَسَ على يد الشيخ محيي الدين النَّووي (ت 677هـ/1278م) (ابن حجر العسقلاني، ج2، 1993: 165).

على الرغم من عدم وجود تحديد للعمر في مراحل التعليم العالي في تلك الفترة، إلا أنَّ مصادر مختلفة تشير إلى أنَّ الفروق في المستوى والتحصيل الدراسي قد تمَّ أخذها بعين الاعتبار. بشكل عام، كان يتمُّ تقسيم الطلاب في المدارس الوقفيَّة، في مراحل التعليم العالي إلى طبقتين رئيسيتين؛ "المُبتدئون"، أي في بداية تعليمهم العالي، و"المُنتهون"، أي المُشرفون على مراحلهم الأخيرة من الدراسة والتخرُّج. كان هذا التقسيم يهدف إلى تكوين طبقة طلابيَّة متجانسة، سواء حسب نوع المادة التي تمَّت دراستها أو بحسب مستوى الطلاب وقدرتهم التعليميَّة، وليس حسب الفئة العُمريَّة (ابن جماعة، 2012: 72-79). ففي المدرسة الظاهريَّة في دمشق في العصر المملوكي، مثلاً، كانت تحوي على ثلاثين من طلبة الفقه، الذين صُنِّفوا إلى مجموعتين: "الأعلى" و"الأدنى". هذه المجموعات لم تختلف في مستوى التعليم فحسب، بل اختلفت أيضاً في مستوى الجرايات والمِنح التي حصلوا عليها، حيث كان يتلقى كلُّ طالب في الطبقة العُليا 20 درهماً شهريًّا بينما يتقاضى طالب المستوى الأدنى 10 دراهم فقط (دهمان، 1982: 119، 126). من جهة أخرى، وبحسب وقفيَّة الأمير تُنكز، والي الشام في العصر المملوكي، يُلاحظ أيضاً نفس النهج بأنَّ طلاب المدرسة التَّنكزيَّة في القدس قد توزَّعوا على ثلاثة مستويات؛ المُبتدئون، المُتوسِّطون والمُنتهون، مع التباين أيضاً في جامكيَّة الطلاب ومخصَّصاتهم من الوقف.

وقد تمّ تحديد المدّة الزمنية لأربع سنوات لطلاب الفقه لإنهاء دراستهم في المدرسة (محاميد، 2009: 134-135؛ العسلي، ج1، 1983: 113). كما كان هذا التقسيم في مراحل التعليم متبّعاً أيضاً بين الطلاب في مدارس بغداد في العصور الوسطى (Makdisi, 1981: 171-180). ابن خلدون، من جهته، يعرض الاختلافات بين البلدان الإسلامية المختلفة، بعد الانتقال إلى المرحلة الثانية وهي التعليم العالي والتخصّص، وخاصّة في مناطق المغرب الإسلامي والأندلس، من حيث الفترة التي قضاها الطلاب في المدرسة حتى نهاية دراستهم. يذكر ابن خلدون في كتابه "المُقَدِّمة" (ابن خلدون، ج2، 2004: 168)، فيقول:

"... ومما يشهد بذلك في المغرب أن المدّة المُعيّنة لسُكّني طلبة العلم بالمدارس عندهم ستّ عشرة سنة وهي بتونس خمس سنين وهذه المدة بالمدارس على المتعارف هي أقلّ ما يتأتّى فيها لطالب العلم حصول مِتِّغاه من الملكة العلميّة أو اليأس من تحصيلها، فطال أمداها في المغرب لهذه المدة لأجل عُسرها من قِلّة الجوّدة في التعليم خاصّة، لا ممّا سوى ذلك. وأمّا أهل الأندلس فذهب رسم التعليم من بينهم وذهبت عنايتهم بالعلوم لتناقص عمران المسلمين بها منذ مئتين من السنين، ولم يبق من رسم العلم فيهم إلا فنّ العربيّة والأدب، اقتصروا عليه وانحفظ سنّدُ تعليمه بينهم فانحفظ بحفظه. وأمّا الفقه بينهم فرسم خُلُوّ وأثر بعد عين. وأمّا العقليّات، فلا أثر ولا عين، وما ذاك إلا لإنقطاع سند التعليم فيها بتناقص العمران وتغلّب العدو على عامّتها إلا قليلا بسيف البحر شغلهم بمعايشهم أكثر من شغلهم بما بعدها والله غالبٌ على أمره".

من خلال وقفية الأمير تنكز، يُمكن الفهم أيضاً أنّ طلبة الفقه كانوا بمستويين حسب التقدّم الدراسي؛ "المُتفَقِّهَة" و"الفُقهاء"، حيث تُشير هذه التسمية إلى مستوى التعليم في موضوع الفقه في مراحل الدراسة، فالمُتفَقِّهَة هي المجموعة الأولى المبتدئة في مجال دراسة الفقه، بينما المجموعة الثانية كانت في المراحل المتقدّمة والإنهاء للحصول على الإجازة. يذكر القلقشندي (ت 821هـ/1418م) أنّ لقب "فقيه" كان في السابق دلالة على تلميذ الفقه، كما يُدعى به مُعلّم الصّبيان في الكتاب. ولكن في عهده، بدأ هذا اللقب يُستخدم للعلماء أيضاً في بعض البلدان الإسلامية مثل المغرب، والمُتخصّصين في علم الفقه والقضاء (القلقشندي، ج6، 1987: 22-23).

منح الإجازة: مؤهلاتها، أنواعها وتطوّراتها

يرى ابن خلدون أهميّة كُبرى للطالب للسعي إلى الرّحلة في طلب العلم، وفي مُلازمة العُلّماء ومرافقة الشيوخ المشهورين (المعلّمين) لأخذ العلم عنهم والحصول على الإجازات منهم.

كما يشدّد على أنّ ترسيخ ملكة العِلْم عند الطّالِب تكون بقاء العُلّماء وتعدّدهم للأخذ عنهم والتعرّف على طرقهم وأساليب تدريسهم للاكتساب منهم والاستزادة من العِلْم بتعدّد الشيوخ والرحلة إليهم ومرافقتهم. فكُلّما كُثُر شيوخ طالب العِلْم تزداد جدارته وكفاءته مع اكتساب ورسوخ العلوم في عقله، والعمل على حفظها وتطبيقها.

يقول ابن خلدون في ذلك: "... فلقاء أهل العلوم وتعدّد المشايخ، يُفيد في تمييز الإصطلاحات بما يراه من اختلاف طُرُقهم فيها، ... فالرحلة لا بُدُّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بقاء المشايخ ومباشرة الرجال..." (ابن خلدون، ج2، 2004: 358).

اعتُبرت الإجازة في العصور الوسطى وقبل نشأة المعاهد العلميّة والمدارس الحديثة، على أنّها شهادة شخصيّة تُمنح للطالب من قبل معلّمه، وليس من قبل المؤسسة التعليمية التي درَسَ فيها، وذلك اعترافاً وتصديقاً على انتهاء الطالب من دراسة موضوع أو كتاب معيّن. وقد أصبح هناك شبه إجماع في بلدان العالم الإسلامي على الحصول على الإجازة كإعتراف على اكتساب المادّة التعليميّة، على الرغم من الاختلافات في طرق الحصول عليها. وتدلّ الأبحاث المتنوعة في مجالات التاريخ في التعليم الإسلامي في البلدان الإسلامية المختلفة على أنّها تتشابه في ظاهرة منح الإجازة من المعلّم للطالب. ومع ذلك، هناك خلافات بارزة بين المؤرخين المعاصرين بشأن منح الإجازة، والتي تمحورت حول المرحلة التي يتمّ فيها منح الإجازة، سواء تمّ تسليمها بعد اختبار وفحص تحصيل الطالب أو بدونه. بينما يشدّد جورج مقدسي بأن الإجازة هي عملية رسميّة تنتهي بمنحها بعد امتحان أو اختبار شفوي. بينما يعتقد سيرجانت (Serjeant) في بحثه أن الإجازة تُعتبر اعترافاً شخصياً من المعلم للطالب والمنتبهة دراسته في الموضوع، وعلى أثر ذلك، يتمّ منح الإجازة للطالب دون فحص أو اختبار لتحصيلاته (Serjeant, 1980: 83–84; Makdisi, 1981: 171; Chamberlain, 1994: 88).

على الرغم من هذه الادعاءات والتفسيرات حول الإجازة، يمكن الحصول على الكثير من المعلومات من دراسة السّير الذاتية للعلماء في بلاد الشام خلال الفترتين الأيوبيّة والمملوكيّة، مما يثبت أن معظم الطلاب قد حصلوا على الإجازة بعد فحص المواد المدروسة، والتي أجريت بطرق مختلفة. تفسير سبب الإدعاء بأنّ الطلاب حصلوا على إجازة بدون فحص أو امتحان، ربّما يعود إلى التشويش والاضطرابات التي حدثت في منح تلك الإجازات خلال تلك الفترة. بعض الطلاب من صغار السنّ، والذين لا يستحقون إجازة، كانوا قد حصلوا عليها من خلال طلبات الوطاء أو أولياء أمور الطلاب أو بواسطة المقرّبين للمعلّم ومعارفه للحصول على إجازة لأبنائهم رغم كونهم صغاراً، والتي عُرفت بإسم "إستدعاء". أعطت هذه الطريقة بمنح الإجازة من خلال الوطاء انطباعاً سلبيّاً حول منحها، وقد استخدمها بعض المؤرخين المعاصرين للتعميم حول هذه الظاهرة (Mahamid, 2013: . 301-309; Berkey, 1992: 31-32).

اختلفت الأساليب التي استخدمت في تحقيق الحصول على الإجازة من قبل الطلاب، حيث عبّرت عن طرق من الفحص والاختبار في إنجازاتهم. كانت طريقة "العرض" هي الأكثر شيوعاً لإبراز المعرفة بالمواد التي يتعلّمها الطالب ويكتسبها ثم يتم عرضها أمام المعلّم، وتعتبر هذه طريقة للإمتحان والتقييم. كان الطالب الواثق من نفسه في دراسة مادة ما أو كتاب معيّن، يسعى إلى عرض معلوماته لتقدمه أمام معلمه وإثبات معرفته بها، وإثبات قدرته ومواهبه في قراءة وفهم وشرح المادة المعروضة (بدر، ج2، 1989: 460-457؛ عيسى، ج2، 1989: 499-498). غالباً ما يتمّ تقديم المادة وعرضها شفويّاً من قبل الطالب، مما يكشف عن مواهبه ويثبت أهليته للحصول على الإجازة من المعلم المُمتحن بعد عرض المادة أمامه.

ومثال ذلك ما قدّمه شمس الدين محمد البعلبي، المعروف بابن الأقرع (ت 1397/800) حين عرض المادة والكتب أمام الشيخ شهاب الدين ابن حجّي، والذي يُعتبر بمثابة اختبار وامتحان للطالب على معرفته للمادّة والكتب المعروضة. حيث حضر ابن الأقرع من بعلبك إلى دمشق وقدم شفويّاً كمية كبيرة من المواد من كتب مختلفة لابن حجّي لينال منه إجازة. ويدعو المؤرخ ابن قاضي شُهبة هذه الطريقة في عرض المادة من الكتب بأنّها إمتحان كما هي العادة المتعارف عليها في عصره، حيث يقول في ذلك: "... و عرض محفوظاته من هذه الكتب على ابن حجّي إمتحاناً على العادة... " (ابن قاضي شُهبة، ج3، 1977: 687).

عادة ما تبدأ عملية تقديم مادّة أو كتاب معيّن وعرضه أمام المعلّم، من أجل الحصول على الإجازة، بمبادرة من الطالب الذي يرى نفسه مؤهلاً وجاهزاً لهذا العرض. يختار الطالب المعلّمين الذين يريد أن يعرض أمامهم معرفته للمادة، ويتلقّى منهم الإجازة. في كثير من الأحيان، يختار المعلّم فصولاً مختارة من الكتاب لفحص الطالب والتأكد من براعته في فهمها وأنّه مؤهل لنيل الإجازة (القلقشندي، ج14، 1987: 369-373). وتثبت الحالة التي ذكرها ابن خاطر في شهر شعبان 763هـ/حزيران 1362م أن طريقة العرض كانت بمثابة امتحان في تلك الفترة. وقد قدّم بدر الدين محمد بن الشريشي (ت 770هـ/1368م) قدرًا كبيرًا من المواد من مختلف الكتب أمام كبار العلماء في دمشق وأعيانها، من بينهم عماد الدين ابن كثير وصلاح الدين الصفدي. أثبت ابن الشريشي كفاءته ومعرفته الشفوية بمختلف القوائد الشعرية، المذكورة بأكثر من أربعين كتابًا قدّمها أمام الحاضرين من العلماء والأعيان. بادر بهذا الإمتحان والعرض كمال الدين بن الشريشي، والد بدر الدين، والذي كان هو أيضًا من كبار العلماء في دمشق (ابن كثير، ج14، 1988: 295-296؛ ابن العراقي، ج1، 1989: 83؛ النعمي، ج1، 1981: 163). يمكن ذكر العديد من الأمثلة على تقديم المواد (العرض) كإمتحان للحصول على إجازة من مصادر مختلفة. فمثلاً، مجير الدين العليمي حصل على إجازة في القدس عام 866هـ/1461م، عندما كان في السادسة من عمره، وكذلك أيضاً عام 873هـ/1468م، عندما كان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا (العليمي، ج2، 1988: 189، 203؛ النجدي، 1989: 212-213).

كما يدلّ عدد الإجازات التي يحصل عليها طلبة العلم على غزارة علمهم الذي إكتسبوه، وخاصّة إذا كانت هذه الإجازات من العلماء المشهورين. فتقّي الدين سليمان بن حمزة المقدسي (ت 715هـ/1315م) كانت له إنجازات علمية كثيرة، منها السماع من حوالي مائة شيخ، والإجازات أكثر من سبعمائة شيخ، وكذلك أيضاً علّم الدين البرزالي (ت 739هـ/1338م) كان له التحصيل العلمي الوافر من كبار العلماء (النعمي، ج2، 1988: 35-36؛ النعمي، ج1، 1981: 112؛ ابن حجر العسقلاني، ج3، 1993: 237-238). أمّا شمس الدين ابن طولون كان غزيراً ومُميّزاً في تحصيل الإجازات في عدّة مواضع. فقد حصل على الإجازات من خلال إشتغاله في علوم الفقه وعلوم اللغة العربية وفروعها والحديث وقرآء القرآن، وحصل أيضاً على إجازات في العلوم العقلية. وعلى سبيل المثال، كان أحد العروض المشهودة والشهيرة التي قدّمها ابن طولون أمام علماء من مختلف المذاهب في دمشق عام 894هـ/1489م (ابن طولون، 1996: 25-55، 29-31).

يوثق لنا القلقشندي (ت 821هـ/1418م) مثلاً نصّ إجازة حصل عليها من الشيخ سراج الدين عُمر بن المُلقّن (ت 804هـ/1401) في الإسكندرية موقَّعةً من شيخه (القلقشندي، ج14، 1987: 365-368)، وفيها:

"أذِنَ وأجازَ لفلان المُسمّى فيه، أدام اللهُ تعالى معاليه، أن يدرّس مذهب الإمام الشافعيّ، وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنَّفة فيه، وأن يفيدَ ذلك لطالبيه، حيث حلّ وأقام، كيف ما شاء، متى شاء وأين شاء، وأن يفتيَ من قَصَدَ استفتاءه خطأً ولفظاً، على مقتضى مذهبه الشريف المُشار إليه، لعلمه وديانته وأمانته، ومعرفة ودرابته، وأهليته لذلك وكفايته. فليتلّق - أيده اللهُ تعالى - هذه الحلّة الشريفة، وليترقّ بفضل الله تعالى ذُرّوة هذه المرتبة المنيفة، وليعلم قدر ما أنعم اللهُ تعالى عليه، وأسدى من الإحسان الوافر إليه، وليراقبه مراقبة من يعلم اطلاعاً على خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وليعامله معاملة من يتحقّق أنّه يعلم ما يخفيه العبد وما يبديه في الورود والصدور، ولا يستنكف أن يقولَ فيما لا يعلم: لا أعلم".

لم تقتصر الإجازة على العلوم الدينية فحسب، وإنما كثيراً ما دخلت مجالات العلوم الطبيعية والتجريبية لاقتضاء الحاجة بها. فيذكر مثلاً ابن أبي أصيبعة أنّه بعد موت رجل من العامة عند أحد المتطبّبين في بغداد، فرض الخليفة المقنن على الأطباء بها أن يمرّوا بإمتحان عند كبير الأطباء سنان بن ثابت والحصول على إجازته لهم، فيقول ابن أبي أصيبعة في ذلك:

"لَمَّا كان في سنة تسع عشرة وثلاثمائة (319هـ/931م) اتّصل بالمقنن أنّ غلطاً جرى على رجل من العامة من بعض المتطبّبين، فمات الرجل، فأمر بمنع سائر المتطبّبين من التصرف إلا من امتحنه سنان بن ثابت، وكتب له رقعة بخطّه بما يطلق له من الصناعة، فصاروا إليه وامتحنهم، وأطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه، وبلغ عددهم في جانبي بغداد ثمانمائة رجل ونيّفًا وستين رجلاً، سوى من استغنى عن محنته باشتهاره بالتقدّم في صناعته، وسوى من كان في خدمة السلطان" (ابن أبي أصيبعة، 1965: 302).

وهكذا أصبح أسلوب تقديم العرض للحصول على الإجازة ليس محصوراً فقط على العلوم الشرعية واللغة العربية، بل تعدّها إلى العلوم الأخرى أيضاً كالعلوم الدنيوية، مثل الطبّ والفلسفة، مما يدلّ على الخلط في طرق التدريس المختلفة في جميع العلوم في العصور الوسطى الإسلامية المتأخرة، كالعصر الأيوبي والمملوكي. فقد اعتاد طلاب الطبّ مثلاً على نسخ ودراسة كتابات الفلاسفة الأوائل. فعندما كان هؤلاء الطلاب يرون بأنفسهم جاهزين لعرض معرفتهم للمادة، تقدّموا بقراءتها على كبار المدرّسين من أجل الحصول على الإجازة. فعلى سبيل المثال، مؤيد الدين أبو الفضل محمد المحارثي المهندس (ت 599هـ/1202م)، كان قد نسخ كتباً مختلفة في العلوم الفلسفية والطبّ، مثل مؤلفات العالم اليوناني الشهير جالينوس.

وقد قدّم مؤيد الدين معرفته بالمادة أثناء قراءته للكتب التي نسخها أمام الطبيب أبو المجد محمد بن أبي الحكم الذي أعطاه إجازة من خلال كتابة ملاحظاته في نهاية هذه الكتب، كشهادة للطالب على مهارته في معرفة المواد المعروضة (ابن أبي أصيبعة، 1965: 670). أحياناً، كان بعض الطلاب يعرضون كتباً ومواد متنوعة تضمّنت علومًا مختلفة،

ولا سيّما من الطلاب الموهوبين والمتقنين لمختلف العلوم، مثل الشيخ كمال الدين محمد بن أبي الفضل الصفدي الذي عرض كتاباً في شهر ذي القعدة 901هـ/أب 1496م والذي كان والده قد ألفه ويحوي عشرة من العلوم المختلفة (البُصروي، 1988: 179).

بالإضافة إلى طريقة العرض، والتي كانت تُجرى عادة كطريقة امتحان شفويّ، استخدم بعض المعلمين طريقة الإمتحان الكتابي لاختبار الطلاب بعد إنهاء دراسة مادّة أو كتاب ما، وذلك من خلال أسئلة واقعية يتم تقديمها للطلاب للإجابة عليها وكتابة آرائهم. كان مثلاً بدر الدين حسن بن علي الرمثاوي (ت 800هـ/1397م)، قد طُلب منه الإجابة عن الأسئلة التي طُرحت عليه كإمتحان، والذي أتمّ دراسته في المدرسة الشامية البرّانية في دمشق بعد عام 750هـ/1349م. كما طرح شهاب الدين ابن حجّي أسئلة تحريريّة كاختبار لتلاميذه عام 785هـ/1383 م، بصفته مُعيداً عند المُدرّس في المدرسة الشامية البرّانية. وكانت الأسئلة قد كتبها وصاغها ابن حجّي، ثمّ مراجعتها والمصادقة عليها من قبل المُدرّس نفسه (ابن قاضي شُهبة، ج3، 1977: 107-108، 675).

لم تكن طريقة سماع الحديث والسّنن مجرد وسيلة للدراسة في هذا العلم فحسب، بل اعتُبرت أيضاً طريقة لمنح الإجازة، حيث ميّز المؤرخون بين أنواع إجازات السّماع في علم الحديث وبين الإجازات في العلوم الأخرى المذكورة سابقاً. تُعتبر المشاركة الفعّالة للطلاب في حلقات (دروس) الحديث، سواء كان ذلك في سماع المادّة من المُعلّم المُحدّث، أو بمجرد حضوره في الدروس وإملائه للحديث، نوعاً من الإجازة بالسّماع. كان الحاضرون من طلبة الحديث يُسجّلون في دفاتر خاصّة عند الشيخ أو المُحدّث، للتمييز بين الحضور والغياب للطلبة، مما يضمن أهليّة الطالب ليتمّ اعتباره من بين المستمعين للدروس والذي يستحقّ الإجازة والتقدير من قبل المعلم. أحد عُلماء الشام، شهاب الدين أحمد بن الشّحنة (ت 730هـ/1329م) مثلاً، يُعتبر مثلاً لإبراز أهميّة السّماع، وخاصّة من كبار مشايخ الحديث والرّواة. ابن الشّحنة لم يكن معروفاً بين رواة السنّة والحديث على الرغم من حصوله على نحو مئة إجازة عاديّة من مختلف الإجازات. ولكن عندما ظهر إسمه في سجّلات الحضور عند الشيخين (المُعلّمين) ابن اللّثي وإبن الزّبيدي بدمشق تعرّزت مكانته بالإعتراف به من رواة الحديث بسماعه منهما (ابن طولون، ج2، 1981: 412-413).

ويذكر القاضي عيّاض أنّ مناولة الشيخ للتلميذ بعض حديثه مكتوباً، وإنّ له في روايته عنه تُعتبر من أعلى درجات الإجازة فيقول في ذلك (ابن عيّاض، 1970: 79):

"أرفعها أن يدفع الشيخ كتابه الذي رواه أو نسخة منه وقد صحّحها، أو أحاديث من حديثه وقد انتخبها وكتبها بخطّه، أو كتبت عنه فعرفها، فيقول للطالب: هذه روايتي؛ فاروها عنيّ ويدفعها إليه. أو يقول له خذها فانسخها وقابل بها ثمّ اصرفها إليّ،

وقد أجزت لك أن تُحدّث بها عنيّ أو اروها عنيّ. أو يأتيه الطالب بنسخة صحيحة من رواية الشيخ، أو بجزءٍ من حديثه، فيقف عليه الشيخ ويعرفه ويحقّق جميعه وصحّته ويُجزّيه له".

يلاحظ في الآونة الأخيرة الإزدياد في الأبحاث التي تركز على دور المرأة في الإسلام في نقل الحديث وروايته، والتعليم والحصول على الإجازات في العصور الوسطى. فمثلاً، تقدّم أسماء سيّد (Asma Sayeed) بحثاً هاماً حول المرأة المسلمة ونقل العلوم الدينية في الإسلام، وتحديداً نقلها للحديث منذ الإسلام الأول حتى الفترة العثمانية المبكرة، أي من القرن السابع إلى القرن السابع عشر. كما يناقش الكتاب الجدل حول حقوق النساء في هذا المجال في العصر الحديث. ويبرز البحث ما تميّزت به المرأة المسلمة من موانع ومحرمات التي لم تسمح لها الأعراف والتقاليد الدينية للإختلاط بالرجال من الطلبة والمدرّسين، أو السّفَر في طلب العلم لوحدها بعيداً عن مرافقة أحد مُحرميها من الرجال، مثل الأب والأخ والزوج وغيرهم ممّن أباح لها الشرع بصحبتهم والإنفرد بهم (Sayeed, 2013: 213; Alwani, 2013: 45-58؛ الجوماني، 2018، 93). يمكن إدراج الكثير من الأمثلة من هؤلاء النساء في سير أعلام النبلاء للذهبي، مثل: صفية بنت عبد الوهاب القرشبية الزبيرية (ت 646هـ/1248م). فكانت شيخة مسندة معمرة صالحه، وقصدها الطلبة وأجازت لكثير من الطلبة الذين أصبحوا علماء مشهورين في الرواية والتدريس. فيقول المؤرّخ الذهبي في ذلك:

"تهاون أبوها ولم يُسمِعها شيئاً، ولكن عمّها عمر بن عليّ استجازَ لها. فرَوّت عن مسعود الثقفيّ، وأبي عبد الله الرّسّميّ، والقاسم ابن الفضل الصيدلاني، ورجاء بن حامد، وعليّ بن عبد الرحمن ابن تاج القراء، وعِدّة، وطال عمرها، واحتيج إليها، وروت أشياء. حدّث عنها مجد الدين ابن الحلوانيّة، والذميّاطي، وتقيّ الدين ابن مزيّز، والأمين محمد بن النّحاس، وأبو بكر الدّشتي، وأبو العباس ابن الظاهري وطائفة، وبالحضور حفيدها عبد الله بن عبد الوهاب الشاهد، والتاج أحمد بن مزيّز، وقد سمع التقيّ ابن الأنماطي منها قديماً" (الذهبي، ج23، 1985: 270).

مع أنّ هناك أمثلة كثيرة لبعض النساء اللواتي تميّزن بهذا الفنّ من علم الحديث والرّواية منذ الصدر الأول للإسلام، مثل عائشة أم المؤمنين وبعض الصحابيّات، ولكن تراجع هذا الدور للنساء في رواية الحديث فيما بعد، وخاصّة في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر للميلاد). فمن خلال روايات المُحدّثين وأصحاب التراجم والتصانيف والمؤرّخين، يمكن ملاحظة الإزدياد من النساء في هذا المجال، مع انتشار المدارس ومؤسّسات العِلْم المختلفة بعد القرن الخامس الهجري (الحادي عشر للميلاد) على أثر إحياء السنّة وعلوم الدين، ليس لحصول المرأة على دور في هذه المؤسّسات، وإنّما حصول بعض النساء على العلم والإجازات من أبائهنّ أو العُلّماء المقرّبين لهنّ من المشاهير، وذلك مع انتشار هذه الطبقة من العلماء في المدن الإسلاميّة المختلفة، وخاصّة في العصرين الأيوبي والمملوكي ثمّ العصر العثماني. ما يثبت الدور الهامّ للنساء في علم الرواية، وأورد العديد من أصحاب التراجم ذكر النساء من روايات الحديث والعلم في مؤلّفاتهم. فيذكر ابن حجر العسقلاني تراجع عدد كبير من النساء يبلغ عددهنّ 1522 امرأة من العالمات في الرّواية والحديث،

وأفرد لهنّ مجلداً خاصاً بهنّ، إضافة إلى المجلّدات الأخرى من تراجم الرّجال من المُحدّثين والرّواة (ابن حجر العسقلاني، ج8، 1995؛ ابن حجر العسقلاني، ج3، 1992: 220-228؛ ابن العماد، ج8، 1992: 169؛ المقرّبي، ج2، 2002: 56-57، 82، 90-94، 200-206؛ ج1: 397-398).

فمثلاً، ستّ العرب بنت عليّ بن عبد الواحد المقدسيّة الصالحيّة (ت 767هـ/1365م)، حفيدة ابن البخاري، حضرت كثيراً على جدّها وهي في الثالثة، ثمّ حدّثت عنه الكثير. كذلك ستّ الركب بنت عليّ بن حجر (798هـ/1395م)، أخت الإمام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدّين أحمد بن حجر العسقلاني، والتي أجاز لها في سنة واحدة واحد وسبعون من العلماء من بلدان مختلفة، منهم من شيوخ الحرمين وحلب ودمشق ومصر، وتعلّمت الخطّ، وحفظت الكثير من القرآن، ولزمت مُطالعة الكتب، فمهرت في ذلك (المقريزي، ج2، 2002: 93، 94).

من هؤلاء النساء اللواتي اشتهرن في مجال التعليم والرواية وحصلن الإجازات ثمّ منحن الإجازات للدارسين من الرجال أو من النساء أيضاً، يمكن ضرب مثل الشّيخة مريم بنت بن أحمد محمد (ت 805هـ/1402م)، حفيدة ابن قاضي القضاة الحنفي في دمشق شهاب الدين ابن الأزرعي. وقد أعطيت لها التسميات الرفيعة التي تدلّ على مكانتها العلميّة، مثل "الرّحلة" و"المُسندة" (المقريزي، ج3، 2002: 469-470). في المخطوطة (1) المرفقة أدناه يظهر مثال الشّيخة الصالحة زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الجرجاني النيسابوري (524هـ-615هـ/1130-1218م)، وأسماء بعض العلماء الذين حصلوا منها الإجازات بالسّماع. كانت الشّيخة زينب إحدى راويات الحديث وتعرف بابنة الشعري، وتُدعى بالحرّة، العالمة، الفاضلة، المحدثّة، الجليّة. وُلدت بنيسابور فأدركت جماعة من أعيان العلماء، فأخذت عنهم الرواية والإجازة، ثمّ أخذ عنها العديد من العلماء وكبار الدولة الإجازات في نيسابور، مثل الملك الزاهر محيي الدين داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الأيوبيّ (الجوماني، 2018: 81؛ ابن العماد، ج7، 1991: 113-114؛ النّعيمي، ج1، 1981: 581-582؛ الذّهبي، ج23، 1985: 270).

مخطوطة الإجازة (1)



المصدر: الجوماني، "صور الإجازات"، ص 81. (نقلًا عن مخطوطة المكتبة الوطنية بدمشق: المجموع رقم (1139):

الورقة [73/أ]

من الألقاب والمفاهيم المختلفة المستخدمة في طريقة منح الإجازات، يمكن فرز أنواع مختلفة من هذه الإجازات، بعضها أعطيت لأصحابها بطريقة شفوية، ولكن معظمها تم منحها كتابيًا. بعد الإنتهاء من سماع المادّة في علم الحديث، يعطي المعلم طالبيه إذنًا شفويًا لتدريس المادة التي سمعها منه، أو كلّ الموادّ العلميّة التي كان قد تخصصّ فيها المعلم. لذا، يمكن التمييز بين بعض المفاهيم والمصطلحات التي عكست التنوّع في منح الإجازة، والتي تدلّ على الأساليب والطرق المتنوّعة التي مُنحت بها، مثل: "أجاز"، "أجازهُ استدعاءً"، "أجازهُ مُشافهةً"، "ناولهُ"، "أذن له"، "عرَضَ عليه"، "كتبَ في عَرَضِهِ"، "كتبَ خطَّهُ"، "سمِعَ على"، "قرأ على" (ابن عياض، 1970: 61-168؛ 87-89: 1994). فعلى سبيل المثال، تلقّى المؤرخ ابن طولون إجازات شفوية مختلفة في دمشق من الشيخ سليمان بن صدقة المرادوي بعد سماع المادة من كتب الحديث النبويّ صحيح البخاري. كما تلقّى ابن طولون إجازة شفوية من الشيخ غرس الدين خليل الفرديسي (ت 902هـ/1496م)، الذي منح ابن طولون إذنًا شفويًا بنقل وتعليم جميع الموادّ التي كانت لديه (النّجدي، 1989: 164-165، 172-173).

عادة، كانت الإجازات المكتوبة تظهر في نهاية الكتاب أو المقالة (الكراسة) المقدّمة للمعلم، والتي كان الطالب قد نسخها وحفظها ثمّ عرضها على المعلم كإمتحان، كمثل الإجازة التي قدّمها الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون (ت 585هـ/1189م) لتلميذه سلمان بن فضل الله، ذكر فيها: "... قرأ عليّ جميع مختصري هذا صاحبه الفقيه أبو محمد سلمان بن فضل الله بن خير، وفقه الله، قراءةً درايةً وفهم، نفع الله به ووفقه ليعمل بموجبه، كتبه الفقير إلى رحمة ربّه عبد الله بن محمّد ... بن أبي عصرون بخطّه في العشر الأول من شعبان سنة تسع وخمسمائة لهجرة سيّدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم، بحاضر حلب ... (النّعيمي، ج1، 1981: 402). لكتابة الإجازات وتحريرها، كان هناك مهرة متخصصون في اللغة العربية وفروعها من التعبير والنحو والبلاغة والإنشاء والخطّ الجميل، بالإضافة إلى المعرفة الكافية بالعلوم الدينية، كما مارسها أبو جعفر أحمد بن محمد الرّعيّني (ت 744هـ/1343م)، الذي قال عنه ابن حجر العسقلاني: "كان حسن الخطّ يكتب عقود الإجازات، مع معرفة بالعربيّة ومشاركة في الفقه..." (ابن حجر العسقلاني، ج1، 1993: 253؛ الجوماني، 2018: 72-83).

طريقة منح الإجازة للطالب بعد تقديم طلب خطّي للمعلم من الطالب نفسه، أو من خلال طرف آخر نيابة عنه. في أغلب الأحيان، كانت الإجازة تُكتب وتُعطى للطالب من الشيخ استجابة لطلبه. هذا النوع من الإجازات كان يُعرف باسم "إجازة إستدعاء"، والتي من خلالها يحصل الطالب مصادقة (إجازة) من الشيخ المُعلّم دون أن يدرُسَ عنده، أو دون الحضور في حلقاته ودروسه. عادة ما يتمّ تقديم مثل هذه الطلبات من قبل آباء مشهورين في المجالات العلمية والدينيّة نيابة عن أبنائهم. وفي كثير من الحالات تمّ تقديم الإستدعاء من قبل مُعلّمين ومدرّسين نيابة عن طلابهم للحصول على إجازة لهم من معلّمين كبار آخرين من معارفهم من ذوي الشّهرة والمكانة العالية في مجالات العلوم الشرعية. فعلى سبيل المثال، حصل القاسم بن عساكر الدمشقيّ (ت 600هـ/1203م)، وهو في الثالثة من عمره، على العديد من الإجازات من علماء مشهورين من بلاد فارس (خراسان) والعراق، وذلك من خلال وساطة والده لشهرته في بلاد المشرق الإسلامي. وقد كان والده أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت 571هـ/1176م) يُلقّب بالإمام والعلامة والحافظ الكبير محدّث الشام، وهو مؤلّف كتاب "تاريخ ابن عساكر" والذي عُرف بإسم "تاريخ مدينة دمشق". يذكر النّعيمي في ترجمة والده، أبو القاسم ابن عساكر، يقول: "وجاب في البلاد وأبعد في الرحلة، وجمع وكتب الكثير في العراق وخراسان وأصبهان وغيرهما، وجمع أربعين بلدانيّة، وهو أول من جمعها...، وجملة شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ ونيف وثمانون امرأة، وصنّف التصانيف الجليلية، منها تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً" (النّعيمي، ج1، 1981: 100-102). كذلك حصل الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجعبري (ت 749هـ/1348م) على العديد من الإجازات إستدعاءً على هذا النهج من عدّة مشايخ بوساطة والده، الذي كان شيخ المسجد الإبراهيمي في الخليل (العُلمي، ج2، 1988: 154-155).

أصبح منح الإجازات إستدعاءً من هذا النوع أكثر شيوعاً في العصر المملوكي، عندما حدثت اضطرابات في نظام التعليم وانتشر الفساد في أوقاف المدارس. يتضح من التراجم للعديد من العلماء، أن تحقيق الإجازات بهذه الطريقة كان منتشرأ، في حين كان الطلاب الممنوحون لتلك الإجازات ما زالوا أطفالاً.

فمثلاً، حصل المؤرخ والشيخ تقي الدين بن رافع السلامي (ت 774هـ/1372م) على إجازة في طفولته من الشيخ المصري الدمياطي عن طريق والده قبل انتقاله من مصر إلى بلاد الشام (العلمي، ج2، 1988: 94). هذه الطريقة تسلط الضوء على علاقة الألفة والثقة المتبادلة بين الشيخ الذي يمنح الإجازة وبين الوسيط في طلبها. كان الطلب المُقدم نيابة من الآباء المتعلمين أو العالم من أجل أبنائهم أو الطلاب الصغار نوعاً من الضمان لمنح الإجازة لهؤلاء الأطفال. واستغل الملتمسون لطلب منح الإجازة تواجدهم في أماكن نائية وبعيدة عن أوطانهم للحصول على مثل هذه الإجازات لأبنائهم الصغار قبل العودة إلى بلدانهم. كما واستغل البعض الآخر الوقت للحصول على إجازة لابنه الصغير أو تلميذه الشاب من أحد الشيوخ المشهورين والمسنيين قبل وفاته لينال شهرته وسُمعته من خلال الإجازة. فإنّ مثال أبي القاسم ابن عساكر، المذكور سابقاً، في الحصول على الإجازة من علماء خراسان والمشرق عام 530هـ/1136م لابنه الصغير قاسم الذي كان في دمشق آنذاك، هو مثال نموذجي للحصول على مثل هذا النوع من الإجازات.

منح الإجازة من خلال وسيط أو دون الدراسة الفعلية أو النشطة عند الشيخ المُعلم، خلق انطباعاً سلبياً في العصر المملوكي في معظم حالات هذه الظاهرة. هذا دفع بعض الباحثين المعاصرين الادّعاء بأنّ الإجازات كانت قد تمّ منحها دون إجراء فحص أو امتحانات تحصيل للطلاب. مثال ابن طولون في الحصول على إجازة من هذا النوع، عندما كان صغيراً ودون علمه بذلك، يدلّ على انتشار الفوضى في منح الإجازات في الفترة المملوكية. فقد حصل الشيخ جمال الدين بن المُبرّد على إجازة لشمس الدين بن طولون من الشيخ عبد الكريم بن يوسف الذهبي (ت 897هـ/1491م) رغم صغر سنّ ابن طولون، ودون أن يعرف مادة الدراسة وحتى أنّه لم يحصل عليها عند الكبر. فيذكر النجدي في هذا السياق نقلاً عن قول ابن طولون يقول: "... كُتِبَ اسمي في الطبقة غير أنّي لصِغري لا أعرف ذلك الجزء، وإلى الآن لم أظفر به..." (النجدي، 1989: 242-243). وهناك العديد من الأمثلة ممّن حصل على الإجازات إستدعاءً، منهم على سبيل المثال: شهاب الدين أحمد العجلوني (ت 780هـ/1378م)، بدر الدين خليل الناسخ (ت 798هـ/1395م) وغيرهم الكثير (القلقشندي، ج14، 1987: 374-377؛ ابن حجر العسقلاني، ج2، 1993: 93؛ النجدي، 1989: 77).

عادة ما تتضمن نصوص الإجازة تفاصيل مختلفة تعطي اعترافاً واضحاً ومصادقة من المعلم للطالب تشير إلى أسباب وشروط منح الإجازة. يذكر المُعلم بعض التفاصيل داخل الإجازة، مثل اسم الطالب، اللقب والنسب، سنة الميلاد، التعليم والدراسة التي حصل عليها من المعلم، وأهليته وتأهيله للوظائف والمناصب ذات الصلة بالموضوع. في نهاية الإجازة، يشير الشيخ (المُعلم) إلى اسمه وتاريخ ميلاده وأسماء أساتذته العظماء، وكذلك تاريخ تحرير الإجازة (القلقشندي، صبح ج14، 1987: 365-382؛ ابن طولون، 1996: 28-55؛ النجدي، 1989: 371-372؛ العرزي، 1992: 153-154).

من خلال البحث والمناقشة في شأن الإجازات، يمكن تصنيفها إلى نوعين؛ إجازة خاصة وإجازة عامّة. تضمّنت الإجازة الخاصّة والشخصيّة مصادقة محدّدة بشكل خاصّ، سواء كانت لطالب معيّن أو نوع المادّة المحدّدة أو الكتاب. في المقابل، لم تتضمّن الإجازة العامّة تعريفات لأنواع الموادّ أو أسماء الطلاب المؤهلين للحصول على الإجازة.

لذا، رأى العلماء بأنّ الإجازة الخاصّة تتمتع بأهليّة أعلى من مستوى الإجازة العامّة (الخطيب البغدادي، 1972: 480، 492؛). ومع ذلك، تبين أنّ بعض الطلاب الذين حازوا على إجازة عامّة قد اشتهروا وكانوا على مستوى عالٍ في مجال التعليم، مثل عبد المؤمن بن خلف الدّمياطي (ت 705هـ/1305م) والذي حصل على الإجازة العامّة من الشيخ مؤيّد الدين الطوسي (ابن حجر العسقلاني، ج2، 1993: 417). كذلك حصل المؤرّخ والعالم مجير الدين الحنبلي العليمي على الإجازات "خاصّة و عامّة" في المسجد الأقصى في القدس الشريف من الشيخ شهاب الدين أحمد بن عمر العُميري الشافعي (العليمي، ج2، 1988: 203). وبذلك، يبدو أن منح الإجازات العامّة للأطفال الصغار من خلال وسطاء بطريقة الإستدعاء، كان لها أثر سلبيّ على مستوى الإجازات بشكل عامّ في العصرين الأيوبي والمملوكي ومناطق نفوذهما في مصر وبلاد الشام عامّة.

كانت الإجازات الممنوحة للطلاب كشهادة تدريس أو مصادقة للسّماح لصاحبها بالإفتاء (الإجازة بالإفتاء والتدريس)، وخاصّة طلبه الفقه الديني في مستوى أعلى من الإجازات الأخرى. كما يتضح من المعلومات الواردة في التراجم المختلفة للعلماء، يمكن اعتبار هذه الإجازات بأنّها تأهيل مهني تمنح أصحابها أهليّة رسميّة للحصول على المناصب والوظائف المختلفة للتدريس في المدارس أو عقد حلقات علميّة في المساجد، والتي إستمرت في دورها كمؤسّسات تعليميّة إضافة إلى دورها الديني للعبادة (Mahamid, 2009)، أو تولّي مناصب في الإفتاء والقضاء وغيرها من الوظائف الدينية. يرى الباحث جورج مقدسي أن الحصول على إجازة للتدريس والإفتاء كان هدفاً أسمى يتطلع إليه الطلاب، حيث رأوا فيها مفتاحاً لبلوغ مناصب رفيعة في مجالات التدريس والمناصب الدينية المختلفة (Makdisi, 1981: 147-152, 270-272; Chamberlain, 1994: 88; Berkey, 1992: 31). يمكن أن نفهم من ترجمة الشيخ شمس الدين الصناديقي أنّ مثل هذه الإجازات كانت تُمنح للطالب بعد أن أثبت نفسه في عمل أدبيّ في الكتابة والتأليف. عندما أنهى الصناديقي دراسته في المدرسة الأمينية بدمشق، سعى للانضمام إلى طبقة الإفتاء في المدرسة الشامية. لكن، طموحاته واجهت صعوبات من جانب القاضي شهاب الدين الزُّهري الذي قدّم له شرطاً لقبوله في هذه الفئة بكتابة مقال في أيّ موضوع ديني، فما كان من الصناديقي إلا أن يقمّ للزُّهري مُجلداً قد ألفه وجمعه في موضوع فقهيّ وقدّمه للشيخ الزُّهري الذي هدف من خلاله فحص مواهب الصناديقي وكفاءته في مجال الفقه والإفتاء (النّعيمي، ج1، 1981: 338).

لقد حرص العلماء على منح الإجازات في الإفتاء والتدريس بأكثر الطرق المبرّرة لأهميتهما في أمور الدين، سواء في الفقه والإفتاء الديني أو في تدريس العلوم الدينية. لذلك، كان صاحب الإجازة مسؤولاً عن أحكامه وفتاويه، ويجب أن يكون واسع الإطلاع بالأمور الدينية ومتعمّقا في المعرفة والدراية في علومها. فالسلطان الأيوبي المُعظم عيسى كان قد نهى الشيخ جمال الدين الدّولعي (ت 635هـ/1237م) من إصدار الأحكام الدينية، على الرغم من كونه يحمل مثل هذه الإجازات. وبسبب الأخطاء التي ارتكبها الدّولعي في مجال الفتاوى والأحكام، توجّه علماء دمشق في حينه بالتوصية أمام السلطان المُعظم عيسى بمنعه الدّولعي من إصدار الأحكام (ابن كثير، ج13، 1988: 150-151؛ النّعيمي، ج1، 1981: 243).

وقد دفعت أهمية هذه الإجازات الطلبة إلى مواصلة تعليمهم العالي والتخصّصي في الرّحلة في طلب العلم للحصول على إجازات متعدّدة من كبار العلماء والمشهورين في البلدان الإسلامية المختلفة،

لنيل الشهرة في مرافقتهم أولاً ثم لنيل الإجازات العليا للتدريس والفقهاء الديني من هؤلاء العلماء. فمثلاً، الشيخ تقي الدين اللوبباني (ت 838هـ/1434م)، على سبيل المثال، وبعد إنهائه من المدرسة الشامية البرانية في دمشق، رافق الشيخ زين الدين الكفيري العالم في أمور الفقه، ونال منه إجازة في الإفتاء (أذن له بالإفتاء)، والذي تولى عدة مناصب على أثرها، منها: الإمامة، التصدير في الجامع، التدريس في مدارس دمشق وكذلك نيابة القضاء وغيرها من المناصب الدينية (النعمي، ج1، 1981: 395-398).

مخطوطة الإجازة (2)



المصدر: الجوماني، "صور الإجازات"، ص 77. (نقلًا عن: مخطوطة المكتبة الوطنية بدمشق: المجموع رقم (3764):

الورقة (129/ب)

المعايير في إعداد المعلمين في التربية الإسلامية

من خلال البحث والتمحيص في الآثار الأدبية لرجال الفكر والعلماء المسلمين، يُلاحظ أنّ الحصول على الإجازات العلمية للتدريس ليست المعيار الوحيد الذي يؤهل المعلمين لهذه المهنة، وإنما هناك معايير تطبيقية وسلوكية يجب الأخذ بها. يرى العديد من المفكرين المسلمين أنّ مهنة التعليم التزام ديني وأخلاقي قبل كل شيء، وقد قاموا بمنح المعلم مكانة عالية وأهمية خاصة وذلك لأهمية الدور الذي يقوم به. يمكن التعرف على أهمّ المعايير التربوية التي اعتمد عليها هؤلاء المفكرون، حيث يُعتبر العلامة ابن جماعة أحد المنظرين الكبار الذي وضع لنا قواعد وأسس هذه المعايير الهامة في إعداد المعلمين وترسيخ سلوكياتهم وتأهيلهم للتدريس قولاً وعملاً.

وقد قام هؤلاء بوضع مجموعة من المعايير التربوية وموجهات أو خطوط مرشدة في إعداد المعلمين، والتي ينبغي توافرها في المعلم بهدف القيام بعملية التدريس بشكل ناجح وناجع. وقد حدّد رجال الفكر والتربية في الحضارة الإسلامية مجموعة من الكفاءات التي ينبغي توافرها لدى المعلم ومنها: الإيمانية، الخلقية، العلمية، المهنية، الجسميّة والمظهرية.

1. الكفاءة الإيمانية

ويُقصد بها ترسيخ الإيمان في نفوس المعلمين، بحيث قام ابن جماعة بتحديد معايير دينية تعتبر بمثابة موجهاً ومرشداً للمعلم ينبغي التحلّي بها لممارسة التدريس ممارسة ناجحة، ومن هذه المعايير كما جاء في رأي ابن جماعة: "دوام مراقبة الله تعالى في السرّ والعلانية، والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته، وأقواله وأفعاله..." (ابن جماعة، 2012: 48). لذا ينبغي على المعلم أن يظهر أثر العلم في مظهره وخشوعه لله والورع والوقار والتواضع، فالعلماء ورثة الأنبياء. ويضيف ابن جماعة أنّ على المعلم التواضع لله وصور العلم (العلوم الشرعية) بقوله: "أن يصون العلم كما صانته علماء السلف، ويقوم له بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف" (ابن جماعة، 2012: 49؛ الماوردي، 1978: 64). كما وينبغي على المعلم التعلّق بالزهد في الدنيا وأن يقلل من حاجياته منها وعدم الإنهماك بهمومها، فيقول ابن جماعة: "أن يتخلّق بالزهد في الدنيا والتقلّب منها بقدر الإمكان الذي لا يضرّ نفسه أو بعياله، فإن ما يحتاج إليه لذلك على الوجه المعتدل من القناعة ليس يُعدّ من الدنيا" (ابن جماعة، 2012: 50؛ الخطيب البغدادي، 1983: 98؛ الزرنوجي، 1989: 99). كما وتبرز أهمية تنزيه العلم عن جعله وسيلة لتحقيق أهداف ومطامع دنيوية كالجاه والمال، قوله: "أن يُنزّه علمه عن جعله سُلماً يتوصّل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه، أو مال، أو سُمعة، أو شهرة، أو تقدّم على أقرانه" (ابن جماعة، 2012: 50؛ الخطيب البغدادي، 1983: 83-84). ويؤكد ابن جماعة أنّ على المعلم أن ينزّه نفسه عن دنياه المكاسب وأن يسلك سلوك الأخيار الفضلاء، فيقول في ذلك: "أن يتنزّه عن دنياه المكاسب ورذيلها طبعاً وعن مكروهاها عادةً وشرعاً... وكذلك يتجنب مواضع التهم وإن بُعدت" (ابن جماعة، 2012: 51؛ ابن عبد البر، 1978: 103؛ الزرنوجي، 1989: 76).

كما يتوجّب على المعلم المحافظة على شعائر الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيقول ابن جماعة في ذلك: "أن يحافظ على القيام بشعائر الإسلام، وظواهر الأحكام، كإقامة الصلوات في مساجد الجماعات، وإفشاء السلام للخواصّ والعوامّ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى بسبب ذلك، بدلاًً نفسه الله لا يخاف فيه لومة لائم" (ابن جماعة، 2012: 51). كما ويشير ابن جماعة إلى أهمية المحافظة على الشرع قولاً وعملاً وأداء الفرائض،

فيقول في ذلك: "أن يحافظ على المنذوبات الشرعية؛ القولية والفعلية، فيلازم تلاوة القرآن، وذكر الله تعالى بالقلب واللسان، وكذلك ما ورد من الدعوات والأذكار، في آناء الليل والنهار، ومن نوافل العبادات من الصلاة والصيام وحج البيت الحرام، والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)" (ابن جماعة، 2012: 52). وعلى ضوء ما ذكر، يتضح أنّ معيار الإيمان يُشكّل القاعدة الأساسية لكل عقيدة وفضيلة يتحلّى بها المعلم، وبموجبها يتم عمله، ومنها تُستمدّ فضائل أخرى. ومن هذا المنطلق فإنّ التعليم لديه مهنة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدين والإيمان.

2. الكفاءة الأخلاقية

إنّ جوهر رسالة الإسلام وغايتها أخلاقيّة في المقام الأول. ويعتبر القرآن الكريم المصدر الأساسي للقيم والآداب، والركيزة الأساسية لبناء المنظومة الأخلاقية. وقد اهتمّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالجانب الأخلاقي وآداب السلوك وحثّ على التحلّي بحسن الخلق بقوله: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً" (الألباني، ج3، 1999: 162). وإذا كان الإسلام يدعو الناس جميعاً إلى التحلّي بمكارم الأخلاق، فإنّ أول الناس، وأولاهم لهذا هم العلماء. وقد أكد المفكرون المسلمون أنّ الحاجة إلى اكتساب الأدب والأخلاق الحميدة لا تقلّ عن الحاجة إلى اكتساب العلم والمعرفة، وأنّ واجب المعلم ليس إكساب تلاميذه بالمعارف المختلفة فحسب، بل تأديبهم بحسن الخلق وكريم الأدب، ولن يستطيع المعلم ذلك ما لم يكن أهلاً لكلّ خصلة حميدة، وقال ابن سيرين في ذلك: "كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم" (ابن جماعة، 2012: 31). بل وذهب بعضهم إلى أنّ الحاجة إلى الأدب أشدّ من الحاجة إلى العلم، فالعلم بغير الأدب يضيع أثره ويفقد قيمته. ويقول في ذلك الخطيب البغدادي: "والواجب أن يكون طلبة الحديث أكمل الناس أدباً، وأشدّ الخلق تواضعاً، وأعظمهم نزاهة وتديناً، وأقلهم طيشاً وغضباً، لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وآدابه... فيأخذوا بأجلها وأحسنها" (الخطيب البغدادي، 1983: 78).

يبرز سبب اهتمام المفكرين المسلمين بأدب وأخلاق العالم، ذلك لأنّ العالم هو القدوة والأسوة للمتعلم ومنه ينتشرب الأخلاق والآداب، ويقول ابن جماعة مؤكداً على ذلك: "فإنّ العلماء هم القدوة، وإليهم المرجع في الأحكام، وهم حجة الله تعالى على العوام، وقد يراقبهم للأخذ عنهم من لا ينظرون، ويقتدي بهديهم من لا يعلمون، وإذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره أبعد من الانتفاع به" (ابن جماعة، 2012: 52). ويُقصد بتنشئة المعلمين على الأخلاق الفاضلة التي تعتبر أساساً للسلوك المرغوب والمرجو التحلّي والإلتزام به (ابن مسكويه، 1981: 25-26؛ عبد الحميد والحياري، 1994: 63؛ يالجن، 1986: 287). ويشير ابن جماعة إلى أنّ المعلمين هم أحقّ الناس بكرام الأدب وحسن الخلق فيقول في ذلك: "إنّ أهمّ ما يبادر به اللبيب شرح شبابه ويدأب نفسه في تحصيله واكتسابه حُسن الأدب، الذي شهد الشرع والعقل بفضله" (ابن جماعة، 2012: 31). ويرجع اهتمام ابن جماعة بضرورة تحلّي المعلم بكرام الخلق إلى تقديره لدور القدوة في التربية، ولذلك دعا المعلم التحلّي بمكارم الأخلاق في معاملة الناس، كما يقول في ذلك: "معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام وكظم الغيظ، وكفّ الأذى عن الناس... والسعي في قضاء الحاجات،... والتلطّف بالفقراء، والتحبّب إلى الجيران والأقرباء، والرّفق بالطلّبة وإعانتهم وبرّهم" (ابن جماعة، 2012: 54؛ العُموي، 2004: 28).

ويرى ابن جماعة أنّه ينبغي على المعلم الحثّ على الأخلاق الحميدة المرضية مثل دوام التوبة والإخلاص واليقين والتقوى والصبر والرّضا والقناعة وتطهير نفسه من الأخلاق الرديئة مثل الغلّ والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى، والغشّ، والكبر، والرّياء، والعُجْب وغيرها من الأخلاق الرديئة (ابن جماعة، 2012: 54؛ العَلْموي، 2004: 29-30). فيحدّر ابن جماعة منها قائلاً: "فالحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة والأخلاق الرديئة، فإنّها باب كلّ شرّ، بل هي الشرّ كلّها" (ابن جماعة، 2012: 55، 54-58). ومن هنا حرص ابن جماعة على أن يتحلّى المعلم بالأداب الحسنة والأخلاق المرضية وأن يأخذ نفسه بأحسنها وأكملها وأن يتبنى منظومة قيم أخلاقية كضرورة لعمله وأن يظهر في سلوكه أخلاقيات مهنة التعليم.

3. الكفاءة العلميّة

ويقصد بها إمام المعلم بتخصّصه العلمي ومادته التدريسيّة وتحقّقه من ذلك، والتي تمكّنه من ممارسة مهنة التعليم. ويشير ابن جماعة إلى ضرورة تنمية الكفاءة العلميّة أثناء عمله فيصح المعلم "بدوام الحرص على الإزدياد، بملازمة الجدّ والاجتهاد... والإشتغال والإشغال؛ قراءة، وإقراء، ومطالعة، وفكرًا، وحفظًا، وتصنيفًا، وبحثًا" (ابن جماعة، 2012: 57). ولم يكتفِ المفكّر بذلك بل طالبوا المعلم الاستفادة من العِلْم والاستمرار بالحصول عليه، حيث ينبغي على المعلم أن يسعى للاستفادة حتى ممّن هو دونه، منصباً أو نسباً أو سنّاً (ابن جماعة، 2012: 58-59؛ العَلْموي، 2004: 42). فالزيادة في العلم ليس لها حدود في زمان أو مكان، وإذا تأهل العالم في أخذ العلم فعليه الإشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف لما فيه من فضائل للعالم نفسه وللمتعلّم وغيره من الناس، وخاصة بعد أن يضمن لنفسه التأهيل الكافي في كسب العلم. فيقول ابن جماعة: "لكن مع تمام الفضيلة، وكمال الأهلية؛ فإنّه يطلّع على حقائق الفنون، ودقائق العلوم، للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة، والتتقيب والمراجعة" (ابن جماعة، 2012: 59؛ العَلْموي، 2004: 79-81). كما يدعو العَلْمويّ كلاً من العالم والمتعلّم، أي المُعلّم والطالب، أن يواصل الاجتهاد والإشتغال والمذاكرة والبحث في العِلْم في كلّ الأحوال، فيقول في ذلك: "أن لا يزال كلّ منهما مُجتهداً في الإشتغال قراءةً ومُطالعةً وتعليقاً ومُباحثةً ومُذاكرةً وفكرًا وحفظًا، وإقراءً وتّصنيفاً إن تأهل لهما" (العَلْموي، 2004: 41). والإشتغال بالعلم في نظر ابن جماعة: "أفضل من نوافل العبادات البدنية من صلاة وصيام وتسبيح ودعاء ونحو ذلك، لأنّ نفع العلم يعمّ صاحبه والناس، والنوافل البدنيّة مقصورة على صاحبها، ولأنّ العِلْم مصحّح لغيره من العبادات، فهي لا تقتفر إليه وتتوقف عليه، ولا يتوقف هو عليها... ولأنّ طاعة العالم واجبة على غيره، ولأنّ العِلْم يبقى أثره بعد موت صاحبه وغيره من النوافل ينقطع بموت صاحبه، ولأنّ في بقاء العِلْم إحياء الشريعة وحفظ معالم الله" (ابن جماعة، 2012: 43-44).

في هذا السياق، يشير ابن سينا، الفيلسوف والحكيم المسلم (ت 427هـ/1037م)، إلى أهميّة وكيفية قضاء سنّوات العمر. فقد اعتبر ابن سينا أنّ عمر الإنسان يُقاس بكميّة الإنتاج والتفكير، وليس بقياسه بطول السنين من غير إنتاج. فيذكر الكاتب والمفكّر المعاصر أحمد أمين في إحدى مقالاته تحت عنوان "الكيف لا الكمّ"، مُستشهداً برواية حول ابن سينا، يقول: "رُوي أنّ ابن سينا كان يسأل الله أن يهبه حياةً عريضةً وإن لم تكن طويلةً، ولعلّه يعني بالحياة العريضة حياةً غنيّةً بالتفكير والإنتاج، ويرى أنّ هذا هو المقياس الصّحيح للحياة. وليس بقياسها طولها إذا كان الطول في غير إنتاج... فقد يوفّق المفكّر في يومه إلى فكرة تُسعدُ الناس أجيالاً، أو إلى عملٍ يُسعدُ آلافاً، فحياةً هذا، وإن قصّرت، تُساوي أعمارَ آلافٍ، بل قد تُساوي عمراً أمّةً،

لأنَّ العبرة بالكيف لا بالكمّ" (أمين، ج1، 2012: 15-18). ويقول الزُّرنوجي في ذلك أنّه ينبغي على المعلم أن "ينوي بطلب العلم رضا الله والدار الآخرة وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجُهل وإحياء الدين وإبقاء الإسلام فإن بقاء الإسلام بالعلم" (لُزرنوجي، 1985: 36). ويؤكد الخطيب البغدادي في كتابه الفقيه والمتفقه أهمية استمرار المعلم في طلب العلم، ويقول في ذلك: "ينبغي أن لا تفارقه محبرته وصفه، لنلا يعرض له من يحدثه بما يحتاج الى كتابته" (الخطيب البغدادي، 1980: 184)، فلا يطلب العلم لذاته وإنما للانتفاع به في ارتقاء الحياة وسعادة الأحياء ضمن معالجة مشكلات فكريّة مطروحة على صعيد الثقافة الإنسانية.

يتضح مما سبق أن الإسلام وضع قاعدة أساسية لإعداد المعلم تقتضي بضرورة مداومة تحصيل العلم وامتلاك الثقافة العلمية الواسعة والتي تتمثل بغزارة المادة العلمية وعمق المعرفة وشموليتها التي تمكنه من مواكبة الجديد والحديث ومواجهة مشكلات الحياة من خلال العلم والعمل به. فقد نُظر إلى العلم على أنّه السبيل إلى القرب من الله وسعادة الدنيا والآخرة، ولهذا فقد أمر المعلم بطلب العلم مدى الحياة، لكون المعلم لا يمكن أن يكتفي من العلم مهما طال تحصيله له ولا يجوز للمعلم الكف والتوقف عن التحصيل والإفادة والاستفادة. فالمعلم هو الذي وقف نشاطه واجتهاده بل حياته كلها على العلم وطلبه وتحصيله من أيّ جهة يجده بها لينفع به نفسه وطلبتة. ومن هنا فإنّه يؤكد ضرورة التعليم المستمر للمعلم كونها تجعله قادراً على تقديم ما هو جديد للطلبة. وقد أكد العديد من الفلاسفة والمفكرين المسلمين ضرورة تربية الفكر العلمي لدى المتعلم، وذلك من خلال غرس الروح العلمية، وممارسة الأساليب والتغلب على السلوك النّمطي المعتمد على الجمود والركود، ممّا يزود المتعلم القدرة على مواجهة المواقف العلمية والعملية وإصدار أحكامه وقراراته وفقاً للعقلية العلمية.

4. الكفاءة المهنية

ويُقصد بها المعايير أو المهارات التي ينبغي توافرها لدى المعلم والتي تؤهله للقيام بواجباته في التدريس. وقد أشار العديد من المفكرين المسلمين إلى وجوب توافر معايير معينة لدى المعلم تمكنه من القيام بواجباته في التدريس وأهمها، عدم تنصبيه لهذا المنصب إلا بعد اكتمال الأهلية. ويقول ابن جماعة في ذلك: "أن لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلاً له، ولا يذكر الدرس من علم لا يعرفه... فإنّ ذلك لعيب في الدين وازدراء بين الناس" (ابن جماعة، 2012: 70). وفي هذا السياق، ينبّه الماوردي المعلم بعدم الخوض فيما لا يعلم وأن لا يتكلف ما لا يحسنه، فيقول في ذلك: "فإذا لم يكن إلى الإحاطة بالعلم سبيل، فلا عار أن يجهل بعضه، وإذا لم يكن في جهل بعضه عار، لم يقبح به أن يقول لا أعلم فيما ليس يعلم" (الماوردي، 1978: 81). ويؤكد ابن جماعة أن كفاءة المعلم وجودة تعليمه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى تمكنه وإمامته بمادته التي يقوم بتدريسها من حيث مضمونها ومحتواها، وهذا يتطلب المداومة في الدراسة والتعلم (ابن جماعة، 2012: 55). لقد أدرك المفكرون المسلمون أن كفاءة المعلم المهنية لا تتمثل بتزويد عقول الطلبة بعدد من حقائق العلم فحسب، بل تشمل تنمية عقولهم والاعتناء بحاجاتهم ومراعاة مصالحهم، فمسؤولية المعلم نحو تلاميذه تشمل: "أن يحرص على تعليمه وتفهمه، ببذل جهده وتقريب المعنى له، من غير إكثار لا يحتمله ذهنه، أو بسط لا يضبطه حفظه، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة، ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره" (ابن جماعة، 2012: 75).

تتمثل أيضاً كفاءة المعلم ومسؤوليته المهنية بتحديد أوجه النشاطات التعليمية المختلفة، والخبرات التي يقوم بتدريسها، وما يحتاج إليه المتعلم واستعداده وقدراته الخاصة. كما تتمثل هذه الكفاءة أيضاً بالإهتمام بوضع منهج مناسب لكل متعلم مراعيًا في ذلك الفروق وأوجه الخلاف، واختيار طريقة التعليم التي تناسب كل متعلم، كل حسب استعداده، وهكذا تتعدّد الطرائق وتتنوع بتنوع المتعلمين واختلافهم (ابن جماعة، 2012: 78). ويضيف المفكر رونييه أوبير، على أنّ كفاءة المعلم المهنية لا تنحصر بغزارة العلم والمعرفة والثقافة الواسعة فحسب، بل ينبغي أن يكون المعلم موهوباً بأهليته بالقيام بمهمة التعليم والتربية، وهذا يتم من خلال التدريب الطويل والمتواصل، لتمنح المعلم قوة على أداء مهمته (أوبير، 1979: 779-781). ويشير الماوردي إلى أهمية الموهبة في توجيه وإرشاد المتعلم لطريق العلم الصحيح، فيقول في ذلك: "ليعرف مبلغ طاقته (أي المتعلم)، وقدر استحقاقه، ليعطيه ما يتحمّله بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته، فإنّه أروح للعالم، وأنجح للمتعمّل" (الماوردي، 1978: 90). فهذه العبارة توضح دور الموهبة في التوفير للجهد التعليمي، سواء للعالم أو المتعلم، وبلوغ العملية التعليمية إلى أقصى كفاءة لها.

إنّ قضية مراعاة استعدادات وقدرات المتعلم في مراعاة الفروق الفردية، أي تفهم احتياجاتهم، وملاءمة العملية التعليمية بما يتناسب وقدراتهم وطاقاتهم، يدلّ على مهارة وموهبة المعلم وكفاءته المهنية. ومن أجل هذا أدرك المفكرون المسلمون أنّ فهم المتعلم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بكفاءة المتعلم المهنية وبموهبة في التعليم. وقد حثّ المفكرون المسلمون المعلم على ضرورة مداومة التعلم واستمرارية طلب العلم والجدّ والاجتهاد والإمام بفروع المعرفة التي يقوم بتدريسها لتجديد معرفته وإنمائها، وجعل درسه أكثر متعةً وتقديم علمه ومعرفته بطريقة شائقة. ويقول في ذلك جيلبرت هايت: "وكّلما كانت إحاطة المعلم بمادته أوسع، كان ميل تلاميذه إليه أعظم، فيحبّونه ويُعجبون به، ويقبلون عليه لما يجدون عنده من غزارة المادّة وحسن التصرف" (هايت، 1956: 43-44). فإثارة المتعلم وترغيبه وتشويقه للدرس، من أوجب ما يجب على العالم تحقيقه، ولهذا أكّد المفكرون المسلمون ضرورة إمام المعلمين بطرائق التدريس وأساليبها لجعل تعليمهم مؤثراً وفعالاً من الجانب الواحد، واستثارة دافعية المتعلمين من الجانب الآخر. من هنا، يتّضح أنّ كفاءة المعلم المهنية واجتهاده ونموه العلمي وامتلاكه مهارة وموهبة التدريس تعتبر من أهم الكفايات والكفاءات التي ينبغي توافرها لديه والتي تؤهله للقيام بواجباته في التدريس والنجاح في عمله.

5. الكفاءة الجسميّة والمظهرية

إهتم الفكر التربوي الإسلامي اهتماماً كبيراً بكفاءة المعلم الجسميّة والمظهرية، ويبدو أنّ ذلك منبثق من اهتمام الدين الإسلامي بالصحة والنظافة والطهارة بشكل عام، فالوضوء والإغتسال وأخذ الزينة عند كل مسجد، مظاهر تأثرت بها المفكرون المسلمون واهتموا بها لأن "النظافة من الإيمان". وقد أشار العديد من المفكرين المسلمين إلى أنّه ينبغي على المعلم أن يقلّد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مسلكه، ملبسه ومأكله ومشربه وحياته كلّها، وذلك بأن "يتميّز في عامّة أمورهِ عن طرائق العوامّ من الناس، باستعمال آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمكنه توظيف السنن على نفسه" (ابن عبد البر، 1978: 104). وقد اعتبر المفكرون المسلمون أنّ المظهر الخارجي للأفراد يرسل أولى الانطباعات إلى النفوس بواسطة العين، فيرغبها حين يكون مقبولاً، ويرفضها ويثر اشمئزازها حين يكون بشعاً،

ولهذا اهتموا بمسألة المظهر الخارجي للمعلم ووجوب الإعتناء به والحرص على الظهور بشكل لائق وأنيق. فالمظهر العام له أهمية كبيرة في حياة العالم كونه يمنحه المهابة والمكانة في عيون الآخرين، كما ويشير إلى تقدير العلم. وبالنسبة للمتعلم يشكّل المظهر الخارجي دوراً هاماً، ذلك أنّ المتعلم يقلّد أستاذه، فيقول ابن جماعة في ذلك: "ويسلك في السمت والهدي مسلكه... ويقتدي بحركاته وسكناته في عاداته وعباداته، ويتأدّب بأدابه ولا يدع الاقتداء به" (ابن جماعة، 2012: 100). فالمعلم قدوة لتلاميذه، لذا وجب عليه أن يظهر دائماً بصورة طيبة وبمظهر مناسب من حيث نظافته، ونظافة ثيابه، حيث تميل نفوس طلابه إلى تقليده ومحاكاته.

وقد اهتم المفكرون المسلمون بوضع مجموعة من الآداب التي ينبغي على المعلم الإلتزام بها في حياته اليومية، وعند ذهابه الى درسه، احتراماً وتقديراً للعلم ومكانته، وحفاظاً على هيبة ومكانة المعلم، فيذكر الخطيب البغدادي قوله في ذلك: "... على أكمل هيئته، وأفضل زينته، ويتعاهد نفسه... بإصلاح أموره التي تُجملّه عند الحاضرين" (الخطيب البغدادي، 1983: 373). ومن أهم هذه الآداب: استعمال المطيبات والروائح الزكية ومظهر الوجه وتهذيب الشعر وتسريح اللحية، والنظر في المرأة للاطمئنان على حسن الهيئة وأناقة المظهر واللباس (الخطيب البغدادي، 1983: 373-390؛ ابن الجوزي، 1986: 22؛ السمعاني، 1993: 208؛ أبو هلال العسكري، 1986: 88). كما وأشار ابن جماعة الى أثر وتأثير النشاط الجسمي (الرياضة البدنية) على النشاط العقلي والمعرفي، حيث يقول في ذلك: "ولا بأس بمعاناة المشي ورياضة البدن به، فقد قيل أنّه يعش الحرارة ويذيب فضول الأخلاط وينشط البدن" (ابن جماعة، 2012: 93). وهذا يتوافق مع ما يوصي به الطب الحديث، من أنّ المشي ورياضة البدن يفيد في تنشيط الدورة الدموية، والتخلّص من الدهون الزائدة في الجسم، وبذلك يصبح المعلم أقدر على النشاط والإنتاج الفكري. وهكذا، يتضح مما سبق أن التربية الجسميّة والمظهرية، لجانب الكفايات الأخرى التي ذكرت في النقاط السابقة، حظيت بمكانة بالغة الأهمية في الفكر التربوي الإسلامي الذي أظهر العلاقة ما بين عناية المعلم بجسده ومظهره العام وبين قيم دينية حرص الإسلام على ترسيخها في نفوس المعلمين.

الخلاصة

يتضح مما سبق أنّ مهنة التعليم في التربية الإسلامية تُعتبر من أقدم المهن التي عرفتها الحضارة والتاريخ الإسلامي. وقد حظيت بمكانة رفيعة المستوى في الإسلام، واعتبرها رسالة تربوية سامية تهدف الى بناء شخصية الإنسان والرفع من مستواه والرفق به الى أعلى المستويات. وقد احتلت مسألة إعداد المعلم وتأهيله وتدريبه منزلة بالغة الأهمية في الفكر التربوي الإسلامي، إذ يُعتبر المعلم عاملاً هاماً في بناء المجتمع والحضارة وشخصية قيادية مؤثرة في نفوس المتعلمين، آدابهم وخلقهم ومهاراتهم العلمية والمعرفية.

وتشير الدراسة الى أن ممارسة عملية التدريس في نظر علماء التربية والفقهاء يشترط بتأهل المتعلم لهذا المنصب حتى الحصول على الإجازات الدراسية اللازمة. وقد اعتُبرت الإجازة على أنّها شهادة شخصية تُمنح للطالب من قبل معلمه، وليس من قبل المؤسسة التعليمية التي درّس فيها، وذلك اعترافاً وتصديقاً على إنتهاء الطالب من دراسة موضوع أو كتاب معين. ولذا، وجب على الطالب السعي إلى الرحلة في طلب العلم، وفي ملازمة العلماء ومرافقة الشيوخ المشهورين (المعلمين) لأخذ العلم عنهم والحصول على الإجازات منهم.

وقد أكّد المفكرون المسلمون إلى أنّ بناء وترسيخ محصّلة العِلْم عند الطّالِب تكون بقاء العُلَماء وتعدّدهم للأخذ عنهم والتعرّف على طرقهم وأساليب تدريسيهم للأخذ عنهم والاستزادة من العِلْم بتعدّد الشيوخ والرّحلة إليهم ومرافقتهم. فكّلما كثر شيوخ طالب العِلْم تزداد جدارته وكفاءته مع اكتساب ورسوخ العلوم في عقله.

يتضح أيضاً من هذه الدراسة اختلاف وتوّع الأساليب التي استُخدمت في تحقيق الحصول على الإجازة من قبل الطلاب، حيث عبّرت عن طرق من الفحص والاختبار لإنجازاتهم، بحيث كانت طريقة "العرض" هي الأكثر شيوعاً لإبراز المعرفة ولإثبات قدرته ومواهبه بالمواد التي يتعلّمها الطالب ويكتسبها ثم يتمّ عرضها أمام المعلم كـمعيار للإمتحان والتقييم.

ولم تقتصر الإجازة على العلوم الشرعية واللغة العربية فحسب، وإنّما كثيراً ما دخلت مجالات العلوم الطبيعية والتجريبية مثل الطبّ والفلسفة، ممّا يدلّ على الخلط في طرق التدريس المختلفة في جميع العلوم. بالإضافة إلى طريقة العرض، والتي كانت تُستخدم عادة كطريقة امتحان شفويّ، استخدم بعض المُعلّمين طريقة الامتحان الكتابيّ لاختبار الطلاب بعد إنهاء دراسة مادّة أو كتاب ما، وذلك من خلال أسئلة واقعية يتمّ تقديمها للطلاب للإجابة عليها وكتابة آرائهم. كما واعتبرت طريقة سماع الحديث والسّنن طريقة إضافية لمنح الإجازة، حيث ميّز المؤرخون بين أنواع إجازات السّماع في علم الحديث وبين الإجازات في العلوم الأخرى المذكورة سابقاً. تُعتبر المشاركة الفعّالة للطالب في حلقات (دروس) الحديث، سواء كان ذلك في سماع المادّة من المُعلّم المُحدّث، أو بمجرد حضوره في الدروس وإملائه للحديث، نوعاً من الإجازة بالسّماع.

كما وتشير الدراسة إلى دور المرأة في الإسلام في نقل الحديث وروايته، والتعليم والحصول على الإجازات في العصور الوسطى. مع انتشار المدارس ومؤسسات العِلْم المختلفة بعد القرن الخامس الهجري (الحادي عشر للميلاد) على أثر إحياء السنّة وعلوم الدين، يمكن ملاحظة الإزدياد في عدد النساء في هذا المجال، ليس لحصول المرأة على دور في هذه المؤسسات، وإنّما حصول بعض النساء على العِلْم والإجازات من آبائهنّ أو العُلَماء المقربّين لهنّ من المشاهير، وذلك مع انتشار هذه الطبقة من العُلَماء في المدن الإسلاميّة المختلفة.

ومن خلال البحث والمناقشة في شأن الإجازات، يمكن تصنيفها إلى نوعين؛ إجازة خاصّة وإجازة عامّة. تضمّنت الإجازة الخاصّة والشخصيّة مصادقة محدّدة بشكل خاصّ، سواء كانت لطالب معيّن أو نوع المادّة المحدّدة أو الكتاب. في المقابل، لم تتضمّن الإجازة العامّة تعريفات لأنواع الموادّ أو أسماء الطلاب المؤهلّين للحصول على الإجازة. لذا، رأى العُلَماء بأنّ الإجازة الخاصّة تتمتع بأهليّة أعلى من مستوى الإجازة العامّة. وقد اعتبرت الإجازات الممنوحة للطلاب كشهادة تدريس (إجازة للتدريس) أو مصادقة للسّماح لصاحبها بالإفتاء (الإجازة للإفتاء)، بأنّها تأهيل مهنيّ تمنح أصحابها أهليّة رسميّة للحصول على المناصب والوظائف المختلفة للتدريس في المدارس أو عقد حلقات علميّة في المساجد، أو تولّي مناصب في الإفتاء والقضاء وغيرها من الوظائف الدينيّة. وقد حرص العُلَماء على منح الإجازات في الإفتاء والتدريس بأكثر الطرق المبرّرة لأهميتهما في أمور الدين، سواء في الفقه والإفتاء الديني أو في تدريس العلوم الدينيّة. لذلك، كان صاحب الإجازة مسؤولاً عن أحكامه وفتاويه، ويجب أن يكون واسع الاطلاع بالأمر الدينيّة ومتعمّقاً في المعرفة والدراية في علومها.

بالإضافة الى ذلك، كشفت الدراسة عن الكفاءات والمعايير التربوية التي اعتمد عليها المفكرون المسلمون واعتبروها بمثابة موجّهات أو خطوط مرشدة في عملية إعداد وتأهيل المتعلّمين، والتي ينبغي توافرها في المعلم كي تؤهّله للقيام بواجباته في التدريس والنجاح في عمله ومنها: الميّزات الإيمانيّة، الخلقيّة، العلميّة، المهنيّة، الجسميّة والمظهريّة. ويمكن القول بأن تحقيق هذه الكفاءات والمعايير التربوية والإجماع عليها والالتزام بها في عمليّة إعداد وتأهيل وتدريب المعلمين، ساهمت في بناء شخصيّات قياديّة ومؤثّرة في نفوس المتعلّمين، آدابهم وخلقهم ومهاراتهم العلميّة والمعرفيّة.

المصادر والمراجع

المصادر العربيّة:

- إبن أبي أصيبعة. (1965). *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- إبن بطوطة، محمد بن إبراهيم. (1985). *رحلة ابن بطوطة*. بيروت: دار بيروت.
- إبن جُبَيْر، محمد بن أحمد. (1984). *رحلة ابن جُبَيْر*. بيروت: دار بيروت.
- إبن جماعة، بدر الدين محمد. (2012). *تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلّم*. بيروت: دار البشائر الإسلاميّة.
- إبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (1986). *الحثّ على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ*. بيروت: دار الكتب العلميّة.
- إبن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي. (1995). *الإصابة في تمييز الصحابة*. (ج 8). بيروت: دار الكتب العلميّة.
- إبن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي. (1993). *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. (4 أجزاء). بيروت: دار الجيل.
- إبن خلدون، عبد الرحمن. (2004). *مُقَدِّمة ابن خلدون*. (ج 1-2). دمشق: دار البلخي.
- إبن طولون، شمس الدين محمد. (1981). *القلاند الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة*. (2). دمشق: مجمع اللغة العربيّة.
- إبن طولون، شمس الدين محمد. (1996). *الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون*. بيروت: دار ابن حزم.
- إبن عبد البرّ، أبو عمر يوسف. (1978). *جامع بيان العلم وفضله*. بيروت: دار الكتب العلميّة.
- إبن العراقي، وليّ الدين أبو زُرعة عبد الرحيم. (1989). *الدّيل على العبر في خبر من عبر*. (1). بيروت: مؤسّسة الرّسالة.
- إبن العماد، شهاب الدين عبد الحيّ بن أحمد. (1992). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. (ج 8). دمشق – بيروت: دار ابن كثير.

- ابن عيَّاض، عيَّاض بن موسى. (1970). *الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع*. القاهرة: دار التراث.
- ابن قاضي شُهبة. (1977). *تاريخ ابن قاضي شُهبة*. (ج 3). دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء. (1988). *البداية والنهائية في التاريخ*. (أجزاء 13، 14). بيروت، مكتبة المعارف.
- ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد. (1981). *تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أمين، أحمد. (2012). *فيض الخاطر*. (1). القاهرة: مؤسسة هنداوي.
- أوبير، رونيه. (1979). *التربية العامة*. بيروت: دار العلم للملايين.
- بدر، أحمد. (1989). "مؤسسات التعليم عند المرابطين والمُوحدين". *التربية العربية الإسلامية* (ج 2). عمّان، ص 407-465.
- البُصروي، علاء الدين علي. (1988). *تاريخ البُصروي*. دمشق: دار المأمون للتراث.
- الثَّرمذي، محمد بن عيسى. (1996). *الجامع الكبير*. (ج 4). بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الجوماني، سعيد ضامن. (2018). "صور الإجازات المنقولة في المخطوطات العربية، السبب والوظيفة"، *Journal of Islamic Manuscripts* 9, pp. 72-100.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (1972). *كتاب الكفاية في علم الرواية*. القاهرة.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (1980). *الفقيه والمتفقه*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (1983). *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*. الرياض: مكتبة المعارف.
- دهمان، محمد أحمد. (1982). *في رحاب دمشق*. دمشق، دار الفكر.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان. (1985). *سير أعلام النبلاء*. (ج 23). بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الزُّرنوجي، بُرهان الدين. (1981). *تعليم المتعلم طريق التعلم*. بيروت: المكتب الإسلامي.
- السَّمعاني، عبد الكريم محمد. (1993). *أدب الإماء والإستملاء*. مكّة/ السَّعوديّة: مطبعة المحموديّة.
- الطَّبَّاح، محمد راغب. (1989). *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشَّهباء*. (4). حلب: دار القلم العربي.
- عبد الحميد، رشيد والحياري، محمود. (1994). *أخلاقيات المهنة*. (2). عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- عبد المهدي، عبد الجليل. (1989). "المؤسسات التعليمية والثقافية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي". *التربية العربية الإسلامية*. (ج 2). عمّان، ص 523-698.
- العُرضي، أبو الوفاء محمد. (1992). *معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب*. عمّان، الجامعة الأردنية.

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (1986). *الحثّ على طلب العلم والاجتهاد في جمعه*. بيروت: المكتب الإسلامي.
- العسلي، كامل جميل. (1983). *وثائق مقدسيّة تاريخيّة*. (1). عمّان، مطبعة التوفيق.
- العلموي، عبد الباسط بن موسى. (2004). *المُعبد في أدب المُفيد والمُستفيد*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- العُلمي، مُجير الدين عبد الرحمن. (1988). *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل*. (جزءان). عمّان: مكتبة المحتسب.
- عيسى، محمد عبد الحميد. (1989). "تاريخ التعليم في الأندلس من القرن الخامس الهجري إلى سقوط الأندلس". *التربية العربيّة الإسلاميّة* (ج 2). عمّان، ص 469-520.
- القلقشندي، أحمد بن علي. (1987). *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*. (14). بيروت: دار الفكر.
- الموردي، أبو الحسن علي بن محمد. (1978). *أدب الدنيا والدين*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- محاميد، حاتم محمد. (2009). *دراسات في تاريخ القدس الثقافي في العصر الوسيط*. عمّان، دار ورد الأردنية.
- المقرزي، تقيّ الدين أحمد بن علي. (2002). *دُرر العُقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة*. (ج 2). بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- النّجدي، محمد بن عبدالله. (1989). *السّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة*. ديم: مكتبة الإمام أحمد.
- النّعيمي، عبد القادر بن محمد. (1981، 1988). *الدارس في تاريخ المدارس*. (1-2). بيروت، دار الكتاب الجديد.
- هايت، جيلبرت. (1956). *فنّ التعليم*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- يالجن، مقداد. (1986). *جوانب التربية الإسلامية الأساسية*. بيروت: دار الريحاني للطباعة.

المصادر الأجنبية:

Abou-Bakr, Omaira. (2003). "Teaching the Words of the Prophet: Women Instructors of the Ḥadīth (Fourteenth and Fifteenth Centuries)". *Hawwa* 1, no. 3, pp. 306–328.

Alwani, Zainab. (2013). "Muslim Women as Religious Scholars: A Historical Survey". In: *Muslima Theology: The Voices of Muslim Women Theologians*. Eds. Ednan Aslan, Marcia Hermansen, Elif Medeni. Peter Lang – Frankfurt am Main, pp. 45-58.

Berkey, Jonathan. (1992). *The Transmission of Knowledge in Medieval Cairo*. Princeton.

Chamberlain, Michael. (1994). *Knowledge and Social Practice in Medieval Damascus 1190-1350*. Cambridge.

Mahamid, Hatim. (2009). “Mosques as Higher Educational Institutions in Mamluk Syria”. *Journal of Islamic Studies*, 20, Issue 2, pp. 188-212.

Mahamid, Hatim. (2013). *Waqf, Education and Politics in Late Medieval Syria*. Germany, Lap Lambert Academic Publishing.

Makdisi, George. (1981). *The Rise of Colleges: Institutions of Learning in Islam and the West*. (ACLS Humanities E-Book.) Edinburgh: Edinburgh University Press.

Nadwi, Mohammad Akram. (2007). *Al-Muhaddithāt: The Women Scholars in Islam*. London: Interface.

Sayeed, Asma. (2013). *Women and the Transmission of Religious Knowledge in Islam*. New York: Cambridge University Press.

Serjeant, Robert Bertram. (1980). *The Islamic City*. Paris: UNESCO.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، د. يونس أبو الهيجاء، د. حاتم محاميد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

أهميّة تطبيق معايير المحاسبية الدولية في الشركات

The Importance of Applying International Accounting Standards in Companies

اعداد الباحثة/ نور عبد المنعم بشناتي

ماجستير، إدارة الأعمال، لبنان

الملخص:

هدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على معايير المحاسبة الدولية، وذلك لإظهار الأهمية الكبرى التي قد تنتج عن تطبيق هذه المعايير وما لها من أثر على الشركات التي تُطبّقها بشكل خاص كما البلدان بشكل عام.

ولتحقيق هذه الأهداف، فقد تمّ استخدام المنهج الوصفي وذلك بعد الاضطلاع على العديد من الدراسات والتوقّف عند أحدث دراسات سابقة متوقّرة.

وخلص هذا البحث إلى أنّ تطبيق معايير المحاسبة الدولية أصبح ضرورة تستقطب الشركات التي لها علاقات دولية، كما أنّ هذا التطبيق يعود بالتطوّر على البلدان بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: معايير المحاسبة الدولية، التقارير المالية، الشركات.

The Importance of Applying International Accounting Standards in Companies

Abstract:

The aim of this research is to present an important topic about the International Accounting Standards (IAS), in order to show the great importance that may result from the application of these standards and their impact on companies that apply them in particular as well as countries in general.

To achieve these goals, the descriptive method was used after carrying out many studies and stopping at the most recent available previous studies.

This research concluded that the application of international accounting standards has become a necessity to attract companies that have international relations, and that this application is due to the development of countries in general.

Keywords: International Accounting Standards (IAS), Financial Reports, Companies.

المقدمة:

تشهد البيئة الحالية تطورات عديدة في جميع المجالات، ومنها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتكنولوجية ولا سيما المحاسبية، وذلك نتيجة تطبيق معايير المحاسبة الدولية عوضاً عن معايير المحاسبة المحلية، ولذلك لما لها من أثر إيجابي على الشركات والمصارف الأمر الذي ينعكس على الدول بشكل عام.

المشكلة:

ترجع مشكلة هذا البحث إلى إغفال الشركات لأهمية تطبيق معايير المحاسبة الدولية، والتي تساعد هذه الشركات في مواجهة التحديات التي قد تعترضها وتعود عليها بالمنافع الكثيرة.

الأهداف:

إن أهداف هذا البحث هي التالية:

- 1- التعرف على ماهية معايير المحاسبة الدولية.
- 2- تأكيد أهمية تطبيق معايير المحاسبة الدولية في الشركات.
- 3- استخلاص النتائج العامة والخاصة.
- 4- تقديم التوصيات المناسبة للنتائج المتحصّل عليها.

الدراسات السابقة:

ولقد كانت من الدراسات السابقة دراسة (خليل، 2018) بعنوان: "دور معايير المحاسبة الدولية في الإفصاح عن الأدوات المالية المشتقة في القوائم المالية". وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة الأدوات المالية ودور معايير المحاسبة الدولية في الإفصاح عنها في القوائم المالية، بالإضافة إلى التعرف على مشاكلها الحديثة وطريقة الاستثمار فيها والإفصاح عنها في البيانات المالية حسب معايير المحاسبة الدولية.

وتّم استخدام المنهج الوصفي بالإضافة إلى المنهج التحليلي من خلال الاضطلاع على ما يتعلّق بالأدوات الماليّة بالإضافة إلى تحليل محتويات هذه الدراسة.

وتوصّلت الدراسة إلى أنّ المؤسسات الماليّة أتّجهت إلى التعامل بالأدوات الماليّة وتضمينها بالكشوفات الماليّة، وأثبتت الدلائل أنّ المصارف في العراق شهدت تقاريرها الماليّة تطبيقاً لمعايير المحاسبة الدوليّة رقم (32) و(39)، الأمر الذي أدّى إلى تحسّن في القياس والإفصاح للأدوات الماليّة¹.

كما أتت دراسة (صالح وفتيحة، 2014) بعنوان: "الإبداع المحاسبي من خلال معايير المحاسبة الدوليّة". وكان هدفها إبراز الإبداع المحاسبي من خلال ما تقوم بإصداره لجنة معايير المحاسبة الدوليّة من معايير محاسبة دوليّة ومعايير التقارير الماليّة الدوليّة والتي تُشكّل إبداعاً وتطوراً محاسبياً.

وتّم قد تمّ استخدام المنهج الوصفي التحليلي في سياق هذه الدراسة.

وتوصّلت الدراسة إلى أنّ معايير المحاسبة الدوليّة تُعتبر إبداعاً محاسبياً تطوّر نتيجة تطوّر السياسات الماليّة والاقتصاديّة للمؤسسات ممّا تطلّب من لجنة معايير المحاسبة الدوليّة مسايرة التطوّرات الحاصلة وبالتالي القيام بالتحسينات اللازمة على هذه المعايير².

ويُلاحظ في الدراسات السابقة أنّه لم يتم تغطية أهميّة تطبيق معايير المحاسبة الدوليّة في الشركات، فبهذا تميّز هذا البحث عنها.

المنهج:

حيث أنّ هذا البحث يتناول موضوع الأهميّة الناجمة عن تطبيق معايير المحاسبة الدوليّة، فإنّه سيتم اتّباع المنهج الوصفي في هذا سياق.

ماهية معايير المحاسبة الدوليّة.

يأتي التعريف اللغوي للمعايير كما يلي: "المعيار: ما تُقدّرُ الأشياءُ بالقياس عليه"، "وما تُخذُ أساساً للمقارنة، والنموذج الأفضل يُسعى إلى مقارنته في فكر أو عمل أو صناعة"³.

¹ خليل، وراء، دور معايير المحاسبة الدوليّة في الإفصاح عن الأدوات الماليّة المشتقة في القوائم الماليّة. المجلة العراقيّة للعلوم الإداريّة، المجلّد 14، العدد 56، العراق، 2018. ص: 338.

² صالح، مرازقة، فتيحة، بوهين، الإبداع المحاسبي من خلال معايير المحاسبة الدوليّة. مجلة المثنى للعلوم الإداريّة والاقتصاديّة، العراق، المجلّد 4، العدد 8، 2014. ص: 162-174.

³ الحمصي، أحمد، وآخرون، الزّافد (معجم الناشئة اللغويّة)، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2015، ص: 722.

في حين يأتي تعريف المحاسبة في المعاجم العربيّة كالتالي: "حاسب محاسبة وحساباً، فلاناً: ناقشه الحساب، وجزاه"⁴.

كما يأتي التعريف اللغوي لكلمة دوليّة على النحو التالي: "التدويل، تدويل المدينة ونحوها: جعل الأمر فيها لدول مختلفة، وتدويل القضية: جعلها شأنًا دوليًا عامًا"⁵.

وقد تمّ تعريف المعيار محاسبياً على الشكل التالي: "المعيار هو المرشد الأساسي لقياس أثر الأحداث والعمليات والظروف التي تُؤثر في المركز المالي للشركة ونتائج أعمالها مع إيصال المعلومات إلى المستفيدين منها"⁶.

كما جاء تعريف المعيار المحاسبي على أنه: "يُمثّل قواعد عمل وجّه عمل المحاسب ويتألف من ثلاثة أجزاء تتمثّل بوصف المشكلة ومناقشة الأسباب أو طرق الحل للمشكلة ووصف الحلول المناسبة اعتماداً على النظرية"⁷.

كما عرّف بأنّه: "بيان كتابي تُصدره هيئة تنظيميّة رسميّة أو مهنيّة، يتعلّق بعناصر القوائم الماليّة أو نوع المعاملات أو الأحداث الخاصّة بنتائج الأعمال والمركز المالي، ويحدّد أسلوب القياس أو الوصف أو التصرف أو التوصيل المناسب"⁸.

وإنّ الغاية من معايير المحاسبة الدوليّة هو الوصول إلى التوحيد الأمثل بين النُظم الدوليّة المطبّقة للمعايير في إعداد القوائم الماليّة والتقارير الماليّة، بحيث تحتوي على معلومات يُمكن مقارنتها ومن تمّ الاعتماد عليها لترشيد القرارات نحو الصواب"⁹.

تطوّر الحاجة إلى معايير المحاسبة الدوليّة.

إنّ الشركات المتعدّدة الجنسيّة ليس لها حدود محدّدة جغرافياً حالياً في الأسواق العالميّة، وعندها هدف الحصول على مجموعة موحّدة من البيانات الماليّة وطريقة موحّدة للقيام بإعداد التقارير الماليّة الدوليّة بين مجلس معايير المحاسبة الماليّة ومجلس معايير المحاسبة الدوليّة لإصدار معايير تتمتع بأعلى جودة ممكنة.

⁴ المصدر نفسه. ص: 218.

⁵ المصدر نفسه. ص: 380.

⁶ لطفي، أمين السيد، نظريّة المحاسبة – منظور التوافق الدولي، الدار الجامعيّة، الاسكندريّة، 2005. ص: 371.

⁷ Belkaoui, Ahmed, **Accounting Theory**, 5th Edition Thomson Learning, 2004. P 124.

⁸ الشحادة، عبد الرزاق، السليحات، عبد الحميد، المحاسبة الدوليّة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2015. ص: 380.

⁹ ثابت، حسان، دنون، آلاء، 2017، طرق تبنيّ المعايير الدوليّة لإعداد التقارير الماليّة وأثرها في تعزيز عمليّة الإصلاح الاقتصادي في العراق، الملتقى الدولي الثالث حول الاتّجاهات الحديثة للمحاسبة، جامعة أم البواقي، الجزائر. ص: 71.

وترجع معايير المحاسبة الدولية إلى قيامها سنة 1973 وذلك حين تمّ تأسيس لجنة معايير المحاسبة الدولية. ومنذ عام 2002 تمّ التحوّل من معايير المحاسبة المتعارف عليها إلى معايير المحاسبة الدولية. وقد قامت الشركات حول العالم باعتماد هذه المعايير الموحّدة وكان منها في الاتّحاد الأوروبي وكندا وأستراليا، ثمّ تلتها الشركات في العالم العربي¹⁰.

أهميّة معايير المحاسبة الدولية.

تكمن أهميّة معايير المحاسبة الدولية فيما يتعلّق بإعداد التقارير المالية وذلك كالآتي¹¹:

- 1- إنّ معايير المحاسبة الدولية تساعد القائمين على العمليّات المحاسبيّة بإجراء مقارنات محاسبيّة للعديد من الأنشطة وذلك على المستوى الدولي بطريقة بسيطة وسريعة.
- 2- إنّ معايير المحاسبة الدولية تحقّق كفاءة الشركات بالإضافة إلى الشفافية في الأسواق على مستوى الدولي.
- 3- إنّ معايير المحاسبة الدولية تسمح لأصحاب المصالح باتخاذ القرارات المناسبة فيما لضمان أعلى عوائد ممكنة على استثماراتهم.
- 4- إنّ معايير المحاسبة الدولية تزيد من الشفافية في التقارير الماليّة المعدّة.
- 5- إنّ معايير المحاسبة الدولية تقلّل التكاليف التنظيمية للشركات على مستوى الدولي، وبشكل خاص تلك الشركات الكبيرة التي لديها الكثير من الفروع في عدّة بلدان.
- 6- إنّ معايير المحاسبة الدولية تفعل الاستثمارات في جميع أنحاء العالم.
- 7- إنّ معايير المحاسبة الدولية تشجّع التجارة العالمية كما عمليّات التبادل التجاري.

أهداف معايير المحاسبة الدولية.

إنّ لمعايير المحاسبة الدولية العديد من الأهداف ومن أهمّها ما يلي:

- 1- إعداد ونشر المعايير المحاسبيّة التي يتمّ الاسترشاد بها عند إعداد وتجهيز القوائم والبيانات الماليّة بما يحقّق المصلحة العامّة مع العمل على القبول الدولي لهذه المعايير وتطبيقها عالمياً.
- 2- العمل على التحسين والتنسيق بين الأنظمة والقواعد والإجراءات المحاسبيّة المرتبطة بإعداد وعرض القوائم الماليّة¹².

¹⁰ Paul, Amanda, Burks, Eddy, **Preparing for international financial reporting standards**. Journal of Finance and Accountancy, Troy University, 2016. P 2.

¹¹ موقع معلومات. https://almalomat.com/209671/___trashed-54

¹² القاضي، حسين، حمدان، مأمون، المحاسبة الدولية ومعاييرها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2008. ص: 107.

الخاتمة:

بعد دراسة معايير المحاسبة الدولية وأهميتها في الشركات يُمكن استنتاج ما يلي:

- 1- إنَّ تطبيق معايير المحاسبة الدولية يدفع باقتصاد البلدان نحو التقدّم والتطوّر.
- 2- إنَّ معايير المحاسبة الدولية تفعّل تطوّر كل الأنظمة الماليّة والإداريّة في المؤسسات بشكل خاص.
- 3- إنَّ تطبيق معايير المحاسبة الدولية يزيد الاستثمار بكل أنواعه وخاصّة على المستوى العالمي.
- 4- إنَّ تطبيق معايير المحاسبة الدولية يزيد الثقة في الشركات المساهمة بشكل عام.
- 5- إنَّ تطبيق معايير المحاسبة الدولية يزيد ثقة المستثمرين من الداخل والخارج عن طريق القوائم الماليّة المُعدّة بشكل خاص.
- 6- إنَّ تطبيق معايير المحاسبة الدولية يؤدي إلى تطوّر عدد المصارف وشركات التأمين في البلدان عامّةً.
- 7- إنَّ تطبيق معايير المحاسبة الدولية أصبح ضروريّاً بالنسبة للشركات التي لها اتّصالات عالميّة.
- 8- إنَّ تطبيق معايير المحاسبة الدولية يؤدي إلى وضوح المركز المالي الفعلي للشركات بالإضافة إلى التدفّقات النقديّة.

وبالتالي يُمكن القول بأهميّة التطبيق الفعلي لهذه المعايير الدولية لما له من فوائد كثيرة على الشركات نفسها بالإضافة في اقتصاد البلدان ككل ممّا يؤدي إلى تطوّر البلدان النامية واستمرار البلدان المتطوّرة في التقدّم.

المراجع:

أولاً: باللغة العربيّة:

الكتب:

1. الشحادة، عبد الرزّاق، السليحات، عبد الحميد، المحاسبة الدولية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
2. القاضي، حسين، حمدان، مأمون، المحاسبة الدولية ومعاييرها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
3. لطفي، أمين السيّد، نظريّة المحاسبة – منظور التوافق الدولي، الدار الجامعيّة، الاسكندريّة، 2005.

المؤتمرات العلميّة:

4. ثابت، حسان، ذنون، آلاء، 2017، طرق تبنيّ المعايير الدولية لإعداد التقارير الماليّة وأثرها في تعزيز عمليّة الإصلاح الاقتصادي في العراق، الملتقى الدولي الثالث حول الاتّجاهات الحديثة للمحاسبة، جامعة أم البواقي، الجزائر.

المجالات العلمية:

5. خليل، حوراء، دور معايير المحاسبة الدولية في الإفصاح عن الأدوات المالية المشتقة في القوائم المالية. المجلة العراقية للعلوم الإدارية، العراق، المجلد 14، العدد 56، 2018.
6. صالح، مرزوقة، فتيحة، بوهرين، الإبداع المحاسبي من خلال معايير المحاسبة الدولية. مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية، العراق، المجلد 4، العدد 8، 2014.

المعاجم:

7. الحمصي، أحمد، وآخرون، الرافد (معجم الناشئة اللغوية)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2015.

المواقع الإلكترونية:

8. موقع معلومات. https://almalomat.com/209671/___trashed-54

ثانياً: باللغة الأجنبية:

الكتب:

9. Belkaoui, Ahmed, **Accounting Theory**, 5th Edition Thomson Learning, 2004. P 124.

المجالات العلمية:

10. Paul, Amanda, Burks, Eddy, **Preparing for international financial reporting standards**. Journal of Finance and Accountancy, Troy University, 2016 .

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحثة نور عبد المنعم بشناتي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

تعليم الجغرافيا باستراتيجية خرائط التفكير لطالبات الصف الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية

Teaching Geography using Thinking Maps Strategy for Intermediate-Grade Students in the Kingdom of Saudi Arabia

أ.د. إيمان سالم أحمد بارعيده

أستاذ المناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية، كلية التربية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

ESBARIEDH@UJ.EDU.SA

أ. سمية حسن حمق

ماجستير في المناهج وطرق تدريس الجغرافيا، المملكة العربية السعودية

shamaq.stu@uj.edu.sa

المخلص

هدف البحث إلى تعليم الجغرافيا باستراتيجية خرائط التفكير لطالبات الصف الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية، وتم استخدام المنهج الوصفي، ولتحقيق ذلك تم تحديد الموضوعات الجغرافية التالية: التصحر، أشكال سطح الأرض، التلوث وتم تحديد خطوات تعليم كل موضوع من الموضوعات وفق استراتيجية خرائط التفكير، ووضعها في دليل إرشادي، وعرضه على مجموعة من المتخصصين في مجال المناهج وطرق التدريس، لآخذ موافقتهم على صحة الأهداف التعليمية، ومناسبة خرائط التفكير للموضوعات الجغرافية ولمستوى الطالبات، وبلغت نسبة موافقتهم على الدليل 96%، وأوصت الباحثتان بضرورة توجيه تحفيز معلمات الجغرافيا على استخدام استراتيجية خرائط التفكير عند تعليم الطالبات وتدريبهن على ذلك.

الكلمات المفتاحية: تعليم، الجغرافيا، خرائط التفكير، المرحلة المتوسطة.

Teaching Geography using Thinking Maps Strategy for Intermediate-Grade Students in the Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The research aims to teach geography using thinking maps strategy for third-grade intermediate school students in the Kingdom of Saudi Arabia.

A descriptive method was used in this research, and for this purpose the following geographical topics were identified: Desertification, land surface shapes and pollution. Moreover the steps for teaching each topic were determined according to the thinking maps strategy and were included in a guidebook, which was presented to a group of specialists in the field of curricula and instruction, to get their approval for the validity of the educational objectives, and the suitability of thinking maps for geographical topics and for the level of students. They approved the guide by 96%. The two researchers recommended the necessity to motivate geography teachers to use the thinking maps strategy when teaching students and train them on that.

Keywords: Education, Geography, Thinking Maps, Middle School.

المقدمة

تسعى المجتمعات بصفة مستمرة لبناء مستقبلها وإعداد أفراد قادرين على التفكير السليم لمواكبة التطور الذي يتميز به هذا العصر، لذلك أصبح من الضروري على المؤسسات التعليمية الاهتمام بالمتعلم، وإكسابه المهارات وطرق التفكير والتعلم، وتنمية جميع جوانب شخصيته بما يمكنه من التفاعل مع تحديات الحاضر ومتغيرات المستقبل. ونظراً لأهمية التفكير كعملية عقلية في تطور الفرد وتقدم المجتمع على حد سواء، فقد حظي هذا الموضوع باهتمام التربويين، حيث أنهم سعى إلى البحث عن استراتيجيات مناسبة للتفكير، تساعد المعلم على توظيفها بشكل صحيح عند تعليم طلابه (نوفل، 2008). وتعد خرائط التفكير من الاستراتيجيات الحديثة التي ظهرت في التدريس، وتهتم بتنمية المعرفة المنظمة للمتعلمين، وإيجاد العلاقات والترابط بين هذه المعرفة والمفاهيم المجردة المتضمنة بها، وتنمية مهارات التفكير المختلفة، كما أن استخدامها يشعر المتعلمين بالإيجابية والمتعة، حيث ينقل المتعلم من متلقن سلبي إلى متعلم متفاعل إيجابي، ويخاطب قدراته العقلية، فهذه الاستراتيجية بمثابة الدليل الذي يهتدي بها المتعلم أثناء ممارسته لعملية التعلم والتفكير. (Hyerle, 1996).

وحدد وليم (Williams, 2010) مبررات استخدام خرائط التفكير في أنها تنمي مهارات التفكير وتعززها، وتزيد من تحصيل المتعلمين وترفع مستوى أدائهم وإنجازهم، وتحسن الاتصال بين المعلم والمتعلم من جهة، وبينهم وبين المادة التعليمية من جهة أخرى، وأنها أداة تقويم سهلة، حيث تمكن المعلمين من قياس مستوى المتعلمين بسهولة، ويمكن توظيفها في جميع المواد الدراسية، كما أنها تساعد على حل المشكلات وصنع القرار.

وتشتمل خرائط التفكير على ثمان أدوات بصرية قوية، قام بتصميمها هيرل (Hyerle, 2004) وكل خريطة تقابل عملية تفكير من عمليات التفكير والتي صممت لمساعدة المتعلمين في مهامهم التعليمية، وتعزز قدراتهم على توليد الأفكار، وجمع وترتيب المعلومات، ومن ثم القدرة على مواجهة المشكلات التي تقابلهم، وهي أشكال مرنة تسمح باختيار الخريطة الأفضل، وتوسيعها حتى الوصول إلى الهدف المطلوب وهي كما يلي.

1. خريطة الدائرة: تستخدم في تحديد الشيء أو الفكرة، حيث يمثل في الدائرة كلمات أو صور أو رموز تمثل شيء أو فكرة يحاول تحديدها أو فهمها، وفي محيط الدائرة، يكتب أو يرسم أي معلومات يمكن أن تضع الشيء الممثل في المركز داخل سياق معين.

2. خريطة الفقاعة: تستخدم في وصف الخصائص والمميزات، حيث يكتب في الدائرة المركزية الكلمة المراد وصفها، وتكتب صفات أو خصائص في دوائر تحيط بالدائرة المركزية.

3. خريطة الفقاعة المزدوجة: تستخدم للمقارنة والتمييز عندما نريد المقارنة بين شيئين، حيث يكتب كل منها في دائرة مركزية وخارج كل دائرة تكتب خصائص كل منهما في دوائر محيطة والخصائص المتشابهة توصل بالدائرتين المركزيتين بينهما توصل الخصائص المختلفة فقط بالدائرة المركزية الخاصة بها.

4. خريطة الشجرة: تستخدم للتقسيم والتصنيف، حيث يتم تبويب وتصنيف الأشياء والأفكار في فئات أو مجموعات، وأحياناً يتم عمل مجموعات أو فئات جديدة.

5. خريطة التحليل/الدعامة: تساعد المتعلم في فهم العلاقة بين أشياء مادية والأجزاء المكونة لها، وتستخدم في تحليل وتركيب جهاز أو أداة، وهذه الخريطة مفيدة في التنظيم والترتيب وعرض المكونات.

6. خريطة التدفق: تستخدم للشرح تتابع الأحداث أو العمليات أو الخطوات، حيث توضح العلاقات بين الخطوات الأساسية والفرعية للحدث، ويمكن لشرح تتابع الأحداث أو الأعداد أو الصور أو الأشكال أو الكلمات أو أفكار أخرى.

7. خريطة التدفق المتعددة: تستخدم في توضح العلاقة بين السبب والنتيجة، حيث توضح عملية تتابع الأسباب التي تؤدي إلى أحداث أو نتائج أو آثار.

8. خريطة الجسر: تستخدم لتوضيح التشابهات والعلاقات بين الأشياء، حيث تمثل الأشياء المرتبطة على جانبي خط أفقي ثم تشبه بأشياء أخرى مرتبطة على نفس الخط الأفقي ويفصل بينهما بقنطرة، مع مراعاة تجمع الأشياء المرتبطة على يمين ويسار القنطرة نفس العلاقة.

وقد أجريت العديد من الدراسات التي اهتمت بخرائط التفكير؛ منها دراسة أجرى أنطوني (Antoine, 2013) التي هدفت للكشف على فاعلية التدريس باستخدام خرائط التفكير كإحدى استراتيجيات المنظمات التخطيطية أو البصرية في تنمية مفاهيم أجهزة وأعضاء جسم الإنسان في الأحياء لدى طالبات الصف العاشر بولاية لويزيانا الأمريكية، واستخدم المنهج التجريبي، وتم إعداد اختبار تحصيلي، طبق على عينة مكونة من (69) طالبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وعددها (34) وضابطة عددها (35)، وأظهرت النتائج فاعلية التدريس باستخدام خرائط التفكير في تنمية المفاهيم لدى الطالبات.

وأعد هودزون (Hudson, 2013) دراسة هدفت للكشف على فاعلية التدريس باستخدام خرائط التفكير في الارتقاء بمستويات التحصيل الدراسي في العلوم لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي بشمال شرق ولاية جورجيا الأمريكية، واستخدم المنهج التجريبي، وتم إعداد اختبار تحصيلي، طبق على عينة مكونة من (179) طالب، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وعددها (113) وضابطة عددها (66)، فاعلية التدريس باستخدام خرائط التفكير التحصيل الدراسي.

وقامت الجنابي (2013) بدراسة هدفت التعرف على فاعلية خرائط التفكير في التحصيل والاتجاه نحو الفيزياء لدى طالبات الصف الخامس العلمي بدمشق، واستخدم المنهج التجريبي، وتم إعداد مقياس الاتجاه نحو الفيزياء، طبق على عينة مكونة من (74) طالبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وعددها (37) وضابطة عددها (37)، وأظهرت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسطي درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي في اختبار التحصيل، ومقياس الاتجاه، لصالح المجموعة التجريبية.

وأعد كل من إبراهيم، وأبو علام، والدرس (2014) دراسة هدفت للكشف عن فاعلية برنامج تدريبي قائم على خرائط التفكير في تخفيف صعوبة التعبير الكتابي لدى تلاميذ الحلقة الإعدادية بالقاهرة، واستخدم المنهج التجريبي، وتم إعداد مقياس للتعبير الكتابي، طبق على عينة مكونة من (307) طالب تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وعددها (157)، وضابطة عددها (150)، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التعبير الكتابي لصالح المجموعة التجريبية.

وأعد جبر، والحميدي (2015) دراسة هدفت معرفة أثر خرائط التفكير في تحصيل طلاب كلية التربية قسم اللغة العربية في مقرر العروض بالعراق، واستخدم المنهج التجريبي، وتم إعداد اختبار تحصيلي، طبق على عينة مكونة من (80) طالباً وطالبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وعددها (40)، وضابطة عددها (40)، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية.

وأجرت عبدالوهاب (2015) دراسة هدفت تحديد فعالية استخدام خرائط التفكير في تحصيل الكيمياء وتنمية بعض مهارات التفكير وعادات العقل لدى طالبات الصف الحادي عشر بسلطنة عمان، واستخدم المنهج التجريبي،

وتم إعداد اختبار تحصيلي في الكيمياء، اختبار مهارات، وبطاقة ملاحظة، طبق على عينة مكونة من (60)، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية عددها (30)، وضابطة عددها (30)، وأظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسطي درجات الطالبات في القياس القبلي والبعدي في اختبار التحصيل والمهارات وبطاقة الملاحظة لصالح القياس البعدي.

وأعد نصار (2015) دراسة هدفت معرفة أثر استخدام استراتيجيات خرائط التفكير في تنمية مهارات التفكير الناقد وعمليات العلم بالعلوم لدى طلاب الصف العاشر بغزة، واستخدم المنهج التجريبي، وتم إعداد اختبار مهارات التفكير الناقد، واختبار لعمليات العلم، طبق على عينة مكونة من (70) طالباً، وتم تقسيمهما إلى مجموعتين تجريبية عددها (35)، وضابطة عددها (35)، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية والضابطة في اختبار مهارات التفكير الناقد في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية. وهدفت دراسة أبو عيسى (2016) إلى معرفة أثر استراتيجيات خرائط التفكير في تنمية التحصيل ومهارات ما وراء المعرفة نحو مادة العلوم لتلاميذ المرحلة الابتدائية بالعراق، واستخدم المنهج شبه التجريبي، طبق على عينة مكونة من (70) طالبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية عددها (35)، وضابطة عددها (35)، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي لاختبار التحصيل لصالح المجموعة التجريبية.

وأجرى البريسم، وشاكر (2016) دراسة هدفت التعرف على أثر استراتيجيات خرائط التفكير وحدائق الأفكار في مقرر الأدب والنصوص في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي ببغداد، واستخدم المنهج التجريبي، وتم إعداد اختبار تحصيلي، طبق على عينة مكونة من (60) طالبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية عددها (30) طالبة، وضابطة عددها (30) طالبة، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسطي درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية. وأجرى تركي (2016) دراسة هدفت معرفة فاعلية خرائط التفكير القائمة على الدمج في اكتساب مهارات التفكير العليا لدى طلاب كلية التربية/ جامعة القادسية بالعراق، واستخدم المنهج التجريبي، وتم إعداد اختبار مهارات التفكير العليا، طبق على عينة مكونة من (45) طالب، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وعددها (24)، وضابطة عددها (21)، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار مهارات التفكير العليا لصالح المجموعة التجريبية.

وقام السعداوي (2016) بدراسة هدفت التعرف على أثر استراتيجيات قائمة على خرائط التفكير في تدريس العلوم على التحصيل وتنمية عادات العقل المنتجة للصف الثاني اعدادي بمصر، واستخدم المنهج شبه التجريبي، وتم إعداد مقياس لعادات العقل، ودليل المعلم للتدريس وفق استراتيجيات خرائط التفكير، طبق على عينة مكونة من (134) طالباً وطالبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية عددها (67)، وضابطة عددها (67)، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي ومقياس لعادات العقل المنتجة لصالح المجموعة التجريبية.

وقامت التتر (2017) بدراسة هدفت الكشف عن أثر توظيف خرائط التفكير الالكتروني في تعديل التصورات الخاطئة، وتنمية مهارة اتخاذ القرار، لدى طالبات الصف السابع الأساسي بغزة، واستخدم المنهج التجريبي، وتم إعداد اختبار تشخيص التصورات الخاطئة واختبار مهارة اتخاذ القرار، طبق على عينة مكونة من (80) طالبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية عددها (40)، وضابطة عددها (40)، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي لاختبار التصورات الخاطئة لصالح المجموعة التجريبية.

وقام الحديبي (2017) بدراسة هدفت إعداد برنامج مقترح قائم على خرائط التفكير الالكترونية لتنمية المفاهيم النحوية ومهارات الأعراب لدى طلاب المرحلة الثانوية بالإمارات العربية المتحدة، واستخدام المنهج شبه التجريبي، وتم إعداد اختبار للمفاهيم النحوية والمهارات، وطبق على عينة مكونة من (150) طالب، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية عددها (32) طالب، وضابطة عددها (118) طالب، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار للمفاهيم النحوية والمهارات لصالح المجموعة التجريبية.

وأعدت الحربي، والأنصاري (2018) دراسة هدفت تقصي فعالية توظيف خرائط التفكير المحوسبة في تنمية مهارات التفكير المكاني والتحصيل المعرفي في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية لدى طالبات المستوى الثاني الثانوي بمكة المكرمة، واستخدام المنهج شبه التجريبي، وتم إعداد مقياس مهارات التفكير المكاني واختبار التحصيل المعرفي، طبق على عينة مكونة من (60) طالبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية عددها (30)، وضابطة عددها (30)، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لمقياس مهارات التفكير المكاني واختبار التحصيل المعرفي لصالح المجموعة التجريبية. وأجرى موسى (2018) دراسة هدفت معرفة فاعلية خرائط التفكير في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مقرر الكيمياء ومهارات التفكير البصري ببابل، واستخدم المنهج التجريبي، وتم إعداد اختبار تحصيلي واختبار مهارات التفكير، طبق على عينة مكونة من (66) طالب، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية عددها (33) طالب، وضابطة عددها (33) طالب، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التحصيل وفي اختبار مهارات التفكير البصري لصالح المجموعة التجريبية.

وهدفت دراسة المطيري (2019) التعرف على فاعلية تدريس الأحياء باستخدام خرائط التفكير في تنمية المهارات المتضمنة بالبعد الثالث لمارزانو والميل نحو المادة لدى طالبات الصف الثاني الثانوي بالجمعة، واستخدم المنهج التجريبي، وتم إعداد اختبار مهارات التفكير ومقياس الميل نحو الأحياء، طبق على عينة مكونة من (45) طالبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية عددها (22) طالبة، وضابطة عددها (23) طالبة، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي والبعدي لاختبار المهارات ومقياس الميل نحو الأحياء لصالح التطبيق البعدي.

مما سبق يتضح أهمية استخدام استراتيجية خرائط التفكير في تنمية العديد من المفاهيم وزيادة مستوى التحصيل، وفي تنمية مهارات ما وراء المعرفة ومهارات التفكير العليا واتخاذ القرار وعادات العقل، ومهارات التفكير البصري والمكاني.

مشكلة البحث:

ظهر في نهاية العقد الأخير من القرن العشرين اتجاه جديد في الفكر التربوي الحديث في أمريكا يدعو المربين إلى التركيز والاهتمام بخرائط التفكير لأنها تساعد على تنظيم المخزون المعرفي للمتعلم، وإدارة أفكاره بفاعلية وتدريبه على تنظيم المعارف والمعلومات الموجودة سابقاً بطريقة جديدة، تساعد في اكتشاف كيف يعمل عقله أثناء حل المشكلات، كما أنها تنمي القدرة على مزج قدرات التفكير الناقد، والإبداعي (نوفل، 2008).

وقد أكدت بعض الدراسات على ضرورة تعليم مهارات التفكير للمتعلمين كدراسة شوارتز (Swartz، 2008) وبي، وسينق، وجوزيف (Bee & seng & Jusoff، 2013) و(الفالح، 2015).

ويعتبر علم الجغرافيا من العلوم التي تساعد على تنمية التفكير، لاحتوائها على العديد من الموضوعات والمشكلات الحياتية والظواهر المتغيرة التي يمكن من خلالها تنمية التفكير مثل: القدرة على التفسير، والمقارنة، وفهم الرسوم، وتطبيق التعميمات في مواقف الحياة العملية (درويش، 2011).

وانطلاقاً من ذلك ظهرت الحاجة إلى تعليم الجغرافيا باستراتيجية خرائط التفكير لطالبات الصف الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية

وتحددت مشكلة البحث الحالي في السؤال التالي:

كيف يمكن استخدام استراتيجية خرائط التفكير في أثناء تعليم الجغرافيا لطالبات الصف الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية؟

ويتفرع من السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية هي:

- س1: ما خطوات تعليم موضوع التصحر باستراتيجية خرائط التفكير لطالبات الصف الثالث المتوسط؟
- س2: ما خطوات تعليم موضوع أشكال سطح الأرض باستراتيجية خرائط التفكير لطالبات الصف الثالث المتوسط؟
- س3: ما خطوات تعليم موضوع التلوث باستراتيجية خرائط التفكير لطالبات الصف الثالث المتوسط؟

أهداف البحث

هدف البحث الحالي التعرف على خطوات تعليم الجغرافيا باستراتيجية خرائط التفكير لطالبات الصف الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية.

أهمية البحث

تتضح أهمية البحث في التالي:

1. مساهمة الاتجاهات التربوية الحديثة التي تدعو إلى أهمية قيام المتعلم بدور إيجابي في الموقف التعليمي.

2. توجيه أنظار القائمين على تخطيط وتطوير المناهج إلى ضرورة تضمين موضوعات جغرافية في مناهج الدراسات الاجتماعية تساعد على استخدام أنواع خرائط التفكير المختلفة.

3. استفادة معلمات الجغرافيا من خطوات استخدام استراتيجية خرائط التفكير في أثناء تعليم الجغرافيا لطالبات الصف الثالث المتوسط.

3. إتاحة المجال لإجراء العديد من البحوث والدراسات المستقبلية المرتبطة باستخدام خرائط التفكير؛ مما يسهم في تطوير تعليم الدراسات الاجتماعية -بصفة عامة -والجغرافيا بصفة خاصة في جميع المراحل التعليمية.

حدود البحث

• الحدود الموضوعية:

- اقتصر البحث على خرائط التفكير حسب تصنيف (hyerle,1996) والمكون من ثمان خرائط هي: خريطة الدائرة، الفقاعة، الفقاعة المزدوجة، الشجرة، التحليل/الدعامة، التدفق، التدفق المتعددة، الجسر.

- الموضوعات الجغرافية التي تتناسب مع خرائط التفكير هي: التصحر، أشكال سطح الأرض، التلوث.

• الحدود الزمانية والمكانية: طالبات الصف الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية.

مصطلحات البحث

خرائط التفكير Mind of Mapping :

عرفها هيرل(hyerle,1996): بأنها أدوات تعلم بصرية، تتكون من ثمانية أشكال من الخرائط التخطيطية البصرية كأدوات يستخدمها المعلم والمتعلم للتدريس والتعلم وقد صممت هذه الخرائط لمساعدة الطلاب من مرحلة رياض الأطفال وحتى الثانوية.

وتعرفها الباحثتان إجرائياً بأنها: أدوات تعليمية مكونة من ثمانية أشكال متنوعة هي: خريطة الدائرة، الفقاعة، الفقاعة المزدوجة، الشجرة، التحليل/الدعامة، التدفق، التدفق المتعددة، الجسر، تم استخدامها في تعليم الموضوعات الجغرافية (التصحر، أشكال سطح الأرض، التلوث)، في أثناء تعليم طالبات الصف الثالث المتوسط بمدينة جدة.

منهج البحث

تم استخدام المنهج الوصفي، وهذا المنهج يعتمد على دراسة الواقع، أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً.

أداة البحث

تمثلت أداة البحث في إعداد دليل مقترح لتعليم الجغرافيا باستراتيجية خرائط التفكير لطالبات الصف الثالث المتوسط وتكون مما يلي:

1. مقدمة الدليل:

اشتملت على تعريف باستراتيجية خرائط التفكير، وأهمية استخدام هذه الخرائط في التعليم بصفة عامة وتعليم الجغرافيا بصفة خاصة.

2. محتوى الدليل:

اشتمل محتوى الدليل على معلومات عن الموضوعات الجغرافية التالية: التصحر، أشكال سطح الأرض، التلوث، وتم تناولها بأسلوب مناسب لطالبات الصف الثالث المتوسط.

3. تخطيط الموضوعات الجغرافية وفق استراتيجية خرائط التفكير:

تم تحديد أهداف تعليمية لكل موضوع من الموضوعات الجغرافية، ثم توضيح خطوات استخدام استراتيجية خرائط التفكير، مع وضع أنشطة تعليمية متنوعة قائمة على خرائط التفكير.

نتائج البحث

نتائج الإجابة عن السؤال الأول: ما خطوات تعليم موضوع التصحر باستراتيجية خرائط التفكير لطالبات الصف الثالث المتوسط؟

للإجابة على هذا السؤال قامت الباحثتان بتخطيط موضوع التصحر باستخدام خرائط التفكير على النحو التالي:

الأهداف التعليمية:

1. تعرف مفهوم التصحر من خلال خريطة التفكير الدائرة.
2. تفرق بين مفهوم التصحر والصحراء.
3. تقارن بين أسباب التصحر ونتائجه من خلال خريطة التفكير التدفق المتعدد.
4. تقترح حلولاً لمشكلة التصحر.

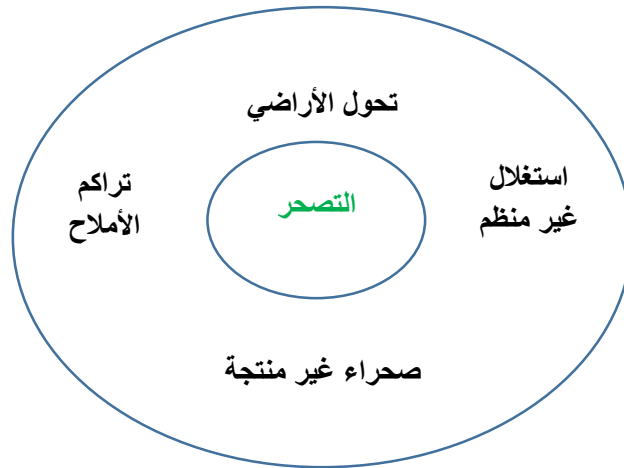
خطوات تعليم موضوع التصحر باستخدام استراتيجية خرائط التفكير

التهيئة:

- عرض عدد من الصور عن ظاهرة التصحر، وفحصها للتوصل إلى مفهوم الظاهرة.

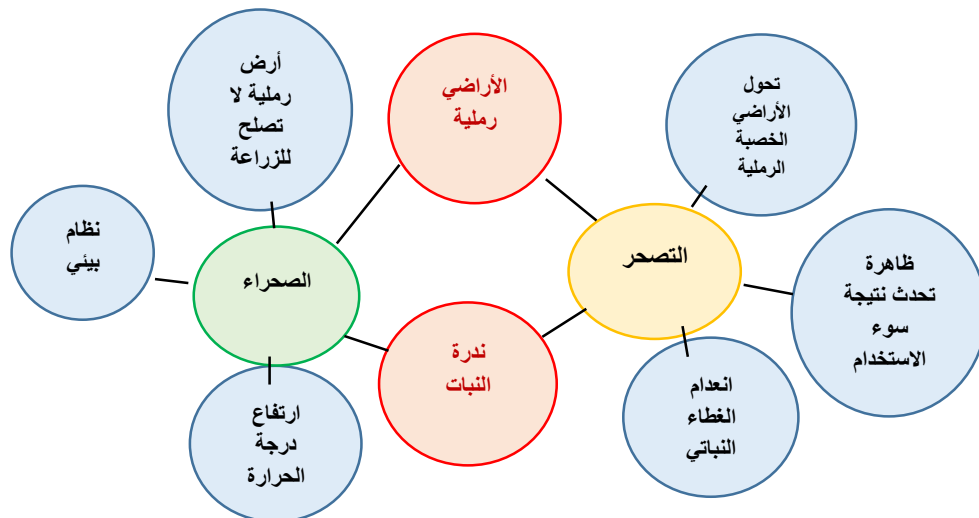


- عرض خريطة الدائرة التالية:



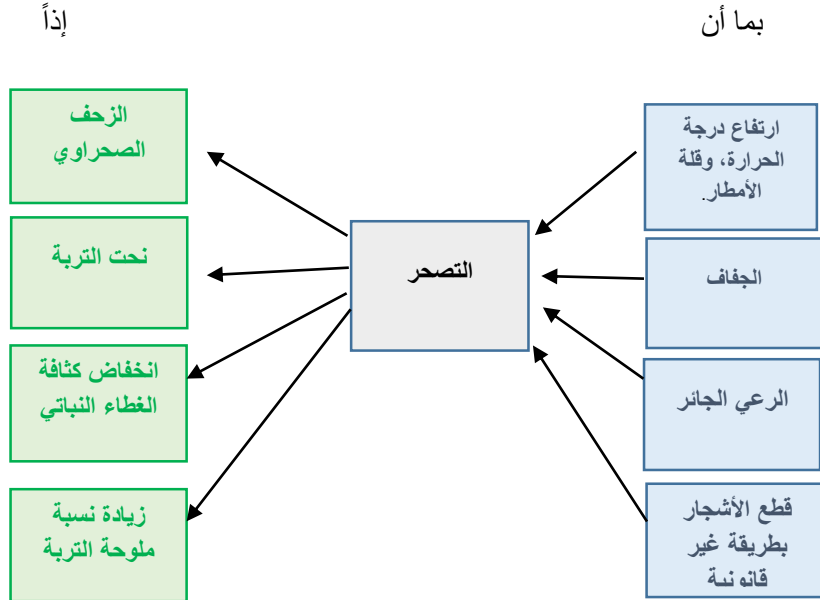
- فحص الطالبات لمكونات الخريطة والتركيز عليها، ثم المناقشة وإعادة صياغة الملاحظات والتوصل إلى تعريف ظاهرة التصحر.

- عرض الخريطة الفقاعية المزدوجة التالية:



- فحص الطالبات للخريطة السابقة لاستنتاج العلاقة ما بين التصحر والصحراء، ثم تلخيص أوجه الشبه والاختلاف بين التصحر والصحراء. وطرح بعض الأسئلة لإثارة تفكيرهن مثل: ماذا يحدث لو انتشرت مشكلة التصحر في كل أرجاء الأرض؟ كيف ستكون الحياة بدون موارد طبيعية؟

- عرض خريطة التدفق المتعدد:



- فحص الطالبات لمكونات الخريطة بإتقان وطرح بعض الأسئلة عليهن مثل: استنتجي الأسباب المؤدية للتصحر مع توضيح النتائج المترتبة عليها؟ اقترحي نتائج أخرى للتصحر من وجهة نظرك غير المعروضة أمامك في الخريطة؟ تعاوني مع زميلاتك وصممي خريطة ذهنية عن أسباب التصحر؟

- عرض خريطة التحليل/ الدعامية التالية:

الموضوع: الجزء : الفرع:

المعطيات/

الجفاف _ الرعي الجائر _ ارتفاع درجة الحرارة، وقلة الأمطار _ قطع الأشجار بطريقة غير قانونية.

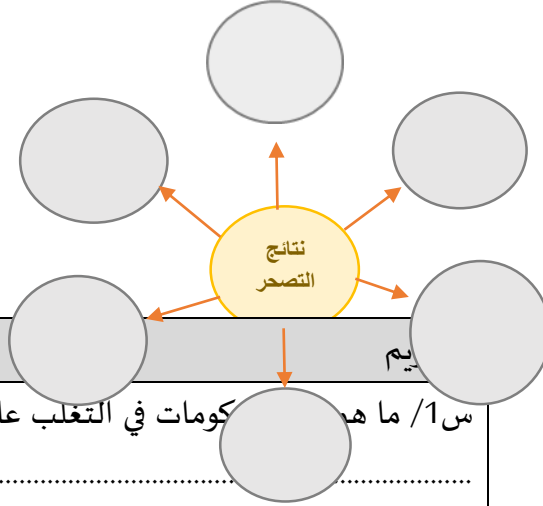
المطلوب/

التصحر

1. إقامة مصدات للرياح؛ لحماية التربة من النحت.
2. إنشاء مدرجات على جوانب السفوح الجبلية والهضاب والتلال.
3. إحاطة الأراضي المعرضة للانجراف بالمصدات من الأشجار.
4. حماية الغابات من خلال تنظيم عمليات القطع، ومكافحة الحرائق.

- ملاحظة الطالبات للخريطة بدقة، وإعطاء توقعات أخرى عن نتائج التصحر من وجهة نظرهن.

- عرض الخريطة الفقاعية التالية:



س1/ ما هي كومات في التغلب على التصحر؟

- استكمال الطالبات الخريطة الفقاعية عن نتائج التصحر.

س2/ هل من الممكن أن يكون للتوسع العمراني دور في انتشار التصحر بالوطن العربي، فسري ذلك؟

س3/ صممي (logo) توعوي عن مخاطر التصحر وانشره على حسابك عبر برامج التواصل الاجتماعي؟

نتائج الإجابة عن السؤال الثاني: ما خطوات تعليم موضوع أشكال سطح الأرض التصحر باستراتيجية خرائط التفكير لطالبات الصف الثالث المتوسط؟

للإجابة على هذا السؤال قامت الباحثتان بتخطيط موضوع أشكال سطح الأرض باستخدام خرائط التفكير على النحو التالي:

الأهداف التعليمية:

1. تعرف مفهوم أشكال سطح الأرض.
2. تقارن بين أقسام أشكال سطح الأرض.
3. تستنتج العوامل الخارجية التي تساعد على تشكيل سطح الأرض.
4. تميز بين العوامل الداخلية التي تساعد على تشكيل سطح الأرض.
5. تميز بين العوامل المؤثرة في تشكيل سطح الأرض (الداخلية-الخارجية).
6. تعدد إرشادات السلامة الخاصة بحماية الفرد أثناء حدوث الزلازل.

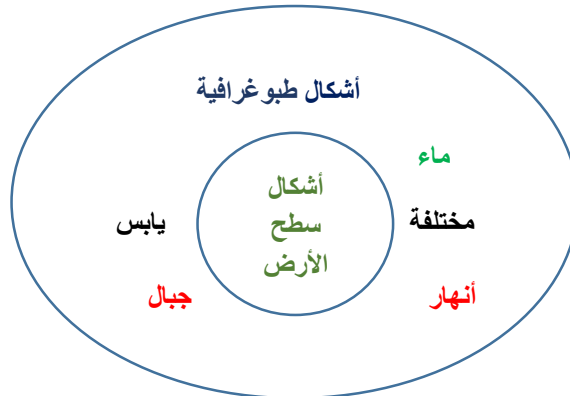
خطوات تعليم موضوع أشكال سطح الأرض باستخدام خرائط التفكير

التهيئة:

- عرض مقطع فيديو عن تضاريس سطح الأرض: <https://www.youtube.com/watch?v=GuSKOK62WZA>

- مشاهدة الفيديو واستنتاج عنوان الموضوع المراد دراسته.

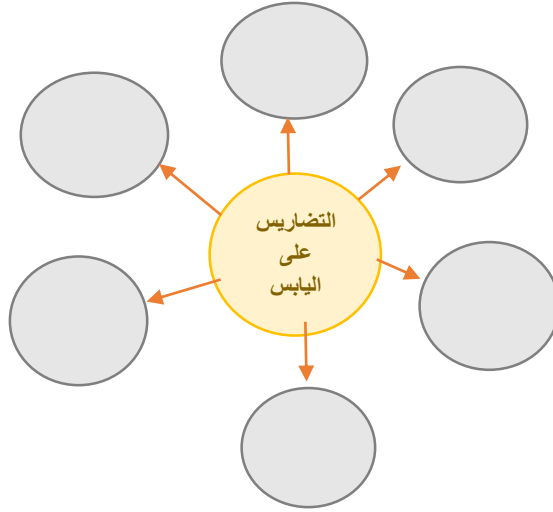
- عرض الخريطة الدائرة التالية:



- فحص الطالبات لمكونات الخريطة والتركيز عليها، ثم المناقشة وإعادة صياغة الملاحظات والتوصل إلى اسم الظاهرة وهي أشكال سطح الأرض.

- صياغة الطالبات لتعريف عن مفهوم أشكال سطح الأرض بالاستعانة بالكلمات الموجودة في الخريطة.

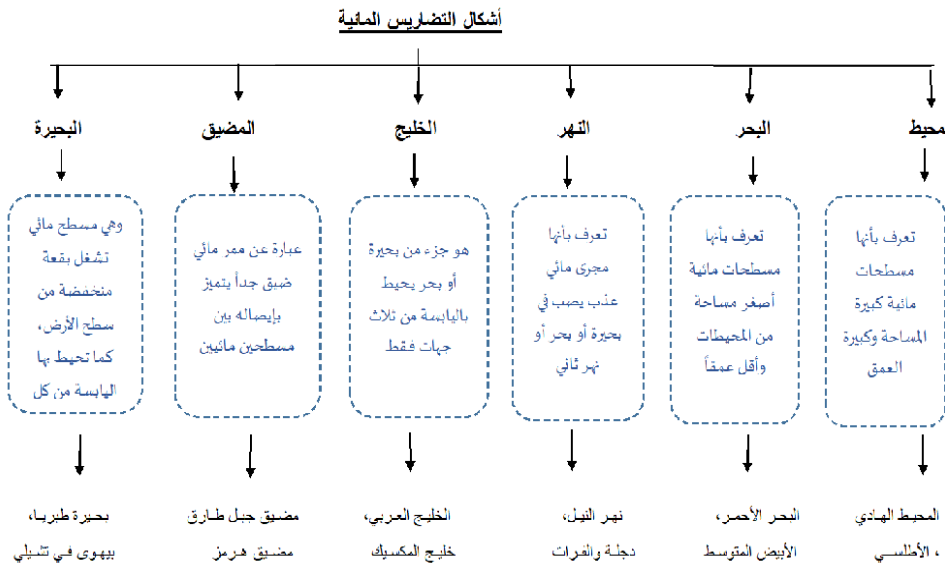
- عرض الخريطة الفقاعية التالية:



- كتابة الطالبات على الخريطة لأمثلة تضاريس اليابس في وطنها.
- طرح بعض الأسئلة على الطالبات مثل: كيف تنتوع مظاهر السطح على اليابس، وهل الهضبة والتل هما نفس المفهوم؟ ماذا لو كانت الأرض التي تعيشين عليها جميعها سهول؟ ثم مناقشتن في إجاباتهن.

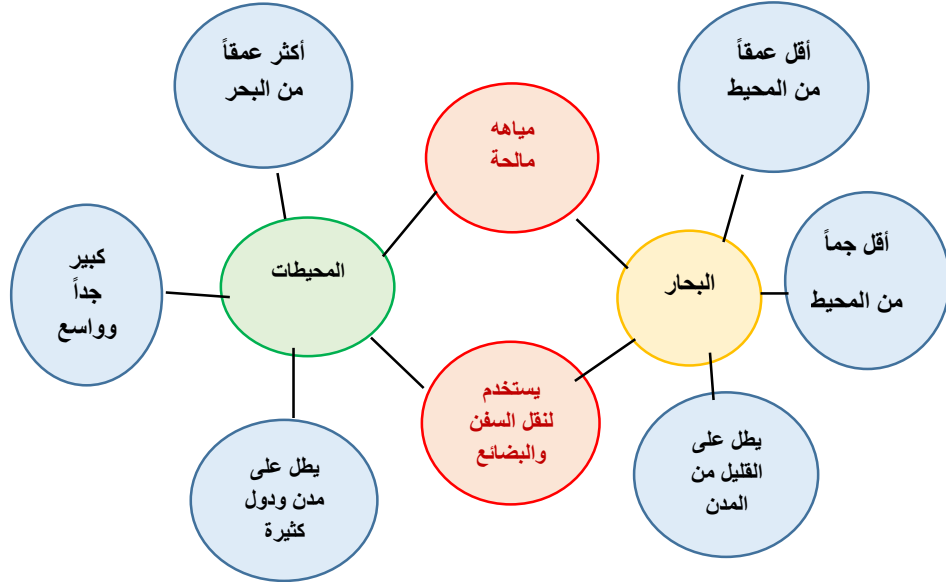
- عرض خريطة الشجرية على الطالبات:

الخريطة الشجرية:



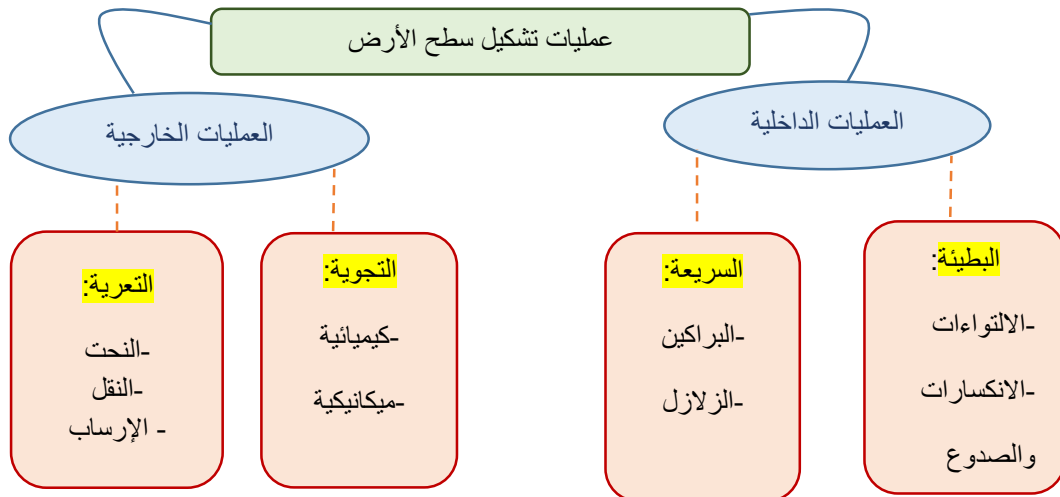
- فحص الطالبات لمكونات الخريطة بإتقان، والمقارنة بين أشكال المسطحات المائية.

- عرض الخريطة الفقاعية المزدوجة التالية:



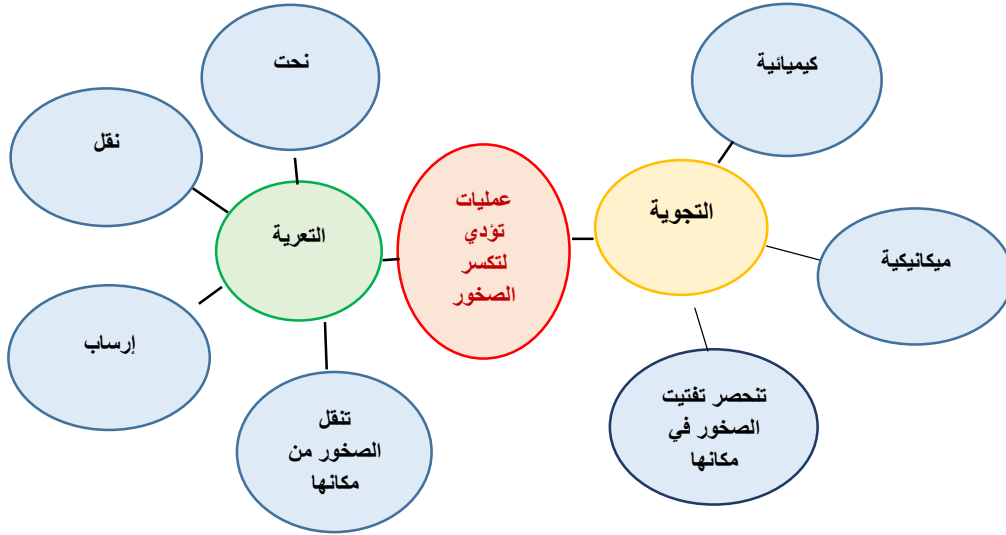
- فحص الطالبات للخريطة السابقة وتلخيص أوجه الشبه والاختلاف بين البحار والمحيطات.

- عرض الخريطة الشجرية التالية:



- استنتاج الطالبات للعوامل التي تساعد في تشكيل سطح الأرض الخارجية والداخلية.

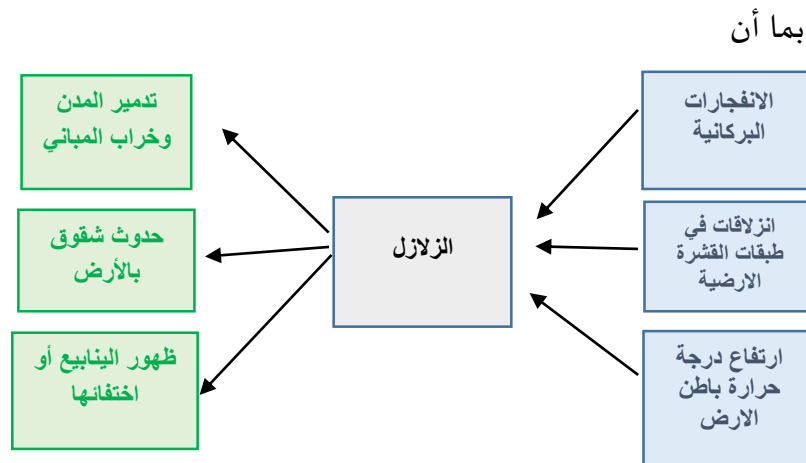
- عرض الخريطة الفقاعية المزدوجة التالية:



- استنتاج الطالبات للعلاقة بين التجوية والتعرية.

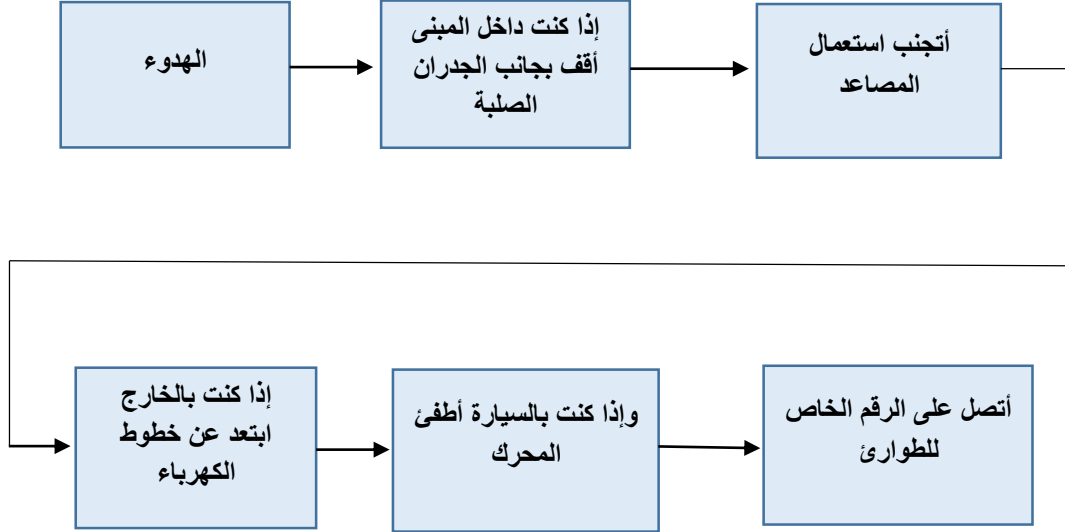
- عرض خريطة التدفق المتعدد:

إذاً



- فحص الطالبات لمكونات الخريطة، ثم طرح السؤال التالي: اقترحي نتائج أخرى للزلازل؟

- عرض خريطة التدفق التالية:



- مناقشة الطالبات في إرشادات السلامة الخاصة بحماية الفرد أثناء حدوث الزلازل.

نتائج الإجابة عن السؤال الثالث: ما خطوات تعليم التلوث للصف الثالث المتوسط باستخدام خرائط التفكير؟

للإجابة على هذا السؤال قامت الباحثتان بتخطيط موضوع التلوث باستخدام خرائط التفكير على النحو التالي:

الأهداف التعليمية:

1. تعرف مفهوم التلوث.
2. تقارن بين أنواع التلوث.
3. تستنتج نتائج التلوث.
4. تقترح حلولاً للمشكلات المرتبطة بأنواع التلوث.

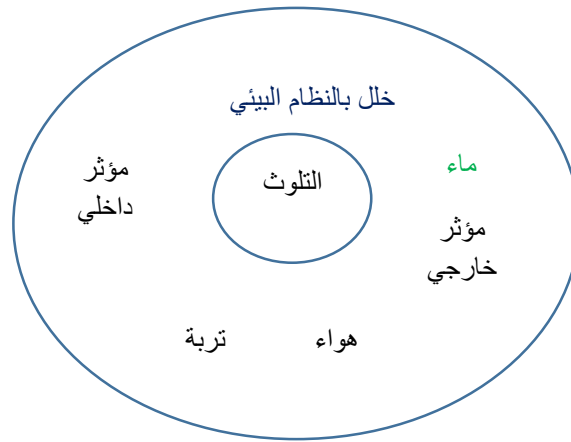
خطوات تعليم موضوع التلوث باستخدام خرائط التفكير

التهيئة:

- عرض عدد من الصور، وفحصها:



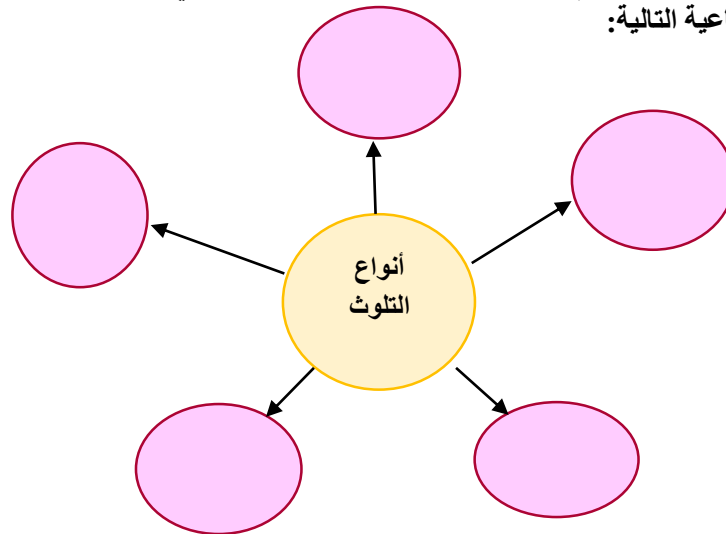
- طرح السؤال التالي على الطالبات: ماذا يترتب على عدم وجود عمال النظافة بمدينتك؟
- مناقشة الطالبات وإعادة صياغة الملاحظات والتوصل إلى اسم الظاهرة وهي التلوث.



- فحص الطالبات لمكونات الخريطة والتركيز عليها، ثم المناقشة وإعادة صياغة الملاحظات والتوصل إلى اسم الظاهرة وهي التلوث.

- صياغة الطالبات لتعريف عن مفهوم التلوث بالاستعانة بالكلمات الموجودة في الخريطة.

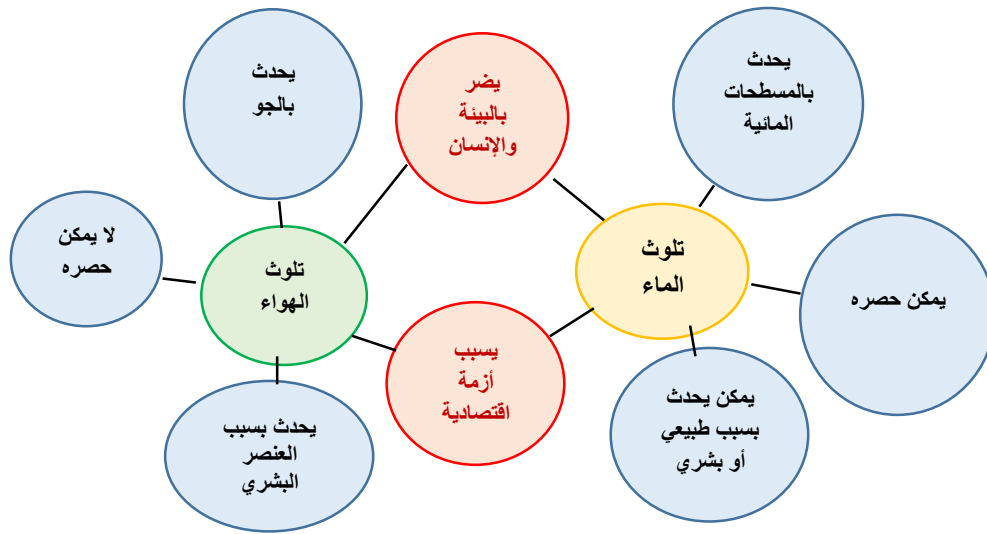
- عرض الخريطة الفقاعية التالية:



- كتابة الطالبات على الخريطة لأمتثلة أخرى عن أنواع التلوث.

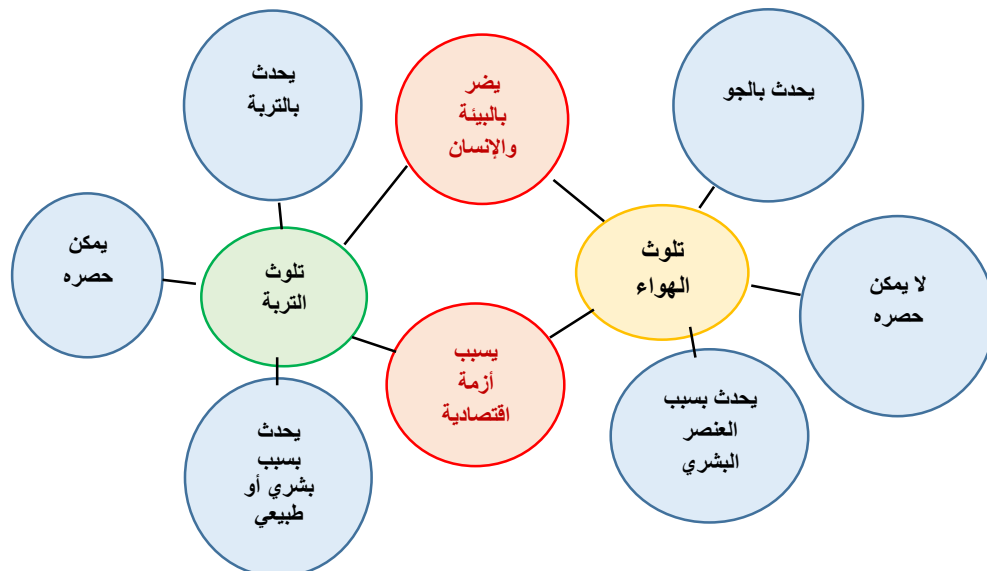
- طرح السؤال التالي على الطالبات مثل: ماذا لو كانت الأرض التي تعيشين عليها جميعها سهول؟ ثم مناقشتن في إجابتهن.

- عرض الخريطة الفقاعية المزدوجة التالية:



- فحص الطالبات للخريطة السابقة وتلخيص أوجه الشبه والاختلاف بين تلوث الماء والهواء.

- عرض الخريطة الفقاعية المزدوجة التالية:



- فحص الطالبات للخريطة السابقة وتلخيص أوجه الشبه والاختلاف بين تلوث الهواء والتربة.

- عرض الخريطة الجسرية التالية:

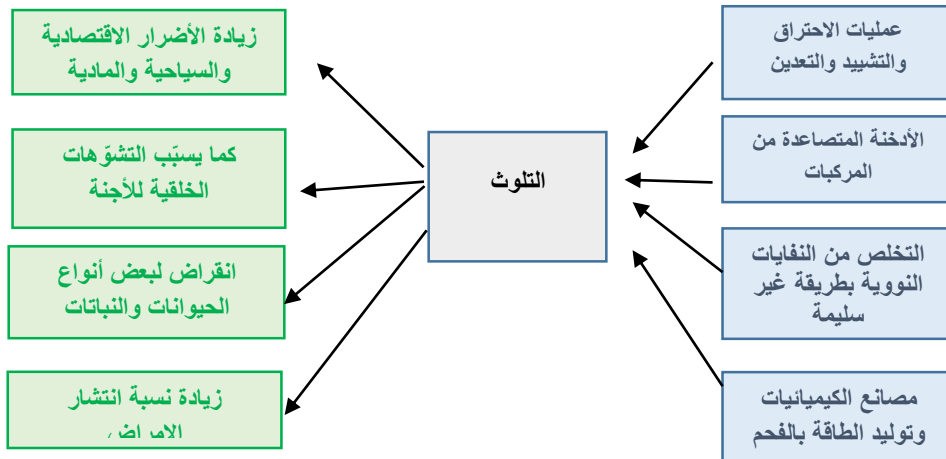


- طرح السؤال التالي: استنتج العلاقة بين أنواع التلوث من خلال الخريطة السابقة؟
- مناقشة الطالبات في إجابتهن وتصحيحها وتعزيز الإجابات الصحيحة.

- عرض خريطة التدفق المتعدد:

بما أن

إذاً



- فحص الطالبات لمكونات الخريطة، ثم طرح بعض الأسئلة مثل: استنتج الأسباب المؤدية للتلوث مع توضيح النتائج المترتبة عليها؟ اقترحي نتائج أخرى للتلوث من وجهة نظرك غير المعروضة أمامك في الخريطة؟
- مناقشة الطالبات في إجابتهن.

- عرض خريطة التحليل/ الدعامة التالية:

الموضوع:	الجزء :	الفرع:
التلوث	المعطيات/	جو ملوث بدخان المصانع-بحار مليئة بالقاذورات والمهملات- تربة غير صالحة للزراعة بسبب كمية الزيوت المستخدمة والمسكوبة على سطحها.
	المطلوب/	1. المحافظة على الموارد المائية. 2. التقليل من النفايات البلاستيكية. 3. وضع القوانين والأنظمة والسياسات للمساهمة في تقليل التلوث. 4. معالجة المياه الملوثة. 5. نزع النتروجين لمنع ترشيح النترات من التربة إلى المياه الجوفية.

- ملاحظة الطالبات للخريطة بدقة، وإعطاء توقعات أخرى عن نتائج التلوث من وجهة نظرهن.
- توجيه السؤال التالي إلى الطالبات: تخيلي العالم بدون ماء نظيف ولا هواء نقي ولا تربة صالحة للزراعة؟
- مناقشة الطالبات في إجابتهن.

المراجع

المراجع العربية:

- إبراهيم، أماني، أبو علام، رجاء والدرس، علاء. (2014). فاعلية برنامج تدريبي قائم على خرائط التفكير في تخفيف صعوبة التعبير الكتابي لدى تلاميذ الحلقة الإعدادية، مجلة العلوم التربوية جامعة القاهرة. 7(2)، 246-233.
- أبو عيسى، شيماء إبراهيم. (2016). أثر استراتيجيات خرائط التفكير في تنمية التحصيل ومهارات ما وراء المعرفة نحو مادة العلوم لتلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة كلية التربية، بورسعيد، (20)، 569-543.
- البريسم، منتهى، شاكرا، هدى. (2016). أثر استراتيجيات خرائط التفكير وحدائق الأفكار في مادة الادب والنصوص في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. بابل، (25)، 308-293.
- النتنر، سماح سلامة. (2017). أثر توظيف خرائط التفكير الإلكتروني في تعديل التصورات الخطأ وتنمية مهارة اتخاذ القرار لدى طالبات الصف السابع الأساسي بغزة. (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الإسلامية، بغزة.

- تركي، جاسم عبدالرحمن. (2016). فاعلية خرائط التفكير القائمة على الدمج في اكتساب مهارات التفكير العليا لدى طلبة كلية التربية. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القادسية، الكويت.
- جبر، سعد، الحميدي، إسماعيل. (2015). أثر خرائط التفكير في تحصيل طلبة كلية التربية قسم اللغة العربية في مادة العروض، مجلة كلية التربية. (2)، 231-244.
- الجنابي، أحلام حميد. (2013). فاعلية خرائط التفكير في التحصيل والاتجاه نحو الفيزياء لدى طالبات الصف الخامس العلمي، مجلة كلية التربية، العراق، 3(18)، 2-52.
- الحديبي، خليفة حسن. (2017). إعداد برنامج مقترح قائم على خرائط التفكير الالكترونية لتنمية المفاهيم النحوية ومهارات الاعراب والكفاءة الذاتية. المجلة الدولية للبحوث التربوية في جامعة الإمارات. 41 (4). 4110432.
- الحربي، تهاني، الأنصاري، نجلاء. (2018). فاعلية توظيف استراتيجية خرائط التفكير المكاني والتحصيل المعرفي في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية لدى طالبات المستوى الثاني ثانوي في مدينة مكة المكرمة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 27 (4)، 115-133.
- درويش، عبد الفتاح. (2011). مهارات التفكير رؤية تربوية معاصرة. الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.
- السعداوي، رانيا عبدالفتاح. (2016). أثر استراتيجية قائمة على خرائط التفكير في تدريس العلوم على التحصيل وتنمية عادات العقل المنتجة لمارزانو لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة العلوم العربية، المملكة العربية السعودية، 2(4)، 461-477.
- عبدالوهاب، فاطمة محمد. (2015). فعالية استخدام خرائط التفكير في تحصيل الكيمياء وتنمية بعض مهارات التفكير وعادات العقل لدى طالبات الصف الحادي عشر بسلطنة عمان. (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة قابوس، سلطنة عمان.
- الفالح، سلطانه عبدالله. (2015). فاعلية مقرر التدريس المتميز في تنمية بعض عادات العقل لدى طالبات قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية. مجلة العلوم العربية، المملكة العربية السعودية، 1(2)، 279-243.
- المطيري، منى خالد. (2019). فاعلية تدريس الأحياء باستخدام خرائط التفكير في تنمية المهارات المتضمنة بالبعد الثالث لمارزانو والميل نحو المادة لدى طالبات الصف الثاني الثانوي، مجلة الجمعية المصرية للتربية العلمية، مصر، 19(137).

موسى، أمير أحمد. (2018). فاعلية خرائط التفكير في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مقرر الكيمياء ومهارات التفكير البصري، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية . جامعة بابل، (39)، 115-126.

نصار، أحمد عبدالهادي. (2015). أثر استخدام استراتيجيات خرائط التفكير في تنمية مهارات التفكير الناقد وعمليات العلم بالعلوم لدى طلاب الصف العاشر (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

نوفل، محمد بكر. (2008). تطبيقات عملية في تنمية التفكير باستخدام عادات العقل. الأردن. عمان: دار الميسرة.

المراجع الأجنبية:

Antoine, K.A. (2013) *The effect of graphic organizers on Science education: Human body systems*. M.Sc. thesis Louisiana State University Baton Rouge-LA.

Bee, M. S. H., Seng, G. H., & Jusoff, K. (2013). Habits of Mind in the ESL Classroom. *English Language Teaching*, 6, (11), 130-138.

Hudson, D. (2013). *The effect of thinking maps on fifth grade Science achievement*. PhD dissertation Walden University Minneapolis-MN.

Hyerle, D. (1996): "Thinking Maps: Seeing is Understanding" ,*Educational Leadership*, V.53, N.4, 85-89.

Hyerle, D. (2004), *Thinking Maps as a Transformational Language for Learning*. In Student Successes with Thinking Maps School- based, Alexandria, VA: ASCD.

Swartz, R.(2008). "Energizing Learning". *Educational Leadership*. 65 (5): 26-31.

Williams, S. (2010). Retrieved on June 9,2010, from <http://yatesmilles.wcpss.net>.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث معيزو عبد الكريم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

الجريمة السياسية في الفقه الإسلامي

Political crime in Islamic jurisprudence

إعداد الدكتور/ خالد فايت حسب الله عبد الله

أستاذ القانون والمقارنة، عميد كلية الإمام الهادي، جمهورية السودان

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى بيان التكيف الفقهي للجريمة السياسية لاسيما ان هناك من يرى ان الفقه الإسلامي ليس حظ في السياسة و ادارة شؤون الدولة و هو رأي جانبه الصواب، وبيان الفرق بينها وبين الجريمة العادية، وشروطها وعقوبتها، وذلك وفق المنهج الاستقرائي لمعرفة كيف عالج الفكر الإسلامي الجريمة السياسية، وقد توصل البحث إلى نتائج وتوصيات، و تتمثل النتائج في أن الفقه الإسلامي نص على الجريمة السياسية و فرقه بينها وبين الجريمة العادية في وقت تعثر فيه الفقه الوضعي في فهم الاطار المفاهيمي للجريمة السياسية و التكيف القانوني لها، ووضع الفقه الإسلامي للجريمة السياسية شروط لتحقيقها، مع بيان مخاطرها، ومن التوصيات دراسة الجريمة السياسية في الفقه الإسلامي وفق المنهج المقارن في كليات العلوم السياسية و القانونية .

الكلمات المفتاحية: الجريمة، السياسية، الفقه الإسلامي.

Political crime in Islamic jurisprudence

Abstract:

The study aims to demonstrate the doctrinal adaptation of political crime, and the difference between it and ordinary crime, its conditions and its punishment, according to the inductive approach to know how Islamic thought handled political crime, and the research reached results and recommendations, and the results are that Islamic jurisprudence provided for political crime and differentiated between them And between ordinary crime at a time when positional jurisprudence faltered in understanding the conceptual framework of political crime and its legal adaptation,

And the Islamic jurisprudence of political crime set conditions for its realization, with a statement of its risks, and among the recommendations is the study of political crime in Islamic jurisprudence according to the established approach In political and legal science faculties.

Key words: crime, politics, Islamic jurisprudence.

المقدمة:

الحمد لله مالك الملك الذي يؤتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم معلم البشرية الخير والعدل والمساواة بين الناس والذي لم يظلم احد.

بذل فقهاء الشريعة الاسلامية جهدا واضحا في الوصول الى الاطار المفاهيمي والتجريبي للجريمة السياسية، وذلك من خلال تسميتها (البغي) و بيان المدلول التعريفي لها و الشروط الخاصة بها و اركانها و عقوبتها و الفرق بينها و الجرائم الاخرى التي قد تتداخل معها في بعض الشروط و الخصائص، كما أن الجريمة السياسية تكتنفها جملة من التعقيدات المتداخلة، والتي تمثل في البعد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مما يترتب عليه صعوبة التمييز بينها وبين الجرائم الأخرى.

أن الجريمة السياسية (البغي) من الجرائم التي ترتبط بنظام الحكم المتمثل في الاعتداء على النظام السياسي بتغييره أو تقويضه أو الاعتداء على النظام الاجتماعي والحقوق والحريات الخاصة بالمواطنين، ويشهد العالم العديد من الاضطرابات السياسية، تهدف إلى تغيير النظام الحاكم أو تجميد الدستور، ومقابل ذلك أما أن يواجه النظام الحاكم ذلك بالعنف أو التفاوض أو التنازل، وينظر النظام الحاكم إلى تلك المنظومة على أنها خطر على العباد والبلاد مما يؤدي إلى ازمة سياسية تتدهور معها المؤسسات الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، و بما ان الجريمة السياسية تختلف عن الجريمة العادية مما استوجب وضع قواعد ونصوص ضابطة لها تميز مرتكبيها عن غيرهم، و يهدف البحث إلى معرفة الجريمة السياسية من خلال التكييف الفقه الإسلامي لها، وتصويب وجهة نظر من يظن ان الفقه الاسلامي ليس له حظ في السياسة و ادارة الدولة و انما هو دين يتعلق بالعبادات و العقائد فقط ، فهناك ثروة فقهية ثرة تعبر عن كيفية التعامل مع الجريمة السياسية والمعارضة، وفق شروط وضوابط مقاصد الشريعة الإسلامية، مما يبين أن الشريعة الإسلامية وضعت مصفوفة لمعالجة الجريمة السياسية قبل أن تحدث في ثوبها المعاصر عند فقهاء الغرب .

أسباب اختيار الموضوع:

تعتبر مواضيع السياسة من المواضيع التي يهتم ويشغل بها الكثير، وبما ان الخلاف السياسي اخذا في الازدياد، مع القول بان الاسلام ليس له حظ من ذلك اردنا من خلال هذا البحث تصويب وجهة نظر من يظن ان الفقه الاسلامي

ليس له حظ في السياسة و ادارة الدولة و انما هو دين يتعلق بالعبادات و العقائد فقط، ان نوضح الجريمة السياسية من خلال الفقه الاسلامي.

أهداف البحث:

1/ بيان التكيف الفقه الإسلامي للجريمة السياسية.

2/ بيان الفرق بين الجريمة السياسية والجريمة العادية.

3/ توضيح شروط الجريمة السياسية.

مشكلة البحث:

تتمثل المشكلة في:-

- كثرة النزاعات السياسية في الدول لغياب الحكم الراشد .
 - مشكل المصطلح المفاهيمي للمجرم السياسي و الجريمة السياسية عند العامة والذين يمارسون السياسية.
 - هناك من يرى أن الفقه الإسلامي لم يستوعب الجانب السياسي و حصره في الجانب التعبدي.
- فالبحت يوضح كيف استوعب الفقه المصطلح السياسي، وزاوج بين الجانب السياسي والدعوي والجانب التعبدي، فلاستقرار السياسي يمهد للاستقرار الدعوي و التعبدي.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي الذي يوظف التسلسل المنطقي للمادة و توفير المعلومة.

أسئلة البحث:

- 1/ما هي الجريمة السياسية في الفقه الإسلامي؟
- 2/ما هي أركان الجريمة السياسية في الفقه الإسلامي؟
- 3/ما هي شروط الجريمة السياسية في الفقه الإسلامي؟
- 4/ما هو الفرق بين الجريمة السياسية والعادية في الفقه الإسلامي؟
- 5/ما هي أسباب و الوقاية من الجريمة السياسية ؟
- 7/ما هي عقوبة الجريمة السياسية؟

المبحث الأول:

التعريف بالجريمة السياسية

المطلب الأول تعريف الجريمة

الفرع الأول: تعريف الجريمة في اللغة:

تأتي الجريمة في اللغة بعدة معاني، تعبر عن مدلول واحد يتمثل في إتيان فعل مخالف للقيم الاجتماعية أو الدينية أو العرفية، و عبر عن الجريمة بالذنب والمعصية، والجريمة من جرم أو يجرم، وجرم هو يجرمه، فيقال أذنب أي أجرم، فهو مجرم - أي ارتكب جريمة.

وتأتي الجريمة بمعنى التعدي، والكسب غير المشروع والمكروه والإثم، فهي مخالفة للحق والعدل والمساواة والعدول عن الطريق المستقيم.¹

وقد عبر القرآن الكريم عن الجريمة في مواطن عدة ومن ذلك قوله تعالى:-

(أن الذين أجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون).²

وقال تعالى (...كذلك نجزي المجرمين).³

وقال تعالى (أن المجرمين في ضلال وسعر).⁴

وقال تعالى (يا قوم لا يجرمنكم شقاق).⁵

وقال تعالى (لا يجرمنكم ثنان قوم على إلا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى).⁶

وقال تعالى (كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون).⁷

فالجريمة هي انحراف عن قيم العدالة والمساواة، وهي انحراف سلوكي يجعل فاعله يفقد بوصلة العدالة و المساواة كما أنها تعبر عن الظلم و الاخلال بالعدالة.

¹ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي مؤسسة الحلبي القاهرة ص 88 . لسان العرب . ابن منظور 9/1

² .سورة المطففين الآية 29

³ .سورة الاعراف الآية 40

⁴ .سورة القمر الآية 47

⁵ .سورة هود الآية 89

⁶ .سورة المائدة الآية 8

⁷ .سورة المرسلات الآية 46

الفرع الثاني: تعريف الجريمة في الاصطلاح الفقهي

ووفق فقهاء الشريعة الإسلامية في تعريفهم للجريمة ما ذهب إليه أهل اللغة العربية، إذ إن كل تعريفاتهم تدور حول الأثم والمخالفة و كل ما يترتب عليه من عقاب ،
و من هذه التعريفات:

- عبارة إثبات فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك واجب معاقب على تركه.¹
- تشمل كل سلوك يخالف أوامر أو نواهي الشارع
- هي محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير.²

فالجريمة خلل يصيب التفكير أو الإحساس أو السلوك ينتج عنه سلوك غير سوي.

نجد إن الفقه الإسلامي استوعب مفهوم الجريمة بحيث استجمع كل العناصر المفاهيمية للجريمة، فالجريمة سلوك غير سوي يتعلق بالأفكار، وسلوك مرضي يتعارض مع السلوك الاجتماعي السوي سواء كان ذلك التعارض جزئي أو كلي وفي عمومته يترتب عليه أثر سلبي .

الفرع الثالث: تعريف السياسة

أولاً: تعريف السياسة في اللغة

السياسة في اللغة: مصدر ساس، يسوس، يقال ساس الوالي الرعية، أمرهم ونهأهم.

والسياسة هي: القيام على الشيء بما يصلحه، فيقال: هو يسوس رعيته، أو يسوس الدواب، بمعنى أنه يقوم عليها ويرعاه، والوالي يسوس رعيته.

ويسوس الأمر سياسة بمعنى دبره وقام به، وسوسه للقوم، أي جعله يسوسهم.³

فالسياسة هي الرعاية والعناية فيما يصلح حال العباد والبلاد في الحال والمال.

ثانياً: السياسة في الاصطلاح الفقهي

يجانب البعض الصواب في فصل السياسة عن الدين، أو التصريح بأن الدين ليس مشمول أو معنى بالسياسة، وإنما يختص بالشعائر والعبادات وتهذيب السلوك،

¹ الجريمة والعقوبة . محمد ابو زهرة ص 25

² الأحكام السلطانية . الماوردي ص 273

³ لسان العرب . ابن منظور . 429/3 . اساس البلاغة . الزمخشري ص 313 . القاموس المحيط . الفيروز آبادي . 88/4

لكن المطلع على الفقه الإسلامي يجد أن الفقه الإسلامي سبق القانون الوضعي في مسائل عديدة من بينها الجريمة السياسية وأن لم يسمها بهذا المصطلح الحديث وإنما سماءها جريمة البغي والمتمثلة في الخروج على الحاكم ازاحته من سدة الحكم، كما أن مؤلفات الفقهاء اشتملت على مصطلح السياسة من خلال مؤلفات السياسة الشرعية، ولذلك نجد أن السياسة في الفقه الإسلامي تختلف من حيث المفهوم و الممارسة و الشروط عن السياسة في الفقه الوضعي، كما أن السياسة في الفقه الإسلامي تختص بتحقيق مصالح ومقاصد الخالق في العباد والبلاد، وذلك من خلال إرشاد العباد إلى ما يحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة وفق مقاصد الشارع، و عرف الفقهاء السياسة بالاتي :

- هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجى في الدنيا والآخرة فهي من الأنبياء والعامّة، في ظاهرهم وباطنهم ومن السلاطين والملوك على كل منهم في ظاهره ولا غيره، ومن العلماء ورثه الأنبياء على الخاصة في باطنهم لا غير.¹

- السياسة هي فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها، وأن لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي²

- السياسة هي ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب الى الإصلاح وأبعد من الفساد، وأن لم يضعه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم ينزل به الوحي.³

مما تقدم يتبين لنا المام الفقه الإسلامي بمصطلح السياسة والذي يتفق مع المصطلح الوضعي في الشق الأول بينما يختلف مع الفقه الوضعي في الشق الثاني حيث أن مصطلح السياسة في الفقه الإسلامي تميز بالإصلاح لشئون العباد في الدنيا والآخرة بما يتوافق مع مقاصد الشارع الحكيم سواء كان ذلك الإصلاح في المعاش الاقتصادي أو الاجتماعي أو السلوكي أو الاعتقادي، دون إفساد أو فساد في الأرض.

و نجد أن القانون الوضعي اختزل مصطلح السياسة في إدارة الدولة والحكم في الحياة الدنيا فقط لتحقيق الرفاه والاستمتاع الدنيوي فقط، فالسياسة و العدالة والمساواة والحرية والسلام للشعب دون التفات للمال. ومقاصد الشارع، بينما نجد ان مفهوم السياسة في الفقه الإسلامي ذات بعد شمولي دنيوي واخروي للبلاد، فالسياسة وسيلة لعبادة الواحد مالك الملك، وليس وسيلة للاستمتاع الدنيوي فقط، فالسياسة بهذا المفهوم تحمل معنى الإصلاح الروحي والاقتصادي والسلوكي والاجتماعي الثقافي بما يتناغم مع مقاصد الشارع، أن المفهوم العام للسياسة في الفقه الوضعي ارتبط بنظام الحكم والحكام والمعارضة وإدارة الدولة، وتقويض النظام، و الاعتداء على نظام الحكم أو على أشخاص الحكم بوصف كونهم حكاماً، أو قادة الفكر السياسي لأرائهم السياسية.⁴

¹. رد المختار . ابن عابدين 4 / 15

². البحر الرائق شرح كنزالدقائق . زين الدين 5/11

³. الطرق الحكيمة ابن قسم الجوزية . 1/18

⁴. الجريمة والعقوبة / د.محمدأبوزهرة ص 158

المطلب الثاني: تعريف جريمة البغي (الجريمة السياسية) في الفقه الاسلامي:

الفرع الأول: مفهوم البغي في اللغة.

يأتي البغي بعدة معاني في اللغة منها على سبيل المثال

البغي: يأتي بمعنى الطلب قال تعالى (ذلك ما كنا نبغي).¹

البغي: يقصد به التعدي والظلم والاستطالة على الناس قال تعالى: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق).² وقال تعالى (خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق).³ أي يعنى على عليه وظلمه واستعمال وتسلب. فلا ينبغي على الناس إذا ظلمهم وطلب اذاهم ومنه الفئة الباغية، أي الظالمة الخارجة عن الإمام.⁴

يأتي البغي: بمعنى تجاوز الحد، ومن ذلك قوله تعالى (فان بغت أحدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي).⁵

مما تقدم تبين لنا أن البغي في اللغة هو طلب ما ليس بحق بغير حق. او طلب ما لا يحل وذلك لاشتماله على الجور والظلم، وسمي البغاة بالبغاة لظلمهم.

وقد يكون البغي بالحق، وهو طلب ما هو مشروع قال تعالى: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق).⁶

والبغي يأتي بمعنى الفساد والاعتداء والظلم.⁷

الفرع الثاني: تعريف الجريمة السياسية كمركب اضافي في الفقه الاسلامي:

ان المطلع على الفقه الاسلامي يجده قد سبق التشريعات الوضعية في العديد من المسائل و القضايا و من بينها الجريمة السياسية، فهي كمصطلح عرفه الفقهاء و تناولوه بمصطلح و مسمى اخر و هو (جريمة البغي) و المتمثلة في الخروج على الحاكم، و مجمل تعريفات فقهاء المذاهب الاربعة تناولت مصطلح جريمة البغي،

1. سورة الكهف الآية 64

2. سورة الأعراف الآية 33

3. سورة ص الآية 22

4. صحيح ابن حبان 535/15

5. سورة الحجرات الآية 9

6. سورة الإعراف الآية 33

7. القاموس المحيط. الفيروز آبادي 88/4. لسان العرب. ابن منظور 84/18

وجاءت تعريفاتهم على النحو التالي:-

اولا /الحنفية:

البغي هو: الخروج عن طاعة امام الحق بغير حق.¹ فان لم يكن هناك مبرر فلا يعتبر بغي.

ثانيا /المالكية:

البغي هو: الامتناع عن طاعة الامام من يثبت امامته في غير معصية بمغالته ولو تأويلا.²

ثالثا /الشافعية:

البغي: هم مسلحون مخالفون للأمام بالخروج عليه، وترك الانقياد له أو منع حق الله أو الأدمي توجب عليهم بشروط أن تكون لهم شوكة ويستندون إلى تأويل سائع وفهم مطاع.³

رابعا /الحنابلة:

البغية هم قوم من أهل الحق، يخرجون عن قبضه الامام ولو غير عدل، ويرون خلعه بتأويل سائع، ولهم شوكة وفيهم منعة يحتاج من في كفهم إلى جميع الجيش.⁴

من خلال التعريفات السابقة نجد ان مفهوم جريمة البغي (الجريمة السياسية) لا يختلف عن مصطلح البغي في اللغة و الذي يعني الطلب و التعدي و التجاوز و طلب ما ليس بحق . كما ان الجريمة السياسية تشمل كل اعتداء على نظام الحكم سواء استهدف من خلالها الحاكم أو تفويض النظام الحاكم أو أي شخص سياسي بدافع سياسي، أن إضافة الجريمة إلى السياسية من باب تغليب الجانب السياسي مثل جريمة السرقة أو جريمة القتل، حيث أن المعيار الغالب في هذه الجريمة هو الجانب السياسي ولذلك وصفت بالجريمة السياسية، والجريمة السياسية يمكن أن تقع بعنف أو بالرأي أو الرسم أو كل وسائل التواصل الاجتماعي أو كل ما يشكل جريمة سياسية، كما أنها يمكن أن تكون من داخل الدولة أو مدعومة خارجياً .

المبحث الثاني

أركان وشروط الجريمة السياسية

المطلب الأول: أركان جريمة البغي (الجريمة السياسية):

¹. رد المحتار . ابن عابدين 426/3 . شرح فتح القدير 48/4 .

². الشرح الكبير . محمد الدسوقي 123/4 . شرح الزرقاني ص 6

³. مغنى المحتاج . الرملي . 382/8

⁴. المغني . لأبن قدامة 107/8 . كشاف القناع . البهوني . 114/4

تتوافق أركان جريمة البغي مع أركان الجرائم الأخرى، من حيث الأركان العامة التي يجب أن تتوافر في الجرائم عموماً، إلا أنها تختلف من حيث الموضوع والخصوصية .

فالركن هو عماد إثبات الجريمة، وهو الذي يشكل ملامح الجريمة، فلكل جريمة أركان قد تتشابه مع أركان جريمة أخرى، ولكن هناك ما يميز أركان الجريمة عن غيرها من حيث الموضوع، ولما كانت و تتمثل أركان جريمة البغي (الجريمة السياسية). في الآتي:

الفرع الأول/الركن الشرعي:

هو الركن الذي يمثل المسوغ الشرعي أو السند الشرعي على تجريم الفعل، إذ يمثل هذا الركن المرجعية الشرعية للجريمة، ويقصد به التنصيص على أن هذا السلوك سلوك محرماً ومجرماً، ويترتب على إتيانه أو الامتناع مخالفة توجب العقوبة على المخالف، ويعبر عن هذا الركن بقاعدة لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص.¹

وقد نص القرآن الكريم على الركن الشرعي لجريمة البغي (الجريمة السياسية) قال تعالى: (وأن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما، فإن بغت أحدهما على الأخرى، فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله فإن فات فاصلحوا بينهما بالعدل واقتسوا أن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون).² الآية عبرت عن الأخوة بين الطرفين المتقاتلتين وأشاعت بينهم لفظ الأخوة، لما له من جوانب نفسية لتقريب وجهات النظر والوصول إلى تسوية وإصلاح وفق مقاصد الشريعة الإسلامية، فمن ثبت امامته وجب طاعته، وعدم الخروج عليه قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم).³

فالنزاع من خلال جريمة البغي (الجريمة السياسية) يتمثل في عدم طاعة امام الحق الذي ثبتت امامته، فعدم الطاعة بالخروج عليه يترتب عليه مساوي بالعباد والبلاد، ولذلك نجد أن قتال أهل البغي ليس مقصوداً لذاته، إنما المقصود من القتال رد أهل البغي إلى طاعة ولي الأمر، ولذلك أوجبت الآية محاورتهم ومناقشتهم وأقناعهم فإن أمكن ذلك بدون قتال لم يجز قتالهم، لأن الصلح هو المقصود.⁴ وأجمع الصحابة على قتال أهل البغاة إذا لم يستجيبوا لمناشدات الصلح.⁵

قال الرسول صلى الله عليه وسلم (من أعطي اماماً صفقة يده وغرة فؤاده فيلطعه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر).⁶

¹ التشريع الجنائي الإسلامي . الشهيد عبدالقادر عوده 112/1

² سورة الحجرات الأيتان 9 . 10

³ سورة النساء الآية 59

⁴ المبسوط . السرخسي . 128/9

⁵ المغني . ابن قدامة 104/8

⁶ صحيح مسلم الإمامة . 3442 . النسائي . تحريم الدم 3954

الفرع الثاني / الركن المادي

يتمثل الركن المادي لجريمة البغي (الجريمة السياسية) في إثبات اتیان الفعل أو الامتناع، فجريمة البغي (الجريمة السياسية) مثل الجرائم الأخرى لا تتحقق إلا بوجود هذه الأركان سواء كان ذلك من خلال مرحلة التفكير أو التحفيز أو الشروع والتنفيذ، ويتمثل الركن المادي في الخروج على الامام سواء بالفعل أو القول أو التحريض أو المظاهرات أو وسائل التواصل الاجتماعي أو بالرسم أو أي وسيلة تدل على الخروج عليه وعدم طاعته، و يترتب على ذلك الخروج من فساد و معصية و اضطراب حياة الناس ومؤسسات الدولة، ولا سيما إذا كان الإمام يأتّم بالكتاب والسنة.¹

إلا أن الفقهاء لم يعتبروا الشتم أو سوء السلوك من جرائم البغي (الجريمة السياسية) وإنما يصنف من الجرائم العادية أو جرائم القذف، أو من الألفاظ النابية ويشمل ذلك السباب من خلال وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي.²

الفرع الثالث: الركن المعنوي

الركن المعنوي هو الذي يمثل القصد الجنائي بالإضافة إلى الشروط التي يجب أن تتوفر في مرتكبي جريمة البغي (الجريمة السياسية) من الإدراك والاختيار والعلم بالنتائج والمسئولية الكاملة، و من خلال هذا الركن يتم التعرف إذا ما كانت الجريمة عمدية أو غير عمدية أو مقصودة أو غير مقصودة أو أنها كانت نتيجة لحادث عرضي، إلا أن جريمة البغي (الجريمة السياسية) غالباً ما تصنف على أنها من الجرائم العمدية المقصودة وذلك لم يكتنفها من ترتيب وتجهيز و ارادة والعلم النافي للجهالة أو الإكراه.³

نجد ان القصد الجنائي في جريمة البغي (الجريمة السياسية) مبني على تاويل او اجتهاد سائغ يهدف إلى عزل الإمام بالخروج عليه وعدم طاعته، اما إذا كان الامر ليس كذلك مثل الاحتجاج فتعتبر الجريمة جريمة عادية إذ الباعث ليس عزل الإمام.

¹. الأحكام السلطانية . الماوردي ص 56 . الشرح الجنائي الإسلامي . عبدالقادر عودة . 675 . رد المحتار . ابن عابدين 430/3

². الأحكام السلطانية ص 75 . المغني . ابن قدامة 111/8 . شرح فتح القدير . 409/4 . كشاف القناع 99/4

³. التشريع الجنائي . عبدالقادر عودة 697/1

المطلب الثاني

شروط جريمة البغي:

تعتبر جريمة البغي (الجريمة السياسية) من الجرائم الخطيرة على العباد والبلاد، وذلك لما يترتب عليها من فوضى وانتقام، وتمزيق للنسيج الاجتماعي وضعف الدولة، ولذلك وضع الفقهاء من خلال التعريفات لجريمة البغي (الجريمة السياسية) عدد من الشروط حتى لا تؤدي لتلك السوابب، لجريمة البغي (الجريمة السياسية) شروط خاصة بها تميزها عن بقية الجرائم الأخرى وأن تداخلت معها في الشكل العام، مثل التداخل مع جريمة قطاع الطرق والإرهاب، وقد وضع الفقهاء عدة شروط لجريمة البغي (الجريمة السياسية) وذلك لما لها من خطورة على العباد و البلاد، ولكي لا تستغل في ردع الخارجين على الإمام، ومن تلك الشروط:

1/ يجب ان يكون الخروج على الامام العادل بقصد خلعه، او عدم طاعته، مما يتطلب الوقوف مع الإمام العادل في وجه الخارجين.¹

2/ أن يكون الخروج بتأويل سائغ، وأن لا يكون ذلك التأويل في النصوص القطعية.

3/ ان يكون الخارجين اصحاب قوة وشوكة مما يتحقق فيه الخروج مغالبة.² مما يتطلب القوة لدفعهم، فان كانوا قلة لا تصبح جريمة بغي (جريمة سياسية) وإنما هي جريمة عادية.³

4/ أن يكون للبغاة قائد مطاع ينقادون إليه ويأمرهم بعد طاعة الإمام والخروج عليه.⁴

5/ أن يكون الإمام مجمع عليه من قبل الأمة ويشهد بالعدل، وإلا فلا يكون أماماً، ولا يعتبر الخروج عليه بغياً.⁵

¹ رد المحتار . ابن عابدين 452/4 . الشرح الجنائي . عبدالقادر عودة 679/2

² المغني 8 / 105 . بدائع الصنائع . الكسائي 140/7 .

³ . الجريمة والعقوبة . أبو زهرة ص 134 . نهاية المحتار . 428/3 . كشاف القناع 96/4

⁴ . حاشية ابن عابدين 109/3

⁵ . كشف القناع 94/4 . الأحكام السلطانية الماوردي ص 47 . الجريمة والعقوبة . ابو زهرة ص 151 . شرح القدير 411/4 . بدائع الصنائع .

للكسائي 140/7 . مغني المحتاج 123/4

المبحث الثالث

اسباب جريمة البغي وتميزها عن الجريمة العادية وعقوبتها

المطلب الأول: اسباب الجريمة السياسية (البغي)

الجريمة السياسية انحراف عن السلوك العام المتمثل في وحدة الأمة و رمزياتها والخروج على الإمام، إلا أن هذه الجريمة لها أسباب أهمها:

- 1/انحراف الحاكم عن العدل وظلمه وفساده وغشه للرعية.
- 2/فساد الوزراء وظلمهم للرعية.
- 3/فرض الضرائب والجبايات التي ترهق الرعية اقتصاديا.
- 4/عدم وضعف تقديم الخدمات للرعية.
- 5/صرف أموال الدولة دون ترشيد.
- 6/فساد الراعي والرعية.
- 7/تفشي ظاهرة الفساد والمحسوبية والقبلية والعنصرية والعصبية السياسية في الدولة.
- 8/ غياب الحكم الراشد المتمثل في اختيار القوي الامين.
- 9/عدم الأخذ بقواعد العدل والمساواة والنزاهة والمحاسبة والشفافية.
- 10/الحكم بغير ما انزل الله.
- 11/الفساد الأخلاقي والعقدي.
- 12/عدم احترام الدولة للآراء المشروعة للرعية.

المطلب الثاني:

الفرق بين الجريمة السياسية والعادية ونماذج للجريمة السياسية:

الفرع الاول: ما يميز الجريمة السياسية عن العادية: أن الجريمة السياسية (البغي) تتميز عن الجريمة العادية على الرغم من التداخل في بعض الأشياء، ومن تلك الأشياء التي تتميز بها الجريمة السياسية.

اولا: ما يختص بالمجرم السياسي والامتيازات تتعلق بالجريمة نفسها، ونجد أن الفقه الإسلامي ميز بين الجريمة السياسية (البغي) والجريمة العادية، وأن كانت الجريمة السياسية تشابه مع الجريمة العادية (جريمة الحرابة) إلا أن كل منهما يختلف عن الآخر.

ثانيا: من حيث الهدف، تختلف الجريمة السياسية عن الجريمة العادية فالأولى تستهدف الدولة، بينما الثانية تستهدف الأشخاص العاديين. والباعث في كل منهما يختلف عن الآخر، فمن حيث الهدف نجد ان الجريمة العادية غالباً ما يكون الهدف منها حصول الجاني على مصلحة شخصية، سوء مادية أو معنوية خلافاً لجريمة البغي (الجريمة السياسية).

ثالثا: من حيث الوسيلة يتم استخدام القوة في كلاهما، الا ان في جريمة البغي تكون القوة أكبر حجماً وكما ونوعاً وعدداً بينما تختلف في الجريمة العادية.

رابعا: من حيث طريقة بد الجريمة، نجد أن جريمة البغي (الجريمة السياسية) تختلف عن الجريمة العادية حيث يبدأ فيها بالحوار والصلح والحكم، لأقناع الخارجين وردهم عن ما ذهبوا إليه، ولذلك نستخدم في جريمة البغي (الجريمة السياسية) كل وسيلة لإنهاء الصراع والحيلولة دون تطوره. كما أن جريمة البغي (الجريمة السياسية) تختلف عن الجريمة العادية من حيث الشروط وأن كانا يلتقيان في الأركان العامة.

خامسا: من حيث الأثر الذي يترتب، جريمة البغي (الجريمة السياسية) تختلف عن الجريمة العادية من حيث الخطورة، فنجد أن خطر جريمة البغي (الجريمة السياسية) يؤثر على السلوك الاجتماعي والاقتصادي للعباد والدولة.

سادسا: من حيث الباعث، نجد ان بواعث جريمة البغي (الجريمة السياسية) يختلف عن بواعث الجريمة العادية، ففي الجريمة السياسية يكون الهدف الحاكم وذلك من خلال الخروج عليه وعدم طاعته والاعتداء على أموال الدولة أو اغتيال الرموز السياسية أو تغيير الدستور، او الانفصال، و الجاني في جريمة البغي (الجريمة السياسية) لا يسعى لكسب شخصي ويمكن أن يكون لتحقيق مكاسب حزبية وأو شخصيه ليقال مناضل أو غيره من الاسباب الشخصية، خلافاً للجريمة العادية يكون الباعث منها حصول الجاني على مصلحة شخصية، او مادية أو معنوية خلافاً لجريمة البغي (الجريمة السياسية).

سابعا: من حيث التعامل مع الفاعل، نجد ان المجرم السياسي في الجريمة السياسية يختلف معاملته عن معاملة المجرم في الجريمة العادية، فالأول يتلقى معاملة خاصة تختلف لأنه مجرم غير عادي.

ثامنا : من حيث العفو والعقوبة تختلف الجريمة السياسية عن الجريمة العادية.

تاسعا : من حيث الارتباط بالأراء و المعتقدات و الافكار، نجد ان الجريمة السياسية مرتبطة بالأراء والأفكار والمعتقدات وذلك من خلال الترويج لها. مما يجعلها تلتقي مع بعض الجرائم الحديثة (القتل).

عاشرا : من حيث تصنيف المجرم، يصنف المجرم السياسي بأنه عدوا للمجتمع والدولة بينما المجرم العادي عدوا للأفراد و المجتمع .

احد عشر: من حيث ابدأ الرأي ، لا يعتبر جريمة بغي كل رأي اذا لم يخرج عن النقد المباح أو الهادف، والذي لا يؤثر على الدولة وتماسكها وانما يعتبر جريمة عادية، ويتحمل المجرم السياسي مسئولية جرمه بحسب تنوع الجريمة التي يقترفها، وقد تتطور الجريمة العادية إلى جريمة سياسية، فمثلاً جريمة اغتيال الرئيس جريمة عادية، و لكن اذا ترتب عليها من اضرار بالبلاد و العباد يغلب فيها الجريمة السياسية، لأن في مقتل الرئيس قد يكون وسيلة للخروج على الحاكم، وقد تتداخل الأفعال الإجرامية بين الجريمة العادية والجريمة السياسية ولتصنيف ذلك ينظر لأركان الجريمة لتكيف الجريمة سياسية أم عادية، أن تكيف الجريمة السياسية في الفقه الإسلامي (جريمة البغي) يقوم على طبيعة الحق المعتدي عليه، فأى اعتداء على الدولة أو الرئيس و يشكل خطر على العباد والبلاد او يزعزع او يعرض الأمة إلى الخطر فانه يصنف جريمة سياسية، ولذلك أن الفقه الإسلامي يستوعب الهدف من الجريمة وبواعثها وطبيعة الحق المعتدي عليه.

الفرع الثاني: نماذج من جريمة البغي:

نجد أن جريمة البغي (الجريمة السياسية) حدثت في عهد الخلفاء الراشدين ابتداءً من عهد سيدنا ابوبكر وعمر و عثمان وعلي رضي الله عنهم.

سواء بعدم اطاعة الإمام ابوبكر رضي الله عنه في منع ركن من أركان الإسلام الزكاة. ومقتل سيدنا عمر رضي الله عنه أن كان ينظر إليه من الجرائم العادية وكذلك مقتل الخليفة عثمان وعلي رضي الله عنهم رغم انها استهدفت الإمام فاعتبرت جريمة فردية.¹

وهناك من يرى أن جريمة مقتل الإمام يتحقق فيها معنى جريمة البغي (الجريمة السياسية) لأن في مقتل امام المسلمين يتحقق خطر الجريمة على العباد والبلاد وما يتبعها من فوضىة.²

1. عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، 1903م ،ص1/101

2. ابن تيمية ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي الصالح ، 2015،ص 74

المطلب الثالث

عقوبة جريمة البغي (الجريمة السياسية):

نجد أن العقوبة الخاصة بجريمة البغي (الجريمة السياسية) تختلف عن العقوبات الأخرى باعتبار أن هذه الجريمة لها مقدمات قبول والوصول إلى العقوبة، فنجد أن الآية الكريمة دعت قبل القتال إلى الصلح والحوار والتحكيم والنقاش مع البغاة ما كان لذلك سبباً وهذا الشرط لا يأتي في أي عقوبة للجرائم الأخرى وذلك لاختلاف الجريمة من حيث الاختصاص والتكامل والموضوع، فإذا أفضى الحوار إلى الصلح كان هو المقصود. فلا يجوز قتال أهل البغي قبل الحوار، فالصلح قد يدفع شر هؤلاء لأن جلب المصلحة هو المراد من الصلح.¹

أما إذا تعنتت البغاة ورفضوا الصلح فإن العقوبة التعزيرية تكون من قبل الإمام المجتهد سواء كان ذلك بالقتل تعزيراً أو الجلد.²

ولا يمنع أثناء الحوار أن تكون هناك مهادنة ومواعدة معهم أن كان ذلك يفضي إلى حل المشكلة ويعيدهم إلى الطاعة.³ أما قتال البغاة اختلف الفقهاء في ذلك، واشترط أن يكون هناك ما يبرره بعد الوساطة والصلح والحوار فإذا رفضوا حينئذ يجب قتالهم وأن كان هناك من الفقهاء لا يقول بهذه الشروط.⁴

أن الهدف من قتال البغاة في الجريمة السياسية ليس قتلهم والانتصار عليهم وإنما الهدف ردهم لطاعة الإمام ولذلك لا يجري عليهم السبي وامتلاك أموالهم ولا يجهز على جريحهم وعدم حرق مساكنهم ولا يقتل مريضهم أو جريحهم.⁵ كما أنهم يتحملون مسؤولية كل ضرر لحق الأموال والدماء.

النتائج والتوصيات:

1/ عرفت الشريعة الإسلامية الجريمة السياسية قبل القانون الوضعي ولذلك وضعت لها شروط خاصة بها وفرقت بينها وبين الجريمة العادية.

2/ الجريمة السياسية تتفق مع الجرائم العادية من حيث الشكل والأركان إلا أنها تختلف عنها من حيث الشروط وبعض الخصائص.

3/ الجريمة السياسية لها خطر على الدولة والأمة والاقتصاد والمجتمع وعلى الأفراد.

¹ المبسط . السرخسي 126/10 . المغني لأبن قدامة 108/8 . كشاف القناع 162/6 . أحكام السلطان . الماوردي ص 79 . التشريع الجنائي . عودة 679/2

² الأحكام السلطانية الماوردي . ص 79 . المغني لابن قدامة . 10/10 . نهاية المحتاج . 376/7 . بدائع الصنائع للكسائي 36/8

³ المهذب 219/2 . حاشية ابن عابدين 310/3 . المغني لابن قدامة 105/8

⁴ المغني 108/8 . المبسط 145/10 فتح القدير . 409/4 . الكسائي 162/6 . نهاية المحتاج 386/7 . حاشية ابن عابدين 310/3

⁵ المغني 53/10 . حاشية ابن عابدين 310/3 . مغني المحتاج 127/4

- 4/ الجريمة السياسية تقع من جماعة متآولة ولهم شوكة هدفهم خلع الإمام وعدم طاعته.
- 5/ تسمى الجريمة السياسية في الفقه الإسلامي بجريمة البغاة.
- 6/ منح الفقه الإسلامي للمجرم السياسي مجموعة من الحقوق قبل القتال وبعد القتال.
- 7/ الجريمة السياسية في الفقه الإسلامي سلوك يكون ضد الحاكم العادل أو الدولة بدافع سياسي.
- 8/ كي تكون الجريمة سياسية (البغي) يجب أن يكون الإمام تثبت امامته وعادلاً.
- 9/ جريمة النقد والرأي المخالف لا تعتبر من الجرائم السياسية فليس للإمام حصانة من ذلك. فالنقد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الموجه للإمام لا يعتبر خروج على الإمام ولا يشكل جريمة سياسية.
- 12/ يظل البغاة المجرم السياسي في الفقه الإسلامي مسلمون ولا يحكم بردتهم الا اذا انكروا ما هو معلوم من الدين او خالفوا النصوص القطعية .
- 13/ قبل قتال البغاة يجب الحوار والصلح ومناقشتهم.
- 14/ المجرم السياسي له حقوق تختلف عن المجرم العادي.
- 15/ تبين لنا من خلال دراسة الجريمة السياسية أن الفقه الإسلامي عرف العمل السياسي دحضا لمن يظن ان الاسلام دين يقتصر على الجانب التعدي .

التوصيات:

من خلال الدراسة يوصي الباحث بالاتي:-

- 1/ اوصي الجهات المختصة بإدراج الجريمة السياسية في المقررات الخاصة بتخصص الفقه المقارن.
- 2/ ضرورة العمل من الوقاية من الجرائم السياسية.
- 3/ يوصي الباحث بدراسة الأسباب المؤدية إلى الجريمة السياسية.

المصادر:

القرآن الكريم

1. سورة المطففين.
2. سورة الاعراف .
3. سورة القمر .
4. سورة هود .
5. سورة المائدة .
6. سورة المرسلات .

المراجع:

1. ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي الصالح، 2015.
2. المبسط - السرخسي 126/10 - المغني لأبن قدامة 108/8 - كشف القناع 162/6 - أحكام السلطان - الماوردي التشريع الجنائي - عودة 679/2.
3. الأحكام السلطانية الماوردي - ص 79 - المغني لابن قدامة - 10/10 - نهاية المحتاج - 376/7 - بدائع الصنائع للكسائي 36/8
4. المهذب 219/2 - حاشية ابن عابدين 310/3 - المغني لابن قدامة 105/8
5. المغني 108/8 - المبسوط 145/10 فتح القدير - 409/4 - الكسائي 162/6 - نهاية المحتاج 386/7 - حاشية ابن عابدين 310/3.
6. المغني 53/10 - حاشية ابن عابدين 310/3 - مغنى المحتاج 127/4.
7. القاموس المحيط، الفيروز آبادي مؤسسة الحلبي القاهرة.
8. عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، 1903م.
9. محمد أبو زهرة، العقوبة الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، 2008.
10. الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة، الشرح الكبير، 2002م.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ خالد فايت حسب الله عبد الله، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي. (CC BY NC)

دور التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في إدارة أزمة كوفيد 19 في دولة قطر

The role of strategic contingency planning in managing the Covid 19 crisis in Qatar.

اعداد الباحثة: سباء حسين علي صادق

طالبة ماجستير في الإدارة العامة، معهد الدوحة للدراسات العليا، دولة قطر.

Preparation researcher / Saba Hussein Ali Sadeq

A master's student in Public Administration, Doha Institute for Graduate Studies,
State of Qatar.

المخلص:

أزمة كوفيد-19 خلقت القيود الاقتصادية والاجتماعية على العالم في سنة 2020 حتى اصبح العالم محاط بأزمة عالمية اقتصادية أوقفت جميع التعاملات المحلية والدولية، وأوشكت بأن تصل الى حد الإفلاس في بعض الدول، ولعب التخطيط الاستراتيجي المتبع من بعض الدول دور مهم وفعال في تخفي الازمة باقل خسائر واضرار، ودولة قطر من الدول التي حققت نجاحا في تخفي أزمة كورونا دون انهيار منظماتها الاقتصادية او الصحية او التعليمية التي تعد البنى الأساسية لمجتمع صحي، وهدفت الباحثة في هذه الدراسة الى معرفة دور التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في دولة قطر في التعامل مع أزمة كوفيد19، ولمعرفة الإجراءات والسياسات المتبعة للتعامل مع هذه الازمة، وتكمن أهمية الدراسة في مساهمة نتائج الدراسة في التراكم المعرفي حول التخطيط الاستراتيجي ودوره في إدارة الازمات، وتوصلت نتائج الدراسة بان دولة قطر اثبتت جدارتها في أزمة كوفيد-19 نتيجة إدارة فعالة بين الدولة وجميع قطاعات الدولة، واوصت الباحثة في السعي تطوير البحوث والمختبرات في صناعة اللقاحات تحقيق الاكتفاء الذاتي.

الكلمات المفتاحية: كوفيد-19، التخطيط الاستراتيجي، إدارة المخاطر والأزمات، الحظر الكلي، الحظر الجزئي التخطيط بالسيناريو.

The role of strategic contingency planning in managing the Coved 19 crisis in Qatar.

Preparation researcher / Saba Hussein Ali Sadeq

A master's student in Public Administration, Doha Institute for Graduate Studies,
State of Qatar.

Abstract:

The Coved-19 crisis created economic and social constraints on the world in 2020, so that the world became surrounded by a global economic crisis that halted all local and international transactions and even some countries where about reach bankruptcy. Strategic planning in other countries played an important and effective role to over come the crisis with the minimal casualties .

Qatar is one of the countries that has achieved impressive success in overcoming the Corona crisis without the collapse of its economic, health and educational organizations, which are the infrastructure of a healthy society. And this success is due to the careful strategic planning in managing crises and risks that have built the foundations required to maintain the health of all those who reside on its land.

The researcher aimed at this study to identify the role of the Strategic contingency planning in Qatar in dealing with the Coved 19 crisis. And know the procedures and policies used to deal with this crisis, and come up with results through the recommendations provided by the study and provide a feedback for benefit and learn from previous mistakes.

The importance of the study in the contribution of the study results in the accumulation of knowledge about strategic planning and a cycle in crisis management, and the results of the study found that the State of Qatar proved its worth in the recent crisis of Coved-19 as a result of effective management between the state and all sectors of the state and also the result of the study that the Qatari

society have community responsibility and that it is the lowest country in the world by the percentage of deaths as a result of Pharos Corona In contrast to its population, the researcher recommended in the pursuit of research and laboratories in the vaccine industry to achieve self-sufficiency, and raise awareness private sectors to be risk informed and avoid them in the future and make all proactive scenarios procedure in the event of another crisis with greater complications, and finally recommended following the foundations of work and distance learning for the benefit of society to reduce the cost against the high rates of transparency and speed in dealing.

Keywords: Coved-19, Strategic Planning, Risk and Crisis Management, Total Ban, Partial Ban Scenario Planning.

اهداء

الى حبيبتى وجنتى. الى الصديقة الصادقة.... أمى

الى فخري وعزى. الى حبيبي الغالى.... أبى

الى من كان له بالغ الأثر فى كثير من العقبات والصعاب. زوجى العزيز "محمد"

الى سر سعادتى وقوتى ابنائى (جاسم وعائشة وريم)

الى اخوتى واخواتى وكل عائلتى السند والفخر بهذه الحياة

الى كل من تلقيت منهم العلم والنصح

اهديكم خلاصة جهدي

الفهرس

الصفحة	العنوان
4	الملخص
	الفصل الأول: المقدمة والإطار العام للدراسة
6	المقدمة
6	مشكلة الدراسة
6	تساؤلات الدراسة
7	اهداف الدراسة
7	أهمية الدراسة
7	منهجية البحث
7	حدود الدراسة
8	تنظيم الدراسة
8	الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة
8	الباب الأول: التخطيط الاستراتيجي: المفاهيم والاهمية
8	المبحث الأول: تعريف التخطيط الاستراتيجي
8	المبحث الثاني: أهمية التخطيط الاستراتيجي
9	الباب الثاني: التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في دولة قطر في ظل أزمة كوفيد-19
9	المبحث الأول: ظهور أزمة كوفيد-19 في دولة قطر
12	المبحث الثاني: الإجراءات والسياسات المتبعة في دولة قطر في التعامل مع أزمة كوفيد-19
12	المبحث الثالث: دور التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في دولة قطر في التعامل مع أزمة كوفيد-19
15	المبحث الرابع: مدى تطبيق الإدارة بالسيناريوهات في التعامل مع أزمة كوفيد-19
17	الفصل الثالث: تحليل الدراسات ومناقشة النتائج
17	مدى نجاح قطر في تخطي الأزمة
17	التحديات التي واجهتها
18	الفصل الرابع: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات للبحوث المستقبلية

18	الخاتمة
18	النتائج
18	التوصيات
18	المقترحات للبحوث المستقبلية
20	المراجع

1. المقدمة:

في مقدمة عام 2020 اضطرب العالم وشد أزمته لمواجهة تداعيات أزمة كورونا التي بدأت في التفشي والظهور لأول مرة في مدينة وهان الصينية بتاريخ 31 ديسمبر 2019 (منظمة الصحة العالمية، 2020)، أزمة كورونا كانت وما زالت خطر يواجه العالم والتي ولازال اللقاح لهذا الوباء مجهول الهوية، ولا تكمن خطورة الوباء في حجم المرض الذي يصيب الشخص بقدر سرعه انتشاره وانتقاله بين افراد المجتمع، وتجلت مبادئ دولة قطر في اهمية الحفاظ على المجتمع في مواجهه المرض بإدارة استراتيجية في ظل قيادة رشيدة لحماية الأشخاص ذو الأمراض المزمنة، وكبار السن، والأطفال، ومن هنا تطلبت جهود الدولة في التدخل لفرض الإجراءات والسياسات التي تنظم من سير العملية وفق اهداف رؤية دولة قطر 2030 التي تركز على مواطنين اصحاء بدنيا ونفسيا (رؤية قطر، 2008)، لذلك تطلبت الإجراءات الاستراتيجية لدولة قطر لعمل الحظر الجزئي ووضع حلول بديلة وسريعة لسير العملية التعليمية والوظيفية على مستوى دولة قطر في التعليم والعمل عن بعد، بالإضافة الى الولوج للحلول القاطعة في غلق المحلات التجارية وفرض حصر التجول الجزئي رغم تضرر الاقتصاد الكبير إلا أن كانت صحة المواطنين في دولة قطر ذو الأولوية والأهمية القصوى.

2. مشكلة الدراسة:

تلعب دولة قطر في لجنة إدارة المخاطر والأزمات دوراً لامعاً وناجحاً في تخطي الأزمات والمخاطر بذكاء وسلاسة بين حل المشكلة وطمئنة المجتمع والاستفادة من الفرص عند حدوث الأزمة، وهذا ما أثبتته دولة قطر في تخطي أزمة الحصار عام 2017 (مكتب الاتصال الحكومي، 2017)، ويدل النجاح المبهر في الأزمات الى التخطيط الاستراتيجي المتقن والكفؤ المتبع في دولة قطر، وتكمن مشكلة الدراسة في التعرف على ما هي الاجراءات والسياسات المتبعة في إدارة أزمة كورونا، وماهي المراحل التي مرت بها دولة قطر في ادارة أزمة كوفيد 19، وما هو دور التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في دولة قطر في التعامل مع أزمة كوفيد 19؟

3. تساؤلات الدراسة:

استناداً الى التساؤل الرئيسي لمشكلة البحث، يمكن التعبير عنها في محاولة الإجابة على التساؤلات التالية:

ما هو دور التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في دولة قطر في التعامل مع أزمة كوفيد19؟

ما هو مدى تطبيق الإدارة بالسيناريوهات في التعامل مع أزمة كوفيد 19؟

ما هي الاجراءات والسياسات المتبعة في دولة قطر للتعامل مع أزمة كوفيد19؟

ما هي المراحل التي مرت بها دوله قطر خلال أزمة كوفيد 19؟

هل نجحت قطر في تخطي أزمة كوفيد 19 في المرحلة الأولى؟

4. اهداف الدراسة:

- معرفة دور التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في دولة قطر في التعامل مع أزمة كوفيد19.
- معرفة الاجراءات والسياسات المتبعة في دولة قطر للتعامل مع أزمة كوفيد19.
- معرفة المراحل التي مرت بها دوله قطر خلال أزمة كوفيد 19.
- معرفة مدى تطبيق الإدارة بالسيناريوهات في التعامل مع أزمة كوفيد 19.
- معرفة نتائج ادارة التخطيط الاستراتيجي في دولة قطر في التعامل مع أزمة كوفيد19.
- الخروج بنتائج في دولة قطر من خلال التوصيات التي ستقدمها الدراسة في عمل تغذية رجعة حول ادارة الازمات في حال تكرارها بمستويات اعلى او أدنى في المستقبل.

5. اهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الناحية الأكاديمية العلمية في مساهمة نتائج الدراسة في التراكم العلمي حول التخطيط الاستراتيجي ودوره في إدارة الأزمات نظراً لقلّة الدراسات التي تتطرق لهذا الموضوع وخاصة في دولة قطر، ومن الناحية التطبيقية العملية ستسهم نتائج الدراسة في الحصول على تغذية راجعة في كيفية إدارة الازمات في المستقبل بناء على التخطيط الاستراتيجي المسهم في نجاح الازمة ام خفقانها من حيث اسقاط الدراسة على دولة قطر في التعامل مع أزمة كوفيد19.

6. منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج النوعي القائم على البعد النظري من خلال دراسة ظاهرة دور التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في إدارة الأزمات وإسقاط الدراسة على دولة قطر في التعامل مع أزمة كوفيد 19، وهذا من خلال مراجعة الادبيات المتعلقة بالموضوع. كما سوف نعتمد في البحث على بيانات وادبيات من الكتب المنشورات

السابقة والتي تتمحور حول ظاهرة التخطيط الاستراتيجي في التعامل مع أزمة كوفيد19 لأثره وتدعيم البحث بشكل علمي.

■ حدود الدراسة:

1. الحدود الزمانية: الفترة الزمنية بين سبتمبر 2020 الى نوفمبر 2020.
2. الحدود المكانية: دولة قطر.
3. الحدود الموضوعية: دراسة دور التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في دولة قطر في تخطي أزمة كوفيد19.

7. تنظيم الدراسة:

تتكون الدراسة من أربعة فصول، حيث يضم الفصل الاول الإطار العام للدراسة ويشمل المقدمة ومشكلة الدراسة وتساؤلات الدراسة وأهمية الدراسة وأهداف الدراسة ومنهجية البحث، أما الفصل الثاني يتناول الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة، ويتناول الفصل الثالث تحليل الدراسات ومناقشة النتائج، ويتناول الفصل الرابع الاستنتاجات والتوصيات والاقتراحات للبحوث المستقبلية.

الإطار النظري للدراسة

الباب الاول: التخطيط الاستراتيجي: المفاهيم والأهمية

المبحث الاول: تعريف التخطيط الاستراتيجي:

عرف هاري كوبر التخطيط الاستراتيجي بأنها الوسيلة التي تمكن المؤسسة في تحديد اتجاهها المستقبلية من خلال دراسة المتغيرات المحيطة في بيئتها وتحليل النتائج والخروج باستراتيجية متكاملة تحدد توجهها المستقبلي (جمعه، 2012).

التخطيط الاستراتيجي يعد الطريقة التي من خلالها يمكن تحديد الأهداف وصنع القرارات التي تحقق رؤية المؤسسة التي تطلع لتحقيقها، أي تعد منظومة متكاملة تتضمن من رسالة المنظمة وأهدافها وسياساتها المتبعة في تنفيذ ومتابعة الاستراتيجية بما يتناسب مع إمكاناتها المتاحة وبيئاتها المتغيرة (الهاشم، 2006).

المبحث الثاني: أهمية التخطيط الاستراتيجي:

التخطيط الاستراتيجي تركز أهميته في قدرته على الربط الفعال بين المؤسسة وبيئتها المتغيرة بصورة تحقق لها الرسالة التي تطمح لتحقيقها،

وتكمن الأسباب في وجود رابط فعال بين القادة وصناع الاستراتيجية في أن التخطيط الاستراتيجي المتقن لبلوغ الأهداف يحتم في اشراك أصحاب المصلحة بها، وأيضا تكمن الأهمية في أن التخطيط الجيد يسنح للمؤسسات على فهم وضعها الحالي وتقييمه في سبيل الوصول لأهدافها التي غالبا ما تكون للمدى البعيد (جمعه، 2012).

وتتلخص الأهمية للتخطيط الاستراتيجي في النقاط التالية:

- إعداد قيادات إدارية قائمة على التفكير المتكامل والشامل في صنع استراتيجية متقنة وقابلة للتحقيق ويوفر أهداف ورؤى حول مستقبل المؤسسة والعاملين بها ويحققها (المري، 2014).
- يساهم في توفير إطار زمني للخطة التفصيلية تمكن من قياس نسب الأداء والانجاز، ويعطي توقعات للمخاطر والفرص المستقبلية حول البيئات المتغيرة المتسارعة لتجنب المخاطر والتصدي لها واستغلال الفرص (الهاشم، 2006).

الباب الثاني: التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في دولة قطر في ظل أزمة كوفيد 19.

المبحث الاول: ظهور أزمة كوفيد 19 في دولة قطر.

مع بداية تغلغل الفيروس في الصين وبداية التفشي بها، بدأت دولة قطر في التأهب والاستعداد لمواجهة الفيروس من خلال ترقيب المرض وقياس ابعاده للبدء في تهيئة البنية الصحية من خلال دراسة الإمكانيات والقدرة الاستيعابية من كوادر وأجهزة طبية وأسرة متاحة، وكانت الانطلاقة في البدء بالثقافة الصحية حول الجائحة من خلال بث الوعي للمجتمع حول الفيروس وطرق التعامل معه وكيفية التصدي له، من خلال منصات التواصل الاجتماعي للجمهور بشكل عام وللشرائح التالية بشكل خاص المتمثلة بالأطفال والبالغين، وذو الأمراض المزمنة والعاملين في القطاع الصحي، وللمسافرين والقادمين من السفر، وبدأت أول خطواتها في بدء الفحص للقادمين من الدول المشبوهة والتي أظهرت أول حالة إصابة مؤكدة لفيروس كورونا في قطر بتاريخ 2019/2/27، وتعود لمواطن قطري عاد من الجمهورية الإسلامية الإيرانية (وزارة الصحة، 2020)، ومن ثم بدأت دولة قطر في المتابعة مع منظمة الصحة العالمية بأسس الشفافية حول مستجدياتها ومنهجها المتبع،

وأيضاً في متابعة آخر المستجدات لفايروس كورونا من حيث خصائصه ومعايير التعامل معه، والذي يسهم في انتهاج سياسات أكثر تعمقاً للبدء في مرحلة الإعداد، من خلال رسم آليات البدئ في عمل الفحوصات للقادمين من السفر والآليات المتبعة في التعامل مع النتائج المؤكدة من خلال فحص المقربين للحالة "المخالطين"، وتوفير أماكن الحجر المناسبة حتى التأكد من خلوهم، ومن هنا بدأ الانطلاقة نحو التخطيط الاستراتيجي لدولة قطر من خلال التعاون لمكتب الاتصال الحكومي المتمثل في اللجنة العليا لإدارة الأزمات

والكوارث ومع القطاعات ذو الشأن لمتابعة المستجدات وعلى رأسها وزارة الصحة العامة (مكتب الاتصال الحكومي، 2020).

المبحث الثاني: الإجراءات والسياسات المتبعة في دولة قطر في التعامل مع أزمة كوفيد 19.

مع ازدياد الأعداد للحالات المؤكدة في الإصابة بفيروس كورونا، بترأس من حضرة صاحب السمو أمير البلاد "تميم بن حمد"، تم عقد المؤتمر الأول بتاريخ 2020/3/15 للجنة العليا لإدارة الأزمات حول مستجدات تطورات الفايروس لطمئنه الجمهور وإعلامهم لحزمة من القرارات التي تصب بمصلحتهم، (قناة الجزيرة المباشرة، 2020)، ومن ثم توالت المؤتمرات الصحفية حول آخر مستجدات فيروس كورونا والتي شملت عدة قرارات لعدد من القطاعات، وتوجيهات مستمرة للمجتمع حول أهمية الالتزام بالإجراءات الاحترازية والوقائية، للدرء من الفايروس بقدر الإمكان، وعقدت المؤتمرات على الشكل التالي (مكتب الاتصال الحكومي، 2020):

المؤتمرات الصحفية	اهم القرارات التي وردت فيها
2020-3-15	<ul style="list-style-type: none"> - إيقاف جميع الرحلات القادمة لدولة قطر باستثناء رحلات الشحن الجوي والترانزيت وجميع القطريين المتواجدين في الخارج. - إيقاف جميع خدمات المواصلات العامة. - البدء بتطبيق العمل عن بعد للفئات الخاصة والتي تشمل كبار السن، والحوامل، وذو الأمراض المزمنة. - البدء بمباشرة التعليم عن بعد. - توجيه قرارات للقطاع الاقتصادي بدعمهم وتعويضهم من تأجيل الاقساط، واعفاء من الرسوم الخاصة بالكهرباء والماء والجمارك لمدة ستة أشهر.
2020-3-17	<ul style="list-style-type: none"> - إغلاق جزء من المنطقة الصناعية لاكتشاف حالات بين العمال من شارع رقم 1 حتى 32، دون الضرر بحقوق أي من العمالة إجراء توقف العمل. - إغلاق محلات التجزئة ومراكز التسوق متضمنة فروع البنوك المتواجدة بها ما عدا المواد الغذائية والصيدلانية. - إيقاف الصالونات النسائية والرجالية متضمنة خدمات المنازل. - إيقاف جميع أنشطة الأندية الصحية بما يتضمن المتواجدة في الفنادق.
2020-3-18	<ul style="list-style-type: none"> - إقرار تطبيق العمل بالبعد بنسبة 80% من موظفين قطاع العام. - الشروع بالبدء في إنشاء مصانع لتحقيق الاكتفاء الذاتي لبعض المواد الأساسية.

<p>- فتح باب التطوع للمؤسسات والافراد للدعم اللوجستي والطبي.</p>	
<p>- نشر الدوريات لضبط مخالفين القرارات. - توزيع نقاط تفتيش في مختلف المناطق. - تخصيص خط ساخن للتبليغ عن أي مخالفات ترصد.</p>	<p>2020-3-21</p>
<p>- إنشاء وحدات متنقلة للفحص للمنطقة الصناعية، للتأكد من سلامة المنطقة من الفايروس. - إنشاء مرافق صحية بطاقة استيعابية 4645 سرير للحالات الخفيفة. - تأجيل القروض والفوائد للقطاعات المتضررة لمدة ستة أشهر، وتسهيل إجراءات تحويل الأموال لفئة العمال. - تحقيق المسؤولية المجتمعية الدولية بتوفير الشحنات الطبية لمكافحة الفايروس للأشقاء الفلسطينيين.</p>	<p>2020-3-24</p>
<p>- التأكيد على المواد الموجودة في قانون دولة قطر للأمراض المعدية، ومخالفة كل من يخل بها بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات مع غرامة لا تزيد عن 200 ألف أو إحدى من تلك العقوبات. - إغلاق تام لجميع المقاهي ومراكز دعم التعليم ومحلات تجهيز الافراح وأكشاك اصلاح الأحذية والساعات، بينما الباقين يتم عملهم من 6 صباحاً حتى 7 مساءً.</p>	<p>2020-3-26</p>
<p>- التمديد لقرار تقليص اعداد الموظفين بالقطاع العام، وتعميم القرار نفسه على القطاع الخاص، مع تحديد ساعات العمل للمباشرين للعمل بمعدل ست ساعات، مع إقرار عقد الاجتماعات عن بعد وفي حال تعذر الظروف لا تتجاوز الاجتماعات 5 أشخاص مع مراعات الإجراءات الاحترازية. - إيقاف الخدمات المنزلية لشركات النظافة والوقاية. - خفض القدرة الاستيعابية في المواصلات الى النصف للعماله مع الالتزام بالإجراءات الاحترازية.</p>	<p>2020-4-1</p>
<p>- التأكيد على إيقاف جميع الأنشطة التجارية بما يشمل يوم الجمعة والسبت بما يستثنى المواد الغذائية والصيدلية، وشركات الاتصال والصيانة ومحطات البترول والمصانع.</p>	<p>2020-4-9</p>
<p>- البدء بالافتتاح التدريجي للمنطقة الصناعية من خلال الشارع الأول والثاني، مع الاستمرار على حملات التفتيش للمناطق الأخرى.</p>	<p>2020-4-20</p>
	<p>2020-4-30</p>

- الاستمرار بالعمل في الإجراءات السابقة من التقصي المبكر للحالات وفحص المخالطين وعزل المصابين، مع زيادة الطاقة الاستيعابية المخبرية للكشف عن الحالات.	2020-5-7
	2020-5-14
	2020-5-20
بدء الاعداد لعملية رفع القيود من خلال أربع مراحل.	2020-6-8

في تاريخ 2020-6-8، وبعد دراسة نماذج عدة لدول نجحت في فك القيود منها ألمانيا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية وإيرلندا، تم الإعلان عن خطة الاعداد لعملية رفع القيود من قبل اللجنة العليا لإدارة الازمات من خلال أربع مراحل، ويتم انتهاء مبدأ الانتقال من مرحلة إلى مرحلة بناء على نتائج 9 مؤشرات أداء موضوعه ومن أهمها مؤشر العدد التكاثري الذي يقوم على قياس قدرة كل شخص مصاب في نقل العدوى وكلما قلت الاعداد سهم في نجاح المؤشر والانتقال للمرحلة التالية دون تأجيل، مع الحزم في إجراءات تطبيق احتراز للمتابعة وتحسين العملية الرقابية، واهم ما جاء فيها (اللجنة العليا لإدارة الازمات، 2020):

المرحلة الأولى (2020/6/15): السماح بالسفر للحالات الضرورية مع إخضاعهم للحجر الصحي عند العودة، والفتح الجزئي لعدد من المساجد ومراكز التسوق بقدرة استيعابية تصل الى 30%، ومباشرة 20% من الموظفين أعمالهم.

المرحلة الثانية (2020/7/1): افتتاح جميع مراكز التسوق بساعات محددة وبسعة محددة، وافتتاح المطاعم بسعة منخفضة والسماح بالتجمعات بحدود 10 اشخاص، مع إبقاء المساجد في طور الافتتاح الجزئي، مباشرة 50% من الموظفين أعمالهم.

المرحلة الثالثة (2020/8/1): السماح بقدوم الرحلات من الدول منخفضة الخطورة لنوي الأولوية من حاملي الإقامة، والسماح بتجمعات لا تزيد عن 40 شخصاً، وافتتاح عدد أكبر من المساجد لأداء صلاة الجمعة يصل الى 54 مسجداً، والافتتاح الكامل لجميع مراكز التسوق بسعة محدودة وساعات عمل محددة، مباشرة 80% من الموظفين أعمالهم.

المرحلة الرابعة (2020/9/1): توسعة نطاق الرحلات القادمة، واستكمال افتتاح المساجد المتبقية لأداء صلاة الجمعة، وفتح المسارح ودور السينما والافتتاح الكامل لمراكز التسوق مع استكمال افتتاح المطاعم بالشكل التدريجي، والسماح بإقامة حفلات الزفاف، مباشرة 100% من الموظفين أعمالهم (قناة الجزيرة المباشرة، 2020)

الاستكمال على العمل بالمرحلة الرابعة قائمة حتى اليوم شهر نوفمبر/2020..

المبحث الثالث: دور التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في دولة قطر في التعامل مع أزمة كوفيد-19.

نجحت دول قطر بصورة مقتررة في إدارة أزمة كوفيد 19، وذلك عن طريق الاعداد والاستعداد لمواجهه الأزمة الطارئة من خلال تحقيق التكامل بين الابعاد الصحية والاقتصادية والاجتماعية، والتي هي الابعاد الأساسية للركائز والاهداف الاستراتيجية الموضوعة عند البدء في إدارة ازمة الطوارئ لازمة كوفيد-19 من خلال التوازن بين المخاطر الصحية والمنافع الاقتصادية والاجتماعية.

عكست تلك الأدوار الاستراتيجية لدولة قطر في الحفاظ على القطاع الصحي من الانهيار، والذي اثبت متانته وقوته وقدرته في التعامل مع ازمة كورونا من حيث الخبرات والكوادر الموجودة فيه والمؤسسات المعدة بالاحتياجات اللازمة للتعامل مع مختلف الحالات سواء الخطرة أم الخفيفة، من خلال اعداد خطط للمنشآت لمواجهة الفيروس كخطوة استباقية في حال تقدم الحالات من خلال تقديم العلاجات المناسبة وتتبع المخالطين وتقوية الثقافة الصحية، وأيضا بالمساهمة من خلال التعاون مع وزارة التجارة والصناعة في تشجيع الصناعة المحلية بتوفير المعقمات وأدوات التطهير وأجهزة التنفس الصناعي للحفاظ على المخزون الطبي والمساهمة في مساعدة الدول الشقيقة، بالإضافة الى تقديم الدعم المالي والمادي لمنظمة الصحة العالمية للتعاون في إنتاج اللقاح، وتوفير أماكن العزل والحجر للمصابين والمخالطين، وكل تلك الجهود كانت قادرة في تحقيق أداء جيد في انخفاض اعداد الوفيات مقارنة بدول العالم بحيث بلغت دولة قطر بأقل النسب عالميا في معدل الوفيات لمرض كوفيد-19 بمعدل 0.17% أي 194 شخص لكل مليون وترجع الأسباب لدور الإدارة الاستراتيجية الفاعلة التي بنيت على أسس مدروسة من حيث معدل الفحوصات التي يتم إجراؤها كإجراءات استباقية بمعدل واحد مقابل 5 اشخاص (مهدي، 2020).

المصدر: وزارة الصحة العامة



توضح الصورة الخطة الاستباقية المتبعة من وزارة الصحة في الاعداد لاستقبال الحالات بحسب تفاقمها من حيث زيادة الكوادر الطبية والأسرة، الخط الأول يوضح المستشفيات التي على الواجهة لمواجهة الفايروس وفي حال تقدم الحالات أكثر يتم الانتقال الى الخط الثاني، ومن ثم اذا استدعت الحالة الى الخط الثالث.

ومن خلال البعد الاقتصادي ساهمت الإدارة الاستراتيجية بدولة قطر في الحفاظ على المؤسسات والقطاعات المختلفة من الانهيار من خلال توفير الدعم بمبلغ 75 مليار دولار، من خلال تخصيصه لمعالجة الفجوات التي تتأثر بالأزمة من عماله ومستهلكين ومستثمرين وقطاع الاعمال والمجتمع بشكل أعم، وذلك من خلال إعفاء السلع الغذائية والدوائية من الرسوم الجمركية لمدة ستة أشهر، وتشجيع البنوك لتأجيل أقساط القطاع الخاص، وتأجيل أقساط المقترضين من قبل بنك قطر للتنمية، وتوجيه الصناديق الحكومية بالاستثمار في سوق بورصة قطر بمبلغ 2.7 مليار دولار، بالإضافة الى إعفاء من الرسوم التي تجهدهم من ضرائب وكهرباء وماء وجمارك، وكل تلك الخطط والادوار ساهمت كثيرا في الإصلاحات منها معالجة فقدان السيولة وعدم تأثر المستهلكين بالأسعار النهائية للمنتجات، وأيضا في استلام العمالة لرواتبهم الشهرية بشكل



طبيعي، وكسب المستثمرين في البورصة من خلال اعطائهم الثقة بسوق الأسهم القطري ومن جانب آخر الذكاء الاستراتيجي بتعويض النفقات بالاستثمار الرأسمالي للصناديق الحكومية، واثبت الاقتصاد القطري قوته ومتانته وقدرته على التكيف ومواجهه الازمات وذلك من خلال بعودة عن النمو السلبي والركود (مراد، 2020).

المصدر: المجموعة للأوراق المالية

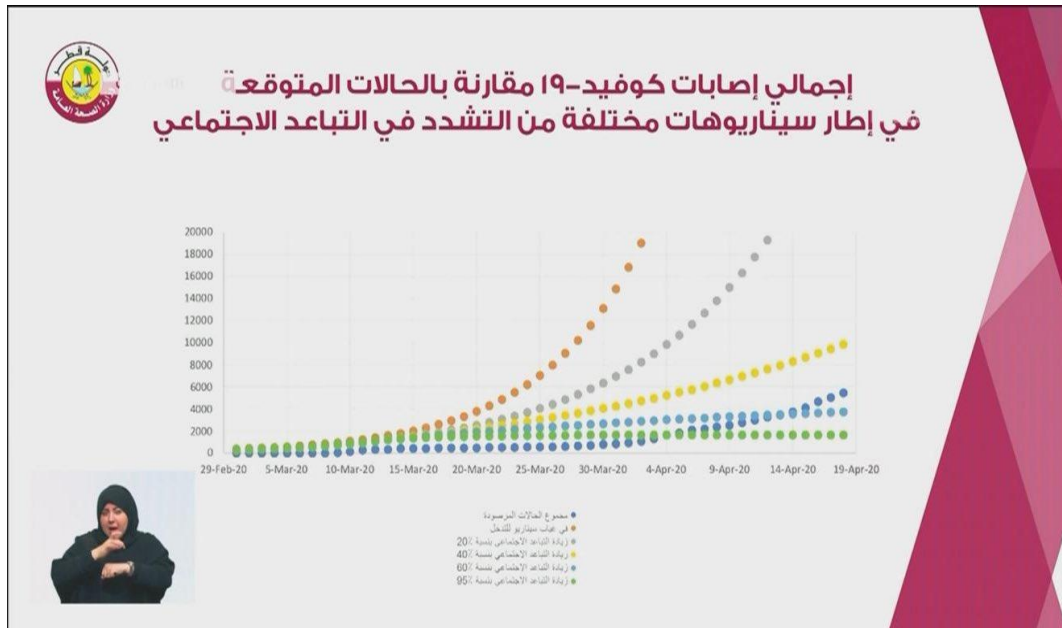
توضح الصورة اعلا أداء سوق قطر في البورصة مقارنة بدول الخليج في ظل تأثير أزمة كوفيد-19، بحيث اثبتت جدارتها بالتراجع البسيط مقارنة بمثيلاتها من دول الخليج بنسبة 3.3، ثم تلتها المملكة العربية السعودية 8.9% ومن ثم دبي الذي تراجع بنسبة كبيرة بنسبة 23.7%، ويرجع السبب لسياسة دولة قطر في دعم سوق البورصة القطري بمبلغ 2.7 مليار دولار.

ولعبت الإدارة الاستراتيجية في دولة قطر من خلال الازمة في البعد الاجتماعي بالمحافظة على العملية التعليمية دون انقطاع بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم من خلال إغلاق جميع المدارس والجامعات

الخاصة والحكومية، واستحداث عملية التعليم عن بعد من خلال بوابة "learning"-Q وأيضا منصة مزيد لمتابعة الدروس والواجبات بصورة سلسلة مع توعية حول كيفية الاستخدام للأهالي والطلبة، لضمان حقوق الطلبة في انهاء عامهم الدراسي دون تعطل، بالإضافة الى توفير أجهزة الحواسيب والموديم الخاص بالانترنت للطلبة الذين لا تتوفر لهم الإمكانيات لضمان سير العملية التعليمية للجميع، بالإضافة الى متابعة من الطلبة الخارجيين من خلال التنسيق مع جامعاتهم لاستكمال العملية التعليمية عن بعد (وزارة التعليم والتعليم العالي، 2020)، بالإضافة الى الدور المهم في عمل الأجهزة الإدارية في ظل أزمة كوفيد-19 دون تعطل من خلال احتساب 80% من الموظفين للعمل عن بعد، و20% منهم بمباشرة العمل مع توفير التوعية حول الإجراءات الاحترازية والوقائية التي يجب أخذها بعين الاعتبار باستثناء القطاعات العسكرية والأمنية والصحية، والتعاون مع شركات الاتصال برفع الطاقة الاستيعابية في اتصالات الانترنت لتسهيل العمليات للجميع دون تعطل أو تأخير (مكتب الاتصال الحكومي، 2020).

المبحث الرابع: مدى تطبيق الإدارة بالسيناريوهات في التعامل مع أزمة كوفيد-19.

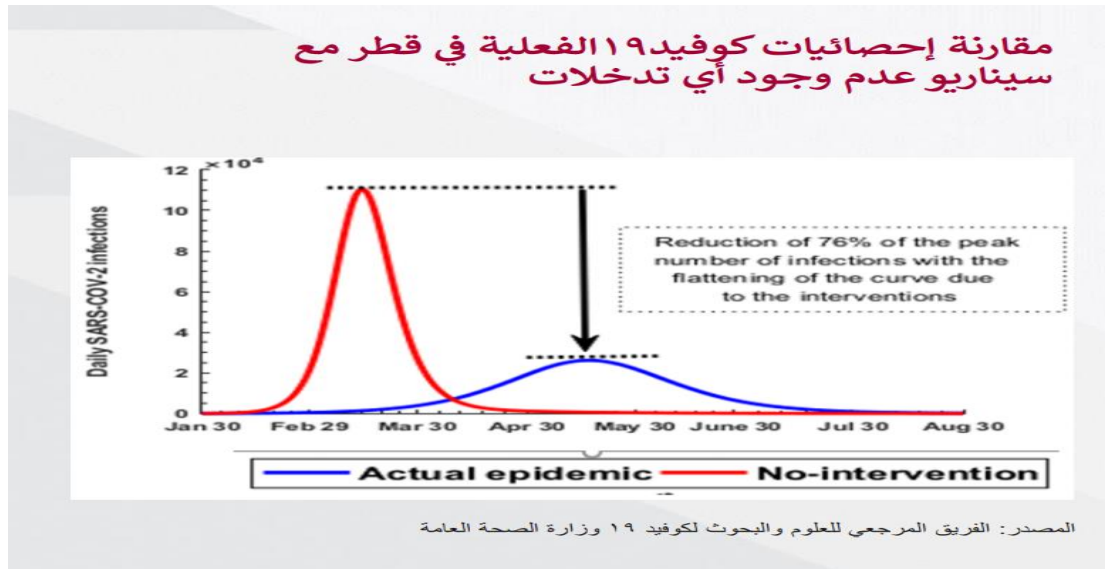
لاشك بأن النجاح الذي قامت به دولة قطر للعديد من الابعاد، يعود لتفهمها لدور الإدارة بالسيناريوهات خلال إدارة أزمة كوفيد-19 والذي يسهم بشكل كبير في دراسة المؤثرات الداخلية والخارجية لكل بعد، والاستعداد للتوقعات الممكن حدوثها بأكثر من شكل وكيفية تجنبه، وكانت الإدارة بالسيناريوهات من خلال قياس معدلات الإصابات المتوقعة خلال المدة القادمة للاستعداد للعمل على إجراءات استباقية تمكن دولة قطر من الحفاظ على منظوماتها من الانهيار، ومن خلال الإدارة الاستراتيجية بنيت العديد من الآليات منها رفع القدرات الاستيعابية للمستشفيات وتشديد القيود الخاصة بالتباعد الاجتماعي، بالإضافة بأن وزارة التعليم والتعليم العالي أعلنت بوضع عدة نماذج وسيناريوهات في حال استمرار الوضع للاستعداد باستمرار العملية التعليمية بدون انقطاع، من خلال توفير منصات تعليم متناسب للطلبة ووضع استراتيجيات عودة مدرسة



سيتم طرحها بناء على عدد الحالات التي سيم الإعلان عنها (وزارة التعليم والتعليم العالي، 2020)، ولا سيما بان القطاع الصحي كان له الدور الأكبر والمهم في رصد الحالات المتوقعة خلال فترات زمنية متباعدة للتمكن من وضع الاستراتيجيات المناسبة على مستوى الدولة والبدء في تنفيذ خطط فتح القيود بناء عليها، ومن خلال الرسم الآتي نشاهد:

المصدر: وزارة الصحة

يوضح الرسم سيناريوهات مختلفة من التشدد في التباعد الاجتماعي لأعداد الإصابات مقارنة بالحالات المتوقعة، يمثل اللون الأزرق الداكن الوضع القائم لدولة قطر مع تطبيق الإجراءات الذي وضح بان نسبة 55% الى 60% اجمالي الإصابات الحالية رغم التباعد والتي تدل على الشروع في زيادة التباعد الاجتماعي لتحسين الوضع القائم، بينما يمثل اللون البرتقالي اعداد الحالات المرتفعة في حال عدم مباشرة الإجراءات الوقائية من التباعد الاجتماعي واقفال المدارس ومراكز التسوق، بينما اللون الرصاصي في حال كان التباعد بنسبة 20% يوضح بان اعداد الإصابات عالية وتحتاج لزيادة نسبة التباعد أكثر، بينما اللون الأصفر في حال تضاعف نسبة التباعد بنسبة 40% وضحت بان نسبة الإصابات لاتزال مرتفعة، بينما اللون الأخضر يوضح نسبة اعداد منخفضة جدا في حال كانت نسبة التباعد 95%، ومن خلال نماذج السيناريوهات يمكن بناء الاستراتيجية المناسبة لنسبة التباعد الملائمة.



توضح الصورة سيناريو معد في تاريخ 8-6-2020، يوضح عدد الإصابات باللونين الأزرق والاحمر، اللون الأحمر في حال عدم التدخل من خلال تطبيقات الإجراءات الاحترازية والوقائية وفرض القيود، ستكون النتيجة ارتفاع عدد الإصابات بفترة زمنية بسيطة بشكل كبير والتي تؤدي لانتهاء المنظومة الصحية،

في المقابل اللون الأزرق يوضح وضع قطر المتوقع من خلال السيناريو المعد في تمديد فترة الإصابة بمقابل اعداد اصابات بسيطة يمكن السيطرة عليها والتي شكلت فارق بنسبة 76% بالنسبة لعدم التدخل.

تحليل الدراسات ومناقشة النتائج

مدى نجاح قطر في تخطي الأزمة:

عدة بوادر اثبتت نجاح دولة قطر في الحفاظ على منظومتها الصحية والاقتصادية والاجتماعية من الانهيار وهذا ما اثبتته الواقع الحالي في الاستمرار بالمنظومات بشكل طبيعي دون انهيار بفضل التخطيط الاستراتيجي المتقن، بالإضافة الى إعطاء الأهمية والاولية لجميع افراد وطبقات المجتمع من خلال تحقيق التكامل المجتمعي بدءا من العمالة البسيطة حتى الإدارات العليا في الدولة من خلال توفير الفحص المستمر لتتبع الحالات وعلاجهم على أكمل وجهه، وكما اشاد المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية للشرق الأوسط الدكتور احمد المنظري لجهود دولة قطر في مكافحة الفايروس من اللحظة الأولى التي تم اعلان ظهور المرض من تقوية في أنظمتها الصحية وتقييم الحالات الواردة لها من المنافذ المختلفة للتعرف على الحالات، وأشاد بان دولة قطر تتمتع بنظام صحي قوي قادر على التعامل مع هذه الجائحة سواء من ناحية الخبرات أو الكوادر البشرية أو توفر المؤسسات ذو قدرة على التعامل مع مختلف مستويات المرض سواء الحرجة أم المتوسطة من خلال توفر الاحتياجات اللازمة بها (شوقي، 2020).

التحديات التي واجهتها:

- انتشار العمالة ذو ظروف ضيقة وغير صحية لإقبالها على كأس العالم لكرة القدم 2020.
- البنية الاقتصادية واجهت صعوبات في الصمود لولا تدخل دولة قطر بدعم السوق القطري.
- المقاومة من الشعب في تطبيق الإجراءات والقيود بسلاسة وخاصة في العملية التعليمية.
- الفايروس مستجد ولا يوجد به خلفية في كيفية التعامل معه، وعدم توفر لقاح للقضاء عليه.
- شح السوق من المعقمات والماسكات رغم مساعي الدولة في توفيرها.
- صعوبة السيطرة على التجمعات العائلية الكبيرة التي يتمتع بها المجتمع القطري.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات للبحوث المستقبلية

الخاتمة:

لا شك بان دول العالم شهدت نماذج عدة في نجاح منظوماتها في تخطي ازمة كوفيد-19، ولكن دولة قطر كانت من ضمن المتصدرين في النجاح من خلال احتوائها المرض باستراتيجية فذة ترجع لقيادة ذو بنية قوية ورشيده قادرة على احتواء الأوضاع في ظروف وازمان قياسية صعبت دول كبيرة متقدمة من احتوائه.

النتائج:

- أقل الدول في العالم بنسبة الوفيات نتيجة فيروس كورونا مقابل عدد سكانها.
- استمرار العملية التعليمية دون تعطل أو توقف لجميع المستويات رغم الازمة.
- اثبتت دولة قطر قوتها وصلابتها في الصمود أمام الازمات.
- الاقتصاد القطري لم يصل لمرحلة الركود او النمو السلبي.
- إدارة استراتيجية فعالة بين الدولة وجميع قطاعات الدولة خلق مسئولية مجتمعية للجميع.
- على المدى البعيد انتهاز الوظائف والتعليم عن بعد سيسهم في إضفاء المرونة والكفاءة وتقليل نفقات التي بدورها ستسهم في الإصلاحات الإدارية.

التوصيات:

- العمل على إجراءات سيناريوهات استباقية في حال ظهور ازمة أخرى بمضاعفات أكبر.
- الاستمرار في التوجه الالكتروني لجميع القطاعات والتي تسهم بخلق شفافية عالية وثقة وسرعه انجاز معاملات وخفض نفقات.
- السعي في تطوير البحوث والمختبرات في صناعة اللقاحات وتحقيق الاكتفاء وسوق قطري قوي.
- التوجه في تنقيف القطاعات الخاصة حول دراسة المخاطر والبيئات الداخلية والخارجية لتتمكن من تجنبها دون ارهاق الدولة في التدخل.

المقترحات للبحوث المستقبلية:

- تأثيرات كوفيد-19 على قطاعات الاقتصاد المختلفة في دولة قطر وطرق معالجتها مستقبلاً.
- الدور الاستراتيجي لوزارة الصحة العامة في الحفاظ على المنظومة الصحية في ظل ازمة كوفيد-19
- الدور الاستراتيجي لوزارة التعليم في الاستجابة السريعة لازمة كوفيد-19 من خلال استمرار العملية التعليمية.
- مدى نجاح دولة قطر في القطاع الاقتصادي والاجتماعي والصحي في ظل ازمة كوفيد-19.

المراجع:

- اللجنة العليا لإدارة الازمات. (2020). الرفع التدريجي المحكم للقيود المفروضة في قطر جراء كوفيد-19. دولة قطر. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://2u.pw/U7KTA>

المري، حمد (2014). التخطيط الاستراتيجي ودورة في ادارة الازمات. دراسة حالة عينة من البنوك التجارية القطرية 2008-2012م. (رسالة دكتوراة غير منشورة). جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا في السودان. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://2u.pw/IAZSo>

الهاشم، ليلى (2006). واقع الإدارة الاستراتيجية في الأجهزة الحكومية السعودية. (رسالة الماجستير غير منشورة). جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية.

جمعه، السيد (2012). التخطيط الإستراتيجي للتعليم الجامعي: المفهوم والأهداف والعمليات. مجلة كلية التربية جامعة قناة السويس، 5(3)، 1-24. متاح على الرابط التالي:

<https://portal.arid.my/ar-LY/Publications/Details/2114>

حكومة دولة قطر. (2020). فيروس كورونا 2019. مدى للنفذ الرقمي. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://2u.pw/iwsUz>

رؤية قطر الوطنية 2030. الأمانة العامة للتخطيط التنموي. (2008). التنمية البشرية 2008. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

https://www.diwan.gov.qa/about-qatar/qatar-national-vision-2030?sc_lang=ar-QA

قناة الجزيرة المباشرة. (2020/3/15). مؤتمر صحفي للجنة العليا لإدارة الأزمات في قطر بشأن فيروس كورونا. [ملف فيديو]. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=VMvWEh1GCcY>

مراد، عماد (2020). اقتصاديون يثمنون الحزمة المالية القطرية لمواجهة كورونا. شبكة الجزيرة الإعلامية. تم الاسترجاع من:

<https://2u.pw/yvmyw>

مكتب الاتصال الحكومي. (2020). الغرفة الاعلامية. قطر. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://www.gco.gov.qa/ar/briefing-room>

مكتب الاتصال الحكومي. (2020). الاكتفاء الذاتي. قطر. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://www.gco.gov.qa/ar/self-sufficiency>

منظمة الصحة العالمية. (2020). فيروس كورونا (كوفيد-19). تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019>

مهدي، شوقي (2020). قطر تعاملت باقتدار مع جائحة كورونا بفضل نظامها الصحي المثالي. جريدة لوسيل. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://2u.pw/pmR7n>

وزارة التعليم والتعليم العالي. (2020). جهود الوزارة تجاه كوفيد-19. قطر. مدى للنفاز الرقمي. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://www.edu.gov.qa/ar/Pages/Corona.aspx>

وزارة الصحة العامة، (2020). تسجيل أول حالة إصابة مؤكدة بمرض فيروس كورونا - 2019. قطر. مدى للنفاز الرقمي. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://www.moph.gov.qa/arabic/mediacenter/News/Pages/NewsDetails.aspx?ItemId=83>

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحثة/ سباء حسين علي صادق، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ما مدى تأثير الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة الناتجة عن تحول المصارف التقليدية إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية على الأداء المالي في المصارف الإسلامية الليبية

The extent to which illicit financial obligations and rights resulting from the shift of traditional banks to operate in accordance with Islamic law controls affect the financial performance of Libyan Islamic banks

إعداد

صلاح الدين علي محمد البريكي (1)

طالب دكتوراة بقسم الشريعة والإدارة أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة مالابا، ماليزيا

محاضر بكلية طرابلس للعلوم والتقنية، ليبيا

Email: slahalbrike@gmail.com

د / أحمد سفیان بن شیء عبد الله (2)

محاضر بأكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة مالابا، ماليزيا

Email: sufyan@um.edu.my

1- طالب دكتوراة قسم الشريعة والإدارة بأكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة مالابا بماليزيا حاليا، عضو هيئة تدريس بكلية طرابلس للعلوم والتقنية ليبيا بدرجة محاضر. باحث في التمويل والاستثمار الإسلامي.

2- دكتوراه في الإدارة والشريعة، عضو هيئة تدريس بأكاديمية الدراسات الإسلامية قسم الشريعة والإدارة جامعة مالابا بماليزيا، باحث في التمويل والاستثمار الإسلامي.

المستخلص

إن عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية ستؤدي بلا شك إلى نشوء حقوق والتزامات مالية مخالفة للشريعة الإسلامية، هذه الالتزامات والحقوق تؤثر بشكل مباشر على الأداء المالي للبنوك المتحولة للعمل وفق احكام الشريعة الإسلامية، ومن خلال مراجعة الدراسات السابقة حول الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة الناتجة عن تحول المصارف التقليدية إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأداء المالي في المصارف الإسلامية نجدتها ركزت على دراسة الصيرفة الإسلامية من نواحي مختلفة من حيث دراستها للصيرفة الإسلامية، وقدم العلماء العديد من الأطر والمفاهيم المنظمة للعمل المصرفي الإسلامي ومناقشات مستفيضة حول الصيرفة الإسلامية، إلا أن هذه الدراسات مازالت مجزأة وتسير في سياقات متوازية تفتقر إلى دراسات شاملة تربط بين عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية وأداء المصارف. إن افتقار هذا النوع من الدراسات يلقي العديد من الأسئلة عن أهمية التحول نحو للصيرفة الإسلامية وأثرها على أداء المصارف وعلى اقتصاد الدولة بشكل عام.

لملاء هذه الفجوة في الأدب تسعى هذه الدراسة إلى تقديم تقييم شامل ومناقشة مستفيضة لدور الالتزامات والحقوق الناتجة عن عملية التحول على الأداء المالي للمصارف الإسلامية. وعن دور الالتزامات والحقوق الناتجة عن التحول نحو الصيرفة الإسلامية على الأداء المالي للمصارف الليبية والتي لم تدرس سابقاً في سياق المصارف الإسلامية. إن أهمية تحديد ماهية الحقوق والالتزامات الناتجة عن عملية التحول، وتحدد أنواع هذه الحقوق والالتزامات ومن ثم دراسة أثرها على الأداء المالي في القطاع المصرفي الإسلامي في ليبيا يشكل أهمية خاصة بالنسبة لمجتمع الدراسة من خلال تقديم التوصيات اللازمة لتخفيف الآثار السلبية للالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة الناتجة عن عملية التحول على الأداء المالي في المصارف الإسلامية الليبية.

الكلمات المفتاحية: الحقوق المالية، الالتزامات المالية، المصارف التقليدية، المصارف الإسلامية، ضوابط الشريعة الإسلامية، الأداء المالي.

The extent to which illicit financial obligations and rights resulting from the shift of traditional banks to operate in accordance with Islamic law controls affect the financial performance of Libyan Islamic banks

Abstract

The process of shifting towards Islamic banking will undoubtedly lead to the emergence of financial rights and obligations contrary to Islamic law, these obligations and rights directly affect the financial performance of banks converted to operate in accordance with Islamic law, and through the review of previous studies on illegal financial obligations and rights resulting from the shift of traditional banks to work in accordance with Islamic law regulations and their relationship to the financial performance of Islamic banks we find focused on the study of Islamic banking in different aspects in terms of their study of Islamic banking, and the scholars provided many frameworks The structured concepts of Islamic banking and extensive discussions on Islamic banking, but these studies are still fragmented and run in parallel contexts that lack comprehensive studies linking the transition to Islamic banking with the performance of banks. The lack of this type of study asks many questions about the importance of the shift towards Islamic banking and its impact on the performance of banks and on the state economy in general .

To fill this gap in literature, this study seeks to provide a comprehensive assessment and extensive discussion of the role of obligations and rights resulting from the transformation of the financial performance of Islamic banks. And about the role of obligations and rights resulting from the shift towards Islamic banking on the financial performance of Libyan banks, which have not been studied previously in the context of Islamic banks.

The importance of determining what rights and obligations resulting from the transformation process, identifying the types of these rights and obligations and thereby examining their impact on the financial performance of the Islamic banking sector in Libya, is of particular importance to the study community by making recommendations to mitigate the negative

effects of illicit financial obligations and rights resulting from the transformation process on the financial performance of Libyan Islamic banks.

Keywords: Financial rights, financial obligations, traditional banks, Islamic banks, Islamic sharia controls, financial performance.

المقدمة

تأخرت الصيرفة الإسلامية في ليبيا لعقود عن الدول العربية والإسلامية، حيث تعتبر التجربة الليبية من التجارب الحديثة على مستوى الوطن العربي والعالم الإسلامي في مجال البنوك والصيرفة الإسلامية فقد بدأ العمل بهذا النوع من النشاط المصرفي عام 2009م. ففي بداية الأمر بدأ العمل بصيغ التمويل الإسلامي من خلال نوافذ إسلامية ثم استحداثها في المصارف التقليدية تعمل على تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية بموجب منشور رقم 9 لسنة 2009 الصادر عن مصرف ليبيا المركزي بتاريخ 2009/8/29م بشأن المنتجات المصرفية البديلة كالتحويل على أساس المرابحة، والمضاربة، والمشاركة⁽¹⁾. وقد وصلت عدد فروع المصارف الإسلامية حسب الإحصائيات الرسمية عام 2012م إلى (14) فرعاً إسلامياً، بينما بلغت عدد النوافذ الإسلامية العاملة (177) نافذة في نفس العام⁽²⁾. وتم تخصيص 900 مليون دينار ليبي لتمويل المنتجات الإسلامية حسب بيانات سنة 2010م وخصص 210 مليون دينار ليبي لتأسيس مشروع الصيرفة الإسلامية وفروع المرحلة الأولى (فشلوم وعمر المختار وغريان) وبلغت قيمة محفظة مبيعات المرابحة لأوامر الشراء 351 مليون دينار ليبي بينما بلغت قيمة محفظة منتج المشاركة المتناقصة 37 مليون دينار ليبي وبلغت قيمة الخصوم الإيداع بفرع فشلوم 200 مليون دينار ليبي وذلك في عام 2010م⁽³⁾.

بعد عام 2011م نتيجة التحول السياسي في الدولة الليبية صدرت العديد من القوانين والتشريعات التي تمنع التعامل بالربا والتحول إلى الصيرفة الإسلامية بشكل كامل في ليبيا ففي 2012/5/16م صدر القانون رقم (46) لسنة 2012م بشأن تعديل في بعض أحكام قانون المصارف⁽⁴⁾ وإضافة فصل خاص بالصيرفة الإسلامية،

1- الحمروني، ناصر أحمد العجيلي. مستقبل الدعوة إلى أسلمة النظام المصرفي بليبيا الفكرة وتجربة التطبيق، رسالة ماجستير غير منشورة، 2013.

2- العاني، أسامة عبد المجيد، «تحديات العمل المصرفي الإسلامي الليبي»، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، 2017.

3- المرجع، السابق.

4- قانون المصارف رقم (1) لسنة 2005م <http://cbl.gov.ly/wp-content/uploads/2016/03>

وفي نهاية عام 2012م تم تسمية أعضاء هيئة الرقابة الشرعية المركزية التابعة لمصرف ليبيا المركزي وباشرت أعمالها في بداية عام 2013م لتقديم الدعم الكافي للقطاع المصرفي في إنجاز عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية بطريقة تجمع بين توفر الكفاءة الشرعية والاقتصادية معاً لتجنيب وقوع المصارف في الضيق والحرج الناجم عن عملية التحول⁽¹⁾. في العام 2013م، صدر قانون رقم (1) لسنة 2013م بمنع المعاملات الربوية في ليبيا في 2013/1/7م⁽²⁾ الذي منع التعامل بالفوائد الدائنة والمدينة في جميع المعاملات سواء كانت بين أشخاص اعتباريين أو طبيعيين، كما نص القانون على إيقاف الفوائد الربوية الناتجة عن المعاملات المصرفية السابقة لصدور هذا القانون والتي لم يتم أداؤها بعد.

ونتيجة للخسائر المالية المتوقعة التي ستلحق بالمصارف لعدم وضع آلية لتسوية الالتزامات والحقوق غير المشروعة للقروض السابقة صدر قانون رقم (7) لسنة 2015م بشأن تعديل القانون رقم (1) لسنة 2013م بتاريخ 2015/9/15م الصادر عن مجلس النواب الليبي والذي يقضي بتأجيل سريان أحكام قانون منع المعاملات الربوية إلى بداية 2020/1/1م وذلك لإعطاء فسحة للمصارف استيفاء ديونها وفوائدها⁽³⁾، والذي تم تمديد العمل به إلى عام 2025م حسب قرار مجلس النواب رقم (4) لسنة 2019م بتاريخ 2019/12/31م.

وفي 2016/1/12م صدر قانون رقم (3) لسنة 2016م بشأن تسوية الالتزامات والحقوق المالية خلال فترة التحول من المصارف التقليدية إلى مصارف إسلامية حيث نص القانون على حل كافة الأقساط الباقية من أصل الدين وتركت الخيار للدائن في الاستمرار في قبول سداد الأقساط في أجلها⁽⁴⁾.

يهدف هذا البحث إلى مراجعة الدراسات السابقة حول الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة الناتجة عن تحول المصارف التقليدية إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأداء المالي في المصارف الإسلامية الليبية. فالمصارف الليبية كانت تمارس عقداً محرماً بموجب الشريعة الإسلامية، وعدم مراعاة الضوابط الشرعية في تصرفاتها، فمن المؤكد أن عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية ستؤدي إلى نشوء حقوق والتزامات مالية مخالفة للشريعة⁽⁵⁾.

1- <https://dif.gov.ly>

2- الجريدة الرسمية، العدد (5)، السنة الثانية بتاريخ 9 جمادي الأول 1434هـ الموافق 21 / 03 / 2013.

3- مصرف ليبيا المركزي Central Bank of Libya.

4- الجريدة الرسمية، العدد (2)، السنة الخامسة بتاريخ 23 جمادي الأول 1437هـ الموافق 3 / 03 / 2016. 2016.

5- حسين، فؤاد المهدي. «متطلبات ومعوقات تحول المصارف الليبية التقليدية إلى مصارف إسلامية وفقاً للقانون رقم 1 لسنة 2013: دراسة تطبيقية على مصرف الصحاري». مجلة المعرفة، جامعة بني وليد- ليبيا، 2018.

- القضاة، موسى مصطفى؛ القضاة، آدم نوح. «تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية»، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 42، العدد 3. 2015.

وهذه القضية مهمة كون أن هذه الالتزامات والحقوق مازالت عالقة وتحتاج إلى تسوية⁽¹⁾، كما أن قياس وتقييم الأداء المالي للجهاز المصرفي الليبي بعد عملية التحول الشاملة نحو الصيرفة الإسلامية يعتبر من الضمانات الأساسية واللازمة لنمو القطاع المصرفي الليبي واستمراريته وتطوير أدائه⁽²⁾.

مشكله البحث:

بما أن المصارف التقليدية تمارس عقداً محرماً بموجب الشريعة الإسلامية، فضلاً عن عدم مراعاة الضوابط الشرعية في تصرفاتها وممارساتها المصرفية، فمن المؤكد أن عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية ستؤدي إلى نشوء حقوق والالتزامات مالية مخالفة للشريعة، وهنا تظهر مسائل مهمة تحتاج إلى بيان، وهي: ماهي الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة الناتجة عن تحول المصارف التقليدية إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية⁽³⁾ الأمر الآخر هو هل أثرت الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة قبل عملية التحول على الأداء المالي (سلباً أو إيجاباً) للمصارف الإسلامية الليبية بعد التحول. وهذه القضية مهمة كون أن هذه الالتزامات والحقوق مازالت عالقة وتحتاج إلى تسوية⁽⁴⁾،

- الجريدان، نايف بن جمعان. «تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية: دراسة نظيرية تطبيقية». مجلة الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد (23)، فبراير. 2014.

1- مصرف ليبيا المركزي، تطور أهم البيانات والمؤشرات المالية للمصارف التجارية للربع الثالث 2019.

- حسين، متطلبات ومعوقات تحول المصارف الليبية التقليدية، مرجع سابق.

- عبدالله، يوسف سعادة؛ هيام، محمد الميدانيين؛ باسل؛ يوسف الشاعر. «أثر توظيف الودائع الاستثمارية في ربحية المساهمين: دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية الأردنية». المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد 13، العدد 2. 2017.

2- بشناق، زاهر صبحي. تقييم الأداء المالي للبنوك الإسلامية والتقليدية باستخدام المؤشرات المالية: دراسة مقارنة للبنوك الوطنية العاملة في فلسطين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة. فلسطين. 2011.

3- بوطيه، صبرينه. مساهمة الهندسة المالية الإسلامية في تحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية - دراسة تجارب بعض الدول، أطروحة دكتوراه، جامعه محمد بخيضر بسكره، الجزائر. 2017.

- الجريدان، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

4- مصرف ليبيا المركزي، تطور أهم البيانات والمؤشرات المالية للمصارف التجارية للربع الثالث 2019، مرجع سابق.

- حسين، متطلبات ومعوقات تحول المصارف الليبية التقليدية إلى مصارف إسلامية وفقاً للقانون رقم 1 لسنة 2013: دراسة تطبيقية على مصرف الصحاري، مرجع سابق.

- عبد الله، مرعي على ضوء. تحول المصارف التقليدية إلى إسلامية: دراسة في العوامل المؤثرة وفي دور المصرف المركزي والتشريعات والقوانين المصرفية في ليبيا، رسالة دكتوراه، جامعه العلوم الإسلامية الماليزية، ماليزيا. 2016.

كما أن قياس وتقييم الأداء المالي للجهاز المصرفي الليبي بعد عملية التحول الشاملة نحو الصيرفة الإسلامية يعتبر من الضمانات الأساسية واللازمة لنمو القطاع المصرفي الليبي واستمراريته وتطوير أدائه⁽¹⁾. بالإضافة إلى ذلك فإن دراسة آثار التحول نحو الصيرفة الإسلامية على الأداء المالي للبنوك في ليبيا سوف يساهم في تعزيز جودة عملية اتخاذ القرار، من خلال إظهار الوضع المالي لتلك البنوك أو المصارف الأمر الذي يساهم بتقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات اللازمة لرفع كفاءة الأداء المالي للقطاع المصرفي في ليبيا بشكل عام. علاوة على ذلك، حتى الآن تفنقر الأدبيات الحالية للدراسات السابقة التي تأخذ بالاعتبار آثار التحول نحو الصيرفة الإسلامية على الأداء المالي للمصارف الليبية، وبالتالي ستقدم هذه الدراسة مساهمة كبيرة لمحتوى القطاع المصرفي الليبي الذي يندر فيه هذا النوع من الدراسات.

في محاولة لسد هذه الفجوة البحثية، هناك حاجة للتحقيق في تأثير الحقوق والالتزامات المالية غير المشروعة الناتجة عن التحول على الأداء المالي للمصارف الإسلامية في ليبيا. حيث تؤثر الحقوق والالتزامات المالية غير المشروعة الناتجة عن التحول بشكل مباشر على الأداء المالي للمصارف الإسلامية في ليبيا. كون أن هذه الالتزامات والحقوق مازالت عالقة وتحتاج إلى تسوية⁽²⁾، فلا بد من تقديم توصيات لمعالجات تهدف إلى ضمان حقوق المصارف الإسلامية وحقوق وأرباح المودعين. مثل هذه التوصيات قد تتمثل بتكون لجنة بصلاحيات واسعة تحت إشراف المصرف المركزي لحل القضايا العالقة بين المصارف والمودعين سواء أفراد أو جهات، أو أن يقوم المصرف المركزي بإسقاط الحقوق الواجبة له على المصارف. أيضاً بما أن التحول نحو الصيرفة الإسلامية قد تم بقرار من مجلس النواب الليبي -المؤتمر الوطني العام- فيمكن أن تتحمل الدولة جزء من هذه الالتزامات والحقوق لمختلف الأطراف كمساهمة منها في تعزيز القطاع المصرفي الليبي وتخفيف الأعباء التي ترتبت على قرار التحول. بناءً على خلفية الدراسة وبيان مشكلة الدراسة، تم صياغة أسئلة البحث على النحو التالي:

1. ما هو مفهوم تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية؟
2. ما هي الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة التي تنتج عن تحول المصارف التقليدية إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية؟

1- بشناق، تقييم الأداء المالي للبنوك الإسلامية والتقليدية باستخدام المؤشرات المالية: دراسة مقارنة للبنوك الوطنية العاملة في فلسطين، مرجع سابق.

2- مصرف ليبيا المركزي، تطور أهم البيانات والمؤشرات المالية للمصارف التجارية للربع الثالث 2019، مرجع سابق.
- حسين، متطلبات ومعوقات تحول المصارف الليبية التقليدية إلى مصارف إسلامية وفقاً للقانون رقم 1 لسنة 2013: دراسة تطبيقية على مصرف الصحاري، مرجع سابق.

- عبد الله، تحول المصارف التقليدية إلى إسلامية: دراسة في العوامل المؤثرة وفي دور المصرف المركزي والتشريعات والقوانين المصرفية في ليبيا، مرجع سابق.

3. ماهي العلاقة بين الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة الناتجة عن تحول المصارف التقليدية إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية والأداء المالي في المصارف الإسلامية الليبية؟

أهداف البحث:

بناءً على بيان المشكلة الذي تمت مناقشته أعلاه، تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية التي توجه الغرض والاجراءات العملية من هذه الدراسة:

1. بيان مفهوم تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.
2. تحديد الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة الناتجة عن تحول المصارف التقليدية إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.
3. ماهي العلاقة بين الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة الناتجة عن تحول المصارف التقليدية إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية والأداء المالي في المصارف الإسلامية الليبية؟

أهمية البحث:

من الناحية النظرية: أولاً: أن عملية التحول من العمل المصرفي التقليدي للعمل وفقاً لضوابط الشريعة الإسلامية تتطلب معالجة الالتزامات والحقوق المالية للبنوك أو للمصارف قبل عملية التحول بما يضمن حقوق المساهمين والمودعين. وبالرغم من صدور قانون عام رسمي - (قانون رقم (1) لسنة 2013م) - بمنع المعاملات الربوية في ليبيا، وإلزام كافة المصارف في ليبيا للعمل وفقاً لضوابط الشريعة الإسلامية وصدور القوانين الملحقه (مثل القانون رقم (3) لسنة 2016م) بشأن تسوية الالتزامات والحقوق المالية ومنح البنوك فترة كافية للتحول من العمل المصرفي التقليدي إلى العمل المصرفي الإسلامي حتى عام 2020، والذي تم تمديد العمل به في أواخر عام 2019م إلى عام 2025م حسب قرار مجلس النواب رقم (4) لسنة 2019م بتاريخ 2019/12/31م. إلا أن مصرف ليبيا المركزي لم يستطع إيجاد الآلية المناسبة للتعامل والتخفيف من الآثار السلبية للالتزامات غير الشرعية للديون قبل عملية التحول وكيفية سدادها والتي مازالت عائقاً إلى حد الآن وفقاً للبيان الختامي للجمعية الليبية للمالية الإسلامية في ورشة العمل المنعقدة بترابلس بتاريخ 2019-10-21م عن دور القانون رقم 3 لسنة 2016 بمعالجة آثار المحفظة الائتمانية المصرفية والتوصيات الصادرة عنها. وبناء على ذلك، فإن هذا البحث سوف يشكل مساهمة هامة للعمل المصرفي الإسلامي في ليبيا من خلال تحديد ماهية الالتزامات والحقوق غير الشرعية التي نتجت عن عملية التحول الشاملة للقطاع المصرفي التقليدي الليبي إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

أن تحديد هذه الالتزامات والحقوق العالقة حتى الآن سوف يساهم إلى تقديم رؤى جديدة عن طبيعة الالتزامات والحقوق التي تنشأ عن عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية. علاوة على ذلك فإن الاختبار التجريبي لدور هذه الالتزامات والحقوق الناتجة عن عملية التحول على الأداء المالي للقطاع المصرفي الليبي سوف يساهم بشكل كبير للأدبيات الحالية عن الصيرفة الإسلامية بشكل عام والصيرفة الإسلامية في ليبيا بشكل خاص التي تفتقر لهذا النوع من الدراسات.

ثانياً: ستساهم دراسة العلاقة المباشرة بين الالتزامات والحقوق الناتجة عن عملية التحول وبين الأداء المالي للقطاع المصرفي الليبي في تكوين رؤى جديدة لنظريات العمل المصرفي الإسلامي. هذا لأن التحقيق في هذه العلاقة ضروري لتقديم دليل تجريبي لدعم الأساس النظري للدراسات السابقة التي اقترحت أن الالتزامات والحقوق الناتجة عن عملية التحول تؤثر بشكل مباشر على الأداء المالي للمصارف الإسلامية. وبالتالي، فإن التحقق من هذه العلاقة مهم لتوفير الأدلة التجريبية على التوقعات والحجج النظرية في الأدبيات الحالية.

ثالثاً: هذه الدراسة مهمة لأنها تساهم في تجاوز ندرة عدد الدراسات السابقة التي ركزت على الالتزامات والحقوق الناتجة عن عملية التحول وبين الأداء المالي للقطاع المصرفي الليبي. ستساعد نتائج هذه الدراسة في إبراز دور هذه الالتزامات والحقوق على الأداء المالي للمصارف الإسلامية، والتي تفتقر إلى التحقق التجريبي في الأدبيات الحالية. وبالتالي توسع هذه الدراسة الأدبيات الحالية من خلال تقديم الأدلة التجريبية على أن الالتزامات والحقوق الناتجة عن عملية التحول ترتبط مباشرة مع الأداء المالي للمصرف الإسلامي.

رابعاً: تم تطوير واختبار العديد من النظريات التي تناولت الصيرفة الإسلامية في سياق البلدان شرق آسيا. وبالتالي، فإن الخروج من التطبيقات الآسيوية، واستكشاف دور الالتزامات والحقوق الناتجة عن عملية التحول وبين الأداء المالي للقطاع المصرفي الليبي باستخدام دولة تمثيلية للاقتصاد الناشئ في شمال أفريقيا مثل ليبيا سيساهم في البحث الذي يدعم تعميم مثل هذه النماذج النظرية للصيرفة الإسلامية. علاوة على ذلك، سيوفر نتائج واضحة تدعم الحجج النظرية المتعلقة بالعلاقات بين الالتزامات والحقوق الناتجة عن عملية التحول وبين الأداء المالي للقطاع المصرفي الليبي. وبالتالي، ستعزز هذه الدراسة القوة التفسيرية لهذه النظريات من خلال تقديم شرحاً إضافياً لنموذج التحول نحو الصيرفة الإسلامية، مما يكمل مجموعة الأبحاث الحالية. خاصة عندما يتم تطبيق هذه الدراسة في سياق البلدان النامية في شمال أفريقيا فإن هذه الدراسة تتجاوز الأبحاث الحالية.

من الناحية العملية: تحديد الالتزامات والحقوق غير الشرعية للديون قبل عملية التحول وكيفية سداها يشكل خطوة أولى لمعالجة هذه الالتزامات والحقوق التي تشكل عائق أمام كفاءة العمل المصرفي الإسلامي في ليبيا طالما أن هذه الالتزامات والحقوق لم تعالج حتى الآن. أن الاختبار التجريبي لدور الالتزامات والحقوق غير الشرعية في الأداء المالي للمصارف الليبية سوف يساهم بشكل كبير إلى أدبيات الصيرفة الإسلامية وإلى الممارسات العملية في قطاع الصيرفة الليبية من عدة نواحي:

أولاً: تحديد دور هذه الالتزامات والحقوق (سلباً أو إيجاباً) في مؤشرات الأداء المالي للبنوك سيوفر قاعدة بيانات لمدرء البنوك للتعامل مع هذه الالتزامات والحقوق وفقاً لدورها على مؤشراتها المالية بطريقة محددة وهادفة لتقليل الآثار السلبية للديون العالقة.

ثانياً: سيساعد متخذي القرار في قطاع الصيرفة الإسلامية لتصميم الآليات المناسبة لتسوية الالتزامات والحقوق الناتجة عن عملية التحول بما يساهم في حل هذه المشكلة العالقة حتى الآن وبالتالي المساهمة في رفع كفاءة أداء المصارف في ليبيا بما يخدم الاقتصاد الليبي.

ثالثاً: رغم أن قرار التحول الشامل نحو الصيرفة الإسلامية في ليبيا قد اتخذ في العام 2013، إلا أن الصيرفة الإسلامية في ليبيا مازالت في طور النمو. وعليه، فإن تحديد العلاقة بين الالتزامات والحقوق غير الشرعية ومؤشرات الأداء المالي للقطاع المصرفي الليبي سوف يساهم لجذب الاهتمام الأكاديمي لمزيد من الأبحاث التي تتناول قطاع الصيرفة الإسلامية في ليبيا. رابعاً: تحديد العلاقة بين الالتزامات والحقوق غير الشرعية للديون قبل عملية التحول والأداء المالي للبنوك سيساهم في تقديم الحلول اللازمة لمتخذي القرار لتخفيف الآثار السلبية للالتزامات المالية غير المشروعة الناتجة عن عملية التحول على الأداء المالي في المصارف الإسلامية الليبية.

خامساً: الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة تتطلب معالجة بما يضمن حقوق المساهمين والمودعين ولا يؤثر على أداء المصرف. وبالتالي، فإن تقديم توصيات مناسبة بالشكل الذي يؤدي إلى توفير أليه وواضحة وعادلة لتسوية الحقوق المالية العالقة نتيجة التحول تضمن للبنك عدم تخليه عن الحقوق المترتبة له بموجب القروض الربوية التي قدمها للغير أو نتيجة للاستثمارات الربوية التي قام بها قبل التحول، ستؤدي إلى تخفيف الخسائر في حقوق المساهمين وأرباح المودعين⁽¹⁾.

المنهج المستخدم:

تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي من خلال الكتب والمقالات المتخصصة في موضوع الدراسة بما يساهم في تكوين الخلفية النظرية عن مفهوم تحول المصرف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية وتحديد الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة الناتجة عن تحول المصارف التقليدية إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية. والمنهج الوصفي التحليلي في تحليل ومناقشة المادة العلمية المتوفرة من الدراسات السابقة المتعلقة بعملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية والالتزامات والحقوق المترتبة على عملية التحول والاداء المالي للمصارف الإسلامية.

الالتزامات والحقوق المترتبة على التحول نحو الصيرفة الإسلامية

إن مفهوم التحول في هذه الدراسة يشير إلى الانتقال من وضع المصرفية التقليدية المبنية على سعر الفائدة إلى المصرفية الإسلامية المبنية على مبدأ المشاركة في الربح والخسارة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

1- محمد، الأمين المهدي حاج محمد. مشاكل السيولة النقدية وتأثيرها على الأداء المالي بالبنوك: بالتطبيق على بنك فيصل الاسلامي. رسالة ماجستير، جامعة وادي النيل، السودان. 2019.

- بوطبه، مساهمة الهندسة المالية الإسلامية في تحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية - دراسة تجارب بعض الدول، مرجع سابق.

وبما أن المصرف التقليدي يمارس عقداً مبني على سعر الفائدة التي هي محرمة في الشريعة، فمن المؤكد أن يؤدي التحول نحو الصيرفة الإسلامية إلى نشوء حقوق والتزامات مالية مخالفة للشريعة.

تعريف الالتزامات المترتبة على التحول نحو الصيرفة الإسلامية

الالتزامات المالية الناتجة عن عملية التحول هي تلك الالتزامات الناشئة عن عمليات البنك كعقود الودائع والاعتمادات المستندية وغيرها قبل قرار التحول، أي التعويضات الواجب دفعها للمودعين والمقرضين، وما يتبعها من التزامات بدفع فوائد ربويه⁽¹⁾. كما يمكن تعريف الالتزامات المترتبة على عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية "أنها صيغ المعاملات المصرفية، التي تحاول من خلالها البنوك التقليدية قبل عملية التحول استقطاب الأموال واستثمارها، وتكون هذه الصيغ قائمة على القروض بفائدة ربوية"⁽²⁾. وبالتالي هذه الالتزامات تمثل فوائد ربويه يلتزم البنك بدفعها بموجب عقد الوديعة. وعرف المؤتمر الخامس⁽³⁾ المنعقد في البحرين الحقوق المالية الناتجة عن عملية التحول "بأنها كل ما استحق على المصرف بموجب عقود مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، وما يزال البنك مطالباً بها (ولم يمكن إقناع الجهات أو الأفراد المطالبين بها بعدم مشروعيتها ووجوب إسقاطها)". ويمكن تفصيل الالتزامات المترتبة على التحول نحو الصيرفة الإسلامية في عدة صور:⁽⁴⁾

1. **الودائع النقدية:** وهي النقود التي يعهد بها الأفراد أو الهيئات إلى المصرف على أن يتعهد المصرف بردها أو رد مبلغ مساوٍ لها، لدى الطلب بالشروط المتفق عليها. ويمكن تقسيم الودائع في المصارف التقليدية على الشكل التالي:
 - أ- **الودائع الجارية (تحت الطلب):** وهي المبالغ التي يودعها أصحابها في المصارف التقليدية، ويحق لهم ردها كاملة في أي وقت شاءوا دون أن يحصلوا على أي عائد أو فائدة.
 - ب- **ودائع ثابتة (لأجل):** وهي المبالغ التي يضعها أصحابها في المصرف بناء على اتفاق بينهما بعدم ردها أو شيء منها إلا بعد إخطار المصرف بمدة معينة، ويدفع المصرف للمودع فائدة ربوية إذا بقيت مدة معينة دون أن ترد.
 - ج- **ودائع ادخار (توفير):** وهي المبالغ التي يودعها أصحابها في المصرف، يحق لهم سحبها كاملة متى شاءوا، ويعطى أصحابها فائدة تكون في الغالب أقل من فائدة الودائع الثابتة.
- وقد حدد القانونيون هذه الودائع بأنها قرض⁽⁵⁾، ومن الناحية الشرعية فإن القرض جائز إذا خلا من الربا، وهذا ما نجده في النوع الأول منها (الودائع الجارية)، وهو يماثل القرض حسن بمسماه في الشريعة الإسلامية، بينما النوعان الآخران محرمان شرعاً؛ لكونهما يشتملان على فائدة ربوية.

1- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.

2- الجريدان، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية: دراسة تنظيرية تطبيقية. مرجع سابق.

3- المؤتمر الخامس للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية. فندق الريجنسي انتركونتيننتال، البحرين. 2005

4- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.

- الجريدان، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية: دراسة تنظيرية تطبيقية، مرجع سابق.

5- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.

2. **الاعتمادات المستندية:** وهي نوع من التسهيلات الذي تقدمها المصارف التقليدية لعملائها المستوردين، عن طريق وثيقة يرسلها المصرف التقليدي إلى أحد عملائه في الخارج (مصرف أجنبي) يدعو فيه إلى أن يدفع مبلغاً معيناً من النقود أو يمنح قرضاً أو يفتح اعتماداً للمستفيد. وبمجرد أن يدفع المصرف الأجنبي قيمة البضاعة للبائع الأجنبي يصبح المصرف الأجنبي دائناً للمصرف الداخلي، ويبدأ منذ هذا التاريخ حساب مدة القرض والفوائد الربوية، ولا تتوقف إلا بعد أن يسدد المبلغ بكامله إلى المصرف الأجنبي.
3. أي التزامات بفوائد ربوية عن قروض أو تسهيلات قد حصل عليها البنك، كان يكون البنك قد مول شراء احتياجاته أو مول شراء احتياجات العملاء بطريقة ربوية أو عن طريق إصدار سندات إقراض.
4. هناك نوع آخر من الالتزامات يمثل أي التزام بدفع فوائد ربوية نتيجة أحكام قضائية، حيث إن خصوم البنك الذين يطالبونه بمبالغ مالية سيلجؤون إلى القضاء، وسيطالبون بفوائد ربوية كتعويض عن تأخر البنك في دفع المبالغ التي يستحقونها.

بناء على ما سبق، فإن هذه الدراسة تعتبر الالتزامات المالية الناتجة عن عملية التحول هي تلك الالتزامات الناشئة عن عمليات البنك كعقود الودائع والاعتمادات المستندية وغيرها قبل قرار التحول، أي التعويضات الواجب دفعها للمودعين والمقرضين، وما يتبعها من التزامات بدفع فوائد ربوية⁽¹⁾. ويتناسب هذا التعريف مع مفهوم هذه الدراسة باعتبار الالتزامات المالية المستحقة على البنك "أنها الالتزامات المالية الناشئة عن عمليات البنك التي أصدرها البنك قبل قرار التحول نحو الصيرفة الإسلامية". ومن الجدير بالذكر هنا أن البيان الختامي للجمعية الليبية للمالية الإسلامية في ورشة العمل المنعقدة بطرابلس بتاريخ 21-10-2019م عن دور القانون رقم 3 لسنة 2016 بمعالجة آثار المحفظة الائتمانية المصرفية، قد خلص إلى الدعوة لتشكيل فرق عمل لإعداد مشروع تعديل المادة رقم 03 من القانون رقم (1) لسنة 2013م فيما تعلق بـ "الفوائد المستحقة-المعلقة" بما يحقق العدالة في تسوية الالتزامات المالية بين البنوك الإسلامية والأطراف ذات العلاقة.

تعريف الحقوق المترتبة على التحول نحو الصيرفة الإسلامية

الحقوق المالية الناتجة عن عملية التحول هي تلك الحقوق المستحقة عن عمليات البنك مثل عمولات الإقراض ومقايضة الغير والاعتمادات المستندية والحقوق المالية الناشئة عن الاستثمارات وغيرها قبل قرار التحول، أي الحقوق المستحقة للبنك، وما يتبعها من حقوق باستلام فوائد ربوية⁽²⁾. كذلك فإن الحقوق المترتبة على عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية يمكن تعريفها "أنها صيغ المعاملات المصرفية،

1- المرجع السابق.

2- المرجع السابق.

التي تقدم من خلالها البنوك التقليدية قبل عملية التحول قروض واعتمادات بغرض الاستثمار، وستحقق هذه الصيغ حقوق للبنك متمثلة بفوائد ربوية⁽¹⁾. كما عرف المؤتمر الخامس⁽²⁾ المنعقد في البحرين الحقوق المالية الناتجة عن عملية التحول "بأنها كل ما اكتسبه البنك بعقود مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية قبل التحول للصيرفة الإسلامية". ويمكن تفصيل الحقوق المترتبة على التحول نحو الصيرفة الإسلامية في عدة صور⁽³⁾ بالشكل التالي:

1. **القروض النقدية:** وهي النقود التي يقدمها البنك للأفراد أو الهيئات على أن يتعهدوا بردها أو رد مبلغ مساوٍ لها بالشروط المتفق عليها.

2. **عمولات البنك:** وهي نسبة مئوية يحصلها البنك مقابل الجهد الذي يبذله في سبيل تقديم خدمات للعملاء.

3. **الاعتمادات المستندية:** وهي نوع من التسهيلات الذي تقدمها المصارف التقليدية لعملائها المستوردين، عن طريق وثيقة يرسلها المصرف التقليدي إلى أحد عملائه في الخارج (مصرف أجنبي) يدعوه فيها إلى أن يدفع مبلغاً معيناً من النقود أو يمنح قرضاً أو يفتح اعتماداً للمستفيد. وبمجرد أن يتم تنفيذ الاعتماد المستندي يصبح العميل مديناً للمصرف بفوائد ربوية، ويبدأ منذ هذا التاريخ حساب مدة القرض والفوائد الربوية، ولا تتوقف إلا بعد أن يسدد العميل المبلغ مع الفوائد للمصرف.

4. **الحقوق المالية الناشئة عن مقاضاة الغير:** ويمكن تقسيمها باعتبار مرحلة التقاضي إلى نوعين: قضايا محكوم بها لصالح البنك ويتضمن الحكم إلزام الخصم بدفع فوائد ربوية للبنك، وقضايا منظورة أمام المحاكم، ويطلب فيها البنك بفوائد ربوية.

5. **الحقوق المالية الناشئة عن استثمارات البنك لأمواله:** ويمكن تقسيم هذه الحقوق إلى قسمين هما: أرباح استثمار في أوراق مالية أو أسهم وسندات، فوائد ربوية ناتجة عن ودائع في بنوك ربوية.

بناء على ما سبق، فإن هذه الدراسة تعتبر الحقوق المالية الناتجة عن عملية التحول هي تلك الحقوق المستحقة عن عمليات البنك مثل عمولات الإقراض ومقاضاة الغير والاعتمادات المستندية والحقوق المالية الناشئة عن الاستثمارات وغيرها قبل قرار التحول، أي الحقوق المستحقة للبنك، وما يتبعها من حقوق باستلام فوائد ربوية⁽⁴⁾. ويتناسب هذا التعريف مع مفهوم هذه الدراسة باعتبار "الحقوق المالية المستحقة على البنك أنها الحقوق المالية الناشئة عن عمليات البنك التي أصدرها البنك قبل قرار التحول نحو الصيرفة الإسلامية".

1- الجريدان، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية: دراسة تنظيرية تطبيقية، مرجع سابق.

2- المؤتمر الخامس للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، مرجع سابق. 2005.

3- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.

- الجريدان، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية: دراسة تنظيرية تطبيقية، مرجع سابق.

4- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.

معالجة الالتزامات والحقوق المترتبة على التحول نحو الصيرفة الإسلامية

نتيجة لتحول المصرف من العمل المصرفي التقليدي إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية فإن مجموعة من الالتزامات والحقوق تنشأ وتتطلب معالجة بين المصرف والأطراف ذات العلاقة.

معالجة الالتزامات غير المشروعة على المصرف قبل التحول

ترتبط الأدبيات المتوفرة معالجة الالتزامات المترتبة قبل عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية بقرار التحول نفسه سواء من داخل المصرف أو من خارج المصرف فعلى سبيل المثال إذا كانت عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية ناتجة عن قرار من داخل المصرف وكان على المصرف التزامات بدفع فوائد ربوية فيجب على المصرف السعي لعدم دفعها بأي وسيلة مشروعة، ولا يشمل ذلك أصل الديون والقروض، ولا تدفع الفوائد إلا إذا اضطر المصرف إلى ذلك⁽¹⁾.

في حين اقترح الجريدان،⁽²⁾ أنه عند تحول المصرف التقليدي الذي يتعامل بالاعتمادات المستندية على أساس الفائدة الربوية إلى مصرف إسلامي فإنه يجب عليه - أي المصرف - أن يخلصها من الربا، ويبقيها على مجرد الوكالة بأجر في حالة ما إذا كان المستورد يملك قيمة مبلغ الاعتماد، ويصيرها مرابحة للأمر بالشراء أو على أساس المشاركة أو المضاربة الفقهية، وتطبق عليها أحكامها فيما إذا كان المستورد لا يملك المبلغ المحدد في الاعتماد. وفي حالة كانت الالتزامات المترتبة على عملية التحول هي تقديم خدمات بفوائد مثل الاعتمادات المستندية وما يترتب عليها من التزامات بفوائد محرمة (فإنها تسعى لإلغاء الالتزام ولو مع التعويض المترتب على فسخ الالتزام)⁽³⁾. كما ينبغي على المصرف فك الرهون غير المشروعة على موجودات البنك⁽⁴⁾.

على الجانب الآخر، في حال كان قرار التحول نحو الصيرفة الإسلامية من خارج المصرف كان يتم شراء المصرف بغرض تحويله لمصرف إسلامي، فإذا أمكن أن يستثنى من الشراء الالتزامات غير المشروعة مثل الفوائد أو الموجودات المحرمة التي على المصرف بحيث يظل الالتزام بها على البائع فهو المتعين شرعاً.

- 1- بوطبه، مساهمة الهندسة المالية الإسلامية في تحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية: دراسة تجارب بعض الدول، مرجع سابق.
- القضاة والقضاء، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية. مرجع سابق.
- يزن، خلف سالم العطيّات. تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، أطروحة دكتوراه. الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، الأردن. 2007.
- 2- الجريدان، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية: دراسة تنظيرية تطبيقية، مرجع سابق.
- 3- القضاة والقضاء، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.
- يزن، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية: دراسة تنظيرية تطبيقية. مرجع سابق..
- 4- مصطفى، إبراهيم محمد مصطفى. نحو منهج متكامل للرقابة على المصارف الإسلامية، الجامعة الأمريكية المفتوحة، مصر. 2012.
- يزن، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

وإن لم يمكن الشراء إلا لجميع موجودات الشركة بما فيها الالتزامات غير المشروعة فلا مانع من ذلك شريطة العمل على سرعة إنهاء تلك الالتزامات ولو مع الحط منها بتعجيلها⁽¹⁾. كما ينبغي الاتفاق مع المشتري على حلول الرهن غير المشروعة⁽²⁾. وبناء على ذلك فإن الأصل هو الامتناع عن دفع الفوائد الربوية لأنها لا تمثل ديناً صحيحاً، إلا في حالة لم يتمكن المصرف من الامتناع لعدم وجود حماية قانونية أو لوجود عقوبات تحول دون الامتناع⁽³⁾. فالأصل عند التحول من الخارج هو أن يكون دفع الالتزامات بالفوائد من مسؤوليه البائع، وتخفي مسؤوليتها بالنسبة للمشتري، إلا إذا تعذر ذلك فيطبق مبدأ الضرورة على دفع الفوائد والتعجل في إطفاء الفوائد الربوية ولو بالحط منها ضمن قاعدة (ضع وتعجل) التي صدر قرار بتأكيداتها من مجمع الفقه الإسلامي الدولي ما دامت غير مشروطة⁽⁴⁾. لأنه لو امتنع المصرف عن السداد ستحجز السلطات على أمواله وتسدد التزاماته تجاه الآخرين مهما كان نوعها⁽⁵⁾. أما في حالة الأسهم الممتازة فيجب إلغاء الامتياز القائم على الأولوية في توزيع الربح والأولوية عند التصفية وتحميلها الخسارة كغيرها من الأسهم وذلك لحرمة الأسهم الممتازة بهذا الخصوص، وقد صدر بشأن تأكيد حرمتها قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي في الدورة السابعة.

معالجة الحقوق المالية للمصرف قبل التحول

ترتبط معالجة الحقوق السابقة لعملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية بقرار التحول نفسه سواء من داخل المصرف أو من خارج المصرف، فعلى سبيل المثال إذا كانت عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية ناتجة عن قرار من داخل المصرف فإن الإيرادات التي فيها شبهة، مما لم يقبض أو قبض، باعتقاد الجواز، بسبب اجتهاد ممن له أهلية الاجتهاد فيما يسوغ فيه الاجتهاد، أو التقليد لمذهب معتبر، أو برأي بعض أهل العلم المشهود لهم بالثبوت، لا يجب التخلص منه، سواء نشأت في الفترة المالية التي تقرر فيها التحول أم قبلها⁽⁶⁾. وفي حال استحقاق المصرف على الغير لموجودات غير نقدية محرمة فإنه لا مانع من تسلمها بنية إتلافها، وفي حال استحقاقه أثمان موجودات أو خدمات محرمة باعها فإنه يقبض أثمانها بنية صرفها في وجوه الخير، وكذلك كل ما قبض في الفترة التي تقرر فيها التحول من أثمان الموجودات المحرمة وفي الحالتين لا تترك لما هي عليه لئلا يجمع بين البذل والمبدل، أما البضائع العينية المحرمة فيجب عليه إتلافها⁽⁷⁾.

1- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.

2- الشعار، علاء منذر المسلماني. رقابة البنك المركزي على البنوك الإسلامية في سورية، مطبوعات جامعه كاي، ص 3- 164. 2018.

- يزن، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

3- الجريدان، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية: دراسة تنظيرية تطبيقية، مرجع سابق.

- يزن، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

4- المرجع السابق.

5- المؤتمر الخامس للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية. مرجع سابق.

6- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.

7- المرجع السابق.

وبالتالي فإن الحقوق التي ترتبت للمصرف قبل التحول بالإضافة إلى الكسب غير المشروع وجب عليه صرفها في وجوه الخير وأغراض النفع العام، ولا يجوز للمصرف الاستفادة منه بأي طريقة مباشرة أو غير مباشرة، عينية أو نقدية⁽¹⁾. في حاله كان قرار التحول نحو الصيرفة الإسلامية من خارج المصرف كان يتم شراء المصرف بغرض تحويله لمصرف إسلامي، فالأصل عند التحول من الخارج هو أن تكون الحقوق لصالح البائع ومسئولية أنفاقها عليه، وتخفي مسؤوليتها بالنسبة للمشتري، إلا إذا تعذر ذلك وانتقلت الحقوق للمشتري فيتم التخلص منها في أوجه الخير والنفع العام كمؤسسات التدريب والبحوث وتوفير وسائل الإغاثة والمعاهد والمدارس ودعم الدول الإسلامية والزكاة وما إلى ذلك⁽²⁾. وبمعنى آخر، على المصرف إسقاط جميع الزيادات الربوية التي له في ذمة الآخرين ولم يقبضها بعد⁽³⁾.

تعريف أداء البنوك الإسلامية

وفقاً لتقرير المصرف المركزي الليبي⁽⁴⁾ انخفضت أرباح المصارف الإسلامية قبل خصم المخصصات والضرائب خلال الربع الثالث 2019 بمعدل 25.2% لتصل إلى 618.5 مليون دينار، مقارنة عما كانت عليه خلال الربع الثالث 2018 والبالغة نحو 827.2 مليون دينار.

هذه المؤشرات تعكس تراجع الأداء المالي للمصارف الإسلامية في ليبيا للعام المنصرم 2019. فالأداء المالي يعرف بأنه مدى "قدرة المؤسسة على الاستغلال الأمثل لمواردها ومصادرهما في الاستخدامات ذات الأجل الطويل والقصير من أجل تشكيل الثروة"⁽⁵⁾. كذلك يعرف أيضاً بأنه "المعبر عن أداء الأعمال باستخدام مؤشرات مالية كالربحية مثلاً أو يمثل الركيزة الأساسية لما تقوم به المنظمات من أنشطة مختلفة"⁽⁶⁾. وعلى ذلك فإن تقييم الأداء المالي هو نظام متكامل يعمل على مقارنة النتائج الفعلية للمؤشرات المختارة أو المنتخبة بما يقابلها من مؤشرات مستهدفة، أو بتلك التي تعكس نتائج الأداء خلال مدد سابقة، أو نتائج الأداء في الوحدات الاقتصادية المماثلة مع مراعاة الظروف التاريخية والهيكلية،

- الجريدان، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية: دراسة تنظيرية تطبيقية، مرجع سابق.

1- بوطبه، مساهمة الهندسة المالية الإسلامية في تحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية: دراسة تجارب بعض الدول، مرجع سابق.

- يزن، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

2- مصطفى، نحو منهج متكامل للرقابة على المصارف الإسلامية، مرجع سابق.

- يزن، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

- المؤتمر الخامس، المؤتمر الخامس للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية. مرجع سابق.

3- المرجع السابق.

4- مصرف ليبيا المركزي، تطور أهم البيانات والمؤشرات المالية للمصارف التجارية للربع الثالث 2019، مرجع سابق.

5- محمد، مشاكل السيولة النقدية وتأثيرها على الأداء المالي بالبنوك: بالتطبيق على بنك فيصل الإسلامي، مرجع سابق.

6- المرجع السابق.

أو بالموشرات المستنبط معدلاتها وفقاً لمتوسط نتائج مجموعة من الوحدات الاقتصادية مع مراعاة تقارب حجوم هذه الوحدات⁽¹⁾. كما يعرف تقييم الأداء المالي أنه "قياس للنتائج المحققة أو المنتظرة في ضوء معايير محددة مسبقاً وتقديم حكم على إدارة الموارد الطبيعية والمالية المتاحة"⁽²⁾. دراسة عبد الله وهيام وباسل (2017)⁽³⁾ ترى أن مقياس الربحية سيبقى المقياس المحدد لمدى نجاح الأداء المالي للمصارف، وأن عدم تحقيق المصرف للأداء المالي بالمستوى الأساسي المطلوب، يعرض وجوده واستمراره للخطر.

تكمن أهمية الأداء المالي للمصرف بشكل عام في أنه يهدف إلى تنويع أداء المصرف من عدة زوايا وبطريقة تخدم مستخدمي البيانات ممن لهم مصالح مالية في الشركات لتحديد جوانب القوة والضعف في الشركة والاستفادة من البيانات التي يوفرها الأداء المالي لترشيد القرارات المالية للمستخدمين⁽⁴⁾. ويستخدم الأداء المالي بشكل خاص في عملية متابعة أعمال المصرف وتفحص سلوكه ومراقبة أوضاعه وتقييم مستويات أدائه وتحديد المعوقات وبيان أسبابها ومن ثم توجيه الأداء واقتراح الإجراءات التصحيحية اللازمة وفق الأهداف العامة للشركات والمساهمة في اتخاذ القرارات السلمية للحفاظ على الاستثمارية والبقاء للمصرف⁽⁵⁾. وترتبط عملية تقييم الأداء ارتباطاً وثيقاً بمعايير محددة، تستخدم كأساس للمقارنة مع نتائج الأداء الفعلي، وذلك للحكم على مدى ملاءمة هذه النتائج أو عدم ملاءمتها، حيث أن المعايير هي التي توضح ما إذا كانت قيمة هذه النتيجة مرتفعة أو منخفضة أو ضمن المعدل⁽⁶⁾.

تحتل عملية تقييم الأداء للمصارف بأهمية كبيرة على عدة مستويات يمكن تلخيصها كالتالي:⁽⁷⁾

- 1- بشناق، تقييم الأداء المالي للبنوك الإسلامية والتقليدية باستخدام المؤشرات المالية: دراسة مقارنة للبنوك الوطنية العاملة في فلسطين، مرجع سابق. ص 20.
- 2- محمد، مشاكل السيولة النقدية وتأثيرها على الأداء المالي بالبنوك: بالتطبيق على بنك فيصل الإسلامي، مرجع سابق، ص 34.
- 3- عبد الله وهيام وباسل، أثر توظيف الودائع الاستثمارية في ربحية المساهمين: دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية الأردنية، مرجع سابق.
- 4- محمد، مشاكل السيولة النقدية وتأثيرها على الأداء المالي بالبنوك: بالتطبيق على بنك فيصل الإسلامي، مرجع سابق.
- 5- المرجع السابق.
- الشعار، علاء منذر المسلماني. رقابة البنك المركزي على البنوك الإسلامية في سورية، مرجع سابق.
- 6- بشناق، تقييم الأداء المالي للبنوك الإسلامية والتقليدية باستخدام المؤشرات المالية: دراسة مقارنة للبنوك الوطنية العاملة في فلسطين، مرجع سابق.
- 7- محمد، مشاكل السيولة النقدية وتأثيرها على الأداء المالي بالبنوك: بالتطبيق على بنك فيصل الإسلامي، مرجع سابق.
- عبد الله وهيام وباسل، أثر توظيف الودائع الاستثمارية في ربحية المساهمين: دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية الأردنية، مرجع سابق.
- بشناق، تقييم الأداء المالي للبنوك الإسلامية والتقليدية باستخدام المؤشرات المالية: دراسة مقارنة للبنوك الوطنية العاملة في فلسطين، مرجع سابق.

1. يحدد تقييم الأداء المالي للمصارف قدرة المصرف على تحقيق الأهداف الموضوعية سلفاً، من خلال مقارنة ما تحقق مع النتائج المستهدفة، وتحديد الانحرافات ووضع المعالجات اللازمة لها، الأمر الذي يعزز أداء المصرف من حيث البقاء والاستمرار في العمل.
2. يساعد تقييم الأداء المالي في قياس التطور الذي حققه المصرف خلال مدة محددة، وذلك من خلال متابعة النتائج الفعلية للأداء خلال فترات زمنية، ومقارنتها بفترات أخرى أو بالمقارنة مع المصارف الأخرى.
3. يساعد تقييم الأداء في إظهار المركز الإستراتيجي للمصرف ضمن إطار قطاع المصارف التي يعمل فيها، ومن ثم تحديد الخطط الإستراتيجية المطلوبة لتحسين مركزه الإستراتيجي.
4. تساعد عملية تقييم الأداء في الإفصاح عن درجة التوافق بين الأهداف والإستراتيجيات المعتمدة وعلاقتها بالبيئة التنافسية للمصرف.
5. يظهر تقييم الأداء صورة شاملة للمستويات المختلفة في أداء البنك وآليات تعزيزها.
6. يساعد تقييم الأداء المالي في تحديد كفاءه المصرف في استخدام الموارد المتاحة له.
7. يساعد تقييم الأداء في تحديد كفاءة العاملين في أداء مهامهم الوظيفية وتقييم الجهود المبذولة لتحقيق الأداء المستهدف الذي يمكن قياسه والحكم عليه.

هذه الدراسة تتبنى تعريف الأداء المالي المقدم من محمد (2019)⁽¹⁾ بأنه مدى "قدرة المؤسسة على الاستغلال الأمثل لمواردها ومصادرهما في الاستخدامات ذات الأجل الطويل والقصير من أجل تشكيل الثروة". حيث يتناسب هذا التعريف مع رؤية هذه الدراسة للأداء المالي "أنه القياس الفعلي لما تحقق من نتائج في ضوء معايير محددة مسبقاً لتقييم قدرة المصرف على استغلال الموارد المالية المتاحة له".

الدراسات السابقة

تظهر الدراسات السابقة أن عملية تحول البنوك التقليدية نحو الصيرفة الإسلامية قد حظيت باهتمام كبير من العلماء في سياق العمل المصرفي الإسلامي. ستركز هذه الدراسة بشكل أساسي على مراجعة ومناقشة الدراسات السابقة المتعلقة بعملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية، والالتزامات والحقوق المترتبة على عملية التحول والأداء المالي للمصارف الإسلامية وقد كزت الدراسات على دراسة الصيرفة الإسلامية من نواحي مختلفة من حيث دراستها للصيرفة الإسلامية ركز بعض العلماء على دراسة طبيعة الصيرفة الإسلامية ونطاق عمل المصارف الإسلامية ومنتجاتها وخدماتها، بينما ركز علماء آخرون على دراسة عملية التحول من المصارف التقليدية إلى المصارف الإسلامية ومتطلبات عملية التحول ومعوقات وأثار عملية التحول أو الالتزامات والحقوق التي تنشأ من عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية،

1- محمد، مشاكل السيولة النقدية وتأثيرها على الأداء المالي بالبنوك: بالتطبيق على بنك فيصل الإسلامي، مرجع سابق.

في حين ركز علماء آخرون على أداء البنوك الإسلامية من ناحية مؤشرات الربحية وإدارة السيولة. من خلال هذه الدراسات، قدم العلماء العديد من الأطر والمفاهيم المنظمة للعمل المصرفي الإسلامي

. تم وصف الدراسات السابقة في هذا الجانب على النحو التالي:

أولاً:- ركز بعض العلماء اهتمامهم على دراسة طبيعة الصيرفة الإسلامية ونطاق عمل المصارف الإسلامية ومنتجاتها وخدماتها⁽¹⁾. على سبيل المثال دراسة منصور (2018)⁽²⁾ اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لتحديد واقع ومخاطر صيغ التمويل الإسلامي مثل المضاربة والمشاركة والمرابحة والإجارة والسلم والاستصناع في البنوك القطرية والأردنية وتقديم حلول لتخفيف مخاطر صيغ التمويل الإسلامي. وجدت الدراسة أن هناك مخاطر عالية مع بعض صيغ التمويل مثل الإجارة والسلم والاستصناع والتي كانت حاجز لاستخدام هذه الصيغ بشكل واسع ومتنوع، وتكاد تكون المخاطرة منعقدة بالنسبة للمشاركة والمضاربة، أما المرابحة فتجد اهتمام أوسع كونها قليلة المخاطرة وسهلة التطبيق والمتابعة. كذلك وجدت الدراسة أن هناك حاجة ملحة لإتباع إجراءات سليمة لتنفيذ كافة عناصر إدارة المخاطر، والتعرف على نقاط الضعف، ثم تقديم مجموعة من الحلول للتغلب على المشاكل والعراقيل المرتبطة باستخدام صيغ التمويل بشكل واسع وفعال من أجل زيادة كفاءة التمويل المصرفي الإسلامي. كذلك الحضري (2017)⁽³⁾ في دراسته التي نفذها على ثلاثة بنوك إسلامية في مصر، استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي والمقارن مع تحليل الواقع الفعلي كجانب تطبيقي لدراسة قدره المصارف الإسلامية على توفير وتطوير منتجات وخدمات مصرفية متنوعة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. وتحديد معوقات تطبيق الخدمات الإسلامية. وجدت هذه الدراسة أن المصارف الإسلامية قادرة على تقديم خدمات متنوعة كفتح الحساب وتحصيل الأوراق التجارية بشكل يتوافق مع أحكام الشريعة. في حين حددت الدراسة أن معوقات الصيرفة الإسلامية تتمثل بغياب القوانين المنظمة للصيرفة الإسلامية، ضعف تأهيل العاملين، ضعف الثقافة الشرعية للعاملين في المصارف الإسلامية وقلة المتخصصين في الرقابة الشرعية. دراسة العاني (2017)⁽⁴⁾ ناقشت التحديات التي تواجه العمل المصرفي الإسلامي في ليبيا،

1- منصور، كمال. دارة مخاطر صيغ التمويل في البنوك الإسلامية: دراسة حالة في البنوك القطرية والأردنية خلال الفترة من 2005 إلى 2013، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خضير، الجزائر، 2018.

- الحضري، مجدي السيد عبد الله. الخدمات المصرفية وفق الشريعة الإسلامية: دراسة تطبيقية. رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية المفتوحة، مصر، 2017.

- العاني، تحديات العمل المصرفي الإسلامي الليبي، مرجع سابق.

2- منصور، كمال. دارة مخاطر صيغ التمويل في البنوك الإسلامية، دراسة حالة في البنوك القطرية والأردنية خلال الفترة من 2005 إلى 2013 م، مرجع سابق.

3- الحضري، الخدمات المصرفية وفق الشريعة الإسلامية: دراسة تطبيقية، مرجع سابق.

4- العاني، تحديات العمل المصرفي الإسلامي الليبي، مرجع سابق.

خلصت الدراسة إلى أن الصيرفة الإسلامية في ليبيا تواجه عدة تحديات من أبرزها مستوى المبالغ المخصصة للتمويل، وتشتمل العلاقة مع المدخرين والعلاقة مع المؤسسات الصغيرة. واوصت الدراسة بتعديل مجموع المنظومة المالية والنقدية على مستوى البلد في ليبيا بطريقة تكفل سلامة الإجراءات المحاسبية وفق المبادئ المتعارف عليها محاسبياً داخل هذه البنوك. **ثانياً:-** ركز بعض الباحثين على دراسة عملية التحول من المصارف التقليدية إلى المصارف الإسلامية ومتطلبات عملية التحول ومعوقاتها وأثار عملية التحول⁽¹⁾.

دراسة عبدالله (2016)⁽²⁾ هدفت لتقييم نجاح تجربة تحول المصارف التقليدية في ليبيا إلى مصارف إسلامية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي (الكمي) واستخدام التحليل العاملي التوكيد (Confirmatory Factor Analysis- CFA)، واسلوب نمذجة المعادلة البنائية SEM-AMOS) على عينة من 15 مصرفاً إسلامي في ليبيا لدراسة العلاقة بين الكوادر البشرية المؤهلة، توافر أسواق المال الإسلامية، ورغبة العاملين في التحول وبين نجاح تجربة التحول إلى مصارف إسلامية، كما قيمت الدراسة دور المصرف المركزي والتشريعات والقوانين المصرفية على هذه العلاقة. وجدت الدراسة أن الكوادر البشرية المؤهلة، توافر أسواق المال الإسلامية، ورغبة العاملين في التحول كانت ذات أثر إيجابي على نجاح تجربة التحول إلى مصارف إسلامية في ليبيا. كان هناك أثر إيجابي أيضاً لدعم المصرف المركزي والتشريعات والقوانين الإسلامية على نجاح تجربة التحول إلى مصارف إسلامية والعوامل المؤثرة عليه. دراسة عمر (2016)⁽³⁾ قدمت دراسة حالة في مصرف طبرق في ليبيا، لدراسة دوافع ومتطلبات التحول نحو الصيرفة الإسلامية. وجدت الدراسة الدوافع الأساسية للتحول كانت الالتزام بأحكام الشريعة، الدوافع القانونية والنجاح الذي حققته المصارف الإسلامية. في حين أن متطلبات عملية التحول تركزت في المتطلبات السياسية والأمان، المتطلبات الشرعية وتعيين مراقب شرعي والمتطلبات القانونية (قوانين مستقلة).

1- عبد الله، تحول المصارف التقليدية إلى إسلامية: دراسة في العوامل المؤثرة وفي دور المصرف المركزي والتشريعات والقوانين المصرفية في ليبيا، مرجع سابق.

- عمر، موسى احمد عبدي. متطلبات تحويل المصارف التقليدية إلى المصارف الإسلامية في ليبيا: دراسة ميدانية على مصرف الجمهورية فرع طبرق، رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك ابراهيم بالنج. ليبيا. 2016.

- الحمروني، مستقبل الدعوة إلى أسلمة النظام المصرفي بليبيا الفكرة وتجربة التطبيق، مرجع سابق.

- مصطفى، إبراهيم محمد مصطفى. تقييم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية دراسة تطبيقية عن تجربة بعض البنوك السعودية، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية المفتوحة، مصر. 2006.

2- عبدالله، تحول المصارف التقليدية إلى إسلامية: دراسة في العوامل المؤثرة وفي دور المصرف المركزي والتشريعات والقوانين المصرفية في ليبيا، مرجع سابق.

3- عمر، موسى احمد عبدي. متطلبات تحويل المصارف التقليدية إلى المصارف الإسلامية في ليبيا، دراسة ميدانية على مصرف الجمهورية فرع طبرق، مرجع سابق.

نتائج مشابهة قدمت في دراسة أخرى ل مصطفى (2006)⁽¹⁾ التي سعت إلى تقييم ظاهرة تحول البنوك التقليدية إلى الصيرفة الإسلامية، ودوافع التحول ومعوقاته والأثار المترتبة عليها في البنوك الإسلامية السعودية. وجدت الدراسة أن أهم المشكلات والعقبات التي تواجه التحول نحو الصيرفة الإسلامية في الآتي: معوقات إدارية، معوقات ذات صلة بالكوادر البشرية، معوقات ذات صلة بالنظم والسياسات، معوقات ذات صلة بتطوير المنتجات المصرفية والفراغ التشريعي لنظم الرقابة المصرفية. أما دراسة الحمروني (2013)⁽²⁾ فحددت دوافع التحول نحو الصيرفة الإسلامية في ليبيا كالتالي: الاستجابة لرغبة شريحة من عملاء المصرف، الإيمان بحرمة التعامل بالربا ورغبة الدولة والمؤسسات الإسلامية بالتحول.

ثالثاً:- في حين ركز بعض الباحثين على الالتزامات والحقوق الغير شرعية التي تنتج عن عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية (حسين، 2018؛ القضاة والقضاة، 2015؛ الجريدان، 2014)⁽³⁾. على سبيل المثال، دراسة حسين (2018)⁽⁴⁾ التي هدفت إلى تقييم معوقات تحول المصارف التقليدية إلى إسلامية من خلال مقارنة المركز المالي للمصرف قبل وبعد التحول. شملت دراسة حالة تطبيقية على مصرف الصحاري في ليبيا. وجدت الدراسة أن هناك 114,624 مليون دينار تم ترحيلها للأرباح وفقاً لمبدأ الاستحقاق، وهذه المبالغ تمثل حقوق وأرباح عن سنوات سبقت قانون تحريم المعاملات الربوية الذي نص على أنه لا يجوز تقاضي الفوائد الربوية الناتجة عن المعاملات المدنية أو التجارية المستحقة قبل تاريخ العمل بهذا القانون والتي لم يتم أداءها بعد ولو كان قد صدر بها حكم نهائي. وعليه فلا يجوز تحصيل هذه الفوائد من الزبائن،

ويجب معالجتها بخصمها من الأرباح، وبالتالي سيتكبد المصرف خسارة بمبلغ يفوق 114 مليون دينار إذا لم يتم معالجة هذه الحقوق. ولم تكن هناك بدائل إسلامية تعوض هذه الأرباح المجمدة. كذلك، القضاة والقضاة (2015)⁽⁵⁾ درسوا الالتزامات والحقوق غير الشرعية المترتبة على عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية بهدف تقديم مقترحات لمعالجة تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية. حددت الدراسة أن الالتزامات والحقوق غير الشرعية التي تنتج عن عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية تتمثل بصنفين "حقوق شركة التأمين المالية غير المشروعة لدى الغير" و"التزامات شركة التأمين المالية غير المشروعة للغير". وخلص البحث إلى ضرورة: تشكيل لجان متخصصة لدراسة مشروع التحول، من جوانبه القانونية والفنية والشرعية، وضع معيار شرعي خاص بتحول شركات التأمين التجارية إلى شركات إسلامية. كما حدد البحث بعض المبادئ الشرعية لمعالجة الالتزامات والحقوق غير الشرعية الناتجة عن عملية التحول.

- 1- مصطفى، تقييم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية دراسة تطبيقية عن تجربة بعض البنوك السعودية، مرجع سابق.
- 2- الحمروني، مستقبل الدعوة إلى أسلمة النظام المصرفي بليبيا الفكرة وتجربة التطبيق، مرجع سابق.
- 3- حسين، متطلبات ومعوقات تحول المصارف الليبية التقليدية إلى مصارف إسلامية وفقاً للقانون رقم 1 لسنة 2013: دراسة تطبيقية على مصرف الصحاري، مرجع سابق.
- 4- حسين، متطلبات ومعوقات تحول المصارف الليبية التقليدية إلى مصارف إسلامية وفقاً للقانون رقم 1 لسنة 2013: دراسة تطبيقية على مصرف الصحاري، مرجع سابق.
- 5- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.

بالمقابل دراسة الجريدان (2014)⁽¹⁾ استخدمت المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن دراسة المسائل الفقهية المترتبة على عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية. بالإضافة إلى دراسة الالتزامات والحقوق المالية الناتجة عن عملية التحول. بشكل مشابه للدراسة السابقة حددت الدراسة الالتزامات والحقوق غير الشرعية الناتجة عن التحول بالأموال غير المقبوضة المستحقة للمصرف على الآخرين والأموال غير المقبوضة المستحقة لعملاء المصرف. خلصت إلى عدة نتائج من أهمها: عدم جواز الاستمرار في ممارسة الأعمال الربوية بعد اتخاذ قرار التحول، وقيل صدور موافقة الجهات الرسمية، وعدم فسخ العقود المقبوضة قبل اتخاذ قرار التحول، ووجوب إسقاط الأموال غير المقبوضة المستحقة للمصرف على الآخرين، وأما الأموال غير المقبوضة المستحقة لعملائه فيتوجب عليه الامتناع عن دفعها.

رابعاً:- كما ركز بعض الباحثين على تقييم الأداء المالي للمصارف الإسلامية من خلال تقييم مؤشرات الربحية والأداء المالي وإدارة السيولة في المصارف الإسلامية (محمد، 2019؛ عبد الله وهيام وباسل، 2017؛ Wasiuzzaman & Gunasegavan, 2013؛ بشناق، 2011؛ زكريا، 2007)⁽²⁾. على سبيل المثال، دراسة محمد (2019)⁽³⁾ هدفت إلى تقييم مشكلة السيولة النقدية وأثرها على الأداء المالي بالمصارف الإسلامية بالسودان، توصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين السيولة النقدية الداخلة والخارجة وضعف الأداء المالي للمصرف، انعدام الثقة بين المودعين والمصرف يؤدي إلى خلل في السيولة، كما أن ضعف الرقابة المالية يعني ضعف الأداء المالي بالمصرف والاستخدام غير الكفء للسقوفات الائتمانية. أيضاً دراسة عبد الله وهيام وباسل (2017)⁽⁴⁾ والتي هدفت إلى اختبار أثر توظيف الودائع الاستثمارية في ربحية مساهمي المصارف الإسلامية الأردنية خلال المدة (2009-2015) بالتطبيق على عينة من البنك الإسلامي الأردني،

1- الجريدان، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

2- محمد، مشاكل السيولة النقدية وتأثيرها على الأداء المالي بالبنوك: بالتطبيق على بنك فيصل الإسلامي، مرجع سابق.

- عبد الله وهيام وباسل، أثر توظيف الودائع الاستثمارية في ربحية المساهمين: دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية الأردنية، مرجع سابق.

-Wasiuzzaman, S. & Gunasegavan, U. N. **Comparative study of the performance of Islamic and conventional banks: The case of Malaysia.** Humanomics, 29 (1), 2013, DOI 10.1108/08288661311299312. 2013 .

- بشناق، تقييم الأداء المالي للبنوك الإسلامية والتقليدية باستخدام المؤشرات المالية: دراسة مقارنة للبنوك الوطنية العاملة في فلسطين، مرجع سابق.

- زكريا، محمد صبري. إدارة السيولة في المصارف الإسلامية: ماليزيا نموذجاً، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية. ماليزيا. 2007.

3- محمد، مشاكل السيولة النقدية وتأثيرها على الأداء المالي بالبنوك: بالتطبيق على بنك فيصل الإسلامي، مرجع سابق.

4- عبد الله وهيام وباسل، أثر توظيف الودائع الاستثمارية في ربحية المساهمين: دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية الأردنية، مرجع سابق.

والبنك العربي الإسلامي الدولي. توصلت هذه الدراسة إلى وجود أثر ذي دلالة لتوظيف ودائع العملاء المطلقة والمقيدة (الحسابات الاستثمارية) في نصيب السهم الواحد من الأرباح المحققة (EPS) في المصارف الإسلامية الأردنية، وذلك يعود إلى اتباع الأساليب والصيغ المناسبة في إدارة وتوظيف الودائع الاستثمارية، وهذا بدوره ينعكس إيجاباً على أرباح المساهمين (الملاك). في حين ركزت دراسة (Wasiuzzaman & Gunasegavan (2013)⁽¹⁾ على تحليل الفروق في الأداء المصرفي للبنوك الإسلامية والتقليدية في ماليزيا. باستخدام منهجية المسح لعدد 14 مصرف تقليدي وإسلامي، تم تحليل البيانات باستخدام تقنيات الانحدار والفروق بين المجموعتين $t - test$ ، وجدت الدراسة أن العائد على متوسط الأصول وحجم البنك وقيم حجم مجلس الإدارة في البنوك التقليدية كان أعلى مقارنة بالبنوك الإسلامية. كانت المتغيرات الأخرى، الكفاءة التشغيلية وجودة الأصول والسيولة وكفاية رأس المال واستقلالية مجلس الإدارة كانت أعلى بالنسبة للبنوك الإسلامية. كذلك وجدت الدراسة أن جميع المتغيرات باستثناء السيولة وخصائص مجلس الإدارة ونوع البنك كانت ذات أهمية كبيرة في التأثير على الربحية. دراسة بشناق (2011)⁽²⁾ استخدمت المنهج الوصفي التحليلي لتحليل الفروق بين المؤشرات المالية لكلاً من المصارف التقليدية والإسلامية في فلسطين. وجدت الدراسة أن البنوك الإسلامية تحتفظ بسيولة نقدية عالية مقارنة بالبنوك التقليدية، في حين أن السيولة القانونية أقل لدى البنوك الإسلامية، وإن مؤشرات الربحية أظهرت أن البنوك الإسلامية أقل ربحية من البنوك التقليدية، في حين أن مؤشرات النشاط للبنوك الإسلامية كانت أعلى من البنوك التقليدية، بالإضافة إلى ذلك وجدت الدراسة أن مؤشرات السوق أظهرت بعضها قيم منخفضة للبنوك الإسلامية وأظهر البعض الآخر قيم أعلى مقارنة بالبنوك التقليدية. دراسة زكريا (2007)⁽³⁾ استخدمت المنهج التحليلي لتحليل آراء الفقهاء لمختلف المسائل، بالإضافة إلى المنهج النقدي من خلال نقد مختلف الاجتهادات بغرض تقييم عملية إدارة السيولة في المصارف الإسلامية الماليزية. وجدت الدراسة أن الالتزام بضوابط الشريعة أدى إلى تحفظ المصارف الإسلامية في ماليزيا في استثمار السيولة المتوفرة لديها لعدم توفر الآلية الإسلامية المناسبة والمتنوعة للاستثمار، الأمر الذي أدى إلى توفر فائض سيولة غير مستثمر في المصارف الإسلامية الماليزية وبالتالي التأثير على أداء المصارف الإسلامية وأرباحها. كما أوصت الدراسة بضرورة توفير بدائل شرعية للاستثمار الإسلامي لتعزيز أداء البنوك الإسلامية وأرباحها.

1- Wasiuzzaman, S. & Gunasegavan Comparative study of the performance of Islamic and conventional banks. مرجع سابق.

2- بشناق، تقييم الأداء المالي للبنوك الإسلامية والتقليدية باستخدام المؤشرات المالية: دراسة مقارنة للبنوك الوطنية العاملة في فلسطين، مرجع سابق.

3- زكريا، محمد صبري. إدارة السيولة في المصارف الإسلامية: ماليزيا نموذجاً، مرجع سابق.

جدول 1: الدراسات السابقة المتعلقة بعملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية، الالتزامات والحقوق المترتبة على عملية التحول والأداء المالي للمصارف الإسلامية

الرقم	المؤلف	هدف الدراسة والمنهجية المستخدمة	المتغيرات المستخدمة	النتائج
1	محمد، 2019	هدفت الدراسة إلى تقييم مشكلة السيولة النقدية وأثرها على الأداء المالي بالمصارف الإسلامية. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي لتتبع موضوع البحث والمنهج التحليلي لاختبار وتحليل الفرضيات وإثباتها والمنهج الاستنباطي للوصول الي النتائج والتوصيات.	➤ نسبة السيولة الداخلية للمصارف. ➤ الأداء المالي بالمصارف.	توصلت الدراسة إلى: • وجود علاقة بين السيولة النقدية الداخلة والخارجة وضعف الأداء المالي للمصرف. • انعدام الثقة بين المودعين والمصرف يؤدي الي خلل في السيولة. • ضعف الرقابة المالية يعني ضعف الأداء المالي بالمصرف والاستخدام غير الكفاء للسقوفات الائتمانية.
2	منصوري، 2018	هدفت الدراسة إلى تحديد مخاطر صيغ التمويل الإسلامي والتعرف على نقاط الضعف من أجل تقديم حلول لزيادة كفاءة التمويل المصرفي الإسلامي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي (دراسة وصفية) لتحديد واقع ومخاطر التمويل الإسلامي في البنوك القطرية والأردنية وتقديم حلول لتخفيف	➤ صيغ التمويل والعقود الإسلامية مثل المضاربة والمشاركة والمرابحة والإجارة والسلم والاستصناع.	• وجدت الدراسة أن هناك مخاطر عالية مع بعض صيغ التمويل مثل الإجارة والسلم والاستصناع والتي كانت حاجز لاستخدام هذه الصيغ بشكل واسع ومتنوع، وتكاد تكون المخاطرة منعدمة بالنسبة للمشاركة والمضاربة، أما المرابحة فتجد اهتمام أوسع

<p>كونها قليلة المخاطرة وسهلة التطبيق والمتابعة.</p> <ul style="list-style-type: none"> • هناك حاجة ملحة لإتباع إجراءات سليمة لتنفيذ كافة عناصر إدارة المخاطر، والتعرف على نقاط الضعف، ثم تقديم مجموعة من الحلول للتغلب على المشاكل والعراقيل المرتبطة باستخدام صيغ التمويل بشكل واسع وفعال من أجل زيادة كفاءة التمويل المصرفي الإسلامي. 		<p>مخاطر صيغ التمويل الإسلامي.</p>		
<ul style="list-style-type: none"> • وجدت الدراسة أن هناك 114,624 مليون دينار تم ترحيلها للأرباح وفقاً لمبدأ الاستحقاق، وهذه المبالغ تمثل حقوق وأرباح عن سنوات سبقت قانون تحريم المعاملات الربوية الذي نص على أنه لا يجوز تقاضي الفوائد الربوية الناتجة عن المعاملات المدنية أو التجارية المستحقة قبل تاريخ العمل بهذا القانون والتي لم يتم 	<p>➤ الحقوق المالية للمصرف قبل عملية التحول.</p>	<p>هدفت هذه الدراسة إلى تقييم معوقات تحول المصارف التقليدية إلى إسلامية من خلال مقارنة المركز المالي للمصرف قبل وبعد التحول. شملت دراسة حاله تطبيقية على مصرف الصحاري في ليبيا.</p>	<p>حسين 2018</p>	<p>3</p>

<p>أداءها بعد ولو كان قد صدر بها حكم نهائي. وعليه فلا يجوز تحصيل هذه الفوائد من الزبائن، ويجب معالجتها بخصمها من الأرباح، وبالتالي سيتكبد المصرف خسارة بمبلغ يفوق 114 مليون دينار إذا لم يتم معالجه هذه الحقوق. ولم تكن هناك بدائل إسلامية تعوض هذه الأرباح المجمدة.</p>				
<ul style="list-style-type: none"> ● تقدم المصارف الإسلامية خدمات متنوعة كفتح الحساب وتحصيل الأوراق التجارية بشكل يتوافق مع احكام الشريعة. ● معوقات الصيرفة الإسلامية: <ul style="list-style-type: none"> - غياب القوانين المنظمة للصيرفة الإسلامية. - ضعف تأهيل العاملين. - ضعف الثقافة الشرعية للعاملين في المصارف الإسلامية. - قلة المتخصصين في الرقابة الشرعية. 	<ul style="list-style-type: none"> ➤ خدمات المصارف الإسلامية. ➤ معوقات الصيرفة الإسلامية. 	<p>دراسة قدره المصارف الإسلامية على توفير وتطوير منتجات وخدمات مصرفيه متنوعة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. وتحديد معوقات تطبيق الخدمات الإسلامية. جمع البحث بين المنهج الاستقرائي والاستنباطي والمقارن، مع تحليل الواقع الفعلي كجانب تطبيقي. تم تطبيق البحث في ثلاثة بنوك إسلامية في مصر.</p>	<p>الحضري، 2017</p>	<p>4</p>

<p>• خلصت الدراسة إلى أن الصيرفة الإسلامية في ليبيا تواجه عدة تحديات من أبرزها مستوى المبالغ المخصصة للتمويل، وتشتمل العلاقة مع المدخرين والعلاقة مع المؤسسات الصغيرة. وأوصت الدراسة بتعديل مجموع المنظومة المالية والنقدية على مستوى البلد في ليبيا بطريقة تكفل سلامة الإجراءات المحاسبية وفق المبادئ المتعارف عليها محاسبياً داخل هذه البنوك.</p>	<p>التحديات من حيث:</p> <ul style="list-style-type: none"> ➤ المستوى الداخلي للمصارف (إطارها القانوني والشرعي). ➤ المبالغ المخصصة للتمويل. ➤ المشتقات المالية السائدة. 	<p>هدفت الدراسة إلى تحديات العمل المصرفي الإسلامي الليبي دراسة وصفية.</p>	<p>العاني، 2017</p>	<p>5</p>
<p>• توصلت الدراسة إلى وجود أثر ذي دلالة لتوظيف ودائع العملاء المطلقة والمقيدة (الحسابات الاستثمارية) في نصيب السهم الواحد من الأرباح المحققة (EPS) في المصارف الإسلامية الأردنية، وذلك يعود إلى اتباع الأساليب والصيغ</p>	<ul style="list-style-type: none"> ➤ الودائع الاستثمارية. ➤ مؤشر الربحية (عائد السهم العادي). 	<p>هدفت الدراسة إلى بيان أثر توظيف الودائع الاستثمارية في ربحية مساهمي المصارف الإسلامية الأردنية خلال المدة (2009-2015). شملت عينة الدراسة كلاً من البنك الإسلامي الأردني، والبنك العربي الإسلامي الدولي.</p>	<p>عبد الله وهيام وباسل 2017</p>	<p>6</p>

<p>المناسبة في إدارة وتوظيف الودائع الاستثمارية، وهذا بدوره ينعكس إيجاباً على أرباح المساهمين (الملاك).</p>		<p>اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال الوصف الدقيق للمفاهيم المتعلقة بمتغيرات الدراسة، وفي دراسة وتحليل البيانات بالاعتماد على النسب المالية كأداة من أدوات التحليل.</p>		
<p>● كافة المتغيرات المستقلة كانت ذات أثر إيجابي على نجاح تجربته التحول إلى مصارف إسلامية في ليبيا.</p> <p>● كان هناك أثر إيجابي لدعم المصرف المركزي والتشريعات والقوانين الإسلامية على نجاح تجربته التحول إلى بنوك إسلامية والعوامل المؤثرة عليه.</p>	<p>➤ المتغيرات المستقلة:</p> <p>✓ الكوادر البشرية المؤهلة، توافر أسواق المال الإسلامية، رغبة العاملين في التحول.</p> <p>➤ المتغير التابع:</p> <p>✓ نجاح تجربته التحول إلى بنوك إسلامية.</p> <p>➤ المتغيرات التفاعلية (مؤثر):</p> <p>✓ دور البنك المركزي. ✓ التشريعات والقوانين المصرفية.</p>	<p>دراسة نموذج نجاح تجربة تحول المصارف التقليدية في ليبيا إلى مصارف إسلامية. العينة المستخدمة: 15 مصرف إسلامي.</p> <p>استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي (الكمي) باستخدام التحليل العاملي التوكيدي (Confirmatory Factor Analysis - CFA)</p> <p>واسلوب نمذجة المعادلة البنائية (AMOS - SEM) للتحقق من فرضيات الدراسة وأهدافها الرئيسية.</p>	<p>عبد الله، 2016</p>	<p>7</p>

<ul style="list-style-type: none"> ● تركزت الدوافع الأساسية للتحويل ب: - الالتزام بأحكام الشريعة. - الدوافع القانونية. - النجاح الذي حققته المصارف الإسلامية. ● متطلبات عملية التحويل: - المتطلبات السياسية والأمان. - المتطلبات الشرعية وتعيين مراقب شرعي. - المتطلبات القانونية (قوانين مستقلة). 	<p>➤ دوافع التحويل نحو الصيرفة الإسلامية.</p> <p>➤ متطلبات التحويل نحو الصيرفة الإسلامية.</p>	<p>بيان متطلبات تحول المصارف التقليدية إلى المصارف الإسلامية في ليبيا، بالإضافة إلى بيان العقبات التي تواجهها عملية التحويل.</p> <p>استخدمت الدراسة المنهج الكيفي من خلال وصف وتحليل ظاهره التحويل نحو الصيرفة الإسلامية.</p> <p>دراسة حاله في مصرف طبرق.</p>	<p>8</p> <p>عمر، 2016</p>	
<ul style="list-style-type: none"> ● خص البحث إلى ضرورة: - تشكيل لجان متخصصة لدارسة مشروع التحويل، من جوانبه القانونية والفنية والشرعية. - وضع معيار شرعي خاص بتحويل شركات التأمين التجارية إلى شركات إسلامية. - حدد البحث بعض المبادئ الشرعية لمعالجة الالتزامات والحقوق غير 	<p>➤ الالتزامات والحقوق غير الشرعية المترتبة على عملية التحويل:</p> <p>✓ أثر التحويل على حقوق "شركة التأمين" المالية غير المشروعة.</p> <p>✓ أثر التحويل على التزامات "شركة</p>	<p>هدف البحث إلى تقديم مقترحات لمعالجة تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية.</p> <p>أستخدم البحث المناهج التاليه:</p> <p>أولاً: المنهج الاستقرائي:</p> <p>ويتمثل في تتبع أسباب تحول شركات التأمين من تجارية إلى إسلامية والأمور التي تتأثر بتحول تلك الشركات.</p>	<p>9</p> <p>القضاة والقضاة، 2015</p>	

<p>الشرعية الناتجة عن عملية التحول.</p>	<p>التأمين " المالية غير المشروعة.</p>	<p>ثانياً: المنهج الاستنباطي: وذلك من خلال اقتراح آليات تنفيذ عملية التحول. ثالثاً: المنهج التحليلي: وذلك بتحليل أثر التحول على حقوق والتزامات الشركة المتحولة.</p>		
<p>خلصت إلى عدة نتائج من أهمها: عدم جواز الاستمرار في ممارسة الأعمال الربوية بعد اتخاذ قرار التحول، وقبل صدور موافقة الجهات الرسمية، وعدم فسخ العقود المقبوضة قبل اتخاذ قرار التحول، ووجوب إسقاط الأموال غير المقبوضة المستحقة للمصرف على الآخرين، وأما الأموال غير المقبوضة المستحقة لعملائه فيتوجب عليه الامتناع عن دفعها.</p>	<p>➤ الالتزامات والحقوق غير الشرعية الناتجة عن التحول: ✓ الأموال غير المقبوضة المستحقة للمصرف على الآخرين. ✓ الأموال غير المقبوضة المستحقة لعملاء المصرف.</p>	<p>دراسة المسائل الفقهية المترتبة على عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية. بالإضافة إلى دراسة الالتزامات والحقوق المالية الناتجة عن عملية التحول. استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن.</p>	<p>الجريدان، 2014</p>	<p>10</p>
<p>تتعدد دوافع التحول نحو الصيرفة الإسلامية في ليبيا ومنها: - الاستجابة لرغبة شريحة من عملاء المصرف.</p>	<p>➤ دوافع التحول نحو الصيرفة الإسلامية. ➤ معوقات وصعوبات التحول نحو الصيرفة الإسلامية.</p>	<p>دراسة دوافع والمعوقات والصعوبات التي تواجه التحول نحو الصيرفة الإسلامية في ليبيا.</p>	<p>الحمروني، 2013</p>	<p>11</p>

<p>- الإيمان بحرمة التعامل بالربا. - رغبة الدولة والمؤسسات الإسلامية بالتحول.</p>		<p>بحث كفي والأسلوب الوثائقي بالاعتماد على الملاحظة، الاستبانة وتحليل الوثائق.</p>		
<p>وجدت الدراسة أن: - العائد على متوسط الأصول وحجم البنك وقيم حجم مجلس الإدارة في البنوك التقليدية كان أعلى مقارنة بالبنوك الإسلامية. - الكفاءة التشغيلية وجودة الأصول والسيولة وكفاية رأس المال واستقلالية مجلس الإدارة كانت أعلى بالنسبة للبنوك الإسلامية. - جميع المتغيرات باستثناء السيولة وخصائص مجلس الإدارة ونوع البنك كانت ذات أهمية كبيرة في التأثير على الربحية.</p>	<p>➤ العائد على متوسط الأصول، حجم البنك، حجم مجلس الإدارة، الكفاءة التشغيلية، جودة الأصول، السيولة، كفاية رأس المال واستقلالية مجلس الإدارة.</p>	<p>هدفت الدراسة إلى تحليل الفروق في الأداء المصرفي للبنوك الإسلامية والتقليدية في ماليزيا. دراسة تجريبية من خلال المسح لعدد 14 مصرف تقليدي وإسلامي، تم تحليل البيانات باستخدام تقنيات الانحدار والفروق بين المجموعتين - t test</p>	<p>Wasiuzzaman & Gunasegavan (2013)</p>	<p>12</p>
<p>• وجدت الدراسة أن البنوك الإسلامية تحتفظ بسيولة نقدية عالية مقارنة بالبنوك التقليدية، في حين أن</p>	<p>➤ تقييم الأداء المالي من خلال: ✓ مؤشرات السيولة. ✓ مؤشرات الربحية. ✓ مؤشرات النشاط.</p>	<p>هدفت الدراسة إلى تقييم الأداء المالي للمصارف الإسلامية والتقليدية. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال حساب</p>	<p>بشناق، 2011</p>	<p>13</p>

<p>للسيولة القانونية أقل لدى البنوك الإسلامية.</p> <ul style="list-style-type: none"> • مؤشرات الربحية أظهرت أن البنوك الإسلامية أقل ربحية من البنوك التقليدية. • مؤشرات النشاط للبنوك الإسلامية كانت أعلى من البنوك التقليدية، • مؤشرات السوق أظهرت بعضها قيم منخفضة للبنوك الإسلامية وأظهر البعض الآخر قيم أعلى مقارنة بالبنوك التقليدية. 	<p>✓ مؤشرات السوق.</p>	<p>المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمؤشرات ذات العلاقة بموضوع الدراسة بالإضافة إلى الاعتماد على برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) من خلال اختبار (t-test) لتحليل الفروق بين المؤشرات المالية لكلاً من مجموعتي البنوك (شملت العينة بنك إسلامي وأربعة بنوك تقليدية في فلسطين).</p>		
<p>- وجدت الدراسة أن الالتزام بضوابط الشريعة أدى إلى تحفظ المصارف الإسلامية في ماليزيا في استثمار السيولة المتوفرة لديها لعدم توفر الألية الإسلامية المناسبة والمتنوعة للاستثمار، الأمر الذي أدى إلى توفر فائض سيولة غير مستثمر في المصارف الإسلامية الماليزية وبالتالي التأثير على أداء المصارف الإسلامية وأرباحها.</p>	<p>➤ إدارة السيولة في المصارف الإسلامية الماليزية.</p>	<p>هدف البحث إلى تقييم عملية إدارة السيولة في المصارف الإسلامية الماليزية. اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي من خلال تحليل آراء الفقهاء لمختلف المسائل، بالإضافة إلى المنهج النقدي من خلال نقد مختلف الاجتهادات.</p>	<p>زكريا، 2007</p>	<p>14</p>

<p>- أوصت الدراسة بضرورة توفير بدائل شرعية للاستثمار الإسلامي لتعزيز أداء البنوك الإسلامية وأرباحها.</p>				
<p>تتلخص أهم المشكلات والعقبات التي تواجه التحول نحو الصيرفة الإسلامية في الآتي:</p> <ul style="list-style-type: none"> • معوقات إدارية. • معوقات ذات صلة بالكوادر البشرية. • معوقات ذات صلة بالنظم والسياسات. • معوقات ذات صلة بتطوير المنتجات المصرفية. • الفراغ التشريعي لنظم الرقابة المصرفية. 	<p>➤ دوافع ومعوقات التحول نحو الصيرفة الإسلامية.</p> <p>➤ الآثار المترتبة عن التحول نحو الصيرفة الإسلامية.</p>	<p>تقييم ظاهره تحول البنوك التقليدية إلى الصيرفة الإسلامية، ودوافع التحول ومعوقاته والآثار المترتبة عليها.</p> <p>أشتمل منهج الدراسة على: أولاً: الدراسة المكتبية: بالاعتماد المراجع والمصادر العلمية السابقة. ثانياً: الدراسة الميدانية: باستخدام الاستبانة المصممة لجمع البيانات من البنوك السعودية التي تقدم منتجات مصرفية إسلامية.</p>	<p>مصطفى، 2006</p>	<p>15</p>

الفجوة في الدراسات السابقة

في الأدبيات الحالية، ناقشت العديد من الدراسات محتوى الصيرفة الإسلامية، وأداء المصارف الإسلامية. ومع ذلك، أظهرت مراجعة هذه الأدبيات بعض القيود والتي تمثل اسباب اختيار الموضوع:

1. رغم أن هناك اجماع بين الباحثين على أهمية تحول المصارف التقليدية إلى المصارف الإسلامية إلا أنه ليس هناك اتفاق على آليات موحدة لتنظيم عملية التحول ومعالجة آثارها.

2. تقدم لنا الأدبيات الحالية مناقشات مستقيضة حول الصيرفة الإسلامية إلا أن الدراسات الحالية مازالت مجزأة وتسير في سياقات متوازية فمثلاً تركز بعض الدراسات على طبيعة الصيرفة الإسلامية ونطاق عمل المصارف الإسلامية ومنتجاتها وخدماتها، بينما تركز دراسات أخرى على عملية التحول من المصارف التقليدية إلى المصارف الإسلامية ومتطلبات عملية التحول ومعوقاتها وأثار عملية التحول أو الالتزامات والحقوق التي تنشأ من عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية. في حين تركز دراسات أخرى على أداء البنوك الإسلامية من ناحية مؤشرات الربحية وإدارة السيولة. في حين تفتقر الأدبيات الحالية إلى دراسات شاملة التي تربط بين عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية وأداء المصارف. أو بين معوقات التحول والأداء. إن افتقار هذا النوع من الدراسات يلقي العديد من الأسئلة عن أهمية التحول نحو للصيرفة الإسلامية وأثرها على أداء المصارف وعلى اقتصاد الدولة بشكل عام.

3. تتزايد أهمية دراسة أثار الالتزامات والحقوق غير الشرعية على أداء المصارف في السياق الليبي بشكل خاص لعدة اسباب:

I. أن عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية في ليبيا كانت نتيجة لتشريع شامل على مستوى الدولة (قانون رقم (1) لسنة 2013م) الذي ألزم كافة المصارف في ليبيا إلى التحول نحو الصيرفة الإسلامية. وبالتالي فإن الالتزامات والحقوق الناتجة عن عملية التحول تؤثر بشكل كامل على أداء المصارف الليبية وعلى الدور الذي تلعبه المصارف في الاقتصاد الكلي الليبي.

II. رغم تسمية أعضاء هيئة الرقابة الشرعية المركزية التابعة لمصرف ليبيا المركزي والتي باشرت أعمالها في بداية عام 2013م لتقديم الدعم الكافي للقطاع المصرفي في إنجاح عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية، ورغم صدر قانون (7) لسنة 2015م بشأن تعديل القانون رقم (1) لسنة 2013م بتاريخ 2015/9/15م الصادر عن مجلس النواب الليبي والذي يقضي بتأجيل سريان أحكام قانون منع المعاملات الربوية إلى بداية 2020/1/1م وذلك لإعطاء فسحة للمصارف استيفاء ديونها وفوائدها⁽¹⁾ إلا أنه وحتى الآن فإن هذه الالتزامات والحقوق مازالت عالقة ولم يتم تسويتها بعد حسب البيان الختامي للجمعية الليبية للمالية الإسلامية في ورشة العمل المنعقدة بطرابلس بتاريخ 21-10-2019م عن دور القانون رقم 3 لسنة 2016م بمعالجة أثار المحفظة الانتمانية المصرفية والتوصيات الصادرة عنها.

1- مصرف ليبيا المركزي Central Bank of Libya مرجع سابق.

وهنا تظهر حاجة ملحة لمزيد من الأبحاث لتقييم أثار هذه الالتزامات والحقوق التي لم يتم تسويتها على أداء المصارف الإسلامية الليبية. مثل هذه الأبحاث ستساعد على تحديد ماهية الالتزامات والحقوق المترتبة عن التحول نحو الصيرفة الإسلامية وتحديد (بناء على الاختبار التجريبي) أثرها على حاضر ومستقبل الصيرفة الإسلامية في ليبيا.

العلاقة بين الحقوق المالية غير المشروعة الناتجة عن عملية التحول والأداء المالي للمصرف الإسلامي

تأخذ الحقوق المالية غير المشروعة قبل عملية التحول عدة صور منها: القروض النقدية: وهي النقود التي يقدمها البنك للأفراد أو الهيئات، عمولات البنك عن الخدمات التي يقدمها للعملاء، الاعتمادات المستندية وما يترتب عليها من فوائد للمصرف على المستفيد، الحقوق المالية الناشئة عن مقاضاة الغير، وأيضاً الحقوق المالية الناشئة عن استثمارات البنك لأمواله، سواء كانت أرباح استثمار في أوراق مالية أو أسهم وسندات أو فوائد ربوية ناتجة عن ودائع في بنوك ربوية (صبرينه، 2017؛ القضاة والقضاة، 2015؛ الجريدان، 2014)⁽¹⁾. وفقاً للقضاة والقضاة (2015)⁽²⁾ فإن هذه الحقوق لا يمكن تجاهلها حتى لا تؤثر على المركز المالي للمصرف الإسلامي، وإنما يجب معالجتها في إطار شرعي يحفظ للبنك ومساهميه حقوقهم. ونظراً لندرة الدراسات السابقة المتعلقة بالمصارف الإسلامية في ليبيا، تحاول هذه الدراسة تحليل دور الحقوق المالية غير المشروعة قبل عملية التحول على الأداء المالي للمصرف الإسلامي في إطار التحليلات المتوفرة لمعالجة هذه الحقوق.

في دراسة حسين (2018)⁽³⁾ التي شملت دراسة تطبيقية على مصرف الصحاري في ليبيا، هدفت الدراسة إلى تقييم معوقات تحول المصارف التقليدية إلى إسلامية من خلال مقارنة المركز المالي للمصرف قبل وبعد التحول. أبرزت الدراسة أرقام مهمة تعكس دور الحقوق المالية غير المشروعة قبل التحول على الأداء المالي للمصرف الإسلامي. على سبيل المثال وجدت الدراسة أن صافي الأرباح قبل خصم المخصصات والضرائب قد انخفض من 71,793 مليون دينار سنة 2012 قبل التحول إلى 50,718 مليون دينار خلال سنة 2016 بعد التحول، وأن المحفظة الائتمانية للبنك (باستثناء قروض المرابحة التي تدر عائداً) لا تدر أي عائد منذ 2015. الأكثر أهمية وجدت الدراسة أن هناك 114,624 مليون دينار تم ترحيلها للأرباح وفقاً لمبدأ الاستحقاق،

- 1- بوطيه، مساهمة الهندسة المالية الإسلامية في تحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية: دراسة تجارب بعض الدول، مرجع سابق.
- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.
- الجريدان، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مرجع سابق.
- 2- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.
- 3- حسين، متطلبات ومعوقات تحول المصارف الليبية التقليدية إلى مصارف إسلامية وفقاً للقانون رقم 1 لسنة 2013: دراسة تطبيقية على مصرف الصحاري، مرجع سابق.

وهذه المبالغ تمثل حقوق وأرباح عن سنوات سبقت قانون تحريم المعاملات الربوية (جدول 2 يظهر تفاصيل هذه المبالغ). ووفقاً للقانون رقم 1 لسنة 2013 المادة (2) والتي نصت على أنه "لا يجوز تقاضي الفوائد الربوية الناتجة عن المعاملات المدنية أو التجارية المستحقة قبل تاريخ العمل بهذا القانون والتي لم يتم أداءها بعد ولو كان قد صدر بها حكم نهائي"، والمادة (3) والتي نصت على أن "يلتزم المدين بسداد أصل الدين المترتب على المعاملات المنصوص عليها في المادة الأولى من هذا القانون وفقاً لترتيبات السداد المتفق عليها". وبالتالي لا يجوز تحصيل هذه الفوائد من الزبائن، ويجب معالجتها بخصمها من الأرباح، وبالتالي سيتكبد المصرف خسارة بمبلغ يفوق 114 مليون دينار إذا لم يتم معالجة هذه الحقوق. ولم تكن هناك بدائل إسلامية تعوض هذه الأرباح المجمدة. علماً بأن هذه النتائج التي تحصلت عليها الدراسة هي عن دراسة حالة واحدة عن مصرف الصحاري في ليبيا.

جدول 2: الفوائد المستحقة لمصرف الصحاري قبل التحول ولم تحصل بعد⁽¹⁾

البيان	الفوائد المستحقة قبل التحول ولم تحصل بعد
فوائد مستحقة عن القروض الشخصية والعقارية	6,686
تسهيلات انتمانيه	35,502
قروض طويلة الأجل	72,634
المجموع	114,624

في نفس السياق يشير تقرير مصرف ليبيا المركزي (2019)⁽²⁾ إلى انخفاض أرباح المصارف الليبية قبل خصم المخصصات والضرائب خلال الربع الثالث 2019 بمعدل 25.2% لتصل إلى 618.5 مليون دينار، مقارنة عما كانت عليه خلال الربع الثالث 2018 والبالغة نحو 827.2 مليون دينار. ويشير التقرير أيضاً إلى أن الائتمان الممنوح من المصارف التجارية إلى عام 2015 يبلغ 20,212.8، في حين أن مبالغ الائتمان الممنوح للقطاع العام والخاص في 2019 يبلغ 16,689.5 مليون دينار في نهاية الربع الثالث 2019، وهذه المبالغ تمثل حقوق وأرباح قروض متراكمة منحتها المصارف للقطاع العام والخاص للفترة بين 2012 إلى 2019 (كما يظهر الجدول 3) وبالنظر إلى الفرق بين مبالغ الائتمان في الجدول 3 في عامي 2015 و2019 نجد أنه تم تسوية فقط مبلغ 3,553.300، أي 17.6% من إجمالي الائتمان الممنوح من قبل المصارف الليبية للقطاع العام والخاص. وبالتالي جزء كبير من هذه المبالغ يبلغ 16,689.5 مليون دينار (82.4%) يمثل أرباح للمصارف الليبية عن سنوات سبقت قانون تحريم المعاملات الربوية لم تحصل بعد.

1- المرجع السابق، ص 15.

2- مصرف ليبيا المركزي، تطور أهم البيانات والمؤشرات المالية للمصارف التجارية للربع الثالث 2019، مرجع سابق.

جدول 3: القروض الممنوحة للقطاع العام والخاص خلال الفترة (2012- الربع الثالث 2019)⁽¹⁾

البيان	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	الربع الثالث 2019
القروض الممنوحة للقطاع العام	5,291.2	5,327.1	6,195.9	5,982.8	5,915.9	5,578.9	5,100.9	5,792.8
القروض الممنوحة للقطاع الخاص	10,608.3	12,905.5	13,764.0	14,230.1	12,854.3	11,867.7	11,347.4	10,896.7
الإجمالي	15,899.5	18,232.3	19,959.9	20,212.8	18,770.3	17,446.6	16,448.3	16,689.5

تظهر المؤشرات السابقة أن الميزانيات العمومية للمصارف الليبية مازالت تظهر الحقوق المكتسبة لها قبل عملية التحول تحت بند أرباح لم تحصل بعد. وعليه فإن مؤشرات الأداء المالي الفعلي للمصارف الإسلامية الليبية لا تظهر القيم الحقيقية، كون هذه الحقوق لا يمكن تحصيلها بموجب قانون تحريم المعاملات الربوية، كما أن مصرف ليبيا المركزي لم يستطيع إيجاد الآلية المناسبة للتعامل مع هذه الحقوق غير الشرعية للمصارف قبل عملية التحول وكيفية تحصيلها والتخفيف من الآثار السلبية لها عن طريق تحويلها في إطار إسلامي، وهي مازالت عائقاً إلى حد الآن. ويشير تقرير مصرف ليبيا المركزي⁽²⁾ إلى أن نسبة مخصصات الديون المشكوك بتحصيلها في 2109 كانت 20.7% بما يساوي (3,496,500.000) ثلاثة مليار دينار ونصف (جدول 4). ومن الواضح أن بقاء هذه الحقوق عالقة في الميزانيات العمومية للمصارف يؤثر على الأداء المالي للمصارف من خلال نقص السيولة أو ارتفاع العائد على الأسهم وبالتالي التأثير على حقوق المساهمين. كما أن عدم توفر آلية واضحة وعادلة لتسوية الحقوق المالية العالقة نتيجة التحول قد تمثل مشكلة حالية ومستقبلية لأداء المصارف الإسلامية نتيجة تخليه عن الحقوق المترتبة له بموجب القروض الربوية التي قدمها للغير أو نتيجة للاستثمارات الربوية التي قام بها قبل التحول، الأمر الذي قد يؤدي إلى خسائر في حقوق المساهمين⁽³⁾. بالإضافة إلى ذلك، فإن عدم تسوية هذه الحقوق المترتبة على التحول قد تشكل عائقاً أمام المصرف في تحرير الميزانية العمومية وفي تحديد حقوق المساهمين وأرباح المودعين، الأمر الذي قد يؤدي إلى خسائر في حقوق المساهمين⁽⁴⁾. بناءً على هذه الحجج، يمكن استنتاج أن الحقوق المالية غير المشروعة قبل عملية التحول لها علاقة إيجابية مع الأداء المالي للمصرف الإسلامي.

1- المرجع السابق.

2- المرجع السابق.

3- محمد، مشاكل السيولة النقدية وتأثيرها على الأداء المالي بالبنوك: بالتطبيق على بنك فيصل الإسلامي، مرجع سابق.

4- بوطبه، مساهمة الهندسة المالية الإسلامية في تحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية: دراسة تجارب بعض الدول، مرجع سابق.

العلاقة بين الالتزامات المالية غير المشروعة الناتجة عن عملية التحول والأداء المالي للمصرف الإسلامي

الالتزامات المالية غير المشروعة على المصرف قد تنشأ من عدة مصادر، على سبيل المثال: الودائع الثابتة (لأجل) وودائع الادخار (توفير) التي يستحق أصحابها الفائدة بموجب عقد الوديعة، كذلك الاعتمادات المستندية التي يترتب عليها التزامات على المصرف تجاه المصارف الخارجية التي نفذت الاعتماد المستندي، أيضاً الالتزامات بفوائد ربوية عن قروض أو تسهيلات قد حصل عليها البنك، والالتزامات بدفع فوائد ربوية الناتجة عن أحكام قضائية على البنك⁽¹⁾.

وفقاً للشعار (2018)⁽²⁾ وأيضاً القضاة والقضاة (2015)⁽³⁾ فإن هذه الالتزامات تؤثر على المركز المالي للمصرف الإسلامي وعلى سمعته بين عملائه كونه متخلف عن سداد هذه الالتزامات، وتعتبر الدراسات السابقة المتعلقة بالمصارف الإسلامية في ليبيا نادرة، وعليه تحاول هذه الدراسة تحليل دور الالتزامات المالية غير المشروعة قبل عملية التحول على الأداء المالي للمصرف الإسلامي في إطار التحليلات المتوفرة لمعالجة هذه الالتزامات.

نص القانون على حل كافة الأقساط الباقية من أصل الدين وتركت الخيار للدائن في الاستمرار في قبول سداد الأقساط في أجلها⁽⁴⁾. وبالتالي لم يشرع القانون وسيلة للتعامل مع التزامات المصرف قبل عملية التحول، كما أن مصرف ليبيا المركزي لم يستطيع إيجاد الآلية المناسبة للتعامل مع هذه الالتزامات غير الشرعية للمصارف قبل عملية التحول وكيفية سدادها أو التخفيف من الآثار السلبية لها، وترك القانون والمصرف المركزي عملية سداد الديون كخيار للدائن. في حين اقترحت الدراسات السابقة أن يسعى البنك الإسلامي لإلغاء الالتزام ولو مع التعويض المترتب على فسخ الالتزام⁽⁵⁾. كما ينبغي على المصرف فك رهون غير المشروعة على موجودات البنك⁽⁶⁾. ولكن هذه الاقتراحات قد ينتج عنها تحميل المصرف بمبالغ إضافية لفسخ العقود، وبالتالي التأثير على النتائج النهائية لأداء المصرف الإسلامي⁽⁷⁾.

1- المرجع السابق.

- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.

- الجريدان، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

2- الشعار، علاء مندر المسلماني. رقابة البنك المركزي على البنوك الإسلامية في سورية، مرجع سابق.

3- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.

4- الجريدة الرسمية، العدد (2)، السنة الخامسة، مرجع سابق.

5- القضاة والقضاة، تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية، مرجع سابق.

- يزن، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

6- مصطفى، نحو منهج متكامل للرقابة على المصارف الإسلامية، مرجع سابق.

- يزن، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

7- حسين، متطلبات ومعوقات تحول المصارف الليبية التقليدية، مرجع سابق.

- بوطبه، مساهمة الهندسة المالية الإسلامية في تحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية: دراسة تجارب بعض الدول، مرجع سابق.

جدول 4: المخصصات العامة لمواجهة الالتزامات في البنوك الليبية في الربع الثالث 2019⁽¹⁾

البيان	2015	الربع الثالث 2019
مخصص الديون المشكوك بتحصيلها	2,779,700.000	3,496,500.000
مخصص استهلاك الأصول الثابتة	592,500.000	775,200.000
مخصصات عامة	556,900.000	1,134,600.000
مخصص تقييم أسعار الصرف	12,700.000	2,200.000
الإجمالي	3,941,800.000	5,371,500.000

وبنفس سياق الحقوق المالية للبنك، فإن الالتزامات المالية غير المشروعة على المصرف الإسلامي قد تظهر بشكل أرباح غير محصلة في الميزانيات العمومية للمصارف داخلية أو خارجية أو لجهات أخرى، أو قد تمثل التزامات لأفراد. وعليه فإن عدم تسوية هذه الالتزامات المالية العالقة نتيجة التحول قد تمثل مشكلة حالية ومستقبلية للمصارف الإسلامية. منها على سبيل المثال، ينص القانون رقم 1 لسنة 2013 المادة (3) على أن "يلتزم المدين بسداد أصل الدين المترتب على المعاملات المنصوص عليها في المادة الأولى من هذا القانون وفقاً لترتيبات السداد المتفق عليها". وبالتالي لا يجوز للبنك دفع هذه الالتزامات لعملائه والجهات الأخرى. وبالتالي قد يؤدي ذلك إلى خسارة المصرف لعملائه نتيجة عدم تسوية الفوائد المستحقة للمودعين بموجب عقود الإيداع الربوية مما قد يؤدي إلى إقامة دعاوي قضائية وتعويضات قضائية مستحقة على المصرف قد تسبب ضرراً بالغاً في سمعة البنك وخسارة للمودعين⁽²⁾. بالإضافة إلى ذلك، فإن عدم تسوية هذه الالتزامات المترتبة على التحول قد تشكل عائقاً أمام البنك في تحرير الميزانية العمومية وفي تحديد حقوق المساهمين وأرباح المودعين وفي أنشطته البنك الاستثمارية المستقبلية نتيجة ضرورة الاحتفاظ بمخصصات لازمة لتسوية الالتزامات المترتبة على البنك، فعلى سبيل المثال يظهر جدول 4 أن المخصصات العامة التي تحتفظ بها البنوك الليبية لمواجهة الالتزامات العامة للمصارف في نهاية الربع الثالث 2019 بلغت أكثر من مليار دينار⁽³⁾. وبشكل أكثر تفصيلاً فإن هذه المخصصات كانت في عام 2015 تبلغ 556,900.000 مليون دينار وارتفعت خلال السنوات اللاحقة لقانون التحريم إلى 1,134,600.000 بمعدل زيادة بلغ 103%. الأمر الذي قد يؤدي إلى خسائر في حقوق المساهمين⁽⁴⁾. وبالتالي قد تؤثر على المؤشرات المالية لأداء المصرف الإسلامي⁽⁵⁾. كما يشير تقرير المصرف المركزي⁽⁶⁾ إلى أن معدل ربحية المصارف في ليبيا قد انخفض نتيجة لتطبيق قانون

- 1- مصرف ليبيا المركزي، تطور أهم البيانات والمؤشرات المالية للمصارف التجارية للربع الثالث 2019، مرجع سابق.
- 2- محمد، مشاكل السيولة النقدية وتأثيرها على الأداء المالي بالبنوك: بالتطبيق على بنك فيصل الإسلامي، مرجع سابق.
- 3- مصرف ليبيا المركزي، تطور أهم البيانات والمؤشرات المالية للمصارف التجارية للربع الثالث 2019، مرجع سابق.
- 4- الشعار، رقابة البنك المركزي على البنوك الإسلامية في سورية، مرجع سابق.
- 5- بوطبه، مساهمة الهندسة المالية الإسلامية في تحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية: دراسة تجارب بعض الدول، مرجع سابق.
- 6- مصرف ليبيا المركزي، تطور أهم البيانات والمؤشرات المالية للمصارف التجارية للربع الثالث 2019، مرجع سابق، ص 33.

إلغاء الفوائد الربوية. حيث يذكر التقرير أن معدل العائد على الأصول لدى القطاع المصرفي في ليبيا شهد انخفاضاً ملحوظاً خلال السنوات (2014 – 2016)، حيث بلغ نحو 0.2% في عام 2016، ويعزى سبب الانخفاض إلى عدة أسباب منها الوضع غير الملائم الذي تعمل فيه المصارف التجارية في السنوات الأخيرة وكذلك تطبيق قانون إلغاء الفوائد الربوية. بناءً على هذه الحجج، يمكن استنتاج أن الالتزامات المالية غير المشروعة قبل عملية التحول لها علاقة إيجابية مع الأداء المالي للمصرف الإسلامي.

النتائج:

من خلال مراجعة الدراسات السابقة حول الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة الناتجة عن تحول المصارف التقليدية إلى العمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأداء المالي بشكل عام وعلى البنوك الإسلامية الليبية بشكل خاص نستخلص النتائج التالية:

- 1- تشير الدراسات السابقة أن هناك إجماع بين الباحثين على أهمية تحول المصارف التقليدية إلى المصارف الإسلامية إلا أنه ليس هناك اتفاق على آليات موحدة لتنظيم عملية التحول ومعالجة أثارها فهي مازالت مجزاه وتسير في سياقات متوازية تفتقر إلى دراسات شاملة تربط بين عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية وأداء المصارف.
- 2- أن عملية تحول البنوك التقليدية للعمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية ستؤدي إلى نشوء حقوق والالتزامات مالية مخالفة للشريعة الإسلامية.
- 3- تؤثر الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة قبل عملية التحول على الأداء المالي سلباً للبنوك الإسلامية بعد التحول.
- 4- أثرت الالتزامات والحقوق المالية غير المشروعة قبل عملية التحول على الأداء المالي للبنوك الإسلامية الليبية بشكل سلباً بعد التحول وفقاً لتقارير مصرف ليبيا المركزي حيث إن معدل العائد على الأصول لدى القطاع المصرفي في ليبيا شهد انخفاضاً ملحوظاً خلال السنوات (2014 – 2016)، حيث بلغ نحو 0.2% في عام 2016 نتيجة تطبيق قانون إلغاء الفوائد الربوية.
- 5- تتزايد أهمية دراسة أثار الالتزامات والحقوق غير الشرعية على أداء المصارف في السياق الليبي بشكل خاص وذلك لأن عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية في ليبيا لم تكن طبيعية بل كانت نتيجة لتشريع شامل على مستوى الدولة (قانون رقم 1 لسنة 2013م) الذي ألزم كافة المصارف في ليبيا إلى التحول نحو الصيرفة الإسلامية.
- 6- يسعى الباحث لاستكمال هذه الدراسة لتقديم أول دليل تجريبي عن دور الالتزامات والحقوق الناتجة عن التحول نحو الصيرفة الإسلامية على الأداء المالي للمصارف الليبية والتي لم تدرس سابقاً في سياق المصارف الإسلامية.

المراجع:

1. بشناق، زاهر صبحي. 2011. " تقييم الأداء المالي للبنوك الإسلامية والتقليدية باستخدام المؤشرات المالية: دراسة مقارنة للبنوك الوطنية العاملة في فلسطين". رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية. غزة. فلسطين.
2. بوطبه، صبرينة. 2017. "مساهمة الهندسة المالية الإسلامية في تحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية: دراسة تجارب بعض الدول"، أطروحة دكتوراه، جامعه محمد خيضر بسكره، الجزائر.
3. الجريدان، نايف بن جمعان. 2014. "تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية: دراسة تنظيرية تطبيقية"، ورقه بحث منشوره في مجلة الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد (23)، فبراير.
4. الجريدة الرسمية، العدد (2)، السنة الخامسة بتاريخ 23 جمادي الأول 1437 هـ الموافق 03/ 3 / 2016.
5. الجريدة الرسمية، العدد (5)، السنة الثانية بتاريخ 9 جمادي الأول 1434 هـ الموافق 03/ 21 / 2013.
6. حسين، فؤاد المهدي. (2018). متطلبات ومعوقات تحول المصارف الليبية التقليدية إلى مصارف اسلامية وفقاً للقانون رقم 1 لسنة 3112 (دراسة تطبيقية على مصرف الصحاري). مجلة المعرفة، جامعة بني وليد- ليبيا.
7. الحضري، مجدي السيد عبد الله. 2017. "الخدمات المصرفية وفق الشريعة الإسلامية: دراسة تطبيقية"، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية المفتوحة، مصر.
8. الحمروني، ناصر أحمد العجيلي. 2013. "مستقبل الدعوة إلى أسلمة النظام المصرفي بليبيا (الفكرة وتجربة التطبيق)"، رسالة ماجستير غير منشورة.
9. زكريا، محمد صبري. 2007. "إدارة السيولة في المصارف الإسلامية: ماليا نموذجاً"، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية. ماليزيا.
10. الشعار، علاء منذر المسلماني. 2018. رقابة البنك المركزي على البنوك الإسلامية في سورية. مطبوعات جامعه كاي، ص 3- 164.
11. العاني، أسامة عبد المجيد. 2017. تحديات العمل المصرفي الإسلامي الليبي ، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ، المركز الجامعي لتامنغست ، الجزائر.
12. عبد الله، مرعي على ضؤ. 2016. " تحول المصارف التقليدية إلى إسلامية: دراسة في العوامل المؤثرة وفي دور المصرف المركزي والتشريعات والقوانين المصرفية في ليبيا"، رساله دكتوراه، جامعه العلوم الإسلامية الماليزية، ماليزيا.
13. عبد الله، يوسف سعادة؛ هيام، محمد الزيدانيين؛ باسل؛ يوسف الشاعر. 2017. أثر توظيف الودائع الاستثمارية في ربحية المساهمين، دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية الأردنية. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج (13)، ع (2).
14. عمر، موسى احمد عدي. 2016. "متطلبات تحويل المصارف التقليدية إلى المصارف الإسلامية في ليبيا: دراسة ميدانية على مصرف الجمهورية فرع طبرق"، رساله ماجستير، جامعه مولانا مالك ابراهيم بمالنج. ليبيا.

15. القضاة، موسى مصطفى؛ القضاة، آدم نوح. 2015. "تحول شركات التأمين التجارية إلى شركات تأمين إسلامية"، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 42، العدد 3.
16. محمد، الاء الأمين المهدي حاج. 2019. "مشاكل السيولة النقدية وتأثيرها على الأداء المالي بالبنوك (بالتطبيق على بنك فيصل الإسلامي)". رسالة ماجستير، جامعه وادي النيل، السودان.
17. مصرف ليبيا المركزي Central Bank of Libya
18. مصرف ليبيا المركزي. 2019. تطور أهم البيانات والمؤشرات المالية للمصارف التجارية للربع الثالث 2019، إدارة البحوث والاحصاء.
19. مصطفى، إبراهيم محمد مصطفى. 2006. "تقييم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية دراسة تطبيقية عن تجربة بعض البنوك السعودية" رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية المفتوحة، مصر.
20. مصطفى، إبراهيم محمد مصطفى. 2012. نحو منهج متكامل للرقابة على المصارف الإسلامية، الجامعة الأمريكية المفتوحة، مصر.
21. منصور، كمال. 2018. إدارة مخاطر صيغ التمويل في البنوك الإسلامية، دراسة حاله في البنوك القطرية والأردنية خلال الفترة من 2005 م إلى 2013 م. أطروحة دكتوراه، جامعه محمد خضير، الجزائر.
22. المؤتمر الخامس للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية. 2005. فندق الريجنسي انتركونتننتال، البحرين.
23. يزن، خلف سالم العطييات. 2007. تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية. أطروحة دكتوراه. الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، الاردن.
24. <https://dif.gov.ly>
25. Wasiuzzaman, S. & Gunasegavan, U. N. (2013). Comparative study of the performance of Islamic and conventional banks: The case of Malaysia. Humanomics, 29 (1), 2013, DOI 10.1108/08288661311299312.
26. <http://cbl.gov.ly/wp-content/uploads/2016/03>.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، صلاح الدين علي محمد البريكي، د / أحمد سفيان بن شيء عبد الله، المجلة
الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته بوجهة الضبط لدى طلبة كلية العلوم والآداب بالمخوارة

أ. صويلح صالح صويلح الشمراني (الباحث الرئيسي)¹

د. سعيد أحمد شويل الغامدي (مشرف للدراسة)²

كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية^{1,2}

966501634903

sweileh39@gmail.com

The Use of Social Media and its Relationship to the Locus of Control Orientation among the Students of the Faculty of Science and Arts in Al-Makhwah.

Sweileh Saleh Sweileh Al-Shamrani (Corresponding author)

Dr. Saeed Ahmed Shweil Al-Ghamdi (Supervisor for the study)

College of Education, Department of Psychology - Al-Baha University - Kingdom of Saudi Arabia

966501634903

sweileh39@gmail.com

المستخلص

استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته بوجهة الضبط لدى طلبة كلية العلوم والآداب بالمخوارة.

هدفت الدراسة للكشف عن العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ووجهة الضبط (داخلي - خارجي) لدى عينة من طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوارة. كما هدفت إلى معرفة مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوارة، تبعاً لمتغير وجهة الضبط (داخلي، خارجي). في سبيل تحقيق أهداف الدراسة؛ استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي المقارن، حيث اعتمدت الدراسة على استبيان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من إعداد الباحث، مقياس وجهة الضبط الذي أعده علاء الدين كفاقي (1982)، وتألقت عينة الدراسة من 316 طالباً وطالبة من كلية العلوم والآداب في محافظة المخوارة، والذين جرى اختيارهم بالطريقة العشوائية. توصلت الدراسة إلى أن أكثر وسائل التواصل استخداماً لدى عينة الدراسة مرتبة تنازلياً على النحو التالي (الواتس آب، السناب شات، الانستقرام، تويتر، البلاك بيري ماسنجر)، وأن مستوى استخدام أفراد العينة لوسائل التواصل الاجتماعي جاء بدرجة متوسطة، وأن معظم أفراد العينة من ذوي وجهة الضبط الخارجي كونهم الأكثر تكراراً بواقع (221) بينما الضبط الداخلي هم الأقل تكراراً بواقع (95). وأشارت النتائج إلى أن مستوى استخدام أفراد العينة (ذوي الضبط الداخلي) لوسائل التواصل الاجتماعي جاء بدرجة متوسطة، وأن مستوى استخدام أفراد العينة ذوي الضبط الخارجي لوسائل التواصل الاجتماعي جاء بدرجة متوسطة. وأوصت الدراسة بضرورة عقد دورات مجانية، وندوات تبين الاتجاه السليم للطلبة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بحيث لا تؤثر في التحصيل الدراسي.

الكلمات المفتاحية: وجهة الضبط الداخلي، وجهة الضبط الخارجي، وسائل التواصل الاجتماعي، كلية العلوم والآداب- محافظة المخوارة.

The Use of Social Media and its Relationship to the Locus of Control Orientation among the Students of the Faculty of Science and Arts in Al-Mahwah.

Abstract

The study aimed to identify the relationship between the use of social media and the internal and external orientation of locus of control among a sample of students at the College of Science and Arts in Al-Mahwah. The study also aimed to determine the level of social media use among the students according to the variable of locus of control orientation (internal, external).

To achieve the study's objectives; the researcher followed the comparative correlative descriptive approach; using a questionnaire to measure the orientation of locus of control prepared by Alaeddin Kafafi (1982).

The sample was (316) male and female students from the College of Science and Arts who were randomly selected. The study found that the most used means of communication among the participants were ranked in descending order as follows (WhatsApp, Snapchat, Instagram, Twitter, BlackBerry, and Messenger) and the level of the participants' social media use was moderate. The study also found that most of the participants were of external orientation of locus of control being the most frequent (221); while the internal orientation being the least frequent (95). The results showed that social media use by individuals of the sample (those with internal control) was moderate and that social media use by participants of internal and external orientations was moderate. The study recommended the necessity of holding free courses and seminars that show the right orientation for students to use the platforms of social media for this use to not affect their academic achievement.

Keywords: Internal locus of control, external locus of control, Social Media, students of the Faculty of Arts and Sciences in Al-Makhwah.

مقدمة:

قاد التطور التقني في العشرين عاماً الأخيرة حركة تغيير كبرى في الحضارة الإنسانية أدت إلى تلاقي بين الحضارات داخل الثقافة الواحدة بطريقة سهّلت تبادل الأفكار والثقافات والمعلومات بشكل أكثر سهولة وسرعة من ذي قبل، هذا التطور المتسارع الذي شهده عصرنا الحالي أيضاً أسهم في دخول العديد من العناصر الحديثة إلى البيئة التعليمية؛ الأمر الذي يؤكد ويشير إلى زيادة استخدام شبكة الإنترنت في مختلف المجالات.

وقد استطاعت شبكة الإنترنت أن تغزو مختلف مجالات الحياة، مثل مجالات الحياة الاجتماعية التي تشمل وسائل الاتصال وتبادل الأفكار، والمجالات الاقتصادية، والمجالات السياسية، وغيرها من المجالات الأخرى، فقد أشار نورية (2013: 9) أنّ عجز أي مجتمع عن مجاراة هذا التطور التكنولوجي الرقمي الهائل يُمثل تحلّفاً عن بقاء الأمم، وعجزاً عن متابعة التطورات المتزايدة.

تعدّ وسائل التواصل الاجتماعي (والتي يُعدّ الفيسبوك والتويتتر أشهرها) من أحدث وأبرز وأشهر ما أنتجته تكنولوجيا الاتصالات، وعلى الرغم من أنّ الهدف الأساسي الذي أنشئت من أجله هذه الشبكات هو تعزيز التواصل بين الأفراد والمجتمعات؛ إلا أنّ هذا الاستخدام لم يقتصر على هذا الأمر، وإنما امتدّ ليشمل مختلف المجالات التعليمية والثقافية والسياسية (خالد، 2008: 5). لقد أثّرت الوسائل والتقنيات الحديثة على مختلف مجالات الحياة،

فقد أشارت نومار (2012: 8) إلى أنّ نتائج هذا الأثر يظهر وجود احتماليين؛ الإيجابي والسلبي، فمن ناحية استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة أن تفتح آفاقاً جديدة وتطورات عميقة في مختلف المجالات، كما أنّت بشكل كبير في مختلف أشكال الاتصال الإنساني، فأتاحت للأفراد إمكانيّة النقل والاستقبال وعرض المعلومات بسهولة كاملة، فأصبح العالم يُجسّد مفهوم القرية الكونيّة الذي أشار إليه مارشال ماكلوهان.

كل من يتأمل بدقة مختلف أشكال التطور والتقدم الذي طال مجالات الحياة المختلفة نتيجةً لتكنولوجيا الاتصال الحديثة، وظهور مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، يستطيع ملاحظة الأثر الكبير الناتج عن هذه الوسائل والتقنيات الحديثة، بيّن الزيدي (2014: 3) أنه تمّ توظيف شبكة الإنترنت كأداة تعليميّة مساندة في شرح المناهج والمواضيع الدراسيّة المختلفة، حيث ظهرت في الآونة الأخيرة المواقع الإلكترونيّة عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي التي تنتمي للمؤسسة التعليميّة نفسها (سواء المدرسة أو الجامعة) أو تلك المواقع التي تنتمي للمعلمين أنفسهم، فهذه المواقع وصفحات التواصل تتيح للطلبة إمكانيّة تلقي المعلومة بأسلوب مشوق وطريقة جذابة، معتمدة في طريقة عرضها على وسائل تعلم مختلفة مثل الصور، والرسومات التوضيحيّة، الأمر الذي جعل من هذه المواقع وسيلة فعّالة في تقديم وعرض الدروس التعليميّة (الزيدي، 2014: 3).

وفي حالات أخرى قد يُسيء الأفراد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، مثل عدم قدرتهم على التحكم في الأوقات اللازم تخصيصها لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، أو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة سلبية، تؤدي في النهاية إلى إنتاج سلوكيات وتصرفات سلبية لدى الأفراد، كما قد تُسهم وسائل التواصل الاجتماعي أيضاً في تعريض الأفراد للانعزال؛ نتيجةً لتقليل أوقات اختلاطهم بالأفراد في المجتمع الحقيقي، فتظهر علامات ونتائج غير مرغوبة لدى الأفراد؛ مثل القلق، والتوتر، والخوف، وعدم القدرة على التواصل مع الأفراد، وهذا ما أثبتته الدّراسة التي قام بها الزيدي (2014) (الزيدي، 2014: 5).

وتُعتبر وجهة الضبط من أكثر المتغيرات تأثراً وتأثيراً بدافعيّة الإنجاز، فقد نال موضوع وجهة الضبط اهتمام العديد من الباحثين ورجال التربية؛ لما لهذا الموضوع من أهميّة كبيرة في حياة الأفراد، فالأفراد ينشؤون في أوساط يجدون أنفسهم مضطرين لاتباع تصرفات وسلوكيات معينة، وفي هذا المنحنى تظهر قدرات الأفراد واستعداداتهم لتحديد وجهاتهم المستقبلية، فبعض الأفراد ينساقون للمحيط والواقع الذي يعيشون فيه بسهولة، دون مقاومة، أو محاولة للتفكير، وغالباً يتّسم هؤلاء الأفراد بالبساطة، وهناك فئة أخرى من الأفراد الذين يتسمون بالهمة والطموح العالي، ويصطدمون بالمحيط والواقع الذين يعيشون فيه، فيؤمنون بقدرتهم على التفوق، ويقاومون بشتى الطرق من أجل تحقيق طموحهم ونجاحهم (آمال، 2010: 12).

كما أنّ الدّراسات التي ظهرت في السنوات الماضية تُشير إلى الدور الذي تُشكله وجهة الضبط في حياة الأفراد الاجتماعيّة والنفسية، فالفرد يتعامل مع المحيط بصفة ضروريّة، كما أنه يتفاعل مع مختلف الضغوط الخارجيّة التي تدفعه لانتهاج سلوكيات معينة، ولكن في الوقت نفسه لا بدّ أن تكون هذه السلوكيات مضبوطة بالاعتماد على الصدفة والحظ، وبمساعدة الأفراد الذين يُشاركونه في المحيط الذي يعيش فيه (الديب، 1989: 36). وقد وضّح الخنعمي (2008: 12) أنّ مفهوم وجهة الضبط من المفاهيم التي اشتُقت من نظريّة التعلم الاجتماعي،

حيث تُعرّف وجهة الضبط بأنها الجهة التي يُفسّر من خلالها الفرد السلوك الذي صدر عنه ما إذا كان راجعاً إلى الفرد نفسه، أو إلى أحد المصادر الأخرى الخارجة عن سيطرته. كما وضّح الخثعمي (2008: 16) أنّ هنالك نوعين رئيسيين لوجهة الضبط، وهما الضبط الداخلي الذي يتضح لدى الفرد عند إدراكه أنّ نتائج خبراته تصدر وفقاً لخصائصه الذاتية، والضببط الخارجي الذي يتضح لدى الفرد عند إدراكه أنّ نتائج خبراته تصدر نتيجةً لعوامل داخلية، مثل الحظ أو الصدفة، أو نتيجةً لتدخّل الآخرين في تصرفاته وتأثيرهم فيه.

وهناك دراسات تناولت موضوع وجهة الضبط وربطته بالتحصيل الأكاديمي، وبناء الشخصية مثل دراسة (العفاري، 2011)، ودراسة (بني خالد، 2009)، ودراسة (بوالليف، 2010).

ولكن- على حدّ علم الباحث- لا توجد دراسة فسرت العلاقة الارتباطية التي تربط بين وسائل التواصل الاجتماعي ووجهة الضبط؛ لذلك انطلاقاً من أهمية هذا الموضوع والحاجة الماسة للكشف عن ماهية هذه العلاقة من أجل خلق اتجاهات إيجابية نحو التكنولوجيا بشكل عام، ووسائل التواصل الاجتماعي بشكل خاص؛ جاءت هذه الدراسة لكشف العلاقة التي تربط بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وكل من وجهة الضبط (داخلي - خارجي) لدى عينة من طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة. ويعود سبب اختيار الباحث لهذا الموضوع وضوح العديد من التأثيرات الناتجة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وخاصة لفئة المراهقين في المرحلة الجامعية، فالجامعة محطة تكوينية مهمة في تنشئة الفرد وتحديد سلوكياته، فهي تهدف إلى إعداد أفراد قادرين في المستقبل على المساهمة في نهضة المجتمع ورفعته.

مشكلة الدراسة:

قد يُسبب بعض الأفراد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، مما يسهم في ظهور آثار سلبية متمثلة في انخفاض مهارات التواصل نتيجة لتحوّل الأشخاص إلى أفراد افتراضيين في مجتمع افتراضي، وظهور علامات القلق والتوتر والصراع الداخلي (بوشليبي، 2006: 143)، كما قد يُصبح هنالك حالة من الإفراط والمبالغة في عدد ساعات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي تزيد عن الحدّ الطبيعي الأمر الذي ينتج عنه آثار سلبية على المستوى الجسدي، والنفسي، والأسري، والمهني، والاجتماعي، والتعليمي (الزبيدي، 2014: ص4). وبحكم وجود الباحث في البيئة التعليمية الجامعية كطالب والبيئة المدرسية كمعلم، لاحظ شكوى العديد من الطلبة حول صعوبة التحكّم في أوقاتهم عند استخدام وسائل التواصل للأغراض التعليمية مع الزملاء، أو عند استخدامها لأغراض التسلية مع الأصحاب أو الزملاء في الأوقات القصيرة. تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين استخدام وسائل تواصل اجتماعي أكثر استخداماً بين طلاب مجتمع الدراسة (طلبة كلية العلوم والآداب بمحافظة المخوة) وعلاقته بوجهة الضبط لديهم. وتم اختيار المرحلة الجامعية من قِبَل الباحث (طلبة كلية العلوم والآداب)؛ لأنها تُعتبر من أهم المراحل التي يمرُّ فيها الفرد وتؤهله، وتُعدّه لمواجهة الحياة، وأكثر فئات المراهقين استخداماً لوسائل التواصل.

على ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة التالية:

1. ما وسائل التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً، لدى طلبة كلية العلوم والآداب؟
2. ما نوع وجهة الضبط لدى طلبة كلية العلوم والآداب بالمخوة؟

3. ما مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة، تبعاً لمتغير وجهة الضبط (داخلي – خارجي)؟

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة الحالية إلى:

1. تحديد وسائل التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً لدى طلبة كلية العلوم والآداب بالمخوة بجامعة الباحة.
2. تحديد نوع وجهة الضبط لدى طلبة كلية العلوم والآداب بالمخوة.
3. تحديد مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة، تبعاً لمتغير وجهة الضبط (داخلي – خارجي).

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من:

أولاً: الأهمية النظرية:

1. تأتي هذه الدراسة إضافة علمية، من خلال مساهمتها في إثراء الأدبيات النفسية حول ظاهرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، كإحدى الوسائل التقنية الحديثة التي تزايد الإقبال على استخدامها بشكل ملحوظ في الفترة الأخيرة، وضرورة الحاجة لإلقاء الضوء على هذه الظاهرة في المجتمعات العربية وبشكل خاص في مجتمعنا السعودي.
2. تُستمد أهمية الدراسة الحالية من أهمية الفئة التي تستهدفها الدراسة الحالية؛ وهم فئة الشباب الجامعيين، حيث تُعد هذه المرحلة من أهم المراحل العمرية للأفراد، لمساهمتها بشكل مباشر في إعداد الأفراد، وتأهيلهم لمواجهة تحديات الحياة المختلفة.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

1. المؤسسات التعليمية من خلال تزويدهم بمعلومات ونتائج تُوضِّح لهم العلاقة التي تربط بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وكل من وجهة الضبط للطلبة، والكشف عن مختلف الآثار الناتجة عنها، من أجل قيام مختلف المؤسسات التعليمية (من جامعات ومدارس) بتخطيط وتنظيم البرامج التوعوية والإرشادية للطلبة على اختلاف مراحلهم العمرية، والتي من شأنها أن تحد من أي آثار أو نتائج سلبية ناتجة عن استخدامها، وتعزيز أي نتائج إيجابية ناتجة عن استخدامها.
2. الأخصائيون والمرشدون النفسيون حول بيان نتائج استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وتوضيح علاقتها بشكل خاص مع كل من وجهة الضبط للطلبة.
3. المربون والأهل (الآباء والأمهات) من خلال توجيههم بضرورة مراقبة تصرفات وسلوكيات أبنائهم؛ في محاولة للسيطرة على كافة الجوانب السلبية، فيما يتعلق باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وتوعيتهم بضرورة ضبط تصرفات أبنائهم، وتوجيههم نحو السلوكيات الصحيحة.

مصطلحات الدراسة:

• وسائل التواصل الاجتماعي (Social media):

عرّفها بويد و إليسون (Boyd and Ellison, 2008, 211) بأنها خدمات يتم توفيرها على شبكة الإنترنت، تسمح للأفراد والمشاركين بتصميم وبناء ملفات وصفحات خاصة بهم، في إطار محدد، والتواصل مع غيرهم من الأعضاء والأصدقاء القدامى. أما إجرائياً فيعرّفها الباحث بأنها مواقع على نظام الجيل الثاني من الويب، تشمل كل ما يتم التواصل به في الميديا بين الأفراد على شبكة الإنترنت { الفيس بوك، التويتر، الواتس أب، الإنستغرام، السناب شات، البلاك بيري ماسنجر (BBM) }، والتي تضمّ مستخدمين، وتقدم العديد من الخدمات، وتمكّن الطلبة من التواصل مع الأصدقاء والمعلمين والمشرّفين، وتتمثل في الدرجة التي حصل عليها الطالب في استبيان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي المستخدم في الدراسة الحالية.

وجهة الضبط (Locus of Control):

عرّفت ابنتسام العفاري (2011: 16) وجهة الضبط بأنها الطريقة والأسلوب التي يُدرك من خلالها الفرد مصدر التدعيمات، فهناك التحكم الداخلي والتحكم الخارجي. أما إجرائياً فيعرّف الباحث وجهة الضبط بأنه الدرجة التي حصل عليها الطالب من خلال الإجابة عن فقرات مقياس وجهة الضبط الذي تم تطبيقه في هذه الدراسة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

الإطار النظري

المحور الأول: وسائل التواصل الاجتماعي

خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

وضّحت عوض (2014: 23) أنّ وسائل التواصل الاجتماعي تتميز بالعديد من السمات ومنها:

1. العالمية: تتخطى وسائل التواصل الاجتماعي الحدود والعوامل الجغرافية والمكانية التي تفصل بين الدول، حيث تُتيح هذه الوسائل للأفراد الموجودين في الشرق التواصل مع الأفراد الموجودين في الغرب دون أي تعقيد.
2. التفاعلية: فهي تُتيح فرص المشاركة الفاعلة بين مختلف الأعضاء والأفراد، فالأعضاء فيها مستقبليون وقارئون ومشاركون، فتتعدّد مهام الفرد الواحد.
3. تعدّد الاستعمالات: حيث تُستخدم في العديد من النواحي والمجالات بحسب طبيعة الفرد المُستخدم، فتجد الطالب يستخدمها للتعلّم، والعالم لنشر علمه ونفع غيره منه، والكاتب من أجل نشر كتاباته ومناقشتها مع غيره من المهتمين.
4. سهولة الاستعمال: حيث إنّ كافة الأساليب المستخدمة في وسائل التواصل الاجتماعي يمكن استخدامها من قِبَل مختلف الأفراد باختلاف قدراتهم وإمكاناتهم.
5. التوفير: وسائل التواصل الاجتماعي مواقع مجانية تُتيح لمختلف الأفراد على اختلاف إمكاناتهم المادية الاشتراك فيها، والتعامل معها، فهذه الوسائل ليست حكرًا فقط على الطبقة الغنيّة.

أبرز مواقع التواصل الاجتماعي:

تتعدّد مواقع التواصل الاجتماعي في الوقت الحالي ومن أبرزها:

• **الفيسبوك facebook.com**: يُمثل الفيسبوك أحد أبرز مواقع التواصل الاجتماعي، فهو يمتاز بسهولة الاستخدام، بحيث يُمكن لأي فرد يُجيد التعامل مع الإنترنت أن يتمكّن من إنشاء حساب خاصّ به، واستخدام مختلف التطبيقات الموجودة عليه (صادق، 2008: 218). تم تأسيس الفيسبوك في عام 2004م، حيث نتج من فكرة بسيطة لأحد الطلاب الدارسين في هارفرد يُدعى "مارك زوكربيرج" (Mark Zuckerberg) (نومار، 2014: 55).

• **التويتير Twitter.com**: يُستخدم موقع التويتير من قبل العديد من الأفراد حول العالم حيث يمكن من خلاله بقاء الأفراد على تواصل مستمر مع بعضهم البعض، ويُتيح موقع التويتير للأفراد إنشاء الرسائل القصيرة (التويت) التي تتألف من 140 حرفاً، كما يُمكن الأفراد من إمكانية متابعة أحد الشخصيات، ووصول أي مشاركة جديدة للطرف الآخر حال نزولها (Huberman et al., 2008: 3).

• **الواتس أب WhatsAapp**: الواتس أب أحد أبرز وسائل التواصل الاجتماعي، بحيث يُستخدم كوسيلة سهلة للتواصل بين الأفراد والجماعات، دون وجود عوائق أو حواجز، كما يتميز الواتس أب بأنه مجاني التكلفة، أي أنه متاح لكافة الأفراد الذي يُمكنهم تحميل هذا التطبيق على هواتفهم المحمولة، ويُتيح الواتس أب إمكانية تبادل الرسائل بمختلف أنواعها الشخصية والدينية والثقافية، إلى جانب تحميل الفيديوهات والصور وإرسالها للآخرين (شلس، 2016).

• **الإنستجرام Instagram**: يُعدّ الإنستجرام أحد أفضل وأشهر وسائل التواصل الاجتماعي التي تتوفر بشكل مجانيّ لكافة المستخدمين، حيث يُتيح الإنستجرام إمكانية مشاركة الصور وتبادلها مع مختلف الأفراد على شبكة الإنترنت، كما يُوفر إمكانية تصوير مقاطع الفيديو ومشاركتها، من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى شبكة الإنستجرام نفسها، إلى جانب ذلك يتميز الإنستجرام بإمكانية تحميل عدد لا نهائي من الصور، كما يقوم هذا البرنامج بشكل أساسي على فكرة التتبّع، حيث يُتيح للأفراد إمكانية تتبّع الأشخاص الذين تمّ الإعجاب بصورهم، مما يؤدي إلى وصول الصور التي يقومون بإضافتها بشكل تلقائي للاطلاع عليها (فتحي، 2014).

المحور الثاني: وجهة الضبط

مفهوم وجهة الضبط:

عرّفت فاطمة الحريبي (2004: 51) وجهة الضبط بأنها مقدار إدراك الفرد لنتائج السلوك والمهمة التي قام بها، فإن عزى الفرد نتائج هذا السلوك إلى العوامل الخارجية المرتبطة بالدرجة الأولى بالحظ والصدفة، فإن الفرد يكون من ذوي الضبط الخارجي، أمّا إذا عزى الفرد هذه النتائج إلى قدراته الشخصية وجهده المبذول فإنه يكون من ذوي الضبط الداخلي. وعرّف محمد (2008: 64) وجهة الضبط بأنه مركز المسؤولية عن ضبط سلوك الفرد والتحكم فيه، كما أنه الوجهة التي يُدرك من خلالها الفرد مصدر المكافآت والعقوبات في حياته.

مؤشرات فنتي مركز الضبط:

أشار علاء الدين الكفافي (1982: 5) إلى أن اعتقاد الفرد بأن الحصول على التعزيز سواء كان إيجابياً أو سلبياً وارتباطه بشكل أساسي بإرادة الفرد وثقته بنفسه وقوة إرادته، يدل على أن مؤشرات القوى المحتملة لهذا الفرد تتمثل في المؤشرات التالية:

1. الذكاء: وتظهر من خلال اعتقاد الفرد بأنه يملك القدرات العقلية التي تُمكنه من تأدية المهام بنجاح ومهارة.
2. المهارة: وتظهر من خلال اعتقاد الفرد بأنه لديه القدرة على السيطرة على العوامل المحيطة به بالاعتماد على خبراته ومهاراته.
3. الجهد: تظهر من خلال اعتقاد الفرد بأن الأحداث التي تدور من حوله ترتبط ارتباطاً مباشراً بمقدار الجهد الذي يبذله.
4. السمات الشخصية: تظهر من خلال اعتقاد الفرد بأنه يمتلك مجموعة من الخصائص والصفات التي تميزه عن غيره.

مقارنة بين سمات واتجاهات ذوي الضبط الداخلي والخارجي:

أشار العفاري (2011: 20) إلى وجود تباين في واتجاهات ذوي الضبط الداخلي والخارجي ونستعرضها في الجدول التالي:

جدول (1): سمات وخصائص الأفراد ذوي الضبط الداخلي والخارجي

سمات ذوي وجهة الضبط الخارجية	سمات ذوي وجهة الضبط الداخلية
أقل ذكاءً وطموحاً، ومستوى التحصيل لديهم منخفض	أكثر ذكاءً وطموحاً ومستوى التحصيل لديهم مرتفع
أقل تحمل للمسؤولية الشخصية عن أفعالهم ونتائجها	أكثر تحمل للمسؤولية الشخصية على أفعالهم
قلة المشاركة الإجتماعية الشخصية	الميل إلى مشاركة الآخرين
يتسرعون في اتخاذ القرارات	يحتاجون إلى وقت طويل في اتخاذ القرارات
أقل اهتماماً ومشاركة وضعفاً في الإنتاج	يهتمون بالعمل ويكونون أكثر رضا وإشباعاً وانهماكاً في عملهم
يميلون إلى التصلب في التفكير والهرب من حل المشكلات	المرونة في التفكير والقدرة على حل المشكلات
ارتفاع مستوى القلق وسوء التوافق وعدم الثقة بالنفس	الإتصاف بالصحة النفسية والتوافق والثبات الإنفعلي والثقة بالنفس

الدَّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ

• دراسات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

أجرى الأشرم (2015) دراسة هدفت إلى الكشف عن تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في فئة الشباب الجامعي، كما هدفت إلى فهم العوامل التي تدفع الشباب الجامعي وتحفزهم على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في سبيل تلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم. استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي في جمع البيانات والمعلومات، حيث بلغ عدد المشاركين (50) طالبًا وطالبة من جامعة المنصورة في جمهورية مصر العربية. توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، ومن أهم هذه النتائج أن أكثر وسائل التواصل الاجتماعي استخدامًا هي الفيسبوك ويوتيوب ثم تويتر في المرتبة الثالثة، وأن كافة المشاركين يستخدمون الفيسبوك مرة واحدة في الأسبوع، كما اتفق معظم المشاركين على أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي (خاصة الفيسبوك) يهدف في المقام الأول إلى التعرف على الأفراد الجدد، والعمل على بناء علاقات جديدة، كما بيّن أفراد العينة أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت جزءًا أساسيًا من نشاطهم اليومي. وأجرى الصوافي (2015) دراسة هدفت إلى الكشف عن علاقة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ببعض المتغيرات والتي تشمل: الصف الدراسي، والجنس، والمستوى التحصيلي، وعدد الساعات، ونوعية الوسيلة الأكثر ارتيادًا، والغرض من الموقع، لطلبة الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في محافظة شمال الشرقية. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في سبيل تحقيق أهداف الدراسة، حيث قام الباحث بتصميم استبانة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتوزيعها على عينة الدراسة التي تألفت من 300 طالب وطالبة، موزعين على 8 مدارس في قطاع ولاية المضبيبي من طلبة الصفين السابع الأساسي والعاشر الأساسي، والذين جرى اختيارهم بالطريقة العشوائية. بيّنت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة الصفين التاسع والعاشر الأساسي في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، تعزى لمتغيري الجنس والمستوى التحصيلي، كما توصلت الدراسة إلى أن أغلب استخدامات الطلاب لوسائل التواصل الاجتماعي كانت لأغراض الدراسة.

• دراسات وجهة الضبط

أجرى القحطاني (2014) دراسة هدفت إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين وجهة الضبط (الداخلي والخارجي) ومستوى الطموح لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية (السنة الدراسية والتخصص الدراسي). اتبع الباحث المنهج الوصفي الارتباطي باستخدام أسلوب البحث الارتباطي بتصميم استبانة، وتوزيعها على عينة الدراسة المكونة من 180 طالبًا. توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين درجات طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على مقياس وجهة الضبط (الداخلي والخارجي)، ودلالته على مقياس الطموح. وأجرى أمال (2010) دراسة هدفت إلى التوصل للدلالة الإحصائية للعلاقة التي تربط بين مركز الضبط والتفوق الدراسي الجامعي عن طريق المقارنة بين عيّنتين مختلفتين بين كل من كلية العلوم الاجتماعية وطلبة العلوم الطبية باستخدام المنهج الوصفي الارتباطي، حيث قامت الباحثة باختيار عينة مكونة من 180 طالبًا وطالبة من كلية العلوم الاجتماعية و110 طالب وطالبة من كلية العلوم الطبية.

توصلت الدراسة إلى وجود علاقة دالة إحصائية بين مركز الضبط والتفوق الدراسي، وإلى اختلاف مركز الضبط اختلافاً دالاً بحسب اختلاف التخصص الجامعي، حيث يميل طلبة كلية العلوم الطبية إلى الضبط الداخلي، كما توصلت إلى عدم وجود علاقة ارتباطية بين مركز الضبط والمتغيرات الأخرى، مثل الجنس والمستوى الثقافي للأهل. وأجرى دينز وآخرون (Deniz et al., 2009) دراسة هدفت إلى توضيح الآثار الناتجة عن وجهة الضبط والتسوية الأكاديمي والذكاء العاطفي لدى مجموعة من طلبة جامعة سلجوق، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي بتصميم مقاييس للذكاء العاطفي والتسوية الأكاديمي ووجهة الضبط، وتوزيعها على العينة التي بلغت 435 طالباً وطالبة، منهم 273 من الإناث و162 من الذكور. توصلت الدراسة إلى وجود علاقة سلبية بين مهارات الذكاء العاطفي والتسوية الأكاديمي ووجهة الضبط.

التعقيب على الدراسات السابقة

- من حيث منهج الدراسة: اتفقت العديد من الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية، من حيث منهج الدراسة المستخدم، حيث استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي الارتباطي (المقارن)، مثل دراسة محمد القحطاني (2014)، ودراسة بوالليف أمال (2010)، ودراسة دينز وآخرين (Deniz et al., 2009). في حين استخدمت دراسة الأشرم (2015)، المنهج الوصفي المسحي (التحليلي).
- من حيث أداة الدراسة: تعددت الأدوات المستخدمة في الدراسات السابقة، حيث استخدمت دراسة الأشرم (2015) الاستبانة أداة لجمع المعلومات. بينما استخدمت دراسة القحطاني (2014) الاستبانة ومقياس وجهة الضبط ومقياس وجهة الطموح، واستخدمت دراسة بوالليف أمال (2010) مقياس وجهة الضبط والاستبانة. بينما استخدمت الدراسة الحالية مقياس وجهة الضبط بالإضافة إلى تصميم استبانة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

وتتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

1. إنَّ الدراسة الحالية جاءت امتداداً لتوصيات ومقترحات الدراسات السابقة في دراسة علاقة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بكلاً من وجهة الضبط.
2. اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في مجتمع الدراسة الذي تم اختياره من أجل إجراء الدراسة عليه.

وتمت الاستفادة من الدراسات السابقة في العديد من الأمور، منها:

1. تحديد مشكلة الدراسة وصياغتها بأسلوب علمي متقن.
2. استخدام أداة الدراسة المناسبة.
3. معرفة الأساليب الإحصائية المستخدمة، والاستفادة منها.

منهج وإجراءات الدراسة

منهج الدراسة

قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي لمعرفة مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ومستوى وجهة الضبط لدى عينة الدراسة من خلال الاستجابات التي تمّ تفرغها من أداة الدراسة.

كما تم استخدام المنهج الارتباطي المقارن، للكشف عن العلاقة الارتباطية بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ووجهة الضبط، لدى عينة الدراسة.

مجتمع الدراسة:

تكوّن مجتمع الدراسة من كافة طلبة كلية العلوم والآداب (الذكور الإناث) من المستوى الخامس وأعلى في محافظة المخوة، والبالغ عددهم (1498) طالبًا وطالبة. وقد تم تحديد حجم العينة الكلي باستخدام معادلة رياضية للعينات العشوائية البسيطة.

عينة الدراسة:

تألّفت عينة الدراسة الحالية من (316) طالبًا وطالبة، حيث جرى اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، فقد راعى الباحث اختيار الطلبة ممن يدرسون في المراحل الجامعية من المستوى الخامس إلى المستوى الثامن وأكثر من كلا الجنسين.

أدوات الدراسة

1. استبيان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

تم إعداد الاستبيان من قبل الباحث بعد الاطلاع على الدراسات التي تناولت موضوع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وبالاعتماد على ما سبق قام الباحث بإعداد الاستبيان بصورته الأولية، حيث تألف الاستبيان بصورته الأولية من 21 بندًا، تتم الإجابة عنها حسب سلم التدرج: أوافق، أحيانًا، لا أوافق. بعد ذلك تم عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين من أعضاء الهيئات التدريسية الجامعية المتخصصين في مجال علم النفس وأصول التربية والتربية الخاصة وعددهم 17 محكمًا،

وذلك من أجل التأكد من ما إذا كانت عبارات الاستبيان تخدم ما وُضعت من أجله، وبعد إرجاع الاستبيان، تم الأخذ بملاحظات المحكمين، وتصويب وتعديل الاستبيان بناءً على ذلك.

الخصائص السيكومترية لاستبيان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

أ. ثبات مقياس استبانة وسائل التواصل الاجتماعي

قام الباحث باستخدام معامل "ألفا كرونباخ" في حساب معامل الثبات، حيث تم الحصول على النتيجة التالية:

جدول (2): معاملات الثبات للمقياس ككل

ألفا كرونباخ	عدد العبارات	المقياس
0.844	12	المقياس ككل

من الملاحظ أن قيمة ألفا كرونباخ للمقياس تساوي (0.844) وهي أكبر من 0.70، وهذا يدل على ثبات المقياس.

ب. صدق مقياس استبانة وسائل التواصل الاجتماعي واتساقه

جدول (3): معاملات الاتساق والصدق

العبارات	ألفا • كرونباخ	معامل الارتباط بين العبارة ومجموع المقياس ●●
1	0.841	*0.460
2	0.824	**0.701
3	0.841	**0.521
4	0.844	*0.394
5	0.821	**0.728
6	0.828	**0.661
7	0.825	**0.693
8	0.827	**0.668
9	0.838	**0.549
10	0.827	**0.674
11	0.835	**0.605
12	0.832	**0.612
المقياس ككل	0.844	

يُلاحظ من الجدول السابق أن قيم ألفا كرونباخ داخل الجدول أصغر من قيمة ألفا كرونباخ للمقياس، وهذا يعني أن جميع العبارات داخل المقياس متسقة مع بعضها البعض. كما أن معاملات الارتباط بين العبارة ومجموع المقياس دالة معنوياً عند مستوى 0.05 أو 0.01، وهذا يدل على صدق العبارات.

2. مقياس وجهة الضبط

تمّ اعتماد المقياس الذي أعده علاء الدين كفاقي (1982)، حيث يتألف هذا المقياس من (23) فقرة، وتشتمل كلُّ فقرة على عبارتين، واحدة منهما تُشير إلى وجهة الضبط الداخلي، والأخرى تُشير إلى وجهة الضبط الخارجي. وتمت إضافة (6) فقرات إلى مقياس وجهة الضبط حتى لا يتمكن المفحوص من اكتشاف هدف المقياس.

الخصائص السيكومترية لمقياس وجهة الضبط في الدراسة الحالية:

تم التأكد من توافر الخصائص السيكومترية لمقياس وجهة الضبط من الصدق والثبات، وذلك بتطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية من طلاب الجامعة- من خارج العينة الأساسية للدراسة- بلغ عددها (30) طالباً، وتحليل البيانات المجمعة تم حساب الصدق والثبات للمقياس على النحو التالي:

أ- حساب صدق المقياس

تمّ حساب صدق مقياس وجهة الضبط عن طريق حساب الصدق البنائي للمقياس، وقد جاءت النتائج على النحو التالي:

جدول (4): معاملات ارتباط فقرات مقياس وجهة الضبط بالدرجة الكلية له

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	*0.30	11	**0.68	21	**0.45
2	*0.80	12	*0.29	22	**0.47
3	*0.71	13	*0.37	23	*0.29
4	*0.34	14	*0.31	24	**0.67
5	*0.29	15	**0.51	25	**0.77
6	*0.36	16	*0.29	26	**0.60
7	**0.45	17	*0.33	27	**0.42
8	**0.72	18	*0.31	28	*0.36
9	**0.68	19	*0.29	29	**0.39
10	**0.29	20	**0.56		

(* دالة عند 0.05 (** دالة عند 0.01 قيمة (ر) دالة عند 0.05 = 0.29 دالة عند 0.01 = 0.37

وتشير نتائج هذا الإجراء إلى دلالة معاملات الصدق لكافة فقرات المقياس، وهو ما يسمح بتطبيقه عبر الدراسة الحالية.

ب- حساب ثبات المقياس.

تم حساب الثبات عن طريق استخدام معامل ألفا، باستخدام معادلة (كرونباخ- ألفا) للثبات، فجاءت قيمة معامل ألفا للدرجة الكلية للمقياس (0.61)، وهي قيمة مقبولة وفق معيار ديدررش Diederich (عبد الرحمن، 2003، 175). ومن خلال النتائج السابقة يتبين أن مقياس وجهة الضبط تتوفر له مؤشرات صدق وثبات مناسبة، بما يسمح بتطبيقه على عينة الدراسة الأساسية.

سابعاً: أساليب المعالجة الإحصائية

استخدم الباحث في معالجة بيانات الدراسة الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة الدراسة، وطبيعة بناء الأداة ومعاييرها، وذلك على النحو التالي:

- 1- التكرارات والنسب المئوية المدعومة بالرسوم البيانية لوصف عينة الدراسة حسب المتغيرات الأولية.
- 2- المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري والرتب لمعرفة الرأي السائد لمفردات العينة حول عبارات الأداة.
- 3- معامل ارتباط بيرسون Pearson Corretation لتحديد الصدق لعبارات المحاور، ودراسة العلاقة بين محاور الدراسة.

- 4- اختبار "ت" t-test؛ للمقارنة بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لمعرفة إذا كان الفرق بين المتوسطين دال إحصائياً عند مستوى دلالة ما. وذلك مثل المقارنة بين متوسطي الآراء حسب الجنس.
- 5- اختبار "ف" F-test أو "اختبار تحليل التباين الأحادي"؛ للمقارنة بين متوسطات عدة مجموعات مستقلة؛ لمعرفة إذا كانت الفروق بين هذه المتوسطات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ما، وذلك مثل المقارنة بين متوسطات الآراء المؤهل العلمي.
- 6- اختبار مان-وتني Mann-Whitney وهو اختبار لامعلمي بديلاً لاختبار "ت".
- 7- اختبار كروسكال- والس Kruskal-Walis اختبار لامعلمي بديلاً لاختبار تحليل التباين في اتجاه واحد أو اختبار "ف".

نتائج الدراسة

نتيجة السؤال الأول ومناقشته:

نصّ السؤال الأول على: ما وسائل التواصل الأكثر استخداماً لدى طلبة كلية العلوم والآداب؟ وللإجابة عن هذا السؤال؛ قام الباحث بحساب المتوسط المرجح لإجابات مفردات الدراسة على الأسئلة (العبارات) الواردة- في كل محور- على شكل يشابه مقياس ليكرت الثلاثي، فتم إعطاء الأوزان التالية لفئات مقياس ليكرت الثلاثي. ولمعرفة قيمة المتوسط المرجح لإجابات العينة تكون درجة المساهمة، أو الرأي السائد للعينة، كما يلي:

جدول (5): الرأي السائد للمتوسط المرجح لمفردات الدراسة لأكثر وسائل التواصل الاجتماعي استخداماً

الرأي السائد حسب نوع الفئة			قيمة المتوسط المرجح
نادراً	لا أو أفق	لا أستخدامها	من 1.00 إلى أقل من 1.67
أحياناً	احيانا	أستخدمها بدرجة متوسطة	من 1.67 إلى أقل من 2.34
دائماً	موافق	أستخدمها بدرجة كبيرة	من 2.34 إلى أقل من 3.00

ويبين الجدول التالي نتائج استجابات أفراد العينة والرأي السائد لدرجة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، من قبلهم:

جدول (6): التوزيع التكراري والمتوسط المرجح والانحراف المعياري والرأي السائد "درجة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من قبل طلاب وطالبات كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة".

ترتيب الأهمية	الرأي السائد	الانحراف المعياري	المتوسط	أستخدمها بدرجة كبيرة		أستخدمها بدرجة متوسطة		لا أستخدمها		وسائل التواصل الاجتماعي
				%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
1	استخدمها بدرجة كبيرة	0.4 7	2.7 5	76.6	242	21.8	69	1.6	5	- الواتس أب
2	استخدمها بدرجة كبيرة	0.7 7	2.4 4	61.1	193	21.5	68	17.4	55	- السناب شات
3	استخدمها بدرجة كبيرة	0.7 3	2.3 6	50.9	161	34.2	108	14.9	47	-3- الإنستغرام
4	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7 2	2.1 1	32.0	101	46.8	148	21.2	67	-4- تويتر
5	استخدمها بدرجة متوسطة	0.8 7	1.9 1	33.2	105	24.4	77	42.4	134	-5- البلاك بيري ماسنجر
6	لا أستخدمها	0.4 6	1.1 7	3.8	12	9.2	29	87.0	275	-6- فيس بوك
	استخدمها بدرجة متوسطة	0.3 7	2.1 2	42.93	814	26.32	499	30.75	583	إجمالي المحور

يظهر من الجدول (6) أن المتوسطات الحسابية لوسائل التواصل الاجتماعي التي يستخدمها طلاب وطالبات كلية العلوم والآداب بالمخوة تراوحت بين (1.17 - 2.75)،

وبلغ المتوسط الحسابي "وسائل التواصل الاجتماعي التي يستخدمها طلاب وطالبات كلية العلوم والآداب بالمخوة" ككل (2.12) وتدل هذه القيمة على اتفاق آراء المستجيبين في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بدرجة متوسطة.

ومن خلال النتائج فقد جاءت وسيلة التواصل "الواتس أب" بالترتبة الأولى، بمتوسط حسابي بلغ (2.75) وانحراف معياري (0.47) والرأي السائد فيها هو استخدامها بدرجة كبيرة،

مما يعني اتفاق إجابات العينة في درجة استخدام وسيلة التواصل "واتس أب". ويفسر الباحث ذلك بكون الواتس أب مجاني التكلفة، كما يتيح تطبيق الواتس أب تبادل الرسائل بمختلف أنواعها، وهو وسيلة سهلة للتواصل بين الأفراد دون حواجز، وإنشاء المجموعات مما يجعل مجال التواصل فعال أكثر والتواصل مع أكثر من فرد في نفس الوقت. ثم جاءت وسيلة التواصل "السناب شات" و"الإنستغرام" بالمرتبتين الثانية والثالثة بمتوسط حسابي (2.44) (2.36) على التوالي بدرجة استخدام كبيرة وبانحراف معياري متقارب (0.77) (0.73) على التوالي. ثم جاءت وسيلتي التواصل "تويتر" و"البلاك بيرى ماسنجر" بدرجة استخدام متوسطة، حيث بلغ متوسطيهما الحسابيين (2.11) (1.91) على التوالي لكل منهما وبانحراف معياري (0.72) (0.87) على التوالي. وهذه النتيجة تختلف مع دراسة الأشرم (2015)، حيث توصلت دراسته إلى أن أكثر وسائل التواصل الاجتماعي استخدامًا هي الفيسبوك ويوتيوب ثم تويتر في المرتبة الثالثة.

نتيجة السؤال الثاني ومناقشته

ما نوع وجهة الضبط لدى طلبة كلية العلوم والآداب بالمخواة؟

للإجابة على هذا السؤال سيتم بداية توضيح نتائج تصحيح مقياس وجهة الضبط كالتالي:

- درجات ذوي مركز الضبط الداخلي تقع في الفترة (3-8).
 - درجات ذوي مركز الضبط الخارجي تقع في الفترة (9-19).
- التوزيع التكراري لعينة الدراسة (طلاب وطالبات كلية العلوم والآداب في محافظة المخواة) حسب وجهة الضبط هو:

جدول (7): التوزيع التكراري والنسبي لمفردات الدراسة حسب وجهة الضبط

وجهة الضبط	عدد الطلاب والطالبات	%
الضبط الداخلي	95	30.1
الضبط الخارجي	221	69.9
المجموع	316	100.0

يظهر من الجدول (7) أن النسب المئوية تراوحت بين (30.1%-69.9%) وأن وجهة الضبط الخارجية في محافظة المخواة هم الأكثر تكرارًا والذي بلغ (221) بنسبة مئوية (69.9%)، بينما الضبط الداخلي هم الأقل تكرارًا والذي بلغ (95) وبنسبة مئوية (30.1%). وتختلف مع دراسة أمال (2010) التي توصلت إلى أن طلبة كلية العلوم الطبية يميلون إلى الضبط الداخلي أكثر من الضبط الخارجي.

نتيجة السؤال الثالث ومناقشته

ما مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخواة، تبعًا لمتغير وجهة الضبط (داخلي – خارجي)؟

قام الباحث بحساب مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب من خلال الجدول التالي:

جدول (8): التوزيع التكراري والمتوسط المرجح والانحراف المعياري والرأي السائد لعبارات محور "مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة"

ترتيب الأهمية	الرأي السائد	الانحراف	المتوسط	موافق		أحياناً		لا أوافق		ترتيب
				%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
1	استخدمها بدرجة كبيرة	0.6 3	2.4 0	47. 2	149	45. 3	143	7.6 24		1
2	استخدمها بدرجة كبيرة	0.6 6	2.3 7	46. 8	148	43. 4	137	9.8 31		4
3	استخدمها بدرجة كبيرة	0.6 7	2.3 4	45. 3	143	43. 4	137	11. 4	36	9
4	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7 3	2.1 8	37. 3	118	43. 4	137	19. 3	61	2
5	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7 7	2.0 0	29. 7	94	40. 8	129	29. 4	93	10
6	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7 9	1.9 9	30. 7	97	37. 3	118	32. 0	101	6
7	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7 7	1.9 2	25. 9	82	40. 5	128	33. 5	106	11
8	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7 9	1.8 7	25. 3	80	36. 4	115	38. 3	121	5
9	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7 5	1.8 1	20. 3	64	40. 2	127	39. 6	125	7
10	استخدمها بدرجة متوسطة	0.8 1	1.6 7	21. 5	68	24. 4	77	54. 1	171	8
11	لا استخدمها	0.6 7	1.5 2	10. 1	32	32. 0	101	57. 9	183	3

ترتيب الأهمية	الرأي السائد	الانحراف	المتوسط	موافق		أحياناً		لا أوافق		إجمالي
				%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
11	لا استخدمها	0.70	1.52	12.00	38	27.05	87	60.04	191	12
	استخدمها بدرجة متوسطة	0.41	1.97	29.35	1113	37.87	1436	32.78	1243	توسط إجمالي المحور

نلاحظ من جدول (8) أن المتوسطات الحسابية لفقرات محور "مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة" تراوحت بين (1.52 - 2.40)، كان أعلاها للفقرة رقم (1) بمتوسط حسابي (2.40)، مما يدل على أن جميع أفراد عينة الدراسة موافقون على عبارة "أستخدم وسائل التواصل الاجتماعي بعد أن أستيقظ من النوم مباشرة"، تليها الفقرتان رقم (4) و (9) بمتوسطات حسابية متقاربة (2.37) و (2.34) على التوالي وانحراف معياري (0.66) و (0.67) على التوالي، وكانت عينة الدراسة موافقة على العبارات التالية: "أستخدم وسائل التواصل الاجتماعي عند تكليفي بعمل لإحدى المواد"، و "أبحث عن حل لبعض مشكلاتي باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي"، بينما كانت أدنى المتوسطات الحسابية للفقرة رقم (3) و (12) والتي تنص على "أستخدمي لوسائل التواصل الاجتماعي سبب إهمالي في دراستي." و "أستخدمي لوسائل التواصل الاجتماعي سبب انعزالي عن الآخرين."، بمتوسط حسابي (1.52)، مما يدل على عدم موافقة أفراد عينة الدراسة على هاتين العبارتين، هذا يعني أن أفراد العينة "أحياناً" يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي (أي بدرجة متوسطة). وتبين النتائج الموضحة في الجدول أن المتوسط الحسابي العام لمستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة بلغ (1.97) وانحراف معياري (0.41). مما يدل على أن أفراد العينة يرون أن مستوى استخدامهم لوسائل التواصل جاء بدرجة متوسطة. وتتفق نتائج الدراسة مع دراسة الغامدي (2010) التي أكدت أن مستوى استخدام المراهقين لشبكة الإنترنت لما نسبته (37%) بلغ أحياناً، أي أنه جاء بدرجة متوسطة.

وللإجابة عن السؤال الثالث سيتم بداية الكشف عن مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة، في حالة الضبط الداخلي، وبعدها سيتم الكشف عن مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة، في حالة الضبط الخارجي.

• مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي أفراد العينة " في حالة الضبط الداخلي".

تمّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعبارات محور مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في المقياس والدرجة الكلية، بالإضافة إلى حساب المتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية لجميع فقرات المحاور، الجدول التالي يبين ذلك.

جدول (9): التوزيع التكراري والمتوسط المرجح والانحراف المعياري والرأي السائد لعبارات محور

"مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة" "الضبط الداخلي".

ترتيب الأهمية	الرأي السائد	الانحراف	المتوسط	موافق		أحياناً		لا أوافق		العبارات
				%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
1	استخدمها بدرجة كبيرة	0.6 2	2.5 4	60.0	57	33.7	32	6.3	6	4
2	استخدمها بدرجة كبيرة	0.6 8	2.3 7	48.4	46	40	28	11.6	11	9
3	استخدمها بدرجة كبيرة	.69 4	2.3 4	46.3	44	41.1	39	12.6	12	1
4	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7 4	2.1 1	32.6	31	45.3	43	22.1	21	10
5	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7 6	2.0 7	32.6	31	42.1	40	25.3	24	2
6	استخدمها بدرجة متوسطة	0.8 0	1.9 3	28.4	27	35.8	24	35.8	34	6
7	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7 9	1.7 4	21.1	20	31.6	30	47.4	45	11
8	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7 6	1.6 9	17.9	17	33.7	32	48.4	46	5
9	لا استخدمها	0.7 0	1.6 5	12.6	12	40	28	47.4	45	8
10	لا استخدمها	0.7 3	1.5 3	13.7	13	25.3	24	61.1	58	8

11	لا استخدمها	0.6 3	1.4 8	7.4	7	33.7	32	58.9	56	3
12	لا استخدمها	0.6 4	1.4 1	8.4	8	24.2	23	67.4	64	12
	استخدمها بدرجة متوسطة	0.4 1	1.9 0	27.4 6	313	35.5 3	405	37.0 2	422	المتوسط الإجمالي

يتبين من الجدول أن المتوسط الحسابي العام لمستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة "في حالة الضبط الداخلي" (1.90) وبانحراف معياري (0.41) وهي قيمة تقل عن الواحد الصحيح، وهذا يعني أن طلاب وطالبات كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة "أحياناً" يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي (أي بدرجة متوسطة).

وتبين النتائج أن المتوسطات الحسابية لمحور "مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة" في حالة "الضبط الداخلي" تراوحت بين (1.41 - 2.54)، حيث احتلت الفقرة رقم (4) أعلى المتوسطات الحسابية، والتي تنص على "أستخدم وسائل التواصل الاجتماعي عند تكاليفي بعمل لإحدى المواد" بمتوسط حسابي بلغ (2.54) وبانحراف معياري (0.62)، ثم جاءت بعدها الفقرة رقم (9) "أبحث عن حل لبعض مشكلاتي باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي." بمتوسط حسابي بلغ (2.37)، وبانحراف معياري (0.68). أما أقل المتوسطات الحسابية فقد كانت للفقرة رقم (12) والتي تنص على "استخدامي لوسائل التواصل الاجتماعي سبب انعزالي عن الآخرين" بمتوسط حسابي بلغ (1.41)، وبانحراف معياري (0.64)؛ مما يدل على عدم موافقة أفراد عينة الضبط الداخلي على أن استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي يسهم في انعزالهم عن الآخرين. كما أن احتلال عبارة "استخدامي لوسائل التواصل الاجتماعي سبب إهمالي في دراستي" على المرتبة قبل الأخيرة دليل على درجة وعي طلاب الضبط الداخلي بالآثار التي قد تنتج عن الاستخدام غير السليم وغير المنظم لوسائل التواصل الاجتماعي، فقد أثبتت دراسة المحمدي (2004)، ودراسة الختمعي (2008) أن طلاب الضبط الداخلي يُظهرون مستوى تحصيلياً أعلى من الأفراد ذوي الضبط الخارجي.

- مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخواة "في حالة الضبط الخارجي".

جدول (10): التوزيع التكراري والمتوسط المرجح والانحراف المعياري والرأي السائد لعبارات محور "مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخواة" "الضبط الخارجي".

ترتيب الأهمية	الرأي السائد	الانحراف	المتوسط	موافق		أحياناً		لا أوافق		العبارات
				%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
1	استخدمها بدرجة كبيرة	0.5	2.4	47.5	105	47.1	104	5.4	12	1
2	استخدمها بدرجة كبيرة	0.6	2.3	43.9	97	44.8	99	11.3	25	9
3	استخدمها بدرجة متوسطة	0.6	2.3	41.2	91	47.5	105	11.3	25	4
4	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7	2.2	39.4	87	43.9	97	16.7	37	2
5	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7	2.0	31.7	70	38.0	48	30	67	6
6	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7	2	28.1	62	44.3	98	27.6	61	11
7	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7	1.9	28.5	63	38.9	86	32.6	72	10
8	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7	1.9	28.5	63	37.6	83	33.9	75	5
9	استخدمها بدرجة متوسطة	0.7	1.8	23.5	52	40.3	89	36.2	80	7
10	استخدمها بدرجة متوسطة	0.8	1.7	24.9	55	24.0	53	51.1	113	8
11	لا استخدمها	0.7	1.5	13.6	30	29.0	64	57.5	127	12

ترتيب الأهمية	الرأي السائد	الاحتراف	المتوسط	موافق		أحياناً		لا أوافق		العبارات
				%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
12	لا استخدمها	0.6	1.5	11.3	25	31.2	69	57.5	127	3
	استخدمها بدرجة متوسطة	0.41	1.99	30.17	800	38.88	1031	30.96	821	متوسط إجمالي

يوضح جدول (10) أن المتوسطات الحسابية للفقرات التي تقيس مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة " في حالة الضبط الخارجي تراوحت بين (1.54 - 2.42)، وكان أبرزها للفقرة رقم (1) التي تنص على "أستخدم وسائل التواصل الاجتماعي بعد أن أستيقظ من النوم مباشرة"، ثم جاءت الفقرة رقم (9) بمتوسط حسابي (2.33) والتي تنص على "أبحث عن حل لبعض مشكلاتي باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي"، وجاء أقل المتوسطات الحسابية للفقرة رقم (3) التي تنص على "استخدامي لوسائل التواصل الاجتماعي سبب إهمالي في دراستي" بمتوسط حسابي بلغ (1.54). كما بلغ المتوسط العام للفقرات المحور (1.99)، وهذا يعني أن طلاب وطالبات كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة "أحياناً" يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي (أي بدرجة متوسطة).

يُلاحظ من الجداول الثلاث الأخيرة (20، 21، 22) أن متوسط الآراء- حول مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي- في حالة الضبط الداخلي أقل منه في حالة الضبط الخارجي، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الطلاب الذين يُقرطون في استخدام الإنترنت هم الأقل تحكماً في ضبطهم الداخلي، والطلاب الذين يفتقدون التحكم الذاتي في أنفسهم يعتقدون أن من حولهم هم المسؤولون عن ضبطهم بإعطائهم تعليمات. وهذا يُشير إلى أن الطلاب ذوي الضبط الداخلي يُظهرون وعياً أكثر في مقدار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ويُدركون أكثر الوقت الذي يحتاجون فيه بالفعل إلى اللجوء إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، خاصة فيما يتعلق بالأمور المرتبطة بالتعليم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة علي (2013) التي توصلت إلى أن الطلاب ذوي الضبط الخارجي هم مرتفعو الاتجاه نحو استخدام الإنترنت، بينما الطلاب ذوو الضبط الداخلي هم منخفضو الاستخدام نحو الإنترنت.

ملخص نتائج الدراسة والتوصيات والمقترحات

ملخص النتائج:

1. احتلت وسيلة التواصل الاجتماعي "الواتس أب" المرتبة الأولى بين أكثر وسائل التواصل الاجتماعي استخدامًا بين الطلاب، تلتها السناب شات، ثم الإنستقرام، تويتر، ثم بلاك بيرري ماسنجر، على التوالي، بينما احتل الفيس بوك المرتبة الأخيرة.
2. مستوى استخدام طلاب وطالبات كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة لوسائل التواصل الاجتماعي وقع في فئة "أحيانًا"، أي أن مستوى استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي جاء بدرجة متوسطة.
3. معظم طلاب وطالبات الجامعة من ذوي وجهة الضبط الخارجي، حيث جاءت وجهة الضبط الخارجية في محافظة المخوة هم الأكثر تكرارًا بواقع (221) بنسبة مئوية (69.9%)، بينما الضبط الداخلي هم الأقل تكرارًا والذي بلغ (95) وبنسبة مئوية (30.1%).
4. يظهر من خلال النتائج أن مستوى استخدام طلاب وطالبات كلية العلوم والآداب في محافظة المخوة (ذوي الضبط الداخلي) لوسائل التواصل الاجتماعي وقع في فئة "أحيانًا" (أي بدرجة متوسطة). حيث احتلت الفقرة "أستخدم وسائل التواصل الاجتماعي عند تكليفي بعمل لإحدى المواد" أعلى المتوسطات الحسابية، تلتها فقرة "أبحث عن حل لبعض مشكلاتي باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي"، أما أقل المتوسطات الحسابية فقد كانت للفقرة التي نصت على "استخدامي لوسائل التواصل الاجتماعي سبب انغزالي عن الآخرين".
5. مستوى استخدام طلاب وطالبات كلية العلوم والآداب في المخوة (ذوي الضبط الخارجي) لوسائل التواصل الاجتماعي وقع في فئة "أحيانًا" (أي بدرجة متوسطة). حيث احتلت الفقرة "أستخدم وسائل التواصل الاجتماعي بعد أن أستيقظ من النوم مباشرة" أعلى المتوسطات الحسابية، تلتها "أبحث عن حل لبعض مشكلاتي باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي"، أما أقل المتوسطات الحسابية فقد كانت للفقرة التي نصت على "استخدامي لوسائل التواصل الاجتماعي سبب إهمالي في دراستي".

التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يوصي الباحث بما يأتي:

1. توضيح أهمية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للطلبة بما يمكن أن يفيدهم في المجال الأكاديمي، والتي تعود بالنفع عليهم.
2. عقد دورات مجانية وندوات تبين الاتجاه السليم للطلبة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بحيث لا تؤثر في التحصيل الدراسي.
3. توعية الطلبة وتوجيههم حول مخاطر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بصورة غير منظمة.
4. يجب على القائمين على التعليم الجامعي أن يقوموا بدور فعّال لإدراك وجهة الضبط لدى الطلاب، وتعديلها باستخدام برامج تدريبية وتعليمية.

5. الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في تبادل المعارف والخبرات، والتفاعل وتنمية مهارات الطلبة.
البحوث والدراسات المستقبلية
1. دراسة مقارنة بين طلاب المرحلة الجامعية وطلاب المرحلة الثانوية، في الكشف عن علاقة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بوجهة الضبط.
2. دراسة ترمي إلى الوقوف على أهم العوامل التي تُسهم في تنمية الضبط الداخلي والخارجي لدى طلبة كلية العلوم والآداب في محافظة المخواة.

المراجع والمصادر

المصادر

القرآن الكريم

المراجع العربية

- إسماعيل، محمود (2003). مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الإسكندرية: الدار العالمية للنشر والتوزيع.
- الأشرم، رضا إبراهيم محمد (2015). التأثير الاجتماعي لوسائل التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجامعي. مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي، التطبيقات والإشكالات المنهجية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الإعلام والاتصال، 19-20/5/1436هـ، 10-11/3/2015م، 1-28.
- أمال، بوالليف (2010). مركز الضبط وعلاقته بالتفوق الدراسي الجامعي – دراسة مقارنة بين طلبة كلية العلوم الطبية وطلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس التربوي والاجتماعي، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر.
- بني خالد، محمد سليمان. (2009). مركز الضبط وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة آل البيت. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد 17، العدد (2)، 491 – 512.
- بوشليبي، ماجد (٢٠٠٦). ثقافة الإنترنت وأثرها على الشباب. دائرة الثقافة والمعلومات، جامعة الشارقة، الشارقة. تم النشر في/ 7 آب 2014، استرجعت بتاريخ: 13-6-2016 من موقع: <http://cutt.us/UiNm>
- الحريبي، فاطمة (2004). علاقة الخجل بوجهة الضبط والدافع للإنجاز لدى المراهقات من طالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية بمدينة الرياض. رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الحسن، إحسان (2005). قضايا في الفكر المعاصر: العولمة – صراع الحضارات، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- خالد، سليم (٢٠٠٨). ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات المحلية. قطر: دار المتنبى للنشر.

الخنعمي، صالح (2008). **وجهة الضبط والاندفاعية لدى المتعاطين وغير المتعاطين للهيروين دراسة ميدانية مقارنة بمجمع الأمل للصحة النفسية بالدمام**. رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية تخصص الرعاية والصحة النفسية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

الديب، علي محمد (1989). **مركز الضبط وعلاقته بالرضاء عن التخصص الدراسي "دراسة عبر حضارية. مجلة علم النفس، المجلد 29، العدد (10)، 49-36.**

الزبيدي، أمل بنت علي (2014). **إدمان الإنترنت وعلاقته بالتواصل الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة جامعة نزوى**. رسالة ماجستير مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية تخصص إرشاد نفسي، قسم التربية والدراسات الإنسانية، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، سلطنة عمان.

شلش، هديل (2016). **إيجابيات وسلبيات الوتس اب**. تم النشر في 28 أبريل، استرجعت بتاريخ 2016-6-13 من موقع: <http://cutt.us/xDgr>.

الشهري، حنان بنت شعشوع (2013). **أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك والتويتر نموذجاً" دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة**. مشروع بحثي ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في علم الاجتماع، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

صادق، عباس مصطفى (2008). **الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات**. عمان: دار الشروق للنشر. الصوافي، عبد الحكيم (2015). **استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في محافظة شمال الشرقية بسلطنة عمان وعلاقته ببعض المتغيرات**. رسالة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في التربية، تخصص إرشاد نفسي، قسم التربية والدراسات النفسية، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، سلطنة عمان.

عبد الحميد، محمد (2004). **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير (ط3)**، الرياض: عالم الكتب. عبد الرزاق، رأفت مهند (2013). **دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي "دراسة ميدانية لحالة الحراك الشعبي في العراق على عينة من طلبة جامعات كل من الموصل والأنبار وتكريت للفترة من 1-3-2013 ولغاية 1-6-2013"**. قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإعلام، قسم الصحافة والإعلام، كلية الآداب والعلوم، جامعة البترا الأردنية. العفاري، ابتسام بنت هادي (2011). **العلاقة بين وجهة الضبط والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة**. متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى.

عوض، رشا أديب (2014). *آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي للأبناء في محافظة طولكرم من وجهة نظر ربوات البيوت*. قدّم هذا البحث كمشروع تخرج استكمالاً للحصول على درجة البكالوريوس، كلية التنمية الاجتماعية والأسريّة، جامعة القدس المفتوحة.

فتحى، مصطفى (2014). *مراجعة عن الإنستقرام: مميزات وعيوب تطبيق إنستقرام أو إنستجرام أو إنستغرام*. تم النشر في 12 يناير 2014، استرجعت بتاريخ 2016-6-13 من موقع

<http://cutt.us/84CQ6>

القحطاني، محمد بن مترك (2014). *وجهة الضبط (الداخلي – الخارجي) وعلاقتها بمستوى الطموح في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية. مجلة العلوم التربويّة، المجلد 2، العدد (4)، 2-43.*

الكفاي، علاء الدين (1982). *وجهة الضبط والمسيرة، بعض الدراسات حول وجهة الضبط وعدد من المتغيرات النفسيّة*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

لطي، كمال (1999). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*. القاهرة: دار الغريب.
محمد، هاني (2008). *الهناء الشخصي لدى الصم والمكفوفين والعادين في ضوء بعض المتغيرات الشخصية*. رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، مصر.

نوريّة، العاج (2013). *استخدام الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) في الدراسة وعلاقتها بالدافعية للتعلم لدى المراهق من (12-14) سنة*. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي، تخصص علم النفس المدرسي، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر.

نومار، مريم نريمان (2012). *استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر*. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاتصال تخصص الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، شعبة علوم الإعلام والاتصال، قسم العلوم الإنسانية جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

المراجع الأجنبية

Abed al-Razeq, R. (2013). The role of social networking sites in forming political awareness, "A field study of the state of the popular movement in Iraq on a sample of students from the universities of Mosul, Anbar, and Tikrit for the period from 1-3-2013 until 1-6-2013." This thesis provided an update on the requirements for obtaining a Master's degree in Media, Department of Journalism and Media, College of Arts and Sciences, University of Petra, Jordan.

- Abed El-Hameed, M. (2004). *Media Theories and Impact Trends* (3rd Edition), Riyadh: The World of Books.
- Al-Afari, I. (2011). The relationship between the point of control and the five major factors in personality for a sample of female students at Umm Al-Qura University in Makkah Al-Mukarramah. A supplementary requirement for a master's degree, Department of Psychology, College of Education, Umm Al-Qura University.
- Al-Ashram, R. (2015). Social media for social media. **Social Media Conference, Applications and Methodological Problems**, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, College of Media and Communication, 19-20/5/1436, 10-11/3/2015, 1-28.
- Al-Deeb, A. (1989). The Control Center and its Relationship with Satisfaction with the Academic Specialization "A Cross-Cultural Study". **Journal of Psychology**, 29 (10), 36- 49.
- Al-Harbi, F. (2004). **The relationship of shyness to discipline and motivation for achievement among adolescent girls who are middle and high school students in Riyadh**. Master Thesis, King Saud University, Riyadh.
- Al-hasan, I. (2005). **Issues in contemporary thought: globalization - the clash of civilizations**. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- Al-Kefafy, A. (1982). **The point of control and compliance, some studies about the point of control and a number of psychological variables**. Cairo: The Anglo-Egyptian Library.
- Al-khotheamy. S. (2008). **The point of control and impulsivity among drug users and non-drug users is a field study in comparison with Al-Amal Mental Health Complex in Dammam**. An introduction letter completing the requirements for a master's degree in social sciences, specializing in care and mental health, Department of Social Sciences, College of Higher Studies, Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh.
- Al-Qahtani, M. (2014). The point of control (internal - external) and its relationship to the level of ambition in light of some demographic variables among

students of Imam Muhammad bin Masoud Islamic University. *Journal of Educational Sciences*, 2 (4), 2- 43.

Al-Sawafy, A. (2015). **The use of social media among students of the second cycle of basic education in the North Eastern Governorate of the Sultanate of Oman and its relationship to some variables.** A dissertation to complete obtaining a master's degree in education, specializing in psychological counseling, Department of Education and Psychological Studies, College of Science and Arts, University of Nizwa, Sultanate of Oman.

Al-shehry, H. (2013). **The effect of using electronic communication networks on social relations, "Facebook and Twitter as a model", a field study on a sample of female students at King Abdulaziz University in Jeddah.** A research project within the requirements for obtaining a master's degree in sociology, Department of Sociology and Social Service, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University.

Al-Zeedy, A. (2014). **Internet addiction and its relationship to social communication and academic achievement among students of the University of Nizwa.** Master's thesis submitted to complete the requirements for obtaining a master's degree in education, specializing in psychological counseling, Department of Education and Human Studies, College of Science and Arts, University of Nizwa, Sultanate of Oman.

Amal, B. (2010). **The Control Center and its Relationship to University Academic Excellence - A comparative study between students of the College of Medical Sciences and students of the College of Humanities and Social Sciences.** Memorandum for obtaining a Master's degree in Educational and Social Psychology, Department of Psychology and Educational Sciences, College of Arts and Humanities, University of Badji Mokhtar Annaba, Algeria.

Awad, R. (2014). **The effects of using social media on the educational achievement of children in Tulkarm from the perspective of housewives.** This research was presented as a graduation project to complete the bachelor's degree, the College of Social and Family Development, Al-Quds Open University.

- Bani Khaled, M. (2009). The Control Center and its Relation to Academic Achievement among students of the College of Educational Sciences at Al al-Bayt University. **Islamic University Journal (Humanitarian Studies Series)**, 17 (2), 491- 512.
- Boshibly, M. (2006). **Internet culture and its impact on young people**. Department of Culture and Information, University of Sharjah, Sharjah. Posted on August 7, 2014, Retrieved on: 6-13-2016, from: <http://cutt.us/UiNm>.
- Boyd, D. M. and Ellison, N. B. (2007). Social Network Sites: Definition, History and Scholarship. You have free access to this content. **Journal of Computer-Mediated Communication**. Volume 13, Issue 1, Version of Record online, 17 DEC 2007, 210-230.
- Deniz, M., Tras, Z. and Aydogan, D. (2009). An Investigation of Academic Procrastination, Locus of control, and Emotional Intelligence. **Journal Educational Science: Theory and Practice**, v9, n2, 623-632.
- Fathy, M. (2014). Instagram review: pros and cons of Instagram, Instagram or Instagram. Posted on January 12, 2014, Retrieved on 13-6-2016 from <http://cutt.us/84CQ6>.
- Huberman, B. A., Romero, D. M. and Wu, F. (2008). **Social networks that matter: Twitter under the microscope**. *Social Computing Lab*, Cornell University.
- Ismail, M. (2003). **Principles of Communication Science and Theories of Impact**. Alexandria: International Publishing and Distribution House.
- Khaled, S. (2008). **The culture of social media and local communities**. Qatar: Al-Mutanabi Publishing House.
- Lotfy, K. (1999). **Contemporary theory in sociology**. Cairo: Dar al-Gharib.
- Mohammed, H. (2008). **Personal bliss among the deaf, the blind and the ordinary, in light of some personal variables**. PhD Thesis, Minia University, Egypt.
- Norman, M. (2012). **The use of social networking sites and its impact on social relations, a study of a sample of Facebook users in Algeria**. Memorandum for obtaining a Master's degree in Communication Sciences majoring in Media and Modern Communication Technology, Division of Media and

Communication Sciences, Department of Human Sciences, El Hadj Lakhdar University Batna, Algeria.

Norya, A. (2013). **The use of the Internet in the study and its relationship to the motivation to learn among adolescents (12-14) years old.** A note submitted for obtaining a master's degree in school psychology, specializing in school psychology, Department of Social Sciences, College of Social Sciences and Humanities, Akli Mohand Oulhaj University, Algeria.

Sadeq, S. (2008). **New media: concepts, methods and applications.** Amman: Sunrise Publishing House.

Shalash, H. (2016). **The pros and cons of WhatsApp.** Posted April 28, retrieved on 13/6/2016, From: <http://cutt.us/xDgr>.

جميع الحقوق محفوظة 2021 ©، أ. صويلح صالح صويلح الشمراني د. سعيد أحمد شويل الغامدي،
المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

مفهوم المكان الروائي وتحليله في أدب السجون

The concept of the fictional place and its analysis in prison literature

الباحثة/ جمانة إسكندر زكي وصايا

بكالوريوس إدارة أعمال، دبلوم تربية، ماجستير في الدراسات العربية المعاصرة، جامعة بيرزيت، فلسطين

Email: ju.wasaya78@gmail.com

الملخص:-

يتناول البحث الحديث عن رواية للكاتب مصطفى خليفة بعنوان: "القوقعة"، حيث يذكر أن الرواية تمت ترجمتها إلى عشر لغات هي: الفرنسية والإنكليزية، والأسبانية، والإيطالية، والنرويجية والتركية والألبانية والمجرية، وأخرها اللغة الألمانية التي لاقت صدى كبير على مسامع القراء الألمان، حيث تروي قصة الكاتب الشخصية حيث تعرض إلى القهر والعدوان والقمع بسبب تنسيبه تهمة الانتماء للإخوان المسلمين، وهذا عندما تم القبض عليه في مطار دمشق عند عودته من باريس بعد أن اتم دراسته في الإخراج السينمائي، حيث ألفت المخابرات القبض عليه وتم ترحيله إلى السجن الصحراوي حيث أمضى فيه مدة 13 عاماً. تحدث الكاتب في روايته "القوقعة" عن مراحل التعذيب التي مرّ بها لحظة القبض عليه ومن ثم اثناء التحقيق معه، ومن ثم التعذيب اليومي الذي يُمارس عليه يومياً إلى انقضاء فترة محكوميته إلى أن تم الافراج عنه، من السجن الصحراوي "تدمر". حيث كتبت هذه الرواية فترة الثورة السورية وانتشار حركة الإخوان المسلمين، وكانت المخابرات تلقي القبض على الشباب وكل من يشتبه به أنه من اتباع حركة الإخوان المسلمين، وكان من نصيب كاتبنا أن يتم القبض عليه من قبل المخابرات السورية والقاهرة في السجن، ليروي لنا ما جرى معه من تعذيب وقهر وحرمان وسخط وطمع عدواني بشع تمت ممارسته معه ومع باقي السجناء وبدون استثناء أو اعتبار لشخصية السجن ومن أي فئة هو. يعرض الكاتب قصته بلغة بسيطة مستخدماً الألفاظ التي تم توجيهها حقيقة إلى السجناء حيث كتب في روايته تفصيلاً ما حدث معه اثناء التحقيق وفترة التعذيب، رغم أنه لم يتم اعتبار مكانته العلمية واحترام شخصيته، كما يذكر أنه لم يعرف تهمة الحقيقية التي أدت إلى سجنه.

الكلمات المفتاحية: القوقعة، السجن، المكان، المغلق، المفتوح.

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
	الفصل الأول : مقدمة البحث ومنهجيته.....
-1-	- مقدمة البحث.....
-1-	- مشكلة البحث.....
-1-	- أسئلة البحث.....
-2-	- اهداف البحث.....
-2-	- أهمية البحث.....
	الفصل الثاني: القسم النظري.....
	الاطار النظري والدراسات السابقة.....
	أولاً: الاطار النظري.....
-3-	- المبحث الأول: أدب السجون من خلال العلاقة بين السجين والسجان.....
-7-	- المبحث الثاني: مفهوم المكان في الأدب العربي وأهميته.....
-12-	ثانياً: الدراسات السابقة.....
	الفصل الثالث: القسم التحليلي التطبيقي.....
-14-	الفصل الرابع : الخلاصة والاجمال.....
-22-	- الخلاصة.....
-25-	- الاجمال.....
	قائمة المراجع.....
-26-	- قائمة المراجع العربية.....
-28-	- قائمة المراجع الأجنبية.....
-29-	- المواقع الالكترونية.....

الإطار العام للبحث: -

تحاول الباحثة أن تخصص بحثها في الحديث عن المكان الروائي ومفهومه في أدب السجون واطهاره في رواية مصطفى خليفة "القوقعة"، وحتى تتمكن الباحثة من اجل الإجابة على السؤال الرئيس البحثي التالي: "كيف تجلى المكان الروائي في رواية "القوقعة" لمصطفى خليفة؟"، تم تقسيم البحث إلى ثلاث فصول كالتالي:

1- الفصل الأول: مقدمة البحث وأسئلته

2- الفصل الثاني: الإطار النظري ومراجعة الدراسات السابقة

يتطرق البحث إلى مبحثين أساسيين هما كالتالي:

1- المبحث الأول: المكان في أدب السجون من خلال العلاقة بين السجين والسجان.

2- المبحث الثاني: مفهوم المكان في الأدب العربي وأهميته.

3- الفصل الثالث: القسم التحليلي التطبيقي

4- الفصل الرابع: الخلاصة والإجمال.

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي في ربط أنواع الأمكنة التي وردت في الرواية مع ما هو متعارف عن المكان الروائي في المفهوم النظري، كما ساهمت الباحثة في تحقيق اهداف البحث والاجابة على أسئلته الرئيسية والفرعية، كما أن الباحثة خرجت بنتيجة أن للمكان الروائي أهمية كبيرة ولا يمكن أن تكتمل الرواية بدون اعتبار المكان الروائي وتوظيفه بشكل رئيسي في الرواية واطهاره في عدة جوانب وأجزاء في الرواية.

الفصل الأول

مقدمة البحث وأسئلته

مقدمة البحث: -

يتمحور البحث حول السجن والسجين من حيث المكان وعلاقتها مع السجان من خلال رواية للكاتب السوري خليفة مصطفى بعنوان "القوقعة" حيث يروي الكاتب ما حدث معه اثناء عودته من فرنسا حيث كان مغترباً بهدف دراسة الإخراج والفن وكان يحلم بالعودة إلى وطنه سوريا الحبيبة، إلا أنه تم اعتقاله في مطار دمشق عند عودته من باريس، وهذا بسبب تقرير دس به زميل له في فرنسا إلى الأجهزة الأمنية اثناء إحدى السهرات في باريس وحدث فيها نقاشات سياسية تمثلت بالرئيس الراحل حافظ الأسد في ذلك الحين عندما كان يتشبث في حكم سوريا حيث أدى هذا التقرير إلى سجنه مدة ثلاثة عشر عاماً، وقد عانى الكاتب كافة أنواع التعذيب النفسي والجسدي والجنسي كما يحدثنا الكاتب عن صدمته بعد خروجه من السجن في أواخر التسعينيات حيث فوجئ بوفاة والديه اللذين كانا ينتظرانه في المطار قبل ثلاثة عشر سنة ولكنه لم يصل.

حيث يظهر الكاتب معاناته والتجربة التي عاشها حيث تمثلت بالمعاناة التي عاشها الشباب السوريين في مواجهة ظاهرة الفساد السياسي الذي سادت بشكل كبير فترة جماعة الإخوان في سوريا التي واجهت النظام في ثمانينات القرن الماضي، وعليه، يحاول البحث توضيح مدى تأثير ظاهرة الفساد السياسي في السجن والسجناء وعلاقتها بالمكان في الرواية.

مشكلة البحث: -

يعرض البحث إشكاليته بأسلوب منهجي وصفي تحليلي، بحيث يصف وضع السجناء في السجون السورية وكيف يتم معاملته من قبل السجناء الضباط السوريين منذ القبض على السجناء وإصدار الحكم عليه دون شرح ومعرفة الجرم الذي قام به، كما يعرض البحث الظروف التي يعيشها السجناء فترة الحكم في السجن في سوريا وكيف يتم معاملته ومعاقبته من خلال استخدام كافة وسائل التعذيب من جراء معاملة السجناء، ويصف حالة السجناء من جراء التعذيب وقساوة العيش داخل السجن، وهذا ما رواه الكاتب خليفة في روايته "القوقعة" محاولاً مناقشة السؤال المحوري للبحث: "كيف تجلّى المكان الروائي في رواية "القوقعة" لمصطفى خليفة؟"، ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما هو أدب السجون؟
- 2- ما هي مميزات وملامح أدب السجون؟
- 3- ما هو عنصر المكان الروائي؟ وما أشكاله؟ وما وظيفته؟
- 4- ما هي أهمية المكان الروائي؟ وما أهدافه في الرواية؟ وكيف ظهر المكان من خلال العنوان؟

أهداف البحث: -

- 1- التعرف على أدب السجون.
- 2- التعرف على مميزات وملامح أدب السجون.
- 3- التعرف على عنصر المكان الروائي وأشكاله ووظيفته.
- 4- التعرف على أهمية المكان الروائي وأهدافه في الرواية وظهور المكان من خلال العنوان.

أهمية البحث: -

تقسم الأهمية إلى نوعين كالتالي:

1- الأهمية النظرية: -

تكمن أهمية البحث النظرية في أن الكاتب خليفة يروي قصته على شكل أحداث يومية تعرض لها وهو في داخل السجن ويخبرنا عن المعاناة والظلم والتعذيب التي تمت معاملته بها هو وباقي السجناء في داخل السجون من خلال رواية القوقعة. وعليه، يركز البحث على بعدين أساسيين هما: السجن، وأدب السجون، كما ويهتم البحث في التركيز على أشكال الأمكنة مثل المكان المغلق والمكان المفتوح وربطهما بأحداث الرواية كما وصف الراوي خروجه من السجن وكأنه خرج من السجن الصغير الذي يمثل المكان المغلق إلى السجن الأكبر الذي يمثل المكان المفتوح الا وهو سجن الحياة. ويهتم البحث في عرض قمة التعذيب الذي يواجه السجناء اثناء التحقيق وما بعد التحقيق، أي بعد اصدار الحكم على السجناء وكيفية قضاء فترة الحكم في السجن،

ويبرز البحث أساليب التعذيب البشعة التي تم استخدامها في معاقبة السجناء حيث روى عنها الكاتب خليفة في روايته "القوقعة". لذا، تهتم الباحثة في اظهار الأهمية النظرية للبحث من خلال مراجعة الدراسات السابقة والمقالات المحكمة ورسائل الماجستير العلمية المنشورة وغير المنشورة منها والتي اهتمت بإبراز أهمية أدب السجون، وركزت على أهمية المكان الروائي وأنواعه ومفهومه في الروايات العربية.

2- الأهمية التطبيقية: -

تعود أهمية البحث التطبيقية كون الباحثة ستعتمد على الأسلوب التحليلي في مناقشتها لأهمية المكان الروائي من خلال الاطلاع على الروايات العربية وكذلك الاطلاع على الدراسات والأدبيات السابقة والتي تناولت الحديث عن المكان الروائي وأهميته وأنواعه، وكذلك العمل على تحليل الأمكنة التي وردت في الرواية ومقارنتها مع ما ورد عنها في الإطار النظري لمفهوم المكان الروائي وأنواعه، حتى يتسنى للباحثة تحقيق اهداف البحث والاجابة على السؤال الرئيسي والأسئلة الفرعية للبحث، ومن ثم الخروج بأهم الخلاصة والاجمال التي تحوي اهم التوصيات التي حققتها الباحثة ليكون بحثها بمثابة إضافة علمية يستفيد منه المهتمين من الباحثين الطلبة.

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: أدب السجون من خلال العلاقة بين السجين والسجان

مقدمة: -

يتناول هذا المبحث الحديث عن أدب السجون من خلال العلاقة بين السجين والسجان، حيث يتطرق لتعريف بعض المصطلحات مثل: أدب السجون، السجن، السجين، السجان، كل هذه الكلمات أو العبارات تعبر عن علاقة وطيدة بين السجين والسجان، ولكن هذه العلاقة تحمل الكثير من المشقات والمتاعب والظلم، وللحياة المريرة التي يعيشها السجين داخل السجن.

مفهوم أدب السجون: -

يرى النقاد والأدباء أن أدب السجون هو ما يقوم بكتابته الأسرى في داخل السجون،¹ وهذا بمثابة اجتهاد منهم في تعريف "أدب السجون"، حيث يشترط بأن يكتب السجين روايته وهو داخل السجن، أما ما يتم كتابته خارج السجون تم تسميته "أدب عن السجون"². إن ما يتشابه من الأعمال الأدبية والمذكرات التي تخرج من السجون للأسرى السياسيين يمكن تصويره من داخل السجن وبث الوقائع والأحداث من مكان السجن بحيث يصور الصمود للإنسان الأعزل والوقوف في وجه آلة القمع وأساليب البطش،

¹ تعريف رئيس اتحاد الكتاب الفلسطينيين الأديب والروائي إبراهيم الزنط "المعروف بغريب عسقلاني، والأديب والناقد والمحاضر في الجامعة الإسلامية د. عبد الخالق العف.

² الأديب والروائي الأسير المحرر شعبان حسونة تطرق في مقابلة أجراها معه الباحث لثلاث مدارس في تعريف أدب السجون، الأول: هو ما يكتب في الأسر ويهتم بقضايا السجن، وهنا يتم استثناء الأدب العاطفي والبوليسي وغيره من الأنواع التي تكتب في الأسر.

ومحاولة لتصوير الصراع القائم بين السجان (الجلاد) في مواجهة المناضل للسياط والكهرباء في مواجهة العقيدة والايمان، ومحاولات الازلال والتركييع في مواجهة محاولات التصدي والسمود، الفرد في مواجهة السلطة.³

يمكن تعريف أدب السجون في فلسطين على أنه: "أدب مقاومة، وهو جزء من الأدب العربي المعاصر في فلسطين، والأدب الوطني والقومي، والأدب العربي والعالمي الحديث، لما يحمل من مميزات وخصائص، وحس انساني وعاطفي، ورقة مشاعر وأحاسيس ومصداقية، وقدرة على التعبير والتأثير، وهو كل ما كتبه الأسرة داخل الاعتقال وليس خارجه، بشرط أن يكون من أجناس الأدب كالرواية والقصة والشعر والنثر والخاطرة والمسرحية والرسالة، ويفرق الباحث بين "أدب السجون" المستوفي للشروط الأدبية، وبين "أدبيات وانتاجات الأسرى الأخرى" التي كتبها داخل الاعتقال، كالدراسات السياسية، والأبحاث التاريخية والأمنية والفكرية، والكتب في مجالات متنوعة، والترجمات من الصحف الإسرائيلية وغير ذلك من المجالات غير الأدبية".⁴

إن ما ورد في رواية "القوقعة" هو ما كتبه الكاتب خليفة عما حدث معه من لحظة دخوله السجن وحتى خروجه منه، وهذا ما يحقق شرط اعتبار الرواية في سياق "أدب السجون"، حيث عبر عن المعاناة التي واجهته منذ بدء رحلة التعذيب فترة التحقيق معه، حيث وصف كيف تمت معاملته وكيف تم التلطف بألفاظ خارجة عن سياق الأدب والأخلاق، وكونه من الكتاب المتففين والمتعلمين فإن هذا التعامل يمس بشخصيته وبأخلاقه وأدبه وثقافته التي تربي عليها.

سمات جمالية أدب السجون: -

إن ما يميز أدب السجون عن غيره بأنه يتصف بحيوية الانفعال، وصدق التجارب، وهذا كون المعاناة نابعة من اسرى حملوا قضيتهم على اكتافهم وقدموا بأنفسهم ضحية في سبيل الوطن وأهله.⁵ أهم ما يمتاز به أدب السجون بتجاربه الأدبية والتزامها في السجون من حيث الالتزام بالقيم والمبادئ والتناغم مع القضية، وخاصة تجاوز الهم الفردي إلى الهم الجمعي والعام، وأهم سمات أدب السجون هي:

- 1- **العمق:** أي "عمق التعبير في الدلالة والمضمون والربط بين الفكرة والأسلوب".
- 2- **الرمزية:** لجوء الكاتب إلى الرمز بهدف التعبير عما يجول في خاطره.
- 3- **التصوير:** لجوء الكاتب إلى استخدام جمالية التصوير باستخدام اللغة بما احتوت من جمال وجواهر من أجل إعادة تشكيل فكرته وقولبة شعوره في قالب لغوي جديد، فتخرج في لوحات رائعة، أو مشاهد صامتة.
- 4- **البلاغة:** كثير ما يلجأ الكاتب إلى الكنايات والاستعارات والتشبيهات والمجاز المرسل والمحسنات اللفظية والبيديعة.

³ حمدونة، رأفت. (2018). الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطينيين.

⁴ المرجع السابق.

⁵ مركز الاسرى للدراسات: <http://alasma.ps/ar//index.php?act=post&id=2773>

- 5- **الاختزال:** لجوء الكاتب إلى ضبط الفقرات الطويلة بفقرات صغيرة.
- 6- **العاطفة المتأججة:** لجوء الكاتب إلى تكلف المبنى أو المعنى بهدف انسجامهما مع العاطفة التي تحكم القالب اللغوي المستخدم.
- 7- **سعة الخيال:** لجوء الكاتب إلى الخيال بهدف استعارة الصورة أو الأحداث لتتفاعل الفكرة في خياله مستخدماً صور إبداعية ووضعها في قالب لغوي خاص.
- 8- **الحزن المشوب بالتحدي:** لا تخلو مسحة الحزن في المقطوعات الأدبية عن اختلافها في الموضوعات، حيث يراد بها التعبير عن الفرح أو عن الألم أو تفريغ الآهات والدموع، وما يُعبر عنه بالجراح الباسمة.
- 9- **الثقافة الواسعة:** اهتمام الكاتب الأسير بتنمية ذاته ومهاراته وقدراته.⁶

مفهوم السجن: -

إن ما يمكن وصفه لمفهوم السجن لمجرد اعتقال المناضلين السياسيين أي نقلهم من حياة الحرية إلى حياة السجن، أي انتقالهم بالمكان كمعتقل سياسي، فهذا ما يجعل من اعتقاله قضية مهمة يتم طرحها من خلال مختلف الوسائل واتصاله بالعالم الخارجي إذ أنه يؤمن بقضيته وهذا ما يستدعي إبرازها لأنه من خلالها يطرح قضيته الأكبر والأساسية والتي اعتقل من أجلها.⁷

إن السجناء في السجن يتم معاملتهم بشكل متساوي من حيث ممارسة كافة أنواع التعذيب فلا يتم مراعاة الألقاب أو انتساب العائلة، فلا يتم احترامهم أو معاملتهم وكأنهم نزلاء في فندق خمس نجوم، حتى أن الكاتب تمت الإساءة له كباقي السجناء والتعامل معه بسوء أخلاق.

تعريف السجن لغة واصطلاحاً: -

السجن لغةً: هو الحبس، والحبس معناه المنع،⁸ ومعناه الشرعي تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء أكان في بلد أو بيت أو مسجد أو سجن معد للعقوبة أو غير ذلك. وقد جاء في كتاب لسان العرب لابن منظور حول كلمة السجن ما يلي: "السجن: الحبس والسجن بفتح السين مصدر سَجَنَهُ، يسجنه، سَجَنًا أي حَبَسَهُ، والسَّجْن بكسر السين وهو محبس".

السجن اصطلاحاً: السجن تلك المؤسسات المعدة خصيصاً لاستقبال المحكوم عليهم بعقوبات مقيدة للحرية، وهي تشترك مع الحكم بالأشغال الشاقة والاعتقال، حيث يحرم المحكوم عليهم من الخروج أو متابعة الحياة بشكل عادي وفي أجواء طليقة. وعادة ما يرتبط بالسجون عدة مفاهيم وتسميات مثل: مراكز تأديب أو دور الإصلاح والتهديب أو مؤسسات إعادة التربية.

⁶ الريماوي، احمد. ص22

⁷ أبو نضال، نزيه. (1981). أدب السجن، بيروت، لبنان، دار الحدائق. ص199.

⁸ موقع المعاني، تاريخ دخول الموقع: 2020/10/1.

ويشترط في السجن أن يكون مكاناً لاستقبال كل من كان على استعداد للإصلاح والتربية والتقويم، لأنه لو يفقد المحكوم عليه قابليته للإصلاح فلن يجدي إيداعه في السجن وبالتالي وجوب تسليط آلية أخرى لتطبيق الحكم عليه كبديل للإيداع في مؤسسة السجن.⁹

مفهوم السجين: -

جاء في لسان العرب أنه صاحب السجن. ورجل سجين: أي مسجون، وكذلك الأنثى سجيئة والجمع سُجَنَاء أو سجنى. وقال ابن عرفة: سَجَّين هو فِعِيلٌ من سَجَّنتُ، ويقصد بالسجين أنه الشخص الذي عوق ومُنِع من التصرف بنفسه سواء كان ذلك من خلال وضعه في قبو كما كان سائداً في الماضي أو من خلال وضعه في بناء مقفل يوضع فيه الأشخاص المتهمون في انتظار محاكمتهم أو تنفيذ الأحكام الصادرة ضدهم.¹⁰

مفهوم السجن: -

كما ورد في معجم الوسيط تم تعريف السجن على أنه: "من يتولى أمر المسجونين".¹¹

العلاقة بين السجين والسجان: -

يتمثل السجان في الرواية بالجلاد القهار الظالم المستبد وهم جماعة الإخوان المسلمين، ويتمثل السجين في رواية "القوقعة" هو الشخص المسلوب الإرادة المظلوم، والذي يطوق إلى الحرية والانتصار وهو الكاتب خليفة مصطفى، وكل ما يفكر به السجين هو بصيص أمل لإظهار العدالة والخروج حيث العالم الخارجي، والعدالة كما ينظر لها نيتشه: "العدالة مساواة في القوة" بقوله: "نريد الحرية لما تعوزنا القوة، وحين نملكها نروم التَّقَوُّق، وعندما نعجز عنها تصبح العدالة مطلباً، على معنى المساواة في القوة".¹² وعن سقراط بيدي وجهة نظره عن القوة بقوله: "أفضل الموت على أن استجدي عفواً من أجل حياة ذليلة... ولكن ليس هذا الأكثر عسراً، بل الأصعب أن تُفَلت من خطر محاكمة مأكرة، من خطر داهم، سرعان ما يدخل حكمها الجائر حيز التنفيذ... إنني ارحل الآن مذنباً في نظركم، محكوماً عليّ بالموت، ويرحلون، هم، (خصومه من الحكّام) بعد أن تُدينهم الحقيقة بعدم النزاهة والجور".¹³

المبحث الثاني: مفهوم المكان في الأدب العربي وأهميته

مفهوم المكان: -

يتطرق المبحث إلى عدة مفاهيم للمكان وهي كالتالي: -

1- المفهوم اللغوي للمكان: -

كما جاء على لسان العرب لابن منظور هو "الموضع، والجمع أمكنة وأماكن، توهموا الميم اصلاً حتى قالوا تمكن في المكان، وقد حكى سيبويه في جمعه أمكن،

⁹ مصطفى، شريك. (2015). اجتماعية مؤسسات السجون: بين اتجاه الدفاع الاجتماعي والشريعة الإسلامية. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة الخضري: الجزائر. ص291.

¹⁰ المصدر السابق، ص292-ص293.

¹¹ موقع المعاني: تاريخ دخول الموقع 2020/10/17.

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>.

¹² NIETWSCH, Friedrich, La volonté de puissance, Tome 2, Paris, Gallimard; 1995, pp. 158 – 159.

¹³ PLATON, Apologie de Socrate, 38d-39b, trad. L. Robin, coll. «Bibliothèque de la Pléiade», Ed. Gallimard, 1950, pp. 178-179.

وهذا زائد في الدلالة على أن وزن الكلمة فعال دون مفعول، والمكان مذكر، قيل توهموا فيه طرح الزائد كأنهم كسروا مكاناً وأمكن¹⁴. كما أضاف على لسان العرب لابن منظور: "والمكانة المنزلة عند الملك، والجمع مكانات ولا يجمع جمع تكسير، وقد مكن مكانةً فهو مكين والجمع مكناء، وتمكن كمكن¹⁵. والمعنى اللغوي لا يخرج عن مفهوم المكان المتعارف عليه والمتواطئ على فهم كنهه في عقول الناس، ووردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بمعانٍ ودلالاتٍ متقاربة فيها إشاراتٌ واضحةٌ وصريحةٌ بأن المكان هو الموضع والمنزلة.

المكان اسم مشتق يدل على ذاته؛ أي ينطوي معناه على إشارة دلالية ممتلئة، تحيل إلى شيء محجم مائل ومحدود له أبعاده ومواصفاته. ولفظة المكان مصدر لفعل الكينونة، والكينونة هي الخلق الموجود والمائل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه¹⁶. ويظهر من التعريفات اللغوية أن المعاجم العربية وعلى اختلافها تكاد تتفق على أن المكان هو وصف مشتق للموضع الذي ألفه الإنسان باعتباره أحد المحددات الرئيسية لوجوده، وبالطبع فإن هذا الأمر انعكس على الرواة والقصاص والمؤلفين فتناولوا المكان بطرق مختلفة.

2- المفهوم الفلسفي للمكان: -

لقد عرف الفلاسفة العرب المكان كل على حسب علمه وفطنه فقد قال ارسطو عن المكان على أنه لا يتأثر أو يتغير بما يحويه مستيعناً بذلك المثل فيقول: "انه إذا زاد الجسم أو نقص أو تحرك فلا بد أن يكون ذلك الجسم في شيء أكبر من الجسم ويحوي الجسم ونحن نسمي ما يحوي الجسم مكاناً"¹⁷

أما الفارابي يقول بأن المكان هو: "الكل جسم طبيعي مكان خاص به يتحدد هذا المكان وينجذب إليه"¹⁸ كما أيده أبو حامد الغزالي فقال عن المكان بأنه: "عبارة عن سطح الجسم الحاوي، أي سطح الباطن المماس الحاوي للمحوي".¹⁹ ويضيف ارسطو الكندي عن ما هية المكان: "حيث التقى اثنان: المحيط والمحاط به، وأيضا هو ماماس من سطح الجسم الحاوي وانطباقه على الجسم".²⁰

3- المفهوم الأدبي للمكان: -

لقد تم تجسيد المكان في الأعمال الأدبية من خلال وصفه آلية لدراسة هذه الأعمال، فكان هذا في القرن العشرين أي مع بداية ظهور الرواية الواقعية،

¹⁴ ابن منظور، لسان العرب. طبعة دار المعارف. مصر. مادة "كون". المجلد الخامس. ص3960.

¹⁵ ابن منظور، لسان العرب. دار صادر. بيروت. طبعة جديدة محققة. مادة "كون". المجلد الرابع. ص133.

¹⁶ فوغالي، باديس. (2008). "الزمان والمكان في الشعر الجاهلي". عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن. اربد. ط1. ص161.

¹⁷ أبو يوسف، الكندي. (1953). "رسائل الكندي الفلسفية". ت: محمد عبد الهادي أو ريدة. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر. ج2. دط. ص32. نقلا: عن باديس فوغالي. الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ص172.

¹⁸ المرجع السابق ص172.
¹⁹ أبو حامد الغزالي. مقاصد الفلسفة. ت: سليمان دنيا. دار المعارف. مصر. ط2. دت. ص317. نقلا: عن باديس فوغالي. الزمان والمكان في الشعر الجاهلي. ص172.

²⁰ أبو يوسف، الكندي. (1953). "رسائل الكندي الفلسفية". ت: محمد عبد الهادي أو ريدة. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر. ج2. دط. ص32. نقلا: عن باديس فوغالي. الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ص172.

حيث أضاف حفيظة (2007) "ان المكان من السمات التي ميزتها حيث حدد العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتها وجسده تجسيدا مفصلاً"²¹، بينما اضافت جينت وآخرون (2002) "ان المكان يعطي الانطباع بأن النص حقيقي".²²

4- مفهوم المكان في الاصطلاح السردى :-

قد يلعب المكان دوراً مهماً في السرد، وخاصة كما اضافت سمار (2014) في دراستها "ان السمات أو الوصولات بين الأماكن يمكن أن تكون مهمة وتؤدي وظيفة موضوعية وبنوية كوسيلة لتشخيص وهذا قد يظهر عندما يقوم السارد بأداء سرده من سرير في احدى المستشفيات أي أنه أو أنها على حافة الموت." وقد يكون السرد من خلية سجن وقائع حدثت في مكان طلق.²³ هناك الكثير من أنواع السرد التي تناولت فيها الأمكنة والتي تحدثت عن الوقائع المسرودة بناء على وجهات النظر.²⁴ ويقول السماوي وآخرون (2010) ان المكان : "هو ما يصوغه النص السردى اما ما تعودنا أن نربط بينه وبين حقيقة المكان كما هو في واقع البشر أو كما يفترض أن يكون، فمن غير الصواب اللهم الا في الجمالية الواقعية التي ليست سوى حالة مفردة ففيها تحيل الأماكن المذكورة على أماكن حقيقية وبصفة عامة".²⁵

أهمية المكان في الأدب العربي :-

بين الأدباء والنقاد من خلال دراساتهم الأدبية النظرية والتطبيقية أن للمكان أهمية كبيرة في بناء الرواية، حيث أنه لا يمكن أن تتم أحداث وفعال ضمن العنصر البشري وألا يكون مرتبط بمكان محدد، اذ يعتبر المكان هو بمثابة همزة الوصل التي تربط بين الشخصيات والزمان والأحداث، وبالتالي تظهر أهمية المكان في كونه عنصر فعال في تنظيم الأحداث وارتباطها مع الشخصيات والأزمنة.²⁶ يقول البحراوي (1990) ان المكان قد يصبح هو الشخص أو ان للأمكنة اشخاص بجملته: "يمكن للمكان أن يصبح هو الشخص ذاته إذا ينصهر داخل الذات الإنسانية فبمجرد ذكر مكان معين حتى يتبادر إلى ذهن المستمع شخصية توطدت صلتها بذلك المكان وتركت فيها آثار طيبة"²⁷

يضيف البحراوي (1990) ان للمكان أهميته وخاصة عندما يصبح المكان محركاً لمشاعر الإنسان ولذاكرته، بقوله: "ان الأمكنة تعتبر محركاً لمشاعر الإنسان ولذاكرته فهي تعيده إلى الماضي تدغدغ عواطفه، فتفتح له المجال واسعاً لخياله، ولهذا يمكن أن تتحرك أحداث الرواية انطلاقاً مع تعلق الشخصيات بذلك المكان،

²¹ حفيظة، احمد. (2007). "بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية". دراسة نقدية. مركز أوعاريت الثقافي. فلسطين. ط1. ص119.

²² جينت وآخرون. (2002). "الفضاء الروائي". ترجمة: عبد الرحيم حزل. أفريقيا الشرق المغرب. ص75.

²³ سمار، كريمة. (2014). "تجليات المكان في رواية "اشباح المدينة المقتولة" ل بشير مفتي". شهادة ماجستير في ميدان اللغة والأدب العربي. مسار أدب حديث. جامعة العربي بن مهدي. وزارة التعليم العالي. الجزائر.

²⁴ برنس، جيرالد. (2003). المصطلح السردى. ت. عابد خزندار. مراجعة وتقديم محمد بربري. المجلس الأعلى للثقافة. الجزيرة. القاهرة. ط1. ص2014.

²⁵ السماوي، احمد وآخرون. (2010). "معجم السرديات". الرابطة الدولية للناشرين المستقلين. دار محمد علي للنشر. ط1. تونس. ص209 و310.

²⁶ بحراوي، حسن. (1990). "الشكل الروائي". المركز الثقافي العربي. بيروت. دار البيضاء. ط1. ص20

²⁷ المصدر السابق ص140.

فالإنسان مثلاً عند رؤيته لجدران المنزل القديم الذي ولد فيه وهي منهارة، وأن هذا المنزل بقي اطلاقاً فإنه يسترجع حتماً ذكريات الطفولة²⁸. وقد تظهر أهمية المكان من خلال الكشف عن النقاب ونقض الغبار في الحالة النفسية التي يعيشها الروائي أو الشاعر وهذا بوجود العلاقة بين المكان والشخصية أي علاقة (تأثير وتأثر).²⁹ وهذا ما تم التطرق له في رواية القوقعة للشاعر خليفة مصطفى.

أهمية المكان للإنسان: -

تبدأ أهمية المكان للإنسان منذ لحظة ولادته حيث ينتقل من مكان رحم أمه، ذلك المكان المظلم المعتم المغلق حيث لا متنفس سوى الغذاء من خلال الحبل الصري الموصول ما بينه وبين أمه. عندما يُولد الإنسان ومن ثم يخرج إلى الحياة حيث المتنفس والهواء النقي والفرج والخروج من العتمة إلى النور كما الخروج من الظلام إلى الفضاء. رغم الأضداد التي يعيشها الإنسان "العتمة، النور"، "الظلام، الفضاء"، إلا أن لكل مكان خصائصه وميزاته الذي يعكس تأثيره على حياة الإنسان، وبالتالي فإن حياة الإنسان مرتبطة بالمكان منذ نشأته وحتى ولادته لذا تخلق علاقة متلازمة متجذرة ما بين الإنسان والمكان بحيث لا يكون هناك مجال للانفصال بل على العكس تُولد سمات تداخل فيما بينهم بهدف التكوين الجمعي للتعايش وتستمر حتى ما بعد موت الإنسان.³⁰

ورد في سورة طه، آية 54، 55، قال تعالى: "منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نُخرجكم تارة أخرى".³¹ أما فيما يعود إلى خلق الله الإنسان والكائنات، كما في سورة الأعراف، الآية 53، قال تعالى: "إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يُغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إلا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين".³² إن ما نستدل منه في الآيات الكريمة أن علاقة الإنسان بالمكان هي علاقة جدلية مصيرية منذ لحظة نشوء الكون، ولكن لجمالية وشكل المكان ارتباط الإنسان بالبيت أو بالمكتب أو بالشارع أو بالبحر... الخ.

تعود أهمية المكان للإنسان عندما يترك هذا المكان أثراً كبيراً في حياة الإنسان مما يُولد الاستشعار لعواطف الإنسان الداخلية مثل الألم، اللذة، الأمان، الخوف، وغيرها من الاحاسيس المتضاربة، أي يمكن القول بأن المكان لا قيمة له إلا منذ لحظة بدء علاقة المكان بالإنسان، وبهذا فإن أي شيء مهما كان صغيراً أو كبيراً مرتبط بالمكان سواء تفاعل معه أو ابتعد عنه، ولكنه أولاً و آخراً هو جزء منه،

²⁸ المصدر السابق ص 140.

²⁹ نصر الله، إبراهيم. (2004). "السردي الروائي". دار الكندي للنشر. التوزيع. اربد. الأردن. دط. ص 277.

³⁰ المحادين، عبد الحميد. (2001). جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت.

ط 1. ص 21، 22.

³¹ سورة طه، الآية. 54، 55.

³² سورة الأعراف، آية 53.

فقد يشعر الإنسان بالأسى إذا كان المكان مقرون بالضغط والاكراه، وكذلك يشعر الإنسان بالسعادة والابتهاج إذا كان المكان مقرون بصفاء الحياة والسعادة.³³

تتوسع العلاقة بين المكان والإنسان عندما تتجاوز الفرد وتضاف الجماعة أو الأفراد المرتبطون بالفرد والمكان، مما يعكس المكان بتفاصيله من خلال ما تتسم به هذه الجماعة من العادات والقيم والتقاليد ونمط الحياة السائد، وبالتالي يعكس سلوك الفرد داخل المكان، اذن فان المكان: "يتجلى من الأفعال التي تقع داخله، وكذلك يتخذ دلالاته التاريخية والسياسية والاجتماعية من خلال الأفعال وتشابك العلاقات، ويتخذ قيمته الحقيقية من خلال علاقته بالشخصية".³⁴

يعود تطور المكان إلى تطور مفهومه عند الإنسان وخاصة أن: "مفهوم المكان ودوره في حياة الإنسان يتطور بنمو الفكر البشري وتطوره، ويضعف بضعفه، فقد تصور الإنسان المكان تصوراً مادياً محسوساً ينطلق من علاقة ملموسة بين الإنسان والأشياء المحيطة به في بيئته".³⁵

أنواع الأمكنة في الأدب العربي: -

(1) المكان في الفلسفة: ميز ارسطو في مذهبه نوعين من المكان كالتالي:

- 1- المكان الكلي: حيث أطلق على الخلاء المطلق، لا يوجد فيه متمكن، وهو قديماً.
- 2- المكان الجزئي: وهو المكان الذي لا يمكن تصوره بدون متمكن.

(2) المكان في الفن: حيث يمكن التمييز هنا بين المكان الفني والمكان الواقعي، إذ أن المكان الفني منفصل عن المكان الواقعي ويقتصر اتصاله على علاقة الإحالة التخيلية، إذ أن المقصود هنا هو المكان الروائي فان نقاد الرواية يميلون إلى الفصل بين المكان الفني والمكان الواقعي. وعليه، تؤكد سيزا قاسم (1984) بان: "تقوم دراسة المكان في الرواية على تشكيل عالم من المحسوسات قد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه".³⁶

(3) المكان الروائي: -

مفهوم المكان الروائي وأهميته: -

ينشأ المكان الروائي على اللغة، فهو: "مكون لغوي تخيلي تصنعه اللغة الأدبية من ألفاظ لا من موجودات وصور"³⁷ بحيث يتعامل الروائي مع المكان باعتباره مجرد "رموز لغوية"³⁸ لها دلالات جمالية ووظائف فنية

³³ المحادين، عبد الحميد. (2001). جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ط1. ص21، 22.

³⁴ المرجع السابق ص23.

³⁵ النابلسي، شاكراً. (1994). جماليات المكان. المؤسسة العربية. ط1. بيروت. ص96.

³⁶ قاسم، سيزا. (1984). "بناء الروائية - دراسة مقارنة لتلاثية نجيب محفوظ". الهيئة المصرية العامة للكتاب. (دط)، ص103.

³⁷ كاصد، سليمان. (2003). "عالم النص - دراسة بنيوية في الأساليب السردية". دار الكندي للنشر والتوزيع. الأردن. (د.ط.). ص127.

³⁸ بدري، عثمان. (1986). "بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ". دار الحداثة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ط1. ص94.

مرتبطة باللغة وبأصولها الحسية، ومن هنا فإن النص الروائي يخلق من خلال: "الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وابعاده المميزة"³⁹ وعليه، يتفق الباحثون الأدباء بأن المكان الروائي هو مكان قائم بذاته له مقومات وخصائص بمثابة "العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض، وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق، والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل اعمق واكثر اثرا"⁴⁰

وأما عن أهمية المكان الروائي فإنه يتأسس في خيال القارئ وليس في العالم الموضوعي، فعند قراءة الرواية هي: "رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ فمن اللحظة الأولى ينتقل القارئ إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ"⁴¹.

لقد تم تقسيم المكان إلى عدة تقسيمات أهمها: -

- 1- المكان النافي الطارد: ويقصد به بالمنبوذين، وتكثر أمثلته في الوطن العربي.
- 2- المكان المهادن: وهو يخص فئة من الناس بحيث يشعرون فيه بالتصالح والرضا العاطفي.
- 3- المكان الآمن: وهو المكان الذي يشعر فيه الإنسان بالأمن والاطمئنان.
- 4- المكان المكامن: وهو المكان الذي يتأقلم به الإنسان لدى اختراقه لخصوصية الأمكنة بشكل كلي، ويعتاد ويتعايش معه لعدم وجود خيار آخر.⁴²
- 5- المكان المجازي: وهو مكان افتراضي موجود فقط في الروايات ذات الأحداث المتتالية.
- 6- المكان الهندسي: وهو المكان الذي تصف الرواية بأبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد
- 7- المكان المعيش: وهو المكان الذي يعني به مكان التجربة المعيشة داخل العمل الروائي القادر على إثارة ذكرى المكان عند القارئ وهو مكان عاشه مؤلف الرواية.⁴³

الدراسات السابقة: -

مقدمة: -

تسعى الباحثة في قسم الدراسات السابقة أن تناقش ما ورد بخصوص المكان وأهميته وخصائصه وإظهار العنصر الروائي مقارنة مع رواية القوقعة للكاتب خليفة، من خلال الحديث عن أنواع الأمكنة وخصائصها.

³⁹ كاصد، سليمان. "عالم النص". ص128.

⁴⁰ النصير، بسين. (1986). "إشكالية المكان في النص الأدبي". دار الشؤون الثقافية العامة. آفاق عربية، بغداد. ط1. ص5.

⁴¹ قاسم، سيزا. "بناء الرواية". ص74.

⁴² احمد، الدوسري. (2010). "المكان سيد الأدلة أو الموطن الأصلي". ط1. منشورات مؤسسة الدوسري للثقافة والابداع. البحرين.

ص27.

⁴³ الخفاجي، احمد رحيم كريم. (2012). "المصطلح السوري في النقد الأدبي العربي الحديث". دار صفاء للنشر والتوزيع. ط1 ص422.

أولاً: رسالة ماجستير لـ أحمد مولاي لكبير (2017) بعنوان: "العناصر المكانية والتأثيرات المشهدية في الرواية المغاربية فضاء الصحراء أنموذجاً"، بحثت الدراسة أهمية المكان بالنسبة للإنسان، وقدمت تعريفاً لغوياً وفلسفياً للفضاء وعرض التصنيفات المكانية، غطت الدراسة ثلاثة فصول على التوالي: "المقاربة النظرية أهمية المكان في الخطاب السردي"، "العناصر المكانية ودورها في رسم جماليات التأثيث المشهدي في الرواية المغاربية"، "فضاء الصحراء في الرواية المغاربية". خرجت الدراسة بخلاصة أن الرواية المغاربية غالبيتها واقعية ولا تسقط في حمأة الخطابية والتقريرية، ولكنها أعمال تشخص بعمق مشاكل الفرد وما يعانيه من مشاكل إدارية وأخرى مأساوية في مجتمع كادت تخلو من القيم النبيلة، وهذا ما تم فعلياً إظهاره في الروايات من خلال توظيف المكان وما تقوم به الشخصية بداخله من وظائف حيث تم توظيف الفضاء أو المكان توظيفا بارعاً من خلال (البيت، الغرفة، الخيمة، الجمل البئر...)، ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة أن: "الروايات المغاربية هي وليدة رؤية فنية تروم التعبير عم يصطرع في رحم المكان من صراعات وتناقضات وتحولات ومما يملأ الدنيا ويشغل الناس في فضاء رحاب كالمغرب العربي".⁴⁴

ثالثاً: رسالة الماجستير لـ قصي جاسم احمد الجبوري (2015) بعنوان: "المكان في روايات تحسين كرمياني"، بحثت هذه الدراسة في ثلاث فصول على التوالي: "المكان وارتباطه بعناصر الرواية"، "آليات رسم المكان وتأثيره"، "أنماط المكان". حيث هدفت الدراسة إلى تحليل المكان والكشف عن مفهومة وابعاده، وعلاقته بعناصر السرد في الرواية، وبيان آلياته وأنماطه، حيث اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. أما أهم النتائج المتعلقة بالمكان فكانت كالتالي:

- 1- "يوجد علاقة تربط بين مفاهيم المكان اللغوية والاصطلاحية، وبين آراء النقاد والدراسات الأكاديمية والمناهج حول مفهوم المكان".
- 2- "تتجلى ابعاد المكان واضحة في روايات الكاتب والتي تشكلت من تأثير الذكريات المترسبة في مرجعيته الوجدانية والفكرية والاجتماعية، وجاءت متنوعة في روايات الكاتب كالبعد الجغرافي والنفسي والتاريخي والواقعي".
- 3- "وجود رابط سردي اصيل بين المكان وعناصر التشكيل السردي الأخرى (الشخصية – الزمان – الحدث – الحوار – المكان والزمن السردي – والأساليب السردية)".
- 4- "تنوع الأماكن التي رسمها الكاتب في رواياته، وقد شكلها من خلال مشاهداته وخياله والواقع والتاريخ، كالمدينة والقرية والصحراء والريف والأماكن الثقافية العامة كالمسارح والمنتديات الثقافية، والأماكن التاريخية والخنادق والسجون، كما عرض الأماكن الخاصة كالبوت وغرف النوم، وعرض مسهب للأماكن المتخيلة".

⁴⁴ لكبير، احمد مولاي. (2017). "العناصر المكانية والتأثيرات المشهدية في الرواية المغاربية فضاء الصحراء أنموذجاً". شهادة الدكتوراه – تخصص حديث ومعاصر. كلية الآداب اللغات والفنون. جامعة جيلالي ليايس. الجزائر.

5- "قدم المكان عرضاً بكل التفاصيل للمدينة الواقعية المعيشة، فكان لها أثر كبير على تكوين الشخصية السردية للراوي".⁴⁵

ثانياً: رسالة ماجستير لـ كريمة سمار (2014) بعنوان: "تجليات المكان في رواية اشباح المدينة المقتولة – لبشير مفتي"، ركزت الدراسة على أهمية دراسة عنصر المكان بهدف ضمان انسجام الرواية وجماليتها، فكان سؤال الإشكالية كالتالي: "ما هم التقنيات التي استخدمها الروائي بشير مفتي لوصف المكان؟ وهل استطاع توظيفه في الرواية كما ينبغي؟ أم كان مجرد ديكور الأحداث؟ اعتمدت الدراسة على منهج وصف بنية اللغة وتحليلها لدراسة عنصر المكان كدلالة داخل المتن الروائي، وبهدف اكتشاف ما توارى من خلف المتن في وصف مختلف الأمكنة سواء التي وردت بصور السارد العليم أو بصوت الشخصية الساردة. اما اهم النتائج المتعلقة بالمكان التي خرجت بها الدراسة كالتالي:

- 1- "للرواية مكانة مرموقة في عالم الأدب المعاصر، بإعتبارها فضاء يطرح فيه الكاتب هموم الواقع المعاش لإحتوائها لجميع اضطرابات الحياة بما تحمله من صراعات مختلفة".
- 2- "للمكان أهمية كبيرة في بناء الرواية لأنه الركيزة الأساسية في العمل الروائي".
- 3- "جاء المكان في الرواية على أنه عنصر ضروري وحيوي محققاً التلاحم والانسجام مع باقي العناصر وليس مجرد ديكور للأحداث".
- 4- "ان عنصر المكان ضمن لهذه الرواية انسجامها وتماسكها من خلال تفاعله مع المكونات السردية الأخرى من شخصيات واحداث".⁴⁶

الفصل الثالث

القسم التحليلي التطبيقي

مقدمة: -

في هذا الفصل سيتم الإجابة على السؤال الرئيسي: "كيف تجلى المكان الروائي في رواية "الفوقعة" لمصطفى خليفة؟"، كما سيناقش الأسئلة الفرعية التالية: ما هو أدب السجون؟، ما هي مميزات وملامح أدب السجون؟، ما هو عنصر المكان الروائي؟ وما اشكاله؟ وما وظيفته؟، ما هي أهمية المكان الروائي؟ وما أهدافه في الرواية؟ وكيف ظهر المكان من خلال العنوان؟، من خلال اظهار أهمية المكان في الرواية وأنواع الأماكن التي تجلت في الرواية، وكيف وصفها الكاتب، وكيف تم تشخيص هذا الأماكن في الرواية، وكيف تم توظيفها، كما ستقوم الباحثة بمناقشة أهمية المكان وأهدافه في الرواية.

⁴⁵ الجبوري، قصي جاسم. (2015). "المكان في روايات تحسين كرمياني". شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة آل البيت. العراق.

⁴⁶ سمار، كريمة. (2014). "تجليات المكان في رواية – اشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي". شهادة الماجستير في ميدان اللغة والأدب العربي – تخصص أدب حديث. كلية الآداب واللغات. جامعة العربي بن مهدي. ام البواقي. الجزائر.

المناقشة التحليلية التطبيقية للمكان في أدب السجون كما وردت في رواية القوقعة للكاتب "مصطفى خليفة":

لقد روى الكاتب خليفة من خلال سرد اديب المعتقلات والسجون يومياته المؤلمة من سوء المعاملة ومواجهته للذل والتعذيب فترة طويلة من حياته التي قضاها في السجن فترة ثلاثة عشر عاما، فحاول الكاتب من خلال تجربته أن يلقي الضوء على تفاصيل الحياة والتغير الفكري والنفسي الذي يعانيه السجين من خلف القضبان في السجون السورية أثناء الثورة السورية التي اثارها التنظيم في المجتمع السوري فترة الثمانينات. ويصور لنا الكاتب خليفة نظرة السجين للحياة بعد إطلاق سراحه والحصول على الحرية، وصعوبة تقبله واندماجه في واقع الحياة.

تنقل لنا رواية القوقعة "يوميات متلصص" حياة الكاتب نفسه، على شكل مذكرات فهو شاب سوري الجنسية ومسيحي الديانة، وهو ملحد في تفكيره وعقيدته، درس فن الإخراج في فرنسا، وعندما عاد إلى وطنه حيث لاقتة الأجهزة السورية الأمنية في المطار فتم اعتقاله معتقداً أن هذا بسبب انضمامه إلى حركة الإخوان المسلمين، ولكن عرف بعد ذلك أن سبب اعتقاله هو تقرير دس له احد المخبرين عليه بعد اجتماعه على طاولة عشاء في إحدى السهرات في فرنسا متناولا النكات السياسية التي طالت شخص الرئيس بوقتها، مما أدى على اثرها اعتقاله لمدة ثلاث عشر سنة.

مميزات وملامح أدب السجون في رواية القوقعة: -

لقد تمكن الكاتب خليفة من خلال روايته أن يكسر "الروتين التقليدي" كما في رواية أدب السجون العربية، حيث استطاع أن يبرز شخصيات رواية القوقعة من خلال اضطراب المشاعر واختلاطها بين المضحك والمبكي في العديد من المواقف التي تثير الضحك والبكاء في آن واحد، وفي مواقف أخرى تُعرض السجان للسخرية ولكن بدون أن يكون عن قصد ولكن بطريقة تعبر عن عدم قدرة مواجهة السجناء للسجانين. وهذا ما ظهر في الرواية عندما ذكر خليفة بقوله: "تقدّم الوحش، وقف تحته وأمسك برجليه وأخذ يشده إلى الأسفل، كان السجين المعلق- كالعادة- يلبس ثيابا رثة، أسمالا، ولذلك عندما شدّه إلى الأسفل انشدت الشيايب وأصبح السجين عاريا بجزئه السفلي، تابع الوحش الشدّ، يشدّ ويشدّ. ونجح أخيرا، مات السجين. لكن فور موته يبدو أن مصرته الشرجية قد ارتخت نهائيا فأفرغ كل ما في أمعائه فوق الوحش الذي لا زال يشدّ، وكانت كمية الفضلات كبيرة وسائلة. غطت الوحش، رأسه، وجهه، صدره، رجع الوحش إلى الخلف وأخذ ينظر إلى الجميع، قهقه المساعد وكان أول من استوعب الأمر، قال وهو يضحك: - كان اسمك لوحش. بس هلق صار اسمك الوحش أبو خريه".⁴⁷ حيث استطاع في نصه أيضا أن يعبر عن الواقع المشوّه والفاقد.

عنصر المكان الروائي في رواية القوقعة: -

يظهر المكان في رواية القوقعة، حيث يعتبر ركن من اركان العمل الروائي ويساهم في بناء العمل وصياغة دلالاته العامة،

⁴⁷ خليفة، مصطفى (2010). القوقعة - يوميات متلصص. بيروت: دار الآداب. ص:204

وقد أشاد النقاد الباحثون إلى أن المكان يقسم إلى قسمين في العمل الروائي بشكل عام وهما المكان المغلق والمفتوح. وفي رواية خليفة فان طبيعة النص تمحور حول مكانين مغلق ومفتوح واما المكان المغلق وهو طبيعة السجن الذي يقيد السجين في زنزانه مغلقة، وهذا ما يمنعه من الانفتاح والتنفس والحرية الا فقط في الساحات الصغيرة التي يتم اعتبارها كمتنفس للسجناء الا أنها محكمة الانغلاق بشكل عام. وقد جسد خليفة المكان "السجن" بالوقعة وهو مكان مغلق حيث تم التركيز عليه في الرواية وخاصة أن السجن هو مكان محكم الاغلاق وبهذا الاغلاق الذي يقيد السجين ويزيده كبت مما يزيد من تفوق الإنسان في داخل السجن، ولكن تأتي وقعة الإنسان بشكل فرض واجبار وليس بشكل واقعي حقيقي يختاره الإنسان عندما يشعر في خطر يهدده ويقوم بحماية نفسه من أي عدو خارجي، بينما برز المكان في الرواية وهو "السجن" وهو مكان مغلق بحد ذاته وجدرانه محكمة الاغلاق مما تفرض على السجين ان يتفوق على ذاته.⁴⁸

إن انتقال السجين إلى السجن يعني حماية له من مرحلة التعذيب التي خاضها فترة التحقيق معه، وهذا يعني أنه كُتب له حياة جديدة كمتنفس له بعيداً عن التعذيب الذي ذاقه، وخاصة أن الكاتب حاول أن يبحث له عن مخرج أو حجة للهروب من مرحلة التعذيب عندما أكد أنه مسيحي ولا ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، وحاول مرة أخرى عندما أكد على إلحاده، من أجل أن ينجو من المعاملة السيئة وكثرة ضربه بالكهرباج والعنف الذي تعرض له بقسوة شديدة دون اعتبار لا لكنيته أو مكانته.⁴⁹ كما ورد في النص التالي من الرواية:

بعد يومين من دهشة زميلي في الدفعة عندما رأني، كان المهجع كله قد عرف أنني:

- نصراني، ملحد، وجاسوس!!

ظهرت النتائج فوراً. قوطعت مقاطعة تامة من الجميع، لم يعد أحد منهم يحييني، إذا قلت لأحدهم صباح

الخير أشاح بوجهه إلى الطرف الأخر عكس تعاليم نبيهم التي تقول: "ردوا التحية بأحسن منها".

في اليوم الثالث للدهشة، تظاهر زاهي بأنه يريد الكشف على قدمي. قال لي وهو منهمك بفحصها:

- أن تكون نصراني... هذا مو مشكلة، انت من أهل الكتاب!.. شغلة أنك تكون جاسوس للنظام.... هاي

ماتخرط لا بالعقل ولا بالمنطق... أنت كنت راح تموت بالتعذيب... وهذول الكلاب ما يقتلون

جواسيسهم!!... بس قولي... صحيح انك أعلنت قدام كل الناس بفرع المخابرات انك ملحد!؟ .

- صحيح يا دكتور... ولكني قلتها تخلصاً من العذاب والسجن.

- هذا مبرر غير كافي، لكنني أظن أنك رجل جيد، لذلك أقول لك... خليك حذر... انتبه!! بهذا المهجع

جماعة من المتشددین... يفكرون انه من واجبه قتل الكفار "حيثما وجدوا"، وأنت صار معروف للجميع

إنك كافر!!... وشغله ثانيه أرجو انه ما تحاول تحكي معي... فأنا لا أستطيع أن أكون شاذاً عن

يروي الكاتب خليفة قصته وما حدث معه في السجن، وهو المكان الذي قضى فيه مدة ثلاثة عشر عاماً، حيث تأزم نفسياً من كثرة الأحداث المؤلمة التي عانى منها وخاصة المعاملة السيئة من تعذيب وازهاق الروح، وتم استخدام فن التعذيب بكافة اشكاله في داخل السجن، سواء الكلمات التي كان يستخدمها الضباط السوريين مع السجناء،

⁴⁸هيبي، فياض. (2013). الحياة داخل وقعة. مجلة الكلمة. تاريخ دخول الموقع: 2020/10/14.

<http://www.alkalimah.net/Articles/Read/5953>

⁴⁹المصدر السابق.

وفي مقاطع من الرواية تحدث عنها الكاتب عندما كان يتم حرمان السجناء من ابسط حقوقهم وهي الأكل والنوم والاستحمام، حيث كان يتم وضع السجناء في المهجع ولم يتم تنظيفه فكان الكاتب يعاني من هرش الشعر طيلة الوقت وكثرة القمل في شعره. كما ظهر في النص التالي من الرواية:

مضى أسبوع دون حوادث تذكر، وذات يوم خرجت من المراض وأنا أعرج، أحاط بي فوراً حوالي عشرة أشخاص كلهم شباب في بداية العشرينات من عمرهم... صرّت كلمات من بين أسنان أحدهم:
- وقف ولك... يا نجس.. يا كافر... هذي هي نهايتك يا كلب.
تجمدت مكاني، ذهلت... لأجزاء من الثانية نظرت إلى العيون المحدقة بي، فأنض من الحقد والكراهية ينفجر من هذه العيون، العزم.. الإصرار...!
تضييق الدائرة حولي... استسلام كلي، بل شلل بالتفكير.
طوال الفترة الماضية لم أكف عن الخوف، الخوف من المخابرات، الخوف من الشرطة العسكرية، الخوف لدى قرعة المفتاح في باب المهجع، الخوف من الضرب والألم والموت... أما الآن.. إنني أرى الموت يحدق بي من خلال الأعين المحيطة بي!! هل خفت؟... لا أدري، لقد كنت حجراً... قطعة خشب مجردة من الأحاسيس والمشاعر، لا تفكير.. لا رد فعل... جمود كلي... واستسلام تام...!!
صمت رصاصي ثقيل يخيم على الفسحة الصغيرة أمام المراض، وهي مكان لا يستطيع الحارس على السطح أن يراه من شراقة السقف، كان اقتربهم مني ببطيئاً، خطواتهم صغيرة جداً نحو مركز الدائرة الذي هو أنا، هل تعدوا تعذيب، عبر اطالة عمر خوف، وفزع،...! هل كانوا خائفين من ردود فعلهم؟!... هل هم

لقد عانى الكاتب من كثرة الأحداث المؤلمة التي كان يسمعها من أصوات وصراخ السجناء أثناء التحقيق، وهذا كان أثناء تلمصه يومياً من خلال إحدى زوايا السجن، فكان يراقب يومياً كافة أشكال العنف التي كانت تُمارس على السجناء، حيث تولدت له حالة من توقع الذات فكانت جدران السجن بمثابة المكان الذي يحميه من هذا العذاب، رغم أن هذا المكان بالنسبة للكاتب هو نفسه بمثابة جدران مقابر.

المكان اشكاله ووظيفته في رواية القوقعة: -

المكان المغلق والمكان المفتوح: -

المكان المغلق: -

كان السجن بالنسبة للكاتب خليفة هو المكان المغلق حيث وصفه بدقة متناهية هو كمن ينعلق أو يتوقع على نفسه، كما وصفه بالسلحفة التي تحمي نفسها من الخطر الخارجي وتبقى تتلصص وترقب ان كان الخطر سيدهمها في أي لحظة، من خلال جملته التالية: "كسلحفة أحست بالخطر وانسحبت داخل قوقعتها، أجلس داخل قوقعتي... أتلصص، أراقب، أسجل، وأنتظر فرجاً"، وهذا هو الشعور الذي كان يعيشه يومياً كاتبناً من خلال اصوات السجناء الذين يتلقون بالكرجاج يومياً، حيث كان يتلصص ذلك من خلال إحدى زوايا السجن ليرى من خلالها كل أنواع التعذيب التي يتلقاها السجناء من كافة الفئات وذوو الألقاب بدون استثناء، ويبقى يحمي نفسه في داخل السجن من الخطر الخارجي الذي يهدده في أي لحظة، ليأتي احداً من الضباط ليلقى مصير هؤلاء السجناء بالمثل، وكان خليفة يرى هذا العذاب يُمارس على النساء والأطفال والشباب، وكل من يشبه به أنه ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين وبدون رحمة أو شفقة.

المكان المفتوح: -

إن المكان المفتوح هو كما وصفه الكاتب ممثلاً بساحات السجن ولكنها أيضاً محاطة بالأسوار ومحكمة الإغلاق حيث لا مجال للهروب من هذا السجن، ولا حتى هناك مجال للهروب من الواقع الذي تكثر فيه أكثر الأمكنة انغلاقاً أكثرها انفتاحاً وقلها أمناً وخاصة أن هذا الواقع ممثلاً بـ (السجن والسجان) فلا يوجد هناك نجاة أو خلاصاً، وبهذا يتولد للكاتب الشعور بالحقد الذي يسيطر في الواقع الأضيق إلا وهو السجن الذي يفرض التهديد والخوف كأمرين واقعيين لا يمكن تجاهلهمما بتاتا. ومن هنا تتولد لدى الكاتب نوعين من التوقع على الذات، فالأولى تمثل التوقع الخارجي هي من السجن والسجان على نفسية الكاتب والثانية تمثل التوقع الداخلي هي من داخل شخصية الكاتب نفسه على ذاته، وهذا ما لمسناه من جملة قول الكاتب: "قضيت هناك داخل قوقعتي في السجن الصحراوي آلاف الليالي أستحضر وأستحلب المئات من أحلام اليقظة. كنت أمني النفس أنه إذا قبض لي أن أخرج من جهنم هذه، سوف أعيش حياتي طويلاً وعرضاً وسأحقق كل هذه الأحلام التي راودتني هناك. الآن، ها قد مضى عام كامل. لا رغبة لدي في عمل شيء مطلقاً. أر أن كل ما يحيط بي هو فقط: الوضاعة والخسة... والغثاة! وتزداد سماكة وقمامة قوقعتي الثانية لأجلس فيها الآن... لا يتملكني أي فضول للتلصص على أي كان! أحاول أن أغلق أصغر ثقب فيها. لا أريد أن أنظر إلى الخارج. أغلق ثقبها لأحوّل نظري بالكامل إلى الداخل. إلي أنا.. إلى ذاتي! وأتلصص."⁵⁰

المفارقة بين المكان المغلق والمكان المفتوح: -

تظهر المفارقة بين المكان المغلق حيث السجن (الزنزانة) والمكان المفتوح حيث الانتصار (الحرية)، ومن هنا تظهر جغرافية القوقعة التي تختلف في الحركتين حيث تتمثل الحركة الأولى "داخل السجن" وتتمثل الحركة الثانية في العالم الخارجي (الحرية). حيث يفترض أن العالم الخارجي يلغي وجود القوقعة، لأن عالم الحرية المطلقة للسجين بالمقارنة مع عالم السجن، حيث يكمن عالم يتحرر من كل أنواع الحقد والكراهية والتعذيب ويبعد شبحي الموت والجنون، فيظهر التوقع بين المحيط (الخارج) وداخل الشخصية (نفسها).⁵¹

أهمية المكان الروائي وأهدافه في رواية القوقعة: -

استطاع الكاتب أن يصور المكان في الرواية وهو (السجن) بكل قسوته الذي أجبر على تقبله كواقع يعيشه لأجل غير محدد وربما أن يلاقي حنقه في هذا المكان، إن هذا الشعور أدى مع الوقت إلى تقوقعه على ذاته، حيث أصبح السجن هو المكان المفروض عليه رغم بشاعته ورفضه هذا المكان، إلا أن هذا المكان هو أكثر الأمكنة اماناً له من الخطر الذي يهدد حياته في أي لحظة، وخاصة عندما شاهد بأعينه أن صديق له في السجن قدم على الانتحار عندما أصابه حالة من اليأس وعدم الخروج من المهجع حياً.

⁵⁰ خليفة، مصطفى. (2010). القوقعة – يوميات متلصص. بيروت: دار الآداب، ص: 78.
⁵¹ هببي، فياض. (2013). الحياة داخل القوقعة. مقالة. العدد 80. دراسات. مجلة الكلمة.

وفي إحدى الصور التي عبر عنها من خلال روايته لدى مواجهته شدة الحر في داخل السجن، لدرجة أن السجناء كبار السن يموتون من شدة الحر، كما ورد في النص التالي:

نحن الآن في عز الصيف. الجو لاهب، لا يوجد هواء لنتنفسه، الهواء ثقيل جدا بحيث نحتاج إلى جهد كبير لشفطه إلى داخل الرئتين، وهذا يجعل عرقنا يسيل سيلا، سمعت بعضهم ممن يعرف المنطقة سابقا يقول إن درجة الحرارة قد تصل الخمسين أو حتى ستين درجة مئوية في الخارج، وفي الظل داخل المهجع لا تقل عن الخمسة وأربعين درجة مئوية، تأفف أحدهم:

- العمى ... شو نحن مسجونين بفرن !!

بعض كبار السن قضوا اختناقا، رئيس المهجع يدق الباب ويخبر الشرطة بموت أحدهم، يفتحون الباب، ويبدو صوت الشرطي سائلا من شدة الحرارة:

- وبين هادا الفطسان؟ ... يا الله ... زتوه لبره.

الأمكان الرئيسية في رواية القوقعة: -

لقد تمثلت الرواية بإظهار نوعين رئيسيين من الأمكان هما كالتالي:

1- مكان السجن

لقد صور الكاتب مكان السجن بالمظلم المعتم المغلق حيث يتمثل بأربعة حيطان وزوايا ولا متنفس ولا حياة فيه، يقضي فيه السجن محكوميته بدون روح بدون أمل وكأنه في صندوق معتم اسود لا أمل من النجاة منه وأنه حتماً مصيره الموت، وخاصة أنه لا يتم التعامل مع السجناء بلطف ولكن بأشع صور الإساءة والاهانة والتعذيب، كما أن الأكل الذي يتم احضاره للسجناء هو فتات خبز وربع بيضة، ومن امثلة الإساءة في المعاملة عدم حصول السجن على التغليف ويقضي اياماً بدون استحمام ما يؤدي إلى تفشي الأمراض الجسدية والنفسية. وهذا ما تحدث عنه الكاتب عندما أصبح يهرش راسه من كثرة القمل.

لقد حاول الكاتب خليفة اظهار طبيعة القوقعة من خلال النص الذي أشار على عبثية وسوداوية الواقع بقوله: "أضحت مقاطعتهم لي تامّة. التهديد لا زال مسلّطاً. جلست على فراشي ساهما أتحاشى النظر إلى أيّ اتجاه محدّد. مع الأيام بدأت تنمو حولي قوقعة بجدارين: جدرا صاعه كرههم لي. كنت أسبح في بحر من الكراهية والحدق والاشمئزاز، وحاولت جاهدا ألا أغرق في هذا البحر. والجدار الثاني صاعه خوفاً منهم! فتحت نافذة في جدار القوقعة القاسي وبدأت أتصلص على المهجع من الداخل، وهو الأمر الوحيد الذي استطعته"⁵².

2- مكان الحرية

لقد عبر الكاتب عن مكان الحرية هو المكان الواسع الفسيح، هو الانتصار بعد الظلم، إن ما كان يتأمله كاتبنا أن يكون الواقع الخارجي أي خارج السجن حيث الحرية والانتصار على السجان،

⁵²خليفة، مصطفى. (2010). القوقعة- يوميات متلصص. بيروت: دار الآداب، 2010. ص72.

ولكن ما فوجئ به كاتبنا أن الواقع خارج السجن هو ذاته الواقع داخل السجن، حيث كانت صدمته بصعوبة تقبل الناس له كونه ممن تم سجنه بسبب كونه من السياسيين وأن كل من يقترب منه مهدد بالموت، فلا حياة اجتماعية ولا أصدقاء ولا أقارب ينسجمون معه، إلا ونظرات الخوف من التقرب إليه، مما اضطره إلى كثير من الأحيان إلى الصمت والانعزال عن الناس، وأن ما حياة السجن داخله أو خارجه هو المكان الجغرافي ما بين المكان المغلق الممثل بالسجن، والمكان المفتوح الممثل بالعالم الخارجي حيث الحرية المطلقة التي كان يحلم بها طيلة أيامه ولياليه في السجن، إلا أن ما واجه الكاتب من معاملات بغیضة سواء من اقاربه أو أصدقائه فوصفها بكل معاني الخسة والغثائة، مما اضطره إلى التوقع على ذاته مرة أخرى،

فقرر أن يعكف على ذاته في غرفته وابتعد عن كل الناس. وهذا ما أفصح عنه بعد عام مضى من خروجه من السجن، كما ورد في النص التالي:

قضيت هناك داخل قوقعتي في السجن الصحراوي آلاف الليالي استحضر وأستحلب المئات من أحلام اليقظة، كنت أمني النفس أنه إذا قيض لي أن أخرج من جهنم هذه، سوف أعيش حياتي طولا وعرضا وسأحقق كل هذه الأحلام التي راودتني هناك.
الآن... ها قد مضى عام كامل... لا رغبة لدي في عمل شيء مطلقاً.
أرى أن كل ما يحيط بي هو فقط: الوضاعة و الخسة... والغثائة!!
وتزداد سماكة وقاتمة قوقعتي الثانية التي أجلس فيها الآن... لا يملكني أي فضول للتلصص على أي كان!
أحاول أن أغلق أصغر ثقب فيها، لا أريد أن أنظر إلى الخارج، أغلق ثقبها لاحول نظري بالكامل إلى الداخل.
إليّ أنا.. إليّ ذاتي!!
وأتلصص.

توظيف المكان الروائي وتشخيصه في رواية القوقعة: -

لقد ظهر المكان الروائي في الرواية بحيث أعطى انطبعا بان النص حقيقي وهذا ما أكدته جينت وآخرون (2002) في دراستها، حيث مثل صدق المشاعر التي تحدث عنه الكاتب خليفة حقيقة، وتعود أهمية الأماكن في الرواية في ادائها بموضوعية وبنبوية حيث تم تشخيصها كما عاشها السارد، وهذا ما ظهر في رواية خليفة "القوقعة"، حيث تم توظيف المكان السردية من داخل السجن لوقائع حدثت مع الكاتب خليفة، وهذا ما أكدته سمار (2014) في دراستها في تعريفها للمكان السردية. أما المكان المجازي فلم يكن له أي زاوية من زوايا الرواية لأن الكاتب تحدث عن تجربته بصدق وعبر عن معاناته وألمه وهو في داخل السجن لذا فلم يكن إية مكان افتراضي وإنما السجن هو مكان حقيقي عاشه الكاتب بكل مشاعره وحزنه، أما ما يمكن توظيفه في الرواية هو المكان المعيش وهذا المكان يصف مكان التجربة التي عاشها وهو في داخل السجن وهو أصلا موجود في عمله الروائي لـ "القوقعة"، وهذا المكان كان له اثاره ذكرى مؤلمة عند القارئ حيث المكان الذي عاشه مؤلف الرواية. أما المكان الهندسي فتم توظيفه في رواية القوقعة عندما وصف المساحة الداخلية للسجن والمثلة في أربعة حيطان لا متنفس ولا هواء، كما أوضح الكاتب هذا في نص ورد في الرواية كالتالي:

ففي السجن الصحراوي لا يوجد أقلام ولا أوراق للكتابة. في هذا السجن الضخم الذي يحتوي على سبع ساحات إضافة إلى الساحة صفر، وعلى سبعة وثلاثين مهجعا، وعلى العديد من المهاجع الجديدة غير المرقمة والغرف والزنازين الفرنسية (السلول) في الساحة الخامسة، والذي ضم بين جدرانه في لحظة من اللحظات أكثر من عشرة آلاف سجين، في هذا السجن الذي كان يحتوي على أعلى نسبة لحملة الشهادات الجامعية في هذا البلد، لم ير السجناء - وبعضهم قضى أكثر من عشرين عاما - أية ورقة أو قلم.

وفي نص آخر وصف المكان الهندسي للسجن في الرواية كالتالي: -

التفت إلينا شخص عملاق، أبيض الشعر ذو وجه أحمر، لمحت عند قدميه شابا مقرصا معصوب العينين، قال العملاق:

- خذ لعند أبو رمزت.

جذبي المرافقان، هذه المرة بعنف ظاهر. ممرات وأدراج، كم يبدو البناء صغيراً من الخارج، بينما هو بكل هذا الاتساع من الداخل، خلال سيرنا تصلني أصوات صراخ إنساني واستغاثات، كلما تقدمنا أكثر تزداد هذه الأصوات ارتفاعاً ووضوحاً، نزلنا - على ما أعتقد - إلى القبو، فتح أحد مراقبي الباب، رأيت مصدر الصراخ والاستغاثات، فاجأتني صرخة ألم عالية إثر ضربة كابل على قدمي الشخص الممدد أرضاً والمحشور في دواليب سيارة خارجي، رجلاه مرتفعتان في الهواء. "أحسست أن شيئي بين فخدي قد ارتجف".

أما المكان الآمن فيمكن توظيفه في الرواية حيث كان بالنسبة للكاتب هو السجن خاصة بعد اظهاره لشدة المعاناة التي تعرض لها أثناء التحقيق معه، كما اظهر قمة التعذيب الذي تعرض له من خلال النص التالي:

الإنسان إلى الله. عدت إليه، راجياً "سرا" أن ينجيني من الأشرار، كنت في غاية التهذيب وأعمق درجات الأيمان والخشوع:

- يا رب خلصني ... أنت المخلص، نجني من بين أيديهم.

قلت هذا الكلام دون أن انطقه، طاف بذهني، ومنه خرج مسرعاً باتجاه السماء.

قواي تخور، قدرتي على الصراخ تخفت، يصبح الألم حاداً كنصل الشفرة، أرى الكرايبيج ترتفع عالياً، أتوقعها، إذا نزلت هذه الكرايبيج على جسدي فأنا حتماً سأموت !! لم يبق أي طاقة لتحمل المزيد من الألم ...!! الموت ... أعود إلى الله:

- يا رب دعني أموت ... دعني أموت ... خلصني من هذا العذاب.

يصبح الموت أمنية!! أتمنى الموت صادقاً ... حتى الموت لا أستطيع الحصول عليه!!

الكرايبيج ترتفع وتهوي ... الغمامة الحمراء، السماء وردية، يخف الألم ... يخفت الصراخ ... موجة ضعيفة من الخدر والنمل تنزل من القدمين إلى باقي أنحاء الجسم!!

الخدر يزداد ... موجة من الارتياح اللذيذ تعمري ... الكرايبيج ترتفع وتهوي ... الألم اللذيذ ... أشعر بالجسد المتوتر قد ارتخي ... ثم أغيب!!!!

أهمية المكان الروائي في رواية القوقعة: -

إنني اتفق مع ما توصل له الباحثون الأدباء بأن المكان الروائي هو مكان قائم بذاته له مقومات وخصائص بمثابة "العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض،

وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق، والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر اثراً⁵³، وهذا ما عبر عنه الكاتب خليفة في روايته سواء في المكان داخل السجن أم المكان خارج السجن.

الفصل الرابع الخلاصة والاحكام

الخلاصة: -

تمحور هذا البحث الحديث من خلال رواية القوقعة "يوميات متلصص" لـ مصطفى خليفة" في رواية أدب السجن، عن السجن والسجان وعن علاقة المكان بتوقع الذات، كما أن الكاتب تحدث عن مراحل التعذيب الذي عاشها حيث استطاع أن يضعنا في صورة الألم كاملة من خلال اظهار بشاعة المعاملة وقسوة القهر والحرمان وعدم الإنسانية. كما استطاع وببراعة أن يظهر تقنية المكان في هذه الرواية حيث لم يكن هناك أية اهتمامات في الروايات العربية بصفة عامة ولا في رواية أدب السجن بصفة خاصة. حيث يتم ربط المكان بالواقع حيث تمكن الكاتب من الفضح والنقد من خلال روايته القوقعة من خلال اظهار تقنية المكان بالقوقعة أي عمل على ربط القوقعة كمكان، وكذلك اظهر شدة الصمت حيث قام بربط المكان بتقنية الصمت، فالصمت يكون كوسيلة للنجاة والخلص من واقع يتحكم فيه الموت بكل بشاعته، فإتقان الصمت هو احترام الحياة كلياً أو ما تبقى من الحياة.

تعتبر رواية يوميات متلصص لمصطفى خليفة، من الروايات التي تؤسس لرؤية جديدة في رواية أدب السجن في الرواية العربية حيث تتبنى تقنيات جديدة تساهم في فضح الواقع بطريقة اشد وأعمق وأوضح من جهة، وأيضاً تساهم في اخراج هذا النوع من الأدب بأسلوب يبعد عن "الروتين التقليدي" قدر المستطاع.

رغم أن الكاتب عبر عن حقيقة مشاعره وروى معاناته الشخصية داخل السجن ونقلها كما هي وحتى أنه استخدم نفس العبارات والمصطلحات التي تم تداولها داخل السجن سواء الكلام الذي صدر من السجنانيين أو من السجناء أنفسهم ولهذا تم توجيه بعض الانتقادات على رواية "القوقعة"، وهي كالتالي:

الانتقادات التي وجهت للكاتب خليفة⁵⁴: -

إن ما وُجه للكاتب خليفة من انتقادات على كتابته لرواية القوقعة "يوميات متلصص"، وخاصة أن الكاتب حاول مراراً وتكراراً أن يوضح استحالة انتماءه إلى حركة الإخوان المسلمين كونه يعتنق الديانة المسيحية ولا

⁵³ النصير، يسين. (1986). "إشكالية المكان في النص الأدبي". دار الشؤون الثقافية العامة. آفاق عربية، بغداد. ط1. ص5.

⁵⁴ Gabriel, 2009: http://gabrielsyria.blogspot.com/2009/10/blog-post_28.html

موقع وطن النور والظلمة: تاريخ دخول الموقع: 2020/12/15

يدين بالإسلام ولكن لم ينجح بذلك، الا أن هذا الإعلان جعل السجناء يعتقدون أنه جاسوساً كافراً ومن واجبهم أن يقتلوه، الا أن هذا سبب له العزل عن باقي السجناء بسبب نجاسته فتم وضعه قرب باب المهجع، وبالتالي أدى هذا إلى انزواؤه على ذاته متقوقعاً، وعندما لاحظ ثقباً في إحدى زوايا مكان عزله حيث كانت تُنفذ على الساحة الخارجية للسجن فبدأ يتلصص من خلال هذا الثقب على الضباط والمجندين وكذلك على جماعة الإخوان المسلمين، مواجهاً كافة التيارات الفكرية لدى كافة المعتقلين داخل المهجع. كما ورد في النص التالي:

{ مصيري الآن كله مرتبط بكلمة من فم هذا المساعد الذي بالكاد يعرف القراءة. }

يزرر عينيه ويسألني:

-أنت مسيحي ولا ؟

- نعم سيدي نعم ... الله بخليك ويطول عمرك ..

- مسيحي... وصاير إخوان مسلمين!!؟

- لا .. لا سيدي لا ... أنا ماني إخوان مسلمين.

- لكن ليش جايينك ؟ .. هيك !! .. لوجه الله !! ... يعني تبلي ؟ ... أه يا كلب .. أه ، إذا كانوا هذول

العرصات يستحقوا الموت مرة واحدة، إنت لازم تموت مرتين!! ... يا لله شباب زيدوا العيار لهالكلب ...

مسيحي وصاير إخوان مسلمين!!

مضى، والعناصر الثلاثة يزيدون العيار على القدمين وعنصر رابع تنهال كرابجه على فخذي العاريتين.

تقلصات الألم تزداد، لحم الفخذين رقيق ويختلف عن لحم باطن القدمين، أختق بصرخاتي أسكت لحظات

لأتنفس وأعب الهواء الذي سأصرخه، غمامة حمراء تتأرجح أمام عيني، حد الألم لا يطاق.

أولاً: أسلوب الكتابة

لجأ الكاتب في الرواية إلى أسلوب كتابة المذكرات اليومية كسرد تقرير يري كل يوم بيومه، وهذا ما أخذ عليه كنفد لأسلوبه في الكتابة حيث أنه لم يرق بسرد يومياته من خلال أحداث يربطها بتواريخ بشكل احترافي، الا أنه اكتفى بتقسيم العناوين والفصول بناء على تواريخ وأيام حيث اقتصر على كتابة الحدث كعنوان كالتالي: "20 نيسان - 25 كانون الأول... الخ" وهذا ما يقود القارئ إلى عدم تسلسل الأحداث وخاصة أنه قام بعرض الأحداث اليومية بشكل منقطع وعلى جلسات منفصلة، وما يزيد من تداخل الأحداث أنه كرر تواريخ معينة على سبيل المثال/تاريخ 24 شباط، ثم عاود استخدامه كعنوان ولثلاثة أحداث مجزئة وبفترات زمنية مختلفة.

١٦ تشرين الثاني

منذ الصباح يعم ضجيج مكبرات الصوت. أرجاء السجن وما حوله تبت الأناشيد الوطنية والأناشيد التي

تمجد رئيس الدولة وتسبغ عليه صفات الحكمة والشجاعة وتصفه بأوصاف عديدة، فهو المفدى، القائد

٢٥ كانون الأول

جافاني النوم. الساعة السادسة مددت البطانية كالعادة وتمددت. الواحدة بعد منتصف الليل مللت الاضطجاع بعد أن أمتتي أجنبي، جلست ولففت نفسي بالبطانيات، خمس دقائق وصوت الحارس من خلال الشراقة:

- يا رئيس المهجع .. يا حمار.
- نعم سيدي.
- علمي هالتيس القاعد جنبك.
- حاضر سيدي.

لقد علمني. تمددت فورا، غدا صباحا سيكون فطوري خمسمائة جلدة بقشاط مروحة الدبابة على قدمي! إن

ثانياً: كلمة التنفس

لقد استخدم الكاتب كلمة "التنفس" معتقداً أنها تعني للسجناء فترة استراحة يجلسون تحت الشمس ويستنشقون الهواء النقي امام الساحات العامة للسجن، ولكن في حقيقة الأمر اتضح له لاحقاً أن كلمة "التنفس" هي فترة يتم فيها ضرب السجناء وتوطئة الرؤوس للأسفل، والعيون مغلقة تماما ويمسك كل سجين بثياب من امامه ويخضع للأوامر الموجهة له، كان سبب هذا التعامل المسيء للسجناء في مجموعة الكاتب بأن افراده متهمون إلى انتمائهم إلى حركة الإخوان المسلمين. كما ورد في النص التالي:

التنفس

في السجون الأخرى للتنفس هو حيز زمني يخرج فيه السجن من مهجعه إلى ساحة هواؤها نقي، بها بعض الملاعب فيترىض، معرضة للشمس فيتنفس... يأخذ حاجته من الهواء والشمس والحركة. هنا... قبل التنفس يكون السجناء في المهجع قد انتظموا في طابور مثل بعضهم خلف بعض، تفتح الشرطة الباب، يخرج الطابور بخطوات بطيئة، الرؤوس منكسة إلى الأسفل، العيون مغمضة، كل سجين يمسك بثياب الذي أمامه، عناصر الشرطة والبلديات يحيطون بالساحة وينتثرون بها بكثافة، يسير الطابور سيراً بطيئاً أو سريعاً حسب مزاج وإرادة الرقيب.

الاثنين والخميس يومان مختلفان عن بقية أيام الأسبوع هنا. في هذين اليومين تتم الإعدامات، لذلك عندما نخرج للتنفس في هذين اليومين تكون كمية التعذيب والضرب أكثر من غيرهما من الأيام، وفي التنفس يكون الضرب غالباً على الرأس:

ثالثاً: الجماعات الصوفية

لقد ذكر الكاتب في روايته أن السجناء في مهجعه مختلفون في البنية والفكر، فأوضح أن قسم من السجناء هم من الكافرون الخونة، وقسم آخر ينتمي إلى أحزاب متشددة بالجهاد كفریضة واجبة عليهم، وقسم آخر سلمي ينتمي إلى أحزاب سلمية لم تحمل سلاحاً ولم تشارك في العمليات العسكرية كحزب التحرير الإسلامي، بينما أخطأ الكاتب عندما قسم السجناء من منهم ينتمي إلى الجماعات الصوفية حيث أن الجماعات الصوفية لم تعمل بالمضمار السياسي ولم تشكل حزباً أو حركة سياسية إلا أنها فقط مذهباً دينياً ولم تكن ذات يوماً حزباً سياسياً.

وأما النقد الكبير للكاتب أن باعتقاد الكاتب أن الجماعات التي اعتبرها من المتصوفين هي جزءاً من مجموعة "الإسلاميين" وهذا لا يمكن بسبب الاختلاف بين العقيدة الدينية والتوجهات السياسية بين الإسلام والأحزاب الإسلامية.

رابعاً: الحاد الكاتب وعقيدته

رغم أن الكاتب ذكر في الرواية أن عقيدته هي الديانة المسيحية وأنه ملحد لا يدين بالديانة المسيحية، إلا أنه لم يروي بأي جزء من الرواية أي شيء عن أفكاره وعقيدته وخاصة أنه في معتقل ضمن جماعة إسلامية متدينة، إلا أنه اكتفى أن يذكر في روايته تفاصيل تتحدث بشكل مباشر عن حياته الشخصية فقط. كما ورد في النص التالي:

و أردت أن اقطع كل دابر أسئلته، فأجبتة دفعة واحدة عن كل ما يمكن أن يسأله:
- لا .. كنت عايش بفرنسا.. واليوم أنا جيت، يعني من .. "نظرت الى ساعتني" أربع عشرة ساعة بس.
- العمى معك ساعة !!! .. خبيها يا أخي خبيها، شايف كل الناس هون، هدول كلهم من خيرة المؤمنين والمدافعين عن الإسلام بها البلد، امتحان يا أخي امتحان، امتحان من الله عز وجل.
قاطعته وقد بلغ بي الإحساس بغرابة وضعي وبالغبين والضيق حداً كبيراً، قلت محتكاً:
- طيب .. العمى أنا شو دخلتي؟! أنا مسيحي ماني مسلم، وأنا ملحد ماني مؤمن!!
" هذه هي المرة الثانية التي أعلن فيها أنني ملحد - وكانت فذلقة أيضاً - . في المرة الأولى كلفنتي وجبة من خبز رانة أيوب، بأمر من أبو رمزت الذي ذبح المسلمين لأننا نعيش في دولة إسلامية !!! أما في المرة الثانية فإنها ستكلفني سنوات طويلة من العزلة المطلقة، ومعاملة كمعاملة الحشرات، لا بل أسوأ منها".
رأيت محدثي وكأنه قفز إلى الخلف. ولكوننا محشورين، لم يتحرك منه إلا جزؤه العلوي فقط، وبشكل عفوي قال:
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. - ثم بصوت أعلى - .. يا شباب في واحد نصراني كافر !! في عندنا واحد جاسوس.

خامساً: لغة الشتائم

لقد نقل الكاتب لغة الشتائم الكثيرة التي وُجّهت إلى السجناء بحذافيرها ونقلها كما هي في الرواية، ولكن ما يؤخذ على الكاتب لو أنه استبدل التعبير عن هذه الشتائم بأسلوب أدبي متميز يظهر رونق الأدب باستخدام تعابير تصف الواقع بدقة وموضوعية أكثر بحيث يجعل القارئ يعيش هذا الواقع بكل الاحساس والمشاعر والأفكار دون اللجوء إلى لغة الشتائم المهينة. كما ورد في النصين التاليين:

النص الأول:

صاح المساعد وقد توترت وبرزت حيال رقيبته:
- جيبولي .. هالكرّ الحقير ... الملازم لهون.
وبعد أن أصبح الملازم أمامه:
- شو يا حقير ؟ .. بك تشرب ولا لأ؟
- حاضر سيدي .. حاضر .. بشرب.

النص الثاني:

وقبل أن يغلق السجان الباب، التفت أبو رامي إلى الناس في المهجع، وبصوت عال قال :
- ولا .. عرصات ... ولا انتو مانتكن إخوان مسلمين ... انتو إخوان شياطين ... فرجوننا شطارتكم
لشوف هاي عندكم واحد مسيحي ... انشطوا معه اهدوه للدين الحنيف ... بس شاطرين تقتلوا
وتخربوا بـ هالبلد !!
أغلق الباب الحديدي بيده بقوة، ومالبت أن فتحه فوراً وعلى وجهه ابتسامة عريضة، تعلقت كل الأنظار
به، فتابع يقول :
- ولا كلاب ... عرصات ... إذا حسنتوا تساووه مسلم، لا تتسوا تنظموه بالإخوان المسلمين، مشان
تصير حبسته محرزة.
وأغلق الباب بقوة.

الإجمال: -

قدمت الباحثة موضوع المكان الروائي في رواية القوقعة لخليفة مصطفى، من خلال عرضها لثلاثة فصول حيث قدمت من خلال الفصل الأول مقدمة واشكالية واهمية لموضوع البحث، وأما الفصل الثاني تطرق إلى مبحثين أساسيين كالتالي:

1. المبحث الأول: المكان في أدب السجون من خلال العلاقة بين السجين والسجان.
2. المبحث الثاني: مفهوم المكان في الأدب العربي وأهميته.

أما الفصل الثالث فتضمن الحديث عن المادة التحليلية التطبيقية لموضوع البحث.

أما اهم ما توصلت له الباحثة فيما يخص المكان الروائي في الأعمال الروائية بشكل عام فهو كالتالي:

يعتبر عنصر المكان في أي عمل روائي هو من العناصر البنيوية المهمة له، حيث تتشابك كافة عناصر الرواية مع عنصر المكان لتشكل العمل الفني الروائي، بحيث يتم توظيف المكان بشكل جيد،⁵⁵ كما يكشف المكان فعل الشخصيات وبيئتها وحركتها وعقيدتها، من خلال اختيار الكاتب للبيئة التي عاشها من خلال تجربته الشخصية بحيث يسرد ملاحظاته ومشاهداته وقراءاته وخياله، بحيث لا يتم التركيز على المكان الجغرافي فقط ولكن تشمل البيئة الزمان والأشخاص والأحداث والهموم والعادات والتقاليد والقيم وكل شيء يؤدي إلى تفاعل الشخصيات وأفكارها وطموحاتها مع تفاعل الكاتب الروائي وحيويته.⁵⁶ وهنا تأتي أهمية المكان كعنصر مترابط مع باقي العناصر حيث لا يوجد سرد روائي بدون مكان، أي أن المكان يعتبر كخلفية للأحداث فهو عنصر قائم بذاته،⁵⁷ إذ أن الرواية تتشكل من نسيج من الكلمات مكوناً من الشخصيات والأحداث والزمان والمكان وأساليب السرد واللغة.

⁵⁵ كمنجي، ذكريات مدحت. (2011). "جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية". دار الثقافة. الأردن. ص157.
⁵⁶ الماضي، شكري. (1996). "فنون النثر العربي الحديث". منشورات جامع القدس المفتوحة. عمان. الأردن. ص37
⁵⁷ عزام، محمد. (2005). "شعرية الخطاب السردى". منشورات اتحاد كتاب العرب. دمشق. ص65.

وأما أهم ما توصلت له الباحثة فيما يخص المكان الروائي في العمل الروائي لرواية القوقعة لخليفة مصطفى بشكل خاص فكان كالتالي:

رغم اختلاف وأنواع الأماكن في رواية القوقعة للكاتب خليفة إلا أن الأماكن الرئيسية كانت بارزة ولا يمكن أن يتم سرد الرواية بدون التركيز على عنصر المكان الروائي، حيث أن الكاتب عاش تجربته بكل ألم ومعاناة فكانت روايته صادقة بما احتوته من صدق المشاعر والعبر من خلال تصوير الأحداث والزمان والشخصيات والهموم التي تكونت ونقلها كما هي من داخل السجن وهو المكان الذي تأثر به الكاتب وتقمصت به ذاته التي توقعت بالمكان وتأقلمت بما احتواه المكان من ظلم وتعذيب للنفس والقهر الكبير الذي سكن داخل نفس الكاتب.

قائمة المراجع: -

المصادر العربية

- 1- ابن منظور، لسان العرب. دار صادر. بيروت. طبعة جديدة محققة. مادة "كون". المجلد الرابع. ص133.
- 2- ابن منظور، لسان العرب. طبعة دار المعارف. مصر. مادة "كون". المجلد الخامس. ص3960.
- 3- أبو حامد الغزالي. مقاصد الفلسفة. ت: سليمان دنيا. دار المعارف. مصر. ط2. دت. ص317. نقلًا: عن باديس فوغالي. الزمان والمكان في الشعر الجاهلي. ص172.
- 4- أبو نضال، نزيه. (1981). أدب السجون. بيروت، لبنان، دار الحدائث. ص199.
- 5- أبو يوسف، الكندي. (1953). رسائل الكندي الفلسفية. ت: محمد عبد الهادي أو ريده. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر. ج2. دط. ص32. نقلًا: عن باديس فوغالي. الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ص172.
- 6- احمد، الدوسري. (2010). "المكان سيد الأدلة أو الموطن الأصلي". ط1. منشورات مؤسسة الدوسري للثقافة والإبداع. البحرين. ص27.
- 7- بحر واي، حسن. (1990). الشكل الروائي. المركز الثقافي العربي. بيروت. الدار البيضاء. ط1. ص20+140
- 8- بدري، عثمان. (1986). "بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ". دار الحدائث للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ط1. ص94.
- 9- برنس، جبر الد. (2003). المصطلح السردى. ت. عابد خزندار. مراجعة وتقديم محمد بربري. المجلس الأعلى للثقافة. الجزيرة. القاهرة. ط1. ص2014.
- 10- جينت وآخرون. (2002). الفضاء الروائي. ترجمة: عبد الرحيم حزل. إفريقيا الشرق المغرب. ص75.
- 11- حفيظة، احمد. (2007). بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية. دراسة نقدية. مركز أوغاريت الثقافي. فلسطين. ط1. ص119.
- 12- حمدونة، رأفت. (2018). الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطيني. دار صفاء للنشر والتوزيع. ط1. ص422.
- 13- الخفاجي، احمد رحيم كريم. (2012). "المصطلح السوري في النقد الأدبي العربي الحديث". دار صفاء للنشر والتوزيع. ط1. ص422.

- 14- خليفة، مصطفى (2010). *القوقعة – يوميات متلصص*. بيروت: دار الآداب. ص: 204
- 15- الريموي، احمد. ص 22
- 16- سمار، كريمة. (2014). *تجليات المكان في رواية اشباح المدينة المقتولة* لـ بشير مفتي". شهادة ماجستير في ميدان اللغة والأدب العربي. مسار أدب حديث. جامعة العربي بن مهدي. وزارة التعليم العالي. الجزائر.
- 17- السماوي، احمد وآخرون. (2010). *معجم السرديات*. الرابطة الدولية للناشرين المستقلين. دار محمد علي للنشر. ط 1. تونس. ص 209 و ص 310.
- 18- سورة الأعراف، اية 53.
- 19- سورة طه، الآية 54، 55.
- 20- عزام، محمد. (2005). *"شعرية الخطاب السردية"*. منشورات اتحاد كتاب العرب. دمشق. ص 65.
- 21- فوغالي، باديس. (2008). *الزمان والمكان في الشعر الجاهلي*. عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن. اربد. ط 1. ص 161.
- 22- كاصد، سليمان. (2003). *"عالم النص – دراسة بنيوية في الأساليب السردية"*. دار الكندي للنشر والتوزيع. الأردن. (د.ط). ص 127.
- 23- كمنجي، ذكريات مدحت. (2011). *"جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية"*. دار الثقافة. الأردن. ص 157.
- 24- الماضي، شكري. (1996). *"فنون النثر العربي الحديث"*. منشورات جامعة القدس المفتوحة. عمان. الأردن. ص 37
- 25- المحادين، عبد الحميد. (2001). *جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية*. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ط 1. ص 21، 22.
- 26- مصطفى، شريك. (2015). *اجتماعية مؤسسات السجون: بين اتجاه الدفاع الاجتماعي والشريعة الإسلامية*. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة الخضر: الجزائر. ص 291 - 293
- 27- النابلسي، شاكر. (1994). *جماليات المكان*. المؤسسة العربية. ط 1. بيروت. ص 96.
- 28- نصر الله، إبراهيم. (2004). *السرد الروائي*. دار الكندي للنشر. التوزيع. اربد. الأردن. د.ط. ص 277
- 29- النصير، يسين. (1986). *"إشكالية المكان في النص الأدبي"*. دار الشؤون الثقافية العامة. آفاق عربية، بغداد. ط 1. ص 5.
- 30- هببي، فياض. (2013). *الحياة داخل القوقعة*. مقالة. العدد 80. دراسات. مجلة الكلمة.

المصادر الأجنبية: -

- 1- NIETWSCH, Friedrich, La volonté de puissance, Tome 2, Paris, Gallimard; 1995, pp. 158 – 159.

- 2- PLATON, Apologie de Socrate, 38d-39b, trad. L. Robin, coll. «Bibliothèque de la Pléiade», Ed. Gallimard, 1950, pp. 178-179.

المواقع الالكترونية: -

- 1- Gabriel, 2009: http://gabrielsyria.blogspot.com/2009/10/blog-post_28.html
موقع وطن النور والظلمة: تاريخ دخول الموقع: 2020/12/15

- 2- هبيي، فياض. (2013). الحياة داخل قوقعة. مجلة الكلمة. تاريخ دخول الموقع: 2020/10/14.

<http://www.alkalimah.net/Articles/Read/5953>

- 3- موقع المعاني: تاريخ دخول الموقع 2020/10/17

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>.

- 4- مركز الأسرى للدراسات: <http://alasila.ps/ar//index.php?act=post&id=2773>

الدراسات السابقة: -

- 1- الجبوري، قصي جاسم. (2015). "المكان في روايات تحسين كرمياني". شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة آل البيت. العراق.

- 2- سمار، كريمة. (2014). "تجليات المكان في رواية – اشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي". شهادة الماجستير في ميدان اللغة والأدب العربي – تخصص أدب حديث. كلية الآداب واللغات. جامعة العربي بن مهيدي. أم البواقي. الجزائر.

- 3- لكبير، احمد مولاي. (2017). "العناصر المكانية والتأثيرات المشهدية في الرواية المغاربية قضاء الصحراء أنموذجا". شهادة الدكتوراه – تخصص حديث ومعاصر. كلية الآداب واللغات والفنون. جامعة جيلالي ليايس. الجزائر.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحثة/ جمانة إسكندر زكي وصايا، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي. (CC BY NC)

**الاضطرابات النفسية وعلاقتها بالسمات الشخصية لدى الدارسين في كلية الحاسب
بجامعة القصيم (دراسة ميدانية في جامعة القصيم)**

**Mental disorders and their relationship to personality traits among students
at the College of Computer, Qassim University
"Empirical study at Al-Qassim University"**

إعداد الباحث/ بدر عبد الله السحيم

ماجستير خدمة اجتماعية، قسم الخدمة الاجتماعية، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة
القصيم، المملكة العربية السعودية

20/1442هـ

Email: alraid1@hotmail.com

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الاضطرابات النفسية وعلاقتها بالسمات الشخصية لدى طلاب وطالبات كلية الحاسب بجامعة القصيم، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، و تكون مجتمع الدراسة من الدارسين في كلية الحاسب بجامعة القصيم لجميع المراحل طلاب وطالبات، وتم اختيار عينة الدراسة من (180) طالبا وطالبة من طلاب جامعة القصيم تم سحبهم بالطريقة العشوائية التطبيقية، واعتمدت الدراسة على أداتين إحداهما لقياس الاضطرابات النفسية والأخرى لقياس السمات الشخصية، وتوصلت الدراسة إلى أن انتشار أعراض الاضطرابات النفسية في أوساط الطلاب - وهي الشريحة من المجتمع التي يعتمد عليها في تحقيق التنمية والتقدم باعتبارها إطار للمستقبل- قد يصل إلى مستويات عالية. لذلك نوصي بأخذ هذه الدراسة بعين الاعتبار وإجراء دراسات أكثر عمقا ودقة من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة للتصدي لهذا الاعراض التي تهدد الصحة النفسية للطلاب، والاهتمام باستثمار السمات الإيجابية لديهم، مع محاولة وضع برامج منظمة لتنمية السلوكيات، وتعديل السمات السلبية لديهم.

الكلمات المفتاحية: الاضطرابات النفسية، السمات الشخصية، كلية الحاسب، جامعة القصيم

**Mental disorders and their relationship to personality traits among students
at the College of Computer, Qassim University
"Empirical study at Al-Qassim University"**

Bader Abdullah Alsuhaime

Master's degree, Social work, Department of Social Work, College of Arabic
Language and Social Studies, Qassim University, Saudi Arabia

Abstract

This study aimed to uncover psychological disorders and its relationship to personal characteristics among students of the College of Computer at Qassim University. The study used the descriptive approach and the study population consisted of students in the College of Computer at Qassim University for all stages students.

180 male and female students were chosen from Qassim University as sample the students were withdrawn by the stratified randomness for the study. Well one of which was used to measure mental disorders and the other to measure personality traits. As a result found that the symptoms of mental disorders are widespread among students - the segment of society that relies on it to achieve development and progress as a we recommend it may reach high levels. So framework for the future. However taking this study into consideration and conducting more in-depth and accurate studies in order to take the necessary measures to address these symptoms that threaten the students' mental health and pay attention to investing their positive while trying to establish organized programs to develop features. In addition behaviors and modify their negative features.

Keywords: Psychological disorders, personality traits, College of Computer, Qassim University

المقدمة:

يعد مفهوم الاضطرابات النفسية من المفاهيم السيكولوجية الحديثة نسبياً التي دخلت إلى التراث السيكولوجي كبديل عن مفهوم المرض النفسي؛ نظراً لما له من أثر نفسي سلبي، إذ أصبح مفهوم الاضطرابات النفسية من المفاهيم المقبولة في الأوساط العلمية، وتعتبر الاضطرابات النفسية أنها حالات من سوء التوافق للنفس أو الجسد مع البيئة، وهي ناتج تفاعل العديد من العوامل الداخلية أو الخارجية للفرد، وغالباً ما تمس الجانب الانفعالي من الشخصية، ويبقى الفرد المضطرب متصلًا بالحياة الواقعية، وقادراً على استبصار حالته وضابطاً لسلوكياته وقادراً على القيام بواجباته.

إن الاضطرابات النفسية تحدث للأفراد خلال فترة النمو، فتلعب البيئة الدور الأساسي في وقاية الأفراد من الاضطرابات، وتمثل الدوافع المحرك الأساسي لسلوك الأفراد، فإذا تعذر إشباع دافع بسبب دافع آخر أكثر حيوية، أو بسبب وجود عقبات خارجية؛ قد يؤدي ذلك إلى الإحباط والتأثير النفسي على شخصية الفرد. (محاسنة، 2018، ص36)

ويعتبر تكيف الطالب في البيئة الجامعية والمجتمعية، متطلباً أساسياً لنجاحه وشعوره بأنه فرد من أفراد المجتمع، له حقوق وعليه واجبات، ويتحقق التكيف المجتمعي للطالب عن طريق ما يملكه من صحة إيجابية في المجال العاطفي (النفسي)، حيث تعتبر الصحة السلبية في المجال العاطفي (النفسي) من أخطر أنواع الاضطراب وأشدّها خطورة، وذلك لأنها تتعلق بالجانب الاجتماعي الوجداني داخل شخصية الفرد. فكلما تعرض الفرد إلى تعب نفسي، كلما تسبب في مشاكل عديدة في التكيف المجتمعي، حيث إن أعراض التعب النفسي تظهر بفعل عملية متعاقبة المراحل، فإذا تعذر إشباع حاجات الفرد فإنه يدخل في اضطرابات نفسية متنوعة. (أبوخطب، 2003)

من هنا فإن البحث في السمات الشخصية المميزة للمصابين بالاضطرابات النفسية له أهمية استثنائية، وبخاصة أن أغلب الباحثين ركزوا على نسب انتشار هذه الاضطرابات والكشف عن السمات الشخصية، كالسمة الانبساطية، والانطوائية، والعصابية، في حين تحاول الدراسة الحالية الكشف عن الاضطرابات النفسية وعلاقتها بالسمات الشخصية لدى الطلاب.

مشكلة البحث:

من خلال مراجعة العديد من الدراسات السابقة كدراسة (محاسنة، 2018) تبين أن الاضطرابات النفسية تؤثر سلباً على تكيف الطلبة، وينعكس ذلك على تندي التحصيل، وعدم الاهتمام بالدراسة، والعزلة الاجتماعية، والمشاكل المجتمعية كالعنف، ودراسة المحاسنة والمعايطة (2014) المعنية بالمشاكل التي تواجه الشباب الجامعي، إلى أن مجال المشكلات المتعلقة بالعلاقات الشخصية النفسية كانت من أكثر المشاكل التي تواجه الشباب الجامعي،

قد ادى بقيام الباحثون الى أن يتقصوا أوضاع الطلبة النفسية وأثرها في تكيفهم المجتمعي؛ محاولين في هذا المجال إلى تقديم برامج تدريبية تعزز معالجة الاضطرابات، أملين أن ينعكس ذلك ايجاباً على شخصية الطالب الجامعي، وهذا ما يبرز مشكلة الدراسة الحالية البحث عن وجود سمات شخصية مميزة للمصابين بهذه الاضطرابات، فضلاً عن استخدام مقياس يكشف عن هذه السمات، لكي يتسنى لاحقاً الوقاية من هذه الاضطرابات، للوقوف على واقع المشكلة بين طلاب الجامعات،

وفي هذا الإطار فإن مشكلة الدراسة تتمثل في الإجابة عن السؤال الآتي: " ما علاقة السمات الشخصية لطلاب الجامعة بالاضطرابات النفسية؟ "

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى بيان الاضطرابات النفسية وعلاقتها بسمات الشخصية لدى طلاب الجامعة وينبثق من هذا الهدف الرئيسي عدة اهداف فرعية وهي:

1. قياس الاضطرابات النفسية لدى طلاب الجامعة من خلال اختبار الفرضيات الصفرية الآتية: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاضطرابات النفسية لطلاب الجامعات تعزى إلى متغير الجنس (ذكور – إناث).
2. قياس بعض سمات الشخصية لدى طلاب الجامعة من خلال اختبار الفرضية الصفرية الآتية: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في سمات الشخصية المقاسة في هذا البحث تعزى إلى متغير الجنس (ذكور – إناث).
3. التعرف على نوع العلاقة الارتباطية بين الاضطرابات النفسية وسمات الشخصية لدى طلاب الجامعة.

أهمية البحث:

– **الأهمية النظرية:** تكمن أهمية هذا البحث في ما لمس الباحث من قلة الدراسات والبحوث في هذا الموضوع ليس في المملكة العربية السعودية فحسب بل في الوطن العربي، وخاصة من حيث الاهتمام بدراسة الاضطرابات النفسية وعلاقتها بالسمات الشخصية فلم يكن هناك دراسات – في حدود علم الباحث- تصدت لذلك لدى طلاب الجامعة، ولذلك تعتبر هذه الدراسة إضافة علمية جديدة.

قد تساعد نتائج الدراسة الحالية في تقديم رؤية علمية تساعد المعالجين والممارسين النفسيين في تشخيص وعلاج الاضطراب النفسية التي يعاني منها طلاب الجامعات.

– الأهمية التطبيقية: قد تساعد نتائج هذا البحث المسؤولين فيما تقدمه من نتائج وتوصيات. وتأكيداً على ضرورة مراعاة السمات الشخصية في التشخيص والعلاج، وفيما تقدمه من خدمة للباحثين والمهتمين عن السمات الشخصية وعلاقتها بالاضطرابات النفسية، كما تكمن أهميتها بتزويدها للبيئة المحلية بمقياس لقياس السمات الشخصية.

فروض البحث:

1. هل توجد علاقة دالة إحصائية بين درجات الاضطرابات النفسية ودرجات سمات الشخصية المقاسة (للعينة ككل).
2. هل توجد علاقة دالة إحصائية بين درجات الاضطرابات النفسية ودرجات سمات الشخصية المقاسة (لعينة الذكور).
3. هل توجد علاقة دالة إحصائية بين درجات الاضطرابات النفسية ودرجات سمات الشخصية المقاسة (لعينة الإناث).

مصطلحات البحث:

الاضطرابات النفسية: (Psychological Disorders) : هي الاضطرابات التي تتضح حينما يسلك الفرد سلوكاً منحرفاً بصورة واضحة عن السلوك المتعارف عليه في المجتمع الذي ينتمي إليه، بحيث يكون هذا السلوك متكرراً باستمرار (العجمي، 2015، ص45)؛ وتعرف الاضطرابات النفسية في الدراسة الحالية بالدرجة التي يحصل عليها طلاب الجامعة من الأدوات المستخدمة بالدراسة.

سمات الشخصية: (Personality Traits): السمة أي خصلة أو خاصية أو صفة ذات دوام نسبي، يمكن أن يختلف فيها الأفراد فتميز بعضهم عن بعض؛ أي أن هناك فروق فردية فيها، وقد تكون السمة وراثية أو مكتسبة، ويمكن أن تكون كذلك جسمية أو معرفية أو انفعالية أو متعلقة بمواقف اجتماعية". (عبدالخالق، 2011، ص67)؛ وتعرف سمات الشخصية إجرائياً بأنها الدرجة التي سيحصل عليها طلاب الجامعة من الأدوات المستخدمة بالدراسة.

الدراسات السابقة:

دراسة الشميري (2017) بعنوان: مركز الضبط وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى الأحداث الجانحين بمدينة إب.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة العلاقة بين مركز الضبط (الداخلي والخارجي) وبعض سمات الشخصية

لدى الأحداث الجانحين بمدينة إب، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدمت الدراسة مقياس مركز الضبط لروتر، وقائمة فرايبورج للشخصية، وتكونت عينة الدراسة من (40) حدثاً جانحاً، وأشارت نتائج الدراسة إلى شيوع مركز الضبط الخارجي لدى الأحداث الجانحين بمتوسط قدره (9.25)، وشيوع سمات الشخصية التالية: (العصبية، الاكتئابية، القلبية للاستثارة، الهدوء، الضبط) بدرجة عالية، وسمات (العدوانية، الاجتماعية، السيطرة) بدرجة متوسطة. كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين مركز الضبط وسمة العدوانية فقط، في حين لم توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين مركز الضبط وسمات الشخصية الأخرى، ووجود فروق دالة إحصائياً بين الأحداث الجانحين ذوي مركز الضبط (الداخلي - الخارجي) في سمة العدوانية فقط لصالح الأحداث الجانحين ذوي مركز الضبط الخارجي، بينما لم توجد فروق دالة إحصائياً في سمات الشخصية الأخرى. دراسة (بركات، 2017) **بِعنوان: سمات الشخصية الانبساطية والانطوائية والانفعالية والاتزانية وعلاقتها بالقلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة جامعة القدس المفتوحة**

هدفت هذه الدراسة بالكشف عن العلاقة بين سمات الشخصية وفق نظرية أيزنك (الانبساطية والانطوائية والانفعالية والاتزانية) ومجالات القلق الاجتماعي (الخوف الاجتماعي والخجل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي) لدى الطلبة في ضوء متغيري الجنس والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع طولكرم في ضوء متغيري الجنس والتحصيل الأكاديمي، ولهذا الغرض طبقت أدوات الدراسة وهي: قائمة أيزنك للشخصية (Eysenck Personality Inventory EPI)، واختبار القلق الاجتماعي (Social Anxiety Scale) على عينة قوامها (217) طالباً وطالبة، وقد أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى استجابات عينة الدراسة على سمات الشخصية والقلق الاجتماعي تبعاً لمتغيري الجنس والتحصيل الأكاديمي، بينما أظهرت النتائج من جهة أخرى وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين سمة الانبساطية والتفاعل الاجتماعي، وبين سمات الانطوائية والانفعال وكل من الخوف الاجتماعي والخجل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي، وبين سمة الاتزان والتفاعل الاجتماعي.

دراسة (عبد الكريم، 2016) **انعكاس الاضطرابات النفسية لأطفال مرضى السرطان في رسومهم: دراسة حالة.**

هدفت هذه الدراسة إلى الاستفادة من رسوم أطفال مرضى السرطان في معرفة الاضطرابات النفسية لديهم والكشف عن إمكانية معرفة الاضطرابات النفسية لأطفال مرضى السرطان من خلال رسومهم.

عينة الدراسة (3 حالات من أطفال مرضى السرطان من عمر من 9: 10 سنوات) يتبع البحث المنهج الوصفي (دراسة حالة) نتائج الدراسة: 1- يمكن معرفة الاضطرابات النفسية لأطفال مرضى السرطان من خلال رسومهم ومنها العديد من المشاعر المختلفة ومنها: الحزن والإحساس بالذنب والشعور بالخزي والانطواء والعزلة والغضب والخوف والاكتئاب والشعور بالوحدة،

يمكن مساعدة أطفال مرضى السرطان على اكتساب مهارات جديدة ومفيدة تساعدهم على أداء حياتهم والتخلص من الاضطرابات النفسية التي يعانون منها من خلال رسومهم.

دراسة (القرني، 2015): بعنوان: أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بكل من الاضطرابات النفسية والعنف الأسري لدى عينة من المراهقين والمراهقات.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة أساليب التنشئة الوالدية بأربعة من الاضطرابات النفسية (القلق - الاكتئاب - الخوف المرضي - والحساسية الاجتماعية) من جهة، وبالعنف الأسري من جهة أخرى، وعلى عينة من المراهقين (206) والمراهقات (209) متوسط اعمارهم (16-10)، وقد أشارت النتائج إلى ما يلي:

وجود معاملات ارتباط موجب ودال (0.01) بين أسلوب القسوة الوالدية لكل من الأب، والأم على حدة، بكل من الخوف المرضي، والإيذاء الجسدي من العنف الأسري، ووجود معاملات ارتباط موجب ودال (0.01) بين أسلوب إهمال الأب وكل من الاكتئاب من جهة، والتعرض للإيذاء النفسي، ووجود معاملات ارتباط موجبة ودالة (0.01) لأسلوب الحماية الزائدة من جانب الأب، ومن جانب الأم، بكل من القلق والحساسية الاجتماعية.

دراسة (أبي بكر، 2008) بعنوان: الشعور بالسعادة في ضوء بعض السمات الشخصية لدى عينة من طالبات كلية التربية للبنات بمحافظة جدة

هدفت إلى التعرف على نوع العلاقة بين الشعور بالسعادة وبعض سمات الشخصية التالية: السيطرة، والمسئولية، والاجتماعية، والاتزان الانفعالي، وتحديد أكثر سمات الشخصية السابقة إسهامًا في الشعور بالسعادة، وذلك على عينة من طالبات كلية التربية (ن=600)، وقد أوضحت النتائج أن المستوى العام للشعور بالسعادة لدى الطالبات منخفض، كما بينت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين الشعور بالسعادة وكل من القيادية والمسئولية والاتزان الانفعالي والاجتماعية، كما بينت أيضًا أن أكثر سمات الشخصية إسهامًا في الشعور بالسعادة هي سمة الاتزان الانفعالي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يمكن استخلاص ما يلي: ساعدت الدراسات السابقة الباحث في تطوير أداة الدراسة واختيار المقاييس وكذلك في تصميم منهجية الدراسة، وفي تفسير النتائج .

بالرغم من تشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث تركيزها على الاضطرابات النفسية والسمات الشخصية، إلا أنها تنفرد عنها من حيث تناولها السمات الشخصية لطلاب الجامعة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية .

استعملت الدراسات السابقة وسائل إحصائية متنوعة بهدف تحليل البيانات والوصول إلى نتائج منطقية واقعية.

ومن أهم الوسائل المستعملة في تلك الدراسات: المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والاختبار التائي (t. test) للموازنة بين الطلبة (ذكور – إناث) على متغيرات البحث ومعامل الارتباط الرتبي (سبيرمان).

الإطار النظري

الاضطرابات النفسية:

الاضطرابات النفسية أنواع عديدة تختلف من حيث أسباب الإصابة بها، والأعراض الناتجة عنها وطرق علاجها، ويعتبر كل من اضطراب القلق، واضطراب الاكتئاب أكثرها شيوعاً وانتشاراً وهما من سمات عصرنا الحالي، واللذان يهددان حياة الفرد النفسية والاجتماعية وتهدد علاقته بالآخرين.

الاضطراب هو الانحراف الواضح والملحوظ في مشاعر وانفعالات الفرد حول نفسه وحول بيئته ويستدل على الاضطراب النفسي عندما يتصرف الفرد تصرفاً يؤدي نفسه أو الآخرين (بطرس حافظ 2008: 15).

يعرف الاضطراب النفسي بأنه "عبارة عن مجموعة من الانحرافات التي لا تنجم عن اختلال بدني، أو عضوي، أو تلف في تركيب المخ، وتأخذ هذه الانحرافات مظاهر متنوعة" (غانم 2009، ص 370)، وتظهر الأعراض المرضية لبعض الاضطرابات النفسية وهي: القلق العام الاكتئاب، الوسواس القهري، قلق الخوف، الذهانية، البارانويا، العدائية.

كما تعرف بأنها" هي تلك الاضطرابات التي تحدث عند الأطفال وتتخذ شكلاً مستمراً ومقاوماً للعلاج. وهي تفوق التفاعلات العابرة والموقفية، ولكنها لا تصل إلى درجة العصاب أو الذهان أو اضطرابات الشخصية. وهذه الدرجة المتوسطة من الرسوخ ترجع إلى الطبيعة المرنة للسلوك في هذه المرحلة من العمر.

ومنها (القلق – الخوف – الاكتئاب – السلوك الانسحابي – الكذب – السلوك العدواني – النشاط الزائد – السلوك النمطي – المشكلات الاجتماعية – إيذاء الذات)". (وجدان عبد العزيز الكحيمي وآخرون، 2008: ص 207).

وفيما يلي سنتطرق لأهم هذه الاضطرابات النفسية:

– أولاً: القلق العام

يعرف القلق العام بأنه "شعور غامض غير سار بالتوجس والخوف، والتوتر مصحوب عادة ببعض الإحساسات الجسمية، خاصة زيادة نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي... إلخ (عكاشة 2003، ص 134).

- ثانياً: الاكتئاب

يعرف الاكتئاب بأنه "حالة من الحزن الشديد، والمستمر تنتج عن الظروف المحزنة، والأليمة وتعبر عن شيء مفقود، وإن كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي للحزن" (غانم، 2009، ص 420)

- ثالثاً: الوسواس القهري

يعرف الوسواس القهري بوجود وساوس في هيئة أفكار أو اندفاعات أو مخاوف، أو أفعال قهرية في هيئة طقوس حركية مستمرة أو دورية، وعادة ما تسبب الأفكار القهرية قلقاً ومعاناة شديدة... (عكاشة 2003).

- رابعاً: قلق الخوف

تعكس العبارات على هذا البعد الأعراض التي لوحظت على مدى بعيد في الحالات التي أطلق عليها اسم حالات قلق المخاوف Phobic Anxiety States أو خواف الأماكن المتسعة Agoraphobia وفي هذا البعد نجد أن الخوف ذا الطبيعة المرضية يوجه إلى السفر أو الأماكن المفتوحة أو إلى الزحام أو إلى الأماكن العامة ووسائل النقل (البحيري، 2005، ص 11).

- خامساً: الجسدية

السمات الرئيسية لهذا الاضطراب هي أعراض بدنية متعددة، ومتكررة، وغالبا ما تكون متغيرة ومستمرة لمدة عامين على الأقل، ويكون لأغلب المرضى تاريخ طويل ومعقد من الخدمات الصحية الأولية والمتخصصة... (عكاشة 2003، ص 246).

- سادساً: الذهانية

يقيس هذا البعد أبرز أعراض السلوك الذهاني والمتمثلة في الهلوس السمعية، وإذاعة الأفكار، والتحكم الخارجي في الأفكار، وإقحام الأفكار عن طريق قوى خارجية (البحيري، 2005).

- سابعاً: البارانويا

صممت عبارات هذا البعد على أساس المميزات الأساسية للتفكير الهذائي والتي من أهمها "التفكير الاسقاطي، والعداء، والشك والارتياب، والمركزية والضلالات، وفقدان الاستقلال الذاتي، والشعور بالعظمة" (البحيري، 2005).

– ثامناً: العدائية

يشمل هذا البعد على 3 فئات من سلوك الاعتداء وهي: الأفكار، المشاعر، الأفعال، وتخفي العبارات الرمزية مشاعر التبرم، ودوافع تحطيم الأشياء مثل: المجادلات المستمرة، والثورات المزاجية التي لا يمكن للفرد السيطرة عليها (البحيري، 2005، ص 10).

أما التعريف الإجرائي لأعراض الاضطرابات النفسية السابقة/ فهو الدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة من خلال إجاباتهم على البنود الخاصة بكل اضطراب على حدة المستخدمة في الدراسة الحالية.

أعراض الاضطرابات النفسية :

تنشأ عن الاضطرابات النفسية أعراض يمكن ملاحظتها، ومن بين تلك الأعراض ما يلي:

أعراض جسدية: مثل حالات الصداع أو اضطراب النوم.

أعراض انفعالية: كالشعور بالحزن أو الخوف أو القلق.

أعراض سلوكية: كانتهاج سلوك عنيف وعدم القدرة على أداء الوظائف الروتينية اليومية والإفراط في تعاطي مواد الإدمان.

أعراض إدراكية: كروؤية أو سماع أشياء لا يقدر الآخرون على رؤيتها أو سماعها (حسين فايد 2001: 62).

العوامل المسببة للاضطرابات النفسية :

توجد عدت عوامل وأسباب متنوعة ومتعددة للاضطرابات النفسية والتي قد تلعب دوراً مهماً في حدوث الاضطراب النفسي ومن هذه العوامل:

– **العوامل البيولوجية:** وتشمل العوامل الجينية والعوامل البيوكيميائية والعوامل العصبية فمعظم الأمراض ترتبط بالجينات، حيث الارتباط الجيني يهيئ لحدوث تغيرات مرضية أثناء تخليق الجنين، كما يؤدي الخلل في الجهاز العصبي وزيادة إفراز بعض الهرمونات للإصابة بالاضطرابات العصبية (بطرس حافظ 2008: 133).

– **العوامل التربوية والأسرية:** حيث أن أساليب التربية والمعاملة الأسرية الخاطئة غالباً ما تساعد في حدوث بعض الاضطرابات النفسية، مثل القسوة الزائدة والضرب والتوبيخ والإذلال للطفل أو العكس التدليل الزائد،

وكذلك التفرقة في المعاملة بين أبناء الأسرة الواحدة من جانب الأبوين، وكذلك الخلافات الأسرية والمشاجرات المستمرة بين الأبوين أمام الأبناء والتي قد تؤدي للطلاق وتفكك الأسرة أو اضطراب العلاقة الأسرية (بطرس حافظ، 2008: 135).

- **العوامل النفسية:** هناك العديد من العوامل النفسية التي تسهم في حدوث الاضطراب، ومنها الضغوط النفسية والإحباطات الشديدة التي يتعرض لها الفرد من خلال الإيذاء النفسي ضده والذي يتكون من الأفعال المتعلقة بأعمال الواجب وارتكاب الخطأ (بطرس حافظ، 2008: 144).

السمات الشخصية:

مقدمة في السمات الشخصية:

تعددت وجهات النظر التي تتناول السمات الا انها تقوم على افتراض يتمثل بإمكانية وصف الشخصية الإنسانية بدلالة العديد من السمات الشخصية المختلفة التي تظهر في سلوك الفرد، والعلماء الاساسيون الذين أسهموا في دراسة السمات الشخصية أكدوا على وجود سمات شخصية لكل فرد تتميز بالثبات النسبي، ايضاً بالإمكان وصف الفرد بشكل عام وبدرجة عالية من الثبات بسمات تميزه عن غيره يمكن ان تنسب اليه. (ال ياسين، 2013).

تعريف السمات الشخصية:

كثير من العلماء قاموا بتعريف السمات من أهمها:

- تعريف كاتل: يرى ان السمة هي مجموعة ردود الأفعال والاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهذه الاستجابات ان توضع تحت اسم واحد، ومعالجتها بالطريقة نفسها في معظم الأحوال، والسمة عنده جانب ثابت نسبياً من خصائص الشخصية، وهي بعد علمي يستخرج بواسطة التحليل العملي لاختبارات الفروق بين الافراد. (عبد الخالق، 1986)
- تعريف جيلفورد (Guilford، 1975): خصال الافراد نستنتجها من سلوكهم، تتسم بالدوام النسبي ويشترك في الاتصاف بها مختلف الافراد بدرجات متفاوتة، ويرى ان السمة لها خصائص معينة وأنها توجد لدى معظم الأفراد الذين ينتمون الى ثقافة واحدة.
- قام (غنيم، 1978) بتحديد الفارق بين السمة والعادة، باعتبار ان السمة هي أعم من العادة حيث اعتبر تكامل مجموعة من العادات النوعية يؤدي الى تكوين السمة لدى الفرد، فالسمة مفهوم عام يتضمن مجموعة من العادات المتشابهة.

معايير تحديد السمات:

لقد قام البورت (Allport، 1968) بوضع ثمانية معايير في تحديد السمات، لان هذه السمات لا يمكن ملاحظتها مباشرة، هي ما يلي:

- 1- ان للسمه أكثر من وجود اسمي بمعنى انها عادات على مستوى أكثر تعقيداً.
- 2- تعتبر السمه أكثر عمومية من العادة، أي ان السمه تتكون من عادتان او أكثر.
- 3- السمات لديها صفة الدينامية فهي تقوم بدور دافعي في كل سلوك.
- 4- يتم تحديد السمات علمياً او احصائياً.
- 5- السمات مرتبطة ببعضها البعض وليست مستقلة.
- 6- ان الدلالة الجسمية للسمه قد تتفق او تختلف إذا تم النظر اليها نفسياً.
- 7- ان الأفعال والعادات غير المشتقة من السمه ليست دليلاً على عدم وجود هذه السمه وقد تظهر سمات متناقضة احياناً لدى الفرد.
- 8- السمات قد تكون فريدة او عامة مشتركة.

محددات الشخصية:

ان الشخصية هي محصلة ثلاث عوامل: الوراثة، البيئة، الموقف. سوف نتطرق لكل عامل على حدة (الطجم، السواط، 2015):

1- الوراثة:

يعبر عن الوراثة بالعوامل الخارجة عن قدرة الفرد وأرادته، مثل بنية الفرد الجسمانية ومستوى الطاقة الجسمانية، ومدى جاذبيته. هذه كلها تتأثر بعوامل الوراثة التي تكتسب عن طريق الابوين.

2- البيئة:

يتأثر الشخص بالثقافة التي نشأ فيها وبالظروف الاجتماعية التي مر بها وكذلك أنماط السلوك العائلية والصدقات والتجارب الشخصية تلعب دوراً أساسياً في تكوين الشخصية.

3- الموقف:

يبدو منطقياً ان للظروف والمواقف تأثير على الشخصية الا انه لا يعرف كيف يكون هذا التأثير بعد، لهذا يجب الا ينظر الى نماذج الشخصية بمعزل عما يجري من مواقف.

سمات أنماط الشخصية:

وضح يونج ان هناك ثمانية أنماط للشخصية وقد يميل الأشخاص بدرجة كثير او قليلة الى أي من هذه الأنماط، ولكل منهم مجموعة فريدة من الخصائص (محمد، 2015):

○ النمط المنبسط المفكر:

هذا النمط يدرك الفرد كل شيء على انه مشكلة عقلية يتم حلها بطريقة منطقية اعتماداً على الحقائق والبيانات، هؤلاء الافراد يجيدون الوظائف التنفيذية.

○ النمط المنطوي المفكر:

يتبع الفرد في هذا النمط أفكاره متجهاً الى الداخل بدلاً من توجهه الى الخارج، مثال: العلماء واسعي الثقافة يكون تفكيرهم بالواقع الذاتي والذي لا يكون مفهوماً للآخرين.

○ النمط المنبسط الوجداني:

يميل الى الجماعات وصحبة الناس ويكون منتج عندما يعمل عملاً يتطلب تفاعلاً مع الناس ويعمل على اكتساب ثقة الاخرين.

○ النمط المنطوي الوجداني:

هذا النمط محكوم بمعتقداته القوية وولاءاته ويصعب على الاخرين فهم مشاعره.

○ النمط المنبسط الحسي:

يميل الشخص في هذا النمط إلى أن يكون واقعياً تماماً في حياته، ويتحدد سلوكه في ضوء الخصائص الحسية الملموسة للموقف.

○ النمط المنطوي الحسي:

يضم هذا النمط الأشخاص العمليين الذين لديهم ذاكرة قوية التقضيل وبسبب هدوتهم وانطوائهم لا يبدو عليهم مباشرة ان ادراكهم للواقع يتسم بالغرابة.

○ النمط المنبسط الحدسي:

هذا النمط يضع خطاً للمشروعات الجديدة على الدوام ويعمل على تنفيذها بحماس وطاقة واندفاع.

ويدخل في هذا النمط الزعماء والسياسيون.

○ النمط المنطوي الحدسي:

هذا النمط ملتزم برؤية داخلية، قد يكون الفرد هنا مبتكراً أو لديه هوس بفكره معينة.

اذن فالشخصية نمط عند الانسان يكونه من خلال التعايش مع الواقع، فالعوامل البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية والتربوية والثقافة التي يكتسبها الفرد ماهي الا مكونات للسمات الشخصية. (حامد، 2003).

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث في الدراسة الحالية المنهج الوصفي (الارتباطي)؛ حيث يستخدم هذا المنهج لمعرفة ما إذا كان هناك ثمة علاقة بين متغيرين أو أكثر؛ ونظراً لأنه الأنسب في تحقيق هدف الدراسة، والإجابة عن أسئلتها.

مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من طلاب كلية الحاسب بجامعة القصيم لجميع المراحل طلاب وطالبات.

جدول (1) يوضح مجتمع البحث

المرحلة	العدد
بكالوريوس	978
ماجستير	121
دكتوراه	-
الاجمالي	1099

عينة الدراسة :

تم اختيار (180) طالبا وطالبة تم سحبهم بالطريقة العشوائية الطبقية، من طلاب جامعة القصيم بالطريقة العشوائية وذلك لاستخدام بياناتها في التحقق من البحث.

أدوات الدراسة:

يتطلب تحقيق أهداف البحث إعداد أداتين إحداهما لقياس الاضطرابات النفسية والأخرى لقياس السمات الشخصية. وفيما يأتي خطوات إعداد المقاييس.

1/ مقياس الاضطرابات النفسية:

مقياس الاضطرابات النفسية عبارة عن مقياس لتشخيص الاضطرابات النفسية التي يعاني منها طلاب الجامعة، مكون من مجموعة من الأعراض المرضية لأربعة اضطرابات (القلق، الاكتئاب، الخوف المرضي، الحساسية الاجتماعية)، وتعتبر الدرجة المرتفعة عن مقدار معاناة المفحوص من الاضطراب النفسي، ويتكون المقياس من (35) عبارة.

الثبات Reliability تم تطبيق المقياس على (30) طالبا وطالبة (15) ذكور و(15) إناث إذ تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطباقية. وبعد ذلك تم إعادة تطبيق المقياس على العينة ذاتها وباستخدام معامل الارتباط (بيرسون) بين درجات الطلاب في التطبيقين فبلغ (0,91) وهو معامل ثبات عال.

2/ مقياس السمات الشخصية:

تحديد فقرات المقياس: بعد إطلاع الباحث على الأدبيات والمنطلقات النظرية والدراسات السابقة (دراسة هلال، 2012) تم تحديد فقرات المقياس وبهذا تكون مقياس السمات الشخصية من (25) فقرة ولقد تم تحديد بدائل (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، أبداً) لكل موقف وأعطيت الدرجة (1-5)

ويتميز مقياس السمات الشخصية بأنه يقيس نواحي مختلفة متعددة من الشخصية في وقت واحد ويتضمن المقياس ثلاث متغيرات للشخصية هي كما يأتي: (متغير تقدير الذات: اتجاه شخصي يكونه الطالب الجامعي عن نفسه ويعد ذا أهمية خاصة بالنسبة له، وعادة ما يبينه بعد معرفته التامة بقدراته، واستعداداته، ومحدداته، وإمكاناته الذاتية.

متغير القيادة: التميز المنفرد الذي يتمتع به الطالب الجامعي على التوجيه والتأثير في سلوك الآخرين بطرق سوية.

متغير ضبط النفس: اتجاه شخصي يكونه الطالب الجامعي عن نفسه ويعد ذا أهمية خاصة بالنسبة له، وعادة ما يبينه بعد معرفته التامة بقدراته، واستعداداته، ومحدداته، وإمكاناته الذاتية.

الثبات:

تم تطبيق المقياس على (30) طالبا وطالبة (15) ذكورا و(15) إناثا إذ تم اختيارهم بالطريقة الطباقية العشوائية.

تم إعادة تطبيق المقياس على العينة ذاتها، وباستخدام معامل الارتباط (بيرسون) بين درجات الطلاب في التطبيق فبلغ (0,89) وهو معامل ثبات عال. وصف المقياس بصيغته النهائية: يتضمن المقياس بصيغته النهائية من (25) فقرة لمقياس سمات الشخصية وبذلك تتراوح الدرجة الكلية على المقياس بين (25) درجة.

التطبيق النهائي للمقياسين:

بعد التحقق من صدق مقياس الاضطرابات النفسية وثباته وصدق مقياس سمات الشخصية وثباته تم تطبيق المقياس الأول على طلاب الجامعة والبالغ عددهم (180) طالبا وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، إذ تم توزيع مقياس الاضطرابات النفسية وبعد الانتهاء من الإجابة عليه من قبل الطلبة تم توزيع مقياس الشخصية على نفس الطلاب (عينة البحث). وقد قام الباحث بشرح وتوضيح طريقة الإجابة على المقياسين وبذلك بلغ عدد الاستبانات الموزعة (360) نسخة بواقع نسختين لكل طالب وطالبة. أي من كل مقياس نسخة. وبعد الانتهاء من التطبيق النهائي للمقياسين والحصول على المعلومات من الطلاب والطالبات تم تحليل البيانات بالوسائل الإحصائية المستخدمة في هذا البحث.

ثبات الأداة:

لقياس مدى ثبات أداة الدراسة، تم حساب معامل ألفا كرونباخ للعينة الاستطلاعية، والجدول (2) يوضح معاملات ثبات الأداة.

جدول رقم (2): معامل ألفا كرونباخ لقياس أداة الدراسة (ن = 30)

المحور	عدد العبارات	معامل الارتباط
الأول: الاضطرابات النفسية	35	0.91
الثاني: السمات الشخصية	25	0.89
الثبات الكلي	60	0.90

من جدول رقم (2) تشير النتائج الى أن قيمة معامل ألفا كرونباخ للدرجة الكلية (0.91) وهي قيمة عالية، مما يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات. وتراوحت قيم ألفا كرونباخ لجميع المحاور بين (0.89-0.90) وهي قيم مرتفعة تشير الي أن الاستبانة صالحة للتطبيق ومن ثم تحقق أهداف الدراسة من خلال الإجابة على أسئلتها.

خطوات تطبيق أداة الدراسة:

وُزعت أداة الدراسة إلكترونياً، بعد التحقق من صدقها وثباتها، على جميع أفراد عينة الدراسة البالغ عددهم (180) طالب وطالبة في كلية الحاسب بجامعة القصيم، ثم أرسلت لهم الاستبانة لتعبئتها، ثم قام الباحث بعد ذلك باستلام الردود ومراجعتها وتنقيحها ومن ثم تجميع البيانات وتنظيمها في برنامج (اكسل) بغرض تجهيزها للتحليل، وكانت الاستجابات المكتملة (180) استمارة بنسبة (16%) من أفراد العينة.

الأساليب الإحصائية:

لقد تعددت وتنوعت الأساليب الإحصائية التي استخدمت في هذا البحث حسب تنوع متطلبات التحليل وهي كما يأتي:

- الاختبار التائي (t.test) للموازنة بين الطلاب (ذكور – إناث) على متغيرات البحث
- معامل الارتباط الرتبي (سبيرمان).

عرض النتائج ومناقشتها:

أولاً: قياس الاضطرابات النفسية لدى طلاب الجامعة (عينة البحث) من خلال اختبار الفرضيات الصفرية الآتية:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاضطرابات النفسية لدى طلبة الجامعة تعزى إلى متغير الجنس (ذكور. إناث).

وللتحقق من صحة الفرضية قام الباحث بإيجاد المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل من الذكور والإناث على مقياس الاضطرابات النفسية وتم استخدام الاختبار التائي (t_test) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة الفروق بينهما عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (179) والجدول (2) يوضح ذلك

الجدول (3): دلالة الفروق بين الذكور والإناث على مقياس الاضطرابات النفسية

العينة والعدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوي الدلالة (0,05)
الذكور 90	56,75	25,51	19,702	1,960	دال
الإناث 90	44,00	17,04	19,702		

تشير النتيجة في الجدول (3) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الاضطرابات النفسية بين الذكور والإناث وهي لصالح الذكور وهذا يشير إلى أن الاضطرابات النفسية ينتشر بين الذكور أكثر من الإناث.

ثانياً: قياس بعض السمات الشخصية لدى طلاب الجامعة (عينة البحث) من خلال اختبار الفرضية الصفرية الآتية:

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في سمات الشخصية المقاسة في هذا البحث تعزى إلى متغير الجنس (ذكور - إناث).

ولتحقيق الفرضية قام الباحث بإيجاد المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل من الذكور والإناث على مقياس السمات الشخصية وتم استخدام الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة الفروق بينهما عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (179) والجدول (3) يوضح ذلك

الجدول (4): دلالة الفروق بين الذكور والإناث على مقياس السمات الشخصية

العينة والعدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة (0,05)
الذكور 90	45,43	20,04	14,883-	1,960	دال
الإناث 90	97,35	15,03	14,883-	1,960	دال

تشير النتيجة في الجدول (4) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات السمات الشخصية بين الذكور والإناث وهي لصالح الإناث.

ثالثاً: التعرف على العلاقة بين درجات الاضطرابات النفسية ودرجات السمات الشخصية المقاسة لدى طلاب الجامعة (عينة البحث) من خلال اختبار الفرضيات الصفرية الآتية:

- هل توجد علاقة دالة إحصائية بين درجات الاضطرابات النفسية ودرجات السمات الشخصية المقاسة (لعينة ككل).
- هل توجد علاقة دالة إحصائية بين درجات الاضطرابات النفسية ودرجات السمات الشخصية المقاسة (لعينة الذكور).
- هل توجد علاقة دالة إحصائية بين درجات الاضطرابات النفسية ودرجات السمات الشخصية المقاسة (لعينة الإناث).

للتحقق من صحة الفرضيات الصفرية الثلاثة أعلاه التي تضمنها الهدف الثالث استخدم معامل ارتباط (بيرسون) بين درجات العينة على المتغيرين المذكورين واختبر معامل الارتباط بالاختبار التائي للكشف عن دلالاته الإحصائية عند مستوى (0,05) والجدول (4) يوضح ذلك

الجدول (5): العلاقة بين درجات الاضطرابات النفسية ودرجات السمات الشخصية لطلاب الجامعة (عينة البحث ودلالة معامل الارتباط).

العينة	قيمة معامل الارتباط	القيمة التائية المحسوبة	الدلالة
الكلية	0,96	20,14	دال
الذكور	0,90	18,12	دال
الإناث	0,92	16,11	دال

تشير النتائج المعروضة في الجدول (5) إلى وجود علاقة موجبة دالة إحصائية بين درجات الاضطرابات النفسية ودرجات السمات الشخصية للعينة الكلية وكذلك لعينة الذكور وعينة الإناث.

تفسير النتائج ومناقشتها:

أولاً: فيما يخص قياس الاضطرابات النفسية، فقد أوضحت نتائج التحليل الإحصائي أن الذكور أكثر اضطراباً من الإناث على المقياس ككل وقد يعود ذلك إلى أن الفترة الزمنية السابقة كانت تفرض قيوداً على الإناث بشكل أكبر من الفترة الحالية مما أتاح للإناث التعبير عن مشاعرهن بشكل أكثر انفتاحاً مقارنة بالسابق. كما أن مجتمعنا العربي ذكوري بطبعه، فلا يقيد سلوكه العدواني على اعتباره جزء من ذكوريته. وقد يعود ذلك إلى تقييد سلوك الإناث المتعلق بالعدوان نحو الآخرين على اعتبار أنه سلوك لا يليق بأنوثتهم، وبذلك ربما تجد الإناث السلوك العدواني نحو الذات هو الطريقة المتاحة للتنفيس عن اضطرابهن.

كما تبين النتائج أن الإناث يستخدمن الخوف من المستقبل كطريقة للتعبير عن الاضطرابات أكثر من الذكور، وربما يكون أحد الأسباب هو تنشئة الفتيات على السلبية وعدم تشجيعهم على التعبير عن مشاعرهن خاصة تلك التي تتضمن حدة أو غضب تجد الفتاة الخوف من المستقبل هو أحد أفضل الطرق للتعبير عن اضطرابها، واللجوء إلى الآخرين واستدعائهم.

- ثانيا: ولقد أظهرت النتائج في الجدول (4) أن هناك فروقا دالة إحصائية في مقياس السمات الشخصية وهذه الفروق كانت من صالح الإناث وهذا يوضح أن الإناث يمتلكون شخصية سوية ويتمتعون بضبط النفس وتقدير ذاتي وقيادة الآخرين في المواقف المختلفة لذا فقد كان للتنشئة الوالدية أثرها في تكوين شخصية الإناث.
 - ثالثا: أما فيما يخص الهدف الثالث: لقد أظهرت نتائج التحليل الإحصائي المعروض في الجدول (5) وجود علاقة موجبة دالة إحصائية بين درجات مقياس الاضطرابات النفسية ودرجات سمات الشخصية (للعينة ككل) وكذلك لعينة الذكور وعينة الإناث.
- وقد تعكس هذه النتائج أن للبيئات العائلية التي تنطوي على العنف والعدوان تعزز ردود الفعل العنيفة والغاضبة التي قد تصدر على الأبناء، وبالمقابل فإن الدعم والرعاية العائلية يشكلان محددات هامة للنمو الانفعالي والاجتماعي وتكوين الشخصية السوية وقدرة المراهق على ضبط الاضطرابات لديه.
- والمراهق عندما يفقد المشاعر التي تغذي الإشباع العاطفي لديه، سيكون انطوائيا وغاضبا ولا يقوى على مواجهة المجتمع والعالم الخارجي، وستكون شخصيته مضطربة ولا يمتلك ضبط النفس، وبناء على ذلك يترتب على الأهل أو على أي شخص مسؤول الاهتمام بالمراهق دون تزويده بالمشاعر الرقيقة التي تعبر عن الجانب الإنساني لأن التربية المبنية على العقل والمنطق فقط ستكون معتمدة على مجموعة من القواعد الجافة الخالية من الحب والود والتعاطف، وسينتج عنها بكل تأكيد أشخاص كثيرون يتمتعون بشخصية غير سوية وضعف ضبط النفس ويظهر هذا في صورة اضطرابات لأنفقه الأسباب. ويعود السبب الأساسي لهذه التصرفات إلى جفاف وقتور المعاملة مع المراهق وافتقاده إلى عاطفة الحب والحنان.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

نستنتج من نتائج البحث الحالي ما يلي:

1. بأن انتشار أعراض الاضطرابات النفسية في أوساط الطلاب – وهي الشريحة من المجتمع التي يعتمد عليها في تحقيق التنمية والتقدم باعتبارها أطار للمستقبل – قد يصل إلى مستويات عالية. لذلك نوصي بأخذ هذه الدراسة بعين الاعتبار والمبادرة في إجراء دراسات أكثر عمقا ودقة من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة للتصدي لهذا الوباء الذي يهدد الصحة النفسية للطلاب.
2. أن الذكور أكثر تعرضا للاضطرابات النفسية من الإناث، نتيجة لعدم شعوره بالأمان والاستقرار في المحيط العائلي الذي يعيش فيه.

إن الإناث يمتلكون شخصية سوية وثقة بالنفس عالية نتيجة لاستخدام أسلوب التنشئة المناسب لهن. إن العلاقة بين درجات مقياس الاضطرابات النفسية ودرجات مقياس السمات الشخصية كانت علاقة قوية، وهذا يؤكد أن حدوث الاضطرابات النفسية يتأثر بأسلوب التنشئة الوالدية وبالتالي ينعكس ذلك على شخصية المراهق.

3. تم التوصل إلى البنية العامية المكونة لمقياس السمات الشخصية للطلاب الجامعي والتي تتمثل في العوامل التالية (القيادية - تقدير الذات - ضبط النفس)

ثانياً: التوصيات:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بما يأتي:

1. استخدام مقياس السمات الشخصية قيد البحث كأداة تشخيصية يمكن أن تستخدم للتعرف على أهم السمات الشخصية المميزة للطلاب الجامعة.
2. تحويل المقياس إلى مقياس الكتروني يمكن طلاب الجامعة من الاستعانة به للتعرف على سماتهم الشخصية.
3. إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول السمات الشخصية على فئات مختلفة من المجتمع.
4. الاهتمام باستثمار وتعزيز السمات الإيجابية لدى طلاب الجامعة، مع محاولة وضع برامج منظمة لتنمية السلوكيات، وتعديل السمات السلبية لديهم.
5. ضرورة منح الطالب درجة عالية من الثقة بالنفس من قبل الوالدين والمؤسسة التعليمية، وتنشيط التوعية النفسية والاجتماعية في الجامعة وإجراء المزيد من البحوث في مجال الاضطرابات النفسية وتفسيرها.

المراجع:

- أبو حطب، فؤاد. (2003). التقويم النفسي. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- أبي بكر، سميرة بنت حسن (2008). الشعور بالسعادة في ضوء بعض السمات الشخصية لدي عينة من طالبات كلية التربية للبنات بمحافظة جدة، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات بجدة.
- الأنصاري، بدر (2002). المرجع في مقاييس الشخصية، الكويت، دار الكتاب الحديث.
- البحيري، عبد الرقيب أحمد (2005) قائمة الأعراض المرضية المعدلة SCL-90-R، كراسة تعليمات، مركز الإرشاد النفسي والتربوي، القاهرة.

بركات، زياد أمين سعيد (2017) سمات الشخصية الانبساطية والانطوائية والانفعالية والاتزانة وعلاقتها بالقلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة جامعة القدس المفتوحة، دراسات - العلوم التربوية، مج44، الجامعة الاردنية - عمادة البحث العلمي.

بن حاج، الطاهر عبد القادر. سمات الشخصية وعلاقتها بدافعية الانجاز الرياضي لذوي الاحتياجات الخاصة حركيا" دراسات نفسية. Issue 10 2014، Issue 10 2014، pp.97-120، pp.97-120. (2014): 1. طباعة.

زهران، حامد عبد السلام (2001) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط 4، القاهرة، عالم الكتب.

الشربيني، لطفي (2001) موسوعة شرح المصطلحات النفسية، انجليزي- عربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت.

الشمالي، نضال عبداللطيف (2015) العوامل الخمسة للشخصية وعلاقتها بالاكتئاب لدى المرضى المترددين على مركز غزة المجتمعي - برنامج غزة للصحة النفسية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية (غزة).

الشميري، عبدالرقيب عبده حزام (2017) مركز الضبط وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى الأحداث الجانحين بمدينة إب، مجلة الدراسات الاجتماعية، مج23، ع4، جامعة العلوم والتكنولوجيا.

عبدالخالق، أحمد محمد (2011): الأبعاد الأساسية للشخصية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

عبدالكريم، إسرائ محمد (2016) انعكاس الاضطرابات النفسية لأطفال مرضى السرطان في رسومهم: دراسة حالة، مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر، عدد (48).

العجمي، ناصر بن سعد (2015) الاضطرابات النفسية الشائعة لدى المراهقين ذوي الإعاقة الفكرية، رسالة التربية وعلم النفس -السعودية، عدد (51).

القرني، محمد بن سالم بن محمد (2015) أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بكل من الاضطرابات النفسية والعنف الأسري لدى عينة من المراهقين والمراهقات، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية - السعودية، مجلد (8)، عدد (1).

القرني، محمد سالم (1993). الخواف الاجتماعي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء،

رسالة ماجستير غير منشورة، إلى كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة الملك سعود.

القرني، محمد سالم (2015). فاعلية برنامج علاجي نفسي في تقليل السممة المفرطة وبعض الاضطرابات النفسية المصاحبة لها لدى عينة من المراهقين والمراهقات في المجتمع السعودي، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب. عدد (104 - 105) ص. ص (97- 128).

الكفيري، وداد محمد/ سمور، قاسم محمد. (2013). بعض الاضطرابات النفسية، أساليب المعاملة الوالدية ومستوى التدين لدى نزيلات مركز إصلاح وتأهيل النساء في الأردن في ضوء بعض المتغيرات. رسالة دكتوراه غير منشوره، جامعة اليرموك، الأردن.

محاسنة، عمر موسى (2018) الاضطرابات النفسية لدى طلبة الجامعات، مجلة دراسات نفسية وتربوية، 11(1): 34 – 60.

المحاسنة، نسيم وعمر، المعاينة (2014). المشكلات التي تواجه الشباب الجامعي. ورقة بحثية قدمت في مؤتمر فكر الشباب الجامعي، جامعة البلقاء التطبيقية.

محمد حسن علاوي ومحمد نصر الدين رضوان: الاختبارات والمهارات النفسية في الرياضي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1987، 310.

المحمودي، معيوف بطي راضي (2017) "سمات الشخصية وعلاقتها بجودة الخدمات الإرشادية لدى المرشدين الطلابيين" المجلة العلمية لكلية التربية - جامعة أسيوط.

هلاي، عمرو محمد رضا عبدالغني (2012) بناء مقياس السمات الشخصية للطلاب الجامعي،

المجلة العلمية لعلوم التربية البدنية والرياضة، ع18، جامعة المنصورة - كلية التربية الرياضية ص ص: 222 – 256.

1. Oltmanns، T، F & Emery، R. E. (1998) Abnormal psychology. New Jersey: prentice Hall.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ بدر عبد الله السحيم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

العلاقة بين العالم العربي والغرب في نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين (1990 م - 2004 م)

Search title:

The relationship between the Arab world and the West at the end of the twentieth
century and the beginning of the twenty-first century (1990-2004)

الباحث:

د. عبد المجيد نايف أحمد علاونه

أستاذ علم الاجتماع جامعة القدس المفتوحة، فرع القدس – فلسطين

Email: a_dr.abed@yahoo.com

الملخص

إن الهدف الأساسي من وراء هذه الدراسة هو البحث في العلاقة بين العرب والغرب شعوباً وحكومات خاصةً في الفترة الفاصلة بين القرنين العشرين والحادي والعشرين، لذلك ستكون المحاولة في إطار معرفة الفهم الصحيح والسليم لشكل العلاقة بينهما على طابعها الشمولي إن كان سياسياً أو اقتصادياً أو غيره.... كما أن الإطار النظري لهذه الدراسة تناول العديد من المفاهيم التي من شأنها توضيح العلاقة بين الدول بشكل عام لتباين مدى وجود العلاقة بين العرب والغرب، وهل الأسس الرئيسية للعلاقة الصحيحة موجودة بين كلا الطرفين؟ كما أن هذا البحث اعتمد على المراجع من كتب ومجلات مختلفة تختص بهذا الموضوع وأيضاً الملاحظة الموجودة من خلال الواقع العربي الحالي للدول العربية شعوباً وحكومات، ومدى تأثير الغرب عليها سلباً أو إيجاباً كونه الجانب المتقدم في هذه المعادلة من مختلف الجوانب، حيث تم استخدام المنهج التاريخي والتحليلي النقدي، وتمت المحاولة للإجابة على مشكلة هذا البحث المتعلقة بالعلاقة بين العرب والغرب في مطلع القرن الحالي من خلال توضيح مدى تأثير المراحل التاريخية والعوامل المختلفة المرتبطة مع بعضها والمؤثرة على إيجاد واستمرار تلك العلاقة بين العرب والغرب، وأيضاً توضيح لعملية السلام القائمة في هذه المنطقة كعامل مهم لاستمرار تلك العلاقة وأيضاً توضيح حالة الوطن العربي في الوقت الحالي لتباين شكل العلاقة وإظهار ما هو مدى تأثيرها، أي تأثير العلاقة على الدول العربية وكيفية قبول تلك الدول العربية بها واستمرارها بشكلها الموجود حالياً، على اعتبار أنها علاقة غير متكافئة مثلما يظهر أمام الجميع.

كما أختتم هذا البحث بملخص توضيح ما تم عرضه في متن هذا البحث بشكل مختصر وتعطي صورة واضحة للعلاقة بين العرب والغرب وإمكانية اتباع توصيات جديدة من الممكن أن تسهم في إيجاد تعاون بين الدول العربية إذا أرادت ذلك، بحيث تتلخص تلك التوصيات في توافر الوعي الكافي والإرادة الصلبة لتحقيق الاستقلال بالشكل الكامل دون أن تكون مستغلة من أي طرف آخر.

الكلمات المفتاحية: العلاقة، العالم العربي، الغرب، نهاية القرن العشرين، بدايات القرن الحادي والعشرين.

The relationship between the Arab world and the West at the end of the twentieth century and the beginning of the twenty-first century (1990-2004)

Abstract

The main goal behind this study is to research the relationship between Arabs and the West, peoples and governments, especially in the period between the twentieth and twenty-first centuries, so the attempt will be within the framework of knowing the correct and sound understanding of the form of the relationship between them according to its existing character, whether it is political, economic, or otherwise ... The theoretical framework of this study deals with many concepts that would clarify the relationship between countries in general, in order to vary the extent of the relationship between Arabs and the West, and are the main foundations for the correct relationship present between both parties?

Also, this research relied on references from different books and magazines related to this topic, as well as the observation that exists through the current Arab reality of Arab countries, peoples and governments, and the extent of the West's influence on them, negatively or positively, being the advanced side in this equation from various aspects, where the historical and analytical method was used. Critical, and an attempt was made to answer the problem of this research related to the relationship between Arabs and the West at the dawn of the current century by clarifying the extent of the influence of the historical stages and the various factors linked with each other and influencing the creation and continuation of that relationship between Arabs and the West, and also an explanation of the peace process existing in this region as an important factor For the continuation of that relationship and also to clarify the state of

the Arab world at the present time for the variation in the form of the relationship and to show the extent of its impact,

that is, the effect of the relationship on the Arab countries and how those Arab countries accept it and continue in its current form, given that it is an unequal relationship as it appears before everyone.

This research was also concluded with a summary that briefly clarifies what was presented in the body of this research and gives a clear picture of the relationship between Arabs and the West and the possibility of following new recommendations that could contribute to creating cooperation between Arab countries if they wanted to do so, so that these recommendations are summarized in the availability of adequate awareness and solid will To achieve complete independence without being exploited by any other party.

Key words: the relationship, the Arab world, the West, the end of the twentieth century, the beginning of the twenty-first century.

المقدمة:

إن محور هذه الدراسة جاء لتوضيح بعض الحقائق الموجودة حالياً في العالم بطريقة علمية وموضوعية، وذلك وفقاً لمنهجية البحث المستخدمة فيه، أملاً الباحث هنا أن لا يساء الفهم من بعض النتائج التي قد يتمخض عنها هذا البحث، فالهدف الاساسي ليس هجوم على أي طرف كان بقدر ما هو توضيح للواقع الحالي لمختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية الموجودة في العالم وخاصة ما يتعلق منها في العالم العربي، حيث سيتناول هذا البحث موضوع علاقة العرب والغرب في مطلع هذا القرن، ولعل دوافع الدراسة تكمن في عنصر الغرابة والإثارة التي تميزت بها تلك العلاقة خلال نصف القرن الماضي (القرن العشرين) أي بعد حصول معظم البلاد العربية على استقلالها، حيث أصبح عند الناس خاصة العرب عدم تقدير للمعرفة الصحيحة لشكل العلاقة بين العرب والغرب شعوباً وحكومات، فبعد أن كانت العلاقة بين البلاد العربية نفسها خاصة مرحلة ما قبل الاستعمار تعبر عن تواصل طبيعي من جوانب مختلفة داخل الوطن العربي الواحد عبر التاريخ الماضي، إلا أن العوامل السياسية والظروف التي مرت بها المنطقة العربية، خاصة الاستعمار الأجنبي قد أحدثت تحولات هائلة في طبيعة المجتمع العربي كافة، حيث أدت إلى انقطاع التواصل التاريخي والجغرافي وحتى الثقافي فيما بينهم أي بين العرب شعوباً وحكومات خاصة بعد وضع الحدود السياسية المصطنعة بشكلها الحالي التي أدت إلى تفسخ الوطن العربي إلى اثنتان وعشرين دولة بعد أن كانت دولة واحدة تحت ظل علاقة معروفة وموحدة.

لقد ظهر أنه لم يكن هذا الانقطاع الظاهر بهذه الصورة في العلاقة شاملاً بين العرب أنفسهم إلا خلال العشرة سنوات الماضية أي بعد حدوث حرب الخليج الثانية وإن كان هنالك ظهور لبعض مظاهر التوحيد الشكلية بين العرب متمثلة بجامعة الدول العربية، إلا أن ذلك لا يعكس الواقع العربي الصحيح، فكما كان الانقطاع بين الدول العربية نفسها لأسباب سياسية وجغرافية تتعلق بالحدود بين الدول العربية، إلا أن التواصل في العلاقة بين العرب والغرب حدث تحت تأثير عوامل سياسية واقتصادية أيضاً، تتعلق بمصالح الدول الغربية في المنطقة العربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على تلك المنطقة والتحكم بهان طريق وجود قوة لها فيها، وظهر ذلك جلياً خلال حرب الخليج الثانية والثالثة، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن علاقة الدول الغربية مع العرب لا تقوم على علاقة أخذ وعطاء بل تأخذ الدول الغربية ما يناسبها فقط، وبذلك فقد أصبحت علاقة غير متكافئة بين الدول العربية والغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وحتى المساعدات التي تقدمها الدول الغربية للبلاد العربية تستردها بطرق غير مباشرة من خلال سيطرتها الموجودة وهيمنتها على المنطقة العربية وجعل الأسواق العربية بل وجعل الاقتصاد العربي بأكمله تابعاً للاقتصاد الغربي حتى لا يصبح هنالك استقلال كامل للدول العربية وحتى يبقى الاستقلال السياسي للدول العربية غير كامل لأن الاستقلال السياسي لوحده لا يكفي دون الاستقلال الاقتصادي بكافة أبعاده.

إن هذا التواصل في العلاقة بين العرب والغرب لم يكن كسابق عهده القديم يسير بوتيره واحدة "قائمة على استعمار البلاد العربية" بل شهد تفاوت وتشكل وتنوع في أشكال هذا التواصل نظراً للدور الذي لعبته الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي أثرت على تركيبية وبنية المجتمع العربي، حيث أثرت تلك الأحداث التي مرت بها المنطقة العربية على مدى العقود المتلاحقة من القرن الماضي ومن أهمها ما جاء فيها من حروب مثل حرب عام 1948م وحرب عام 1956م وحرب عام 1967م وحرب عام 1973م وحروب الخليج الأولى والثانية والثالثة وما عقب كل تلك الحروب والأزمات من تأثير سلبي على منطقة الشرق الأوسط بأكمله. يظهر بعد الإستعراض لهذه المقدمة القصيرة عن موضوع هذا البحث بأنه لا بد من الإشارة هنا إلى طريقة تصنيف وتبويب أجزاء هذا البحث بشكل كامل خلال هذه الفترة، حيث تم تقسيم هذا البحث وترتيبه على النحو التالي:

المقدمة: تم فيها استعراض موضوع البحث كمدخل تمهيدي له.

الفصل الأول: تناول هدف البحث والإطار النظري له، كما تم في هذا الفصل من البحث استعراض مشكلة البحث والفرضيات والمنهج المتبع فيه.

الفصل الثاني: وضح نشأة العلاقة بين العرب والغرب وبعض العوامل المرتبطة بها.

الفصل الثالث: تناول تحليل العوامل المختلفة من ثقافية واقتصادية وسياسية وكيفية تأثيرها على العلاقة بين العرب والغرب.

الفصل الرابع: وضح حالة الوطن العربي في الوقت الحاضر وبعض المؤثرات الخارجية التي تؤثر عليه واشتمل على خلاصة البحث وقائمة المراجع المستخدمة فيه.

" الفصل الأول "

هدف البحث والإطار النظري

إن هذه الدراسة تسعى إلى تناول الإطار النظري الذي كانت قد بُحثت من خلاله مناقشة الكثير من الآراء حول العلاقة بين الدول العربية والغربية خاصةً الولايات المتحدة الأمريكية، وأن تلك الآراء قد قامت على تحليل لطبيعة تلك العلاقة وخاصةً الطبيعية السياسية ومن المعلوم أنه كان الهدف الرئيسي من ذلك التحليل للآراء المختلفة هو إظهار تحليل من نوع آخر يقوم بدراسة تلك العلاقة في الوقت الحاضر وليس في الزمن الماضي، وفي الوقت الذي تقوم فيه بعض الدراسات بتناولها لتلك العلاقة بين العرب والغرب (دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية حكومات وشعوب) بطرق منفصلة عن الناحية السياسية كما كان ذلك من قبل بعض الباحثين.

إن إضفاء الشكل غير السياسي على العلاقة بين العرب والغرب هو شيء خادع للكثير من البلاد العربية التي تُعتبر علاقتها مع الدول الغربية هي المصدر المهم من القوة لأفرادها، إلا إن هذه الستائر على الطابع السياسي لا تظهر إلا من خلال التصورات العلمية التحليلية الصحيحة مع توضيح بعض الأمثلة من الواقع لبيان حقيقة تلك العلاقات بين العرب والغرب، لذلك فإن الجوانب المتباينة لهذا البحث سوف تكون موضحة ومبنية على التحليل للحقب التاريخية الماضية وليس فقط في مطلع القرن الحالي، وذلك للتمكن من توضيح طبيعة العلاقة التاريخية بين العرب والغرب، حيث أن الفهم الصحيح للعلاقة اليوم دون الرجوع إلى التاريخ لا يكفي لتوضيح تلك العلاقة، فالعلاقة قائمة في الماضي ولكن شكل تلك العلاقة الآن هو الذي أخذ مؤشرات مختلفة عن الماضي، وفي سياق هذا الموضوع لا بد من الإشارة إلى مفهوم العلاقة الصحيحة والسليمة وما يترتب على تلك العلاقة من مفاهيم أخرى عبر التاريخ وفي مراحلها وحلقاتها المتعاقبة والمختلفة، فالعلاقة بالشكل الصحيح تعني المساواة بين الأطراف التي توجد بينهم سواء كانوا أفراد أو جماعات أو دول فيما بينهم.

إن العلاقة الصحيحة بين الدول تضمن حق المشاركة للجماهير من كلا الطرفين بطريقة متساوية، بحيث تقوم تلك العلاقة على الاحترام والثقة من كلا الطرفين لأن المجتمعات فيما بينها هي تعبير عن علاقات بين أفرادها تؤدي إلى تفاعلات بينهم ويكون نتيجة لذلك الشيء المتوقع من تلك العلاقات والتفاعلات، حيث أن التفاعلات تتصاعد لتأخذ أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية، أو نتيجة لتلك العلاقات تتحدد التوقعات وهذه الثلاث عوامل الأساسية والرئيسية لبيان طبيعة العلاقة بين المجتمعات أو بين الحكومات والدول المختلفة سواء كانت عربية أم أجنبية.

إن تلك العوامل الثلاثة السابقة ((العلاقات ← التفاعلات ← التوقعات)) لا بد وأن تؤدي إلى الفعل المعين سواء كان الفعل الاجتماعي أو الاقتصادي أو أي شكل آخر له...، فمن هنا تبرز طبيعة العلاقة إن كانت سليمة أو علاقات قائمة على مصلحة أحد الأطراف على حساب الطرف الآخر لأن الفعل الاجتماعي أو الفعل على شكل آخر يظهر بصورتين رئيسيتين وهما إما فعل سليم، أو فعل غير سليم، ولا يمكن وجود شكلي الفعل معاً في نفس الوقت، فالفعل السليم يظهر إذا تحققت ثلاثة عوامل رئيسية وأساسية لوجوده وخاصةً به وهي الامان

والاحترام والثقة ولا بد الآن من توضيح كل من هذه المصطلحات كل على حدة وإن كانت تابعة ومتربط كل منها بالآخر.....

1 - الامان: وهذا يعني بالنسبة لوجود العلاقة بين العالم العربي والغرب هو عيش كلا أطراف العلاقة بطريقة آمنة ودون خوف أو رعب أو إغتراب أو المرور بنكبات وأزمات وحروب بطريقة مستمرة على مدى التاريخ الطويل.

2 - الاحترام: إن هذا العامل لا يتحقق إلا اذا كانت العلاقة نابعة من المساواة بين الطرفين (طرفي العلاقة) سواء كانت مجتمعات أم حكومات، أما إذا كان يوجد فجوة في تلك المساواة في مختلف المجالات والمستويات، يعني دوله كبيرة ودوله صغيرة أو دولة غنية ودولة فقيرة، أو دولة متقدمة ودولة متخلفة، فإن تلك العلاقة في هذه الحالة لا تقوم على أساس الإحترام والأمان بسبب وجود مصلحة لطرف على حساب الطرف الآخر، وهنا لا بد من توضيح كيفية الطبيعة الأساسية لتلك الدول، فهل تقدم وتطور وغنى تلك الدول الغربية كان أساسيا فيها أم انه جاء نتيجة لسياساتها الإستعمارية وتحكمها بثروات غيرها من الدول ومن أهمها الدول العربية ومن ثم أصبحت العلاقة بينها وبين هذه الدول العربية غير متكافئة.

3 - الثقة: أيضا إن عامل الثقة يتحقق عندما تتحقق العوامل السابقة من أمان واحترام، لانه عندما لا يوجد احترام وامان فالثقة تكون معدومة بطبيعة الحال بين كلا الأطراف الموجودة فيها تلك الدول وينعدم الصدق الحقيقي بينهما أيضا وان كان يظهر نوعاً من الصدق السطحي.

يظهر الآن بأنه لا بد من رؤية الواقع العربي الحالي ورؤية الدول والحكومات العربية كخير مثال على توضيح العلاقة بين العرب والغرب في هذا الوقت بالذات وهو الوقت الحاضر، فهل ما تم عرضه من توضيح للعلاقة بين الاطراف ينطبق على واقع الدول العربية في علاقاتها مع الدول الاجنبية (الغربية) ام لا... ؟ !
الجواب طبعاً بالنفي....، لأن المتتبع لتلك العوامل يظهر له وبدون شك بأن العلاقة بين الدول العربية والغربية لا تقوم على أسس صحيحة وسليمة من أشكال العلاقات، وذلك بسبب عدم المساواة بين تلك الاطراف في مجالات مختلفة وحرص الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية على مصلحتها الخاصة دون غيرها في منطقة الشرق الاوسط وخاصة الثروة النفطية في منطقة الخليج العربي.

إن ذلك التحكم في منطقة الشرق الأوسط ومن أهمها الدول العربية من قبل الدول الغربية يتطلب ولاء من قبل أنظمة الحكم المتتالية لها بل وتحرص على ذلك الولاء مثلما حاولت أن تفعل الدول الغربية ذلك وخاصة في أنظمة الحكم العربية في منطقة الشرق الاوسط، حيث تصاعدت حدة التدخل في تلك المنطقة خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء فترة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي التي كانت الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية تولي له كل حساب خوفا على مصالحها الاقتصادية المتمثلة بالنفط في المنطقة العربية في الشرق الاوسط وفي اطار سعي الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية في جعل أنظمة الحكم في الدول العربية موالية لها، فهي تسعى حالياً الى خلق أنظمة موالية لها تحت إغراءات وإملاءات مصطنعة مثلما فعلت ذلك في أفغانستان قبل عدة أعوام بغض النظر عن مصلحة هذه الدول لأن الجاني لا يهمة مصلحة المجني عليه بل على العكس من ذلك.

أما فيما يتعلق بهذه العلاقة بين العرب والغرب اليوم فيوجد هنالك العديد من المتغيرات والمؤشرات الدالة على وجود تلك العلاقة بشكلها السلبي الحالي (ستظهر بوضوح في سياق هذا البحث لاحقاً)، فلقد تبين من التوضيح السابق على أن العلاقة كلما ارتكزت معرفتها ورؤيتها في الفكر الثقافي المعاصر لمختلف الشعوب على أساس مفهوم (سياسي وتاريخي) ترجع لأصلها، سواء كانت إيجابية أو سلبية بحيث تنصف بالشمول في مختلف الجوانب، وأيضاً هنالك صعوبة في إيجادها على تلك الأسس المركبة المزعومة من قبل دول الغرب نتيجة لوجود متغيرات متعددة كثيرة تؤثر عليها.

كما أن تلك المتغيرات المذكورة متنوعة بشكل واضح ولموس فمنها ما يوجد ضمن الجانب الاقتصادي ومنها أيضاً ما هو موجود على الجانب السياسي ومنها ما هو موجود على الجانب الاجتماعي والثقافي، وأيضاً هنالك ما يوجد ويقوم على المصلحة الخاصة لأحد الطرفين، لذلك فإن طبيعة تلك العلاقة ونوعها بين مختلف الدول تتأثر بالنواحي السياسية والتقدم فيها. كما أن العلاقة في مفهومها الحالي تتأثر بالتقدم والتطور الموجود على اختلاف مستوياته من تطور في المجالات الاجتماعية والمجالات السياسية والمجالات الاقتصادية وبقيم ومعايير المجتمعات والدول المختلفة والمتغيرات والمؤشرات الموجودة في العالم اليوم.

إن العمل على إيجاد تعريف مطلق لشكل العلاقة يواجه صعوبة نظرية وذلك نظراً لطبيعة الوقت المعاصر الذي يتسم بنوع من التعقيد الموجود في مختلف نواحي العالم حالياً وفي مختلف الدول والمجتمعات وخاصةً المجتمعات والدول الرأسمالية الغربية وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى المجتمعات الأخرى وعلى كل حال، ونظراً لصعوبة تعريف مفهوم العلاقة وتوضيحها بسبب انه مفهوم سياسي وتاريخي شامل وبسبب كونه يختلف من وقت إلى آخر بسبب الطبيعة العالمية الحالية المعقدة في علاقاتها، فإن ذلك لا يدل على انه يمكن استخدام هذا المفهوم (العلاقة) دون شئ يُعرف عنه، فهناك أسس معروفة عن وجود العلاقات بين أطراف مختلفة ويمكن للمتفحص أن يعرف مدى الكيفية التي توجد فيها العلاقة بين طرفين مختلفين أو متساويين كما تبين سابقاً.

إن الأسس التي يوجد عليها مفهوم العلاقة تتطلب إلتزام من كلا الطرفين حتى يتم تحقيق تلك العلاقة بالصورة الصحيحة لها، وإذا كان هنالك اختلافات في فهم تلك العلاقة بين الدول نتيجة لاختلاف الزمان والظروف المصاحبة له إلا أن تلك الإختلافات في الفهم لذلك المفهوم لا يجوز أن تقوم على إهمال الأسس الأساسية والرئيسية التي قام عليها نظام العلاقة، كما أستقر ذلك في الفكر الثقافي المعاصر المختلف والسائد الآن في الدول والمجتمعات والشعوب ولدى الأفراد على مر التاريخ وفي حقه المختلفة.

كما أن وجود العلاقة بشكلها السليم والصحيح يضمن توفر شروط متنوعة وهي ضمان الحقوق المختلفة للأطراف ذوي العلاقات وإعطاء الحقوق للأفراد (لأفراد المجتمع وليس فقط للفئات الحاكمة) مثل الحقوق في المشاركة السياسية وإعطاء الحرية والديمقراطية بشكلها السليم (وليس كما تراه الدول الغربية) لمختلف فئات المجتمعات وضمن الحقوق في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تمكّن الإنسان من العيش بكرامة وإعطاء حرية الرأي والرعاية والعدالة الاجتماعية والتنمية بمختلف أشكالها ومشاركة مختلف فئات المجتمع فيها على اختلاف انتماءاتهم السياسية وطبقاتهم الاجتماعية على اعتبار ان التنمية السياسية احد شروط هذا العصر المتقدم.

إن هذه المسؤولية في قيام العلاقة بالشكل الصحيح والسليم تُعتبر من مسؤوليات الفئة الحاكمة في كل دولة وأيضاً يقع على مسؤولية هذه الفئة ضمان توفير الحقوق المختلفة السالفة الذكر للإفراد وضمن تطبيق المبادئ والالتزام بالمبادئ الأساسية للأمم وجعل الحكم من أجل المصلحة العامة للناس وليس استغلال ذلك الحكم لصالح فئات وطبقات محددة في داخل المجتمع عن طريق إقامة علاقة ذات شراكة غير متكافئة بين الدول العربية والدول الغربية كما هو قائم حالياً، هذا ما سوف يتبين بوضوح في هذه الدراسة لاحقاً

كما أنه من الأهداف الرئيسية لهذه الدراسة أيضاً هو محاولة التوصل إلى المعرفة الصحيحة للنموذج القائم حالياً من شكل العلاقة السياسية بين العرب والغرب، فالعلاقة بين الحكومات وليست بين الشعوب، حيث أن ذلك سيكون في إطار تصورات ورؤية للعلاقات المختلفة دولياً في الوقت الحاضر على اختلاف التغيرات والأحداث التي أصبحت بها هذه العلاقة على درجة كبيرة من الأهمية وأصبح هنالك خطورة كبيرة على صعيد العلاقات بين تلك الأطراف (العرب والغرب) وأيضاً من الناحية السياسية يوجد خطورة كبيرة خاصة في البلاد العربية، على اعتبار أن هنالك محاولة لإضفاء الهيمنة المخفية على السياسة الغربية وخاصةً سياسة الولايات المتحدة الأمريكية لتجريد تلك العلاقة من المضمون السياسي لها وجعلها علاقات تجارية واقتصادية مثل العلاقات مع دول الخليج العربي فيما بينها وبين دول الغرب التي تقوم على بيع البترول للغرب مقابل الثمن كما يفهم ذلك بعض الناس، ولكن العكس هو الحاصل، فالعلاقة هنا ليست تجارية واقتصادية وإنما العلاقة سياسية بحتة محاولة بذلك تلك الدول الغربية إلى السيطرة الاقتصادية من خلال المضمون السياسي لتلك الدول الغربية وخاصةً الولايات المتحدة الأمريكية لقيام النظام الدولي (العالمي) الجديد على أسس نظام الرأسمالية الغربي الجديد القائم على استغلال الثروات الاقتصادية في الوطن العربي وخاصةً الثروات النفطية وجعل الأسواق العربية أسواقاً لاستهلاك المصنوعات والمنتجات الأجنبية، لذلك تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى خلق بعض من النزاعات والحروب في المنطقة العربية وذلك لجعل تلك المنطقة في حاجة إلى الأسواق الأجنبية الخاصة بالنواحي العسكرية، لأن تلك الحروب والنزاعات العربية من شأنها أن تقوم على مصلحة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية وأن تلك المصلحة للغرب تكمن في الأطراف المتصارعة في المنطقة مع بعضها البعض لتتمكن الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك من السيطرة بطريقة لا أحد يستطيع أن يخالفها فيها، يظهر ذلك جلياً من خلال ما حدث في حرب الخليج الثانية والثالثة وما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من سيطرة شبه كاملة على منطقة الخليج العربي بحجة تطبيق القرارات الخاصة بالأمم المتحدة ومجلس الأمن والشرعية الدولية وحماية الدول والديمقراطية وتحقيق الوجود لحقوق الإنسان.

إن هذا الإطار بالنسبة لهذا البحث يُشكل الأداة الاستراتيجية والتحليلية التي تمكن الباحث والدارس لهذا الموضوع من فهم واستيعاب وضع العالم العربي والعلاقات بينه وبين الغرب منذ زمن تاريخي طويل والتي من المؤكد بأنه يُنظر إليها من قبل حكومات الغرب على أنها علاقة مصلحة لها دور إيجابي بالنسبة لهم أي للغرب ويُشكل عدم وجود تلك العلاقة خطورة على زعزعة أمن واستقرار الدول الغربية، الأمر الذي فرض على تلك الحكومات على وجود مثل تلك العلاقات بينها وبين الدول الشرق أوسطية وخاصةً الدول النفطية الكبيرة مثل دول الخليج العربي ليس بسبب مصلحة تلك البلاد العربية وإنما لمصلحة الأجانب أنفسهم،

وتظهر تلك الشعوب والثقافات العربية في بوتقة واحدة وهي بوتقة المجتمع القائم على النظام العالمي الجديد وفقاً للثقافة الغربية والسياسة لتلك الدول المُتحكّمة، ولتتمكن من السيطرة على تلك البلاد وهو ما دفع تلك الحكومات المتعاقبة في الغرب على التعامل مع الدول النفطية باعتبارهم أصدقاء، وما يُعزز ذلك ما تقوم به الشعوب العربية من التقليد الأعمى لعادات الغرب عن طريق استيراد الكماليات المتقدمة تكنولوجياً إلى بلادهم، كما تعمل الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية على توحيد العالم وفقاً لنظام العولمة.

وأخيراً لا بد من الإشارة هنا إلى أن أهمية استعراض هذا الإطار النظري في هذه الدراسة كما أسلف الذكر كان ليُشكل أداة استرشادية وتوجيه لمضمون هذه الدراسة التي سيقوم بها الباحث حول طبيعة العلاقة بين العرب والغرب في مطلع القرن الحالي أخذ بعين الاعتبار العديد من المتغيرات والظروف التي تناولها الباحثين حول هذا الموضوع، ولذلك سوف يُكرس الجزء التالي لاستعراض مشكلة البحث والفرضيات والمنهج المستخدم فيه لاحقاً.

أولاً: مشكلة البحث:

إن مشكلة البحث ومحور هذه الدراسة تتمثل في السؤال المحير والأكثر أهمية الذي يدور حول ما هية طبيعة العلاقة بين الدول العربية والغربية في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين؟ وينبثق عدد من الأسئلة الفرعية هنا منها:

- 1 - ما مدى التأثير للأحداث التاريخية على وجود تلك العلاقة؟
- 2 - ما هي أهم العوامل المؤثرة على وجود تلك العلاقة؟
- 3 - ما مدى تأثير هذه العلاقة على الشعوب العربية؟

ثانياً: فرضيات البحث:

- 1 - إن التجربة التاريخية تعمل على تحديد ومعرفة شكل العلاقة الصحيح بين العرب والغرب.
- 2 - كما أن العوامل المختلفة من ثقافية، واقتصادية، وسياسية، لها أثر على وجود تلك العلاقة.
- 3 - كما أن لعملية السلام في المنطقة دور مهم في استمرار تلك العلاقة بين العرب والغرب وخاصةً العلاقة بين العرب والولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً: منهجية البحث:

لقد تم اعتماد المنهج التاريخي والمنهج التحليلي النقدي لتناول التصورات الفكرية حول طبيعة العلاقة بين العرب والغرب من أجل تحليلها لمعرفة الشكل الصحيح لطبيعة تلك العلاقة، ولذلك فإنه قد أعتد الباحث على مراجعة المصادر العلمية من كتب ومجلات خاصة بهذا الموضوع ومن خلال الاطلاع على معرفة طبيعة تلك العلاقة عن طريق وسائل أخرى مثل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وحسب المعرفة الظاهرة عن هذا الموضوع خلال العقود التاريخية الماضية،

حيث أعتد عليها بشكل كبير خاصةً في صياغة الإطار النظري لهذا البحث المتناول لطبيعة العلاقة بين العرب والغرب ومحاولة جادة لمعرفة شكل العلاقة الصحيح بين العرب والغرب.

"الفصل الثاني"

"نشأة العلاقة العربية الغربية"

إن العلاقة بين الدول العربية والدول الغربية كانت موجودة منذ زمن طويل كما تبين من خلال استعراض الإطار النظري في هذا البحث ولكن الآن أصبحت هذه العلاقة ذات طابع خاص يتميز بالهيمنة الغربية المباشرة على الدول العربية من خلال تلك العلاقة، لذلك فإن أهم ما يمكن محاولة معرفته ومراعاته والتفكير والاهتمام به في الوقت الحاضر هو معرفة العناصر التاريخية الهامة في البناء الذي يقوم على إقامة النظام الدولي القائم حالياً، لذلك فإن معرفة التجارب والممارسات السابقة من قبل تلك الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية والتي طبقت بين عالمي الشرق والغرب أمر ضروري لمعرفة شكل العلاقة الحالية.

كما أن معرفة الأساليب والأشكال المختلفة التي تعامل بها الغرب مع منطقة الشرق في أوقات وتواريخ مختلفة ومتنوعة منذ الماضي وحتى الوقت الحاضر سواء مع المنطقة المحيطة بالشرق الأوسط أو ما يسمى (المحيط الإقليمي الشرق أوسطي أو العالم العربي) ، تظهر من خلال تقسيم تلك الفترة إلى قسمين تاريخيين مختلفين أو مرحلتين تاريخيتين هما: (1)

1 – المرحلة الأولى: وهي منذ بداية مطلع القرن التاسع عشر وحتى حلول القرن الماضي وهو القرن العشرين أي تحديداً بين المؤتمرات المنعقدة سابقاً وهي مؤتمر فيينا سنة 1815م حتى عقد مؤتمر فرساي سنة 1919م وهذه المرحلة تسمى بالمرحلة التاريخية الكولونيالية.

2 – المرحلة الثانية: وهي من المراحل التاريخية المهمة وهي المرحلة الممتدة منذ مطلع القرن الماضي أي القرن العشرين وحتى عقد مؤتمر فرساي سنة 1919م وما حصل بعده من تحولات تاريخية مختلفة من حروب عالمية ومحلية خلال القرن العشرين مثل الحربين العالميتين الأولى والثانية والحروب في منطقة الشرق الأوسط مثل حرب سنة 1948م وحرب سنة 1956م وحرب سنة 1967م وحرب سنة 1973م وحروب الخليج الأولى والثانية والثالثة وتستمر هذه المرحلة الثانية من المراحل التاريخية حتى سقوط وانهيار الاتحاد السوفيتي في أوائل العقد الأخير من القرن الماضي (القرن العشرين) وهذه المرحلة تسمى بالمرحلة التاريخية الإمبريالية هذه التسمية تعني الاستعمار الجديد للبلاد العربية.

إن مثل هذه المعرفة التاريخية الموجودة أصلاً سوف تُعطي المزيد من المفاهيم التصورية الأساسية والرئيسية في القدرة على المعرفة لما سيواجه هذه المنطقة في المستقبل من التحديات المختلفة القادمة في القرن الحالي (القرن الحادي والعشرين) الذي يمكن تسميته بالمرحلة التاريخية الكابيتالية على غرار تسمية المراحل السابقة وهكذا تسميات.

(1) الجميل ، سيار ، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط ، بيروت : مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، الطبعة الأولى ، 1997 ، ص 226 .

إن أهم المواقف المؤثرة في هذه المراحل التاريخية والحقب الزمنية المختلفة ما جاء بها من سيطرة الاستعمار الغربي على معظم البلاد العربية وتقسيم تلك البلاد إلى أقسام بين الدول الأوروبية فيما بينها مثلما جاء في اتفاقيات سايكس-بيكو ومؤتمر سان ريمو، وذلك وفقا لقربها وموقعها الاستراتيجي لها، وذلك على حساب أن المنطقة العربية تُعتبر من المناطق الاستراتيجية بحكم موقعها المتوسط في قلب العالم وفي وسط قارات العالم الكبرى وهي قارة آسيا وقارة أفريقيا وقارة أوروبا ومرور الطرق التجارية منها عبر مضيق جبل طارق والخليج العربي والبحر الأحمر، حيث كانت تستغلها الدول الأجنبية في ترويج بضائعها إلى مناطق مختلفة من العالم في الماضي وما زالت كذلك في الوقت الحاضر، وأيضا تم استغلالها من نواحي عديدة أخرى سياسية وعسكرية وغيرها... .

إن هذا التقسيم الغربي للدول العربية أدى إلى التشتت وتقطيع تواصل المجتمع العربي الطبيعي الذي أمدد لمئات السنين. كما أن القرن الماضي (القرن العشرين) يُعتبر من أكثر المراحل التاريخية التي يتضح من خلالها طبيعة تلك العلاقة بين العرب والغرب بل وتحديد تلك الطبيعة الخاصة بهذه العلاقة بين الدول العربية والدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

كما أن المعاناة الكبيرة التي عانى منها الوطن العربي في مختلف الحقب التاريخية المختلفة وما زال يعاني منها حتى الوقت الحاضر ولكن بصورة مختلفة عن قبل (معاناة مبطنة) قد جاءت نتيجة لتلك العلاقة بينه وبين الدول الغربية مهما اختلفت أشكالها، لأن المتفحص للواقع العربي يرى مدى التخلف في مختلف الجوانب الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، وهذا التخلف بأشكاله المتباينة يجعل المواطن العربي والبلاد العربية في وضع وحالة عميقة وواسعة الشمول من الاغتراب في مختلف مجتمعاته، وكان ذلك قد أوجب على المجتمع العربي إزاء معاناته هذه في الماضي أن يسعى لشق الطريق النضالي وذلك في سبيل الحصول على استقلاله وتجاوز حدود التجزئة والتخلف والجهل على اختلاف الصور والأشكال التي هو فيها الآن.

إن البلدان والشعوب في الوطن العربي تُعاني من الكثير من المشكلات الرئيسية وهي التخلف والتجزئة والتحكم الخارجي من قبل الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وأيضا ما زالت هذه الشعوب العربية تُعاني من الفقر والاغتراب الشامل، وفي إطار هذه البيئة الجديدة التي عملت على زيادة حدة المتناقضات الموجودة والتي كانت قد بدأت تدفع بالإنسان العربي إلى أماكن تناقضات جديدة غير السابقة وإلى تحمل المسؤوليات الجديدة ولكنها خطيرة جدا، لذلك فلا بد من الوقوف وقفة جدية إزاء هذه العلاقة بين الدول العربية والدول الغربية وضرورة العمل على فك الارتباط القائم بينهما والموجود على أساس الإستغلال من قبل الدول الغربية والتعبية من قبل الدول العربية (2).

إن المشاركة بين الدول الأوروبية بسبب حاجاتها وسرعتها في بناء اقتصاد قوي تحت وطأة النظام الاقتصادي والسياسي العالمي هذا يعني زيادة الغناء لمناطق الشمال على حساب مناطق الجنوب، حيث يتمثل ذلك في الغناء لمناطق أوروبا على حساب المناطق الجنوبية فيها وهي البلاد العربية في شمال قارة أفريقيا وغرب قارة آسيا، وهذا موجود بالفعل فقد لوحظ ازدياد للاستثمارات الغربية لدول العالم الثالث،

(2) وطفة، علي أسعد (2000)، الطموحات السياسية وأبعادها القومية والاجتماعية، مجلة عالم الفكر، مجلد 29 عدد (2)، ص 206.

وكان ذلك أيضاً يهدف إلى قيام السيطرة على نواحي مختلفة ومهمة من الجانب الاقتصادي لتلك الدول الغربية في المنطقة (منطقة الشرق الأوسط) مثل المواد الخام وجعل تلك الأسواق في دول العالم الثالث وخاصةً أسواق البلاد العربية أسواق استهلاكية لمنتجات الدول الغربية، حيث يظهر ذلك جلياً في منطقة الخليج العربي وهذا يعني اختلاف الاستثمارات الأجنبية من منطقة لأخرى.

كما وأنه في سياق الدور السلبي للعلاقات بين الدول العربية والدول الغربية (متمثلاً ذلك بالحكومات) وما يربطهما بالعديد من المسائل والظواهر الأخرى وعلى رأس هذه الظواهر غياب الاستقرار السياسي، وفشل الوحدة الوطنية، وغياب التنمية الشاملة، وغيرها...، ستزداد صورة هذه التبعية للدول العربية الملتحقة بدول الغرب بالجوانب الاقتصادية وغيرها، ولعل هذه العلاقات المبنية أساساً على الواقع الذي فرض على تلك الدول من خلال حكوماتها وبالتحديد أن الدول والحدود السياسية لها لم تأخذ بالحسبان البعد القومي ولا البعد الديني لتلك الدول، وقد تم ذلك تحت تأثير ضغوط الدول الغربية عندما منحت الدول في العالم الثالث وخاصة الدول العربية استقلالها غير أن هذا الوضع لم تشهده أوروبا والغرب في دولهم.

كما أن الهدف الأساسي في العلاقة بين الدول الغربية والعربية هو مصلحة الدول الغربية على حساب الدول العربية، يظهر ذلك جلياً في قول د. جمال القنان أي أنه منذ سنة 1990م وبالتحديد بعد أزمة الخليج بدأ الحديث عن نظام عالمي جديد يفتح أمام الإنسانية أبواباً عريضة نحو مستقبل يتسم بالرخاء والحرية والديمقراطية، فلقد انتشر استعمال هذا المصطلح إلى درجة أنه أصبح الموضوع المهيمن في الأدبيات السياسية العالمية في يومنا هذا، وتُمثل الفترة الممتدة بين سنة 1986م وحتى منتصف سنة 1990م بدايات لقيام النظام العالمي الجديد فبعد عام 1986م أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها حرباً مُستهدفة للبترول واستهدفت هذه الحرب البلاد المنتجة للبترول وخاصةً دول الخليج العربي،⁽³⁾ حيث كانت منذ تلك السنة قد حدثت تغيرات في نظام الاتحاد السوفيتي الشيوعي وحصل علاقة مرونة (أخذ وعطاء) بين المعسكر الشرقي والغربي فكان ذلك مقدمه لانتهاء الحرب الباردة التي تمثلت بإنهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي فحصلت سيطرة استعمارية جديدة تحت غطاء النظام العالمي الجديد.⁽⁴⁾ كما تُعتبر أزمة الخليج سابقاً هي الظروف الملائمة لقيام النظام العالمي الجديد، يظهر ذلك بوضوح في رؤية التدخلات التي حصلت في تلك المنطقة من قبل الغرب والولايات المتحدة الأمريكية فمعروف أن منطقته الخليج العربي هي منطقته ذات أهميته استراتيجية واقتصادية للجميع.

لقد بدأ خوف الولايات المتحدة الأمريكية على تلك المنطقة (منطقته الخليج العربي) بعد سقوط شاه إيران الذي كان مالياً لها فحصل بعد ذلك خوفاً كبيراً لديها من تقارب أكبر قوتين في المنطقة وهما قوتنا العراق وإيران فكانت دبلوماسيه الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة 1979م قد عملت على منع وجود مثل هذا التقارب في منطقته لأن وجود مثل هاتين القوتين ستحول دون تدخلها في المنطقة عندها ستفقد الولايات المتحدة الأمريكية مصالحها البترولية.

(3) محمد الأطرش وآخرون...، العرب وتحديات النظام العالمي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1999، ص 133.

(4) الأطرش وآخرون...، مرجع سابق، ص 157.

إن حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران كان للغرب والولايات المتحدة الأمريكية مصلحة منها وهي تدمير تلك القوتين بعيداً عن تدخلها المباشر في تلك الحرب ووقوف المجتمع الدولي والدول العربية موقف المتفرج في تلك الحرب وذلك لان الغرب والولايات المتحدة الأمريكية هم المسيطرون على النظام العالمي الجديد تحت ستار المجتمع الدولي وتحقيق الديمقراطية والنظام العالمي القائم على مقولة إعطاء حقوق الإنسان للجميع في داخل الدول.(5)

لقد كان دور الولايات المتحدة الأمريكية خلال حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران هو تغذية ذلك الصراع ليُساهم في إزالة أكبر قوتين في تلك المنطقة حتى تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من التحكم في منطقته الخليج العربي بعد التخلص من أي منازعات لها في هذه المنطقة، وهذا فقط هو خير مثال على سياسية الولايات المتحدة الأميركية اتجاه المنطقة العربية، حيث أن هذا المثال يُظهر طبيعة العلاقة بين الدول العربية والدول الغربية على أنها قائمة وستبقى قائمه على أساس مصلحة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية فقط، حيث يتمثل ذلك بالاستيلاء على خبرات وثروات الأمة والوطن العربي المتمثل في السيطرة على الثروة البترولية في منطقته الخليج العربي، بحيث أن هذه الثروة هي من الثروات الاستراتيجية المهمة التي تعمل على تحريك الصناعة في تلك الدول الغربية، ومن ثم تحريك الجوانب المختلفة من اقتصادية وتجارية واستثمارية في مناطق مختلفة من العالم، لذلك فالسيطرة للدول الغربية على البترول يعني سيطرتها على مختلف مجالات الحياة المتنوعة لان البترول هو المُسير لحركه الصناعة العالمية اليوم وبدونه لا يمكن أن يكون تقدم صناعي أو غيره في العالم.

كما أن الدول الغربية تعمل جاهدةً ليس فقط على الحصول على الثروة البترولية ولكن أيضاً تحرص على التحكم في الأنظمة السياسية التي توجد فيها تلك الثروة، فهذا العمل يؤدي بها إلى أن تضمن سيطرتها على تلك الحكومات والشعوب لضمان الحصول على البترول في المستقبل القريب والبعيد، لذلك فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي المُتمثل بالمعسكر الشرقي بحيث انتهى نظام الحرب البارد واصبح هنالك فراغ كبير أمام دول الغرب فلا يوجد نظام منافسة بين قوتين كبيرتين ولكن أصبحت القوة واحدة في العالم، فأخذت هذه القوة للدول الغربية تسعى إلى السيطرة على العالم وفقاً للنظام العالمي الجديد الذي تدعيه متمثلةً تلك القوة بالدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، لذلك كان النظام العربي من الأنظمة الإقليمية المُعرضة أكثر من غيرها لحدوث تأثيرات عليه بسبب تلك التحولات التي سوف تحدث في العالم نتيجةً لانهيار المعسكر الشرقي وبقاء الولايات المتحدة الأمريكية مُحكمة في العالم لوحدها، فكان الوطن العربي يُشكل بيئة خصبة لحدوث مثل تلك التدخلات الأجنبية والأمريكية بسبب حالة الضعف الاقتصادية والسياسية فيه.(6)

كما حصل بعد ذلك أن جاءت حرب الخليج الثانية والثالثة التي كان للولايات المتحدة الأمريكية حصة الأسد في سيطرتها على تلك العملية وأدارتها وسعيها إلى تدمير العراق بعد أن لم يُدمر خلال الحرب الخليجية الأولى، إضافة إلى تحكمها في إدارة تلك الأزمة والحرب، وذلك حتى تستطيع من القدرة على التحكم ولتعزيز قيام النظام القائم على هيمنتها على صعيد العالم وفقاً لنظام العولمة وهيمنتها الجديدة.

(5) الأطرش وآخرون...، مرجع سابق، ص 134 .

(6) الأطرش وآخرون...، مرجع سابق، ص 158 .

إن الدول الغربية وكما يظهر من خلال الحقب التاريخية المختلفة التي مر بها الوطن العربي كانت تعمل منذ زمن طويل للسيطرة على المنطقة العربية، لذلك فإن انهيار الاتحاد السوفيتي ليس فقط السبب الوحيد الذي جعلها تُسيطر على هذه المنطقة ولكن انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة بينة وبين المعسكر الغربي القائم على رأسه الولايات المتحدة الأمريكية كان ذلك سبباً داعماً وقوياً لتتمكن تلك الدول الغربية من السيطرة على المنطقة العربية.

كما أن الدول الغربية تسعى إلى السيطرة والتحكم ليس فقط على المنطقة العربية بل تسعى إلى التحكم في مختلف دول العالم بحكم أنها باتت هي الدول الأقوى وهي الدول المركزية وما تبقى هي دول أطراف وليس لها قيمة على اعتبار التسميات التي تُطلقها تلك الدول الغربية على الدول الفقيرة حسب ما تراه مناسباً بحكم قوتها وتفوقها الكمي والنوعي في مختلف المجالات الحياتية المختلفة.

كما أن الدول الغربية تحاول أن تظهر وخاصة من خلال وسائل أعلامها على أنها حريصة على مساعدة المحتاجين في البلدان النامية وخاصةً البلدان العربية، لذلك فهي تقوم بتقديم بعض المساعدات المادية لبعض الدول والمنظمات الخاصة بها، إلا أنها تهدف من وراء ذلك إلى إبقاء حالة التخلف والانهيار الذي يُصيب تلك البلدان، وأيضاً أن الدول الغربية تعمل على ذلك بسبب حرصها على مصالحها في العالم بجعل العالم مؤيداً لها بسبب تقديمها لتلك المساعدات لبعض الفئات المحتاجة لها، يظهر ذلك جلياً من خلال تقديم المساعدات المادية لبعض الدول العربية ضمن العلاقات القائمة بين الدول العربية والغربية مثلما هو موجود في الوقت الحاضر.

لقد تبين أن الدول الغربية تحرص على تقديم تلك المساعدات ليس رغبةً في المساعدة ولكنها تحرص على مصالحها الخاصة دون غيرها،

فالمساعدات التي تقدمها ترجع إليها بطرق أخرى مختلفة عن طريق السياسات التجارية الغربية التي تعمل من خلالها تلك الأنظمة الغربية القائمة على الاستثمار ووضع أنظمة جديدة مثل نظام الخصخصة في معظم البلاد وحتى البلاد النامية لتكون لها اليد العليا للاستيلاء على كل شيء محتاجة لة فيها ولضمان أن تبقى تلك الدول النامية على حالها دون أي نوعاً من التقدم إلا بإرادتها.

"العلاقة العربية الغربية والعوامل المرتبطة بها"

إن العلاقات الاقتصادية، والسياسية، والجغرافية، والثقافية، والاجتماعية، تُشكل عوامل أساسية في توضيح شكل العلاقة بين العرب والغرب، كما أن العلاقات المختلفة في جوانبها هذه تظهر في عدم مساواة بين العرب والأجانب، وذلك بسبب التفاقم المستمر والدائم نتيجة للتغيرات والفجوات الكبيرة والعميقة في صلب هذه الأشكال لتلك العلاقات بينهم خاصةً بين البلدان ذات النظام الرأسمالي وبين البلاد العربية المُصنفة من بلدان العالم الثالث، وأن هذه الفجوة في العلاقات تظهر في تزايد وسرعة من ناحية الإنتاج والمستوى المعيشي للمجتمعات العربية، وإن كان هنالك بعض المجتمعات العربية التي تتمتع بمستوى معيشي عالي، إلا أن تلك الدول لم تتل ذلك المستوى بجهدا المستمر، ولكن ذلك جاء نتيجة للثروة النفطية وما تقوم به تلك الدول هو ناتج من استبدال ذلك النفط بالمستوى المعيشي المرتفع لشعوبها. كما أن العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية والأجنبية تهدف إلى اختراق الأسواق العالمية كلها من قبل الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية من خلال نظامها الرأسمالي،

لأن النظام الرأسمالي يُعتبر من الأنظمة التي تدمج النظام الاجتماعي العالمي في شكل موحد، وهذا التطور الرأسمالي لا بد إلا أن يكون ملازماً للإنتاج وفقاً لطبيعة وتطبيق هذا النظام الرأسمالي القائم على العرض والطلب ووفقاً لحاجة الدول والأسواق وما تُمليه عليه تلك الدول الغربية من نظام العولمة الذي يهدف إلى توحيد كل العالم في بوتقة واحدة، ولذلك تسعى الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية من خلال هيمنتها المخفية على البلاد العربية خاصةً وعلى بلدان العالم الأخرى عامةً إلى فرض ثقافتها ومعاييرها المختلفة الخاصة بالحياة الاجتماعية لمختلف البلدان وتعمل على غزو ثقافي بشكل واسع في مختلف المجتمعات العربية عن طريق تكريس منتجاتها وعن طريق وسائل الإعلام ووسائل الاتصال المختلفة التي جعلت من العالم قرية صغيرة وأدت إلى تقريب المجتمعات من بعضها البعض وإلى التقليد الأعمى للناس لعادات وتقاليد المجتمعات الأجنبية القائمة على معايير وقيم مختلفة عن نظمها وعاداتها، وفي خضم هذه التحديات الكبرى ومن جديد بدأ الإنسان العربي (خاصة المثقف) يواجه في المستوى الذهني مسألة الأولويات الاجتماعية والقومية ومن جديد أيضاً بدأ التساؤل العلمي عن سُلّم القيم الجديدة في ثقافة الإنسان العربي في ظل هذه الاختلافات التاريخية والمراحل المختلفة.

إن الانهيار الكبير الذي أصاب القومية العربية خلال القرن الماضي (القرن العشرين) خاصةً بسبب الحروب المختلفة منذ عام 1948م وحتى بعد حرب عام 1967م أدى إلى تفكك وتصدع المشاعر الحماسية عند الشعوب العربية، حيث أن الهزائم والتحولات السياسية والاجتماعية التي مرت بها الدول العربية تُشكل الدافع الرئيسي للتحويلات الخاصة بالقيم وبالنواحي المختلفة للحياة من اجتماعية واقتصادية، فالتأثير الثقافي يؤدي إلى التأثير على القيم الموجودة في داخل المجتمع، هذا وتُشكل دراسة العلاقات المختلفة من اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وعلاقات السلام، ودراسة التاريخ الماضي، باباً من الأبواب للكشف عن الطبيعة الحقيقية للعلاقات السائدة بين العرب والغرب في مطلع هذا القرن،⁽⁷⁾ وهذا أيضاً يُساعد في معرفة الثقافة الموجودة وهي الثقافة العالمية المولية للغرب والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا التفريد للثقافة العالمية يُساعد في تقوية الهيمنة وإقامة النظام العالمي الجديد في منطقة الشرق الأوسط تحت ستار جديد للتقدم والتطور تُخفي تلك الدول الأوروبية وراءه كل حاجاتها في تلك المنطقة.

إن العلاقات الاقتصادية كما يظهر من الواقع تُعتبر من أكثر العلاقات الموجودة بين الدول العربية والغربية والتي تُساعد بل وتُظهر بشكل واضح طبيعة العلاقات بين العرب والغرب على غرار ما تقوم به تلك العلاقات الاقتصادية من إظهار حاجة الدول الغربية الاستغلالية للدول العربية من خلال تحكّمها فيها عن طريق السيطرة عليها في نواحي مختلفة إعلامية، وثقافية، ومعيشية، وأيضاً التحكّم فيها تحت ستار التقدم الحاصل في العالم، فالعلاقة بشكل عام هي وسيلة ضرورية وأساسية منذ القدم وعلى مر العصور والازمان وفي مختلف المجتمعات مهما كانت درجة تطورها في الحياة وعند مختلف الدول والشعوب سواء كانت علاقة بين الدول أو علاقة بين الأفراد وبدون شك فهي وسيلة للتعاون في الشؤون المختلفة (هذا الشكل الصحيح للعلاقة).

إن العلاقة بصورة عامة لا تقتصر فقط على أسباب اقتصادية سواء كانت من جانب الدول الغنية أو الفقيرة وإنما يوجد أسباب أساسية أخرى وأسباب ثانوية تُشجع على إقامة العلاقات الدائمة وشبه الدائمة بين الدول،

(7) وطفة، علي أسعد (2000) مرجع سابق، ص 207 .

وهذه الأسباب التي تؤدي إلى وجود العلاقة بشكلها الحالي بين الدول العربية والغربية وهي علاقة قائمة على مصلحة الغرب في الدول العربية. كما تبين ذلك من خلال ما تم استعراضه في بداية هذا البحث عن علاقة الدول العربية والغربية.

كما إن الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها هي الأقوى في دول العالم، لذلك فهي تحرص على إظهار تلك العلاقة بينها وبين الدول العربية وأيضاً الدول النامية الأخرى على أنها علاقة شراكة ومصلحة لكلا الطرفين، هذا من خلال ما تُظهره تلك الدول الغربية في سياستها الخارجية القائمة بالعمل على إظهار شيء وإخفاء شيء آخر، أي العمل على تأمين المصلحة من مختلف الجوانب وخاصةً الاقتصادية لتلك الدول الغربية، فهذا الجانب المخفي لسياسة الدول الغربية، أما الجانب المرئي فهو عكس ذلك حيث تحاول إظهار نفسها أي الدول الغربية على أنها حريصة على المصلحة العامة وعلى مصلحة كل المواطنين في تلك الدول النامية، فهذه هي السياسة الازدواجية عند الدول الغربية وخاصة عند الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن هناك أسباب أساسية وثنائية تعمل على تحكم الدول الغربية بالدول العربية وهذه الأسباب هي:

أولاً: الأسباب الأساسية:

لقد تكونت هذه الأسباب من الدول الغربية نفسها أي تدخل من خارج الدول العربية ويكون ذلك نتيجة لأسباب اقتصادية من الدرجة الأولى وأسباب سياسية وثقافية ومصلحة الغرب في منطقة الشرق الأوسط (سيتم توضيح هذه الأسباب في الفصل الثالث من هذا البحث).

ثانياً: الأسباب الثانوية:

إن هذه الأسباب للعلاقات القائمة حالياً هي أسباب خاصة بالدول العربية نفسها، تتمثل هذه الأسباب في عدة جوانب منها الجانب الثقافي، والسياسي، والاقتصادي، والقانوني، حيث عملت تلك الأسباب الثانوية الخاصة بالعرب أنفسهم على تشجيع التدخل الأجنبي بل وإيجاد علاقة زائفة وغير متكافئة وغير سليمة بين العرب والغرب متمثلاً ذلك بالحكومات الموجودة.

كما ظهر أن هنالك أسباب أخرى داخلية تعمل على التدخل الأجنبي وهي أن بعض الدول العربية تحتاج إلى الكثير من المصادر والكفاءات الأجنبية الخارجية بسبب نقص الخبراء والمتعلمين والمهنيين فيها. (8) كما أن تلك البلاد العربية تحتاج إلى بيع ثروتها النفطية وفي الجانب الآخر فإن الدول الأجنبية استغلت ذلك وأصبحت تتدخل في تلك الدول العربية عن رضى سكانها وتكيفهم الصحيح مع ذلك التدخل الأجنبي الغاشم.

كما أنها أي الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية تُحاول السيطرة على الثروة النفطية كما تبين سابقاً في هذا البحث وذلك عن طريق السيطرة والتحكم في تلك الدول وخاصةً الحكومات في تلك الدول وجعل المنطقة مديونة للغرب بل وإغراقها بالديون الخارجية حتى تجعلها في حاجتها مهما حصل من تطورات إقليمية في المنطقة العربية.

(8) الجميل، سيار ، مرجع سابق ، ص ص 116 و117 .

كما أن تلك الأسباب الثانوية الخاصة بالدول العربية نفسها تُشكل خطراً كبيراً على الوحدة العربية وهي السياسات القطرية على حساب السياسات القومية التي تقوم بها الحكومات العربية حتى تتمكن تلك السلطات من التمتع بالامتيازات الخاصة بها وتحقيق مكتسباتها وهناك الكثير من الأسباب الخاصة بالدول العربية نفسها توضح ذلك ومن هذه الأسباب التي تكمن في عدة جوانب هي: (9)

1- **في الجانب الثقافي:** يتمثل ذلك في المطبوعات والتشديد على الانتقال للصادرات بين الأقطار العربية نفسها وعدم السماح لها بالانتشار لكون ذلك حسب رأي ورضى الفئة الحاكمة في تلك الدول مخالفاً لقوانينها، كما أن تلك الدول العربية أحياناً تتذرع بأسباب اقتصادية للحفاظ على كيان دولتها، وهذا يظهر أيضاً من خلال اهتمام كل دولة بما يخصها "بما يخص الفئة الحاكمة فيها" وإهمال ما يخص المصلحة القومية الشاملة والعامّة.

2- **في الجانب الاقتصادي:** يُلاحظ تجمع للسوق العربية المشتركة وتجميد لمعظم المشاريع ومنع أو التضيق على انتقال العمالة ورؤوس الأموال بشكل أشد مما يتعرض له غير العرب.

3 - **في الجانب السياسي:** يتمثل ذلك في وقف الدفاع العربي المشترك وعدم الاتحاد مع بعضهم، بحيث أنهم لم يقوموا بشيء جديد، حيث توصف الجامعة العربية في حالة الشلل والعجز عن القيام بحل بعض القضايا الأساسية مثل مشكلات الحدود بين الدول وما يؤدي إليه ذلك من خدمة إسرائيل والغرب (تلك الحروب والانقسامات بين الدول العربية نفسها) وخدمة الاستعمار الجديد.

4 - **وفي الجانب القانوني:** عدم السماح بتشكيل أي تنظيم سياسي له علاقة مع دولة عربية أخرى وعدم السماح لأصحاب الكفاءات من ممارسة أعمالهم خارج بلادهم من غير ترخيص أمني بالعمل حتى إن بعض الدول العربية تُفضل العمالة الأجنبية على العربية.

كما يُلاحظ من خلال الرؤية للبلاد العربية أن هنالك بعض الدول العربية تُفضل العمالة الأجنبية على العربية هذا يوضح مدى تفضيل المصلحة الخاصة على المصلحة العامة (المصلحة القطرية على المصلحة القومية) والعمل على وجود مناسبات واحتفالات وأعياد خاصة بكل دولة على حدة، هذه الأسباب كلها تُساهم بدور فعال على إحداث وترسيخ التجزئة الموجودة وجعلها شرعية وتقبل الشعوب بها في تلك الدول العربية على حساب الوحدة العربية والقومية المنشودة.

كما يؤكد شبلي العيسمي في نهاية تعليقه على أن هناك شعوب عربية كثيرة تسعى جاهدة إلى الوحدة بين الأقطار وهناك طاقات كامنة تهدف إلى ذلك، إلا أنها لا تملك زمام الأمور واتخاذ القرار وأن الأمور بيد الحكومة التي تتمثل بأقلية (الصفوة الحاكمة) ولكن بيدها كل شيء وهي التي تقف عقبة أمام الوحدة العربية بسبب حصولها على مصالحها وامتيازاتها من الدول الأجنبية مقابل ذلك (وضع مبدأ التدخل من الخارج من الدول الأجنبية والتطبيق يأتي من الداخل أي من داخل الدول العربية).

(9) الجابري ، محمد عابد وآخرون.... ، وحدة الثقافة العربية وصمودها بوجه التحديات ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، 1994 ، ص ص 148 و 149 .

"الفصل الثالث"

"العوامل المؤثرة على وجود العلاقة بين العرب والغرب"

أولاً: العوامل الثقافية ودورها في التأثير على العلاقة بين العرب والغرب:

إن النظام العالمي الجديد وفقاً للعولمة التي أصبحت من المراجع الأساسية لمعرفة وتحليل العلاقات المختلفة بين الدول والمجتمعات في العالم اليوم بات يتسم بالسيطرة ذات القطب الواحد المتمثل بدول الغرب وأمريكا، حيث أن العولمة تأتي على توحيد العالم من مختلف الجوانب التكنولوجية والاقتصادية والثقافية وغيرها ... وتحليل طبيعة العلاقات المختلفة الجوانب من سياسية، وثقافية، واقتصادية، فلقد أصبحت كلمة العولمة كغيرها من الأفكار مثل الاشتراكية، والقومية، أو الإمبريالية، حيث أن مفهوم العولمة يخفي وراءه الكثير من المعاني مما يعمل ذلك على اتخاذ المواقف فيها حيث أن الآراء حول ذلك المفهوم تأتي بين الرفض والقبول.⁽¹⁰⁾

كما أن التحكم المخفي للغرب في الدول العربية يكون عن طريق الثقافة حيث أن الثقافة لم تعد ذلك المفهوم القديم المقتصر على قدرة الإنسان التعليمية بل إن الثقافة بمفهومها الحديث أصبحت تُشكل معضلات على درجة عالية من الخطورة تحتاج إلى وعي وإدراك يستجلي غوامضها وآثارها على كافة الأصعدة.

كما أن المجتمعات البشرية والدول العربية اليوم تختلف بشكل عام حول ماهية الثقافة لا بل إن هذا الاختلاف يتجلى على صعيد أبناء المجتمع الواحد في ظل اختلاف حاجاتهم ورغباتهم وطموحاتهم بفعل ما يحمله للأفراد من مضامين (ثقافية) تبرز على شكل معتقدات وإلتزامات تخلق كوامن صراعية منها ما هو على الصعيد العام ومنها ما هو على الصعيد الخاص،

أي منها ما هو على صعيد مختلف جوانب الحياة ومنها ما يتعلق بالجوانب السياسية الخاصة مثلاً فقط. كما أن محاولة مواجهة الثقافة الغربية ومحاولة الاستقلال الثقافي في البلاد العربية يجب أن لا يعني الانعزال عن الثقافات العالمية لأن محاولة البناء لأية ثقافة وتطورها يخضع بالضرورة إلى تفاعلها إيجابياً مع ثقافات عالمية أخرى للتمييز بين ما هو إيجابي وسلبي.

كما أن ذلك التفاعل من النواحي الإيجابية لتلك الثقافات يقوم على الأسس والأحكام ومدى قوتها في بنيانها الأساسي لتلك الثقافة وأن الموقف السلبي في الثقافات الغربية المختلفة اتجاه أية ثقافة محددة مصالح ومطامع دول تلك الثقافات يتضح بذلك من خلال ما تقوم به. كما أن المصالح الخاصة بالدول الغربية ربما تكون مشروعة أو غير ذلك فهذه المصالح الثقافية للدول الغربية وتأثيرها على الثقافة العربية مثل تعاملها التجاري تحاول الكسب وتجنب الخسارة من خلاله في ذلك التعامل مهما كان شكله اقتصادي، أو ثقافي، كمقدمة للتدخل والربح.⁽¹¹⁾

يظهر بانه على الرغم من الدور المهم الذي تلعبه الثقافة في مجال الاقتصاد المحلي والإقليمي وتبلور فكرة ومفهوم جديد من العلاقة بين العرب والغرب وهو مفهوم الشراكة بينهم واعتبار ذلك قاطرة والتنمية الاقتصادية وتأثيرها في المجالات الاجتماعية والبيئية إلا أن الدول الغربية تستغلها من أجل تحقيق مصالحها الذاتية،

(10) المنيف ، ماجد عبد الله (2000) ، النفط والعولمة الاقتصادية ، مجلة السياسة الدولية ، السنة 36 ، عدد (142)، ص

32

(11) الجابري وآخرون، مرجع سابق ، ص 168 .

وذلك وبناءً على أن المفاهيم والأبعاد السياسية للثقافة نادراً ما تتم مناقشتها في إطار التنظير السياسي وهذا السبب الذي لم يُساعد على تغيير النظرة للثقافة في عالم اليوم، حيث أصبحت الثقافة صناعة عالمية تحظى باهتمام مجتمعات العالم جميعها على الرغم من الدور الذي تلعبه بالنسبة للدول والمجتمعات العربية، حيث تعمل الثقافة كأداة للهيمنة المخفية والاستعمار الجديد على بلادهم بل وعلى عقولهم من خلال التسريب الجديد لهم ومن خلال الاستعمار الثقافي الجديد القائم على سياسة مخفية تخدم مصالح الغرب وهي مواكبة التطور من التقدم الحاصل في العالم، كما أن الثقافة تعكس الحالة الاجتماعية والتأثر بها لأنها توضح مدى فاعلية المعايير والقيم الاجتماعية المتمسك بها ومدى حصول التغيير بها.

يظهر لذلك بأنه لا بد من أن يقوم البناء الثقافي في البيئة الصحيحة والمناسبة لقيامه ويكون ذلك القيام للبناء الثقافي بأن يُشجع على الإبداع، والتجديد، والتحديث، والابتكار الممتاز، ويكون ذلك على أساس من الطرق والمنهجية العلمية السليمة والصحيحة والموضوعية القائمة على المصلحة القومية والمصلحة العامة لا على المصلحة الخاصة أو المصلحة القطرية الذاتية بكل دولة على حدة. كما يجب أن يتم القيام بالتنظيم السليم لذلك وفقاً للوعي والإدراك العميق حتى يكون من الممكن أن يتم تفعيل الثقافي ليُصبح قادراً على التفاعل مع ثقافات العالم بمتغيراتها المختلفة ليكون ذلك في مواجهة الهيمنة الأجنبية الغربية التي تُحاول فرض ذلك (الخلافات والتناقضات) على البلاد العربية مُستخدمةً بذلك ثقافتها كوسيلة في التأثير على الثقافة الموجودة من أجل التحكم في هذه الدول والمجتمعات.⁽¹²⁾

إن الثقافة المأخوذة جيلاً عن جيل وفقاً للعادات والتقاليد المُتبعة هي التي ترسم الخلفية الكلية لمعنى المجتمع وهويته ويبدو أن تدفق المخترعات العلمية والتقدم الهائل الذي حصل في التقنية المُصنعة في صنعها واستيعابها في الدول الغربية منذ قدوم الثورة الصناعية بمراحلها الأولى وما بعدها في بداية القرن الماضي فإن هذا التقدم العلمي والصناعي خلق تسارعاً كبيراً وهائلاً في حركة التغيير الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في العالم، وذلك وفقاً لما قاله اوجبرن وهو أن التقبل في النواحي المادية يكون بشكل أسرع من تقبل النواحي القيمية عند الشعوب، وهذا ما حدث بالفعل عند الشعوب والبلاد العربية وقد أوحى ذلك ببعض المفاهيم الجديدة من أهمها مفهوم التحديث والتنمية والتخطيط وغيرها... من المفاهيم الجديدة التي تستخدمها الدول الغربية لمصلحتها.⁽¹³⁾

ثانياً: العوامل الاقتصادية ودورها في التأثير على العلاقة بين العرب والغرب:

لقد ظهر أن بعض البلدان الغربية الصناعية تُحاول تدويل الاقتصاد العالمي مُستغلةً بذلك دول العالم الثالث وخاصةً الدول العربية نتيجة لموقعها وثرواتها المختلفة وخاصةً البترول وعن تأثيرها بهذا التدويل على البلدان النامية ومنها البلاد العربية، فيُعتبر ذلك أكثر تعقيداً وخطورة لأن هذا التدويل تم في ظل الظروف والأوضاع الصعبة وفي مجالات مختلفة من اقتصادية واجتماعية في هذه البلاد العربية.

(12) الجابري وآخرون...، مرجع سابق، ص 169.

(13) حمادى، سعدون وآخرون...، قضايا إشكالية في الفكر العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1995، ص 53.

كما أن وضعها الاقتصادي والعالمي أيضاً يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، لذلك فإن هذا النظام الجديد الخاص بالتدويل للاقتصاد العالمي أدى الى نتائج سيئة لهذه الدول النامية ومنها الدول العربية، وذلك بسبب طبيعة العلاقة واستمرارها وهي العلاقة بين الدول ذات النظام الرأسمالي والدول الأخرى، فتلك هي علاقة الهيمنة واللاتكافؤ وهي العلاقات التي يجري إعادة إنتاجها بشكل مستمر ضمن سياسات الانفتاح والتكيف معها وفي ضوئها وذلك من خلال سياسات منظمة التجارة العالمية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وهيئتهما المتعددة.

إن هذا ما يلاحظ في نظام التدويل الخاص بالنظام الاقتصادي العالمي وتوحيده بين الدول وفقاً للنظام العالمي الجديد الذي يقوم على الهيمنة الثقافية وإيجاد نظام السيطرة ذات القطب الواحد التي تُنادي الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية إلى إيجادة والعمل على توحيد العالم من اجل هذا النظام وما يشهده العالم من ثورة كبيرة في الاتصالات والتقدم في التكنولوجيا، إلا أن ذلك يؤدي إلى مصلحة الدول الغربية فقط التي تسعى لتحقيق هذا الهدف في مختلف مناطق ودول العالم. ولا بد من الذكر هنا أن ذلك التطبيق الخاص بهذا النظام سيؤدي إلى تكريس التبعية من الدول العربية إلى الدول الغربية في كثير من الجوانب الاقتصادية والرفاهية ومجالات الإنتاج والاستيراد من الغرب. (14)

كما أنه ونتيجة للأوضاع الاقتصادية الراهنة وفي ظل ظاهرة التدويل الاقتصادي الحاصل وفي ظل هذه التطورات السريعة والمتلاحقة مع بعضها البعض وفي ظل النظام العالمي الجديد القائم على السيطرة من جانب واحد،

والهيمنة الثقافية من قبل الغرب ونتيجة لتعاظم هذا النظام في التدويل لمجالات التجارة والتصنيع والمال والتكنولوجيا والتسويق والتقدم العلمي...، وفي ظل هذا التعاظم الكبير الحاصل تعاضمت المشكلات والأخطار الكبيرة التي تؤدي إلى وجود خطر على مختلف البلدان في هذا العالم مثل أخطار تلوث البيئة والتسليح النووي واستنزاف موارد الطبيعة مثل البترول وخاصة استلابه من الدول العربية الخليجية. إن هذا التأثير لظاهرة التدويل أصبح يؤدي بنتائج سلبية على مختلف دول العالم،

لذلك فإن الدول الكبرى الرأسمالية الصناعية لم تستطع في ظل هذه التأثيرات العالمية مهما كبر شأنها وقوتها في مختلف الجوانب فلم تستطع رسم سياستها الاقتصادية الخاصة فيها بمعزل عن المتغيرات العالمية ودون أن تعرف البيئة السياسية في العالم ومدى قدرتها على التأثير في تلك السياسة على البيئة الخاصة بالدول التي ترى فيها مصلحة اقتصادية لها في داخلها، من هنا ترد ظاهرة التفرقة بين القوة واتجاه التأثير والتأثير في النظام الاقتصادي العالمي والدولي بحسب الموقع الذي تحتله تلك الدول الغربية ومختلف الدول الأخرى، فالدول الغربية القائمة على النظام الرأسمالي وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية يكون لها دور كبير في التأثير والتأثير على غيرها، حيث أنها تؤثر وتتأثر في الوقت ذاته بأبعاد الاقتصاد في العالم بسبب علاقة التكافؤ النسبي بين بعضها البعض (أي بين الدول الأجنبية نفسها وفيما بينها) ويكون ذلك بسبب استقلالها من الاقتصاد ووجود ثروة كبيرة فيها إلا أنها تحرص على إيجاد رأس المال الكبير فيها لأنها تقوم على ذلك النظام،

(14) زكي، رمزي، ظاهرة التدويل في الاقتصاد العالمي...، الكويت: المعهد العربي للتخطيط، ط 1، 1993، ص 13 و 14.

أما فيما يخص الدول النامية فإن وضعها يختلف تماماً عن وضع الدول الغربية حيث أنها تتأثر بأبعاد الاقتصاد العالمي ولا يكون لها القدرة على التأثير فيه إلا إذا حصل فيها تضامن وتوحيد مع بعضها البعض وهي حالة تضامنها وتوحد صفوفها كما كان عليه الحال أيام زهوة منظمة الاوبك وهذه هي إحدى السمات الجوهرية لحالة التبعية التي تتخرب فيها الدول العربية مع الاقتصاد العالمي.(15)

كما وتبين من نتائج دراسة لـ د. جورج قرم أن الكثير من الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ما زالت حتى الآن ومن ناحيتها الخاصة تنظر إلى معظم الدول العربية كأنها أسواق استهلاكية تقوم على استهلاك المنتجات الصناعية الأجنبية فيها.(16)

إن التقدم الغربي على العالم العربي في مجالات مختلفة مثل التقدم في العلم والصناعة والتكنولوجيا شيء لا يمكن إنكاره ومن هذا الأساس تأتي الهيمنة على العرب. كما أن الدول الغربية تنظر إلى الدول العربية كمخزون للموارد الأولية (المواد الخام) وأسواق لترويج السلع الاستهلاكية المنتجة في الدول الغربية (كما تبين ذلك من نتائج دراسة د. قرم في السابق) إذ توصف هذه النظرة من الغرب إلى العرب بأنها نظرة استعلاء من جانب الغرب بسبب عدم المساواة بين الطرفين. كما انهم ينظرون إلى العرب بأكثر من ذلك فالشعوب الأجنبية بالتحديد تنظر إلى العرب بأنهم شعوب متخلفة حيث توصف هذه النظرة في الغرب بأنها نظرة تعصب.(17)

إن ذلك التقدم العلمي الذي حصل وحركة التغيير التي أعقبت ذلك في مختلف مجالات الحياة لها تأثير على التغيير في النواحي المعيشية للعرب شعوباً وحكومات وخاصةً بأن الدول العربية تُصنف من المجتمعات النامية والغير متقدمة تكنولوجياً، حيث كان لها التأثير الكبير من تلك التحولات في المجالات الاقتصادية والاجتماعية وأن التقبل السريع لتلك التحولات العربية من جانب المجتمعات الغربية والتقليد الأعمى الموجود في داخلها منذ منتصف القرن الماضي وفي مطلع هذا القرن يُبرز مدى هيمنة النظم الغربية وخاصة هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، لأن التقليد في اقتناء الوسائل المتقدمة تكنولوجياً مثل وسائل الاتصال والكمبيوتر المتقدم والآلات الأخرى مثل الكماليات ووسائل النقل الخاصة يبين مدى حاجة الدول العربية وشعوبها للصناعات الأجنبية وعدم قدرتهم على الاستغناء عنها.

إن ذلك يُجسد التغلغل الغربي في داخل البلاد العربية في مجالات مختلفة فالغرب يصدرون للعرب المواد المُصنعة وفي نفس الوقت لم يعلمونهم التصنيع حتى يظنوا هم واقتصادهم تابعين للاقتصاد الغربي وفي حاجة دائمة إليه. حيث أن ذلك يعني وبدون شك يُذكر التجسيد الاستعماري الغربي للبلاد العربية بشكل جديد وغير مباشر مثلما حصل في الماضي، وإن ذلك التدخل والاستعمار الجديد أيضاً سوف يؤدي إلى عدم حصول أي تطور اقتصادي في البلاد العربية خلال هذا القرن مثلما لم يحصل أي تطور اقتصادي في القرن الماضي،

(15) زكي ، رمزي ، مرجع سابق ، ص 56 .

(16) قرم ، جورج ، العلاقات الاقتصادية والمالية العربية – الأوروبية ، بيروت : مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، الطبعة الأولى ، 1994 ، ص 171 .

(17) حمادى ، سعدون وآخرون ... ، مرجع سابق ، ص 52 .

وذلك بسبب حرص الغرب وخاصةً الولايات المتحدة الأمريكية على البقاء في التدخل في المنطقة العربية حتى وإن حصل بعض التغيير في العلاقات القائمة في المنطقة مثل علاقات السلام بين العرب وإسرائيل (سوف يتم توضيح هذا الموضوع لاحقاً).

كما أن الغرب بحرصه على بقاء ذلك التدخل في الدول العربية بما يُشيعه من فكرة تطبيق النظام العالمي الجديد الذي يقوم على السوق الحرة والنظام الرأسمالي وفقاً لإيجاد فكرة الحرية والعدالة بشكلها الذي يرضى عنه الغرب سيظل يعمل ضمنه في المستقبل. كما أن الدول الغربية تعمل على استخدام مفاهيم مختلفة أخرى مثل مفهوم تحديث البلاد العربية ولكنها تسعى من ذلك المفهوم إلى تطبيقه على غير صورته الحقيقية، وذلك لإحداث التغيير في مجالات الحياة المختلفة في الدول العربية مثل المجالات الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، وغيرها...، وتعمل بذلك على تعميق هذا المفهوم لإحداث الخلافات والتغيرات لحساب مصلحتها الخاصة، وتعمل ذلك أيضاً عن طريق وسائلها الخاصة بالإعلام بأشكاله المختلفة. (18)

ثالثاً: العوامل السياسية ودورها في التأثير على العلاقة بين العرب والغرب:

إن العوامل السياسية تُعتبر من العوامل الثلاثة المهمة في إحداث العلاقات بين الوطن العربي والغرب وهي العوامل الاقتصادية، والثقافية، والسياسية. كما أن العوامل السياسية تأتي مُكملة لتلك العوامل الأخرى لإيجاد النوع الخاص والمطلوب في العلاقة (الشكل المراد من العلاقة من قبل الدول الغربية) ولا بد من ذكر شأن السياسة الغربية المُتبعة، حيث كانت حريصة ومنذ الماضي على خلق جو سياسي في مختلف المجالات، وذلك بسبب مصلحتها وإيضفاء الطابع العادي على تلك العلاقات، كما عملت على توحيد العالم للتحكم فيه من خلال نظام العولمة الذي بات يعمل على توحيد جميع الدول العربية والأجنبية، ولكن ذلك النظام يُشكل أخطار كبيرة وفق لما يأتي به من أساليب مختلفة منها ثورة المعلومات والحرية والتبادل للنماذج المختلفة في كل الجوانب، وفي الواقع إن ذلك يُشكل خطراً كبيراً على خصوصيات الثقافة في المجتمعات المختلفة خاصةً المجتمعات في الدول النامية ومنها الدول العربية، لأن هذه الأساليب الحديثة الخادعة تؤدي إلى التلاعب بالعقول وفرض الوهم على الناس، بحيث ترى هذه الشعوب في الدول النامية بأن ثقافتها وقيمها ومعاييرها الخاصة بها قد أصبحت بالية ولا فائدة منها أمام الفارق الكبير الموجود في السلم الخاص بالرقمي، والتقدم، والتطور، الموجود في الدول الغربية المختلفة بحكم العالم حالياً، لذلك فإن مقولة (فوكا ياما) الزائفة بأن من نتائج النظام الرأسمالي هو أنه يُشكل نهاية لتاريخ الفكر الإنساني والثقافي بحيث أن هذا القول وجد صدق وقبول عند هذه الشعوب النامية للثقافة والعادات والتقاليد القادمة نحوها بما تأتي به تلك العادات من أفكار ومعايير جديدة غربية وغربية عنهم، لذلك فإن تلك الشعوب ترى بأنه لا بد من إحداث تغيير جذري في مختلف المجالات عندها مثل الدول والشعوب العربية. (19)

كما أنه لا بد من التوضيح لسياسة تلك الدول الأجنبية الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية في تطبيقها للدور السياسي الهادف إلى التحكم في منطقة الشرق الأوسط وخاصةً الدول العربية شعبياً وحكومات،

(18) حمادي، سعدون وآخرون...، مرجع سابق، ص 54.

(19) السعدون، حميد حمد، العولمة وقضاياها، عمان: دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، 1999، ص 18.

لذلك فإن نموذج رولاند روبرتسون يوضح الحقب التاريخية المختلفة (من الناحية السياسية وليست تاريخ بحت) أي كيفية محاولة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية لتطبيق سياستها عبر الزمن أو عبر التاريخ لأن السياسة أحيانا تحتاج لوقت طويل حتى يتم تطبيقها وجني ثمارها وأن هذه الحقب التاريخية التي استطاعت السياسة الأوروبية وخاصةً السياسة الأمريكية من توحيد العالم من خلال ظاهرة أو تطبيق نظام العولمة كما تراه هي، فهذه الحقب التاريخية المختلفة والمتلاحقة في بعدها الزمني والمكاني هي كما يلي: (20)

1 – مرحلة ما قبل الفترة التي تسبق منتصف القرن الثامن عشر: حيث شهدت هذه الحقبة التاريخية تأسيس وقيام المجتمعات القومية ونحوها، كما أن هذه الفترة تعمقت فيها الأفكار المختلفة التي تخص الفرد والإنسانية جمعاء على صعيد ومستوى السلطة الحاكمة أو سلطة المجتمع.

2 – مرحلة النشوء لهذه الظاهرة (الهيمنة): حيث أن هذه المرحلة استمرت منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى سنة 1870م، حيث شهدت هذه الفترة التاريخية تحول كبير من الناحية السياسية، وهذا التحول الكبير والجاد في فكرة الدولة الموحدة أو المتجانسة وبرز في هذه الفترة أيضا مفهوم أكثر تحديداً مما سبق وأكثر مهنماً للإنسانية وحاجات مجتمعاتها وزادت الاتفاقات الخاصة بين دول العالم (الاتفاقات الدولية) بين الدول المختلفة وبدأ الاهتمام بموضوع القومية والعالمية وعند ذلك بدأ النشاط السياسي يتخذ شكلاً منظماً، كما نشأت المؤسسات الخاصة بالتنظيم للعلاقات المختلفة بين الدول والمجتمعات.

3 – مرحلة الانطلاق: حيث أن هذه الفترة تلت الفترة السابقة مباشرة إذ بدأت منذ سنة 1870م حتى العشرينات من القرن الماضي (القرن العشرين) وفي هذه الفترة ظهرت مفاهيم ومتغيرات جديدة وحديثة جاءت نتيجة لإفرازات الحرب العالمية الأولى وما عقب هذه الحرب من تغيرات على المستوى القومي والدولي، حيث أن هذه المفاهيم الجديدة التي ظهرت مثل المجتمع القومي، ومناطق النفوذ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، لم تكن موجودة في السابق. كما ظهرت أيضاً في هذه الفترة مفاهيم مختلفة منها ما يتعلق بالهويات القومية والفردية، كما تحث المنافسات في هذا الكون مثل تنظيم الألعاب الأولمبية (هذا مثال على ذلك) وكما تم تطبيق فكرة الزمن العالمي.

4 - مرحلة الصراع من أجل الهيمنة: حيث استمرت هذه المرحلة من عشرينات القرن العشرين (القرن الماضي) وحتى منتصف الستينات من نفس القرن وفي هذه المرحلة بدأت الخلافات المتباينة والحروب على مختلف الجوانب من جوانب فكرية وسياسية وعسكرية حول المفاهيم والمصطلحات الخاصة بعملية السيطرة والتي جاءت في المرحلة السابقة وفي مرحلة الانطلاق.

كما جاءت صراعات كثيرة في هذا الكون حول الصور المختلفة للحياة وأشكالها حيث كان التركيز في مرحلة الانطلاق على المواضيع الخاصة بالإنسان بسبب الحروب الكبيرة والمدمرة لمختلف الجوانب والتي استخدمت التقدم العلمي والتقني لتحقيق أهدافها مثل إلقاء القنابل النووية على مدن اليابان في الحرب العالمية الثانية.

5 – مرحلة عدم اليقين: وهذه المرحلة الأخيرة في هذا التصنيف، حيث بدأت هذه المرحلة الهامة في هذا الموضوع منذ مطلع الستينات من القرن العشرين (القرن الماضي) واستمرت حتى نهايته،

(20) السعدون ، حميد حمد ، مرجع سابق ، ص 30 .

حيث أدت إلى الأزمة في التسعينات من نفس القرن. كما تم إدماج العالم الثالث وخاصة الدول العربية في المجتمع العالمي وتحت غطاء النظام العالمي الجديد التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية والغرب إلى الحصول على مصالحها في العالم عن طريق تطبيق هذا النظام الجديد، وذلك بعد انتهاء الاستعمار في الدول العربية وبعد أن أصبح ذلك الموضوع أي الاستعمار منتهياً بشكل كامل مع اعتراف العالم اجمع بذلك. كما حصل في هذه الفترة أيضاً تصاعد وبروز للوعي على اختلاف الوجوه له في الكون من خلال الكشف والاطلاع على المشاكل والنجاحات في المجتمعات المختلفة، ولا بد من الذكر أن هذه المرحلة أيضاً شهدت نهايةً للحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي متمثلاً بالاتحاد السوفيتي والمعسكر الغربي متمثلاً بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث أصبح المعسكر الغربي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية هو الذي ينفرد بالعالم بعد انهيار المعسكر الشرقي .

كما أن النظام الدولي (العالمي) الجديد أصبح أكثر تطبيقاً بسبب عدم القدرة على مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية من أي طرف كان وأيضاً شهدت هذه المرحلة من التاريخ زيادة الاهتمام بالمجتمع المدني العالمي والتقدم الحاصل في دول العالم وخاصةً الغرب والولايات المتحدة الأمريكية (دول العالم الأول) الغربية التصنيعية ذات النظام الرأسمالي، وأصبح تقليد مختلف الدول لها في الحصول على الكماليات منها (كما تبين ذلك سابقاً في النواحي الاقتصادية) مثل الدول العربية ومحاولتها في الحصول على تلك الكماليات ظناً أنها تواكب التقدم والحضارة ولكن ذلك ليس صحيحاً، وحدث أيضاً تدعيم للنظام الإعلامي في هذا الكون وذلك في ظل الاستخدام الأحدث للتقنيات الخاصة بالتوصيل والانتشار لوسائل الإعلام والاتصالات المتقدمة حديثاً. (21)

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تُحاول من خلال نظام العولمة إلى السعي لنشر وتعميم القيم والثقافة الأمريكية وجعلها ثقافة عالمية، حيث تعمل ذلك عن طريق نشرها السريع والمتزايد لمُعطيات الصوت والصورة عبر أحدث الوسائل الإعلامية المقروءة، والمسموعة، والمرئية،

والتي أصبحت تصل إلى كل بيت في العالم بشكل سريع وفوري ومباشر ولا تقتصر محاولات الأمركة على مضامين الرسائل الإعلامية الدائمة التدفق بل ان سياسة الامركة تتعداها إلى التبشير ونشر ذلك في مختلف دول العالم بانتصار القيم التي تدعيها الولايات المتحدة الأمريكية بطرق وأشكال مطابقة لطبيعة الحياة الأمريكية الخاصة بداخلها، ولذلك فإنها تبدأ بأساليب السلوك والتقليد في الملابس وبعض مصطلحات اللغة حتى تستطيع الوصول إلى تبشيرها بالانتصار لتلك القيم (الليبرالية) على غيرها،

والحديث أيضاً عن أن التاريخ الماضي قد ولىً مثلما تبين في السابق في قول (فوكا ياما) حتى تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من العمل على انعدام التفكير عند الكثير من الناس لما سوف يكون في المستقبل القريب أو البعيد لتبيان أن العالم لم يغير بعد ووصل إلى الطريق الصحيح وفقاً للعولمة(22) وذلك بعد انتهاء الحرب الباردة.

كما أن نظام العولمة مثلما يعتقد البعض يجعل من العالم دولة واحدة تتمتع بالأمن والرخاء وأن الوسائل التكنولوجية المتمثلة بوسائل الاتصالات الحديثة مثل (الإنترنت) ستجعل الناس متساويين وقريبين من بعضهم البعض. كما ترى بعض الدول بضرورة استقدام التكنولوجيا إلى دولها،

(21) السعدون ، حميد حمد ، مرجع سابق ، ص 31 .

(22) أبو حلاوة ، كريم (2001) ، الآثار الثقافية للعولمة " حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة " ، مجلة عالم الفكر ، مجلد 29 عدد (3) ، ص 176 .

واستناد إلى تلك التصورات التي سبق الإشارة إليها فإن الدول الغربية بنظامها الجديد تعمل على ولادة الإنسان العالمي ومواطن الإنترنت التي تأتي ضمن مجتمع موحد، حيث يكون هذا المجتمع غير خاضع لأية لغة أو قومية أو ثقافة معينة...، وبالإضافة إلى ذلك أيضاً فيوجد عولمة للأسواق والمدن وكل الأماكن الأخرى سواء كانت قريبة أو بعيدة، فالعولمة تحرق اليوم جذران الهويات المغلقة وتجعل الحديث عن الإنسان العالمي أمر ممكناً.⁽²³⁾

إن المتفحص لهذا الموضوع يظهر له بأنه لا بد أيضاً من التطرق لمعرفة السمات الرئيسية للنظم المختلفة من اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، في العالم المعاصر والقوى المؤثرة عليها لمعرفة مدى وقوع الوطن العربي في المركز الذي يوجد فيه، وفي خضم هذه العلاقات بينه وبين الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية فالنظام الرأسمالي الذي يقوم بالأساس على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج (عكس الاشتراكية التي كانت تقوم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج) وأيضاً تقوم الرأسمالية على استغلال العمل من العمال عن طريق بيع قوة عملهم للمالكين لرأس المال مقابل دفع أجر لهم، ولا بد من الذكر هنا أن هذا النظام الرأسمالي كان قد ازدهر مع قدوم الثورة الصناعية بمراحلها المختلفة الأولى والثانية مستنداً في ذلك على القوانين الموجودة في السوق والحاكمة فيه، وهذا النظام يقوم على تجاهل الأحكام الخاصة بالعدالة الاجتماعية أو قواعد الإنصاف والتساوي للقوى العاملة، ولذلك فإن قوانين السوق نفسها التي يعتمد عليها النظام الرأسمالي تقوم على قاعدة إهمال المبادئ الخاصة بالتكامل والتضامن الاجتماعي وأيضاً تقوم على إهمال دور التقدم الاجتماعي في مصطلحاتها، فالهدف الرئيسي من النظام الرأسمالي يقوم على الربح أي تحقيق أكبر قدر ممكن من جمع الثروة بأي الطرق، ولذلك فالمتحكمون بهذا القانون يعملون كل اهتمامهم على التحكم بالقوانين الخاصة بالعرض والطلب، وذلك لتسيير مصالحهم، وأخذ ما يريدون بشكل سريع والتخلص من منتجاتهم عن طريق خلق القاعدة التي تقوم على ترويج تلك السلع المنتجة والمصنعة من عندهم لدول ومجتمعات أخرى،

وكما يقول د. عدنان التلاوي عن تدخل النظام الرأسمالي في الدول عن طريق النظام الجديد للعولمة الساعية إلى تطبيقه وأن المؤشرات تُشير إلى ذلك الموضوع، كما أن المكتسبات السياسية للتاريخ العربي الحديث في مختلف نواحيه تُصنف في خانة التغريب والاختراق الثقافي.⁽²⁴⁾

كما أن الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على تسخير قرارات مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة لتنفيذ رغبتها في التدخل وفي الهيمنة على العالم وقيادته وفقاً لمصلحتها وهدفها، حيث تقوم الولايات المتحدة الأمريكية على فرض العقوبات والاعتداءات العسكرية على العديد من الدول العربية مثل الاعتداء على العراق وليبيا والسودان والصومال وإيران بحجة محاربة الإرهاب والحفاظ على السلام،⁽²⁵⁾ ولا بد من الذكر هنا أن النظم السياسية في الدول العربية اليوم لم تأتي في الأصل من سياسة القائمين العرب عليها وإنما جاءت من الدول الخارجية (الدول الغربية) ولم تأتي هذه النظم تجسيدا لعملية من التطور التاريخي التي مرت بها الشعوب العربية في إطار الأمة العربية الواحدة وإنما أنتت هذه النظم من ظروف خارجية،

(23) أبو حلاوة ، كريم، مرجع سابق ، ص 177 .

(24) التلاوي ، عدنان (1998) ، مجلة العمل العربية... ، ص 15 .

(25) أبو حلاوة ، كريم، مرجع سابق ، ص 178 .

حيث تُعتبر هذه النظم بعيدة عن الخصائص الوطنية والقومية الموروثة من التاريخ الحضاري العربي والإسلامي مما أدى نتيجة لذلك إلى انعكاس تلك النظم على الميثاق الأساسي في تلك الدول العربية الذي يأتي كترجمة لتلك النصوص والمواد الدستورية التابعة للدول الغربية الاستعمارية التي قامت بفرض الهيمنة على الدول العربية، لذلك فإن هذه النظم في الدول العربية تمر وتعيش في أزمة من حالة عدم الاستقرار السياسي ومن نواحي أخرى أيضاً نتيجةً لذلك (26)

كما أن الدول الغربية كانت حريصة وما زالت حتى الوقت الحاضر تحرص على السيطرة على مختلف البلاد العربية من خلال نظامها وسياستها التي تقوم على الهيمنة على تلك البلاد واستعمارها من جديد من خلال الغزو الثقافي (كما تبين سابقاً) والقائمة على أساس الهيمنة المخفية له التي تقوم باستبدال عواطف الشعوب وعقولهم حتى يظلوا مواليين للغرب ويفضلونه على بلادهم العربية وخير دليل على ذلك أن الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تهتم بالماضي بالديمقراطية بشكل كبير وذلك لعدم رؤيتها بأن ذلك النظام الديمقراطي سيؤدي إلى الحفاظ على مصالحها في المنطقة الشرق أوسطية وخاصة في الدول العربية، أما في الوقت الحالي وخاصةً بعد انهيار المعسكر الشرقي (الاتحاد السوفيتي) وانتهاء الحرب الباردة حيث عملت الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك الحدث الذي غير العالم خصوصاً مع نهاية الحرب الباردة بينها وبين الاتحاد السوفيتي الذي استمر لفترة طويلة في القرن الماضي (حوالي عشرات العقود) بعد ذلك عملت الدول الغربية وخاصةً الولايات المتحدة الأمريكية على تغيير في نهجها السياسي حيث بدأت تركز بل وعملت على ترسيخ وفرض النظام الديمقراطي التي تراه هي بشكله المعروف لديها على مختلف الدول وخاصةً الدول العربية، لأنها أصبحت ترى بأن تطبيق هذا النظام الديمقراطي سيعمل على قيام النظام العالمي الجديد الذي تهدف الولايات المتحدة الأمريكية إلى قيامة في مختلف دول العالم خاصةً وأن تركيزها على دول العالم الثالث وخصوصاً الدول العربية سيجعلها مُتحكّمة بمختلف دول العالم الأخرى.

إن مثل هذا التحول الأمريكي المتمثل بالاهتمام الكبير بإيجاد النظام الديمقراطي والحرص على ذلك يرجع في واقع الأمر إلى الهيمنة المختلفة الجوانب كما وترتكز الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية على الهيمنة الاقتصادية (كما تبين ذلك سابقاً) التي أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تمارسها ولا سيما بعد أن أصبحت هي الدولة الكبرى والأقوى في العالم ولا يوجد منافس لها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. (27)

إن هذه الهيمنة المتنوعة في صورها والمختلفة في أشكالها لا بد من أن يكون لها طابع إيديولوجي، لذلك فإن الديمقراطية التي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية تطبيقها هي الوجه الأكثر والأعمق في القبول لدى الناس للإيديولوجيات التي تسعى لفرضها كإنعكاس للهيمنة الاقتصادية والسياسية، بمعنى آخر أن الديمقراطية الليبرالية باتت تُشكل أحد عناصر السياسة الأمريكية في الخارج،

(26) الجاسور ، ناظم (2001) ، النظم السياسية العربية " قضايا الاستمرار والتغيير " ، مجلة المستقبل العربي ، السنة 23 عدد(265) ، ص 160 .

(27) فياض ، عامر حسن (2000) ، الديمقراطية الليبرالية في مركبات وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية إزاء الوطن العربي ، مجلة المستقبل العربي ، السنة 23 ، عدد(261) ، ص 147 .

حيث يفهم من ذلك أن العمل يقوم بالأساس على خدمة مصالح الدول الغربية وخاصةً الولايات المتحدة الأمريكية، كما تُعتبر هذه المصالح هي التي تتحكم في المواقف اتجاه الديمقراطية سلباً أو إيجاباً في الدول العربية والشرق الأوسط على حد سواء.

كما أن تردد الولايات المتحدة الأمريكية في اعتماد الديمقراطية في الشرق الأوسط وخاصةً في الدول العربية سوف يسير في المستقبل البعيد وذلك لحرص الولايات المتحدة الأمريكية على مصالحها الاقتصادية في النفط والعلاقات مع إسرائيل، وأن السبب الرئيسي لخوف الولايات المتحدة الأمريكية وحرصها المستمر باستمرار العلاقات القائمة مع دول المنطقة هو بسبب أنها لها تجربة قديمة مع إيران، ولهذا السبب فإن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى إقامة النظام الديمقراطي كما تراه هي في منطقة الشرق الأوسط والدول العربية خوفاً من أن يأتي الإسلاميين إلى الحكم وتكرر التجربة السابقة مع إيران التي كان لها نتائج سيئة على الولايات المتحدة الأمريكية، ولا بد هنا من الذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية ترى بضرورة أن يسود الاستقرار، وتعمل الولايات المتحدة الأمريكية جاهدةً على عدم إقامة تغييرات تُذكر بل وتحرص أيضاً على ذلك بشكل كبير وتعمل أيضاً على محاولة إلغاء كل نظام وكل عمل من شأنه أن يعمل تغييرات في منطقة الشرق الأوسط والدول العربية (مثلما تطلب من إسرائيل).... (28)

رابعاً: السلام كعملية وكهدف لاستمرار العلاقة بين العرب والغرب:

إن الدول الغربية وخاصةً الولايات المتحدة الأمريكية تحاول فرض سياسة الأمر الواقع على المنطقة العربية وهي سياسة السلام حسب رؤيتها التي تسعى إلى وضعها في منطقة الشرق الأوسط، وذلك تمثيلاً مع مصالحها في المنطقة الشرق أوسطية وخصوصاً في الدول العربية من خلال فرض عملية السلام بينها وبين إسرائيل الموالية للغرب وللولايات المتحدة الأمريكية بل أكثر من ذلك، حيث أن إسرائيل تُعتبر جزءاً من الدول الغربية وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك فإن تلك الدول تحرص على وجود إسرائيل في هذه المنطقة واستمراراً لقوتها وامتلاكها لأسلحة الدمار الشامل واحتلالها للأراضي الفلسطينية وغيرها دون أن تعمل أي شيء لإخراجها من تلك المنطقة العربية تطبيقاً لقرارات الشرعية الدولية مثلما عملت ذلك في الحرب الخليجية الثانية،

وقد كان عند توقيع اتفاقية السلام في عام 1993م بين العرب وإسرائيل قبولاً جماعياً عند معظم الدول وعلى المستوى السياسي العالمي وذلك لأنهم يرون أن تلك الاتفاقية تقوم على إعطاء الشعب الفلسطيني كامل حقوقه المهضومة من قبل إسرائيل، ولأن ذلك يضمن الاعتراف بدولة إسرائيل وقيامها بصورة واضحة مع اعتراف العرب بها وخاصةً الفلسطينيين، لأن إسرائيل تُعطي الأجانب وخاصةً الولايات المتحدة الأمريكية حق التدخل في منطقة الشرق الأوسط وخاصةً التدخل في البلاد العربية نظراً لوجود علاقات السلام بينهم وبين إسرائيل ونظراً لأن إسرائيل جزءاً من الولايات المتحدة الأمريكية (كما تبين سابقاً) وبالتحديد الدول المحيطة في المنطقة والقريبة منها، وذلك نظراً لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية والغرب في تلك المنطقة وبسبب وجود الثروة النفطية فيها وحرص الغرب على السيطرة والتحكم في تلك المنطقة سياسياً واقتصادياً وثقافياً،

(28) فياض ، عامر حسن، مرجع سابق، ص ص 157 و158 .

إلا أن المتمعن في تلك الاتفاقيات سيرى بأنها لم تكن عادلة وأنها قائمة على هضم الكثير من حقوق الشعب الفلسطيني مثل حق اللاجئين الفلسطينيين وغيره وأن تلك الاتفاقية كما يقول د. سمير أمين ، "أنها في واقع الأمر سجلت تلك الاتفاقية انتصاراً إسرائيلياً كاملاً وهزيمة لا تقل خطورة للمعسكر الفلسطيني العربي وهي هزيمة انبسطت على مراحل متتالية بدأت بهزيمة عام 1948م وحتى هزيمة عام 1967م".⁽²⁹⁾

إن الفهم الصحيح لما تم ذكره من قبل د. سمير أمين يُفهم من خلاله على أن العلاقة بين العرب والغرب هي علاقة غير متكافئة وعلاقة قائمة على هزيمة العرب أمام الأجانب، وذلك نظراً لما جاء بعد حرب الخليج الثانية والثالثة من تدخل كبير في المنطقة العربية، ولا يزال هذا التدخل حتى الآن وسيظل في المستقبل إذا لم يحصل تغيير جذري في المنطقة العربية نابعاً من أساسها ومصالحها.

كما أن هذه العلاقة بين العرب والغرب تُوصف بإنها علاقة شراكة عرجاء لا تقوم على أسس صحيحة ومتينة، حيث تحاول الدول الأجنبية إضفاء الهيمنة المخفية على البلاد العربية من خلال قيام النظام العالمي الجديد (كما تبين ذلك من خلال العوامل السياسية) في منطقة الشرق الأوسط والبلاد العربية وفي العالم أجمع ومن خلال إحلال الثقافة الغربية وغزوها ثقافياً للبلاد العربية لتجعل سكان الدول العربية يتقبلون تلك الثقافة الجديدة وفقاً لهيمنة الأجانب عليهم.

كما أن السبب الرئيسي الذي ساعد الغرب والولايات المتحدة الأمريكية على التدخل في المنطقة العربية دون غيرها هو ضعف تلك الحكومات العربية من عدة نواحي. كما أن إنتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي أيضاً وخاصةً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عمل ذلك على إعطاء فرصة قوية أمام الأجانب بالتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية.

كما تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى التدخل عالمياً في حل المشاكل الموجودة في أي منطقة كانت مثل يوغوسلافيا والكويت كما حدث في الماضي، إلا أن تدخلها هذا لم يكن بسبب حرصها على إحقاق الحق وإنما جاء بسبب توليها لقيام النظام العالمي الجديد الذي تسعى إلى إقامته وفرض هيمنتها على مختلف مناطق العالم وفقاً للنظام العالمي الجديد التي تسعى تلك الدول لتحقيق غرضها منه والمُتمثل في السيطرة الغربية والأمريكية على العالم وقيام نظامها الرأسمالي العالمي وفقاً للقوانين الأمريكية الموجودة.

إن اتفاق السلام مع إسرائيل عمل على اختراق قلوب كافة أفراد المجتمع العربي وخاصة المجتمع الفلسطيني بمختلف شرائحه من ناحية، كما أنها أحدثت أي الاتفاقيات تغيرات هائلة في طبيعة المجتمع العربي عامةً، إذ حصل بعد ذلك الكثير من العلاقات السلمية بين العديد من الدول العربية وإسرائيل وما يعكس ذلك في تغيير طبيعة العلاقة بينهم بعد عدة عقود خلت (حوالي أكثر من 50 سنة من المقاطعة والحروب) وهذه العلاقات مع إسرائيل (بين العرب وإسرائيل) بطبيعتها تعمل على تأثير في العلاقات بين العرب والغرب بشكل عام، لذلك فإن توقيع أي اتفاقات مع إسرائيل سواء كانت سياسية أو تجارية أو غيرها... تؤثر في تحديد شكل وطبيعة العلاقة بين العرب والغرب كون إسرائيل موالية بل وجزءاً من الدول الغربية.

(29) أمين ، سمير ، في مواجهة أزمة عصرنا ، بيروت ، مؤسسة الانتشار العربي ، الطبعة الأولى ، 1997 ، ص ص 255 و 256 .

إن مختلف الدول العربية تمتد إلى تاريخ طويل ومتباين في عقوده المتتالية عليها، حيث أنه لا يوجد أمر جديد في تلك الدول إلا ويكون له جذور عميقة في التاريخ الماضي المختلف في فتراته، وكما تبين سابقاً فإن الكثير من الإشكالات والسياسات المختلفة التي تواجه الدول العربية اليوم وخاصةً السياسات الإقليمية التي تعود في أصولها إلى الماضي وخاصةً تأثرها في فترة الاستعمار الغربي في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، ولا بد من إيضاح تلك الفترة التي جاءت بعد حصول معظم الدول العربية على استقلالها بعد زوال الاستعمار الأجنبي عنها، لكن يظهر مما سبق بأن التدخلات الأجنبية بقيت سائدة حتى بعد حصول الدول العربية على استقلالها السياسي وعدم قدرتها على الحصول على الاستقلال الكامل بأشكاله المختلفة من اقتصادية، وثقافية، وغيره...، حيث أن الإشراف السياسي والاقتصادي على الموارد القومية الاستراتيجية والاقتصادية بقي خاضع للتدخلات الأجنبية وفي بعض الأحيان بطريقة مخفية تحت غطاء إقامة علاقات شراكة تجارية بين الدول الأجنبية وتلك الدول العربية حديثة الاستقلال بحجة مساعدتها على النهوض باقتصادها الجديد مُخفية بذلك الدول الغربية لمصالحها الخاصة في المنطقة... (30)

"الفصل الرابع"

"حالة الوطن العربي اليوم والمؤثرات الخارجية عليه"

إن الاتصال والعلاقة بين العرب والغرب يعود إلى عصور قديمة مضت إلا أن ذلك الاتصال عاد ليزداد في العمق مُتسعباً في علاقاته وذلك منذ أن حصل التطور الخاص في الوسائل المختلفة مثل وسائل النقل والمواصلات والتقدم التكنولوجي، وأيضاً هنالك تأثيرات على الحياة اليومية للشعوب العربية، فمثلاً اللغة الإنجليزية الآن أصبحت هي اللغة الرئيسة في العالم، كما أن ذلك التأثير بالثقافة الغربية يأتي من التأثير الكلي الحاصل خاصةً من خلال العناصر التقنية والاقتصادية والتربوية والعلمية الموجودة الآن...، فهذا الشيء معروف ولم يعد سراً لأن كثير من وسائل الإعلام العربية والهيئات التعليمية تتحدث عن تيارات الغزو الثقافي الآن من الغرب وتأثيره خاصةً على جيل الشباب وآرائهم، كما أن ذلك أيضاً يؤدي إلى تخلف العرب والانهيار بحضارتهم بالمزيد مما هو حاصل... (31)

كما أن اتصال العرب بالغرب كان في اتجاهات مختلفة ولا بد من إبراز بعض السلبيات بسبب ذلك الاتصال في الماضي من حيث الجوانب في الاتجاهات السياسية، حيث أن من نتائج اتصال العرب بالغرب في الماضي أن تعرّف العرب لحركات السياسة المختلفة والأنظمة المتنوعة الخاصة بالحكم في الدول الأجنبية والعديد من المبادئ التي كانت تتبناها تلك الحركات وتعرّف العرب أيضاً على الأسس المختلفة التي قامت عليها الأنظمة في الدول العربية. كما كان للعرب فهم خاص في اقتباسهم للعديد من المفاهيم الجديدة ظناً منهم أنها ستجلب الخير والسعادة إلى بلادهم مثل مفاهيم الحرية والديمقراطية والدستور، ومفاهيم أخرى مثل الوطنية والأمة والوطن،

(30) زحلان، أنطون وآخرون..، العرب واليابان، عمان، منتدى الفكر العربي، د.ط، 1992، ص 118.

(31) حمادي، سعدون وآخرون...، مرجع سابق، ص 57.

حيث كان للثورة الفرنسية التي قامت هناك العديد من الشعارات المختلفة التي أعلنتها وتبناها بعض العرب في البداية عن طريق معرفتها والسماع عنها مثل مفاهيم الحرية والمساواة والإخاء ولكن الكثير من المفكرين العرب أصابهم الذهول وخيبة الأمل لما جاءت به تلك المبادئ من خراب وخلافات وجرائم عندهم. (32)

إن حالة العداء بين العرب وخاصة منهج الإسلام والغرب هي معروفة عند الطرفين عند العرب وعند الغرب وهو أمر غير مخفي ولكن شكل العلاقة اليوم الذي يقوم على مصالح مثل مصلحة الفئات الحاكمة في الدول العربية ومصلحة الدول الغربية هو الذي يُبقي هذه العلاقة قائمة ومستمرة، ولذلك فإن هذه العلاقة ستبقى قائمة أيضاً في مطلع هذا القرن (القرن الحادي والعشرين) وما بعده وستظل قائمة على مصلحة الغرب وسيبقى العداء أيضاً قائماً ومعروفاً عند جميع الأطراف.

كما أن النظام العالمي الجديد القائم على تقسيم دول العالم الى عدة أقسام منها ما يضم الدول المتقدمة ومنها ما يضم الدول المتوسطة في معيشتها وتقدمها ومنها الدول المتخلفة أو دول العالم الثالث (الدول النامية ومنها الدول العربية) أو الدول البطينة في النمو على اختلاف أشكاله الاقتصادي والتقني والحضاري هو النظام الموجود حالياً. كما ان الدول الغربية تُظهر نفسها على أنها تُحاول تقليل الفجوة بين تلك الأقسام وذلك عن طريق تدخلها بتلك الدول المختلفة الأقل منها في النمو والتقدم من خلال ادعائها بأنها تُشرف دولياً عليها وذلك حتى يتم الإسراع في الحركة النامية في تلك الدول.

إن الفقر الموجود في تلك الدول وعدم وجود منافس آخر للولايات المتحدة الأمريكية يجعلها بذلك تتحكم في العالم لوحدها وتتحكم فيه بأشكال ونواحي مختلفة، كما أن التدخل الغربي والأمريكي الواسع الذي جاء تحت مظلة النظام العالمي الجديد في مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية سيبقى قائماً...، ولا بد هنا من الذكر أن للتاريخ الغربي الاستعماري للدول العربية وما جاء به من نكبات وأزمات على شعوب هذه المنطقة خلال القرنين الماضيين (التاسع عشر والعشرين) ما زال مؤثراً، غير أن الغرب لا يذكر ذلك ويتظاهر بفضله في إدخال العلم الحديث والتقنية والتكنولوجيا والآلات الحديثة إلى تلك البلاد حتى تبقى تلك البلاد مستعمرة بطريقة حديثة (استعمار العقول/ الإمبريالية) وحتى يُسيطر على ثروات تلك البلاد بشكل مُتقبل لديها... (33)

إن من الواضح بأن استخدام المنظور التاريخي يُعتبر من الأمور الضرورية لفهم هذا الموضوع لأن ذلك كان قد أُعتمد في مختلف الدراسات ولأن معرفة الماضي يُساعد في معرفة الحاضر، وأيضاً لان الثقافة في مقدمة المواضيع التي من خلالها يتبين التأثير على سلوك البشر وعاداتهم. (34)

كما أن قدوم القرن الحالي (القرن الحادي والعشرين) ودخول العالم في القرن الجديد حيث أصبح العالم يمر بمرحلة تحول مختلفة عن الماضي في عدة جوانب سياسية واجتماعية واقتصادية، فهذا التحول يتمثل بالانتقال إلى عصر العولمة الواضحة في تطبيقها وفقاً للتطور العلمي والتكنولوجي الموجود في العالم اليوم بسبب التقدم الذي

(32) المحافظة، علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1987، ص

(33) حمادي، سعدون وآخرون...، مرجع سابق، ص 59.

(34) حمادي، سعدون وآخرون...، مرجع سابق، ص 61.

حصل في مختلف الجوانب منذ القرن الماضي من وسائل إعلام واتصال بشكل كبير يفوق كل العصور والقرون السابقة وبشكل لم يسبق له مثيل.

ولا بد من أن يكون للمنطقة العربية تأثيراً في هذا العصر الحديث والجديد في تقنياته المختلفة، والدول العربية اليوم كأنها تقف أمام مفترق طرق مهم، يُفهم من ذلك أنها تواجه تحديات أساسية كبيرة ليس فقط من التحولات العالمية وإنما من التحولات على المستوى الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط مثل انتشار الأسلحة النووية (عند إسرائيل) والتحكم في أسعار البترول من قبل الشركات الأجنبية،⁽³⁵⁾ لذلك فإن الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على وجود حالة من عدم الاستقرار في المنطقة (منطقة الشرق الأوسط) وهي المعروفة بحالة "ألا حرب وألا سلم" وخصوصاً عند الدول العربية، وذلك عن طريق جعل الدول العربية مشغولة في داخلها بالتسلح ضد إسرائيل، وهذا بدوره يعمل على إعاقة التنمية وتأجيلها بمختلف صورها وأشكالها في داخل تلك الدول ويعمل على تعميق علاقتها مع الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، لأنها تقوم بشراء الأسلحة منها وأيضاً تظل في حاجة ماسة إلى منتجات تلك الدول المختلفة نظراً لعدم حدوث التنمية فيها بسبب حُجتها بأنها مشغولة في استعداد دائم للمستقبل في حرب مع إسرائيل ونظراً لانتهاج الصلاحية لتلك التجهيزات العسكرية بعد فترة معينة، لذلك فيلزم التجديد من تلك التجهيزات والمعدات الخاصة بتسلح الدولة ضد المخاطر الخارجية المتمثلة بالخطر الإسرائيلي الدائم في المنطقة الذي يعمل على التهديد الدائم لتلك الدول العربية فيها وحرص الغرب والولايات المتحدة الأمريكية على استمرار هذه الحالة ووجود الكيان الإسرائيلي في قلب هذه المنطقة العربية.

كما أن حالة الوطن العربي اليوم هي التي تجعل بل تُشجع البلاد الأجنبية على التدخل فيه، حيث أنه يوجد العديد من العوامل (الأسباب) التي تعمل على إضعاف الوطن العربي وتعمل على تجزئته أيضاً إلى بلاد عربية مُنفصلة عن بعضها البعض أو الحرص على مصلحة كل بلد أو قطر عربي على حدا دون الاهتمام بالمصالح القومية للأمة العربية ككل.

إن التربية والتنمية تُعتبران وجهان لعملة واحدة والعلاقة الموجودة بين هاتين العمليتين المترابطتين مع بعضهما البعض تُعتبر علاقة ذات أهمية كبيرة بالنسبة لكل مجتمع وكل دولة. كما أن التربية والتنمية يعملان ويقرران العمل في إنجاز بل وازدهار العوامل الثقافية للمجتمع ككل، فالتنمية في هذا الصدد مأخوذة من نفس المعنى للتغيير بمختلف الجوانب في المجتمع من جوانب اجتماعية واقتصادية وثقافية وعلمية، وتعمل أيضاً على أن تكون التكنولوجيا والتقدم العلمي من مُجمل تلك العمليات جميعاً، ولا بد من الذكر أن كل تغيير ينطوي على اكتساب مهارات جديدة ومعرفة جديدة وتنظيمات جديدة كذلك وعلاقات مستجدة ومشجعة على العمل الصحيح والسليم، إذ أن كل هذه العمليات تنطوي على تربية وتعليم بالمعنيين الرسمي والغير رسمي ويقول د. انطون زحلان بأن عرض الطاقة البشرية في العالم العربي لا يزال سيئ الارتباط بالطلب، فأما العرض فهو مغروس في صميم النظام التربوي وأما الطلب فهو ينشأ في دنيا الاقتصاد، ولا شك بأن هذه الارتباطات الضعيفة بين الاثنين قد أدت إلى ضعف الفعالية الاقتصادية على الصعيدين الاستراتيجي (الثابت) والديناميكي (المتحرك) على حد سواء....⁽³⁶⁾

(35) حسن ، ميرزا (2000) ، الألفية الجديدة " التحديات والآمال " ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد 28 عدد (2) ، ص 163.

(36) زحلان ، أنطون وآخرون..، مرجع سابق ، ص 117 .

إن العوامل المهمة في تردي الواقع العربي كانت وما زالت تتبع من الجانب (الغربي) ولكن هناك أسباب داخلية (في الدول العربية نفسها) ساعدت على هذا التردي، لذلك فالتردي موجودة في داخل الواقع للدول العربية، وقد يكون هناك مبالغة في التركيز على العوامل الخارجية لتردي الواقع في الدول العربية وترك العوامل الداخلية المسببة له والتي تُساهم في ذلك التردي ولكن القول الصحيح بالإضافة إلى ذلك فإن التحديات المحلية (الداخلية) وإن كانت امتداداً من الماضي (زمن الاستعمار) ولكنها استمرت وتضخمت داخل الحياة العربية وكان ذلك الاستمرار والتعظيم للحياة المُظلمة هو بفعل استراتيجية دولية للمراكز الرأسمالية فكانت هذه السياسة الغربية شرطاً للتقدم عند الغرب على حساب الدول العربية، فالنظام الدولي الذي أعقب الحرب العالمية الثانية وما تلا ذلك من تغييرات قد أبقى على تقسيم العمل الروحي وآلياته التي جعلت التخلف والفقر من نصيب شعوب آسيا وأفريقيا وغيرها... كشرط لثراء الدول الرأسمالية المتقدمة واضطراد تقدمها غير المحدود والتدويل الذي طبع الحياة الاقتصادية والثقافية منذ ولادة الرأسمالية للنظام السياسي في تلك الدول والتي عملت على زيادة التخلف في الدول النامية (دول العالم الثالث) ومنها الدول العربية بل إن النظام الرأسمالي هو الذي عمل هذا التصنيف الدولي من دول العالم الأول والثاني والثالث، وعمل على التخلف في مختلف مبادئ الحياة في دول العالم الثالث وركز بذلك على المنطقة الشرق أوسطية وبالتحديد على البلاد العربية وعزز من قيود تبعيتها اقتصادياً وثقافياً وسياسياً لمراكز الدول ذات النظم الرأسمالية الغربية، فهكذا لازمت هذه التبعية التخلف، فتلازم التحرر بالتقدم، كما تعمل الدول الغربية على تزييف التقدم في تلك الدول العربية بإنها تعمل على عرض قشور حضارية تقتصر على الاستهلاك مثل استهلاك السلع المادية أي تقليد البلاد العربية للسكان الأجانب عن طريق الأسواق الاستهلاكية الغربية دون أن يكون للدول العربية دخل في صنع تلك المنتجات الغربية، لذلك فإن هذا التقليد يعمل على تعميق التبعية للغرب بشكل أكبر وأوسع⁽³⁷⁾

إن النظم السياسية الغربية بطرقها الاستعمارية الجديدة (الإمبريالية) تعمل منذ عقد الستينات من القرن الماضي (القرن العشرين) على تفويض حركة التحرر الوطني العالمية وإنهاك تلك القوى، حيث أن الأداة الرئيسية التي تستخدمها في ذلك هي النشر والترويج لأنماط الاستهلاك المختلفة في الاقتصاد والثقافة، وأيضاً من خلال منتجاتها الثقافية التي شملت البرامج الفنية والإخبارية والدعائية، وأيضاً تعمل على ذلك عبر وسائل الاتصال المختلفة والمتطورة، ولذلك فإن تلك الدول الغربية في سياستها الاستعمارية تعمل على إشاعة للنمط الرأسمالي وتروج له من خلال تلك القيم الاستهلاكية ومن هذه القيم الأساليب المختلفة للخداع والغش حتى يتم الوصول إلى الكسب السريع حيث عملت تلك الثقافة الإمبريالية على إغراء شعوب العالم الثالث على استهلاك تلك السلع .

كما أن الاستهلاك للمنتجات الأجنبية خاصة منتجاتها الجديدة يعمل على ضعف الادخار والتراكم من أجل الاستثمار في أوضاع مثل وضع دول العالم الثالث ومثل الدول العربية، وبذلك فقد تطلب الاتجاه الاستهلاكي على البلدان النامية الأساليب المختلفة للتنمية وجعلت على استمرار التبعية الاقتصادية والثقافية للدول الغربية ذات النظام الرأسمالي،

(37) مضية ، محمد السيد سعيد ، ثقافتنا ومهمات المرحلة ، القدس : اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، الطبعة الأولى ، 1996 ، ص 111 .

وأيضاً نتيجة لذلك الاستهلاك فقد أدى وجود العجز في الدول النامية وعانت من ديون كبيرة جعلتها هذه الحالة تخضع للدول والمؤسسات الرأسمالية الغربية في تلك الدول الأجنبية.⁽³⁸⁾

إن التشخيص الصحيح للتحويلات العالمية يُظهر بأن المضمون الرئيسي لتلك التحويلات ينطوي على قدر كبير من العشوائية والفوضى،

لذلك فليس من الممكن أن يكون هناك تنبؤ بالمستقبل لهذا النظام أو السلام في هذا العالم وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط وما يُرافق هذه المنطقة من فوضى في مختلف العلاقات بين دول المنطقة أنفسهم وبين دول المنطقة العربية والدول البعيدة عنهم مثل الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.

كما أن هذه الفوضى التي تأتي نتيجة تفجر الكثير من المشاكل التي لا طاقة للنظام المؤسس والتنظيمي الخاص في تلك العلاقات الدولية في التغلب عليها وتقديم المعالجة السريعة لها عن طريق منهجي سليم، لذلك فيكون انفلات لتلك المشاكل وتضخمها وتهديدها للسلام المقصود واردة بشكل محتوم،⁽³⁹⁾ حتى وان تم النظر إلى المستوى الدولي والعالمي للنظام الجديد بشكله الحالي الساعي لذلك الوجود لتحقيق الأمن والسلام، إذ يظهر بتلك النظرة مظاهر كثيرة من الفوضى في العلاقات وخاصة العلاقات الاقتصادية .

كما أن الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تحرص على مكانة النظام العربي وجعله مالياً لها في سياق التحويلات الدولية القائمة خاصة بعد أزمة الخليج وحدثت الحروب التي توصف بأنها حرب عالمية ثالثة (تحديداً حرب الخليج الثانية والثالثة) نتيجة للتحويلات التي صاحبته في منطقة الشرق الأوسط ككل، حيث أن الدول العربية في المنطقة الشرق أوسطية تُعاني في الأغلب من نتائج الفجوة بين ظهور المنظومة الدولية الجديدة التي تتسم بهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية وضعف عملية الإنعاش المؤسسي الضرورية لبروز النظام العالمي الجديد، ولأن الدول العربية تُعاني أكثر من غيرها من الفوضى في العلاقات الإقليمية فيما بينها،⁽⁴⁰⁾ لذلك فإن النظر الآن من قبل الدول الأجنبية والولايات المتحدة الأمريكية هو العمل على خلق علاقات جديدة وأسواق ونظم جديدة تقوم على إنعاش النظام العربي والدول العربية لأن الغرب ينظر إلى أن إنعاش الدول العربية يعمل على السيطرة على الفوضى التي قد تحصل في منطقة الشرق الأوسط وتعمل بالتالي على إعاقة مصالحه في المنطقة العربية، حيث عملت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية من جانبها على تحقيق وإيجاد هذا النظام خلال الفترة ما بين (سنة 1987م وسنة 1999م) أي في العقد الأخير من القرن الماضي، لذلك فعملت الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية على التحكم في منطقة الشرق الأوسط خلال حرب الخليج الثانية والثالثة حتى تظل السيطرة على تلك المنطقة للغرب والولايات المتحدة الأمريكية لأن الوطن العربي يُعتبر بالنسبة للغرب وللولايات المتحدة الأمريكية من المناطق الهامة والاستراتيجية نظراً للمصالح الغربية والأمريكية فيه، حيث أن ذلك يعني أن تلك الدول العربية ستبقى تحت رقابة الولايات المتحدة الأمريكية المباشرة لفترة طويلة وأن الولايات

(38) مضية ، محمد السيد سعيد ، مرجع سابق ، ص 7 .

(39) سعيد ، محمد ، مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، د. ط ، 1992 ، ص 242 .

(40) سعيد ، محمد ، مرجع سابق ، ص 245 .

المتحدة الأمريكية تحرص على مقاومة أي من الدول التي ستحاول زعزعة الأمن فيها (الأمن حسب المفهوم الأمريكي) في تلك المنطقة لأن من شأن ذلك العمل ما يتعارض مع المصالح الأمريكية في هذه المنطقة. (41) كما أن هنالك الكثير من العوامل الخاصة بالبلاد العربية تجعل بل وتشجع هجرة الكفاءات العلمية إلى الخارج وحتى الأيدي العاملة تُهاجر من العديد من البلاد العربية إلى الخارج، وذلك بسبب النقص في التنمية في البلاد العربية،

حيث أن الطاقة البشرية يكون لها دورها في عمليات أي دولة وأي بلد وعلى العموم فإن ما يوصف بالكفاءات العلمية يشمل العلماء والمهندسين والزراعيين والأطباء والمعلمين والمدراء ذوي الخبرة والصحفيين ورجال الأعمال... الخ.

إن العديد من هذه الكفاءات يتم تصديرها إلى الخارج عن طريق قيامهم بالهجرة من بلادهم العربية إلى البلاد الأجنبية بسبب توفر الأعمال فيها، كما أن طبيعة النشاطات الاقتصادية في المجتمعات المتقدمة تعمل على تشجيع الهجرة لتلك الكفاءات العلمية من العرب، وهناك الكثير الآن من هذه الكفاءات يعيشون ويعملون في العديد من البلاد الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، بحيث يتم استغلال الثروة العلمية والخبرة العملية عندهم لصالح تلك الدول الأجنبية، فالهجرة كانت موجودة من القدم ومنذ زمن طويل ولكن الآن وخاصة في القرن الماضي (القرن العشرين) وفي مطلع هذا القرن (القرن الحادي والعشرين) أصبحت ظاهرة الهجرة وخاصة للكفاءات العلمية تُشكل ظاهرة كبيرة ومخفية للبلاد المصدرة لتلك الكفاءات من بلادها إلى البلاد الأجنبية، لأن هجرة تلك الكفاءات العلمية يعني خسارة للبلاد العربية بسبب فقدانها وخسارتها لتلك الكفاءات العلمية الممتازة، ولا بد من الحديث عن أسباب الهجرة هذه، فهناك العديد من الأسباب والعوامل المتباينة التي تعمل على زيادة ظاهرة الهجرة إلى الخارج وهناك أسباب داخلية وخارجية من أهمها، (42) البحث عن مصادر وموارد اقتصادية وأعمال مختلفة ومع تقدم المجتمعات كان البحث عن البيئة الاجتماعية المناسبة أيضاً من أهم الحوافز المشجعة للهجرة لذوي الكفاءات العلمية المختلفة والتي لم تحظى بهذا الشكل الكبير إلا بعد مجيء عصر الثورة العلمية والتكنولوجية، حيث بات العالم والغنى فيه ثروة لا يمكن التفريط بها ولا بدورها في عملية التنمية، فعلى سبيل المثال ألمانيا واليابان لعبت القوى التقنية والعلمية فيهما دوراً هاماً في بناء وتطوير هاتين الدولتين واللتين تنصدران الآن الدول المتقدمة في مجال الثورة العلمية والتقنية، والتقدم الاقتصادي في مختلف المنتجات المختلفة وخاصة المنتجات والآلات التكنولوجية الصعبة في صنعها، ومع ذلك فعملية نزوح وهجرة الكفاءات العلمية العربية للخارج من الأمور والقضايا المغايرة لما يحدث في الدول التي صعدت ووصلت لأقصى درجات التقدم والازدهار والتي اعتمدت في ذلك على تلك الكفاءات المتواجدة فيها ولم تصدرها للخارج. لذلك فلا بد من إعطاء هذه الظاهرة حقها في الاهتمام في دراسات أخرى لأنها من الظواهر المهمة خاصة على سياسة ومستقبل البلاد العربية ككل. (43)

(41) سعيد ، محمد ، مرجع سابق ، ص 254 .

(42) عيوش ، نيا ، مدخل إلى المشكلات الاجتماعية . القدس: جمعية الدراسات العربية ، الطبعة الأولى، 1984 ، ص 108 و 109 .

(43) زحلان ، أنطون وآخرون..، مرجع سابق ، ص 103 .

إن هجرة العقول أو نزيف الكفاءات العلمية العليا يُعتبر من التحديات التي تجابه إشكالية التقدم في البلدان النامية العربية وتتجسد هذه الظاهرة فيما تمثله من تحدي خطير لمطلب النمو والتقدم في تلك البلدان النامية والتي تُعاني أكثر من غيرها من هذا النزيف الكبير للهجرة إلى الخارج، ولا بد من إلقاء الضوء على طبيعة الموقف التناقضي للعلاقة بين مشكلة هجرة العقول وبين مطلب النمو والتقدم، حيث أنه وبدون أي شك فإن العنصر البشري المؤهل فنياً ومهنيًا يُشكل بوجه عام مدخلاً أساسياً لا غنى عنه في العملية الإنتاجية الحديثة، وإذا كان في الإمكان الاستعاضة عن العنصر البشري في مجال محدود في العملية الإنتاجية فإن ما يتعين تقديره هو أن الطاقة الإنتاجية تتحدد في النهاية بمجموع العناصر الكمية والنوعية،

ولما كانت التنمية في المجتمع هي العملية التي يُحاول من خلالها المجتمع مواجهة مشكلاته وتحقيق طموحات أفرادها فإنها بذلك تعتمد على الكفاءات العلمية والذين يقومون في العمليات الاقتصادية والإنتاجية والتنموية في المجتمع بمختلف الأشكال والأعمال (44) فإذا حاولت الدول النامية بمختلف فئاتها أن تضع استراتيجيات للتصنيع الموجه إلى التصدير كهدف لفك العلاقة الغير متكافئة بينها وبين الدول الغربية فإن هذا العمل يتطلب من تلك الدول وهي الدول العربية استقراراً سياسياً واقتصادياً، لذلك فإن جوهر هذه الدعوة والحجة المتفائلة إذا أمكن تطبيقها على دول العالم الثالث ومنها الدول العربية فإن ذلك يتطلب تبني استراتيجيات موجهة إلى السوق في نواحي اقتصادية دولية مفتوحة، وهذا من الصعب تطبيقه بالنسبة للدول العربية لأن الدول الغربية تحرص على ضبط تلك الدول والسيطرة عليها وجعلها في داخل الدائرة المسيطرة عليها تلك الدول الأجنبية، لذلك فلا تستطيع الدول العربية الخروج من وضعها الراهن والانفتاح على العالم الخارجي لفترة قصيرة وإنما ذلك يكون ممكناً بشكل تدريجي خاصة وأن النظام العالمي الجديد والعولمة الجديدة أخذت في التسارع لتطبيق ذلك على معظم دول العالم وضرب مصالح كل من يحاول التمرد عليها في أي دولة في العالم، (45) ناهيك عن المنافسات الاقتصادية القوية للدول الغربية في العالم، لذلك فيُفهم من هذا الواقع بأن ذلك الخروج من العزلة عند الدول العربية والانفتاح الحر دون تدخل أجنبي يحتاج لوقت طويل من العمل الجاد لتحقيق الاستقلال التدريجي وعدم التحكم بها من قبل الدول الغربية. إن الصراع الاقتصادي اليوم كما وضحه السيد يسين يدور في هذا الوقت بين من يريد حرية السوق المطلقة بكل ما يعمل ذلك على التغيير في النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن يريد هيمنة الدولة الاقتصادية، وإن تلك الهيمنة تأتي عن طريق الدول الاقتصادية الرأسمالية الغربية، ويتمثل ذلك في الاستعمار الجديد بمختلف أشكاله عن طريق الغزو الثقافي والغزو الاقتصادي وعن طريق المنتجات التكنولوجية المتقدمة. (46)

(44) الحوات ، علي ، مدخل لدراسة المشكلات الاجتماعية ، منشورات جامعة الفاتح ، د.ط 1982 ، ص 374.
(45) بول هيرست ، وجراهام تومبسون ، مسائلة العولمة ... ، ترجمة إبراهيم فتحى ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، الطبعة الأولى 1999 ، ص 144 .
(46) يسين ، السيد ، العالمية والعولمة ، القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2000 ، ص 82 .

كما بين ذلك د. جلال أمين في دراسته والتي اوضح من خلالها بان معظم الدول العربية قد عانت من سياسية الدول الغربية القائمة على التغريب من قبل الدول الغربية بعد انفتاحها على تلك الدول وكانت هذه العملية (التغريب) مستمرة لفترة طويلة وما زالت وهي تغريب للثقافة المتعلقة بالقيم والمعايير لدى تلك الدول وشعوبها، ولذلك فإن عملية التغريب اليوم هي أخطر من أي وقت مضى نظراً لاختلاف الزمان ونظراً لطبيعة المصالح الأجنبية في المنطقة العربية وخوفها من قيام نظام عربي يخالفها على تأمين مصالحها في المنطقة العربية، لذلك فإن الدول الغربية الآن حريصة أكثر من أي وقت مضى على استمرار العلاقة القائمة على استعمار العقول عن طريق التغريب والغزو الثقافي الذي يؤدي بالشعوب والحكومات العربية إلى قبول تلك التبعية دون معرفتهم بذلك، فلقد جاء المستثمر الأجنبي إلى البلاد العربية تحت دوافع استغلال المواد الخام الأولية وبيع المنتجات الاستهلاكية في الأسواق العربية،

وقام بالاستثمارات الخاصة به واللازمة له لخدمة هذين الهدفين ولذلك فقد انحصر نطاق الغزو الثقافي في هذين الحدين فقط. (47) وكما بين د. أمين أن سياسة الانفتاح الاقتصادي الجديد يقترن بحملة جديدة بهدف تغريب المجتمع العربي وهذه الحملة تتميز بطابع أكثر عنفاً وأوسع في نطاقها من الذي شهدته البلاد العربية في الماضي. (48) إن فكرة الرأسمالية في الدول الغربية له أشكالاً خاصةً به وبكل مرحلة من مراحلها التي تعمل على التطور في هذا النظام العام (النظام الرأسمالي) الموجود والمطبق في الدول الغربية، ولكن على الرغم من خصوصية هذه الأشكال للنظام الرأسمالي الغربي فقد ظلت الدول الغربية تتمركز حول نواة ثابتة من المفاهيم والطرق المختلفة والرئيسية في تأثيرها على العالم والدول العربية، لذلك يدعو سمير أمين إلى العمل على كشف تلك النواة الثابتة لهذا النظام ولأشكاله المختلفة حتى يتمكن المكتشف لها من معرفة المغزى الحقيقي لها بطريقة محدده ففي هذه الطريقة يتسنى له معرفة أن يفرق بين ما هو ثابت وما هو متغير في ذلك التطور الخاص بنظام تلك الدول الغربية، وكيفية محاولتها استغلال الدول العربية من خلال العلاقة الغير متكافئة بينها وبين الحكومات العربية، ويستطيع أيضاً معرفة الأفكار الأيديولوجية القائمة عليها تلك الدول في نظامها الرأسمالي الحالي. (49)

إن العلاقة القائمة حالياً بين الدول العربية والدول الغربية تُعتبر علاقة تقوم على اللاتكافؤ في مجالات مختلفة، وهذا يعني أن انعدام القدرة المتكافئة يتجه في ظل حالة الترددي العربي الراهنة حالياً نحو مصلحة الغرب وجعل الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبقيادتها الموجهة للغرب ككل يعمل تلك المصلحة لـ لإسرائيل، فهذا ما تهدف إليه الدول الغربية وهو تحويل علاقات الصراع العربي الإسرائيلي إلى علاقات طبيعية ومقبولة لدى الجميع شعوباً وحكومات وتحويل آليات الصراع إلى آليات تطبيع معهم. (50)

كما أن هنالك الكثير من الدول تُمارس ازدواجية في المعايير وذلك لتحقيق مصالحها الخاصة ومكتسباتها، فعلى سبيل المثال فإن الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا في مجال حقوق الإنسان تُمارس ازدواجية

(47) أمين ، جلال أحمد ، المشرق العربي والغرب ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الثالثة ، 1981 ، ص 151 .

(48) أمين ، جلال أحمد ، مرجع سابق ، ص 153 .

(49) إبراهيم ، حيدر وآخرون ... ، العولمة والتحويلات المجتمعية في الوطن العربي ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ، 1999 ، ص 19 .

(50) إبراهيم ، حيدر وآخرون ... ، مرجع سابق ، ص 144 .

لمعايير مختلفة حيث أنها تمارس التمييز العنصري ضد الأقليات من سكانها (ضد السود) خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن بعض المؤسسات العاملة فيها كالكونجرس يعمل على تمويل لبعض منظمات حقوق الإنسان في البلاد العربية بدعوة أنها تحرص على ذلك (تطبيق مبادئ حقوق الإنسان) وتعمل على فضح الدول التي لا يوجد فيها مبادئ للديمقراطية وحقوق الإنسان، وعملت من نفسها أي الولايات المتحدة الأمريكية كراعية لحقوق الإنسان في العالم حتى يتسنى لها تطبيق قوانين الجزاء ضد من تريد من الدول بحجة حماية حقوق الإنسان فيها، وفي داخل فرنسا أيضاً يوجد قوانين تخرق حقوق الإنسان العربي (المهاجرين إليها من المغرب العربي) وأيضاً في ألمانيا هناك سياسات موجودة فيها تعمل ضد العمال الأجانب في داخلها، لذلك فالمتمحص لهذا الوضع يرى بأنه لا توجد مصداقية عند تلك الحكومات الغربية في مجال تطبيق حقوق الإنسان حتى في داخلها فهي تحاول تطبيقه في الخارج وهو غير مطبق في داخلها فهل يعقل هذا؟! (51)

يتضح مما سبق بأن من يريد أن يُصلح شيء عليه أن يبدأ بنفسه أولاً سواء كان فرداً أم حكومة أم دولة ومن ثم ينطلق للإصلاح الخارجي، لذلك ونتيجة لما تبين آنفاً فإن تلك السياسات الغربية القائمة على قوانين الديمقراطية وحقوق الإنسان هي سياسات استعمارية تُخفيها تلك الدول الغربية لسياساتها حتى تستطيع تحقيق مصالحها في دول مختلفة من العالم اليوم.

إن منظمة الأمم المتحدة اليوم أو المسماة بالشرعية الدولية تمر بأزمة حقيقية مؤكدة على اختلاف هيئاتها المختلفة وأبرز تلك الهيئات هو مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة التي تتولى وضع وإصدار قرارات دولية للمحافظة على السلام والأمن في العالم، إلا أن تلك الشرعية الدولية أصبحت مهددة من قبل الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، فمثلاً قامت الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة الهيمنة في سياستها والسيطرة ضد الأمم المتحدة لأنها لم تعمل بالتوجيه الموضوع من الولايات المتحدة الأمريكية، وأبرز مثال على ذلك هو قيام الولايات المتحدة الأمريكية بالانسحاب سابقاً من هيئة اليونسكو احتجاجاً على الدعوة لصياغة نظام إعلامي دولي جديد، بحيث يقوم هذا النظام على الحفاظ على التوازن بين الدول المختلفة في العالم الكبيرة والمتوسطة والصغيرة في التعبير عن الرأي لكل منها على حدة، لذلك فكان هدف الولايات المتحدة الأمريكية من ذلك الانسحاب هو التقليل من صلاحيات تلك المؤسسة التابعة للأمم المتحدة لأنها تقوم بدور في السياسة الثقافية مخالفاً لها. (52)

يلاحظ من التوضيح السابق لدور الأمم المتحدة المهيم على من قبل الدول الغربية وخاصة هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية حيث باتت تحرص على سيادة النظام العالمي الجديد في كل مجال من مجالات الحياة في العالم حتى يظل نظام العولمة والهيمنة هو الذي يُسيطر على العالم حتى في عدم التعبير عن وجهات النظر للدول المختلفة وحتى يظل التعبير للأنظمة الغربية التي تعتبر نفسها راعية للعالم وللدول المختلفة الأخرى التي عملت على تصنيفها كدول متقدمة ودول نامية، فهذا الموضوع لا يُعتبر من الناحية الاقتصادية لوحدها وإنما أيضاً يُعتبر من الناحية السياسية، فهذه الفجوة هي نتيجة انهيار التوازن الدولي (الفجوة بين الأمن وإمكانيات العرب الموجودة). (53)

(51) يسين ، السيد ، مرجع سابق ، ص ص 326 و 327 .

(52) يسين ، السيد ، مرجع سابق ، ص 328 .

(53) بلقرين ، عبد الإله ، حرب الخليج والنظام الدولي الجديد ، بيروت : دار الطليعة ، الطبعة الأولى، 1993 ، ص 126 .

كما أن الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على استغلال دورها في هيئة الأمم المتحدة على اعتبار أن دورها مهم في التأثير على القرارات الدولية بحكم موقعها في العالم كدولة قوية ومتقدمة (من الدول المركزية) وأيضاً بحكم موقعها في هيئة الأمم المتحدة بالشكل الموجودة فيه حالياً، بحيث أن لها القدرة على اتخاذ أي موقف يُعارض بعض القرارات الصادرة عن الشرعية الدولية، لذلك فإن تلك الدول تستغل ذلك الموقع لها لتأمين مصالحها الشخصية والاستيلاء والسيطرة على معظم ما تحتاجه من ثروات ومصالح سواء كانت نفطية أو استهلاكية أو استثمارية في العديد من الدول النامية (دول العالم الثالث) على اعتبار أن تلك الدول النامية بحاجة إلى من يراها من قبل الدول المتقدمة، لذلك فإن الدول الرأسمالية الغربية وبحكم أنها تجعل من نفسها أنها هي الوالية على دول العالم الثالث فتعمل على استغلال ثروات تلك الدول تحت غطاء الشرعية الدولية لأن بعض القرارات في الأمم المتحدة تُعطي حق التدخل في بعض المناطق، لذلك وكما هو معلوم فإن الدول الغربية تحرص على تطبيق قرارات الأمم المتحدة التي لها مصلحة من تطبيقها، أما القرارات التي تنص على إخراج إسرائيل مثلاً من الأراضي الفلسطينية المحتلة فإن تلك الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية لا تعمل شيئاً لتطبيقها لأنها متمشية مع مصالحها بل وأن عدم تطبيقها فيه فائدة لتلك الدول الغربية. فيظهر من هذا الاستعراض لهذا الموضوع بأن الدول الغربية تكيل بمكيالين حتى اتجاه الأمم المتحدة فيما يتعلق بقراراتها.

الخاتمة

إن تلك العلاقات الموجودة بين العرب والغرب هي علاقات بين الدول الغربية وبين الفئات الحاكمة في داخل الدول العربية إلى حد كبير أي هي علاقات بين الحكومات وليست علاقات بين الشعوب، لذلك فيُغلب على هذه العلاقات الطابع السياسي، حيث أن الإدارة السياسية هي التي تُجسد تلك العلاقات مُتمثلةً بالحكومات، فهناك فرق بين الحكومة والشعب خاصة في الدول العربية مثلما هو ظاهر ومعروف.

كما يظهر من خلال هذا البحث بأن اتفاقية السلام في المنطقة العربية هي اتفاقية معالجة للأوضاع الراهنة كما يريد الغرب ليس أكثر، لذلك فتحرص الدول الغربية وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية على استمرارها في الوقت الحالي "أي خلق نوعاً من الاستقرار في المنطقة العربية حتى وأن كان مؤقتاً حفاظاً على مصالحها ومصالح دول الغرب".

كما أن العلاقة بين العرب والغرب تُعتبر علاقة زائفة لا تقوم على التكافؤ بين الطرفين، فالذي يعمل على استمرار تلك العلاقة ليست الشعوب العربية وإنما الفئات الحاكمة في الدول العربية، فهناك أسباب قطرية تتعلق بمصلحة كل قطر (دولة) على حدا، يتمثل ذلك في تفضيل الفئات الحاكمة في الدول العربية على إقامة العلاقات مع الدول الغربية بل واستمرارها لفتترات طويلة وذلك لحصول تلك الفئات الحاكمة على مكاسبها الشخصية فهي تفضل مصالحها الخاصة على المصلحة العامة للشعوب "تفضيل المصلحة القطرية الخاصة على المصلحة القومية العامة" لذلك فإن هذه العلاقة بين الحكومات الغربية والفئات الحاكمة العربية مُتمثلة بالحكومات العربية تُشكل خطراً على البلاد العربية شعوباً وحكومات،

لأن الدول الغربية بالتالي لا تهتم بالشعوب العربية ولا بحكوماتها بل تحرص على استمرار تأمين تلك المصالح لها سواء كان ذلك عن طريق إقامة علاقات أو استخدام أساليب أخرى لتأمين تلك المصالح، ولذلك وكما تبين فإن الحكومات الغربية تحرص على وجود عدم التوازن في المنطقة العربية من نواحي مختلفة فهي تحرص على وجود إسرائيل قوية في المنطقة العربية وهي دولة قوية وتابعة للغرب وللولايات المتحدة الأمريكية بشكل مباشر.

يظهر أيضاً من الأسباب الرئيسية الأخرى التي جعلت الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تتحكم في المنطقة العربية بهذا الشكل هو تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي، وهذا سبباً رئيسياً أيضاً لانتشار فكرة النظام العالمي الجديد القائم على أساس تأمين المصالح الغربية من مختلف مناطق العالم وجعل الكون كله في خدمة الدول الغربية باعتبارها الدول المتقدمة في هذا العالم وتقليد الدول الباقية لها في مختلف الجوانب حتى تظل في حاجة ماسة للغرب ويظل الغرب مسيطراً على بترول وأسواق هذه الدول العربية بشكل مشروع أمام الناس، لذلك فإن الدول الغربية وكما يتبين تحرص على جعل الاقتصاد العربي تابع للاقتصاد الأجنبي وحصول الدول العربية على استقلال منقوص من ناحية اقتصادية، لذلك فأخذت الدول الغربية على إقامة علاقات مع الرؤساء العرب بعد حصول تلك الدول العربية على استقلالها في منتصف القرن العشرين تطبيقاً لمبدأ الاستعمار الجديد (عند الغرب) القائم على الإمبريالية أي الهيمنة المخفية على تلك البلاد العربية، وجعل الدول العربية غير قادرة على الاعتماد على نفسها اقتصادياً، وهذا يُعطي المجال للدول الغربية للتدخل فيها، وكما يقول جرامشي عن الهيمنة التي تمارسها الطبقات العليا الحاكمة على المجتمع حيث تمر بوسائل ثقافية وتعليمية عديدة إلا أن هذه الوسيلة "الهيمنة" في الوقت الحاضر تفوق ما تم إنجازه عبر التاريخ البشري عشرات المرات، لذلك فقد كانت الدول الأجنبية تسعى إلى تفسخ الأمة العربية بدل من أن تكون أمة إسلامية موحدة، وعملت على تدويلها وتفسخها إلى دول مختلفة بل وحتى خلق نزاعات داخل كل دولة لعدم التوحيد فيها، والآن تسعى دول الغرب إلى توحيدها عن طريق إقتدائها بأوروبا والتبعية لها عن طريق فرض النظام العالمي الجديد الذي نادى به الرئيس الأمريكي بعد حرب الخليج الثانية القائم على نظام العولمة الجديدة القائمة على الإمبريالية والسيطرة والهيمنة المخفية الآخذة في التسارع.

إن العلاقة بين العرب والغرب وبما أنها بين الحكومات الغربية والحكومات العربية، لذلك فهي تقوم على مبدأ التدخل من الخارج والتطبيق من الداخل تمثيلاً لنظام التقليد والتبعية للغرب من قبل الحكومات والشعوب العربية في مختلف الجوانب الحياتية.

وفي النهاية لا بد من توفر الوعي الكافي والإرادة الصلبة في البلاد العربية لإنشاء علاقات جديدة وروابط قوية وأكثر فعالية بين الدول العربية نفسها شعوباً وحكومات في مختلف الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية والفكرية لتحقيق الاستقلال الكامل ورفض التقليد والتبعية للغرب عن طريق اعتماد الدول العربية على نفسها في المجالات الحياتية المختلفة وفك الارتباط مع دول الغرب بشتى النواحي، حيث أنه لا يوجد طريق غير ذلك من أجل الإستقلال الصحيح والاعتماد على الذات في هذه الدول مستقبلاً. وكذلك لا بد من التعامل مع الطرف الآخر حتى ولو كان عدواً ولكن بطرق حذره، وهنا لا بد من التفريق بين مفهوم التعامل ومفهوم التعاون، فالتعامل هنا يعني عدم الانعزال وعدم التطرف وعدم التشدد في الفكر لأن ذلك من شأنه أن يزيد الوضع سوءاً ولا يمكن أن يكون ذلك أداة سياسية للتعامل بين طرفين. كما أن التطرف يخلق أو هاماً في نظر الرأي العام،

أملا الباحث أن يكون هذا البحث القصير والمتواضع ، مفتاحاً جديداً للنهوض بالواقع العربي من جديد، وإعادة النظر في السياسات العربية، ووضع أسس وسياسات جديدة تتلاءم مع الواقع العربي الكلي في ظل مختلف الظروف والتغيرات الداخلية والخارجية التي تمر بها المنطقة العربية ككل.

المراجع

أولاً : قائمة بأسماء الكتب:

1. الجميل ، سيار ، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، الطبعة الأولى، 1997م.
2. محمد الأطرش وآخرون...، العرب وتحديات النظام العالمي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1999م.
3. الجابري ، محمد عابد وآخرون....، وحدة الثقافة العربية وصمودها بوجه التحديات، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1994م.
4. حمادى ، سعدون وآخرون ...، قضايا إشكالية في الفكر العربي المعاصر، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1995م.
5. زكي ، رمزي، ظاهرة التدويل في الاقتصاد العالمي...، الكويت: المعهد العربي للتخطيط د ، ط، 1993م.
6. قرم ، جورج، العلاقات الاقتصادية والمالية العربية – الأوروبية ، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، الطبعة الأولى، 1994م.
7. السعدون ، حميد حمد، العولمة وقضاياها، عمان: دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، 1999م.
8. أمين ، سمير، في مواجهة أزمة عصرنا، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، 1997م.
9. زحلان ، أنطون وآخرون..، العرب واليابان، عمان: منتدى الفكر العربي، دط، 1992م.
10. المحافظة ، علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1987م.
11. مضية ، محمد السيد سعيد، ثقافتنا ومهمات المرحلة، القدس: اتحاد الكتاب الفلسطينيين، الطبعة الأولى، 1996م.
12. سعيد ، محمد، مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط، 1992م.
13. عيوش ، نياض، مدخل إلى المشكلات الاجتماعية، القدس: جمعية الدراسات العربية، الطبعة الأولى، 1984م.
14. الحوات ، علي، مدخل لدراسة المشكلات الاجتماعية ، منشورات جامعة الفاتح، دط، 1982م.
15. بول هيرست ، وجراهام تومبسون، مسائلة العولمة ...، ترجمة إبراهيم فتحي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، 1999م.

16. يسين ، السيد، العالمية والعولمة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000م.
17. أمين ، جلال أحمد، المشرق العربي والغرب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة، 1981م.
18. إبراهيم ، حيدر وآخرون ...، العولمة والتحول المجتمعية في الوطن العربي، القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 1999م.
19. بلقريز ، عبد الإله، حرب الخليج والنظام الدولي الجديد، بيروت: دار الطليعة، الطبعة الأولى، 1993م.

ثانياً : قائمة بأسماء المجلات:

1. وطفة ، علي أسعد (2000) الطموحات السياسية وأبعادها القومية والاجتماعية، مجلة عالم الفكر، مجلد 29 عدد (2).
2. المنيف ، ماجد عبد الله (2000) النفط والعولمة الاقتصادية، مجلة السياسة الدولية، السنة 36 ، عدد (142).
3. أبو حلاوة ، كريم (2001) الآثار الثقافية للعولمة " حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة "، مجلة عالم الفكر، مجلد 29 عدد (3).
4. الجاسور ، ناظم (2001) النظم السياسية العربية " قضايا الاستمرار والتغيير "، مجلة المستقبل العربي، السنة 23 عدد(265).
5. فياض ، عامر حسن (2000) الديمقراطية الليبرالية في مركبات وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية إزاء الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، السنة 23 ، عدد(261).
6. حسن ، ميرزا (2000) الألفية الجديدة " التحديات والآمال "، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 28 عدد (2).
7. التلاوي ، عدنان (1998) ، مجلة العمل العربية...

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونه، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

جهود الميورقي في الرد على عقائد النصارى

Al-Mayorqi efforts to respond to the beliefs of the christians

د. عمر ايت العربي

أستاذ باحث في الدراسات الإسلامية، جامعة محمد الأول وجدة، المملكة المغربية

Email: omarbnmohamemed81@gmail.com

د. محمد اسماعيلي علوي

أستاذ باحث في الدراسات الإسلامية، جامعة محمد الأول وجدة، المملكة المغربية

Email: medalaoui84@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الورقة إلى محاولة الوقوف مع بعض المؤلفات الجدلية التي ألفها علماء كانوا في الأصل يهودا أو نصارى، ثم أسلموا بحيث أسهموا بدور كبير في عملية الجدل، بما أتوا من معرفة عميقة بالنصوص الكتابية، وأقوال طوائف اليهود والنصارى، ومنهم من ألف كتباً في هذا الميدان كانت لها قيمة علمية وتاريخية هامة، ومن هؤلاء الإمام عبد الله الترجمان الأندلسي الميورقي الأندلسي (832هـ). الذي يعد أحد أعلام الجدل الديني الذي شهدته الأندلس بين أتباع الديانات السماوية الثلاث، إذ استطاع بفكره العميق الكشف عن عور عقائد النصارى والرد عليها، مبيها ما اعترأها من تناقضات بأسلوب هادئ، ينم عن عمق كبير بمصادر الديانة المسيحية.

الكلمات المفتاحية: الميورقي، العقائد النصرانية، الردود، الأندلس.

Al-Mayorqi efforts to respond to the beliefs of the christians

Abstract

The aim of this paper is to stand with some controversial literatures, that were written by scientists who were originally Jewish or Christian, and after they converted to Islam. These scientists have contributed to the controversial process thanks to their deep knowledge of written texts, some of them have an important historical value. One of the most important religious controversy scientists is Imam Abdullah El Tergman Andalusian, (832AH) who was able thanks to this knowledge to find out some downside of Anasara beliefs and critique them by showing their contradiction in an efficient manner.

Keywords: Almayorqi, Christian beliefs, Responses, Andalus.

المقدمة:

يعتبر الباحث على تدين الإنسان مثار خلاف بين مؤرخي الأديان إلا أنهم يكادون يجمعون على أن الباحث على التدين إنما هو "الخوف والقلق"، ذلك أن الإنسان قد وجد نفسه أمام عناصر الطبيعة المختلفة التي منها المخيف ومنها غيره، ولما أراد مجازاة هذه العناصر ولم يفلح في ذلك ما كان عليه إلا أن عبدها وقدها. إلا أن المستقرى للتطورات الكبرى في الميدان الروحي والاجتماعي يخرج بنتيجة مفادها أنها ترجع بالدرجة الأولى إلى عمل الأنبياء والرسل بالإضافة إلى القوانين الإلهية التي تحكم الوجود، والتي تركت أثرا راسخة في التاريخ البشري.

ولما كان مثار الخلاف بين الأنبياء وأقوامهم هو توحيد العبادة من خلال دعوتهم إلى عبادة إله واحد؛ ولما كانت العقيدة عقدا للقلب على أفكار ومعان يبلغ بها إلى حد تحريك العواطف وتوجيه السلوك.

وبما أن الشواهد التاريخية والدينية أجمعت على أن العقيدة حاجة إنسانية ملحة وضرورة لا يمكن لأي إنسان أن ينفك عنها بأي حال من الأحوال، كان من البديهي أن يكون هناك نقاش حول المسائل العقيدية بين أنصار الديانات التوحيدية الكبرى اليهودية والمسيحية والإسلام.

ومن ينظر ببصر ثاقب في التاريخ البشري يجد أن هناك حضارات عمرت ما شاء الله أن تعمر ثم قضت نحبا، وقد كان وراء انهيارها انهيار القيمة الإنسانية في الإنسان، هذا الإنسان ذو الضمير الحي هو وحده القادر على قيادة الحضارة وتخليصها من نكبات الانهيار.

كما أن هناك عنصرا رئيسا كان هو المسؤول عن قيام الحضارة وانهيارها يتمثل في "الدين"، فالدين هو المعتقد الوحيد والعنصر الفريد في البناء الحضاري كما تقول بذلك الدراسات الحضارية. ولعل الجدل الديني الذي عرفته بلاد الأندلس بين أتباع الأديان السماوية الثلاث يعد نبؤا يقتدى به في العصر الحالي لكونه يشكل أنموذجا حيا للحوار الحضاري وقبول الآخر. كما أن هذا الجدل تجاه أهل الكتاب ينم عن روح التسامح والتعايش ببلاد الأندلس. فأهل الكتاب باعتبارهم الامتداد الطبيعي لرسالة الإسلام اهتم القرآن بهم منذ البداية. وعلى أساس الأصول المشتركة بين هذه الديانات دار الجدل بين علماء المسلمين وعلماء أهل الكتاب بالأندلس، حيث قام كل طرف بعرض منظومته العقدية على الآخر محاولا إقناعه بصحة اتجاهه واعتقاده، ولما كانت الديانة النصرانية إحدى الديانات التوحيدية الكبرى التي كان للمسلمين احتكاك ثقافي بها. والتي حوت مسائل عقدية تختلف عن تصورات المسلمين كان من الطبيعي أن يحدث جدل عقدي واسع بين النصارى والمسلمين بالأندلس، إلا أن ما ميز كتابات العلماء المسلمين الجدلية هو الأسلوب الهادئ في نقض العقائد النصرانية بحيث كانت المحاورات تتم بصورة كتابية في الغالب، حيث حفظ لنا التاريخ الأندلسي عدة مؤلفات جدلية منها:

- السراج في علم الحجاج لأبي الوليد الباجي (ت 474هـ).
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ت (ت 456هـ).
- مقامع الصليبان لأحمد بن عبد الصمد الخزرجي (ت 582هـ).
- الإعلام، للإمام القرطبي (ت 656هـ).

إلا أن ما ميز البحث في هذا المجال أي مجال علم الأديان، هو تلك المؤلفات الجدلية التي ألفها علماء كانوا في الأصل يهودا أو نصارى، ثم أسلموا بحيث أسهموا بدور كبير في عملية الجدل، بما أوتوا من معرفة عميقة بالنصوص الكتابية، وأقوال طوائف اليهود والنصارى، ومنهم من ألف كتابا في هذا الميدان كانت لها قيمة علمية وتاريخية هامة، ومن هؤلاء الإمام عبد الله الترجمان الأندلسي الميورقي (832هـ). ففي الوقت الذي كان الصليبيون يكرسون جهودهم في نشر المسيحية في ربوع الأندلس بعد طرد المسلمين منها، يهدي الله سبحانه رجلا من أكبر علماء النصارى ورهبانهم ويشرح صدره للإسلام؛ وقد ألف عقب اعتناقه الإسلام كتابا يرد فيه على عقائد النصارى ويثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال نصوص الكتاب المقدس، أسماه "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب".

إن دراسة جهود الإمام الميورقي، رحمه الله- في الرد على عقائد النصارى، تتطلب تأطيرها، بدءا بترجمة موجزة للشخصية التي يهتم بها البحث بالدرجة الأولى وهو عبد الله الترجمان الأندلسي الميورقي- رحمه الله – ثم الوقوف على المجال الزمني للبحث وهو القرنين الثامن والتاسع الهجريين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، الذي عاش فيه – رحمه الله – بما يساعد على استحضار بعض خصائص ذلك العصر الذي تقوت فيه شوكة النصارى بالأندلس، مما يساعدنا على الوقوف عند جهود هذا الإمام المسلم في الرد على عقائد النصارى .

● ترجمة موجزة للميورقي

بالرجوع إلى بعض كتب التراجم - قديمها وحديثها- نجد أن أغلب المؤلفين لكتب التراجم لم يترجموا للقسيس الإسباني (Encelm Turmeda) المعروف بعبد الله الترجمان، والسبب في ذلك أن الرجل - رحمه الله- لم يكن متصدرا للتعليم بل كان من رجال أمير المؤمنين في تونس أبي العباس الحفصي، الذي كلفه ترجمة رسائل الأوربيين في ديوانه حتى علق به اسم "الترجمان". ولهذا السبب أصبح الإمام الميورقي مجهولا للعلماء، إلا عند النزر اليسير من أهل العلم والعوام في تونس، لهذا لا نجد للرجل ترجمة وافية أكثر مما ترجم هو لنفسه في مقدمة كتابه.

من هنا سنكتفي بإعطاء تعريف موجز بالميورقي- رحمه الله- يركز على ما هو أساسي، دون الخوض في تفاصيل حياته ورحلاته العلمية وأثاره...فقد أحاط بذلك في مقدمة كتابه " تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب".

فهو عبد الله الترجمان، وفي بعض المصادر عبد الله بن شهر الترجمات أبو محمد ولد في جزيرة ميورقة، في حدود سنة (756هـ-1355) وكان اسمه بالمسيحية (Encelm Turmeda)، تعلم في صغره علوم الكهنوت، ثم أخذ ينتقل في البلاد يتعلم المسيحية حيث انتقل من ميورقة إلى مدينة لاردة ليستقر به المقام في مدينة بولونيا التي كانت عاصمة علم عند النصارى، فتعلم على قس من كبار علماء النصارى في زمانه يدعى "نقلاد مرتيل"، فتلقى منه العلم خلال عشر سنوات أقامها عنده وهو الذي نصحه وأرشده باعتناق الإسلام فرحل من إيطاليا إلى تونس عن طريق البحر سنة(793هـ-1392م)، توفي سنة 832هـ-1423 م .

● قصة إسلامه:

إن المتأمل في قصة إسلام القس الإسباني (Encelmo turmeda) يجد أن اعتناقه للإسلام كان عن طواعية واختيار ورغبة في دين الحق، كما أنه كان عن علم ومعرفة وليس عن تقليد وتبعية، فالرجل رحمه الله كان أشبه بكبار الفلاسفة الذين اعتنقوا الإسلام في العصور المتأخر.ومما يجلي أن اعتناق الرجل - رحمه الله- للإسلام كان عن فهم وعلم ثاقب أن قسيسا جاءه من بلاد الأندلس إلى مدينة تونس ليأخذه بالصدقة التي كانت بينهما حينما كان قسيسا ففرض الرجل الرجوع إلى المسيحية، وقال للخليفة أبو العباس الحفصي: "يا مولاي أسلمت باختيار و رغبة في دين الحق"،

من هنا فإن دخول الميورقي في دين الإسلام قد كان عن طريق نصوص الكتاب المقدس التي تضمنت نعوته كثيرة حول نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم حيث بشرت بالفارقليط ومعناه أحمد، وهو الأمر الذي تحدث عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: "ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد" .

كما أن لقب "البارقليط" وكما أشار إلى ذلك "نقلا مرتيل" شيخ عبد الله الترجمان هو اسم من أسماء نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث، يقول في هذا الصدد لتلميذه الميورقي: "فاعلم يا ولدي أن "البارقليط" هو اسم من أسماء نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، وعليه أنزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال (عليه السلام) وأخبر أنه سينزل هذا الكتاب عليه وأن دينه دين الحق، وملته هي الملة البيضاء المذكور في الإنجيل".

ويقول أيضا- أي نقلا من مرتيل- "لو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله".

من هنا يمكن أن نستخلص أن إسلام صاحب كتاب "تحفة الأريب" كان عن علم ومعرفة دينية ورغبة في دين الحق، كما أن إعراضه عن الديانة النصرانية ودخوله في دين الإسلام كان عن طوعية واختيار، وقد استنتج محقق كتاب "تحفة الأريب" من قصة إسلام الميورقي مجموعة من الأمور التي يبدو من المهم الوقوف عندها ومنها:

□ أن كثيرا من العلماء والمفكرين عندما يتجددون من الأهواء لا يترددون في اختيار ما يرونه حقا، سواء أكان هذا الحق مذهبا، أم فلسفة أم ديانة، ففي القديم عبد الله بن سلام، وعبد الله الترجمان، صاحب الكتاب، وغيرهما، وفي الحديث نجد الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي، والعالم والطبيب موريس بوكاي الذي درس الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ليخلص في النهاية إلى نتيجة مفادها أن القرآن هو الكتاب المقدس الوحيد الذي خلا من التحريف والتبديل.

يمكن أن نأخذ من قول "نقلا من مرتيل" شيخ عبد الله الترجمان "وأنا الحمد لله على دين عيسى وعلى ما جاء به يعلم الله ذلك مني أنه كان مسلما بينه وبين الله والذي منعه من إعلان إسلامه خوفه من بني جلدته، وحبه للعالم من جانب آخر وحب الدنيا رأس كل خطيئة، كما ذكر هو عن نفسه.

□ أن كثيرا من علماء الأديان الأخرى وأئمتهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم، وما يمنعهم من إعلان الحق والحقيقة إل تلك الأسباب التي أشار إليها "مرتيل" فالرغبة والرغبة كثيرا ما تبعد عن الحق وتصد عن السبيل.

يتضح من جملة ما تقدم إذن أن إسلام القس الإسباني (Encelm Turmeda)، كان بدافع الرغبة في دين الحق ورغبة في نصرته والرد على خصومه وهي المسائل التي ضمنها في كتابه "تحفة الأريب".

● عقيدة التثليث وموقف الميورقي منها.

مفهوم التثليث: (Trinité) Trinity

بالرجوع إلى المعاجم العربية نجد أن مصطلح "التثليث" يفيد في غالبه التعدد والجمع والكثرة، جاء في المعجم الوسيط، "ثلث العمل: عمله ثلاث مرات"¹ و جاء في "تاج العروس": "التثليث: أن تسقي الزرع سقية أخرى بعد الثنيا"²، وفي لسان العرب: "المتلوث من الحبال ما قتل على ثلاثة قوى"³، ومنه "ثلث القوم يثلثهم ثلثا أخذ ثلث أموالهم"⁴.

1 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة 1325هـ/2004م، ص: 99.

2 - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج. 5، ص: 189.

3 - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص: 498.

4 - محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، د.ت، ج. 2، ص: 759.

أما في المعاجم الأجنبية فنجد هذا المفهوم مرتبنا بالتصور العقدي المسيحي لهذه العقيدة حيث جاء في Dictionnaire de l'Académie Française "التثليث هو إله واحد في ثلاثة أقانيم (أشخاص) الأب والابن والروح القدس يسمى الثالوث وهو سر قدس الأقداس"⁵. وورد في Encyclopedia of Word Religion شرح لخصائص هذا الثالوث فهي "متساوية القدرة، والمجد، وكلها على حد سواء غير مخلوقة ومطلقة القوة والسلطة وأزلية، لذلك يصير المسيحيون على أنها إله واحدا وليس ثلاثة، واستعاروا بعض الكلمات الدالة على علاقة الأقانيم ببعضها مثل "الانبثاق" و"والإنجاب"، وقالوا يسوع أنجب من الأب في حين الروح القدس انبثقت من الأب والابن.⁶

وفي Encyclopedia of Word Religion "عقيدة التثليث تخص في الحقيقة جميع جوانب الإيمان اللاهوتي المسيحي، بما أن في ذلك الكريستولوجيا (دراسة طبيعة المسيح، كيفية ارتباط الطبيعة الألوهية والناسوتية في شخص واحد)، ونظرية المعرفة اللاهوتية (الإيمان والوحي)، والروحانيات والحياة الكنسية... عقيدة التثليث هي ملخص الإيمان المسيحي بالله من خلال الحب الذي نتج عن اتخاذ الله مع الإنسانية في شخص يسوع المسيح الذي أتى ليخلص العالم، وفي قوة الروح القدس المنبثقة من الإله، وجوهز عقيدة التثليث هو الإيمان أن الله تجسد في يسوع المسيح الذي خلص العالم من الخطايا"⁷. وعليه تكون التعاريف السابقة لهذا المفهوم "التثليث" تتأرجح بين معنى التعدد Pluralité والجمع والكثرة ومخالفة لمعنى التوحيد Unité.

وعن أهمية هذه العقيدة عند النصارى، يقول القس توفيق جيد في كتابه سر الأزل: "إن عقيدة الثالوث أعظم العقائد المسيحية أهمية وأساسها كلها، لأنها تتصل بذات الله، فمعرفة الله هي معرفة الله، والإيمان بها هو الإيمان بالله، ومن يجهلها يجهل مولاه، ومن ينكرها ينكر الله"⁸.

ويعرف ناشد حنا عقيدة التثليث قائلا: الله أعلن ذاته في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، إلهها واحدا، لا نصير له، ولا شريك، في ثلاثة أقانيم: الأب والابن والروح القدس، هو الله - لا ثلاثة ألها بل إلهها واحدا - ذاتا واحدة، جوهرها واحدا، لاهوتا واحدا، ولكن ثلاثة أقانيم متحدتين بغير امتزاج وتميزين بغير انفصال، وكل أقنوم أزلي، أبدي غير محدود لا يتحيز بمكان أو وزمان، كلي العلم، كلي القدرة، كلي السلطان، لأن الأقانيم ذات واحدة"⁹.

يتضح من جملة التعاريف والتفسير التي أعطيت لعقيدة التثليث من لدن علماء النصارى أن هذه العقيدة تظل عقيدة غامضة ومن الصعوبة فقها وإدراكها رغم إيمان النصارى القوي بها وهذا باعتراف علماء النصارى وقساوستهم.

⁵ - Dictionnaire de l'académie français ; 5ème édition, 1978, p : 3281.

⁶ - Roberts, Ellwood: The Encyclopedia of word Religions. Facts on File, revised Edition. P: 456

⁷ Lindsay Joneds, Encyclopedie of religion. Vol. 14; p: 39360.

⁸ - ينظر، محمد مجدي مرجان، الله واحد أم ثالوث، مكتبة الناظفة، الطبعة الثانية، 2004م.

⁹ - ينظر، حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، د.ط. د.ت.

يقول عوض سمعان في كتابه "الله ذاته ونوع وحدانيته": لقد حاول كثيرون من رجال الفلسفة توضيح إعلانات الكتاب المقدس عن ذات الله، أو بالحري عن ثلوث وحدانيته فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا. " 10 ويقول صاحب أقدم رسالة في الرد على النصارى الجاحظ (ت 255 هـ): ولو جهدت بكل جهدك وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح، لما قدرت عليه حتى تعرف به حد النصرانية، وخاصة قولهم في الإلهية ... " 11

● شبهة النصارى في إثبات عقيدة التثليث ورد الميورقي عليها:

شبهة النصارى:

يؤمنون بان الله تعالى عن قولهم ثالث، وأن عيسى ابن الله، وان له طبيعتين¹²، ناسوتية ولاهوتية، وتلك الطبيعتان صارتا شيئاً واحداً، فصار اللاهوت إنساناً محدثاً، تاماً مخلوقاً و صار الناسوت إلهاً تاماً خالفاً غير مخلوق وبعضهم يقولون: الثلاثة هم الله وعيسى ومريم ...¹³ رد الإمام الميورقي:

رد الإمام الميورقي رحمه الله على اعتقاد النصارى القائلين بأن المسيح ابن الله بأن هذا يقتضي أن تكون ذات المسيح كذات الله، وان يكون له علم وقدرة كعلم الله إلى سائر الصفات الأزلية، وهذا باطل، وقد استشهد على ذلك بها جاء في الإنجيل " أن الحواريين سألوا عيسى عن الساعة التي هي القيامة، فقال لهم إن ذلك اليوم لا تعلمه الملائمة الذين في السماء، ولا يعملها إلا الأب وحده"¹⁴، يعني الله تعالى. فهذا إقرار من عيسى بأنه ناقص علم حتى عن الملائكة وأن الله تعالى هو المنفرد بعلم الساعة وقيامها، وأن عيسى لا يعلم إلا ما علمه الله تعالى"¹⁵.

وكذلك ما جاء في إنجيل متى: "أن عيسى عليه السلام حين عزم اليهود على أخذه وقتله تغير في تلك الليلة وحزن حزناً شديداً"¹⁶.

فاستدل رحمه الله من خلال هذه الآية أن كل من يحزن ويتغير ليس بإله، ولا بابن إله عند كل ذي عقل سليم، ومن ذلك أيضاً ما جاء في إنجيل لوقا "أن عيسى بعدما قام من قبره لقيه رجلاً من تلاميذه، وهما القلوباس ولوقا، فقال لهما: مالكما حزينا فقالا له: كأنك غريب وحدك في مدينة المقدس لم تعرف ما جرى فيها في هذه

10 - محمد مجدي مرجان، م س، ص: 58-59.

11 - الجاحظ، المختار في الرد على النصارى، الطبعة الأولى، 1991 م، دار الجيل، بيروت، ص: 22.

12 - هذا ما تقول به فرقة الكاثوليكية، أما الأورثوذكس فيرون أن المسيح له طبيعة واحدة

13 - تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص: 83

14 - النص في الترجمة الحديثة: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء والابن إلا الأب" مرقس 13: 23.

15 - تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص: 84.

16 - النص في الترجمة الحديثة: "وإذا اثنان منهم كانا منطلقين في ذلك اليوم إلى القرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوة اسمها عمواس، وكان يتكلمان مع بعض عن جميع هذه الحوادث وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما... فقال لهما وما هي فقالا المختصة بيسوع الناصري الذي إسبانيا نبينا مقتدرا في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب..."

الأيام من أمر المسيح الذي كان رجلا صادقا مصدقا من الله في مقاله وأفعاله وعند الناس " فهذه شهادة تلميذه - أيضا- أنه رجل مصدق من الله ليس بخالق ولا إله، فتعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا" ¹⁷.

● عقيدة الحلول والاتحاد أو ما يسمى بالتجسد وموقف الميورقي منها:

- تعريف الحلول والاتحاد:

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني ما نصه: "الحلول نوعان: سرياني وجواري فالحلول السرياني هو عبارة عن اتحاد الجسمين، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد فيسمى الساري حالا، والمسري فيه محلا، والحلول الجواري هو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفا للآخر كحلول الماء في الكوز.

أما الاتحاد فهو تسيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العيد من الاثنين فصاعدها وقيل: الاتحاد هو امتزاج الشيين واحتلالهما حتى يصيران شيئا واحدا. ¹⁸

يتضح من خلال هذا التعريف أن مفهوم الحلول يختلف عن الاتحاد فالأول يراد به حلول الشيء في الآخر أما الثاني فهو فناء للاتنين حتى تصبح الذاتان أمرا واحدا.

تعريف التجسيد:

التجسيد عند النصارى يعنون به أن الأقنوم الثاني (الإله) من الثالوث صار جسدا أو كما قال يوحنا: "قد صار جسدا وحل بينما ورأينا مجدة كما لوحد الأب مملوءا نعمة وحقا" ¹⁹.

● أسباب التجسيد والاتحاد عند النصارى

- خلاص البشرية:

يعتقد النصارى أن الله عاقب آدم وذريته بجنهم من أجل خطيئة آدم في أكله من الشجرة، ثم إن الله تعالى حن عليهم بخروجهم من النار بأن بعث ولده فالتحم في بطن مريم بجسد عيسى فصار إنسانا من جوهر أمه،

وإلها من جوهر أبيه، ثم ما مكنه من خروج آدم وذريته من النار إلا بموته وبه يفدي جميع الخلق من يد الشيطان. وأنه مات بالقتل ثم عاش بعد ثلاثة أيام" ²⁰.

وجاء في رسالة كورنتوس " فإن الله لأجل فداء البشرية، بذل ابنه الوحيد الذي أتى إلى العالم ليخلصنا من الخطايا، واشترك في اللحم والدم" ²¹.

وفي رسالة بولس إلى العبرانيين يقول: "لأنه جعل الذي لم يعرف خطيئة لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" ²².

¹⁷ - عبد الله الترجمان الأندلسي، م س، 88.

¹⁸ - نفسه، ص 9.

¹⁹ - يوحنا، 14/1.

²⁰ - تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص 88-89.

²¹ - كورنتوس 1، 21/5.

²² - عبرانيين، 15/2.

-من أجل إعلان الله عن ذاته :

يعتقد النصارى كذلك أن هناك سببا آخر للتجسد، وهو إعلان الله عن ذاته، وهذا لن يتأتى حسب اعتقادهم إلا من خلال تجسد كلمة الله. ولهذا تحنن الله على الجنس البشري على قدر صلاحه ولم يتركه خالين من معرفته، لئلا يروا أن لا منفعة على الإطلاق من وجودهم في الحياة... لأنه أية منفعة للمخلوقات إن لم تعرف خالقها؟ أو كيف عاقلة بدون معرفة "كلمة" و"فكر" الأب الذي أوجدهم في الحياة؟ لأنه إن كانت معلوماتهم محصورة في الأمور الماضية فلا شيء يميزهم عن البهائم العديمة النطق... وتفاديا لهذا أعطى الله بصلاحه نصيبا من صورته - ربنا يسوع المسيح- وخلقهم على صورته ليكونوا فكرة عن الأب وإذا ما عرفوا خالقهم عاشوا الحياة الحقيقية السعيدة المباركة".²³

وأصل هذه العقيدة في الفكر الديني المسيحي يرجع إلى بولس واضع النصرانية الحالية، والذي كان له أثر كبير في تغيير مسيحية المسيح كما تشهد بذلك رسائله الأربعة عشر.

يقول في رسالته إلى أهل تيموثاوس "عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح".²⁴

● شبهة النصارى على عقيدة الحلول والاتحاد ورد الميورقي عليها

يستند النصارى في تعليلهم لعقيدة الحلول والاتحاد على مجموعة ما الشبهات، التي يحاولون من خلالها تبرير اعتقادهم الديني ومنها، أنهم يعتقدون أن الله عاقب آدم وذريته بجنهم من أجل خطيئة آدم في أكله من الشجرة ثم إن الله حن عليهم بخروجهم من النار بأن بعث ولده فالتحم في بطن مريم بجسد عيسى فصار إنسانا من جوهر أمه، وإلها من جوهر أبيه".²⁵

رد الإمام الميورقي:

يرد الإمام الميورقي على هذه الشبهة بمجموعة من الإلزامات العلمية التي تقبلها الفطرة السليمة منها: يسأل الإمام الميورقي النصارى قائلا: إنكم تعتقدون أن عيسى هو الله، ومن لم يعتقد هذا فليس بنصراني، فلا يجدون بدا من أن يقولوا نعم، فيرد عليهم قائلا لقد أقدمتهم على محال بين، حيث صيرتم إنسانا من الناس خالقا أزليا، فيخرهم بين جنسه أمور اعتقادية رد عليها بمنهج الإفحام والإلجام، وهي كالاتي: الإلزام الأول: هو أنهم إنما يكونون قد جعلوا عيسى إلها لأنه صعد إلى السماء، وهنا يلزمهم الميورقي على ما استدلوا به في حق عيسى وجوده في غيره من الرسل كإلياس عليهما السلام لأنهما صعدا إلى السماء بنص التوراة والإنجيل وإجماع علماء النصارى، فإن قالوا إن عيسى ادعى الألوهية لنفسه لذلك جعله النصارى إلها فالميورقي يرد على هذا بأن في الإنجيل الذي بين أيدي النصارى أن المسيح حين صلب قال: "إلهي إلهي لم خدلتني ومن نص الإنجيل أنه قال: "إن الله تعالى أرسلني إليكم" فأقر بأنه بشر من الأنبياء المرسلين.²⁶

²³ - أحمد علي عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، دار الآفاق، د. ط، دبت، ص: 412-413

²⁴ تيموثاوس، 16/1.

²⁵ - تحفة الأريب، ص 88.

²⁶ - تحفة الأريب، ص 93.

الإلزام الثاني: وهو للذين يعتقدون أن عيسى إله لأجل الآيات الخارقة التي ظهرت على يديه، وقد أبطل الميورقي مذهبهم مذهبهم هذا بأن بين لهم أن اليسع النبي عليه السلام أحيا ميتا في حياته، وميتا بعد وفاته والياس النبي عليه السلام أحيا- أيضا- ميتا- وبارك في دقيق العجوز ودهنها فلم يفرغ ما في جرابها من الدقيق، وما في قارورتها من الزهن سبعة أعوام، وسأل الله أن يمسخ المطر سبعة أعوام فأجاب الله دعاءه. "27

وإن قالوا إن عيسى أظعم من خمسة أرغفة خمسة آلاف نسمة فيرد بأن موسى كلّم الله عليه السلام سأل الله العظيم لقومه، فأطعمهم المن والسلوى أربعين سنة وعددهم أزيد من ستمائة ألف نسمة"28، وإن كان عيسى مشى على البحر ولم يغرق فيه فإن موسى عليه السلام ضرب البحر بعصاه فانفلق وصار فيه طرق عبر منها جميع قومه، وأتبعهم فرعون بجنوده فغرقوا كلهم، ثم فجر من صخرة اثنتى عشرة عينا لكل سبط من بني إسرائيل عين، وضرب أهل مصر بعشر آيات من عجائب العذاب.

الإلزام الثالث: ويتساءل فيه الميورقي عن السبب الذي دعا النصارى إلى تأليه عيسى عليه السلام هل لعجب مولد كونه خلق من غير أب؟ فيرد الميورقي على ذلك بأن آدم عليه السلام خلق من غير أب ولا أم، ولا أعجب من كون الملائكة خلقوا من غير والد ولا والدة ولا مادة ولا طينة، ولا سمي شيء من الملائكة وأدم آلهة "29

● عقيدة التغطيس أو المعمودية وموقف الميورقي منها

- مفهوم المعمودية

المعمودية سر مقدس به نولد ميلادا ثانيا، بتغطيسنا في الماء ثلاث دفعات على اسم الثالوث الأقدس، الأب والابن والروح القدس"30. ويحتل هذا السر الرتبة الأولى بين الأسرار السبعة المقدسة، لأنه بمثابة باب يدخل منه المؤمن إلى الكنيسة وملكوت النعمة طبقا للتوبة والاستعداد أيضا لأن المعمودية لم تأخذ قوتها إلا بعد موت المسيح وقيامته من بين الأموات وحلول الروح القدس"31

أما عن سر المعمودية فيعتقد المسيحيون أن المسيح هو الذي أسسه بعد قيامته، يقول حبيب جرس: "أما سر المعمودية المسيحية فقد أسسه السيد المسيح بعد قيامته، إذ كان قد تم فداءنا واشترانا بدمه الكريم، وامتلك بذلك الحق في توزيع نعمة روحه القدس علينا وقد قال لتلاميذه علنا بعد قيامته".

"دُفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس".

"من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدين".

الشبهة التي يعتمد عليها النصارى في إثبات عقيدة التغطيس ورد الميورقي عليها.

27 - نفسه، ص 91.

28 - نفسه.

29 - تحفة الأريب، ص 90.

30 - حبيب جرس، أسرار السبعة، جمعية المحبة القبطية الأرثوذكسية، القاهرة، ط1، 1934م، ص 28.

31

يعتقد النصارى أن دخول الجنة رهين باعتماد التغطيس والإيمان بهذا السر المقدس الإمام الميورقي وقد رد الميورقي على هذه العقيدة بمسألة النصارى قائلا: "ما تقولون في إبراهيم وموسى، ويعقوب وجمعي عليهم السلام هم في الجنة أم في النار؟ فقالوا هم في الجنة، فيقول لهم كيف دخلوا الجنة ولم يتغطسوا؟ فيجيبونه بأن الاختتان أجزأهم عن التغطيس، فيرد الميورقي بقوله: "ما تقولون في آدم ونوح عليه السلام، فإنهم ما اختننا ولا تغطسوا قط وهم في الجنة بنص الإنجيل وإجماع علماء النصارى".³²

عقيدة القربان ورد الميورقي عليها

تعد عقيدة القربان أحد أبرز أسرار الكنيسة السبعة، فبالإيمان بهذه العقيدة، يأكل المؤمن المسيحي جسد المسيح ويشرب دمه، تحت شكلي الخبز والخمر اللذان يستحيلان استحالة سرية لا تدرك بالحواس إلى جسد ودم المسيح.

شبهة النصارى:

يعتقد النصارى أن فطيرة من خبز إذا قرأ عليها القسيس بعض الكلمات أنها ترجع في تلك الساعة جسد عيسى، وإذا قرأ بعض الكلمات على كأس خمر فإنه يصير في تلك الساعة جسد عيسى، ويستدل النصارى على هذا بما جاءت به نصوص الإنجيل التي تفيد أن عيسى جمع الحواريين يوما قبل موته وتناول خبزة وكسرها، وناولها كسرة لكل إنسان، وقال لهم كلوا هذا جسدي، ثم ناولهم خمرا وقال لهم اشربوا هذا دمي".³³

رد الميورقي:

يرد الإمام الميورقي على هذه الشبهة بأسلوب عقلي محكم، فيقول لهم إن جسد عيسى كان طوله عشرة أشبار مثلا وعرضه مترين وعمقه شبرا، والفطيرة التي يقرأ عليها القسيس ما يمكن أن تكون ثلاثة أشبار فكيف يكون جسد طوله عشرة أشبار وعرضه شبران وعمقه شبرا واحد في شيء طوله ثلث شبر"³⁴، فيقولون إن الذي يرى في المرأة عرض لا جوهر، فيبطل الميورقي هذا الادعاء، بقوله إن النصارى يعتقدون أن جوهر عيسى وعرضه جميعا في تلك الفطيرة، وهذا مما يرفضه كل عقل سليم، ويتساءل الميورقي عن السبب الذي أنزل جسد عيسى إلى تلك الفطيرة علما أن النصارى يجمعون أن عيسى صعد إلى السماء وجلس إلى يمين الله، كما يضيف أن عيسى رجل واحد في حين يعتقد النصارى أن في كل جزء من أجزاء الفطيرة جميع جسد عيسى، ولو انقسمت إلى مائة ألف جزء لا لزمهم مائة ألف عيسى ثم يتضاعف ذلك بمضاعفة عدد الفطائر".³⁵

عقيدة الإقرار وموقف الميورقي منها:

الإقرار في اصطلاح الكنيسة هو إقرار الخاطيء بخطاياهم أمام كاهن النصارى إقرارا مصحوبا بالندامة والتأسف والعزم الثابت على نيل ما الخطيئة وعدم الرجوع إليها، لينال الحل منه بالسلطان المعطى له من الله حسب ما يعتقدون".³⁶

32 - تحفة الأريب، ص 80.

33 - تحفة الأريب، ص 94.

34 - ينظر حبيب جرس، أسرار الكنيسة السبعة، ص: 30 وما بعدها.

35 - تحفة تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص 38.

36 - ينظر، أسرار الكنيسة السبعة، ص: 30 وما بعدها.

شبهة النصارى في إثبات عقيدة الإقرار

يعتقد النصارى أنه لا يمكن دخول الجنة إلا بعد الإقرار بالذنوب للقسيس، وأن كل من يخفي عنه ذنبا لا ينفعه إقراره، فهم في كل سنة عند صيامهم يمشون إلى الكنائس، ويقرون بجميع ذنوبهم للقسيس الذي يقوم بكل كنيسة... وهم يعتقدون أن كل ذنب غفره القسيس فإنه مغفور عند الله تعالى، فمن أجل ذلك صار البابا الذي يكون بمدينة روما هو خليفة عيسى في الأرض بزعمهم يعطي لمن شاء براءة بغفران الذنوب والتسريح من النار.³⁷

رد الميورقي:

يسأل الإمام الميورقي النصارى قائلا: لأي شيء تصنعون هذا ولم يأمركم به عيسى؟ وتلاميذ عيسى ما أمروا بذبذب قط لعيسى الذي زعمتهم أنه هو الله وابنه، وهو أقرب على قولهم لمغفرة الذنوب من جميع القسيسين؟ ثم إن القسيس لا شك عندكم في أنه بشر مثلكم، وربما تكون له ذنوب أكثر من ذنوبكم لاسيما في تكفيركم برأيه وإضلالكم، فمن هو الذي يغفر له ذنوبه؟ كما يستدل الميورقي على فساد هذه العقيدة بما جاء في القرآن الكريم في قول الله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)³⁸

خلاصة:

يتضح من خلال هذه الردود والإلزامات التي أفحم بها الميورقي النصارى مدى الخلل الذي يكتنف عقائد دينهم وتصوراتهم الخاطئة، فكل من حباه الله بصيص عقل أو راحة تفكير يستحيل أن يعتقد ما يؤمنون به، كما أن ردود الميورقي رحمه الله كانت تنم عن مدى تمكن الرجل وإحاطته بعلوم الديانة النصرانية كما أن استدلاله كان منصبا أكثر على ما جاء في التوراة والإنجيل.

لائحة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة 1325هـ/2004م.
- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، ج5، دار الهداية. (د، ط. د. ت.)
- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت (د. ت.).

³⁷ - ينظر، تحفة الأريب، ص 38 وما بعدها.

³⁸ - سورة النساء، الآية 48.

- عبد الله الترجمان الميورقي، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تح، محمود علي حماية، ط3، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، ج2، (د.ت).
- محمد مجدي مرجان، الله واحد أم ثلوث، مكتبة النافذة، الطبعة الثانية، 2004م.
- حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، (د.ط، د.ت).
- الجاحظ، المختار في الرد على النصارى، الطبعة الأولى، 1991 م، دار الجيل، بيروت
- أحمد علي عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، دار الآفاق، (د. ط، د.ت).
- حبيب جرس، أسرار السبعة، جمعية المحبة القبطية الأرثوذكسية، القاهرة، ط1، 1934م.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، د. عمر ايت العربي، د. محمد اسماعيلي علوي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

دور قوانين ولوائح العمل في استدامة النمو السكاني في دولة قطر (دراسة ميدانية)

The role of labor laws and regulations in sustaining population growth in the State of Qatar (a field study)

اعداد الباحثة/ سباء حسين علي صادق

طالبة ماجستير إدارة عامة، معهد الدوحة للدراسات العليا، دولة قطر

Preparation Researcher

Saba Hussein Ali Sadeq

A master's student in Public Administration, Doha Institute for Graduate Studies,
State of Qatar

المخلص:

تشهد دولة قطر تطورات متسارعة في ظل سعيها لتحقيق رؤيتها للتحويل الى دولة متقدمة قادرة على تحقيق التنمية المستدامة، وتؤمن بأن تحقيق التنمية تتطلب كم هائل من الايدي العاملة القادرة للعمل بمشاريعها الاستثمارية المتطلعة لمستقبل مشرق، في المقابل تعاني دولة قطر من عجز سكاني يجعلها في تساؤل كامن حول الأسباب وطرق العلاج لمشكلة الاختلال السكاني، فتكمن مشكلة الدراسة في التعرف الى أي مدى تشجع القوانين ولوائح العمل في دولة قطر المرأة لسياسة الانجاب، والأسباب الكامنة خلف الاختلال السكاني، لذي تهدف الدراسة في معرفة دور قوانين ولوائح العمل في استدامة النمو السكاني القطري، وتكمن الأهمية في مساهمة نتائج الدراسة في التراكم المعرفي لظاهرة ومعرفة موضوع الاستدامة السكانية . وتوصلت الدراسة بأن النفقات المتزايدة من العوامل الرئيسية التي تحد الاسرة القطرية من الانجاب، وتحدي الحد من استفاد العمالة يواجه تطلب بالاهتمام باقتصاد المعرفة للمواطن القطري، وتوصي الدراسة بسن تشريعات وسياسات تخدم الوالدين في العمل في ظل قرار الانجاب من مرونة في ساعات العمل، وتمديد اجازة الامومة الى 4 أشهر، وتوفير دور حضانات للرضع للام العاملة في مقر عملها.

الكلمات المفتاحية: التنمية السكانية، التنمية المستدامة، قوانين ولوائح العمل، سياسة الانجاب، المرأة العاملة.

The role of labor laws and regulations in sustaining population growth in the State of Qatar (a field study)

Preparation Researcher

Saba Hussein Ali Sadeq

A master's student in Public Administration, Doha Institute for Graduate Studies,
State of Qatar

Abstract:

The State of Qatar is witnessing massive developments to achieve its vision of transforming into an advanced country capable of achieving sustainable development by the year 2030.

The state of Qatar believes that accomplishing this development requires a huge amount of manpower who can work in its investment projects which is looking forward to a bright future. For instance, the 2022 World Cup, which requires preparing strong infrastructure and investment areas to welcome people from all over the world .

On the other hand, the State of Qatar suffers from a demographic deficit, therefore, being questioned about the causes and solutions addressing the problem of demographic imbalance.

Thus, the study problem aims to identify know how far the law in Qatar and the labour regulations would encourage women to reproductive policy under the work circumstances and the reasons behind the demographic imbalance.

Therefore, the study aims to know the role of the law and labor regulations in sustaining Qatari population growth. Moreover, to study the relationship between labor laws and regulations and their impact on encouraging women towards childbearing.

Therein the importance of the study results lies in contributing in the knowledge accumulation of the phenomenon and identifying the concept of population sustainability due to the lack of studies regarding this topic.

The results of the study found that the rate of Qatari youth's reluctance to marriage is very small. And that the increasing expenditures are one of the main factors that limits the Qatari family from having children. The challenge of reducing foreign workers recruitment faces the demands to pay attention to the knowledge of economy for the Qatari citizen.

And the study recommends developing childbearing legislations and policies support working parents as working time flexibility, offering working from home or partial time working, extending maternity leave to 4 months so the child can partially dispense the breastfeeding and the exposed to simple food, providing nurseries for infants for the working mother at her workplace and providing a nursery allowance for a working mother.

Key words: population development, sustainable development, labor laws and regulations, reproductive policy, working mother.

إهداء

إلى من كان الدافع والملهم لكل تقدم أخطو اليه أبي
إلى من كان دعاؤها يظلني بكل وقت وحين أمي
إلى رفيق دربي وشريك حياتي زوجي الغالي "محمد"
إلى أبنائي وقرّة عيني "جاسم وعائشة وريم"
إلى أصدقائي ومعارفي الذين اجلهم واحترمهم
أهديكم خلاصة جهدي العلمي

1	العنوان:
3-2	المحتويات:
	الفصل الأول: (الإطار العام للدراسة)
4	الملخص
5	المقدمة
6	مشكلة الدراسة
6	تساؤلات الدراسة
6	أهداف الدراسة
6	أهمية الدراسة
7	تنظيم الدراسة
	الفصل الثاني: الإطار النظري العام والدراسات السابقة:
7	المقدمة:
7	القسم الأول: سكان دولة قطر
8	الاتجاه الأول: وضع سكان قطر
9	الاتجاه الثاني: الوعي بوجود مشكلة الاختلال السكاني
10	الاتجاه الثالث: الآثار المترتبة من الوضع السكاني القطري
10	القسم الثاني: قوانين العمل في دولة قطر الخاصة بالمرأة العاملة
10	الاتجاه الأول: قوانين العمل الخاصة بالمرأة بالحمل والإنجاب
11	الاتجاه الثاني: القوانين التي تتطوع المرأة القطرية للعمل بها
12	القسم الثالث: أثر الحمل والإنجاب على نفسية المرأة الحامل الصحية
12	الاتجاه الأول: العوامل المؤثرة في صحة المرأة ونفسيتها
13	الاتجاه الثاني: العوامل المؤثرة في صحة الطفل وتربيته
14	الاتجاه الثالث: العوائق التي تحيل المرأة من تحقيق أهدافها
	الفصل الثالث: تصميم ومنهجية الدراسة
15	تمهيد
15	منهج الدراسة
15	مجتمع وعينة الدراسة
15	أداة الدراسة
16	أساليب تحليل البيانات
16	الحدود الزمانية والمكانية والموضوعية والبشرية
16	الخطوات الإجرائية
17	الفصل الرابع: تحليل البيانات ومناقشة النتائج:
21	الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات
23	المراجع
26	الملاحق

المقدمة والإطار العام للدراسة

1. المقدمة:

شهدت دولة قطر معدلات مرتفعة من النمو السكاني ويُعزى ذلك بأن عدد السكان تضاعف 25 مرة من 111 ألف نسمة عام 1970 إلى 2.73 مليون نسمة في عام 2018 (بشير، 2018). ويُعزى هذا النمو السكاني إلى التنمية الحضرية الضخمة ومشاريع الاستثمار واسعة النطاق وارتفاع الإنفاق الحكومي الذي تسبب في زيادة الطلب على العمالة الوافدة لإنجاز مشروعات البنية التحتية أو تطوير خدمات أو بالمشروعات الخاصة بتنظيم كأس العالم. وقد أدى ذلك إلى تعاظم القدرة الاقتصادية والأنشطة والبنية التحتية (يوسف، 2020). ومن المرجح أن ينخفض معدل النمو المرتفع في السنوات المقبلة نتيجة لانتهاج من إنجاز المشاريع الضخمة التي تقوم بها دولة قطر وعوامل ذات صلة، وهذا التغيير سيخلق فجوة في معدل نمو السكان الطبيعي، ويرجح بأن دور قوانين ولوائح العمل في دولة قطر تلعب دوراً فعالاً في عرقلة التنمية المستدامة لسكان دولة قطر.

ويُعزى بأن انتهاء مشاريع كأس العالم خلال العامين القادمين سوف يؤدي إلى تراجع كبير بعدد السكان ليصل إلى 2.12 مليون نسمة في عام 2025، وإلى 2.06 مليون نسمة في عام 2030، وإلى 2.08 مليون نسمة في عام 2035؛ لذلك الخلل السكاني سيظل مرافقاً لمسيرة التنمية السكانية بالنظر إلى عدد السكان القطريين المنخفض مقارنةً بالعدد الكلي، وخاصةً مع تراجع معدلات الإنجاب في دولة قطر (فناك، 2013).

وأوضح العديد من الاستشاريين بعض الحلول التي تُسهم في الحد من الظاهرة ومنها العمل على زيادة النمو الطبيعي للسكان القطريين من خلال تشجيعهم على زيادة معدلات الإنجاب فضلاً عن بعض الممارسات الحالية التي قد تزيد من المخاطر الأمنية (جذنان، 2020).

2. مشكلة الدراسة:

تُعدّ التنمية السكانية من متطلبات التنمية المستدامة التي تتطلع لها دولة قطر، وتشهدها في ظلّ التطورات والتغيرات المتسارعة والنمو في المشاريع والبنية التحتية، ويُكمن هذا التغيير الهائل والمشهود وخاصةً في ظلّ استضافة قطر لمونديال 2022، وأثرها في استقطاب وجذب استثمارات أجنبية، والكَمّ الهائل التي تحتاجه قطر لسد الوظائف التي سيتطلبها المستقبل، والمجتمع في ضوء العجز التي تواجهه قطر في الاختلال السكاني الكبير مقابل التنمية المقبلة التي ستشدها قطر، وتُكمن مشكلة البحث في محاولة التعرف إلى أي مدى يمكن أن تشجع قوانين ولوائح العمل في دولة قطر المرأة العاملة على الإنجاب في توفير التسهيلات اللازمة من حوافز وإجازات دون الأضرار بحقها؟ وتحقيق العدالة مع الرجل في الحقوق المالية والمناصب القيادية في مقابل خلق عوائل كبيرة ومجتمع صحي لتحقيق التنمية المستدامة السكانية لدولة قطر؟

ويمكن التعبير عن مشكلة الدراسة بالتساؤل التالي وهو: ما هو دور قوانين ولوائح العمل في استدامة النمو السكاني في دولة قطر؟

3. تساؤلات الدراسة:

استناداً إلى التساؤل الرئيس لمشكلة البحث، يمكن التعبير عنها في محاولة الإجابة على التساؤلات الآتية:

- هل دور قوانين ولوائح العمل في استدامة النمو السكاني في دولة قطر فعّال؟
- ما هي العوامل المؤثرة في الاختلال السكاني دولة قطر؟
- هل قوانين العمل واللوائح التنفيذية محفزة لتشجيع سياسة الإنجاب؟
- ما هي العوامل المؤثرة في صحة المرأة النفسية والجسدية التي تعيقها في تحقيق أهدافها؟

4. أهداف الدراسة:

- معرفة دور قوانين ولوائح العمل في استدامة النمو السكاني في دولة قطر.
- دراسة العلاقة بين قوانين ولوائح العمل وأثرها في دفع المرأة نحو الإنجاب.
- معرفة العوامل المؤثرة بصحة المرأة النفسية والجسدية لتحقيق أهدافها.
- الخروج بنتائج في دولة قطر من خلال التوصيات التي تقدمها الدراسة لوضع القوانين والتشريعات التي تحقق استدامة النمو السكاني.

5. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث من الناحية الأكاديمية العلمية في مساهمة نتائج الدراسة في التراكم المعرفي لظاهرة ومعرفة موضوع الاستدامة السكانية نظراً لقلّة الدراسات التي تتعرض لهذا الموضوع. ومن الناحية التطبيقية العملية نتائج الدراسة ستساعد متخذي القرارات على وضع استراتيجيات مناسبة للتعامل مع قوانين العمل بالصحة النفسية والإنجابية.

6. تنظيم الدراسة:

تتكون الدراسة من خمسة فصول، حيث يضم الفصل الأول المقدمة ومشكلة الدراسة وتساؤلات الدراسة وأهمية الدراسة وأهداف الدراسة وحدود الدراسة. أما الفصل الثاني يتناول الإطار النظري العام والدراسات السابقة، ويتناول الفصل الثالث تصميم منهج الدراسة، والفصل الرابع يستعرض نتائج التحليل الإحصائي للبيانات ومناقشة النتائج، بينما يتناول الفصل الخامس الاستنتاجات والتوصيات.

الإطار النظري والدراسات السابقة

1. مقدمة:

تستهدف الباحثة في هذا الفصل لمعرفة دور القوانين ولوائح العمل في استدامة النمو السكاني في دولة قطر. وسيتم التعرف على: هل دور قوانين ولوائح العمل في استدامة النمو السكاني في دولة قطر فعال؟ وما هي العوامل المؤثرة في الاختلال السكاني لدولة قطر، وهل قوانين العمل واللوائح التنفيذية محفزة لتشجيع لسياسة الإنجاب؟ وما هي العوامل المؤثرة في صحة المرأة النفسية والجسدية والتي تعيقها من تحقيق أهدافها؟

وسوف ينقسم فصل الإطار النظري للدراسات السابقة إلى ثلاثة أقسام، هي: القسم الأول حول سكان دولة قطر، القسم الثاني حول قوانين العمل في دولة قطر الخاصة بالمرأة العاملة، والقسم الثالث حول أثر الحمل والإنجاب على نفسية المرأة الحامل الصحية، وسنقوم بعرض الموضوعات كالاتي:

القسم الأول، سكان دولة قطر:

التصنيف العالمي للتعداد السكاني لدولة قطر يبلغ 141 على مستوى العالم ("عدد سكان قطر"، 2019)، وهذا يُنذر بأن دولة قطر تواجه تحدياً كبيراً، ألا وهو الاختلال السكاني الذي يعود عليها بمشاكل مستقبلية؛ لذلك عد من الضروري زيادة الوعي السكاني حول المشكلة وخطورتها والبحث في مسبباتها، والسعي في معالجتها، وتمّ طرح ثلاث اتجاهات لقسم سكان دولة قطر: وضع سكان دولة قطر، وعي بوجود مشكلة الاختلال السكاني لدولة قطر، والآثار المترتبة من الوضع السكاني لدولة قطر.

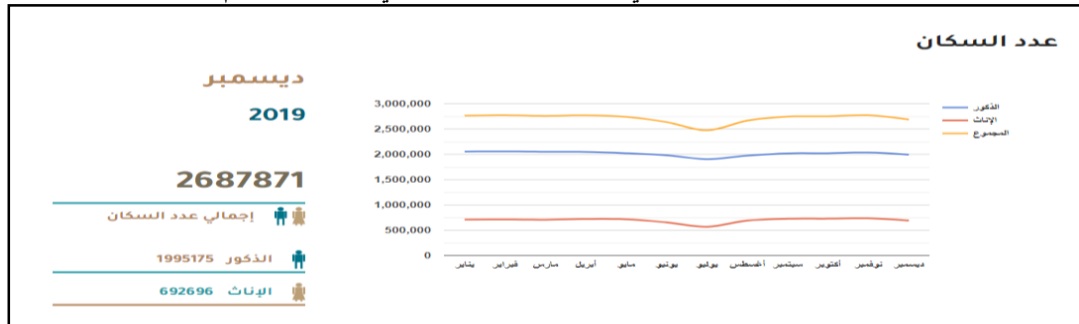
الاتجاه الأول، وضع سكان قطر:

يبلغ عدد سكان دوله قطر لآخر تحديث في سنة 2020 م حوالي 278 مليون نسمة (24% من النساء و 75% من الرجال) فنجد بأن نسبة الزيادة بالنسبة للعام السابق 2019 م بفارق 0.25، وتعد النسبة ضئيلة جداً ("عدد سكان قطر"، 2019 م). بينما نجد في سنة 2015 م كان عدد السكان 212 مليون نسمة (جهاز التخطيط والإحصاء، د.ت)، فنلاحظ بأن التغيير طفيف جداً بالنسبة للخمس السنوات السابقة، وإنّ القياس السكاني للمدى البعيد حسب الإحصائيات المتوقعة للتعداد السكاني العالمي تظهر بأن دولة قطر في عام 2030 م متوقع الزيادة السكانية على عدد السكان القائم 450 ألف بمعدل 9% (عدد سكان قطر، 2019)؛ لذلك وجد بأنّه من الأهمية البحث في الإصلاحات التدريجية للاختلالات التركيبية السكانية، وإعادة النظر في السياسات المطروحة لدعم الحمل والإنجاب للمواطنين القطريين والتوجه لاقتصاد المعرفة والسعي نحو تحقيق التنمية السكانية المستدامة (بريك، 2019).

تعدّ دولة قطر من الدول الغنية التي تتمتع بأعلى دخل للفرد في العالم، والذي يدعم دولة قطر بأنها تعد ثالث أكبر احتياطات العالم من الغاز الطبيعي واحتياطات النفط،

كما تُعدُّ من الدول التي تتمتع بالعديد من الأحداثِ ومنها الحدث المهم الذي مقرر له يحدث في عام 2022م ، حيث تعتبر أول دولة عربية ستستضيف كأس العالم لكرة القدم (ويكيبيديا ، 2020) ؛فذلك نجد بأن دولة قطر تُعدُّ قادرةً لتوفير الإمكانيات والتسهيلات ؛ لدعم التَّمنية السُّكانية، وتتبع التُّمو السُّكاني وإبراز التَّغيرات على التُّمو الطَّبيعي للسُّكان ، والبحث عن مسبباته، عن طريق إبراز التَّغيرات التي طرأت على التُّمو الطَّبيعي لدى السُّكان القطريين من خلال المكونين الأساسيين هما : الزَّيادة الطَّبيعية ، والهجرة وما تعرضت له من عواملٍ أثرت على سلوكهم الإيجابي(الكواري، 2018).

المصدر: جهاز التخطيط والإحصاء. إجمالي السُّكان المتواجدون في قطر. 2019 م.



يوضح الرسم البياني أعلاه، بان عدد السكان لعام 2019 م بلغ 2687871 نسمة، ويتضح أيضا من الرسم الفجوة الكبيرة بين أعداد النساء والرجال،

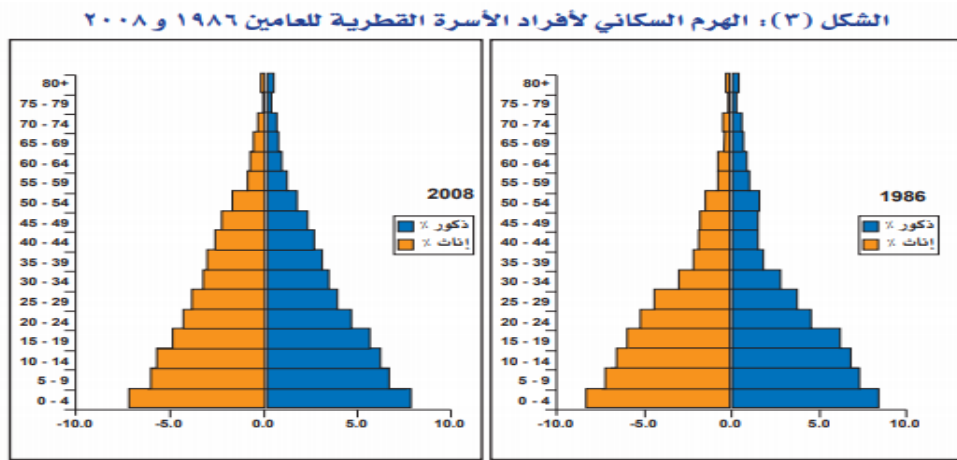
ويرجع سبب ارتفاع أعداد الرجال ثلاثة أضعاف النساء للنهضة التي تشهدها دولة قطر من تغيرات وأيضاً استضافة كأس العالم 2022 وما يتطلبه من أعداد كبيرة من العمالة لإنشاء ملاعب وسكن وشبكة مواصلات للتنقل بين الملاعب " المترو" وغيرها من مشاريع البنية التحتية وفقاً لرؤية قطر 2030.

الاتجاه الثاني، الوعي بوجود مشكلة الاختلال السُّكاني:

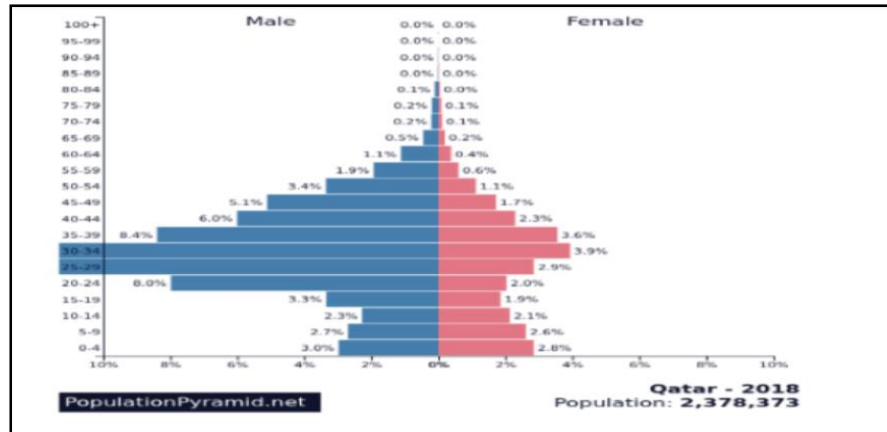
تقرُّ دولة قطر بوجود مشكلةٍ واختلالٍ واضحٍ في التُّمو السُّكاني للقطريين بدولة قطر وسعدت جاهدةً في إضفاء العديد من القوانين التي من شأنها تحدُّ من عزوف الشباب عن الزَّواج ، بحيث سعت في إعطائهم قاعاتِ الحفلات المجانية للنساء والرجال، وقروضاً للبناء، وأراضٍ، ومبالغٍ ماليةً، وعلاواتِ زواجٍ لكلا الزوجين، التي من شأنها تشجيع الشباب للانخراط في الزواج ، وعدم العزوف عنه بسبب الطُّروف المالية، ومن جانب آخر أصبح لدى المواطن القطري وعي بوجود مشكلةٍ سكانيةٍ، وأوصت دراسة اللجنة الدائمة للسُّكان بحسب النتائج التي توصلت لها عن عزوف الشَّبَاب بضرورة توجيه التَّوعية للشَّعب حول خفض المهور ونفقات الزواج (اللجنة الدائمة للسُّكان، 2012)، ولكن لازال الشباب القطري ليس لديه حسُّ المسؤولية في المساهمة بإنجاح الأمر في زيادة أعداد الأبناء المنجيبين، وهذا ما توصلت له دراسة فخرو بالعوامل الذي تجنب المواطن القطري للإنجاب والسعي لمعالجتها بوضع سياسةٍ سكانيةٍ مستقبليةٍ؛ لتحقيق التوازن بين أعداد المواطنين والوافدين، وخاصةً لما نتجت لها الدراسة من ضالَّة نسبة العمالة القطرية، وخاصة الإناث في قوى العمل بالنسبة إلى إجمالي العاملين (فخرو، 2002، ص 153)،

وسعت دراسة المسلم إلى رفع مستوى الوعي الاجتماعي بالمسائل السكانية لدى مختلف الشرائح الاجتماعية، ومساعدة صنّاع القرار على تحديد مواطن الخلل في التركيبة السكانية لمعرفة سبل التحكم بتلك الاتجاهات، والآليات لرفع مستوى النمو الطبيعي للمواطنين، والحدّ من تزايد الوافدين، واستنتجت الدراسة بأن النمو الطبيعي للسكان يتأثر بالمستوى الاقتصادي بشكل طردي، ولكن تأثر غير القطريين أكبر من تأثر القطريين، وتراجعت نسبة المواليد نتيجة تزايد عدد العزاب (المسلم، زكريا، لطرش. 2009).

مقارنة: الهرم السكاني للذكور والإناث للعام 1986 و 2008 م (نمو طبيعي) و 2018 (اختلال سكاني واضح):



المصدر: جهاز الإحصاء، التعداد العام للسكان 1986 وتقديرات السكان لعام 2008.



المصدر: الرّسم البياني مشتق من اللجنة الدائمة للسكان. 2018م.

توضح الرسوم البيانية أعلاه مقارنة بالتعداد السكاني لأعداد النساء والرجال لعام (1986- 2008) وعام 2018، يوضح الرسم البياني الأول بان أعداد النساء والرجال بين عام 1986 و 2008 يبدو طبيعياً وأرقام متقاربة بين أعداد النساء والرجال لجميع الأعمار،

بينما في 2018 وبسبب المشاريع والاستعداد لكأس العالم 2022، نجد بأن هناك فجوة كبيرة وواضحة بين أعداد النساء والرجال وخاصة في الأعمار من 24 سنة إلى 44 سنة، ويرجع السبب بان الرجال هم من العمالة الوافدة وترجع أعمار العمالة من سن 18 إلى 40 سنة.

الاتجاه الثالث- الآثار المترتبة من الوضع السكاني القطري:

تعاني دولة قطر من غزو عمالة وافدة ، بحيث تشكل العمالة الوافدة ثلاثة أضعاف سكان المواطنين القطري، وهذا يخلق عدم التوازن السليم في نسبة الرجال إلى النساء،

وذلك نتيجة نسبة العمالة الوافدة التي أغلبها من الرجال؛ للقيام بأعمال الإنشاءات المتسارعة التي تقوم بها قطر، وخاصةً في طور الاستعداد لسنة 2022 م ، ونلاحظ أيضاً بأن نسبة القطريين مقابل الغير قطريين ضئيلة جداً (اللجنة الدائمة للسكان، 2019 م)، فهذا الاختلال يعمل في رفع مستوى التكلفة المالية لدولة قطر؛ لتغطية نفقاتهم وأجورهم، وأيضاً مساحات الأراضي التي يمكن أن ينتفع بها المواطن القطري من سكن عمال والى آخره، ولا سيما أيضاً الخدمات الصحية والتعليمية التي تحتاجها العمالة الوافدة، و هنا يكمن سبب النظر في الاهتمام بزيادة عدد السكان القطريين، و تنمية البشرية للاستغناء عن العمالة الوافدة (اللجنة الدائمة للسكان، 2019 م)، ولخصت نتائج الدراسة للجنة الدائمة للسكان بأن الأسرة القطرية بحاجة لبذل جهد أكبر لمواجهة المشكلات التي تتعارض في نموها؛ من أجل الحفاظ على هويتها الوطنية والقومية، وأوصت الدراسة بتأكيد دور الأسرة القطرية في مؤسسات التنشئة الاجتماعية، والقيام بحملات توعية حول ثقافة المجتمع في مجالات العمل المختلفة (اللجنة الدائمة للسكان، 2009 م).

القسم الثاني- قوانين العمل في دولة القطر الخاصة بالمرأة العاملة:

الاتجاه الأول - قوانين العمل الخاصة بالمرأة بالحمل والإنجاب:

تعد قوانين العمل للمرأة القطرية منصفةً وعادلةً للمرأة القطرية، فجد قانون العمل القطري رقم (14) لسنة 2014 م، في مادة رقم (93) تنص على أن المرأة العاملة تتلقى أجراً مساوياً لأجر الرجل عند قيامها بنفس عمل الرجل، وتتيح لها فرص التدريب والترقية، وكما تنص مادة رقم (94) على أن يحضر تشغيل النساء في الأعمال الخطرة والشاقة أو المضرة صحياً بهن أو أخلاقياً (الميزان، 2005 م)، ولكن القانون ليس منزلاً قرأنيًا، فالقصور والأخطاء واردة وتتغير، فكما نلاحظ بأن بعض القوانين لا تسهم في دعم صحة المرأة النفسية والصحية وخاصةً أثناء فترة الحمل والولادة، وهنا يجب النظر بأهمية دور المرأة القطرية وتعزيز مساهمتها في قوة العمل الوطنية، بدعمها بالسياسات والقوانين التي تحيلها عن مشاركتها في المجتمع القطري، وأيضاً لاستكشاف السبل؛ لزيادة حجم مناهضة المرأة القطرية في قوة العمل في القطاع الحكومي (مبخوت، 2019).

وكما نجد في المواد رقم (96 و 97 و 98) لقانون العمل القطري تنص على أن تتمتع المرأة القطرية بإجازة وضع بأجرٍ كاملٍ لمدة ستين يوماً، وتسعين يوماً في حال إنجاب أطفالٍ توأم،

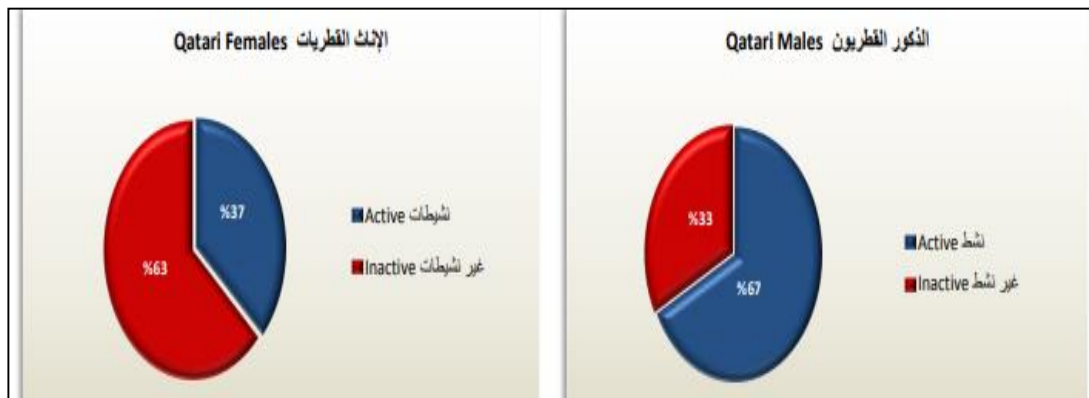
ويحقّ للعاملة بتمديد إجازتها من رصيد إجازتها السنوي، ولا يجوز لصاحب العمل إنهاء فترة إجازتها إنهاء عقدها (الميزان، 2005 م)، كما يحقّ للعاملة القطرية ساعتين رخصة لمدة سنتين من بعد إجازة الوضع ("ساعتان رخصة"، 2020 م)، إلا أنّ تلك القوانين لاتزال غير منصفة، وغير مساهمة في التشجيع على زيادة الإنجاب؛ لضيق التسهيلات والحوافز التي تتمتع بها؛ لذلك وجب الكشف عن الإمكانيات الفعلية، والواقعية للخدمات التي تحصل عليها المرأة في المجتمع القطري، وهذا ما أوصت به دراسة كلثم بإعادة النظر من قبل المسؤولين عن التخطيط للتنمية بشكل عام،

والتنمية البشرية بشكل خاص في المجتمع القطري؛ نتيجة ما توصلت إليه بدارستها بوجود قصور نحو جهود التنمية الموجهة للمرأة، وساعدت دراستها على تحديد الفجوات التي تواجهها المرأة في مجال تعزيز القدرات، ومستويات التمكين في قطاعات العمل (الغانم، 1999 م).

الاتجاه الثاني، القوانين التي تتطلع المرأة القطرية للعمل بها:

المرأة القطرية تواجه ضغط المجتمع والعادات والتقاليد، في القيام بأمر المنزل على أكمل وجه، من استقبال ضيافة، والطبخ، وتربية الأبناء، وتعليمهم، والإشراف على تنظيف وترتيب المنزل، بالمقابل دور الرجل الأغلب وليس الكل كالزائر، والأسوأ بأنه زائر مندمر مدلل، ولا يساهم في مديد العون، وفي المقابل يطلب المساهمة المادية مقابل عمل المرأة؛ لذلك من العدل إرساء أساس لفهم التوازن بين العمل والحياة الأسرية لدى الأسر القطرية، وذلك بسبب ضعف التوازن الأسري بين الأسر القطرية، وهذا ما هدفت له دراسة جرفاتش إلى إرساء أساس لفهم التوازن بين العمل والحياة الأسرية لدى الأسر القطرية، وتوصلت نتائج دراسته بأنه قد تحقق توازن في الحياة العملية والأسرية لعدد قليل من تلك الأسر، ويؤدي ضعف التوازن بين العمل والأسرة بخلق تهديد لصحة البالغين العاملين القطريين، وتلخصت توصيات الدراسة بتحديد هدف وطني؛ لتعزيز تحقيق التوازن بين العمل والأسرة، وأيضاً تمديد إجازة الوضع المدفوعة الأجر إلى 90 يوماً، والسماح لكل من الوالدين بالحصول على إجازة مدفوعة الأجر؛ لمرافقة طفلهم المريض (جرفاتش، بادحدح، عبدالمنعم، 2018 م).

لذلك من الأهمية للمساواة، وعدم التمييز، وتعديل قوانين الدولة التي تميز بين المرأة والرجل في قطر على الرغم من مساواتهم في الدستور، وهذا ما سعت له دراسة المطوع لطلب المساواة وتعديل قوانين الدولة،



وهدفت الباحثة بهذه الدراسة إلى تسليط الضوء على القوانين التي تميز بين المرأة والرجل في قطر على الرغم من مساواتهم في الدستور، واستنتجت بأن أسباب التمييز بين المرأة والرجل تنحصر في الأسباب الدينية والاجتماعية والسياسية (المطوع، 2019 م).

المصدر: جهاز التخطيط للإحصاء. شكل (1) مسح القوى العاملة الربع الرابع (أكتوبر- ديسمبر 2018 م)

توضح الصورة أعلاه بان نسبة الذكور القطريون في مسح القوى العاملة للربع الأخير من سنة 2018 تبلغ 70% نشطين ومساهمين في القوى العاملة ونسبة بسيطة غير نشطة وقد تكون متمثلة بالأطفال وطلاب المدارس وكبار السن، بينما النساء 60% منهم غير نشطات في قوى العمل وهذا يدعو للتساؤل حول سبب تخلف المرأة في قوى العمل والسعي نحو معالجتها.

القسم الثالث، أثر الحمل والإنجاب على نفسية المرأة الحامل الصحية:

الاتجاه الأول، العوامل المؤثرة في صحة المرأة ونفسياتها:

طبيعة المرأة الفسيولوجية تحيدها من التحكم في ذاتها ومشاعرها، فالمرأة بطبيعتها متقلبة المزاج؛ وذلك يرجع إلى طبيعة الهرمونات التي تؤثر بشكل كبير في نفسياتها، وتختلف كل ردة فعل من امرأة إلى أخرى بحسب الشخصية الأصلية لكل امرأة، ولا سيما بأن تلك العوامل المؤثرة وتكرارها دون جانب دعم ومؤازرة لها، وخاصة بفترة الحمل والإنجاب يخلق لها أمراضاً نفسية وعضوية، وتطرق دراسة (آمال) إلى التعرف على مستوى الضغوط النفسية لدى المرأة الحامل المقبلة على الولادة للمرة الأولى في إلقاء الضوء على المرحلة الهامة من حياة النساء، وهي مرحلة الحمل وإلقاء النظر على مجالات الاهتمام بالنساء الحوامل، وخلصت دراسة (آمال) إلى أن النساء الحوامل يعانين من الضغط النفسي الشديد، وأوصت بتقديم الرعاية والأمان للمرأة الحامل، والمتابعة النفسية والصحية لها (آمال، 2011 م)، وكما نجد أن أغلب الدراسات أثبتت أن أسباب أغلب المشاكل العضوية، من مشاكل القلب، وضيق الشرايين، والأورام السرطانية والجلدية، الضغوط النفسية المتركمة (طالب، 2017 م)، وأن المرأة أكثر تعرضاً للاكتئاب والقلق بطبيعتها، وأن التهاون بهذه الجوانب يخلق صحة ضعيفة للمرأة، تنتج عنها أم ضعيفة عاجزة وعاملة محبطة، وقدرة إنتاجية ضعيفة (مرزوق، 2018 م)، أما دراسة (الشناوي) فقد أوضحت حول ما أسمته حقوق المرأة العاملة أثناء تمتعها بإجازة الأمومة، سواء كانت حقوقاً مالية، أو غير مالية وارتباطها بصحتها وصحة مولودها وتربيته، وهدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على النواقص التي يمكن توجيهها للتنظيم التشريعي لهذه الإجازة، وخلصت الدراسة إلى ضرورة مراعاة الجانب النفسي والجسدي للصحة للمرأة العاملة؛ ليدفعها للعودة لعملها بأفضل صحة وأكثر إنتاجية، وأوصت بإعادة النظر في مدة الإجازة، ومنح المرأة أجراً، مدفوع الأمومة في مرحلة الحمل، وقبل الولادة لتغطية حاجات مهمة للأم، وتفعيل إنشاء الحاضنات في مؤسسات العمل للأمهات العاملات (الشناوي، بيضون. 1996م).

الاتجاه الثاني- العوامل المؤثرة في صحة الطفل وتربيته:

ترتبط صحة الطفل وتربيته في النشأة التي وُلد فيها وعاش عليها، فهناك علاقة وثيقة بصحة المرأة النفسية والجسدية بصحة أبنائها، فنلاحظ أنّ هناك ارتباطاً بين اكتئاب الأمّ بفترة الحمل وبين صحة الرضيع، ممّا يتعرض له من الإعاقات الذهنية، وتأخر النطق، وأمراض التوحد، وسوء التغذية، والوزن المنخفض للرضيع عند الولادة (فيشر، 2010 م)، ومن جانب آخر نجد أنّ طول فترة الرضاعة الطبيعية وقصرها، ترتبط بصحة الطفل الجسدية والنفسية، ومحدد طول وقصر فترة الرضاعة الطبيعية هي العوامل الاجتماعية والديموغرافية والاقتصادية التي تتعرض لها المرأة، والتي يتطلب النظر بها، وهذا ما هدفت لدراسة كرداسة حول كشف وتحليل مجموعه من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية على طول مدة الرضاعة الطبيعية المشروطة لدى السيدات المتزوجات، وخلصت من الدراسة إلى أهمية المتغيرات، مثل: عدد الأطفال المنجبين، وعمل المرأة واستخدامها لوسائل تنظيم الأسرة، والرغبة في مولودٍ آخر، في تحديد معالم طول فترة الرضاعة الطبيعية المشروطة لديها (كرداشة، 2016 م)، فنجد بأن رؤية قطر الخاصة بركيزة التنمية البشرية الخاصة بالسياسة السكانية لدولة قطر بالاستدامة السكانية بخلق جيلٍ واعٍ ناضجٍ ومسئولٍ (مسؤولٍ)، يتحقق في تعديل القوانين التي هي لصالح المرأة القطرية؛ ولذلك يُعدّ من المهم النظر بالمرأة التي بدورها ستكمل أدوارها في أبنائها على أكمل وجه، إذا توافرت لها كل الظروف المتاحة (رؤية قطر الوطنية، 2008 م)، وبدعم برامج تنظيم الأسرة بشكلٍ جديّ عن طريق التعرف على الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للمرأة القطرية وأثرها في عدد الأطفال المنجبين، وأوضحت دراسة (سليمان) في دراسة الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للنساء في سنّ الإنجاب في مدينة الميادين، وبيان أثرها على عدد الأطفال المنجبين للمرأة، وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على حجم النساء في سنّ الإنجاب في مدينة الميادين، والتعرف على الخصائص الاقتصادية والاجتماعية وأثرها في عدد الأطفال المنجبين لها، وخلصت الدراسة إلى أنّ هناك علاقة عكسية في كلّ من عمر المرأة عند الزواج وعدد الأبناء المنجبين، وأيضاً بين عمل المرأة وعدد أبنائها، وأوصت الدراسة بتقديم برامج توعية لبيان مخاطر الزواج المبكر، وأثره على حياة الأمّ والمواليذ، ودعم برامج تنظيم الأسرة (سليمان، 2013 م).

الاتجاه الثالث، العوائق التي تحيل المرأة من تحقيق أهدافها:

تتطلع المرأة لتحقيق أهداف وتطلعات مستقبلية فطبيعتها المرأة تتطلع للمثابرة والاجتهاد، وإثبات نفسها، وهذه غريزة وفطرة موجودة بها، وهذا ما نراه في نتائج الطلبة السنوية بنسبة الفتيات المتفوقات الكبيرة مقارنة بالنسبة للأولاد، وهذا ما أثبتته الدراسات حول معدل الذكاء الذي تتمتع به الفتيات مقارنة بالأولاد من عمر صغري (إحداد، 2019 م)، ولكن سرعان ما ينهمر جبل الأحلام والطموح لدى المرأة بعد إنجاب الأبناء، وتعيش في حدود الحد الأدنى فقط؛ لتجنب الضغط، وذلك بأن إنتاجيتها ليست كما هي المرأة غير المتزوجة، ولا يُخفى على أحد بأنّ هناك بعض السياسات العنصرية التي تؤدي إلى عدم إعطاء المرأة المناصب القيادية وعدم حصولها على التوظيف؛ بسبب الحمل والإنجاب (داود، 2019 م)،

وهناك الكثير من الأسباب التي تعيق المرأة، وتحول بينها وبين نجاحها ومنها: القلق والشعور بتأنيب الضمير حول تقصيرها نحو منزلها وأبنائها، كما أن العادات والتقاليد قد تقف أمام الكثير من تطلعاتها (محمد، 2014 م).

ومن الحلول الفعالة لدعم المرأة الحامل والمنجبة لتحقيق أهدافها: توفير ساعات العمل بدوام جزئي دون ساعات عمل متواصلة، وتوفير دور حضانات في أماكن عمل المرأة،

والتعرف على كيفية تأثير عمل المرأة على أسرتها وإنجازها، ويهدف البحث إلى التعرف على خصوصية الظاهرة المدروسة في (محافظة حلب) دراسة الارتباط بين عمل المرأة وحجم الأسرة، وأوضحت نتائج البحث أنه توجد علاقة عكسية بين مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي ومتوسط عدد الأولاد في الأسرة، وأوصت الدراسة بتجهيز أماكن العمل بروضات للأطفال، وزيادة فرص العمل للنساء بدوام جزئي دون ست ساعات من العمل المتواصل (العلواني، سليمان، الحمد. 2013م).

تصميم ومنهجية الدراسة

1. تمهيد:

بعد عرض الإطار النظري للدراسة والذي يهيئ الأرضية لمشكلة الدراسة، يأتي الجانب الميداني للدراسة من خلال الإجراءات التي اتبعتها الباحثة لتحقيق أهداف الدراسة، وتتضمن تحديد المنهج المتبع في الدراسة، ومجتمع وعينة الدراسة، ثم التطرق إلى أداة الدراسة، والأساليب والمعالجات الإحصائية التي تم الاعتماد عليها في تحليل البيانات للوصول إلى النتائج التي تعبر عن واقع الظاهرة قيد الدراسة.

2. منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وأسلوب الدراسة الميدانية، باستخدام المدخل الكمي أما مصادر البيانات فتكونت من مصدرين هما:

أ- المصادر الأولية (الميدانية): وتتمثل في البيانات التي تم جمعها من خلال استبيان تم تصميمها لتحليل ودراسة دور قوانين العمل القطرية في استدامة النمو السكاني، تم توزيع الاستبانة على عينة الدراسة من العاملين في القطاع العام بهدف الحصول على آراءهم.

ب- المصادر الثانوية: وتتمثل في أدبيات الدراسة من خلال الاستعانة بالمراجع العلمية والبحوث والدراسات المنشورة في المجالات والدوريات المتخصصة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، بالإضافة إلى الإحصاءات، المقالات والأبحاث المنشورة على المواقع المتخصصة في شبكة الأنترنت.

3. مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من كافة الأسر القطرية التي تعمل في القطاع العام من نساء ورجال ونظرا لكبر عدد الأسر التي تعمل في القطاع العام فقد تم اختيار عينة عشوائية بسيطة وذلك عن طريق توزيع الاستبانة على عدد كبير من الأسر القطرية التي تعمل في وزارة المواصلات والاتصالات،

وذلك من خلال الرابط الإلكتروني في برنامج سيرفي مونكي للعيينة البحثية، وقد كانت الاستجابة ضعيفة نظرا للظروف الراهنة (وباء كورونا) رغم المحاولات المتكررة من قبل الباحثة للتذكير. وقد تمكنت الباحثة بجمع عينة حجمها (52) أسرة.

4. أداة الدراسة:

تم تطوير استبانة لجمع البيانات اللازمة لهذه الدراسة بالاستعانة بمراجعة أدبيات الدراسة والاستفادة منها في تصميم أسئلة الاستبانة، وقد تكونت الاستبانة من أربعة محاور رئيسية وسنوضحها فيما يلي:

- المحور الأول: يستعرض البيانات بالشخصية لأفراد العينة.
- المحور الثاني: تناول العوامل المؤثرة في الاختلال السكاني لدولة قطر.
- المحور الثالث: تناول قوانين العمل واللوائح التنفيذية المحفزة لتشجيع سياسة الإنجاب.
- المحور الرابع: تناول العوامل المؤثرة في صحة المرأة النفسية والجسدية في تحقيق أهدافها.

وتم تطبيق الأداة المستخدمة على هذه العينة بهدف التحقق من صلاحية الأدوات للتطبيق على أفراد العينة الكلية وذلك من خلال حساب صدقها وثباتها بالطرق الإحصائية الملائمة.

5. أساليب تحليل البيانات:

وفقا لطبيعة البيانات الخاصة بإجابات أفراد العينة فقد تم استخدام أساليب تحليل البيانات بواسطة البرنامج الإحصائي (SPSS) الإصدار رقم (23) واعتمدت عملية التحليل على مقاييس الإحصاء الوصفي (النسبة المئوية، التكرار، المتوسط الحسابي) لبيان خصائص العينة ومعرفة آراءهم حول محاور الدراسة، وتم تقييم النتائج وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي حيث أشارت الدرجة 5 إلى موافق بشدة، والدرجة 4 إلى موافق، والدرجة 3 إلى محايد، والدرجة 2 إلى غير موافق، والدرجة 1 إلى غير موافق بشدة وقد تم حساب الحد الأدنى والأعلى لمقياس ليكرت، حيث يشير المدى من (0-1.8) على غير موافق بشدة والمدى من (1.81-2.6) غير موافق، والمدى من (2.61-3.4) محايد، والمدى من (3.41-4.2) موافق، والمدى من (4.21-5) موافق بشدة.

6. الحدود الزمانية والمكانية والموضوعية والبشرية:

- الحدود الزمانية: من شهر فبراير إلى شهر أبريل.
- الحدود المكانية: القطاع العام - دولة قطر.
- الحدود الموضوعية: دور قوانين ولوائح العمل في استدامة النمو السكاني في دولة قطر- دراسة ميدانية.
- الحدود البشرية: الأسر القطرية.

7. الخطوات الإجرائية:

يتناول هذا المحور الخطوات التي اتبعتها الباحثة أثناء إعداد وتنفيذ تجربة البحث، وتمثلت فيما يلي:

- توجه الباحثة لأخذ الأذن الشفوي من رئيس قسم التدقيق الداخلي بالإنابة الأستاذ يونس درويش، في وزارة المواصلات والاتصالات والتي تعمل فيه الباحثة، لتوزيع الاستبانة لجميع العاملين في الوزارة.

- توجه الباحثة عن طريق إيميل العمل الشخصي في تحديد موظفين وزارة المواصلات والاتصالات وإرسال الاستبانة عن طريق برنامج الواتساب لجميع المعارف الشخصية التي تخص عينة الدراسة (الأسر القطرية).
- توجه الباحثة لإعادة خطوة 2 بعد أسبوع لإعادة التذكير لعمل الاستبانة بعد الانتهاء من جمع نتائج الاستبانة قامت الباحثة من تفرغ البيانات ومعالجتها باستخدام الإحصائيات المناسبة بهدف الحصول على نتائج متعلقة بأهداف الدراسة.
- قامت الباحثة بتفسير النتائج التي توصلت إليها الدراسة.
- قدمت الباحثة بعمل توصيات في ضوء نتائج الدراسة.

تحليل البيانات ومناقشة النتائج

بعد الانتهاء من عملية جمع البيانات تم إدخالها في برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) ومعالجتها ومن ثم تحليلها وجاء نتائج الدراسة على النحو التالي:

أولاً: البيانات الديموغرافية

جدول رقم (1): البيانات الديموغرافية

الخاصية	الفئة	العدد (النسبة)
العمر	أقل من 25 سنة	4 (7.7%)
	25 إلى 40 سنة	39 (75.0%)
	أكثر من 40 سنة	9 (17.3%)
الحالة الاجتماعية	متزوج	39 (76.5%)
	غير متزوج	12 (23.5%)
عدد الأبناء	لا يوجد	11 (21.2%)
	ابن واحد	4 (7.7%)
	اثنين أبناء	14 (26.9%)
	ثلاثة أبناء	8 (15.4%)
المؤهل العلمي	أربعة أبناء فأكثر	15 (28.8%)
	ثانوي عامة	3 (5.8%)
	بكالوريوس	33 (63.5%)
	دراسات عليا	11 (21.2%)
	غير ذلك	3 (5.8%)

كما هو موضح بالجدول رقم (1) أعلاه كانت غالبية المستجوبين (75%) تتراوح أعمارهم ما بين (25- 40 سنة)، وأن نسبة المتزوجين منهم بلغت (76.5%) ويرجع ذلك لان غالبية المستجوبين أعمارهم فوق 25 سنة. أما فيما يتعلق بعدد الأبناء (21%) ليس لديهم أبناء بينما (8%) لديهم ابن واحد،

ونسبة (27%) لديهم ابنين، ونسبة (15%) لديهم ثلاثة أبناء بينما نسبته (29%) لديهم أربع أبناء فأكثر. وفيما يتعلق بالمؤهل الأكاديمي كان غالبية أفراد العينة من حملة البكالوريوس (64%) بينما حملة الدراسات العليا (21%) وما نسبته (10%) ثانوية عامة وغير ذلك (6%).

ثانياً: العوامل المؤثرة في الاختلال السكاني لدولة قطر

جدول رقم (2): استجابات المستقصي منهم للعوامل المؤثرة في الاختلال السكاني لدولة قطر

المحور	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
السياسة السكانية لدولة قطر تشجع المرأة القطرية على الإنجاب	3.54	1.07	موافق
عزوف الشباب القطري عن الزواج مسبب رئيسي لاختلال التنمية السكانية.	3.75	0.89	موافق
وعي الشعب القطري لمشكلة الاختلال السكاني وإدراكه الفعلي يلعب دوراً هاماً في التغيير الإيجابي.	3.86	0.99	موافق
الحد من استخدام العمالة يتطلب الاهتمام باقتصاد المعرفة للمواطن القطري.	3.90	0.96	موافق
النفقات المتزايدة تحدد الأسرة القطرية من الإنجاب.	3.96	1.10	موافق
المتوسط العام	3.80	0.17	موافق

يوضح الجدول رقم (2) العوامل المؤثرة في الاختلال السكاني لدولة قطر، ويلاحظ من المتوسطات والانحرافات المعيارية أعلاه أن هناك تباين في تلك العوامل وفقاً لآراء المستجوبين. وبشكل عام كان الوسط الحسابي في هذا المحور (3.80) وهي قيمة تقع ضمن درجة الموافقة. كما يلاحظ أن هناك ميلاً إيجابياً واضحاً لدى أفراد عينة الدراسة نحو الموافقة على جميع أسئلة العوامل المؤثرة في الاختلال السكاني لدولة قطر، وكانت أقل درجة موافقة في أن السياسة السكانية لدولة قطر تشجع المرأة القطرية على الإنجاب بمتوسط (3.54)، بينما كانت أعلى درجة موافقة أن النفقات المتزايدة تحدد الأسرة القطرية من الإنجاب بمتوسط (3.96).

ثالثاً: قوانين العمل واللوائح التنفيذية المحفزة لتشجيع الإنجاب

جدول رقم (3): استجابات المستقصي منهم لقوانين العمل واللوائح التنفيذية المحفزة لتشجيع الإنجاب

التقدير	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المحور
موافق بشدة	0.93	4.39	إجازة الوضع ٦٠ يوماً للمرأة الحامل غير كافية لأداء واجبها كأم.
موافق بشدة	1.10	4.23	ساعات العمل المرنة عامل محفز للمرأة العاملة لتشجيعها على الإنجاب.
موافق بشدة	0.96	4.21	إجازة مرافق للوالدين في حالة مرض أحد الأبناء عامل مساعد لتشجيع الإنجاب.
موافق بشدة	0.55	4.77	سياسة إنشاء حضانات في مقر عمل المرأة محفز للمرأة القطرية للإنجاب.
موافق بشدة	0.95	4.35	ساعتين رضاعة لمدة سنتين عامل أساسي للمرأة للإنجاب.
موافق	1.03	3.81	القوانين القائمة تعد حاجزا لتفوق المرأة ووصولها للمراكز القيادية.
موافق بشدة	0.31	4.29	المتوسط العام

يوضح الجدول رقم (3) وصف أفراد العينة لقوانين العمل واللوائح التنفيذية المحفزة لتشجيع الإنجاب. ويلاحظ من المتوسط العام (4.29) أن محور قوانين العمل واللوائح التنفيذية المحفزة لتشجيع الإنجاب يقع ضمن درجة الموافقة بشدة عليها. كما يلاحظ أن هناك ميلاً إيجابياً واضحاً لدى أفراد عينة الدراسة نحو الموافقة بشدة غالبية أسئلة هذا المحور، وكان أقل درجة موافقة في أن القوانين القائمة تعد حاجزا لتفوق المرأة ووصولها للمراكز القيادية بمتوسط (3.81)، بينما كانت أعلى درجة موافقة بشدة في أن سياسة إنشاء حضانات في مقر عمل المرأة محفز للمرأة القطرية للإنجاب بمتوسط (4.77).

رابعاً: العوامل المؤثرة في صحة المرأة النفسية والجسدية في تحقيق أهدافها:

جدول رقم (4): استجابات المستقصي منهم للعوامل المؤثرة في صحة المرأة النفسية والجسدية في تحقيق أهدافها:

المحور	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
تؤثر صحة المرأة النفسية في فترة الحمل والأنجاب (الاكتئاب).	4.52	0.61	موافق بشدة
صحة الطفل (التوحد، اكتئاب، تأتأة) المرتبطة بصحة الأسرة عامل أساسي يؤثر على الصحة النفسية للمرأة.	4.67	0.62	موافق بشدة
شعور تأنيب الضمير للمرأة المرافق لها نحو القصور نحو أسرتها يعد عامل أساسي في التخلف عن الإنجاب.	4.36	0.82	موافق بشدة
حس المسؤولية والكمال بفطرة المرأة تتطلع دوماً بتحقيقه.	4.20	0.82	موافق بشدة
التضييق المجتمعي (للمرأة الحامل) عنصر في هدم طموح المرأة.	3.87	1.10	موافق
صحة المرأة النفسية والجسدية ضمن أولويات وزارة الصحة في استراتيجيات التنمية الوطنية ٢٠١٨ - ٢٠٢٠ م.	3.83	1.02	موافق
المقياس الكلي	4.24	0.34	موافق بشدة

يوضح الجدول رقم (4) وصف أفراد العينة للعوامل المؤثرة في صحة المرأة النفسية والجسدية في تحقيق أهدافها. ويلاحظ من المتوسط العام (4.24) أن محور العوامل المؤثرة في صحة المرأة النفسية والجسدية في تحقيق أهدافها يقع ضمن درجة الموافقة بشدة عليها. كما يلاحظ أن هناك ميلاً إيجابياً واضحاً لدى أفراد عينة الدراسة نحو الموافقة بشدة على غالبية أسئلة هذا المحور، وكان أقل درجة موافقة في صحة المرأة النفسية والجسدية ضمن أولويات وزارة الصحة في استراتيجيات التنمية الوطنية ٢٠١٨ - ٢٠٢٠ م بمتوسط (3.83)، بينما كان أعلى درجة للموافقة بشدة في أن صحة الطفل (التوحد، اكتئاب، تأتأة) المرتبطة بصحة الأسرة عامل أساسي يؤثر على الصحة النفسية للمرأة بمتوسط (4.67).

الاستنتاجات، التوصيات والاقتراحات بالبحوث المستقبلية

1. النتائج:

من نتائج التحليل الإحصائي يمكن استنتاج ما يلي:

أ- أغلبية المستجوبين من الأسر القطرية الذين يعملون في القطاع العام الذين تزيد أعمارهم عن 24 سنة، لذلك كان غالبية أفراد العينة من المتزوجين، ولديهم في المتوسط طفلان.

كما يتضح أن نسبة عزوف الشباب القطري عن الزواج في القطاع العام قليلة جداً، كما أن أغلبهم من حملة شهادة البكالوريوس بالإضافة لعدد ليس بالقليل من حملة الدراسات العليا، ويرجع السبب في ذلك لطبيعة وظائف القطاع العام تتطلب شهادات جامعية غير هناك أسباب أخرى تحفز للحصول على شهادات جامعية مثل سوق العمل وتحسين الوضع المادي.

ب- من أهم العوامل المؤثرة في الاختلال السكاني حسب نتائج الاستبيان هي أن النفقات المتزايدة تحدد الأسرة القطرية من الإنجاب، يليها الحد من استخدام العمالة يتطلب الاهتمام باقتصاد المعرفة للمواطن القطري، ثم وعي الشعب القطري لمشكلة الاختلال السكاني وإدراكه الفعلي يلعب دوراً هاماً في التغيير الإيجابي.

ت- وبناء على قوانين العمل واللوائح التنفيذية القائمة لدولة قطر لتشجيع سياسة الإنجاب خلصت نتائج الدراسة إلى أن سياسة إنشاء حضانات في مقر عمل المرأة يعتبر من أهم المحفزات للمرأة القطرية للإنجاب، وأن إجازة الوضع ستون يوماً للمرأة الحامل يعتبر غير كافية لأداء واجبها كأم، كما أجمعت نتائج الاستبيان بأن ساعتي عمل للرضاعة لمدة سنتين من السياسات الجيدة في القانون القطري.

ث- أمّا عن العوامل المؤثرة في صحة المرأة النفسية والجسدية في تحقيق أهدافها، فقد خلصت نتائج الدراسة إلى أن صحة الطفل (التوحد، اكتئاب، تأتأة) المرتبطة بصحة الأسرة عامل أساسي يؤثر على الصحة النفسية للمرأة، كما أن الاكتئاب المصاحب للمرأة أثناء فترة حملها، وما بعد الإنجاب عامل مؤثر في صحتها النفسية، وأن صحة المرأة النفسية غير الجيدة تؤثر سلباً على صحة الطفل من الأمراض مثل الاكتئاب والتوحد والتأتأة وغيرها من أمراض، كما خلصت إلى أن المرأة بطبيعتها تتطلع للكمال بكل جوانب حياتها، وأن شعورها بالتقصير اتجاه الأسرة ينعكس على صحتها، وأن المرأة الحامل تعاني من التضيق المجتمعي للحصول على الفرص وتحقيق الطموح، بالإضافة إلى ذلك اتفقت على أن وزارة الصحة وضعت من ضمن أولوياتها صحة المرأة النفسية والجسدية.

2. التوصيات:

- مرونة في ساعات عمل الوالدين، وتوفير خيار العمل من المنزل أو العمل الجزئي.
- منح أحد الوالدين إجازة مرافق في حال مرض أطفالهم دون الاضطرار إلى مس إجازتها السنوية.
- منح إجازة أمومة لا تقل عن أربعة أشهر للأم حتى يتمكن الطفل من الاستغناء الجزئي عن الرضاعة الطبيعية وإدخال الأطعمة البسيطة.
- الاهتمام بدور الحضانة وزيادة أعدادها في أماكن متفرقة وتوفير بدل حضانة.

- تخصيص غرف خاصة في أماكن العمل للأم العاملة لشطف وتخزين الحليب الطبيعي.
- زيادة حملات التوعية حول أهمية تواجد الوالدين مع أبنائهم وأثره النفسي على المدى البعيد لخلق مجتمع صحي.

3. الاقتراحات:

- البحوث المستقبلية عليها الأخذ في الاعتبار حجم العينة وتوسيع دائرة مجتمع الدراسة ليشمل بقية الوزارات والمؤسسات الخاصة.
- التطلع نحو البحوث في دراسة العلاقة بين زيادة حالات امراض التوحد ونفسية المرأة العاملة.
- عمل دراسات بحوث حول تجارب لدول أخرى حول أهمية توفير دار حضانات في مقر العمل او توفير تعويض مادي للأسر واثرة في سلوك الطفل والام على مدى خمس سنوات وهي المرحلة العمرية المهمة في تكوين الطفل.

4. الخاتمة:

دور القوانين ولوائح العمل في دولة قطر لاستدامة النمو السكاني لازالت غير منصفة وغير مشجعة لسياسة الإنجاب والحمل للأسر القطرية، هناك تناقضات كبيرة بين رؤية قطر 2030 وتطلعاتها المستقبلية وبين القوانين الحالية التي تحد الأسر القطرية من الإنجاب منها النفقات المتزايدة وإجازات الوضع القصيرة.

المراجع:

إحداد، كريمة. (2019). لماذا تتفوق الإناث على الذكور في الدراسة للعام 2019 م. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://2u.pw/5cY4l>

اللجنة الدائمة للسكان (2009). اتجاهات النمو الطبيعي للسكان في دولة قطر. سلسلة دراسات سكانية (3). متاح على الرابط التالي:

https://www.ppc.gov.qa/Admin/ReportsAndStudies/Population_Studies_Issue03_Population_Natural_Growth_in_Qatar_1981_2007_AR.pdf

اللجنة الدائمة للسكان (2009). الأسرة القطرية تطورها وأنماطها وأوضاعها المعيشية والتحديات التي تواجهها. سلسلة دراسات سكانية (7)، 77. متاح على الرابط التالي:

https://www.ppc.gov.qa/Admin/ReportsAndStudies/Population_Studies_Issue07_Qatari_Family_2009_AR.pdf

اللجنة الدائمة للسكان (2012). الوعي السكاني في المجتمع القطري " دراسة ميدانية لمعارف القطريين واتجاهاتهم نحو القضايا السكانية". سلسلة دراسات سكانية (15). متاح على الرابط التالي:

https://www.ppc.gov.qa//Admin/ReportsAndStudies/Population_Studies_Issue15_Population_awareness_in_Qatari%20society_2012_AR.pdf

الشطناوي، بيضون (1996). مدى كفاية القواعد القانونية الناظمة لإجازة الأمومة في توفير الحماية الكافية للمرأة العاملة في ضوء أحكام قانون العمل الأردني. جامعة آل البيت في الأردن. تم الاسترجاع من الرابط التالي <https://aabu.edu.jo/AR/DeanShips/AcademicResearch/Pages/ResearchesDetail.aspx?ItemId=2311>

المطوع، فاطمة (2019). دراسة تحليلية على ازدواجية المرأة القطرية في الدستور والواقع الاجتماعي. معهد الدوحة للدراسات العليا في قطر. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

العلواني، سليمان، الحمد (2013). الارتباط بين عمل المرأة وحجم الأسرة في محافظة حلب. سوريا، جامعه حلب 2013. تم الاسترجاع من الرابط التالي- <file:///C:/Users/saba/Downloads/892-3379-1-PB.pdf>

الغانم، كلثم (1999). المرأة والتنمية في المجتمع القطري دراسة تحليلية لفرص التنمية البشرية المتاحة للمرأة القطرية. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 24 (95)، 123-155. متاح على الرابط التالي <file:///C:/Users/saba/Downloads/0382-024-095-004.pdf>

الكواري، نورة (2018). الضوابط الديموغرافية للنمو السكاني في قطر – دراسة في جغرافية السكان. جامعة قطر 2018م.

المسلم، زكريا، لطرش (2009). اتجاهات النمو الطبيعي للسكان في دولة قطر – دراسة تحليلية لظاهرتي المواليد والوفيات 1981-2007. اللجنة الدائمة للسكان 2009 م.

الميزان. (2005). قانون رقم (14) لسنة 2004 بإصدار قانون العمل مادة 93-94. تم الاسترجاع من الرابط التالي <https://www.almeezan.qa/LawArticles.aspx?LawTreeSectionID=12652&lawId=3961&language=ar>

الميزان. (2005). قانون رقم (14) لسنة 2004 بإصدار قانون العمل مادة 96. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://www.almeezan.qa/LawArticles.aspx?LawArticleID=51891&LawID=3961>
&language=ar

آمال. أيلول (2011). الضغط النفسي لدى النساء الحوامل المقبلات على الولادة للمرة الأولى "دراسة ميدانية لخمس حالات في المستشفى العمومية". (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة العقيد.

بريك، يوسف (2019). سكان نحو حياة أفضل للسكان. مجلة فصلية للجنة الدائمة للسكان 1 (44)، 3-5. متاح على الرابط التالي

<https://2u.pw/0ZFto>

بشير، الكحلوت (2018-7-17). الزيادة السكانية في قطر والآثار المترتبة عليها، جريدة الشرق، جريدة الشرق. تم الاسترجاع من :

<https://2u.pw/i4rfy>

جذنان، الهاجري (2020-1-9). معالجة الاختلال السكاني تجنب البلاد مخاطر اجتماعية واقتصادية، جريدة الشرق. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://2u.pw/WgHdh>

جهاز التخطيط والإحصاء. (د.ت). إجمالي السكان المتواجدين في قطر. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://www.psa.gov.qa/ar/statistics1/StatisticsSite/pages/population.aspx?p=4>

جهاز التخطيط والإحصاء (2018). مسح القوى العاملة الربع الرابع (أكتوبر – ديسمبر) 2018.

https://www.psa.gov.qa/en/statistics/Statistical%20Releases/Social/LaborForce/2018/Q4/LF_Q4_2018_AE.pdf

جهاز التخطيط والإحصاء (2019). سكان نحو حياة أفضل للسكان. مجله فصلية تصدر عن المكتب الفني للجنة الدائمة للسكان، (2) العدد 44.

<https://www.psa.gov.qa/en/statistics/Statistical%20Releases/PPCMDPS/7.pdf#search=%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA%20%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86%20%D9%82%D8%B7%D8%B1>

جوزيف جرفاتش، الدكتور عبدالله بادحدح، الدكتور عزة عبدالمنعم: التوازن بين العمل والأسرة – التحديات والتجارب والآثار المترتبة على الأسرة في قطر. معهد الدوحة الدولي للأسرة 2018 م. (جرفاتش، بادحدح، عبدالمنعم. 2018).

داود، محمد. (26 سبتمبر، 2019). 6 أعدار لإبعاد النساء عن المناصب القيادية للعام 2019. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://2u.pw/P7niY>

رؤية قطر الوطنية 2030. الأمانة العامة للتخطيط التنموي. (2008). التنمية البشرية 2008. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

https://www.psa.gov.qa/ar/qnv1/Documents/QNV2030_Arabic_v2.pdf

ساعتان رضاعة يومياً لكافة المعلمات لمدة عامين (6 يناير، 2020). جريدة الشرق. تم الاسترجاع بالرابط التالي:

<https://2u.pw/Fp8QF>

سحيم مبخوت: اتجاهات موظفي الوزارات القطرية نحو قانون الموارد البشرية لسنة 2016 م. جامعة قطر 2019 م. (مبخوت. 2019).

سليمان، إيمان (2013). العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على عدد الأطفال المنجبين للمرأة " دراسة ميدانية في مدينة الميادين". جامعته حلب في سوريا. تم الاسترجاع من الرابط التالي: <file:///C:/Users/saba/Downloads/922-3492-1-PB.pdf>

طالب، هديل (2017). الحالة النفسية وتأثيرها على الجسم للعام 2017. تم الاسترجاع بالرابط التالي:

<https://2u.pw/kNuDb>

عدد سكان قطر لعام 2020/ ترتيب قطر عالمياً من حيث تعداد السكان. (2019). تم الاسترجاع من الرابط التالي: <https://www.elmstba.com/qatar-population/>

فخرو، ناصر (2002). السكان في دولة قطر. مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية - العدد (25)، 153-154. متاح على الرابط التالي

<https://qspace.qu.edu.qa/bitstream/handle/10576/8361/110225-0003-fulltext.pdf?sequence=4&isAllowed=y>

فيشر، جين (2010). الاضطرابات النفسية الشائعة في الفترة المحيطة بالولادة في شمال فييت-نام: انتشارها في المجتمع والاستفادة من الرعاية الصحية. مجلة منظمة الصحة العالمية، العدد 737. 745-88. تم الاسترجاع من الرابط التالي: <https://www.who.int/bulletin/volumes/88/10/09-067066/ar/>

كرداشة. منير (2016). العوامل المؤثرة في الرضاعة الطبيعية في المجتمع الأردني " دراسة كمية تحليلية". العلوم الإنسانية والاجتماعية 2016 م جامعة يرموك. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<file:///C:/Users/saba/Downloads/7163-44414-1-PB.pdf>

مرزوق، رغدة (2018). علامات تنذر باكتئاب الحمل. هذا تأثيره على الأم وجنينها 2018. تم الاسترجاع بالرابط التالي:

<https://2u.pw/ZScOH>

محمد، داود. (2014). من يشعر بتأنيب الضمير أكثر لعام 2014م. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://2u.pw/p1Q5J>

موقع فنك. (2013). السكان في قطر. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

https://fanack.com/ar/qatar/population/?gclid=Cj0KCQiAs67yBRC7ARIsAF49CdUPArC0A679w5bNaJSSNgeIe0makRO5FQfPD23eqs0iXRCNbZgdXNUaAIHkEALw_wcB

ويكيبيديا. (2020). قطر للعام 2020. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B7%D8%B1>

يوسف، كاظم (2020-1-9). معالجة الاختلال السكاني تجنب البلاد مخاطر اجتماعية واقتصادية، جريدة الشرق. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

<https://2u.pw/WgHdh>

الملاحق

ملحق رقم 1: استبانة الدراسة

كلية الإدارة العامة واقتصاديات التنمية

قسم الإدارة العامة



استبانة بحث

بعنوان

دور قوانين ولوائح العمل في استدامة النمو السكاني في دولة قطر: دراسة ميدانية

عزيزي الموظف/ عزيزتي الموظفة،

صممت الباحثة هذه الاستبانة لقياس دور قوانين ولوائح العمل في استدامة النمو السكاني في دولة قطر، وذلك بالتركيز على قضايا الصحة النفسية والجسدية للمرأة وتشجيع سياسة الإنجاب مما يسهم في زيادة النمو السكاني لدولة قطر. يرجى التفضل بالمشاركة في تعبئة هذا الاستبانة حيث ستسهم إجابتكم في زيادة فهمنا لهذه المشكلة البحثية، ولن تستغرق الإجابة على الأسئلة من وقتكم الثمين سوى دقائق معدودة.

ملاحظة: نحيطكم علماً بأن المعلومات أدناه ستستخدم لأغراض البحث العلمي الأكاديمي فقط.

مجتمع الدراسة:

جميع الأسر القطرية العاملين في مؤسسات الدولة في القطاع العام.

معلومات عامة
1- العمر
أقل من 25 سنة
من 25 إلى 40 سنة
أكثر من 40 سنة
2- المؤهل العلمي
الثانوية العامة
بكالوريوس
دراسات عليا
غير ذلك، يرجى التحديد

3- الحالة الاجتماعية
متزوج / متزوجة
غير متزوج / غير متزوجة
4- عدد الأبناء
1
2
3
4 وأكثر
لا يوجد

سم الثاني:						
يما يلي مجموعة من العبارات، يرجى التكرم باختيار الإجابة المناسبة بعد قراءة العبارات الآتية						
المحور الأول: العوامل المؤثرة في الاختلال السكاني دولة قطر						
الرقم	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة	
1						السياسة السكانية لدولة قطر تشجع المرأة القطرية على الإنجاب
2						عزوف الشباب القطري عن الزواج مسبب رئيسي لاختلال التنمية السكانية
3						وعي الشعب القطري لمشكلة الاختلال السكاني وإدراكه الفعلي يلعب دوراً هاماً في التغيير الإيجابي
4						الحد من استقدام العمالة يتطلب الاهتمام باقتصاد المعرفة للمواطن القطري
5						النفقات المتزايدة تحد الأسرة القطرية من الإنجاب

المحور الثاني: قوانين العمل واللوائح التنفيذية المحفزة لتشجيع سياسة الإنجاب						
الرقم	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة	
1						إجازة الوضع 60 يوماً للمرأة الحامل غير كافية لأداء واجبها كأم
2						ساعات العمل المرنة عامل محفز للمرأة العاملة لتشجيعها على الإنجاب

					3	إجازة مرافق للوالدين في حالة مرض أحد الأبناء عامل مساعد لتشجيع الإنجاب
					4	سياسة إنشاء حضانات في مقر عمل المرأة محفز للمرأة القطرية للإنجاب
					5	ساعتا رضاعة لمدة سنتين عامل محفز للمرأة للإنجاب
					6	القوانين الحالية تعد حاجزاً لتفوق المرأة ووصولها للمراكز القيادية
المحور الثالث: العوامل المؤثرة في صحة المرأة النفسية والجسدية في تحقيق أهدافها						
معارض بشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	الرقم	
					1	تؤثر صحة المرأة النفسية في فترة الحمل والإنجاب (الاكتئاب)
					2	صحة الطفل (توحد، اكتئاب، تأتأة) المرتبطة بصحة الأسرة عامل أساسي يؤثر على الصحة النفسية للمرأة
					3	شعور تأنيب الضمير للمرأة المرافق لها نحو القصور نحو أسرتها يعد عامل أساسي في التخلف عن الإنجاب
					4	حس المسؤولية والكمال بفطرة المرأة التي تتطلع دوماً بتحقيقه
					5	التضييق المجتمعي (للمرأة الحامل) عنصر في هدم طموح المرأة
					6	صحة المرأة النفسية والجسدية ضمن أولويات وزارة الصحة في استراتيجية التنمية الوطنية 2020-2018

شكرا لحسن تعاونكم

مع تحيات الباحثة

ملحق رقم 2: نتائج التحليل الإحصائي للبيانات

العمر

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid أقل من 25 سنة	4	7.7	7.7	7.7
25 إلى 40 سنة	39	75.0	75.0	82.7
40 سنة فأكثر	9	17.3	17.3	100.0
Total	52	100.0	100.0	

الحالة الاجتماعية

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid متزوج	39	75.0	76.5	76.5
غير متزوج	12	23.1	23.5	100.0
Total	51	98.1	100.0	
Missing System	1	1.9		
Total	52	100.0		

عدد الأبناء

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid لا يوجد	11	21.2	21.2	21.2
واحد من الأبناء	4	7.7	7.7	28.8
اثنين من الأبناء	14	26.9	26.9	55.8

ثلاثة من الأبناء	8	15.4	15.4	71.2
4فاكثر من الأبناء	15	28.8	28.8	100.0
Total	52	100.0	100.0	

المؤهل العلمي

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid غير ذلك	3	5.8	5.8	5.8
ثانوية عامة	5	9.6	9.6	15.4
بكالوريوس	33	63.5	63.5	78.8
دراسات عليا	11	21.2	21.2	100.0
Total	52	100.0	100.0	

Descriptive

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
السياسة السكانية لدولة قطر تشجع المرأة القطرية على الإنجاب	52	1.0	5.0	3.538	1.0749
عزوف الشباب القطري عن الزواج مسبب رئيسي لاختلال التنمية السكانية	51	1.0	5.0	3.745	.8909

وعي الشعب القطري لمشكلة الاختلال السكاني وإدراكه الفعلي يلعب دورا هاما في التغيير الإيجابي	50	1.0	5.0	3.860	.9899
الحد من استقدام العمالة يتطلب الاهتمام باقتصاد المعرفة للمواطن القطري	51	2.0	5.0	3.902	.9645
النفقات المتزايدة تحد الأسرة القطرية من الإنجاب	52	1.0	5.0	3.962	1.1019
إجازة الوضع ٦٠ يوما للمرأة الحامل غير كافية لأداء واجبها كأم	52	1.0	5.0	4.385	.9321
Valid N (listwise)	50				

Descriptive

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
ساعات العمل المرنة عامل محفز للمرأة العاملة لتشجيعها على الإنجاب	52	1.0	5.0	4.231	1.0957
إجازة مرافق للوالدين في حالة مرض احد الأبناء عامل مساعد لتشجيع الإنجاب	52	1.0	5.0	4.212	.9566
سياسة إنشاء حضانات في مقر عمل المرأة محفز للمرأة القطرية للإنجاب	52	2.0	5.0	4.769	.5465
ساعتين رضاعة لمدة سنتين عامل أساسي للمرأة للإنجاب	52	1.0	5.0	4.346	.9473

القوانين القائمة تعد حاجزا لتفوق المرأة ووصولها للمراكز القيادية	52	1.0	5.0	3.808	1.0297
تؤثر صحة المرأة النفسية في فترة الحمل والأنجاب (الاكتئاب)	52	3.0	5.0	4.519	.6101
صحة الطفل (التوحد، اكتئاب، تأتأة) المرتبطة بصحة الأسرة عامل أساسي يؤثر على الصحة النفسية للمرأة	52	2.0	5.0	4.673	.6174
Valid N (listwise)	52				

Descriptive

Descriptive Statistics

	N	Minimu m	Maximu m	Mean	Std. Deviation
تؤثر صحة المرأة النفسية في فترة الحمل والأنجاب (الاكتئاب)	52	3.0	5.0	4.519	.6101
صحة الطفل (التوحد، اكتئاب، تأتأة) المرتبطة بصحة الأسرة عامل أساسي يؤثر على الصحة النفسية للمرأة	52	2.0	5.0	4.673	.6174
شعور تأنيب الضمير للمرأة المرافق لها نحو القصور نحو أسرتها يعد عامل أساسي في التخلف عن الإنجاب	51	2.0	5.0	4.255	.8208
حس المسؤولية والكمال بفطرة المرأة تتطلع دوما بتحقيقه	51	3.0	5.0	4.196	.6639

التضييق المجتمعي (للمرأة الحامل) عنصر في هدم طموح المرأة	52	1.0	5.0	3.865	1.1031
صحة المرأة النفسية والجسدية ضمن أولويات وزارة الصحة في استراتيجية التنمية الوطنية ٢٠١٨ - ٢٠٢٠	52	1.0	5.0	3.827	1.0237
Valid N (listwise)	50				

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحثة/ سباء حسين علي صادق، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر
العلمي. (CC BY NC)

حي بن يقظان وتأثيره على الأدب اللاتيني أنموذجاً الخيميائي لباولو كويلو

How Hai ben Yagdan influenced on Puolo Coelho

الباحثة: هند بنت يزيد بن مبارك العمري

معيدة بجامعة جازان، قسم اللغة العربية وآدابها، المملكة العربية السعودية

Hano7345@hotmail.com

رقم التواصل: 0545992808

المستخلص

إن الدراسات الأدبية المقارنة مفتاح للتعرف على الحضارات والثقافات المختلفة، فالأدب ليس إلا انعكاساً لبيئة الكاتب ومجتمعه من ثم ثقافته. وتبقى غاية الأدب المقارن تتبع نقاط التأثير والتأثر بين الآداب المختلفة عبر مراحل التاريخ والعصور المتنوعة حتى تخرج بمدى التفاعل بين هذه الآداب. لذلك تعمدت الباحثة دراسة أحد مظاهر التأثير والتأثر المتمثل في القصة الشعبية لحي بن يقظان لابن الطفيل وتأثيرها في الأدب العالمي الأوربي من ثم اللاتيني عند باولو كويلو في روايته (الخيميائي).

وتكمن مشكلة البحث في الوقوف على مواطن التأثير والتأثير بين ابن الطفيل في (حي بن يقظان) وباولو كويلو في الخيميائي. أما منهجية البحث استخدمت الباحثة المنهج المقارن. وقد قسم البحث إلى تمهيد عن مفهوم الأدب المقارن وأبرز مدارسه). وإلى مبحثين نظري وتطبيقي، المبحث الأول ينقسم لمطلبين: المطلب الأول: عن مفهوم الجنس الأدبي والقصة الشعبية. أما المطلب الثاني: تأثير حي بن يقظان في الأدب الأوربي عامة مثل روبنسون كروز وغيره. والمبحث الثاني عن تأثير باولو كويلو في الخيميائي بحي بن يقظان لابن الطفيل دراسة تطبيقية.

الخاتمة لأهم نتائج التي توصلت إليها الباحثة في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الأدب المقارن، حي بن يقظان، الأدب اللاتيني، الخيميائي لباولو كويلو

How Hai ben Yagdan influenced on Paulo Coelho

Abstract

The studies of comparative literature contributes in introducing various cultures, because literature is a mirror of the writer and his society as well his culture.

The significant purpose of comparative literature is to find out the influence aspects among different literatures through history phases and ages to lead us to the interaction between these different literatures. Wherefore, the researcher studied one of the influence aspects in Hayy ben Yaghdan folk story which written by Ibn Tofail. Also, the researcher studied the influence of this story in international and European literature and in Latin literature in Paulo Coelho's The Alchemist. Thus, the problem of this research lies in examining the influence aspects between these two stories. The methodology of this research is the comparative method. The research is divided into preface : The concept of comparative literature and its schools, and two researches are divided into practical and theoretical, the first research includes two subjects the first one is : The concept of literary genre and folk story, the second one is the influence of Hayy ben Yaghdan in European literature in general like Robinson Crusoe and others. The second research is about the influence of Hayy ben Yaghdan literature on The Alchemist story, this study was practical. The conclusion includes the most important results that achieved by the researcher.

Key words: Comparative literature, Hayy Bin Yaqzan, Latin literature, the alchemy of Paulo Coelho

المقدمة

إن الدراسات الأدبية المقارنة مفتاح للتعرف على الحضارات والثقافات المختلفة، فالأدب ليس إلا انعكاساً لبيئة الكاتب ومجتمعه من ثم ثقافته. والأدب المقارن وسيلة لفهم هذه الثقافات وإظهار مدى التباين والتوافق أو الاختلاف بينها. وتبقى غاية الأدب المقارن تتبع نقاط التأثير والتأثر بين الآداب المختلفة عبر مراحل التاريخ والعصور المتنوعة حتى تُخرج مدى التفاعل بين هذه الآداب. لذلك تعمدت الباحثة دراسة أحد مظاهر التأثير والتأثر المتمثل في القصة الشعبية لـ(حي بن يقظان) لابن الطفيل وتأثيرها في الأدب العالمي الأوربي من ثم اللاتيني عند باولو كويلو في رواية (الخيמיائي).

موضوع الدراسة

(حي بن يقظان وتأثيره على الأدب اللاتيني أنموذجاً الخيميائي لباولو كويلو).

مشكلة البحث

في الوقوف على مواطن التأثير والتأثر بين ابن الطفيل في قصة حي بن يقظان وباولو كويلو في رواية الخيميائي.

أهمية الدراسة

لأهمية الأدب المقارن في الوقت الحالي لاسيما في التقاء الثقافات وتلاقحها، كما ستضيف الدراسة للمهتمين والمتخصصين دراسة أدبية جديدة في هذا المجال.

أهداف الدراسة

- 1- تحقيق رغبة الباحثة في المساهمة البحثية في هذا المجال لاهتمامها بالأدب القومي والأدب العالمي سواء.
- 2- ما سيضيفه البحث للباحثة من توسع معرفي في الأدب القومي والأدب البرازيلي.

فرضيات البحث:

- ما مفهوم الأدب المقارن ومدارسه.
- ما وجه تأثير حي بن يقظان في الأدب العالمي.
- كيف ظهر تأثير باولو كويلو بابن الطفيل في الخيميائي.

منهج البحث العلمي

: ستتبع الباحثة في هذا البحث المنهج المقارن.

الدراسات السابقة

التي تناولت (حي بن يقظان وتأثيره في الآداب الأوربية) وباولو كويلو في تأثره بالأدب العربي عامة من ذلك:

- بحث في قصة حي بن يقظان دراسة تحليلية ونقدية، الدكتور محمد أحمد موسى والدكتور تيسير رجب سليم. العدد السابع لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.
 - مقال الأبعاد الفلسفية في قصة حي بن يقظان، أنور أبو بندوره، 7 يونيو 2006.
 - دراسة في تحولات حي بن يقظان، توفيق فائزي، 8 أبريل 2008، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
 - بحث في تناص الحكيم في رواية الخيميائي، مولاي حفيظ العلوي، جامعة محمد الخامس، الرباط 2012.
 - مقال في التجليات التناسلية في رواية الخيميائي، فاطيمة داود، 10 أكتوبر 2015.
- وتعد هذه بعض الدراسات التي وجدتها الباحثة في مسار موضوعها. واعتمدت في هذا البحث مخططة دراسة على تمهيد ومبحثين:

- تمهيد عن (مفهوم الأدب المقارن وأبرز مدارسه).
- المبحث الأول:
المطلب الأول: عن مفهوم الجنس الأدبي والقصة الشعبية.
- المطلب الثاني: تأثير حي بن يقظان في الأدب الأوربي عامة مثل روبنسون كروز وغيره.
- المبحث الثاني:
تأثر باولو كويلو في الخيميائي بحي بن يقظان لابن الطفيل.
- الخاتمة لأهم نتائج التي توصلت إليها الباحثة في هذا البحث.

تمهيد

تعد الدراسات الأدبية المقارنة أحد المناهج الحديثة التي ظهرت أبان بدايات القرن التاسع عشر في فرنسا، ثم أخذت بالانتشار في أوربا وأميركا والعالم العربي.

حتى كان عام 1816 ونشرت سلسلة كتب من آداب متنوعة تحت عنوان جديد هو (دروس في الأدب المقارن) ولم يحمل هذا الكتاب أي تفسير أو توضيح للمصطلح. (٢) أما استخدام المصطلح استخداما علميا فقد تكفل به فيلمان، ويعد من أبرز رواد الأدب المقارن الذي حقق برنامجه الدراسي في جامعة السربون نجاحا فائقا في مادة عنوانها (صورة الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر في أربعة أجزاء) وقد تضمن الكتاب عبارات مثل صورة مقارنة، دراسات مقارنة، تاريخ مقارن، فضلا عن استخدامه الأدب المقارن. (٣)

ثم بعد ذلك ظهر جان جاك أمبير الذي حمل لواء الدراسة المقارنة في عام 1832 فقدم محاضرات في الأدب الفرنسي وعلاقاته بالأدب الأجنبية في جامعة السربون، ولكن قدم تصريحاً في أحد خطاباته حيث قال " سنقوم - أيها السادة - بتلك الدراسات المقارنة التي بدونها لا يكمل تاريخ الأدب (٤)

فمن هنا ارتبط الأدب المقارن في إرهاباته بتاريخ الأدب خصوصا في المدرسة الفرنسية. ومن هنا كانت تسمية الأدب المقارن فيها إضمار، إذا كان من الأولى تسميته التاريخ المقارن للأدب أو تاريخ الأدب المقارن، لكنه أشتهر باسم الأدب المقارن (٥)

وكما تعددت هذه المصطلحات المفروضة للأدب المقارن تعدد التعبير والتعريف عن ماهية الأدب المقارن رغم توافق المفهوم حسب العلماء والمدارس. فنجد عند فان تيجيم " هو ذلك الفرع من الأدب الذي يعني بدراسة تأثير أدب في أدب آخر، أو تأثره به فهو يتناول النتائج التي انتمت إليها تواريخ الآداب القومية فيكملها وينسقها ويضم بعضها إلى بعض". (٦)

أما كاريه فيعرفه بأنه فرع من التاريخ الأدبي لأنه دراسة العلاقات الروحية والدولية والصلات الواقعية. (٧) ويتفق جويار تلميذ كاريه في تعريفه فيعرفه بتاريخ العلاقات الدولية الأدبية. (٨)

أهم مدارس الأدب المقارن هي المدرسة الفرنسية ويعد من روادها كما أسلفنا فيلمان وجان جاك أمبير. (٩)

ثم جاء بول فان تيجيم بكتابه الأدب المقارن الذي قدم فيه دراسة منهجية شاملة لمفهوم الأدب المقارن ومناهجه وموضوعاته. (١٠)

ولا يخفى هذا الكتاب من النزعة التاريخية التي ارتبطت بهذه المدرسة فيما بعد، وقد رسم تيجيم في كتابه الطريق والمنهجية التي يسلكها الإنسان لمعرفة الأدب وهي تستند على ثلاث خطوات مهمة وهي خطوة الانتقاء، وخطوة النقد، ثم خطوة أخيرة وهي مجموعات تساؤلات ما أصل هذه الآداب ومناسبة كتابتها ومصيرها، وما تاريخها. وقد أدت هذه التساؤلات إلى التساؤل عن تاريخ المؤلفين وحياتهم وخلفياتهم الثقافية ومدى تأثرهم بالسابقين ومدى تأثيرهم باللاحقين من ثم ما علاقة هذا الأدب القومي بغيره من الآداب الأخرى. (١١) فلم تخلُ هذه المدرسة من النزعة التاريخية في منهجيتها حيث أنها ارتبطت بتاريخ الأدب كما أن اختلاف اللغة من شروطها الأساسية.

أما المدرسة الأمريكية فجاءت على نقيض المدرسة الفرنسية. ولم تلتفت المدرسة الأمريكية للأدب المقارن إلا في الثالث الأخير من القرن التاسع عشر. ويعد هنري ويلك أبرز منظريها الذي هاجم فيها المدرسة الفرنسية من خلال محاضراته في (أزمة الأدب المقارن) في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن في جامعة تشابل هيل الأمريكية. (١٢)

وتتمثل أبرز نقاط منهجته في:

1- ضرورة دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجز السياسية واللسانية حيث يتعلق الأمر بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية.

2- الدعوة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن، و التخلي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية، وما مارسته على الأعمال الأدبية الأجنبية من تأثير.

3- الدعوة إلى جعل الدراسات المقارنة تدرس العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين مجالات المعرفة

الأخرى؛ كالفنون، والفلسفة، والتاريخ، والعلوم الاجتماعية... الخ. (١٣)

الدراسة النظرية

أولاً: الجنس الأدبي

تقدّم لنا المعاجم ومنها لسان العرب: يقول ابن منظور "الجنسُ أَعْمُ مِنَ النَّوعِ... الجنس الضَّرْبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وهو من النَّاسِ ومن الطَّيْرِ... والجمع أجناس وجنوس... " مادة جنس... ويقول أيضاً في مادة نوع: "النَّوعُ أَخْصُ مِنَ الْجِنْسِ وهو أيضاً الضرب من الشيء... والجمع أنواع قَلْ أو كَثْرٌ، ... وقد تنوّع الشيء أنواعاً..." وهذا ما يردده جميع المعجميين العرب التراثيين، واعتمد عليهم كل من ألف بعدهم. (14)

يرتبط الأدب المقارن بالأجناس الأدبية في أصلاتها وتطورها أو تناقلها بين الأدب المختلفة حيث لا تقوم أي دراسة مقارنة بدون تحديد الجنس الأدبي الذي سيعالج فيه المقارن موضوعه. ومنذ بداية التاريخ الأدبي ونظرياته، فما زال النقاد ينظرون للأدب على أنه مجموعة أجناس أدبية متنوعة، أي قوالب فنية تختلف فيما بينها على حسب بنيتها الفنية وما تستلزمه من طابع عام. (15) وهذه الأجناس الأدبية لها طابع عام ومعايير فنية وأسس بها يتوحد كل جنس عن غيره ويختلف، بحيث يفرض كل جنس أدبي نفسه على كل كاتب يعالج فيه موضوعه، مهما كانت أصالته أو بلغ تجديده. (16)

وقد يشيع جنس أدبي ما في أمة معينة دون أخرى كوجود الملحمة في الشعوب الفطرية اليونانية والإغريقية وعدم نشؤها في البيئة العربية كشيوع الشعر، كما تتميز الأجناس الأدبية بتطورها ونموها أو اختفاؤها وانقراضها. فهناك ثلاثة عوامل فعالة في ظهور واختفاء وتغيير الأجناس الأدبية:

1-متطلبات كل عصر وقضاياها المختلفة.

2-التقاليد الفنية الموروثة والمستجدة.

3-القدرات الإبداعية للمنشئين وما لهم من عبقرية ومدى استيعابهم للموروث وما لهم من تطلعات. (17)

أما **حدود الأجناس- حدود الأنواع**: فمصطلح (الجنس) للدلالة على الأنواع الأدبية الكبرى، ومصطلح النوع للدلالة على الأنواع الصغرى. (18) فجدد ارسطو يصنف الأجناس الأدبية إلى (ملحمة ، تراجيديا ، كوميديا) وكثيرا ما ينسب إليه التقسيم الثلاثي المعروف (الملحمي ، الدرامي ، الغنائي) . وهذا ما كان معروفاً ثم أضيف إليه فيما بعد (التعليمي) ويبنى هذا التقسيم على ثلاثة أسس مهمة وهي:

1- أسس الموضوع

2- طريقة استعمال اللغة.

3- الأساليب المستخدمة

4- البنية الأساسية للموضوع.

5- الصبغة الغالبة على الموضوع.

6- الوظيفة والهدف . (19)

ثانياً: القصة الشعبية

القصة هي أحد الأجناس الأدبية الثرية، فرغم حداثة اكتمال عناصرها في الأدب الأوربي والعربي الحديث إلا أن جذورها موجودة في الأدب العربي القديم وفي العقليّة العربية وخير دليل على ذلك القرن الكريم وما احتواه من قصص عن الأمم والأنبياء. وتتفرع أنواع القصص فمنها ما هو واقعي واجتماعي وخيالي فانتازي أو ديني وشعبي. ونحن هنا في إطار القصة الشعبية، وهي عبارة عن وعاء يحتوي الأفكار والمعتقدات من الزمن الماضي، وهي تصور عادات المجتمع وتقاليده، كذلك تمثل أخلاقه. وهي مروية نسجها الخيال الشعبي، وتداولها الناس جيلاً بعد جيل مضيفين لها ومحورين فيها. (20)

والحكاية الشعبية تدور حول البطولة والشهامة والكرم والدفاع عن الوطن أو الجماعة وحماية الضعيف والمرأة (21) وفي القصة الشعبية يوجد خلط بين الواقع والخيال فنجد فيها أحداث غير طبيعية. كالحديث على ألسنة الحيوان وغيرها. (22)

كما أن القصة أحد الأدب الشعبي وتعرف بأنها الفنون القولية التي أبدعتها جماعة شعبية وتناقلها بناوهم، فهي جزء مهم من تراث الأمم وذاكرتها وسجل خبراتها وإنجازاتها وحصيلة حكمها وإبداعها، فمن ذلك (اللغة المحلية - الحكايات - الأساطير والأشعار). (23)

عناصر القصة عامةً:

أهم عناصر القصة الشعبية العامة:

1- تنتقل شفهيًا 2- مجهولة المؤلف.

3- بدايتها حادثة ونهايتها مفرحة ينتصر فيها الخير على الشر. 4- يكثر فيها السجع والاستعارات 5- فيها خوارق للعادة.

6- يدور فيها الصراع بين الخير والشر. 7- هدفها تربوي تعليمي. (24)

أما أهم عناصر القصة الشعبية:

1- الشخصية وهي مجموعة الصفات الاجتماعية والخلقية والمزاجية والعقلية والحسية التي تتميز بها الشخصية.

2- الحدث وهو عنصر مهم وبها تتحدد أهمية الحكاية وهي مجموعة الوقائع المتعلقة والمتراصة التي تمثل الحكاية.

٣- الزمان والمكان حيث الخلفية للأحداث وتتحرك بها الشخص، فنقصد بالمكان المحيط الجغرافي الذي تتحرك به القصة. وبالزمان المرحلة التاريخية لها حيث تبدأ الحكايات الشعبية بمقدمة ثابتة عموماً (كان يا ماكان في قديم الزمان وفي سالف العصر والزمان) (25)

وتصنف الباحثة - نبيلة إبراهيم - الحكايات الشعبية إلى سبعة أقسام:

الحكاية الخرافية لاسيما تلك التي تتضمن الحكايات السحرية وحكايات الجن.

حكاية المعتقدات وهي حكايات ترتبط بالخالق عز وجل.

حكاية التجارب الحياتية وهي المستمدة من حياة الناس.

الحكاية التاريخية وهي التي تحكي أحداث تاريخية.

قصص الحيوان وهي قصص رمزية تحكى على لسان الحيوان.

الحكايات الهزلية وتهدف لإشاعة روح الفكاهية والنكتة.

القصص الديني وهي القصص الثابتة في القرآن الكريم وقصص الصحابة والتابعين. (26)

كما أن ظهرت إشكالية في مصطلح (الحكاية الشعبية) فتعددت المسميات وتنوعت من ذلك:

فاختزلت كل الأنواع القصصية الشعبية جميعاً في مصطلح واحد هو (الحكاية الشعبية) أو (القصص الشعبي)، دونما تمييز لبعضها عن بعض. بالإضافة استعمال مصطلحات (الحكايات) (الحكاية الشعبية) (القصص الشعبي)، (القصص الشعبية) (القصة الشعبية)، (الأساطير) (الأسطورة) و(الخرافة)، للدلالة على السرد الشعبي عامة. وإطلاق مصطلحات (الحكاية الخرافية) (الحكاية الخارقة) (حكاية الخوارق)، (الخارقة)، (حكاية الجن الخارقة)،

(حكاية الجن) (حكايات السحر)، (الحكاية العجيبة)، (القصة العجيبة)، (القصة الخرافية)، (القصص الخرافي)

(الخرافة)، (خرافات الجنيات) (حكايات خرافية) (الحكاية الخرافية الشعبية)، (الحكاية الشعبية)، (حكاية العفاريت)،

(الحكاية الفولكلورية)، على نوع قصص شعبي واحد عينه هو (الحكاية العجيبة). (27)

ثالثاً: قصة حي بن يقظان

تنسب هذه القصة في البداية لابن سينا، ثم أعاد كتابتها شهاب الدين السهروردي، وبعدها صاغها من جديد (ابن الطفيل) ويقال آخر من صاغها ابن النفيس، ولكن الأشهر بينهم (ابن الطفيل) ومن خلالها تأثر به الغرب خصوصاً الأدب الأوربي (29) وتعد هذه القصة أول الروايات العربية الصوفية التي كتبت في العصور الوسطى. (28)

رابعاً: قصة حي يقظان وتأثيرها في الأدب العالمي

ظهرت رواية حي بن يقظان بترجمة لاتينية عام ١٦٧١ بقلم ادوارد بيكوك وقد أوحى للمفكرين بمفهوم **Tabala** **raza** ، أي العقل في حالته الأصلية قبل أن تدخله أي فكرة أو معلومة. فأوحت هذه القصة لروبووت بويل كتابة روايته (**the asbiring natshral last**) التي تقع أحداثها أيضاً فوق جزيرة من الجزر. (29) أما أول ترجمة إنجليزية صدرت عام ١٦٨٦ بقلم جورج أشول اعتماداً على الترجمة اللاتينية السابقة لإدوارد بيكوك، ثم ترجمت مباشرة من العربية للإنجليزية عام ١٧٠٨ على يد (سايمون أوكلي) بطلب خاص من جامعة أكسفورد. (30) في عام ١٧١٩ ألهمت رواية حي بن يقظان (دانيال ديفو) فكانت روايته (روبينسون كروز) التي جرت وقائعها في أحد الجزر المهجورة. ويعدها المؤرخون أول رواية إنجليزية. (31)

ثم ظهرت رواية أخرى ١٨٦١ في بريطانيا من ترجمة بيكوك ل (حي بن يقظان) (32). فكانت رواية حي بن يقظان إرهافاً لما جاء بعدها من ذلك رواية **جان جاك روسو** و (كبيرنج ذا جانجل بوك) ورواية **طرزان** التي ألفها (ايدجر رايس). (33)

أيضاً نجد أن العبريين تأثروا بقصة حي بن يقظان من ذلك (خطاب حي بن مقيط) وفيه تأثر بمسمى حي بن يقظان للكاتب ابراهام بن عزراء، حيث يصف رحلة حي بن مقيط في الأرض وعالم الكواكب السبع والعالم الإلهي (34)

المبحث الثاني (الدراسة التطبيقية)

تأثر باولو كويلو في الخيميائي بحي بن يقظان

نبذه عن باولو كويلو:

باولو كويلو (بالإنجليزية: Paulo Coelho)، هو روائي وقاص برازيلي ولد (24 اغسطس 1947). يؤلف حالياً القصص المحررة من قبل العامة عن طريق الفيس بوك. تتميز رواياته بمعنى روعي يستطيع العامة تطبيقه مستعملاً شخصيات ذوات مواهب خاصة، لكن متواجدة عند الجميع. كما يعتمد على أحداث تاريخية واقعية لتمثيل أحداث قصصه. وقد عين باولو كويلو في عام 2007 رسول السلام التابع للأمم المتحدة. تعد الخيميائي أشهر رواياته وتمت ترجمتها إلى 80 لغة ووصلت مبيعاتها إلى 150 مليون نسخة في جميع انحاء العالم. (35)

من مؤلفاته:

- 1- الخيميائي: هي من أفضل روايات باولو كويلو وثاني رواياته، حققت نجاحاً قل نظيره في عالم الروايات والأدب، وجعلت من كاتبها من أشهر الكتاب العالميين،

- حيث تتحدث عن شاب إسباني اسمه سانتياغو يعمل في رعي الأغنام، حيث مضى يبحث عن حلمه الذي يمثل كنزاً مدفوناً قرب الأهرامات في مصر، ووقعت معه أحداث كثيرة أثناء رحلته تلك.
- 2- إحدى عشرة دقيقة: تعدُّ أيضاً من أفضل روايات باولو كويلو والتي حققت نجاحاً كبيراً في عالم الأدب، حيث تدور أحداث الرواية عن شابة في مرحلة اختبار الحياة من حولها، تبدأ حياتها بالعمل مومساً دون أن تشعر بالعار والخزي من ذلك، وترى أن ممارسة البغاء مهنة كباقي المهن لها شروط وقواعد وضوابط، وتعتبر الجنس والحب كلاهما غامضين.
- 3- الشيطان والأنسة بريم: من أفضل روايات باولو كويلو حيث يسردُ في هذه الرواية أحداث صراع مألوف ولكنه أخلاقي وفلسفي وميتافيزيقي في نفس الوقت، حيث يأتي رجل غريب إلى بلدة بسكوس وبصحبته شيطان وسبانك من الذهب، وأهل بسكوس معروفون باستقامتهم وطيبتهم وميراثهم من الخرافات القديمة، والرواية بشكل عام تصور الصراع الأزلي بين الخير والشر والظلمات والنور.
- 4- بريدا: من أفضل روايات باولو كويلو أيضاً حيث تتحدث عن شابة تدعى بريدا وهي في حالة بحث دائم عن المعرفة، وتطرح السؤال البسيط والأكثر جدلاً بتاريخ البشرية في مضامينه وهو: من أنا؟، فلم تقتنع بحياتها وكانت دائماً تبحث عن شيء يقنعها وتكشف الكثير من أسرار الحياة، لجأت إلى السحر وغير ذلك في قصص مشوقة وأحداث ممتعة للقارئ.
- 5- الزهير: امرأة تدعى إستير، كانت مراسلة في العراق عادت منها بسبب الحرب الوشيكة هناك، متزوجة وليس عندها أولاد، اختفت مع شخص مجهول الهوية في الخامسة والعشرين من العمر، وتبدأ الشرطة بالبحث عنها في تفسيرات كثيرة لتلك الحادثة، زوجها كاتب مشهور تهجره وتبدأ تسأؤلاته لماذا هجرته زوجته؟، وفي هذه الرواية يبدو الكاتب كأنه حكيم يريد بالقارئ أن يرى الأعماق لا أن ينظر كما ينظر عادةً وحسب، وتحمل الرواية موضوع الانعتاق النفسي.
- 6- أوراق محارب الضوء: تتناول رواية أوراق محارب الضوء حياة رجل محارب مختلف عن بقية المحاربين، فلا يلبس لباساً عسكرياً ولا يحمل سلاحاً إنما يمتاز بطاقة عظيمة، ويحمل في نفسه المحبة والبذل والتضحية والبراءة، يقرأ الخفايا ويسمع ما هو أبعد من الصوت، والرواية عبارة عن مواجهة مع الحياة وأسرارها الكامنة في جميع الأشياء المنتشرة فيها، وهي سرد فلسفي بارع لفهم الحياة وزيادة التعلق بها. (36)

رواية الخيميائي وتأثرها بحى بن يقظان:

1- الرحلة والاكتشاف:

تتمحور رواية الخيميائي حول السعي لتحقيق الأحلام عبر الاكتشاف والبحث عن الغاية، كفطرة إنسانية ميز الله بها الإنسان عن الحيوان في قدرته على الرغبة من ثم البحث والإصرار. ويكون هذا السعي والاكتشاف من خلال تتبع إشارات الكون وما به من طبيعة وبشر وحيوانات وظروف مختلفة وأوضاع متنوعة،

ويستخدم باولو كويلو في هذه الرواية عدة تيمات أبرزها (السفر والترحال) كوسيلة لاكتشاف الكون وتحقيق الذات. كما أنه من خلال هذه الرحلة يمر بعدة مراحل للوصول لهدفه وغايته الأخيرة التي أسماها (الأسطورة) ورأى أن لكل إنسان أسطوره الخاصة.

2- مراحل الاكتشاف:

وهنا نتلمس حقيقة الانسان كونه على هذه الأرض يمر بمراحل متعددة سواء عمرية، أو فكرية، أو حتى مراحل تخص تحقيق أمنياته فالأحلام العظيمة تعبر عبر مراحل ومستويات ولا يكون تحقيقها دفعة واحدة إلا ما يورد في الأساطير والحكايا الخارقة للطبيعة الإنسانية. ومن خلال هذا التيم الذي اتخذه باولو كويلو في روايته يظهر تأثيره بطريقة ضمنية أو غير مباشرة بقصة حي بن يقظان لابن الطيفيل في مروره بسبع مراحل حتى وصل لغايته الكاملة في الإيمان ومعرفة حقيقة الوجود.

بدءًا بالاكتشاف فسانتيجو الصبي صاحب الشخصية الرئيسية بالقصة يكتشف من خلال رحلته الروحانية أن النفس والكون والكائنات جميعها متصلة وغير منفصلة عن بعضها البعض فيقول " إذا رغبت في شيء.. فإن العالم كله يطاوعك لتحقيق رغبتك" وهذا ما يذكرنا باكتشاف حي بن يقظان أن الأجساد كمادة مختلفة ولكن الروح واحدة مترابطة فيما بينها ومتصلة ومن نفس المادة.

3- التأمل:

كما أن سانتيجو بطل القصة يستعين بـ (التأمل) كوسيلة لفهم الحياة، وهذه عادة الفلاسفة والمفكرين في بحثهم واستقصائهم عن حقيقة الأمور والأشياء، فيلجؤون للتأمل والملاحظة والاستقصاء للكشف عن الطبيعة وما وراء الطبيعة. وهذا ما نجده أيضا في حكاية حي بن يقظان من خلال تأمله العميق، ودقة ملاحظته، وتتبعه للإشارات.

ومما يدور في هذا السياق الحوار الذي كان بين الفتى سانتيجو مع الخيميائي أحد الشخصيات الرئيسية بالقصة التي يسرد من خلالها باولو كويلو أفكاره فيقول:

- ماذا علينا أن نصغي إلى قلوبنا ؟

- لأنه حيث يكون قلبك يكون كنزك.

- قلبي خائن - قال الشاب للخيميائي - إنه لا يريد لي أن أتابع طريقي.

أجاب الخيميائي:

- هذا جيد، فهذا برهان على أن قلبك يحيا، وإنه لشيء طبيعي أن تخاف مبادلة كل ما نجحت في الحصول عليه من قبل مقابل حلم.

- إذن لماذا عليّ أن أصغي إلى قلبي؟

- لأنك لن تتوصل أبداً إلى إسكاته، حتى لو تظاهرت بعدم سماع ما يقوله لك، سيبقى هنا في صدرك، ولن ينقطع عن ترديد ما يفكر به حول الحياة والكون.

- حتى وهو خائن.

- الخيانة هي الضربة التي لا تتوقعها، وإن كنت تعرف قلبك جيداً، فإنه لن يستطيع مباغتتك على حين غرة، لأنك ستعرف أحلامه، ورغباته وستعرف كيف تتحسب لها، لا أحد يستطيع التنبؤ لقلبه، ولهذا يكون من الأفضل سماع ما يقول كي لا يواجه لك ضربة لم تكن تتوقعها أبداً. (37)

4- العلامات وتتبع الإشارات:

جعل الخيميائي من الإشارات دليل على ربط العالم الميتافيزيقي الغيبي وغير المرئي بالعالم الواقعي المحسوس فيقول "و لكن كيف يمكنني التنبؤ بالمستقبل؟ بفضل إشارات الحاضر، ففي الحاضر يكمن السر؛ وإذا انتبهت إلى حاضرك، أمكنك جعله أفضل مما هو عليه. ومتى حسنت الحاضر، فإن ما يأتي بعد ذلك، يكون أفضل أيضاً. (38).

5- المهنة:

أيضا ما يلفتنا في هذه القصة هي مهنة الراعي للفتى سانتيجو وهي مهنة عربية بدوية، وترمز للموروث الإسلامي للأنبياء عليهم السلام وتتناسب هذه المهنة مع محتوى القصة في البحث والاكتشاف والتنقل والارتحال. وأيضا مهنة الخيميائي وهي الحرفة التي تحول المعدن الرخيص لثمين. واختيار هذه المهن هنا لم يكن اعتباطيا بل جاء رمزيا كون الإنسان باستطاعته تحويل أحلامه لواقع ثمين من خلال السعي لتحقيقها وكأننا هنا أمام فانوس علاء الدين والجني، ولكن الوصول لهذه الأحلام عبر مراحل لم تكن فجائية كفانوس علاء الدين لتحقيق الأحلام.

وفي استخدام الراعي كمهنة يعود بنا لابن الطفيل في استخدام علم التشريح للوصول للحقيقة عبر اكتشاف الجسد وحقيقة الروح من ثم ربطها بالعالم الخارجي واختيار ابن سينا لهذه المهنة لم يكن غريبا لكونه كان طبيب وفيلسوف في آن واحد.

6- اللغة الفلسفية:

كما نلاحظ في رواية الخيميائي أسلوب الحكاية الأقرب للحكاية العربية في سردها وتتابعها وتصاعدها وكأننا أماما أحد قصص ألف ليلة وليلة، أو علاء الدين وغيرها كما أنها الأقرب للحكاية الصوفية الإسلامية في بعدها الفلسفي ورمزيتها. وهذا ما يثبت تأثر باولو كويلو بأسلوب الحكاية والكتابة العربية حتى أن فضاء الزمان والمكان للقصة وأحداث روايته تدور في الأندلس مرورا بأفريقيا ثم مصر،

كما أن زمان القصة ليس بعيد عن فضاء المكان حيث يستخدم القافلة والصحراء وتتبع ساعات الليل والنهار من خلال الطبيعة يجعلنا في فضاء الأزمنة الماضية لا الحاضرة. بالإضافة لاستخدامه أسماء عربية كاسم الحبيبة في روايته الخيميائي اسم (فاطمة) وهو اسم عربي قديم بالإضافة لاستخدامه الأسطورة كرمز لحلمه وكنزه.

7- الاقتباس القرآني.

أيضا من أدلة تأثر باولو كويلو بالثقافة العربية والإسلامية تناول في روايته الخيميائي بعض الآيات القرآنية والمشروعات الإسلامية التي سردها من خلال الأحداث والشخصيات في القصة، كالصلوات الخمس،

وتحريم الخمر في حديثه مع التاجر المغربي في بداية رحلته من ثم مع الخيميائي فمن ذلك:

"إنس المستقبل، وعش كل يوم من حياتك وفق أحكام الشريعة، متكلا على رحمة الله بعباده، فكل يوم يحمل الأبدية في صميمه" (39)

أخيرا يظهر من هذه المقارنة مدى تأثر باولو كويلو بالحكاية العربية سواء بأسلوبه الحكائي المسترسل أو بمضمون الأحداث الواردة. فتارة نقف عند إشارة دينية ومرة أخرى عند فلسفة صوفية أقرب للفلسفة الإسلامية القديمة في البحث والاكتشاف والتفكير والتدبر. كما يظهر تأثره كثيرا بأسلوب القصة العربية القديمة خاصة قصة حي بن يقظان في مراحل الأحداث والوصول للهدف، التي نجدها أيضا عند باولو كويلو في روايته الخيميائي في خوض المراحل بغاية الوصول للكنز التي هي بالنسبة لحي بن يقظان حقيقة الكون. وهذا ما أكدته من خلال لقاءاته التلفزيونية والصحفية هو قراءاته العديدة في الأدب العربي القديم، من ذلك حكايات ألف ليلة وليلة والحكايات الشعبية والفلسفة الإسلامية وللكاتب جبران خليل جبران وغيره.

الخاتمة

من خلال دراسة الباحثة لتأثر باولو كويلو في روايته الخيميائي بالحكاية العربية الشعبية خاصة عند حي بن يقظان، لكونهما يحملان نفس النيم والخلفية الموضوعية توصلت لأبرز النتائج وهي في رواية الخيميائي على النحو التالي:

الوصول لحقيقة النفس الكلية والكون والسعي نحو تحقيق الأحلام. وفلسفة البحث عن الذات، والنفس الكلية المتجانسة مع الكون، والسعي. أيضا الاكتشاف والتعلم للوصول للحلم، والتأمل والتمرس بالبحث بالطبيعة كوسيلة ترشده. توظيف مهنة الراعي في تنقله وترحاله ودقة ملاحظته للطبيعة في القصة. أيضا فضاء المكان والزمان يدور بالأندلس والبيئة العربية بأفريقيا ومصر. كما أن اللغة السردية الحكائية فلسفية متصوفة يتخللها التفكير والتدبر والملاحظة لإشارات الله. أخيرا تحقق الحلم والوصول إليه.

وهذا ما يلتقي بأهم النقاط الموجودة بقصة حي بن يقظان كونها تدور حول:

البحث عن حقيقة الله والكون والوجود، والوصول لاكتشاف توحيد الكون وما فيه من مخلوقات وطبيعة. استخدام الملاحظة والبحث والاكتشاف للوصول للحقائق. أيضا وسيلة التأمل والتدبير بالطبيعة للوصول للحقائق، توظيف علم التشريح لغرض اكتشاف أسباب الحياة والموت.

فضاء المكان يدور حول جزيرة بالهند خالية. كما أن اللغة المحكية هي لغة فلسفية متصوفة تصف مراحل اكتشاف الوجود. أخيرا تحقق الوصول للحقيقة المطلقة وهي وجود مدبر للكون.

ملخص النتائج:

من خلال دراسة الباحثة لتأثير باولو كويلو في روايته الخيميائي بالحكاية العربية الشعبية خاصة عند حي بن يقظان، لكونهما يحملان نفس الثيم والخلفية الموضوعية توصلت لأبرز النتائج وهي

- تحقق التشابه بين theme)) الرحلة الداخلية عند حي بن يقظان في البحث عن الحقيقة والخارجية عند باولو كويلو من خلال البحث عن الكنز.

- بروز الفلسفة الايمانية في اللغة المحكية عند باولو كويلو متأثرا بالحكاية الشعبية الفلسفية في الحكاية العربية بالأخص عند حي بن يقظان.

- وضوح مدى التأثير في التوصل لحقيقة الوجود عند باولو كويلو عن طريق الإشارات والعلامات متأثرا بالتتابع الحدسي والمنطقي عند ابن الطفيل في حي بن يقظان.

الخلاصة وأهم التوصيات:

يتضح من خلال البحث مدى تأثير باولو كويلو بالحكاية العربية الشعبية خاصة في الأدب الفلسفي على غرار رواية حي بن يقظان لابن الطفيل، من ناحية موضوع الرحلة والبحث والاستكشاف وتتبع الإشارات الكونية والعلامات والرؤية الفلسفية الغالبة في رواية الخيميائي لباولو كويلو متأثرا بها بحي بن يقظان لابن الطفيل. كما توصي الباحثة بإلقاء الضوء على الدراسات المقارنة لما فيها من التقاء معرفي وفكري وإنساني مشترك يتناسب مع رؤيتنا الجديدة في الالتقاء بالتقافات الأخرى.

الهوامش

(1) انظر سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، الطبعة الأولى، 1987، المركز الثقافي العربي صفحة 52.

(2) انظر عبد الواحد علام، مدخل الأدب المقارن، 1990، مكتبة الشباب، صفحة 8.

(3) نفس المرجع السابق، صفحة 8.

(4) نفس المرجع السابق، صفحة 9

- (5) انظر محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، الطبعة الثامنة 2007، نهضة مصر، صفحة 15.
- (6) انظر سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، الطبعة الأولى، 1987، المركز الثقافي العربي، صفحة 32.
- (7) انظر عبد الواحد علام، مدخل الادب المقارن، 1990 مكتبة الشباب، صفحة 17-18.
- (8) نفس المرجع السابق.
- (9) انظر محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، الطبعة الثامنة، 2007 نهضة مصر، ص 17
- (10) انظر عبد الواحد علام، مدخل الادب المقارن، 1990 مكتبة الشباب، صفحة 14.
- (11) نفس المرجع السابق، صفحة 15.
- (12) الدكتور بكادي محمد، مقال الأدب المقارن ونشأته ومدارسه، مدونة عمران في الدراسات العربية، 2016.
- (13) نفس المرجع السابق.
- (14) سليمان حسين، في قضية الجنس الأدبي مشكلة المصطلح والمفهوم، 2005، مدونة دنيا الوطن.
- (15) انظر محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، الطبعة الثامنة، 2007 نهضة مصر، صفحة 117.
- (16) نفس المرجع السابق، صفحة 118.
- (17) صادق الموسوي، مقال قضية الأجناس الأدبية، 2005، مدونة ديوان العرب.
- (18) سليمان حسين، مقال في قضية الجنس الأدبي، 2005، مدونة دنيا الوطن.
- (19) صادق الموسوي، مقال رؤية جديدة لقضية الأجناس الأدبية، 2006، مدونة ديوان العرب.
- (20) عبده الزارع، الحكاية الشعبية التراثية ومخيلة الأطفال، صحيفة الأهرام 2016.
- (21) نفس المرجع السابق.
- (22) عبدالمجيد إبراهيم القاسم، الحكايا الشعبية أهميتها وعناصرها، 2015.
- (23) نفس المرجع السابق.
- (24) القصة الشعبية، موقع التراث الدرزي.
- (25) عبدالمجيد إبراهيم القاسم، الحكايا الشعبية أهميتها وعناصرها، 2015.
- (26) نفس المرجع السابق.
- (27) مصطفى يعلى، اشكال المصطلح في القصص الشعبي. 2010

- (28) نعمة الفردوس، لغة الضاد منتديات ستارز تايمز، 2013.
- (29) ريم الكمالي، حي بن يقظان رواية من العصور الوسطى، صحيفة البيان، 2019.
- (30) نعمة الفردوس، قصة حي بن يقظان وتأثيرها في الأدب العالمي. لغة الضاد، 2013.
- (31) ريم الكمالي، حي بن يقظان رواية من العصور الوسطى، صحيفة البيان، 2019.
- (32) نعمة الفردوس، قصة حي بن يقظان وتأثيرها في الأدب العالمي. لغة الضاد، 2013.
- (33) نفس المرجع السابق.
- (34) نفس المرجع السابق.
- (35) د/ داود سلوم، الأدب المقارن، مؤسسة المختار للنشر.
- (36) ويكيبيديا.

Paulo Coelho, The Alchemist. (37)

Paulo Coelho, The Alchemist (38)

Paulo Coelho, The Alchemist. (39)

المصادر والمراجع:

- غنيمي هلال، محمد، 2008، الأدب المقارن، الطبعة التاسعة، نهضة مصر للنشر.
- علام، عبدالواحد، 1998، مدخل الأدب المقارن، الناشر مكتبة الشباب.
- محمد، بكادي، 2010، أثر الفكر الديني في روايات باولو كويلو، الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
- بيشوا، كلودا، 2001، الأدب المقارن، الطبعة الثالثة، مكتبة الانجلو المصرية للنشر.
- علوش، سعيد، 1987، مدارس الأدب المقارن، ط1، المركز الثقافي العربي.
- قواسمي، رنا، 2018، رواية حي بن يقظان لابن الطفيل الطبعة الثانية، الأهلية للنشر.
- ابن الطفيل، حي بن يقظان، 2012، الطبعة الأولى، مؤسسة الهنداوي.
- The Alchemist. Paulo Coelho. Printed by CPI group.

دخل مسمى المقارنة في الأدب في نفس الوقت الذي دخل في - علم التشريح والفسولوجيا والقانون والتاريخ - تحت نفس الاعتبارات التي تهدف لدراسة الأشياء المتشابهة. (1)

الفهرس

الصفحة	الموضوع
3-4	أولاً: المقدمة
5-6	ثانياً: التمهيد (المبحث الأول)
7	أولاً: الجنس الأدبي
8-9-10	ثانياً: القصة الشعبية (المبحث الثاني)
11	أولاً التعريف بباولو كويلو
12-13-14	ثانياً: تأثير الخيميائي بحي بن يقظان
15	الخاتمة

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحثة/ هند بنت يزيد بن مبارك العمري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي. (CC BY NC)

درجة ممارسة مُعلّمي الرّياضيّات في الأردنّ لأساليب التّقويم الواقعيّ وعلاقتها بالمسألة الرّياضيّة

The degree of mathematics teachers' practice in Jordan of the methods of realistic evaluation and its relationship to the mathematical problem

إعداد الباحث/ عاصم رسمي المومني

مدير الشؤون التّعليميّة والفنيّة في مديريّة التّربية والتّعليم في قسبة عمّان

مشرف تربويّ سابق لمبحث الرّياضيّات – وزارة التّربية والتّعليم

المملكة الأردنيّة الهاشميّة

للاتصال: هاتف خلوي / 00962795502451

البريد الإلكتروني: assimmomani@gmail.com

ملخص:

هدفت الدّراسة إلى التّعرف على درجة ممارسة معلّمي الرّياضيّات في الأردنّ لأساليب التّقويم الواقعيّ وعلاقتها بالمسألة الرّياضية، وللإجابة عن أسئلة الدّراسة تمّ بناء (3) أدوات: الأوّل استبانة درجة ممارسة معلّمي الرّياضيّات وعدد فقراتها (49) فقرة موزّعة على ممارسات أساليب التّقويم الواقعيّ وأدواته، والثانية أداة ملاحظة صفيّة ومقابلة فرديّة وتحليل وثائق لدرجة ممارسة معلّمي الرّياضيّات في الأردنّ لأساليب التّقويم الواقعيّ أمّا الثالثة فهي اختبار تحصيلي لقياس قدرة الطّلبة على حلّ المسألة الرّياضية في الوجدتين الدرّاستين (المعادلات والمتباينات، والاقترانات) للصف الأوّل الثانوي بلغ عدد فقراته (24) فقرة من نوع اختيار من متعدد. وذلك بعد استخراج مؤشرات صدقها وثباتها وفق منهجية البحث العلمي. تكوّنت عيّنة الدّراسة من (200) معلّمًا ومعلّمة ممّن يدرّسون الرّياضيّات موزّعين على المدارس الحكوميّة والخاصة النّابعة للعاصمة عمّان، ممّن تزيد خبرتهم التّعليميّة عن سنة دراسية واحدة و يدرّسون منهاج الرّياضيّات للصف الأوّل الثانوي العلمي في الفصل الدرّاسيّ الأوّل للعام الدرّاسيّ 2020/2019؛ منهم (95) معلّمًا و (105) معلّمة، موزّعين في (35) مدرسة للمرحلة الثّانوية، منها (15) مدرسة للذكور، و (20) مدرسة للإناث، وكانت العينة مسحية واعتمّدت على قدرة الباحث للوصول لأفراد الدّراسة. وبلغ أفراد الدّراسة للمرحلة الثّانوية، (18) معلّمًا ومعلّمة تمّ

اختيارهم من خلال ضبط للمتغيرات (الجنس، المؤهل، الخبرة)، وبلغ عدد طلبتهم (592) طالبًا وطالبة موزعين في (18) شعبة دراسية. وقد التزم الباحث بالمنهجية العلمية في دراسته ومعالجة البيانات واستخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والنسب المئوية وتحليل التباين الأحادي (ANOVA) of Variance Analysis، وأظهرت النتائج وجود فرق دال إحصائيًا عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في قدرة الطلبة على حل المسألة الرياضية تُعزى إلى درجة ممارسة معلّمي الرياضيات لأساليب التّقييم الواقعي وعلاقتها في حل المسألة الرياضية العالية مقارنة مع مجموعتي الممارسة المتوسطة والمتدنية، ولصالح مجموعة الممارسة المتوسطة مقارنة مع مجموعة التطبيق المتدنية.

الكلمات المفتاحية: معلّمي الرياضيات، أساليب التّقييم الواقعي، المسألة الرياضيّة، الأردن

The degree of mathematics teachers' practice in Jordan of the methods of realistic evaluation and its relationship to the mathematical problem

Assim Al-Momani (*)

Summary

The study aimed to identify the degree of mathematics teachers practicing in Jordan the methods of realistic evaluation and its relationship to the mathematical issue, and to answer the study questions, 3tools were built: The first is the questionnaire of the degree of mathematics teachers practice and the number of its paragraphs (49) paragraphs distributed on the practices of methods of realistic evaluation methods and tools, and the second A classroom observation tool, individual interview, and document analysis of the degree to which mathematics teachers in Jordan practice real-world assessment methods. The third is an achievement test to measure the ability of students to solve the mathematical problem in the two study units (equations, variations, functions) for the first year of secondary school. The number of its paragraphs reached (24) multiple choice items. This is after extracting indicators of their sincerity and consistency according to the methodology of scientific research.

The sample of the study consisted of (200) male and female teachers who teach mathematics distributed to the public and private schools of the capital, Amman, who have more than one year of educational experience and study the math

curriculum for the first year of secondary scientific in the first semester of the academic year 2019, of whom (95) teachers (105) teachers, distributed among (35) schools for the secondary stage, including (15) schools for males, (20) schools for females, and the sample was surveyed and depended on the researcher's ability to reach the members of the study. The members of the study for the second stage reached (18) male and female teachers who were chosen through controlling for the variables (gender, qualification, and experience), and the number of their students reached (592) male and female students distributed in (18) study divisions. The researcher has adhered to the scientific methodology in his study, data processing, extraction of arithmetic averages, standard deviations, percentages, and monovariance analysis (ANOVA) of Variance Analysis, and the results showed that there was a statistically significant difference at the level of significance ($\alpha = 0.05$) in the ability of students to solve the mathematical problem attributed to The degree of mathematics teachers' application of the methods of realistic evaluation and their relationship to solving the high mathematical problem compared with the middle and lower groups of application, and in favor of the middle application group compared to the lower application group.

Keywords: Mathematics teachers, realistic evaluation methods, mathematical problem, Jordan

مقدمة:

يملك الأردن منظومات من الموارد البشرية ذات جودة تنافسية كفاءة، وقادرة على تزويد المجتمع بخبرات تعليمية مستمرة مدى الحياة ذات صلة بحاجاته الراهنة والمستقبلية؛ وذلك استجابة للتنمية الاقتصادية المستدامة، وتحفيزها عن طريق إعداد أفراد متعلمين، وقوى ماهرة تسهم في تحقيق تنمية مستدامة تمكننا من مواجهة متطلبات العوالم، ووضع الأردن على مصاف الدول المتقدمة والمصدرة للكفاءات البشرية المتميزة محلياً وعالمياً. ويتطلب ذلك إعادة تشكيل النموذج التربوي في إحداث تحول نوعي في المشاريع والممارسات التربوية لتحقيق مخرجات تنسجم مع المتطلبات الجديدة. وهذا لا يتحقق إلا بإحداث تغيير في برامج التعلم ووسائله المتنوعة. ويُعدّ التجديد في أساليب التدريس والتقييم الواقعي (Authentic Assessment) من أهم البرامج التربوية التي تؤثر في بناء النموذج التربوي، ورفع كفايته وفاعليته في التعلم المنشود لاستبدال الجمود التعليمي القائم على التلقين، والتدريب الآلي،

وحفظ المعلومات واسترجاعها، إلى حيوية التعلم الناتج عن مهارات البحث والاستقصاء، وحلّ المشكلات وهذا يتطلب تطبيق أساليب تقويم واقعية متنوعة وأدوات تقويم داعمة للاختبارات المدرسية. (ERfKE Educational Reform for Knowledge Economy)

إنّ العبور لعصر المعرفة يركز على الاستفادة من التطورات الحديثة في شتى مناحي الحياة المعاصرة، ويتطلب الارتقاء بالرؤية المستقبلية، وإعادة النظر في العملية التعليمية التعلمية برمتها. فقد غدت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وسيلة حياة، وليست مجرد أدوات رفاهية مقتصرة على مجال معين أو نخبة اجتماعية. وفي ظل التوجه العالمي نحو اقتصاد المعرفة المعتمد على التقنيات الحديثة واستغلال المعرفة في رفع المستوى الاجتماعي للمجتمعات، أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ووسائل التواصل الاجتماعي وسيلة بقاء وأداة لا يمكن الاستغناء عنها في ظل عالم منفتح على الجميع يعتمد المنافسة كميّار للتقدم والازدهار (البدور، 2009). وفي هذا الإطار يبرز النظام التعليمي كأهمّ محرّك لإحداث تغيير جذري وثورة حقيقية في أنماط الحياة العملية، فالأجيال الصاعدة دائماً هي الأقدر على تحقيق نقلة نوعية إذا ما توافرت لها سبل التغيير ووسائله المتاحة.

واستجابة لما حدث من تطورات في السنوات الأخيرة في مجالي التربية والتعليم، والانفجار الذي أحدثته الاتجاهات الحديثة في عصر العولمة من اهتمام بجميع عناصر المنظومة التعليمية بإيلاء الاهتمام بالمعلمين والمتعلمين أكثر، بدأ البحث عن طرائق وأساليب تدريسية وتقويمية قادرة على جعل المتعلم فاعلاً ومبدعاً ومنتجاً (Kusmijati, N. (2014) وقد تبنت الأوساط التربوية -مثل الأردن- في الفترة الأخيرة نظريات في التدريس؛ مثل الرؤية البنائية (Constructivism)، تلك الرؤية التي تؤكد على دور المتعلم النشط في بناء معرفته من تلقاء ذاته وتوظيفها في واقع الحياة اليومية، والتي تتطلب أساليب تقويمية مختلفة تتكامل مع أساليب التدريس، وتؤكد على إيجابية دور الطالب ومشاركته في عملية التقويم الواقعي (شطناوي، 2108).

إنّ التحول عالمياً من المدرسة السلوكية التي تؤكد للدارسين أهدافاً محددة ومرتبطة بسلوك قابل للملاحظة والقياس وتحدد شرطاً لأداء ومستوى قبول محدد بنسبة مئوية إلى المدرسة المعرفية التي تؤكد على ما يجري داخل عقل المتعلم وعلى العوامل المتداخلة التي تؤثر في سلوكه، أوصلنا إلى الرؤية البنائية التي تؤكد على توليد المتعلم لمعرفته وخبراته بنفسه وتوظيفها؛ ممّا يجعله تعلمًا نشطًا ذا معنى، مع التأكيد على التوجهات المعاصرة التي تتجه نحو التقويم الواقعي. (WidodoWinarso, 2018)

وقد أكد المجلس الوطني لمعلمي الرياضيات الأمريكي (NCTM, 2000). National Council of Teachers of Mathematics. في وثيقة مبادئ ومعايير الرياضيات إلى تكامل عملية التقويم مع التدريس بحيث يصبح جزءاً لا يتجزأ من النشاط في غرفة الصفّ، ويعمل على دعم تعلم الطلبة وتوجيههم، ويساعدهم على تحمل مسؤولية تعلمهم، وتقييم أنفسهم والتأمل في عملهم، وأن يسهم التقويم في توفير معلومات ضرورية للمعلم لتوجيه عملية التعلم والتعليم، ويدعم تقدم الطلبة نحو تحقيق الاهداف المنشودة. ويتطلب ذلك من المعلم البحث عن استراتيجيات وأدوات متعددة ومتنوعة لجمع المعلومات عن الطلبة،

منتقلًا بذلك من التّقييم الاعتيادي إلى التركيز على أنماط التفكير لدى الطّلبة، ويتوقع من المعلّمين، في ظل الانتقال نحو الأساليب التّقويمية الحديثة السّعي إلى إيجاد موقف تعليميّ تعلّميّ متمركز حول الطّالب بدلًا ممّا تفعله الاختبارات الاعتياديّة في خلق موقف تعليميّ تعلّميّ متمركز حول المعلّم، فالمعلّم يتحمّل مسؤوليّة تعلّم الطّلبة، ليصبحوا مقيّمين ذاتيين مجيدين. (الزعيبي، 2016) والمعلّم يندمج في عمليّة التّقييم، ويتأكد من أن التّقييم يصبّ في أهداف المنهج واستراتيجيّاته النّدرسيّة، وفي مراقبة تقدّمهم. كما يستفيد أولياء الأمور من هذه النّقلة في التّقييم في زيادة رغبتهم المستمرة في توفير سجلات أداء واضحة، وملموسة تُعبّر عن الأداء الحقيقي لأبنائهم، وتكشف عن معلومات صحيحة، وممثّلة لواقع تقدّم أبنائهم، وعن إمكانيّاتهم الواعدة، ورغبتهم في أن يُقيم إنتاج أبنائهم من خلال ملف الطّالب (Portfolio) وسجلات الأداء الحقيقي وغيرها. (Widodo Winarso, 2018)

أساليب التّقييم البديل وأدواته:

إنّ التوجه الجديد عالميًا، لكثير من الأنظمة التّعليميّة نحو المدرسة المعرفية بدلًا من السلوكية، اقتضى من المعلّمين، تحوّلًا جذريًا في نظرتهن الضيقة لعمليّة تقييم تعلّم الطّلبة وتعليمهم، التي كانت تعنى فقط بما اختزنه المتعلم في ذهنه من معلومات محددة لم تعد تتلاءم مع متطلبات العصر، بكلّ ما يميزه من تفجر معرفي وتكنولوجي (العياصره، 2016)؛ ومن أبرز أساليب التّقييم الواقعي:

1) أسلوب التّقييم المعتمد على الأداء:

يعني قيام المتعلم بتوضيح تعلّمه من خلال توظيف مهاراته في مواقف حياتيه حقيقية، أو مواقف تحاكي المواقف الحقيقية، أو قيامه بعروض عملية يظهر من خلالها مدى إتقانه لما اكتسب من مهارات، في ضوء النّتائج التّعليميّة المراد إنجازها. ويتطلب إظهار المتعلّم لتعلّمه من خلال عمل يقدّم مؤشرات دالّة على اكتسابه لتلك المهارات، ويتّضح تعلّمه من خلال توظيف مهاراته في مواقف حياتيّة حقيقية، ومن الفعاليات التي تندرج تحتها وتعدّ نموذجًا ملائمًا لتطبيقها (مهارّة التقديم، ومهارّة العرض التوضيحي، ومهارّة الأداء العملي، ومهارّة الحديث، ومهارات العروض أو النّقارير الشّفويّة؛ مثل مهارّة المحاكاة، ولعب الأدوار، ومهارّة الحوار والمناظرة (Svinicki, M. (2004).

2) استراتيجية التّقييم بالقلم والورقة:

تعدّ استراتيجية التّقييم القائمة على القلم والورقة المتمثّلة في الاختبارات بأنواعها من الاستراتيجيات المهمّة التي تقيس قدرات ومهارات المتعلّم في مجالات معيّنة، وتُشكل الجزء الأهمّ من برنامج التّقييم في المدرسة. واعتمدت كاستراتيجية فاعلة لمدة زمنيّة طويلة جدًّا في جميع المنظمات التّربويّة، وما زالت تسيطر على استراتيجيات التّقييم وتجد القبول والرّضا لدى المعلّمين وأولياء الأمور، واعتمّادها أساسًا لتصنيف الطّلبة وتوزيعهم باتجاه التّخصصات الجامعيّة كونها الاستراتيجية الوحيدة الموظفة في اختبارات الثّانويّة العامّة

Kusmijati, N. (2014)

(3) أسلوب الملاحظة:

عملية يتوجّه فيها المعلم أو الملاحظ بحواسه المختلفة نحو المتعلم؛ بقصد مراقبته في موقف نشط؛ وذلك من أجل الحصول على معلومات تفيد في الحكم عليه، وفي تقييم مهاراته وقيمه وسلوكه وأخلاقه وأنماط تفكيره. وتعدّ استراتيجيّة التّقييم القائمة على الملاحظة من الاستراتيجيّات الفاعلة في التّقييم النوعي Qualitative (Evaluation)؛ حيث يعتمد على جمع البيانات والمعلومات عن سلوك المتعلم ووصفه وصفًا لفظيًا، ويدون فيه وصفًا لسلوك المتعلم من قبل الباحث، ويتطلب تكرار الملاحظة لمدة زمنية محدّدة، ومتابعة لمصادر المعلومات بهدف التعرف على اهتمامات وميول واتجاهات المتعلمين، وهي عملية يتوجّه فيها المعلم أو الملاحظ بحواسه المختلفة نحو المتعلم؛ بقصد مراقبته في مواقف نشطة من أجل الحصول على معلومات تفيد في الحكم على أدائه، وفي تقييم مهاراته وقيمه وسلوكه وأخلاقه وأساليب تفكيره. وتنقسم الملاحظة إلى قسمين رئيسيين؛ هما: الملاحظة التلقائية والملاحظة المنظّمة.

فالملاحظة التلقائية صورة مبسطة من الانتباه، يلاحظ بها المعلم السلوكيات كما تحدث تلقائيًا في المواقف الحقيقية، وتتمثل في ملاحظة سلوك الطلبة اللفظي وتسجيل استجاباتهم وما يعبرون من عبارات تتعلق بمدى تعلمهم للمعرفة الإجرائية أو المفاهيمية. (WidodoWinarso, 2018)

أما الملاحظة المنظمة فهي المخطط لها مسبقًا، والمضبوطة ضبطًا دقيقًا، ويحدّد فيها ظروف الملاحظة؛ كالزّمان والمكان والمعايير الخاصة، وتتمثل في ملاحظة سجلات الطلبة وتدوين ملحوظاتهم على نماذج تعرف ببطاقة الطالب. (علام، 2005)

(4) الاتصال والتّواصل: هو جمع المعلومات من خلال فعاليات التّواصل عن مدى التّقدم الذي حققه المتعلم، ومعرفة طبيعة تفكيره، وأسلوبه في حلّ المشكّلات ويُعدّ نشاطًا تفاعليًا يقوم على إرسال الأفكار والمعلومات واستقبالها باستخدام اللغة، ويمكن إجراؤه إلكترونيًا. ويتمّ من خلال فعاليّات التّواصل جمع المعلومات عن مدى التّقدم الذي حققه المتعلم، وكذلك معرفة طبيعة تفكيره، وأسلوبه في حلّ المشكّلات. ومن خصائصها أنها عملية تفاوض اجتماعي (Social Negotiation)، وعملية تعاونية بين أطراف المنظومة التّعليمية.

ويندرج تحت هذا الأسلوب الفعاليّات الآتية: (المقابلة، والأسئلة والأجوبة، والمؤتمّر، وتقييم الزّميل، وتقييم الأداء في المجموعة، والمشاريع، والتّفكير، وبطاقة الخروج، والخرائط المفاهيمية، والمحاكاة وألعاب الأعمال، والاستبانة، والمزاوجة والمشاركة، والشبكة، والطّولة المستديرة). (مانيا، 2016)

(5) أسلوب مراجعة الذات (Reflection Self-):

تعدّ استراتيجية مراجعة الذات مفتاحًا هامًا لإظهار مدى النّمو المعرفي للمتعلّمين؛ حيث إنّ تزامن مراجعة الذات مع تقديم دليل على التعلّم يُعدّ مؤشرًا على تحقّق مرحلة مهمّة من مراحل النّمو المعرفي لهم، وهي مكوّن أساس للتعلّم الذاتي الفعّال، والتعلّم المستمرّ، وتعطي فرصة لتطوير مهاراتهم المعرفية، وتنمية أنماط تفكيرهم، ومساعدتهم في تشخيص نقاط ضعفهم وقوتهم، وتحديد حاجاتهم، ومتابعة تشكيل اتجاهاتهم. وتتضمن استراتيجية مراجعة الذات الفعاليّات الآتية: التّمعن الجاد المقصود في الآراء، والمعتقدات، والمعارف؛ من حيث أسسها،

ومستنداتها، وكذلك نواتجها، في محاولة واعية لتشكيل منظومة معتقدات على أسس من العقلانية والأدلة.
(Chang ,C and Tseng , K .2009)

تقويم الذات (Self-Assessment): قدرة المتعلم على الملاحظة، والتحليل والحكم على أدائه بالاعتماد على معايير واضحة، ثم وضع الخطط لتحسين الأداء وتطويره، بالتعاون المتبادل مع المعلم. والفرق بين تقويم الذات ومراجعة الذات هو أن مراجعة الذات تهدف إلى فهم الأداء، بينما يهدف تقويم الذات إلى الحكم على الأداء، فتقويم الذات يساعد على تصوّر الأداء كمصدر مستمرّ للتعلم ونتاج تعلم في آن معاً. فهو يحقق التّكامل بين المعرفة والقدرة على صياغة المعايير للحكم على الأداء. (Hallam, R. & Brookshire, R. (2006).

التقويم الواقعي وأدواته:

- 1- قوائم الرصد/الشطب: List Check تشمل قوائم الرصد أو الشطب قائمة الأفعال أو السلوكيات التي يرصدها المعلم أو المتعلم لدى قيامه بتنفيذ مهمة أو مهارة تعليمية واحدة أو أكثر؛ وذلك برصد الاستجابات على فقراتها باختيار أحد تقديرين من الأزواج الآتية: صح أو خطأ. وتعد من الأدوات المناسبة لقياس مدى تحقق النتائج التعليمية (K., Kusumah, Y. S., Sabandar, J., & Herman, T. (2015)
- 2- سلم التقييم: تقوم سلم التقييم على تجزئة المهمة أو المهارة التعليمية المراد تقويمها إلى مجموعة من المهام أو المهارات الجزئية المكونة للمهارة المطلوبة، بشكل يظهر مدى امتلاك الطلبة لها، وفق تدرج من أربعة أو خمسة مستويات؛ يمثل أحد طرفيه انعدام أو ندرة وجود المهارة، في حين يمثل الطرف الآخر تمام وجودها (الأصناف والدولت، 2016).
- 3- سلم التقييم اللفظي Rubric: تتيح هذه الأداة للمعلم أن يدرج مستويات المهارة المراد تقويمها لفظياً إلى عدد من المستويات بشكل أكثر تفصيلاً من سلم التقييم؛ حيث يتم تحديد وصف دقيق لمستوى أداء الطلبة، مما يوفر تقويماً تكوينياً (Assessment Formative) لأدائهم، يمكن المعلم من تزويد الطلبة بالتغذية الراجعة التي يحتاجونها (K., Kusumah, Y. S., Sabandar, J., & Herman, T. (2015).
- 4- سجل وصف سير التعلم: Log Learning إن تعبير الطالب كتابياً حول أشياء قرأها أو شاهدها أو تعلمها يُتيح للمعلم فرصة الاطلاع على آراء الطلبة واستجاباتهم من خلال سجل وصفهم لسير تعلمهم وكيفية ربط ما تعلموه مع خبراتهم السابقة (الفريق الوطني للتقويم، ٢٠٠٤). (لذا يعتمد نجاح تطبيق هذه الأداة على وجود معلم قادر على خلق بيئة آمنة تشجع الطلبة على التعبير بحرية عما يشعرون به من غير خوف أو رهبة من التأثير السلبي لما يكتبون على درجة تحصيلهم.
- 5- السجل القصصي Anecdotal Records يقدّم بوصفه أداة من أدوات التقويم البديل، صورة واضحة عن جوانب النمو الشامل للمتعلم؛ من خلال تدوين وصف مستمرّ لما تمّ ملاحظته على أدائه، يقدّم للمعلم مؤشراً صادقاً يمكنه من التعرف إلى شخصية المتعلم ومهاراته واهتماماته، وتوظيفه لأغراض تنبؤية، أو إرشادية، أو توجيهية، أو علاجية، وقد أورد الأدب التربوي دراسات عدة (الخالدي، 2014)

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

دلّت الدراسات التي أجريت ضمن مراحل الإعداد للمرحلة الثانية من مشروع التطوير التربوي، على أنه رغم أن غالبية المدرّسين يمتلكون المؤهلات المطلوبة، ومع أنّ نسب الطّلبة إلى المعلمين الحالية لا تشير إلى وجود نقص كبير في عدد المعلمين، فلا زالت هناك تحديات كبيرة تتعلق بتعيين المعلمين وتوظيفهم مهنيًا ومعنويًا، ولا يزال مستوى الاستخدام الفعلي لأساليب التّقييم الواقعيّ في الفصول الدّراسيّة متدنّيًا نسبيًا، ومعنويات المعلمين واتجاهاتهم لا تزال دون المستوى المطلوب؛ فالمعلّمون في الأردنّ لا يتمّ تعيينهم من قبل وزارة التربية، وإنّما عن طريق ديوان الخدمة المدنيّة على أساس الدّرجات التي يحصلون عليها في الامتحان، باستثناء معلّمي مرحلة التعليم المبكر، فإنّ معظم المعلمين يدخلون الفصول الدّراسيّة من غير الحصول على أيّ تدريب مستمرّ على الأساليب التربوية المتبعة، أو إتقان للمهارات الأساسيّة المطلوبة في الفصول الدّراسيّة باستثناء أعداد قليلة تخضع للتدريب في أكاديميّة الملكة رانيا.

دعت حركة تطوير المناهج في وزارة التربية والتعليم في الأردنّ إلى تبنيّ المناهج المعتمّدة على اقتصاد المعرفة إلى اعتماد أساليب تدريس وتقييم تسمح بتفاعل وانخراط الطّلبة في عملية التعلم بشكلّ فاعل ونشط، ممّا تبعه تحوّل من المنحى السلوكي المتركز حول المعلّم إلى المنحى البنائيّ المتركز حول المتعلم؛ حيث يلعب المعلّم دورًا هامًا في توجيه التدريس إيجابيًا، وتنمية أفكار الطّلبة نحو توليد المعرفة بدلاً من تلقّيها واستظهارها. ولأغراض تقييم الطّلبة تبنت الوزارة الأساليب التّقييمية وأدوات تقييم واقعية من شأنها الوقوف على الأداء الحقيقي للطّلبة وتحسين عملية التعلم ألا وهو الواقعيّ الذي يُعدّ من أكبر التّحديات التي تواجه النماذج البنائية في التعلم، لأنه تقييم يهدف إلى تحسين تعلم الطّلبة بدلاً من تصنيفهم ويزود المعلّم والمتعلم بتغذية راجعة سريعة. (وزارة التربية والتعليم، 2004)

ولهذا هدفت الدراسة إلى الإجابة عن السّوالين الآتيين:

- ما درجة ممارسة معلّمي الرياضيات في تربية قصبة عمّان في الأردنّ لأساليب التّقييم الواقعيّ؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في حلّ المسألة الرياضية تُعزى إلى درجة ممارسة معلّمي الرياضيات لأساليب التّقييم الواقعيّ؟

أهمية الدراسة:

أكدت وزارة التربية والتعليم في الأردنّ على الأساليب التّقييمية الحديثة في توجهاتها نحو اقتصاد المعرفة وطبقته في جميع مدارسها واعتمدت الاختبار الثالث بعلامة 30 علامة، حيث يستطيع المعلّم تقييم أداء طلبته وتعلمهم أثناء قيامهم بالأنشطة التعليمية/التعليميّة والتي تُسهم في إظهار خبرات الطالب المعرفية وإعادة تنظيمها ودمجها في البناء المعرفي. كما أن الطالب يستطيع تقييم نفسه ذاتيًا ليعرف مقدار ما أنجزه مقارنة بمعايير تحدد مستوى الأداء المطلوب منه.

كما تفيد الأساليب التّقييمية الحديثة المعلمين عامّة، ومعلّمي ومعلّمات الرياضيات خاصّة، وذلك باختيار وتعدد أساليب التّقييم الواقعيّ وأدواته التي يستخدمونها في تقييم العملية التّعليميّة/التعلّمية،

وانعكاس ذلك على درجة استخدامهم لها، وتزويد الجهات المختصة في وزارة التربية والتعليم (إدارة الإشراف التربوي، وإدارة المناهج، وإدارة الاختبارات والامتحانات) بصورة واضحة وحقيقية عن واقع استخدام معلمي الرياضيات لأساليب التّقيوم الواقعيّ وأدواته في الأردنّ، وتحديد الممارسات الأقل استخداماً ليتمّ التركيز عليها، وأخذها بعين الاعتبار في برامج تدريب المعلمين. (وزارة التربية والتعليم، 2005).

وتأتي أهمية الدراسة في مواكبتها توجه الوزارة نحو تطبيق أساليب التّقيوم الواقعيّ في تعلم الرياضيات. كما تسهم في لفت نظر المسؤولين إلى وضع خطط تربوية لتحقيقها بما يفيد في إجراءات التطوير المنشودة وتأتي أهمية الدراسة كونها من الدراسات التي نادت بها الوزارة ممثلة بمديريات الامتحانات والمناهج والبحث التربوي بضرورة إجراء دراسات خاصة بالأساليب التدريسية والتّقيومية في الواقع الميداني من قبل مختصين من المشرفين والمديرين والمعلمين، وذلك بعد ملاحظة التغيرات التي طرأت على نتائج الطلبة في الاختبارات الدولية (TMISS&PISA) وبذلك ستعطي الدراسة صورة عن درجة ممارسة معلمي الرياضيات للأساليب التدريسية والتّقيومية والكشف عن علاقة هذه الممارسات في حلّ المسألة الرياضية.

التعريفات الإجرائية:

ورد في البحث العديد من المصطلحات كان لها التعريفات الإجرائية الآتية:

أساليب التّقيوم الواقعيّ: ممارسات وأساليب متنوّعة يستخدمها المعلمون في تقويم أداء طلبتهم في التعلم وفي حلّ المشكلات الرياضية، تمّ وضعها من قبل وزارة التربية والتعليم في الأردنّ، عددها خمس؛ هي: استراتيجية التّقيوم المعتمد على الأداء، واستراتيجية الملاحظة، واستراتيجية التّواصل، واستراتيجية مراجعة الذات، واستراتيجية القلم والورقة، أو أية استراتيجية أخرى من استراتيجيات التّقيوم أطلع عليها المعلم واستخدمها. (البدور، 2009)

أدوات التّقيوم: هي الأدوات المستخدمة في أساليب التّقيوم الواقعيّ، التي تمّ وضعها من قبل وزارة التربية والتعليم في الأردنّ، وعددها خمس؛ هي: قائمة الرصد، وسلم التقدير، وسلم التقدير اللفظي، وسجل وصف سير التعلم (سجل الطالب)، والسجل القصصي (سجل المعلم)، أو أية أداة أخرى من أدوات التّقيوم الواقعيّ أطلع عليها المعلم ووظفها للكشف عن مدى تعلم الطلبة. (وزارة التربية والتعليم، 2005).

التّقيوم الواقعيّ: التّقيوم الذي يعكس إنجازات الطالب ويقسها في مواقف حقيقية؛ حيث ينغمس الطلبة في مهمّات ذات قيمة ومعنى بالنسبة لهم، فيبدو كمنشآت تعلم وليس كاختبارات سريعة يمارس فيها الطلبة مهارات التفكير العليا لاتخاذ القرارات، أو لحلّ المشكلات الحياتية الحقيقية التي يعيشونها، كما يهتم بجوهر عملية التعلم، ومدى امتلاك الطلبة للمهارات المنشودة بهدف مساعدتهم جميعاً على التعلم في ضوء محكّات أداء مطلوبة بهدف بناء الشخصية المتكاملة. (الأسمرى، 2017)

المسألة الرياضية: موقف جديد ومميز يواجه المتعلم، ولا يكون له حلّ جاهز لدى المتعلم في حينه، وحل المشكلة هو تطبيق الخبرات السابقة في إنتاج تعلم جديد، أو تعلم استخدام المبادئ والتنسيق فيما بينها لبلوغ الهدف (أبو زينة، 2010)

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على معلمي الرياضيات في تربية قصبه عمان في الأردن للعام الدراسي 2019/2018م.

أدوات القياس المستخدمة (الاختبارات، والاستبانات من إعداد الباحث، وليس من الاختبارات المقننة، لذا فان نتائج هذه الدراسة سوف تعتمد على درجة صدق وثبات أدوات القياس.

بحوث ودراسات سابقة:

هناك دراسات في غالبها وصفية ونوعية ومتعلقة بدراسة استراتيجيات التقويم الواقعي وأدواته ودرجة ممارستها منها:

في دراسة (الأسمرى، 2017) هدفت إلى تحديد استراتيجيات التقويم البديل الملائمة لتعلم الرياضيات في المرحلة الوسطى، وفعاليات التقويم التابعة لكل استراتيجية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتكونت عينة الدراسة من مناهج الرياضيات في المرحلة المتوسطة والمتضمنة (أدلة المعلمين، وأدلة التقويم) نسخة معلم الصفّ وف الأول والثاني والثالث المتوسط للفصاين الدراسي بين الأول والثاني وعددها (اثنتا عشرة) وحدة كعينة للتحليل، طبقاً للطبعة المعدلة 2014م، كما تمّ إعداد تحليل المناهج للرياضيات في المرحلة الوسطى في ضوء استراتيجيات التقويم البديل، والتي تمّ تضمينها مراجعة الدراسات التي تناولت وخصائص الطلبة في المرحلة المتوسطة. وتكونت عينة الدراسة من (32) فقرة، ومررت عملية تحليل المنهاج بثلاث خطوات: أولاً: إعداد جدول يتضمّن الوحدات الدراسية الواردة في كتب الرياضيات. ثانياً: تفرغ نتائج التحليل؛ من خلال حساب تكرار كلّ فقرة وردت بالفائمة، وتمّ تضمينها منهاج الرياضيات كتحليل وصفي. ثالثاً: حساب كلّ استراتيجية والنسبة المئوية لمدى تضمين كلّ فقرة تقويم بديل في منهاج الرياضيات، وخلصت الدراسة إلى: تباينت نسب تضمين الرياضيات لفعاليات استراتيجيات التقويم البديل. وجاءت الملاحظة الأعلى بنسبة 28% في منهاج الأول المتوسط، وبنسبة 30% في منهاج الثاني المتوسط، وبنسبة 38% في منهاج الثالث المتوسط، واستراتيجية القلم والورقة جاءت الأعلى كذلك، وبنسبة 12% في منهاج الأول المتوسط، وبنسبة 13% في منهاج الثاني المتوسط، وفي منهاج الثالث المتوسط 11%. وأشارت النتائج وجود تقارب غير متوازن في مستوى تضمين فعاليات التقويم البديل لجميع الاستراتيجيات في منهاج الرياضيات للمرحلة المتوسطة. ووجود جوانب قصور في تضمين استراتيجيات التقويم البديل، والفعاليات التابعة في منهاج الرياضيات للمرحلة المتوسطة، وأوصت الدراسة باهتمام مخططي ومطوري المناهج في السعودية إلى تضمين المناهج لاستراتيجيات التقويم البديل.

وفي دراسة (الدوسري، 2016) هدفت الدراسة إلى معرفة درجة استخدام معلمي الرياضيات لملف الاعمال والعقبات التي تواجههم في اعداد وتطبيق ملف الأعمال إضافة إلى العلاقة بين تقديرات المعلمين لجودة ملف الأعمال والتحصيل في مبحث الرياضيات للصف السادس واستخدم الباحث المنهج الوصفي في الدراسة، وشمل مجتمع الدراسة جميع معلمي الرياضيات بمنطقة الهفوف والبالغ (86) معلماً ومعلمة وهي العينة نفسها كاملة اسجاب للدراسة (68) معلماً ومعلمة (37) معلماً، (31) معلمة، وجمع الباحث ملفات بعدد (67) ملفاً، (31) طالباً، (45) طالبة اضافة إلى نتائج الطلبة في الرياضيات. وخلصت الدراسة إلى درجة استخدام معلمي الرياضيات لملف أعمال الطالب متوسطة وبلغت (2.17) وانحراف معياري (0.48)، وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين اسجابات أفراد عينة البحث حول تقدير درجة العقبات تُعزى للمتغيرات (الجنس، عدد السنوات)،

كما ان تقدير درجة العقبات التي تواجه المعلمين والمعلمات في اعداد ومتابعة ملف الطالب جاءت عالية حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.41)، ودلت النتائج على وجود علاقة ارتباطية ايجابية متوسطة بين جودة أعمال الطالب، وتحصيل مبحث الرياضيات. وأوصت الدراسة بضرورة تدريب المعلمين على أدوات التقييم البديل واتجاهاتهم نحوها.

وفي دراسة (ريان، 2015) هدفت إلى التعرف على ممارسات التقييم من أجل التعلم لدى معلمي الرياضيات الأساسيّة في المدارس الحكومية من وجهة نظرهم، وهدفت إلى دلالة الفروق بين متوسطات درجة الممارسات وفقاً لمتغيرات الجنس والمؤهل العلميّ وسنوات الخبرة، ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ تطبيق استبانة بعد التحقق من صدقها وثباتها على عينة مكوّنة من (221) معلماً ومعلمة تمّ اختيارهم بطريقة طبقية من جميع معلمي ومعلمات الرياضيات في تربية الخليل، وقد خلصت الدراسة إلى درجة ممارسات التقييم من أجل التعلم لدى معلمي الرياضيات كانت مرتفعة، وجاء مجال الأسئلة الصّفيّة في الترتيب الأوّل يليه مجال إشراك الطلبة في وضع الأهداف، ثم مجال التغذية الرّاجعة، وفي الترتيب الأخير جاء مجال التقييم وتقييم الأقران. كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجة الممارسة وفق متغير الخبرة لصالح من تتراوح خبرتهم (5-10) سنوات وممن تزيد خبرتهم عن (10) سنوات، ولا توجد فروق دالة إحصائية لمتغيرات الجنس والمؤهل العلميّ.

وهدفت دراسة (علاونة، 2014) إلى التعرف على الاحتياجات التدريبية في استراتيجيات التقييم البديل، وأدواته عند معلمي الرياضيات في مديرية التربية والتعليم في نابلس، وهدفت إلى تحديد أكثر محاور الدراسة تأثيراً، كما هدفت إلى التعرف على دور بعض المتغيرات المتعلقة بمعلمي الرياضيات؛ كالنوع الاجتماعيّ، والمؤهل العلميّ، وسنوات الخبرة ومكان الدراسة، وتلقى التدريب في مجال التقييم البديل على الاحتياجات التدريبية في استراتيجيات التقييم البديل وأدواته عند معلمي الرياضيات، واستخدم الباحث الأسلوب الوصفي؛ حيث اختار عينة عشوائية طبقية من مجتمع الدراسة، بلغ حجمها (171) معلماً ومعلمة، وتكونت الأداة من (31) فقرة، واستخدم الباحث المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين المتعدّد والإحصائي Lambda Wilks ولكس لامبدا.

وخلصت النتائج إلى أنّ الاحتياجات التدريبية في استراتيجيات التّقييم البديل، وأدواته عند معلّمي الرياضيات في مديرية التربية والتعليم في نابلس كانت متوسطة، وهناك فروق دالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية في استراتيجيات التّقييم البديل، وأدواته عند معلّمي الرياضيات تُعزى لمجالات الدّراسة، والدّراسة الكلّيّة، وتبيّن للباحث عدم وجود فروق دالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية في استراتيجيات التّقييم البديل وأدواته عند معلّمي الرياضيات تُعزى للنوع الاجتماعي، كالنوع الاجتماعي، والمؤهل العلميّ وسنوات الخبرة. واصلت الدّراسة في ضوء النتائج إجراء دراسات تتناول برامج تدريبية خاصة بالتّقييم البديل وأدواته.

يوجد دراسة (الزعيبي، 2013) التي هدفت إلى الكشف عن درجة معرفة معلّمي الرياضيات للصفوف الأساسيّة العليا في الأردنّ وممارستهم لاستراتيجيات التّقييم الواقعيّ وأدواته، بالإضافة إلى التعرف على أثر متغيرات النوع الاجتماعي والمؤهل العلميّ والخبرة في درجة معرفة هذه الاستراتيجيات والأدوات. تكوّنت عيّنة الدّراسة من (91) معلماً ومعلّمة من معلّمي الرياضيات في مديرية تربية محافظة إربد الأوّلى خلال الفصل الدّراسيّ الثاني 2012/2011م. ولتحقيق أهداف الدّراسة قامت الباحثة بتطوير استبانة مكونة من أربعة أجزاء؛ تمّ التحقق من صدق الاستبانة وثباتها، هدف الجزء الثاني والثالث من الاستبانة إلى درجة معرفة واستخدام استراتيجيات التّقييم الواقعيّ وأدواته، في حين بحث الجزء الرابع في أسباب استخدام وأسباب عدم استخدام استراتيجيات وأدوات التّقييم، كما تمّ تطوير بطاقة ملاحظة تمّ من خلالها مشاهدة حصص لمعلّمين وهم يطبقون استراتيجيات التّقييم الواقعيّ وأدواته. أظهرت نتائج الدّراسة أنّ درجة الاستخدام ما زالت أدنى من المأمول، فقد بيّنت النتائج أنّ درجة المعرفة ودرجة الاستخدام لأسلوب الملاحظة كان (100، %) في حين كانت درجة المعرفة ودرجة الاستخدام تقريباً (10%) لأداة يوميّات الطّالب؛ كما أنّ درجة المعرفة بالأدوات ساهمت بهذا التّديني للاستخدام. كما أظهرت النتائج أنّ أكثر الأسباب التي تحد من استخدام أسلوب التّقييم الواقعيّ من وجهة نظر المعلّمين كانت في استفادها الوقت والجهد، وكثرة الأعباء الملقاة عليهم، وزخم المنهاج، كذلك لم تظهر النتائج أثراً لأيّ من المتغيّرات: النوع الاجتماعي، والخبرة، والمؤهل، ولكن كان هناك أثر لتفاعل النوع الاجتماعي والمؤهل في الجزء المخصص لآراء المعلّمين والمعلّمات حول التّقييم الواقعيّ. كان من أبرز التوصيات الاهتمام بتدريب المعلّمين واستخدام استراتيجيات وأدوات التّقييم الواقعيّ، مع زيادة الاهتمام والوعي بهذا النوع من التّقييم.

دراسات عدة ذات الطابع التطبيقي والمتعلقة بدراسة أثر استراتيجيات التّقييم الواقعيّ على التحصيل الرياضي؛ منها:

(العوض، 2013) دراسة هدفت إلى استقصاء أثر استخدام تجمّع من استراتيجيات التّقييم الحقيقي في تنمية التّفكير الهندسي لدى طالبات العاشر الأساسيّ في الأردنّ واتجاههن نحو الرياضيات، اختيرت مدرسة استكشافية من مدارس لواء الجامعة، وشكّلت مجموعة ضابطة (98) طالبة وتوظّف تجمع الاستراتيجيات (القلم والورقة، والملاحظة)، و(3) مجموعات تجريبية اعتمدت (الأداء، والقلم والورقة، والملاحظة) (50)

طالبة، (التواصل، والقلم والورقة، والملاحظة) (52) طالبة، (مراجعة الذات، والقلم والورقة، والملاحظة) (50) طالبة. وطُبقت الأدوات الآتية: (1) اختبار متطلبات سابقة (2) اختبار تنمية التفكير الهندسي، (3) مقياس اتجاهات نحو الرياضيات، وذلك بعد استخراج مؤشرات لصدقها وثباتها قبل البدء بتدريسهم، ثم طبقت أدوات الدراسة بعدئياً على طالبات المجموعتين.

استخدم تحليل التباين المصاحب للإجابة عن أسئلة الدراسة؛ حيث أظهرت النتائج أثرًا ذي دلالة إحصائية في تنمية التفكير الهندسي بين المجموعات تُعزى لصالح طالبات مجموعة مراجعة الذات من بين المجموعات، ودلالة إحصائية للتفاعل بين الاستراتيجية والمستوى التحصيلي في تنمية التفكير الهندسي. وجاءت نتائج طالبات الصفّ العاشر الأساسي لمجموعة تجمّع مراجعة الذات ذوي المستوى التحصيلي العالي الأفضل من بين المجموعات، في حين جاءت نتائج مجموعة تجمّع الأداء ذوي المستوى التحصيلي المنخفض الأفضل من بين المجموعات. ودلالة إحصائية في الاتجاهات لصالح مجموعة مراجعة الذات من بين جميع المجموعات. ودلالة إحصائية في تنمية الاتجاهات لمجموعات الدراسة حيث كانت لصالح مجموعة تجمّع مراجعة الذات مقارنة مع جميع التجمّعات ثم لصالح التّواصل مقارنة مع الأداء والاعتدائية ولصالح الأداء مقابل الاعتدائية.

وأجرى كامبل (Campell, 2009) دراسة شبه تجريبية هدفت إلى اختبار العلاقة بين تحصيل الطلبة في الرياضيات وفق استراتيجيات التدريس من خلال المقارنة بين تحصيل طلبة ثلاث استراتيجيات للتدريس الإصلاحي المتمثلة في أسلوب تدريس اقترح من قبل المجلس الوطني لمعلمي الرياضيات الأمريكي (NCTM) عام 1989 حيث تؤكد محتوى الرياضيات وقيمتها ومنح الثقة في التعامل مع الرياضيات، وحلّ المسائل الرياضية والتواصل الرياضي، وتمثّل الاستراتيجية بالتدريس المعتدل والداعم للأسلوبين الإصلاحي والاعتدادي معًا، والثالثة الاعتدالية ويمارس فيها المعلم التحكم ببيئة التعلم والمحتوى، الذي لا يُشترط توفر النصّ، والطلبة يمارسون الحلّ والتطبيق في صفوفهم، وتشكّل النظرية البنائية والمعرفية والاجتماعية الإطار النظري للدراسة، وقد شارك (530) طالبًا من الصفّ بين الثامن والسادس وثمانية معلمين لمبحث الرياضيات من مدرسة إعدادية في أتلانتا وجورجيا، وأظهرت النتائج أنّ تحصيل الطلبة الذين تعلّموا بأسلوب التدريس الإصلاحيّ الأفضل من بين الأساليب الأخرى في الدراسة، وأظهرت النتائج أنّ الطلبة الذين اتخذوا موقفًا إيجابيًا من الرياضيات فاق أداءهم الطلبة الذين اتخذوا موقفًا سلبيًا أو محايدًا.

وملاحظة المعلم للعمليات الرياضية للطلبة، وملاحظة الطالب لعملياته الرياضية، واختبارات قبلية وبعديّة). واستخدم الباحث في دراسته (3) أدوات هي: (اختبار تحصيلي، واختبار التفكير الناقد، ومقياس الاتجاهات)، واستخرج الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار (t-test) للمقارنة بين متوسطات طلبة المجموعتين الضابطة والتجريبية، وأظهرت النتائج وجود فرق دالّ إحصائيًا في التحصيل والتفكير الرياضي واتجاهاتهم نحو الرياضيات يُعزى لصالح المجموعة التجريبية، ولصالح تقصي فاعلية توظيف الطرائق التعليمية القائمة على المهارات الحياتية وتنمية مهارات التفكير العليا لدى طلبة الصفّ العاشر الأساسي .

ودراسة افتيحه (2005) التي هدفت إلى أثر استخدام أساليب التّقييم البديلة في تحصيل طلبة الصّفّ السّادس الأساسيّ في الرّياضيّات واتجاهاتهم نحوها. تكوّنت عيّنة الدّراسة من (320) طالبًا وطالبة من طلبة الصّفّ السّادس الأساسيّ موزّعين على (8) شعب، تمّ اختيارها بطريقة قصديّة من مدارس مديريّة التّربية والتّعليم في تربية عمّان الثّانية، واختيرت الشعب بالطّريقة العشوائيّة البسيطة في مجموعتين: إحداهما تجريبيّة تعرّضت لتطبيق أساليب تقييم بديلة (مسائل مفتوحة، مسائل غير روتينيّة، إجابات حرة مستفيضة، وتقييم الزميل، وتّقييم ذاتي، ونشاط استقصائي، وتقييم الأداء داخل المجموعة) والأخرى مجموعة ضابطة تعرّضت للتقييم بالطّريقة الاعتياديّة. درست المجموعتان الكسور العشريّة لمدة (5) أسابيع. تمّ تطبيق (3) أدوات على أفراد المجموعتين قبل إجراء الدّراسة وبعدها، وهذه الأدوات هي: (اختبار تحصيلي، اختبار المتطلبات السّابقة لوحدة الكسور العشريّة، واستبانة اتجاهات نحو الرّياضيّات)، وأظهرت النّتائج عدم وجود فرق دالّ إحصائيًا لأسلوب التّقييم على تحصيل الطّلبة في الرّياضيّات، بينما كان هناك فرق دالّ إحصائيًا لأسلوب التّقييم على اتجاهات الطّلبة نحو الرّياضيّات ولصالح المجموعة الضّابطة، كما أظهرت عدم وجود فرق دالّ إحصائيًا للتفاعل بين أسلوب التّقييم والمستوى التّحصيلي على تحصيل الطّلبة في الرّياضيّات والاتّجاهات نحوها.

دراسة (Gordak&Abuzain,1998) هدفت إلى بيان أثر كتابة الصّحف اليوميّة في صفّ الرّياضيّات على كلّ من المتغيرات التّابعة الآتية: (المعرفة الإجرائيّة، والاستيعاب المفاهيمي، وحلّ المسألة، والتّحصيل في الرّياضيّات المدرسيّة، والتّواصل الرّياضي، والاتّجاهات نحو الرّياضيّات، وتكوّن مجتمّع الدّراسة من المدرسة المتوسطة في الكلّيّة الدوليّة ببيروت، عيّنة الدّراسة تكوّنت من (104) طالبًا وطالبة توزّعوا على (4) شعب، عدد طلبة كلّ شعبة (26) طالبًا وطالبة. وتشكّلت المجموعة التّجريبية من (2) شعبتين، أحدهما تدرس باللغة الإنجليزيّة والأخرى باللغة الفرنسيّة، حيث خضع طلبتها إلى كتابة الصّحف اليوميّة (3) مرات في الأسبوع ولمدة (12) أسبوعًا، وذلك في نهاية كلّ حصّة ولمدة زمنيّة تراوحت من (7-10) دقائق، أمّا المجموعة الضّابطة فخضعت خلال الفترة نفسها إلى حلّ تدريبات من الكتاب المدرسي. ولغايات جمع بيانات الدّراسة طبّقت أداتان هما: اختبار تكوّن من (32) فقرة من نوع الاختيار من متعدّد، واستبانة تكوّنت من (5) أسئلة مفتوحة يطلب خلالها تقييم الطّالب لخبرته في كتابة الصّحف اليوميّة، وأظهرت النّتائج وجود دلالة إحصائيّة لكتابة الصّحف اليوميّة على كلّ من: المعرفة الإجرائيّة والاستيعاب المفاهيمي والتّواصل الرّياضي، ولم تُشر النّتائج إلى أثر إيجابي على كلّ من حلّ المسألة والتّحصيل في الرّياضيّات والاتّجاهات نحوها. ولم تُظهر النّتائج تفاعلًا بين الكتابة في الصّحف اليوميّة، وكلّ من الجنس، ولغة التّدرّيس، والمستوى التّحصيلي في الرّياضيّات، ومستوى الكتابة. أمّا إجابة الطّلبة على الاستبانة فأشارت إلى أنّ كتابة الصّحف اليوميّة أسهمت بشكل إيجابي عاطفيًا ومعرفيًا.

التعقيب على الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية منها:

من خلال متابعة الدراسات السابقة المتصلة بموضوع الدراسة الحالية وتمحيصها والتأمل بمضمونها وتصنيفها وفق منهجية البحث العلمي؛ اتضح للباحث أن جُل ما عثر عليه الباحث من دراسات مرتبطة بموضوع الدراسة هي دراسات مسحية ونوعية،

وأغلبها تناولت مصداقية وعدالة وثبات أساليب التقييم الواقعي بهدف تعميمها وإفناع التربويين باعتمادها في الواقع الميداني على مستوى محلي وعالمي ودراسات اهتمت بمدى استخدام المعلمين لأساليب التقييم الحقيقي والعوامل المؤثرة في هذا الاستخدام منها: (علاونه، 2014؛ الزعبي، 2013، الدوسري، 2016) (ريان، 2015، الاسمري، 2017).

مواطن التشابه:

- اتصالها بموضوع يلقي اهتمامًا على المستويين العالمي والمحلي، وهو من الموضوعات الحديثة في الأدب التربوي السابق، فمصطلح التقييم الحقيقي/ الواقعي/ البديل استخدم رسميًا عام 1988 من قبل (Archbald and Newman).
- تناولت أثر أساليب التقييم الحقيقي في تنمية مهارات التفكير كمتغير تابع مثل (Jurdak and Abu العوض، 2013؛ افتيحة، 2005).
- جاءت الدراسة موافقة مع عدد من الدراسات من حيث الأدوات، وإعدادها وآلية تطبيقها مثل: (علاونه، 2014؛ الزعبي، 2013، الدوسري، 2016، ريان، 2015، الاسمري، 2017).
- اختلفت الدراسة في تناولها للممارسات التقييمية من خلال استبانة محكمة واعتمادها على المنحى التجريبي والتوعوي وربطها بحل المسألة الرياضية لطلبة الصف الأول الثانوي العلمي والوحدتين الدراسيتين المعادلات والمتباينات، والاقتدرات.

الإجراءات:

مجتمع الدراسة وعينتها: تكوّنت عينة الدراسة في المرحلة الأولى من (200) معلمًا ومعلمة تزيد

خبرتهم التعليمية عن سنة دراسية واحدة ممن يدرسون منهاج الرياضيات للمرحلة الثانوية في المدارس الحكومية لقصبة عمان في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2019، منهم (95) معلمًا (105) معلمة، توزعوا على (45) مدرسة ثانوية منها؛ (21) مدرسة للذكور، (24) للإناث مدرسة، بالإضافة إلى جميع طلبة الصف الأول الثانوي حيث كانت العينة مسحية واعتمدت على قدرة الباحث في الوصول إلى كل فرد من أفراد الدراسة؛ وذلك من أجل تطبيق أداة الدراسة، وهي استبانة تقيس درجة تطبيق معلمي الرياضيات لأساليب التقييم الواقعي وعلاقتها بحل المسألة الرياضية.

وفي المرحلة الثانية تكوّن أفراد الدراسة من (18) معلمًا ومعلمة ممن يدرسون الرياضيات للصف الأول الثانوي، وقد تم اختيارهم من أفراد الدراسة في المرحلة الأولى بطريقة قصدية لضمان تكافؤ المجموعات، وتحديد أثر متغيرات الجنس، والخبرة، والمؤهل، وتوزعوا على (3) مجموعات حسب درجة التطبيق لأساليب التقييم الواقعي،

وهي مجموعة الممارسة (العالية، والمتوسطة، والمتدنية) وكلّ مجموعة منها تكوّنت من (6) أفراد منهم (3) معلّمًا (3) معلّمة. وطلبتهم عددهم (635) طالبًا وطالبة من الصّفّ العاشر الأساسيّ بواقع شعبة واحدة لكلّ معلم ومعلّمة، منهم (312) طالبًا، و(323) طالبة، توزّعوا على (18) شعبة، تمّ اختيارهم بالتساوي (9) للذكور، (9) للإناث. ولغاية تطبيق أدوات الدراسة تمّ اعتماد اختبار حلّ المسألة الرياضية وفقًا لمنهجية البحث العلمي على أفراد الدراسة من الطّلبة، وتطبيق أداة ملاحظة صفية ومقابلة فردية وتحليل وثائق على أفراد الدراسة من المعلّمين، إضافة إلى الاستبانة الخاصة بدرجة الممارسة لأساليب التّقييم الواقعيّ. ويبيّن الجدول (1) توزيع أفراد الدراسة حسب المدرسة وأعداد الطّلبة وبنس المعلّم وسنوات الخبرة والمؤهل العلميّ.

جدول (1) توزيع أفراد الدراسة حسب المدرسة وأعداد الطّلبة وبنسهم وبنس المعلّم وسنوات الخبرة والمؤهل العلميّ.

اسم المدرسة	المجموعات	أعداد الطّلبة	جنس المعلّم	الخبرة التدريسية*	المؤهل العلميّ
1 عين جالوت/بنات	مجموعة الممارسة العالية	35	أنثى	كبيرة	بكالوريوس
2 كآية الحسين الثانوية/ذكور		33	ذكر	متوسطة	بكالوريوس
3 عمر بن الخطاب/ ذكور		35	ذكر	قليلة	بكالوريوس
4 الملكة زين الشرف/بنات		34	أنثى	كبيرة	بكالوريوس
5 شكري شعشاعة		30	ذكر	متوسطة	بكالوريوس
6 رقية بنت الرسول/بنات		35	أنثى	قليلة	بكالوريوس
7 حنين الثانوية/ذكور	مجموعة الممارسة المتوسطة	35	ذكر	كبيرة	بكالوريوس
8 صلاح الدين الثانوية/ذكور		31	ذكر	متوسطة	بكالوريوس
9 أم معبد الثانوية/بنات		33	أنثى	قليلة	بكالوريوس
10 رابعة العدوية/بنات		35	أنثى	كبيرة	بكالوريوس
11 ضرار بن الازور/ذكور		31	أنثى	متوسطة	بكالوريوس
12 عرجان الثانوية/بنات		33	أنثى	قليلة	بكالوريوس
13 يعقوب هاشم الثانوية/بذكور	مجموعة	30	أنثى	كبيرة	بكالوريوس

بكالوريوس	متوسطة	أنثى	32	الممارسة المتدنية	أحمد الطراونة/ ذكور	14
بكالوريوس	قليلة	أنثى	30		حي نزال /بنات	15
بكالوريوس	كبيرة	أنثى	35		الإشرافية\بنات	16
بكالوريوس	متوسطة	أنثى	32		الثانوية\بنات	17
كالوريوس	قليلة	أنثى	33		تيسير ظبيان	18

• سنوات الخبرة (1-5 قليلة، 6-11 متوسطة، أكثر من 11، كبيرة)

أدوات الدراسة

تكوّنت أدوات الدراسة من استبانة لقياس درجة تطبيق معلمي الرياضيات لأساليب التّقييم الواقعي. أداة ملاحظة صفية، ومقابلة فردية، وتحليل وثائق لقياس درجة التّطبيق، واختبار في حلّ المسألة، وفيما يأتي عرض لأدوات الدراسة من حيث: بناؤها، وصدقها وثباتها:

الأداة الأولى: استبانة لقياس درجة تطبيق معلمي الرياضيات لأساليب التّقييم الواقعي.

تكوّنت الأداة من استبانة قام بتطويرها الباحث وفريق من المشرفين التربويين وعدد من المعلمين المهتمين والفنيين المتعاونين من حملة شهادة الدكتوراة من ذوي الخبرة والكفاءة في مجال البحث والقياس والتّقييم ومناهج تدريس الرياضيات، والاستعانة بمنشورات إدارة الامتحانات العامة (2007)، وإدارة التدريب والتأهيل والإشراف التربوي (2014)، وإدارة المناهج والكتب المدرسية (2015) في وزارة التربية والتعليم في الأردن؛ للاطلاع على الرؤية الجديدة للاستراتيجيات التدريسية والتّقييمية وفق خطة التطوير التربويّ نحو اقتصاد المعرفة، كما تمّ الاستعانة بالدراسات السابقة في قاعة موقع الرسائل الإلكترونية في الجامعة الأردنية؛ ومنها (البدر، 2009، الصمادي، 2011، ابو لوم، 2016، العوض، 2015) والتي تناولت الاستراتيجيات التّدرسية والتّقييمية من خلال المنهجين الوصفي والتجريبي. وتكوّنت الاستبانة في صورتها الأولى من (55) فقرة موزعة على الممارسات التّقييمية. وبعد تأمل الملحوظات الواردة ومناقشتها مع فريق العمل تمّ تعديل وصياغة بعض الفقرات، وإضافة فقرات أخرى، وبذلك ظهرت الاستبانة بالصورة النهائية من (49) فقرة. واعتبر ذلك مؤشر صدق للأداة. وقد أعطي لكلّ فقرة وزنٌ على مقياس ليكرت الثلاثي مدرجاً بدرجة (كبيرة، متوسطة، متدنية)، (1، 2، 3) بالترتيب.

صدق الأداة: تمّ التأكد من صدق الأداة بعرضها على لجنة تحكيم من ذوي الخبرة والاختصاص شملت أساتذته من

الجامعة الأردنية ممّن يدرسون العلوم التربوية، ومشرفين تربويين ومعلمي رياضيات من الميدان التربوي؛

بهدف الوقوف على درجة صدق الأداة في قياسها لمدى ما صممت لقياسه. وفي ضوء ذلك تم شطب (6) فقرات باعتبارها متضمنة ومكررة، كما أجريت تعديلات على بعض الفقرات التي تتضمن أكثر من مهمة محددة.

ثبات الأداة: (استبانة قياس درجة تطبيق معلمي الرياضيات في الأردن لأساليب التقويم الواقعي، حسب معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا؛ حيث طبقت أداة القياس على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة، مؤلفة من (20) معلماً ومعلمة من معلمي الرياضيات في تربية لواء الجامعة، حيث بلغ معامل الثبات (85%) وتعدّ هذه النتيجة مقبولة، وهي مناسبة لأغراض الدراسة.

الأداة الثانية: أداة ملاحظة صفية ومقابلة فردية وتحليل وثائق لقياس درجة الممارسة لأساليب التقويم الواقعي لمعلمي الرياضيات. الهدف من الأداة هو التأكد والتحقق من درجة التطبيق في التدريس الصفّي، وأنّ هذه الدرجة جاءت قريبة من درجة التطبيق، كما تمّ قياسها من قبل باستخدام الأداة الأولى. وقد تمّ فرز فقرات الاستبانة الأولى إلى ثلاث ممارسات: (عالية، متوسطة، متدنية)، وهي: ممارسات يُمكن كشفها من الملاحظة الصفّية، وأخرى يمكن كشفها من المقابلات الفردية، وثالثة يُمكن كشفها من تحليل الوثائق، وفي حال اشتراك اثنتين في كشف التطبيق (ملاحظة صفية ومقابلة فردية، ملاحظة صفية وتحليل الوثائق)، وإذا اشتركت الثلاثة معاً، فإنّه يتمّ فرز الفقرة إلى الوسيلة الأقدر على كشف ممارسة المعلم التقويمية.

ثبات الأداة: (أداة ملاحظة صفية ومقابلة فردية وتحليل وثائق لقياس درجة التطبيق للاستراتيجيات التقويمية والتدريسية لمعلمي الرياضيات). تمّ تطبيق الأداة على عينة تكوّنت من (8) معلماً ومعلمة من قبل الباحث ومشرف تربويّ لمبحث الرياضيات؛ من خلال حضور حصص صفية ومقابلات وتحليل وثائق للمعلمين، ثم حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الأداة فكان معامل الاتساق متقارباً، ممّا يدلّ على أنّ الأداة تتمتع بالثبات الذي يجعلها مناسبة لأغراض الدراسة.

صدق الأداة: تمّ التأكد من صدق الأداة بعرضها على لجنة تحكيم من ذوي الخبرة والاختصاص شملت أساتذته من الجامعة الأردنية ممّن يدرسون العلوم التربوية، ومشرفين تربويين ومعلمي رياضيات من الميدان العملي؛ بهدف الوقوف على درجة صدق الأداة في قياسها لمدى ما صممت لقياسه.

بناء اختبار حلّ المسألة الرياضية:

تمّ بناء اختبار للكشف عن قدرة الطلبة على حلّ المسألة الرياضية مكون من (24) فقرة من نوع الاختيار من متعدد وقد مرّ بالمراحل الآتية:

- صياغة النتائج كما وردت في النتائج العامة للصفّ الأوّل الثانوي العلمي لمبحث الرياضيات في الدليل المقرر للمعلم.
- تحليل المحتوى للفصل الدراسي الأوّل للصفّ الأوّل الثانوي العلمي لمبحث الرياضيات، ويضمّ الوحدات الدراسية: (الاقترانات، المتباينات والمعادلات) تمّ تحليل المحتوى حسب مكونات البناء الرياضي من تعميمات، ومهارات، ومسائل رياضية. تبع ذلك تحديد الوزن النسبي لكلّ مكون منها استناداً إلى عدد الحصص المخصصة والأهداف. وبعد ذلك بناء جدول المواصفات،

وكتابة (24) فقرة من نوع الاختيار من متعدّد ولكلّ فقرة أربع استجابات واحدة منها فقط صحيحة، جميعها مسائل رياضية تتطلب استراتيجيات حلّ المسألة. تمّ عرضها على لجنة من المحكّمين مكوّنة من عشرة أشخاص من ذوي الخبرة والاختصاص، والمشرفين التربويين، ومعلّمي مادة الرّياضيّات الذين يدرّسون الصّفّ الأوّل الثانويّ العلميّ لمبحث الرّياضيّات، وطلب منهم إبداء آرائهم حول ارتباط النتائج بالفقرة،

• ومناسبة البدائل، وملاءمة اللغة، وتمثيل الفقرات، وفعالية البدائل، وتمّ حذف وتعديل وصياغة بعض الفقرات استثنائاً بآراء المحكّمين.

صدق الاختبار وثباته:

عدّت الإجراءات المتبعة في بناء الاختبار وآراء المحكّمين دليلاً على صدق محتوى الاختبار. كما تمّ تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (20) طالباً من طلبة الصّفّ الأوّل الثانوي ومن خارج أفراد الدّراسة، وحسب معامل الثبات (الانساق الداخلي) باستخدام معادلة كرونباخ ألفا وكان مساوياً (0.82). ثم أعيد تطبيق الاختبار بعد أسبوعين من التّطبيق الأوّل، وحسب معامل الثبات وكان (0.83) وهو مناسب لأغراض الدّراسة.

عُرّض الاختبار بصورته الأوّليّة بعرضها على لجنة تحكيم من ذوي الخبرة والاختصاص، شملت أساتذته من الجامعة الأردنيّة ممّن يدرّسون العلوم التربوية، ومشرفين تربويين ومعلّمي رياضيات من الميدان العملي بهدف الوقوف على درجة صدق الاختبار في قياسه لما صمّم له.

إجراءات الدّراسة:

المرحلة الأولى:

- زيارة بعض المدارس التابعة لمديريّة قصبه عمّان، والتحدث معهم حول الدّراسة، وأهدافها، وأهمّيّتها؛ وذلك من أجل تقديم التسهيلات اللازمة، والسّماح بحضور حصص صفّيّة لدى عيّنة عشوائية من معلّمي مجتمع الدّراسة للوقوف على درجة ممارسة معلّمي الرّياضيّات لأساليب التّقويم الواقعيّ، والخروج بتأكيدات تكون نواة لفقرات الاستبانة "درجة تطبيق المعلّمين لأساليب التّقويم الواقعيّ"، ثم بهدف كشف درجة التّطبيق في أثناء تنفيذهم للمواقف التّعليميّة المختلفة.

- لقاءات فرديّة مع الزملاء المعلّمين، تركّزت حول تطبيق المعلّمين لأساليب التّقويم الواقعيّ والتّعرف على المعوقات التي تحول دون تطبيقها؛ من خلال الاطّلاع على الوثائق والسّجلات التّقويمية؛ حيث تمّ حصر أكبر عدد من أساليب التّقويم الواقعيّ لدى المعلّمين ميدانيّاً.

- تمّ الاستعانة بدليل استراتيجيات التّقويم وأدواته، الاطار النظري الصادر عن إدارة الاختبارات والامتحانات في وزارة التربية والتعليم، تبين أن بعض المعلّمين يستخدم استراتيجيات أخرى، وهذا دفعني للاطّلاع على مراجع وأدلة اخرى .

- بناء "استبانة درجة ممارسة أساليب التّقويم الواقعيّ" والتدرّج للاستبانة (عالية، متوسطة، متدنية)، ويتمّ إعطاء (3) درجات للإجابة عالية، وأعطيت (2) درجات على الإجابة متوسطة، و(1) درجة واحدة للإجابة متدنية.

وبذلك فإن درجة الأداة العامة تتراوح بين (1) درجة واحدة و (3) ثلاث درجات. على أن تخصص الدرجات (3)، (2)، (1) للعبارات على الترتيب. التحقق من ثباتها وصدقها، وطبقت على أفراد الدراسة ثم في المرحلة الأولى لهدفين: قياس درجة تطبيق معلمي الرياضيات لأساليب التقييم الواقعي، وتصنيف معلمي الرياضيات على ثلاثة مستويات (عالٍ، متوسطٍ، متدنٍ) حسب درجة الممارسة؛ حيث حددت منطقة القطع بأعلى (27%) من المعلمين في الفئة العليا، وأقل (27%) من المعلمين من الفئة الدنيا، والباقي من الفئة الوسطى، وذلك لاختيار (18) معلمًا ومعلمة من مجتمع الدراسة، وهم أفراد الدراسة للمرحلة الثانية من الدراسة، بواقع (6،6،6) معلمًا ومعلمة من كل فئة من المستويات الثلاث.

المرحلة الثانية:

- تمت عملية التحليل الإحصائي ومعالجة بيانات أداة الدراسة الأولى والتي تم خلالها معرفة درجة الممارسة من خلال استخراج درجة الممارسة والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة، وتم حصر أسماء المعلمين في مدارس الذكور والإناث للصف الأول الثانوي.

- بعد الاختيار لعينة الدراسة تم توزيع المعلمين (أفراد الدراسة للمرحلة الثانية) على ثلاث مجموعات حسب درجة تطبيق معلمي الرياضيات لأساليب التقييم الواقعي اختيرت (18) شعبة منها (9) ذكور، (9) إناث من شعب الصف العاشر الأساسي التي يدرّسها المعلمون أفراد الدراسة للمرحلة الثانية من مجموعات التطبيق الثلاث السابقة.

- بناء وتطبيق أداة ملاحظة صفية ومقابلة فردية وتحليل وثائق في قياس درجة تطبيق معلمي الرياضيات لأساليب التقييم الواقعي

- إعداد كراسة " اختبار حل المسألة لطلبة الصف الأول الثانوي العلمي وفقاً لمنهجية البحث العلمي وإجاباتها النموذجية، وتوزيعها على المعلمين بعد إنهاء الوحدات الدراسية (حل المعادلات والمتباينات، الاقتربات)، حيث صححت الأوراق من قبل الباحث وفقاً للتعليمات والانظمة المعمول بها.

- تفرغ العلامات لجميع الطلبة، ولجميع أدوات الدراسة باستخدام برمجية اكسل ثم تحليل النتائج ومناقشتها والتوصيات ضوئها.

متغيرات الدراسة:

المتغيرات المستقلة:

1. درجة ممارسة معلمي الرياضيات لأساليب التقييم الواقعي: وتتكون من ثلاثة مستويات هي: (العالية، والمتوسطة، والمتدنية).

المتغيرات التابعة:

1. حل المسألة الرياضية.

المعالجة الإحصائية:

باستخدام برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) Statistical Package for Social

Sciences تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية،

ثم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لمعرفة الفروق الظاهرة بين المتوسطات دالة إحصائياً. ولمعرفة مواقع الفروقات الظاهرة بين المتوسطات الحسابية تم إجراء المقارنات وفق طريقة شيفيه.

النتائج والمناقشة:

ما درجة تطبيق معلمي الرياضيات في تربية قصبه عمان في الأردن لأساليب التقييم الواقعي؟

الرتبة	رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية
1	10	أمارس القلم والورقة في تقييم تعلم الطلبة	2.83	0.68	94.3%
2	7	أمارس التقييم القبلي في تقييم تعلم الطلبة	2.81	0.65	93.3%
4	22	أحرص على مناقشة الطلبة بالإجابات النموذجية	2.80	0.67	93.3%
5	5	أوزع أوراق الاختبارات بعد تصحيحها على الطلبة	2.77	0.50	92.3%
6	8	أعتمد التقييم البنائي في الموقف الصفّي	2.77	0.64	92.3%
7	13	أطلع الطلبة على نتائج الاختبارات النهائية	2.76	0.49	92.0%
8	16	أطبق الملاحظة المنظمة/ التلقائية في تقييم تعلم الطلبة	2.75	0.65	91.7%
9	4	أوظف دليل المعلم في اختيار أدوات التقييم	2.70	0.66	90.0%
10	12	أطبق سلم التقدير العددي في تقييم تعلم الطلبة	2.70	0.60	90.0%
11	9	أوظف دليل المعايير في الاختبارات اليومية والفصلية	2.80	0.54	89.0%
12	21	أخطط لوضع أسئلة متنوعة في أوقات مختلفة	2.63	0.67	87.7%
13	20	أطبق الاتصال والتواصل في تقييم تعلم الطلبة	2.56	0.45	85.3%
14	19	أطبق تعلم التقييم الذاتي في الموقف الصفّي	2.45	0.47	81.7%
15	18	أنوع في طرح الأسئلة الإيحائية في تقييم تعلم الطلبة	2.44	0.67	81.3%
16	1	أطبق تقييم الأقران في تعلم الطلبة	2.42	0.68	80.7%
17	17	أطبق تقييم الأداء في تعلم الطلبة	2.42	0.68	80.7%
18	14	أطبق نتائج التقييم في تحسين أداء الطلبة	2.32	0.74	77.3%
19	15	أطبق التعلم الذاتي في الموقف الصفّي	2.25	0.78	75.0%
20	6	أطبق تحويل المعلومات إلى علامات لمقارنة الأداء	2.23	0.68	74.3%
21	2	أطبق نتائج التقييم في تطوير التخطيط اليومي	2.22	0.67	74.0%
22	11	أطبق الواجبات البيتية في تقييم تعلم الطلبة	2.21	0.65	73.7%
23	23	أطبق المراقبة والضبط في الموقف الصفّي	2.13	0.50	71.0%
24	30	أطبق سجل سير التعلم للطلاب في تقييم تعلم الطلبة	2.12	0.67	70.7%

70.7%	0.65	2.12	أطبق تعلم المشروع في الموقف الصّفي	49	25
70.3%	0.60	2.11	أمارس التّقويم الواقعيّ في تنمية المهارات الحياتية	31	26
66.0%	0.54	1.98	أحرص على جمع المعلومات في الموقف الصّفّي	29	27
65.7%	0.67	1.97	أطبق سجلات المقابلة في تقويم تعلم الطلبة	32	28
63.0%	0.45	1.89	أطبق ماذا أعرف؟ ما أريد أن أعرف؟ ماذا تعلمت؟	33	29
61.3%	0.47	1.84	أطبق ملف انجاز للطالب في تقويم تعلم الطلبة	47	30
59.3%	0.67	1.78	أمارس التأمل ومراجعة الذات في الموقف الصّفّي	28	31
59.3%	0.66	1.78	أطبق مهارة فكر؟ ناقش، شارك؟	34	32
58.7%	0.68	1.76	أطبق سجل التعلم للطالب في تقويم تعلم الطلبة	27	33
57.3%	0.54	1.72	أطبق سجل يوميات الطالب في تقويم تعلم الطلبة	35	34
57.3%	0.54	1.72	أطبق التقارير حول قضية ما في تقويم تعلم الطلبة	36	35
55.0%	0.47	1.65	أمارس المحاكاة والنمذجة في الموقف الصّفّي	38	36
55.0%	0.45	1.65	أطبق سجل القصص في تقويم تعلم الطلبة	42	37
52.0%	0.67	1.56	أفعل التقارير الشفوية في تقويم تعلم الطلبة	43	38
51.7%	0.55	1.55	أطبق استبانة أولياء الأمور في تقويم تعلم الطلبة	40	39
51.3%	0.60	1.54	أمارس الأسئلة المفتوحة في تقويم تعلم الطلبة	44	40
48.3%	0.54	1.45	أطبق سلم التقدير اللفظي في تقويم تعلم الطلبة	26	41
42.7%	0.68	1.28	أمارس دراسة الحالة في الموقف الصّفّي	48	42
41.0%	0.67	1.23	أمارس التفاوض والرفض في الموقف الصّفّي	41	43
40.7%	0.55	1.22	أمارس الاستقصاء القيمي في الموقف الصّفّي	25	44
40.0%	0.60	1.20	أمارس التّقويم لأجل التعلم لتزويد المتعلم بنتائج الأداء	24	45
40.0%	0.50	1.20	أطبق مهارة ماذا تعلمت؟ ماذا لم تتعلم؟	37	46
38.3%	0.60	1.15	أطبق تعلم الكتابة الحرة في الموقف الصّفّي	45	47
38.3%	0.54	1.15	أمارس الكتابة في الصحف اليومية في تقويم تعلم الطلبة	46	48
38.0%	0.68	1.14	أطبق استبانة الاتجاهات للطلبة نحو الرياضيات	39	49
67.8%	40.4	2.03	المتوسط الكلّي للفقرات		
النسبة	الانحراف	المتوسط	الفقرات	رقم	الرتبة
النسبة	المعياري	الحسابي		الفقرة	

للإجابة عن السؤال الأوّل حسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد الدراسة لفقرات الاستبانة التي تقيس درجة ممارسة معلّمي الرياضيات لأساليب التّقييم الواقعيّ في التدريس الصّفيّ، ورتبت الفقرات تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية والجدول (2) أعلاه يبين ذلك.

جاءت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لدرجة ممارسة معلّمي الرياضيات لأساليب التّقييم الواقعيّ مرتبة تنازلياً، وكان المتوسط الكليّ للاستبانة بلغ (2.04) على مقياس ليكرت الثلاثي: (كبيرة، متوسطة، متدنية) تدرجه (3،2،1) على الترتيب وهي درجة متوسطة ومنطقية تتفق وممارسات المعلمين حيث؛ خصّص (30) علامة على أدوات الطّلبة لأساليب التّقييم الواقعيّ المختلفة، كما تبنت مديرية التدريب والتأهيل في الوزارة بتدريب جميع معلّمي الرياضيات للمرحلتين الثانوية والأساسية، وخضوعهم لامتحانات محكّمة يترتّب عليها ترقية وعلاوات مادّيّة مُجدية، وقد يعزى لتعدّد وسائل التواصل الاجتماعيّ وتناولها لموضوعات التّقييم الواقعيّ على مستوى الوطن العربيّ والعالميّ في الجامعات والمدارس واقتناع نخبة من المعلّمين بضرورة الاستفادة منها تعددها وعدم الاقتصار على الامتحانات التحصيلية القائمة على الحفظ ثمّ النسيان بعد فترة قصيرة. وقد يعزى ذلك لزيادة عدد الفقرات عن (40) فقرة وهذا يعني ميل الإجابات نحو الوسط كون المدى ضيق أمام الخيارات الثلاثية والأفراد تتجه نحو الوسط علمياً عند التردد في الخيارات. وجاءت الفقرات (3،2،1) الثلاثة الأعلى في الاستبانة؛ حيث بلغت على الترتيب: (93.3،93.3،94.3) "أمارس القلم والورقة في تقييم تعلم الطّلبة، أمارس التّقييم القبليّ في تقييم تعلم الطّلبة، أحرص على مناقشة الطّلبة بالإجابات النموذجية، وقد يعزى تصدر هذه الفقرات اتفاق معلّمي الرياضيات على أهميتها وضرورتها لإداء الطّلبة وإقرار النتائج وتسليمها بالوقت المحدد المحكوم بالأنظمة والتعليمات الخاصة بواجبات المعلم، وقد يعزى إلى كونها ممارسات روتنيّة يألفها المعلّمون والطّلبة وتسير ببسرة وسهولة مكررة في كلّ أساليب التّقييم مهما تنوّعت الممارسات التّقييمية وتطورت، ولوظهرت بأشكال أخرى ستبقى فاعلة في تقييم أداءات الطّلبة وربّما تكون من الثوابت التربوية في التّقييم التربوي.

وربما يعود إلى قناعة المعلم وممارسته اليومية التي اعتاد عليها في تنفيذ الحصص الصّفيّة، والاختبارات بأنواعها، وكونها الأسلوب الأكثر انتشاراً بين معظم المعلّمين، وتتفق وتوجهاتهم العامّة، ويعتقدون أنّها تتطلب مجهوداً أقلّ من وجهة نظرهم وهي من الممارسات الاعتيادية في التّقييم الاعتيادي.

وجاءت درجة ممارسة معلّمي الرياضيات لأساليب التّقييم الواقعيّ في التدريس الصّفيّ الأقلّ الفقرات الثلاثة الأخيرة (47،48،49) بمتوسط حسابي (38.3،38.3،38.0) على الترتيب، والتي تنص على "أطبق استبانة الاتجاهات للطلبة نحو الرياضيات، أمارس الكتابة في الصحف اليومية في تقييم تعلم الطّلبة، أطبق تعلم الكتابة الحرة في الموقف الصّفيّ". وقد يعزى ذلك إلى اعتياد المعلّمين على الممارسات التقليدية المألوفة بحجة إكمال المقرر الدّراسي، وقلة الحصص المخصصة للتدريس اليوميّ مقارنة بالمحتوى الدّراسي، وربما اتّجاهات المعلّمين نحو بناء أدوات التّقييم الواقعيّ مكلفة وتتطلب إعداد ومجهود كبير وخبرة وافية في بنائها لا سيما أداة قياس الاتجاهات، وقد يعزى إلى إغفال معلّمي الرياضيات للجانب الوجداني للموضوعات الرياضية؛ حيث التركيز على الجانب المعرفي ممثلاً بالمفاهيم والمهارات والتعميمات الرياضية وحلّ المسألة والاكتفاء بها، رغم توفر قيم الجمال والدقة والترتيب والتناسق والتماثل للموضوعات الرياضية وعلى وجه الخصوص الهندسة الاقليدية والتحليلية والمجسمات،

والتطبيقات الحياتية ذات القيم الفاعلة في الحياة الواقعية، إلا أنّ المعلم ربما لم يتعرض لها، وربما يعزى ذلك إلى قلة الخبرة والمعرفة والوعي بفاعلية استراتيجيّة الكتابة بالصحف والكتابة المفتوحة والحرّة كون الاختبارات التحصيلية السائدة في النظام التربوي وهي التي يعتمدها المعلمون، وربما يعزى السبب إلى قلة اهتمام القيادات التربوية والمعلمين وأولياء الأمور في كشف الطلبة وتشجيعهم على المشاركة بالكتابة في الصحف الرسمية وغير الرسمية على مستوى الوطن.

وجاءت الفقرات الثلاثة (25،26،27) للممارسة المتوسطة وقيمتها: (1.98،2.11،2012) وهي تحمل تقريبا نفس المتوسط العام للفقرات، والفقرات هي: أمارس التّقويم الواقعيّ في تنمية المهارات الحياتية، أحرص على جمع المعلومات في الموقف الصّفّي، أطبق سجلات المقابلة في تقويم تعلم الطلبة. وقد يعزى ذلك اهتمام الوزارة بالتدريب للمعلمين على مهارات القرن الحادي والعشرين ومن أهمّها المهارات الحياتية وربط المعرفة بالحياة والاستفادة من اقتصاد المعرفة القائم على مهارات الاتصال والتواصل وتكنولوجيا المعلومات، وربّما يعزى لحرص الوزارة على تخصيص علامة مقدارها 30 درجة على أداءات الطلبة وتشرط الاحتفاظ بالسجلات والوثائق الدالة على أداء كلّ طالب على حدة وهذا جعل المعلم يعطي الاهتمام الكافي لجمع المعلومات عن المواقف الصّفّيّة أولاً بأول ورصدها وفق الآلية المتبعة لدى الامتحانات العامة وإقرار النتائج، وتزويد أولياء الأمور بها عند الاعتراض أو المراجعة، كما أنّ إدارة المدرسة والأشراف التربوي يؤكدون خلال الزيارات الميدانية والمقابلات القبليّة والبعديّة على ضرورة التنوع في السجلات التّقويمية لأداءات الطلبة لتقديم صورة حقيقيّة غير العلامات .

وجاءت الفقرة (2) في المقياس بترتيب (7) بمتوسط (2.81) والتي تنصّ على "أمارس التّقويم القبلي في تقويم تعلم الطلبة". حيث يستخدم المعلمون التّقويم القبلي للوقوف على حاجات الطلبة للتعلم الجديد، وأنهم يعتمدون على النتائج التّعليميّة للدرس قبل قيامهم بتقويم تعلم الطلبة مستخدمين أداة التّقويم التي تتناسب مع استراتيجيّة التدريس، وتجهيز البيئة التّعليميّة المناسبة للموقف الصّفّي، وما يلزمه من أدوات تقويمية ضرورية تسهم في تحسين الاستراتيجيات التدريسيّة والتّقويمية بحيث تتنوع الأداة بتنوع الموقع التعليمي.

وجاءت الفقرة "أطبق الملاحظة المنظمة/ التلقائية في تقويم تعلم الطلبة" (8) في المقياس بترتيب (16) ومتوسط (2.75) وربما دلت النتائج على ممارسة المعلمين لاستراتيجيّة الملاحظة المنظمة/ التلقائية بشكل مرتفع في تقويم تعلم الطلبة من خلال الأنشطة الصّفّيّة والواجبات البيئيّة، وأنّ المعلمين يستخدمون القلم والورقة بحيث يحلّون نتائج الاختبارات بأنواعها بهدف التحسين والتطوير وتزويد الأجابات النموذجية للطلبة.

وجاءت الفقرة "أطبق سلم التقدير اللفظي في تقويم تعلم الطلبة" (14) في المقياس بترتيب (26) ومتوسط (1.45)، وقد يعزى السبب إغفال المعلمون وقلة خبرتهم في بناء سلم التقدير اللفظي واعتماد سلم التقدير الرّقمي على أنّه لفظي بحجّة ذكر (ممتاز، وجيد، وضعيف) كما أنّه يتطلّب وقت وجهد ومهارة عالية في التدريج والتنظيم، ولا يتناسب ووقت المعلم خاصة عند الصّفوف التي تزيد أعداد الطلبة فيها عن (50) طالباً.

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في قدرة الطلبة على

حل المسألة الرياضية تُعزى إلى درجة ممارسة معلّمي الرياضيات لأساليب التّقييم الواقعي؟

للإجابة عن هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجموعات التّطبيق الثلاثة: (مجموعة التّطبيق العالية، مجموعة التّطبيق المتوسطة، مجموعة التّطبيق المتدنية) على أداة القياس (اختبار حلّ المسألة) والذي يقيس قدرة الطلبة على حلّ المسألة الرياضية، والجدول (3) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وأعداد الطلبة لأداء طلبة المجموعات لأساليب التّقييم الواقعي على اختبار حلّ المسألة

مجموعة معلّمي الرياضيات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	أعداد الطلبة
مجموعة الممارسة لأساليب التّقييم الواقعيّ العالية	14.50	4.59	202
مجموعة الممارسة لأساليب التّقييم الواقعيّ المتوسطة	12.70	3.51	198
مجموعة الممارسة لأساليب التّقييم الواقعيّ المتدنية	10.60	3.12	192
الكلي	12.60	3.74	582

يلاحظ من الجدول (3) أن المتوسطات الحسابية لإداء طلبة أفراد عينة الدّراسة على اختبار حلّ المسألة الرياضية في مجموعات التّطبيق الثلاثة: (العالية، المتوسطة، المتدنية) بلغت: (14.50، 12.70، 10.60) من أصل 20 العلامة الكاملة، وبلغ الانحراف المعياري العلامة النهائية (4.59، 3.51، 3.12) على الترتيب، أي أنّ هناك فروقاً ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لمجموعات التّطبيق الثلاثة، وللكشف عن الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات الحسابية تمّ استخدام تحليل التباين الأحاديّ (ANOVA) والجدول (4) الآتي يوضح تحليل التباين الأحاديّ لمتوسطات قدرة الطلبة على حلّ المسألة الرياضية.

جدول (4) تحليل التباين الأحاديّ لمتوسطات الحسابية لقدرة الطلبة على حل المسألة الرياضية.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف المحسوبة	القيمة الاحتمالية
بين المجموعات	966.800	2	1983.94	22.4	*0,001
داخل المجموعات	60021.650	590	8.85		
الكلي	60988.54	592			

دلّت نتائج تحليل التباين الأحاديّ (ANOVA) في الجدول (4) إلى وجود فرق دال إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0.05) بين المتوسطات الحسابية لقدرة الطلبة على حلّ المسألة الرياضية تُعزى إلى درجة ممارسة معلّمي الرياضيات لأساليب التّقييم الواقعيّ في التدريس الصّفيّ، حيث بلغت القيمة المحسوبة (22.4) والقيمة الاحتمالية (0,001)،

وبمأن قيمة ف المحسوبة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05) تم إجراء المقارنات البعدية وفق طريقة شيفيه (Scheffe) لمعرفة مواقع الفروق الظاهرة بين المتوسطات الحسابية لصالح أي مجموعات التطبيق الثلاثة: (العالية، والمتوسطة، والمتدنية). والجدول (5) يبين المقارنات البعدية وفق طريقة شيفيه بين المتوسطات الحسابية لقدرة الطلبة على حل المسألة الرياضية لمجموعات أساليب التقييم الواقعي الثلاثة.

جدول (5) المقارنات البعدية وفق طريقة شيفيه بين المتوسطات الحسابية لقدرة الطلبة على حل المسألة الرياضية لمجموعات أساليب التقييم الواقعي الثلاثة.

المتدنية	المتوسطة	العالية	مجموعة التطبيق
*3.65	*1.82	-	العالية
*1.93	-	-	المتوسطة
-	-	-	المتدنية

: دالة إحصائياً عند مستوة الدلالة (*0.05)

يُضح من الجدول (5) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمجموعات ممارسة أساليب التقييم الواقعي الثلاثة: (العالية، والمتوسطة، والمتدنية) في قدرة الطلبة على حل المسألة الرياضية ولجميع المقارنات، حيث كانت لصالح مجموعة ممارسة أساليب التقييم الواقعي العالية مقارنة بالمتوسطة والمتدنية، ولصالح مجموعة التطبيق المتوسطة مقارنة بالمتدنية، أي أن الأوساط الحسابية تزداد بصورة دالة إحصائياً مع إزباد مستوى التطبيق.

أظهرت نتائج التحليل وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لمجموعات ممارسة أساليب التقييم الواقعي في قدرة الطلبة على حل المسألة الرياضية، الذي بلغت نهايته العظمى (20) علامة ونهايته الصغرى (صفر) علامة.

إن العملية التعليمية التعلمية ذات تعقيد يصعب معه على المعلم أن يحقق النجاح مباشرة بمجرد قيامه ببعض الممارسات، وعلى ذلك فإن التركيز في هذه العملية ينصب على أهمية فهم التفاعل بين المعلمين والطلبة، والأثر الذي يحدثه التدريس والتقييم في نجاح الطلبة، فما يقوله المعلم وما يمارسه في غرفة الصف لهما أثر فعلي في تحصيلهم.

وانطلاقاً من رؤية وفلسفة التعليم في الأردنّ باعتماد استراتيجيات تدريس وتقييم وأدوات تركز على الفكر البنائي، وتطبيقها في جميع المدارس الحكومية والخاصة في الأردنّ، إلا أن هذا الأمر منوط ومرتبطة بدرجة ممارسة أساليب التقييم الواقعي ما يؤثر في درجة إتقان تعلم الطلبة وتنمية قدراتهم على حل المسألة.

ويمكن أن تفسر العلاقة الطردية بين درجة تطبيق معلمي الرياضيات ممارسة أساليب التقييم الواقعي في التدريس الصفّي لقدرة الطلبة على حل المسألة الرياضية إلى أهمية التدريس والتقييم في تحسين وتطوير العملية التعليمية برمتها.

وقد يُعزى الأثر الإيجابي الذي طرأ في حلّ المسألة الرياضية لدى طلبة الصفّ الأول الثانوي العلميّ من مجموعة معلّمي الممارسة العالية مقارنة بالمتوسطة والمتدنية؛ لاعتماده أنشطة استقصائية في الرياضيات ممّا يطور فهمًا واسعًا في الطرائق التدرّسية والتّقويمية وتطبيقاتها لتوسيع المعرفة، ويتمّ ذلك من خلال تطبيق المعلم للطريقة العلمية في الدراسة لحلّ المسألة الرياضية التي تطرح في الغرفة الصّفيّة. بما يفسح المجال أمام الطلبة لتنمية المهارات العقلية وإثارة روح الحماس لديهم، واستمرارية التعلّم الذاتي والثقة بالنفس والإنجاز وعندها يسلك الطالب سلوك العالم الصغير في الدراسة وبناء الفرد ذاتيًا. وقد يُعزى الأثر الإيجابي الذي طرأ في حلّ المسألة الرياضية لدى طلبة الصفّ الأول الثانوي العلميّ من مجموعة معلّمي الممارسة العالية مقارنة بالمتوسطة والمتدنية، لاعتماد استراتيجيات تدريسية وتقييمية تربوية حديثة ومتنوعة تتطلّب البحث والتّقصي في آفاق المعرفة وتنمية أنماط التّفكير العقلية، وإتاحة الفرصة لاستثمار كلّ الإمكانيات المتاحة في البيئة المحليّة، ويُعدّ التّفكير وأنماطه الأهمّ من بينها، وهي التي تناولها الباحثون التربويون على كافّة السُّبل.

وقد يُعزى الأثر الإيجابي الذي طرأ في التّحصّل الرّياضيّ لدى طلبة الصفّ الأول الثانوي العلميّ في الأردنّ على اختبار حلّ المسألة من مجموعة معلّمي الممارسة العالية مقارنة بالمتوسطة والمتدنية، إلى الوضع الجديد في ممارسة أساليب التّقويم الواقعيّ في التّقويم الصّفيّ؛ إذ تضمّنت أساليب عديدة للعمل الجمعيّ والتّعاوني القائم على التّفاوض الاجتماعيّ القابل للتّبادل، وفيه يتبادل أعضاء الفريق الأدوار الموكولة إليهم، ويمارس كلّ طالب دورًا محدّدًا يوكل إليه، ويتمّ جمع المعلومات من خلال فعاليات التّواصل عن مدى التّقدم الذي حققه المتعلّم في طبيعة تفكيره، وأسلوبه في حلّ المشكلات. واستخدام هذا النوع من التّقويم يعزّز التّفاعل بين الطلبة، ويطور روح التّفاعل والتّواصل بينهم، ويؤكّد على المشاركة الفاعلة في عمليّة التّقويم. وقد يُعزى الأثر الإيجابيّ في التّحصّل الرّياضيّ لدى طلبة الصفّ الأول الثانوي العلميّ في الأردنّ على اختبار حلّ المسألة من مجموعة معلّمي الممارسة العالية مقارنة بالمتوسطة والمتدنية، إلى تحسّن معرفة المعلّمين بالطلّاب وملاحظتهم لجميع التّلاميذ في جميع المستويات التّحصّليّة، وإلى تحسّن قدرات المعلّمين في اتخاذ قرارات توجّه التّدرّس والتّقويم، وتحسّن من طرائقهم في تنظيم المحتوى وفهم الدروس، وإلى إيجابية المعلم في تنفيذ البرنامج وتدرّس المادة وفق استراتيجيات حديثة، وهذه الإيجابية مبرّرة بفروض متعددة؛ منها: استمتاع المعلم بتقديم الاستراتيجية الجديدة التي تخرجه من روتين الطريقة الاعتيادية وتشوّقه للمزيد من الاهتمام بالطرح الجديد.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الوزارة التي تبنت الاستراتيجية ضمن برنامج شامل تابعت خطوات التنفيذ من خلال توصية فريق من المشرفين التربويين المعنيين والجهات المتابعة والمشرفة على التّطبيق من الوفود الرّسمية وغير الرّسمية المهتمّة بتطبيق استراتيجيات التّقويم والتّدرّس الحديثة.

المراجع العربية:

- (1) إبراهيم أحمد محمد الصمادي(2010)، درجة ممارسة معلمي الرياضيات لاستراتيجيات التدريس الحديثة في تحقيق النتائج التعليمية لمبحث الرياضيات: أطروحة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- (2) أحمد حسن البدور، درجة ممارسة معلمي الرياضيات للتقويم الحقيقي وعلاقتها بإتقان تعلم وقدرتهم على حل المشكلات الرياضية واتجاهاتهم نحو الرياضيات: أطروحة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية 2009.
- (3) أحمد العياصرة. (2016). تصورات معلمي العلوم للمرحلة الأساسيّة في قرية أردنية للتقويم البديل وكيفية استخدامهم له. مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والعالمية. 4(1): 284-236
- (4) أمال أحمد الزعبي (2013) درجة معرفة معلمي الرياضيات للصفوف الأساسيّة العليا في الأردن وممارستهم لاستراتيجيات التقويم الواقعي وأدواته، مجلة الجتمعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، مجلد(12) عدد(3).
- (5) ساهرة ربيع الدويك. درجة معرفة معلمي الرياضيات بالمفاهيم واستراتيجيات التقويم الواقعي ودرجة تصنيفهم في الزرقاء. (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن 2009). ص 33-36.
- (6) سالم عمر خليفات ، (2008). اتجاهات معلمي الفيزياء في محافظة الزرقاء نحو استراتيجيات التدريس والتقويم المتضمنة في مناهج وكتب العلوم ودرجة استخدامهم لها في تدريسهم الصفّي . أطروحة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمّان ، الأردن.
- (7) شيرين الشطناوي، (2018). تصميم برنامج تدريبي لمعلمي العلوم قائم على استراتيجيات التقويم الواقعي وقياس أثره على كفاءتهم الذاتية وممارساتهم التقويمية (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.
- (8) سناء محمد جميل مصطفى (2009). أثر استخدام أساليب التقويم البديلة في تحصيل طلبة الصفّ العاشر الأساسي في التربية الوطنية في لواء الرصيفة واتجاهاتهم نحوه.
- (9) شاهر أحمد الدويك. درجة معرفة معلمي الرياضيات بالمفاهيم واستراتيجيات التقويم الواقعي ودرجة تصنيفهم في الزرقاء. (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن 2009).
- (10) رائدة محمد (2008). اتجاهات معلمي الرياضيات في المرحلة الثانويّة نحو امتحان شهادة الدراسة الثانويّة العامّة، وأثرها في الاستراتيجيات التدريسيّة والتقويمية التي يستخدمونها، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة عمّان العربية، عمّان الأردن.
- (11) صلاح الدين علام، التقويم التربوي البديل: (أسسه النظرية والمنهجية وتطبيقاته الميدانية). القاهرة : دار الفكر العربي .
- (12) عادل عطية ريان (2015) ممارسات التقويم من أجل التعلم لدى معلمي الرياضيات الأساسيّة في المدارس الحكومية في الخليل،(مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد الثالث

- والعشرون، العدد الأوّل ، ص 272 - ص 300 يناير. ISSN 1726-6807 ،
<http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/>
(13)
- (14) عادي الخالدي، (2014). درجة ممارسة معلّمي العلوم الطبيعية بالمرحلة المتوسطة لمهارات التّقويم البديل مجلة كلّية التربية، عين شمس، 38 (3): 415-563
- (15) . عوض صالح الخزام (2006). ممارسات معلّمي الرياضيات في المرحلة الأساسيّة العليا في الأردنّ لعملية تقويم في تدريسهم. أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة عمّان العربية، عمّان الأردنّ.
- (16) فتحي السيد عواد: التّقويم التربوي في تعليم الرياضيات. رسالة التّربية (سلطنة عمّان). العدد الثّامن، 1986،
- (17) فريد أبو زينة، وعبد الله الكيلاني، (1980). أثر التخصص والمستوى التّعليمي على الاتّجاهات نحو الرياضيات عند فئات المعلّمين و في الأردنّ. مجلة دراسات، 7(2)، 109-144، عمّان: الجامعة الأردنيّة.
- (18) فوزي شفيق أحمد العوض: 2013 أثر تجمع من الاستراتيجيات التّقويمية في تنمية التفكير الهندسي لدى طالبات العاشر الأساسيّ في الأردنّ واتجاههن نحو الرياضيات. أطروحة دكتوراة غير منشورة، معهد البحوث العربية، جمهورية مصر العربية.
- (19) فهمي حسن البلاونة (2007). فاعليّة استراتيجية مستندة إلى مؤشر الإنجاز لتطوير المقدرة على الكتابة الرياضيّة في تنمية التّفكير الرياضي والمقدرة على حل المشكّلات لدى طلبة المرحلة الثّانويّة في الأردنّ. أطروحة دكتوراة غير منشورة. جامعة عمّان العربية، عمّان، الأردنّ.
- (20) فيحان عبد الله الدوسري (2014) استخدام معلّمي الرياضيات لملف الأعمال والعقبات التي تواجههم في إعداد وتطبيق ملف الأعمال إضافة إلى العلاقة بين تقديرات المعلّمين لجودة ملف الأعمال والتّحصيل في مبحث الرياضيات للصف السّادس ، بحث غير منشور، رسالة ماجستير، جامعة البحرين، 2014.
- (21) كمال عبد الحميد زيتون، حسن حسين و زيتون، (2003). التعلّم والتّدريس من منظور النظرية البنائيّة. القاهرة: عالم الكتب.
- (22) محمد أحمد الخطيب (2006). أثر استخدام استراتيجية تدريسية قائمة على حل المشكّلات في تنمية التّفكير الرياضي والاتّجاهات نحو الرياضيات لدى طلبة السّابع الأساسيّ. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنيّة. عمّان، الأردنّ.
- (23) محمد الاصقّة، عدنان الدولات، (2016). درجة استخدام معلمات المرحلة المتوسطة لأساليب التّقويم البديلة في تدريس العلوم في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية. مجلة دراسات-العلوم التربوية، الجامعة الأردنيّة 43 (1)، 37-48.

- (24) محمد أبو شعيرة وأحمد اشتيويه (٢٠١٠) الكشف عن المعوقات التي تواجه تطبيق استراتيجيات التقويم الواقعي على طلبة الصفوف الأربعة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في محافظة الزرقاء. مجلة دراسات، العلوم التربوية، مج 37(2)، 2470-2471.
- (25) معزوز علاونة (2014) الاحتياجات التدريبية في استراتيجيات التقويم البديل، وأدواته عند معلمي الرياضيات في مديرية التربية والتعليم في نابلس، جامعة القدس، مجلة جامعة النجاح للبحوث الإنسانية، مجلد (28) عدد (11) 2014.
- (26) مانياعبيدو. (2016). فئات معلمي العلوم لتوظيف استراتيجيات التقويم البديل في اكتساب طلبة المرحلة الأساسية مهارات العمل المخبري والعوامل المؤثرة في اكتسابها (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة اليرموك، اربد.
- (27) وزارة التربية والتعليم، الرسالة التي تعرض ملخصاً لنتائج الدراسة الدولية الثالثة للعلوم والرياضيات لعام 2003TIMSS. (دائرة الامتحانات العامة 2005)
- (28) وزارة التربية والتعليم (2005). الرسالة التي تعرض ملخصاً لنتائج الدراسة الدولية الثالثة للعلوم والرياضيات لعام 2003، عمان، الأردن.
- (29)

المراجع الأجنبية:

- (1) Allen, D. D. & Flippo, R. (2002). Alternative assessment in the preparation of literacy educators: responses from students. *Reading Psychology*, 23, 15-26.
- (2) Bennett ,R.E., Jenkins, persky ,H., and Weiss ,A. (2003,Nov). Assessing Complex Problem Solving Performances . *Assessment in Education*, 10(3) , 347_359 . Retrieved may 30. 2004.
- (3) (7) Chatterji, M. (2003). *Designing and Using Tools for Educational Assessment*. Boston, MA: Allyn and Bacon.
- (4) Chang ,C and Tseng , K (2009). Use and Performances of Web based Portfolio Assessment . *British Journal of Educational Technology* , 40(2), 358 _ 370.
- (5) Culbertson & Yan,W.(2003). *Alternative Assessment : Primary Grade literacy Teacher,s knowledge and Practices*. Annual Meeting of American Educational Research Association in Chicago, USA. Retrieved Feb8,2010,Aailabelon:<http://www.eric.ed.gov/Document Id:ED479794>.

(6) Edger, D. J., (2004). General education assessment within the disciplines. *Journal of General Education*, 53(2), 135–157.

(7) Grisham-Brown, J, Hallam, R. & Brookshire, R. (2006). Using authentic assessment to evidence children's progress toward early learning standards. *Early Childhood Education Journal*, 34(1), 45-51.

(8) Herman and Wakai Klein, D. (1997). Alternative Assessment: do they know its different. *Assessment in education Principles, policy practice*, 4, Article. Retrieved April 13, 2004.

(9) Urniati, K., Kusumah, Y. S., Sabandar, J., & Herman, T. (2015). Mathematical critical thinking ability through contextual teaching and learning approach. *Journal on Mathematics Education*, 6(1), 53-62

10) Kusmijati, N. (2014).

Penerapan penilaian autentik sebagai upaya memotivasi belajar siswa. In *Prosiding Seminar Nasional Hasil-hasil Penelitian dan Pengabdian LPPM* (pp. 55-62).

(11) Ohlsen, M (2007). Classroom Assessment Practices Secondary School Member of NCTM. *American Secondary Education*, 36(1), 4_ 14

12. Othman Lebar and Razmawaty Mohamed (2017, Vol.7, No.2). Authentic Assessment in Assessing Higher Order Thinking Skills . *International Journal of Academic Research in Business and social sciences*

Using Assessment as A Guide Teaching: (2) Treagust, F, (13) Jacobowitz, R Parker, J & Gallagher.. for Understanding: A Case Study of Middle School Science Class Learning about Sound. *Science Education*. (2001). 85 (2).

(14) Fritz, C. A. (2001). The level of teacher involvement in the Vermont mathematics Portfolio Assessment Process and Instructional Practices in Grade 4 Classrooms. Dissertation abstracts, PhD, University of New Hampshire, USA. UMI 3006136.

(15) Schurter, W(2002). Comperhension Monitoring and Polyas Heuristics as Tools for Promblem Solving by Deveopment Mathematics student. DAI, 62(12), 2997..

(16) Svinicki, M. (2004). Authentic assessment: testing in reality. New Directions for Teaching and Learning, 100(4), 23-29.

(17) Stevns, J. 1996. Applued multivariate statistics for the social sciences, (36^{rd.}). Ng: Lawrence Erlbaum Associates.

(18) Stewart, Jane and Musgrave, Jill and Matheson, Rosanne S. (2009) Authentic assessment strategies from three New Zealand tertiary organisations: A rich resource. In: Tertiary assessment and higher education student outcomes: Policy, practice, and research. AkoAotearoa, Wellington, New 19) Zealand, pp. 33-41..

(16) Treagust, F, Jacobowitz. R, Parker. J & Gallagher. J. (2001). Using Assessment as A Guide in Teaching for Understanding: A Case Study of Middle Scyhool Science Class Learning a bout Sound. Science Education, 85 (2).

(20) (Widodo Winarso, 2018). Authentic assessment for academic performance: study on the attitudes, skills,

and knowledge of grade 8 mathematics students Department of Mathematics Education, Syekh Nurjati Islamic State University, Bandung, Indonesia
Malikussaleh Journal of Mathematics Learning (MJML) Vol 1, No 1, May pp

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ عاصم رسمي المومني، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

الفقر داخل المجتمع الفلسطيني وعلاقته ببعض المتغيرات من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية في ظل جائحة كورونا العالمية خلال العام 2020م (طلبة الجامعة العربية الأمريكية - أنموذجاً)

Search title:

Poverty within the Palestinian society and its relationship to some variables from the viewpoint of Palestinian university students in light of the global Corona pandemic during the year 2020 AD

"Students of the Arab American University - case study"

الباحث:

د. عبد المجيد نايف أحمد علاونه

أستاذ علم الاجتماع جامعة القدس المفتوحة، فرع القدس – فلسطين

Email: a_dr.abed@yahoo.com

الملخص

لقد تمثل الهدف الأساسي لهذا البحث بالكشف عن العوامل المؤدية الى الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني في ظل الفترة الحالية وهي المتمثلة بفترة جائحة كورونا العالمية، وقد استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وأداة الاستبانة، وتشكل مجتمع البحث من طلبة الجامعات الفلسطينية وتحديداً طلبة الجامعة العربية الأمريكية كدراسة حالة عن بقية الجامعات الفلسطينية الأخرى. أما عن حجم العينة فتكون من (514) طالب وطالبة من مختلف التخصصات والسنوات الدراسية في الجامعة المذكورة في محافظة جنين الفلسطينية في شمال الضفة الغربية، وقد توصل هذا البحث الى أن الفقر يوجد في المجتمع الفلسطيني من حيث النظرة إليه بأشكال متنوعة كان في مقدمتها حالة الفقر المطلق (المدقع) تلاها حالة الفقر النسبي ثم حالة الفقر المزمن وحالة الفقر العارض وحالة الفقر الفردي وحالة الفقر الجماهيري وحالة الفقر الإجباري وحالة الفقر الطوعي، وقد جاءت جميع هذه الحالات والانواع من الفقر ما بين المستوى المرتفع والمتوسط في داخل المجتمع الفلسطيني. أما عن بقية الحالات والانواع من الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني فقد جاءت بشكل منخفض جداً وهي المتمثلة بالحالات التالية: حالة الفقر الروحي وحالة الفقر العاطفي وحالة الفقر الأخلاقي وحالة الفقر المعرفي وحالة الفقر الثقافي.

أما فيما يتعلق بالعوامل الخاصة بأوضاع المجتمع الفلسطيني فقد جاءت بمجملها مؤثرة بشكل ملحوظ على وجود الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني وهي الأوضاع التعليمية، والأوضاع الصحية، والأوضاع الاجتماعية، والأوضاع السياسية، والأوضاع الاقتصادية، والأوضاع الخاصة بالعمل والبطالة في هذا المجتمع، أما فيما يتعلق بمتغيرات البيئة الاجتماعية للطلبة في داخل المجتمع الفلسطيني فقد تبين انها قد جاءت مؤثرة ايضاً على وجود الفقر في داخل هذا المجتمع، وهذا يدل على ان بيئة المجتمع الفلسطيني ليست سهلة بالنظر لطبيعة سكانه المعيشية، أما فيما يتعلق بتأثير جائحة كورونا العالمية فقد تبين أن لها تأثير كبير على ازدياد حالات الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني في العام 2020م، وقد تم وضع عدد من التوصيات بناء على هذه النتائج كان من أهمها ضرورة الايمان بالقضاء والقدر، وضرورة التقاسم المعيشي داخل الاسرة كماً ونوعاً، وقيام المؤسسات الحكومية بدورها الكامل اتجاه الازمة الحالية، وقيام المؤسسات الخاصة بالتعليم باتباع اسس صحيحة من اجل مكافحة ظاهرة الغش في الامتحانات الالكترونية للحد من ظاهرة الفقر المعرفي.

الكلمات المفتاحية: الفقر، المجتمع الفلسطيني، المتغيرات، طلبة الجامعات، جائحة كورونا.

Poverty within the Palestinian society and its relationship to some variables from the viewpoint of Palestinian university students in light of the global Corona pandemic during the year 2020 AD

"Students of the Arab American University - case study"

Abstract

The main objective of this research was to uncover the factors that lead to poverty within the Palestinian society in light of the current period, which is the period of the global Corona pandemic, and the researcher used in this research the descriptive and analytical approach and the questionnaire tool, and the research community was formed from Palestinian university students, specifically students of the Arab League The American University as a case study from the rest of the other Palestinian universities. As for the size of the sample, it consists of (514) male and female students of various specializations and academic years at the aforementioned university in the Palestinian governorate of Jenin in the northern West Bank.

This research has concluded that poverty exists in Palestinian society in terms of its perception of it in various forms, foremost of which is the state of poverty Absolute (extreme) poverty was followed by the state of relative poverty, then the state of chronic poverty, the state of occasional poverty, the state of individual poverty, the state of mass poverty, the state of compulsory poverty and the state of voluntary poverty, and all of these cases and types of poverty came between the high and medium level within the Palestinian society. As for the rest of the cases and types of poverty within the Palestinian society, they came in very low levels, which are represented in the following cases: the state of spiritual poverty, the state of emotional poverty, the state of moral poverty, the state of knowledge poverty, and the state of cultural poverty. As for the factors specific to the conditions of the Palestinian society, they came as a whole that significantly affects the existence of poverty within the Palestinian society, which are educational conditions, health conditions, social conditions, political conditions, economic conditions, work conditions and unemployment in this society, as for environmental variables The social situation of students within the Palestinian community has been shown to have also affected the existence of poverty within this society, and this indicates that the environment of the Palestinian society is not easy given the nature of its population, and as for the impact of the global Corona pandemic, it has been found that it has a great impact on the increase Poverty cases within the Palestinian society in the year 2020 AD, and a number of recommendations were made based on these results, the most important of which was the necessity of believing in the destiny and destiny, the necessity of sharing of life within the family in terms of quantity and quality, and the government institutions to play their full role in the direction of the current crisis, and the education institutions to follow Correct foundations for combating the phenomenon of cheating in electronic exams to reduce the phenomenon of cognitive poverty.

Keywords: Poverty, Palestinian society, variables, university students, the Corona pandemic.

1 - المقدمة:

لقد عملت الظروف الحالية المتمثلة بجائحة كورونا المنتشرة عالمياً إلى ازدياد حالات الفقر في كافة مجتمعات العالم، ولا بد من الذكر هنا أن تأثيرات هذه الجائحة القوية في الانتشار والوجود الرأسي والافقي في داخل مجتمعات ودول العالم لم تستثني أي مكان من الانتشار والتأثير فيه، حيث تعتبر تأثيرات هذه الجائحة ذات مردود اقتصادي متدني عمل على انهيار كبير لبعض المؤسسات العالمية والإقليمية وحتى المحلية في داخل المجتمع الفلسطيني.

إن التأثيرات الناجمة عن انتشار فيروس كورونا المستجد عالمياً جاءت على ازدياد الوجود للتأثيرات السلبية الكبيرة في داخل المجتمعات، فكل مجتمع ازدادت نسبة الفقر فيه خاصةً إذا كان يعاني منها هذا المجتمع سابقاً، حيث تبين أن المجتمع الذي كان يعاني من نسبة معينة من الفقر عملت جائحة كورونا على ازدياد هذه النسبة بشكل ملحوظ في داخله من عدة اتجاهات كمية ونوعية، والمجتمع الذي كان يعاني من حالة فقر متوسطة عملت جائحة كورونا العالمية على ازدياد تلك الحالة، وهكذا بالنسبة لحالات الفقر الموجودة في كافة المجتمعات. كما تبين أن حالات الفقر الموجودة في العالم من الممكن أن تأتي منفردة لكل منها على حدا في إحدى المجتمعات أو من الممكن أن تأتي مجتمعة مع غيرها من الأنواع والحالات الأخرى من الفقر، ومن الممكن أن تأتي جميعها في إحدى المجتمعات أو حتى أكثر من مجتمع واحد، ولا بد من الإشارة هنا أيضاً إلى أن هذه الحالات والأنواع من الفقر قد تأتي مترابطة مع بعضها البعض كالفقر المعرفي والثقافي أو الفقر الروحي والعاطفي وغيرها من أنواع وحالات الفقر الأخرى.

إن مظاهر الإغلاق الناجمة عن سياسات معظم دول العالم والتي تم اتخاذها تبعاً لإجراءات الحجر الصحي في مختلف المجتمعات عملت على التقليل من فرص العمل الجديدة وحتى ألغت الكثير من فرص العمل التي كانت متوفرة نتيجة لانهيار الأعمال في بعض المؤسسات كالمؤسسات السياحية ووكالاتها المتنوعة ووسائل النقل المختلفة على وجه المعمورة، فلم يسلم المجتمع الفلسطيني من هذا الانتشار والوجود لجائحة كورونا العالمية والتي ضربته ثلاث مرات حتى نهاية العام 2020م، حيث كانت المرة الأولى في نهاية شهر مارس والتي ظهرت وعادت إلى التقليل، والمرة الثانية جاءت مع بداية شهر يوليو، ومن ثم زادت المرحلة الثالثة في الانتشار لهذا الفيروس مع بداية فصل الشتاء والتي دخلت مع بداية شهر نوفمبر الماضي بشكل كبير في انتشارها راسياً وافقياً في معظم مناطق هذا المجتمع، ناهيك عن حالات الإغلاق التي تمت في هذا المجتمع وذلك كإجراءات وقائية تابعة لأنظمة الحجر الصحي للحماية أو للتقليل من الإصابة بهذا الفيروس الفتاك على بعض الفئات الاجتماعية خاصة من كبار السن والأطفال والمعانين من بعض الأمراض المزمنة، وهذا بدوره أدى إلى ازدياد الوجود للفقر راسياً وافقياً في داخل المجتمع الفلسطيني.

لقد عملت جائحة كورونا العالمية بازدياد الوجود لحالات الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني والتي جاءت نتيجة لقلّة فرص العمل خاصة بعد الإغلاقات التي رافقت سياسات الحجر الصحي، بالإضافة إلى إغلاق بوابات العمل داخل المجتمع الفلسطيني المحتل منذ العام 1948م،

يُذكر أن الازدياد في حالات البطالة خاصة بين صفوف خريجي الجامعات الفلسطينية، وبعض أصحاب الحرف المهنية كانت موجودة بشكل كبير قبل العام 2020م، المتمثل بعام الاجتياح لفيروس كورونا المستجد عالمياً، وبذلك فقد عملت هذه الاغلاقات على ازدياد كبير في حالات البطالة وقلة فرص العمل والتي أدت في النهاية الى ازدياد حالات الفقر المادي الموجود مسبقاً في داخل المجتمع الفلسطيني، بالإضافة الى ذلك والذي لم يتم ذكره في أي دراسة محدثة عن حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني فهو المتمثل بحالات وأنواع الفقر الروحي، والفقر العاطفي الناتجة عن الضغط النفسي بسبب الأغلاق وعدم القدرة على الترويج عن النفس لدى جماهير المجتمع الفلسطيني، بالإضافة الى حالات الفقر الأخلاقي والتي جاءت مظاهرها مؤخراً والمتمثلة بازدياد أشكال العنف وارتفاع حالات القتل في هذا العام 2020م داخل المجتمع الفلسطيني مقارنة بالأعوام السابقة، بالإضافة الى وجود حالة الفقر المعرفي والثقافي والتعليمي الناتجة أيضاً عن سياسات الاغلاق تبعاً لمظاهر الحجر الصحي والتي جاءت متلاحقة لسياسات التعليم المتمثلة بالاستعاضة عن التعليم الوجاهي بالتعليم الإلكتروني والذي اثبتت العديد من الأبحاث مؤخراً عن هذا النوع من التعليم بانه عمل على قلة الجودة في نوعية التعليم خاصة في داخل المجتمع الفلسطيني، ويعتبر هذا فقراً من الناحية التعليمية لجميع الأعضاء المساهمين فيه، وفي أولهم الطلبة كأهم وأولى شريحة متلقية للتعليم في هذا المجتمع سواء كان التعليم المدرسي او الجامعي.

إن حال المجتمع الفلسطيني الذي عانى سابقاً من الفقر والاحتياج المتعدد الاشكال ما زال قائماً، وذلك نتيجة لانفراد وضع هذا المجتمع من سياسات الاغلاق والمنازعات المتكررة واعتماده على المساعدات من الخارج والذي ما اخذ يُطلق عليه بمساعدات الدول المانحة والمعروفة مثل بعض المؤسسات المتخصصة في ذلك لدعم المجتمع الفلسطيني كوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (UNRWA) ومنظمة (USAD) الأمريكية الداعمة لهذا المجتمع، وغيرها من الحلول المؤقتة التي كان يتم وضعها من اجل دعم الفئات الاجتماعية في هذا المجتمع، بالإضافة الى مطالبات السلطة الوطنية الفلسطينية المتكررة لدعم هذا المجتمع، إلا أنه يُذكر أن هذا المجتمع ما زال يعاني من وجود الفقر بشكل واضح، وقد يكون ذلك متمثلاً ببعض حالات عدم النزاهة من قبل بعض من المؤسسات المتنوعة في وجودها سواء كانت محلية أو إقليمية أو حتى دولية والمبنية على أساس ضيق يخرج عن إطار مساعداتها كونها منظمات حرة مثل بعض منظمات المجتمع المدني من حيث درجة تقديمها للمساعدات لهذا المجتمع، (Abdel Samad, Ziad , 2007, p: 16 - 20) وهذا يدل على ان المساعدات لا يتم تقديمها بشكل موضوعي على الفقراء من قبل بعض هذه المؤسسات.

2 - مشكلة وتساؤلات البحث:

تُعد ظاهرة الفقر من أكثر الظواهر السيئة في المجتمعات وذلك لما لها من ارتباط قوي بالفئات الاجتماعية خاصة من الفئات المحتاجة لمتطلبات الحياة الاساسية، ولا بد من الذكر أن ظاهرة الفقر توجد في معظم المجتمعات ولكن بشكل نسبي، فهناك مجتمعات تنتشر فيها هذه الظاهرة بشكل قليل، وبعض المجتمعات الأخرى يوجد فيها الفقر بشكل متوسط، والبعض الآخر يوجد بها الفقر بشكل قليل. كما أن ظاهرة الفقر ترتبط بالعديد من المتغيرات والأوضاع والظروف التي يوجد بها كل مجتمع، بالإضافة إلى انحدارها في الوجود من عوامل تاريخية واجتماعية،

ومن الممكن أن تكون عوامل سياسية ايضاً قد مر فيها المجتمع خاصة اذا كان يعاني منها بشكل ملحوظ مثل حالات المنازعات السياسية والحروب كالموجودة في بلاد الصومال في الماضي، وحالات المنازعات السياسية المنتشرة حالياً في بعض البلدان العربية كاليمن وسوريا والعراق وغيرها، الى بعض الحالات الأخرى التي مرت بها بعض المجتمعات، وما زالت حتى هذا الوقت مثل حالة المجتمع الفلسطيني والظروف السياسية التي مر بها في فترات تاريخية طويلة ومتعاقبة منذ مطلع القرن الماضي وحتى هذا الوقت والتي ما زالت تؤثر عليه بشكل واضح، وكان لها نصيباً في التأثير عليه خاصة في وجود ظاهرة الفقر في داخله بشكل نسبي في بعض مناطق هذا المجتمع كالموجودة مثلاً في قطاع غزة، وغيرها من بعض المناطق الأخرى مثل مخيمات اللاجئين في داخل هذا المجتمع، حيث ثبت أن ما يقارب من ثلث السكان في فلسطين يعيشون دون خط الفقر الوطني مثلما تبين سابقاً في المسح الخاص بهذا الموضوع في العام 2017م. (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2017م، ص 3)

يعتبر وجود الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني من الظواهر الواضحة بشكل ملحوظ، حيث ظهر ذلك في الآونة الأخيرة بشكل واضح، وذلك نتيجة لبعض العوامل المؤثرة عليه مثل ظروف البطالة وقلة الموارد الاقتصادية والاعمال التجارية والتدخلات الداخلية في هذا المجتمع من قبل الاحتلال الإسرائيلي الذي جعل اقتصاد المجتمع الفلسطيني في حالة من التبعية الدائمة له منذ أن فرض عليه واقع احتلاله في العام 1948م وحتى الوقت الحاضر، بالإضافة الى ذلك فقد كان لبعض الأزمات المحلية والخارجية من تأثير على ازدياد معدلات الفقر في داخل هذا المجتمع مثل الحروب التي مر بها هذا المجتمع منها نكبة عام 1948م، ونكسة عام 1967م والتي ادتا الى هجرة الكثير من اللاجئين الفلسطينيين من بيوتهم وبلادهم الأصلية، حيث تبين أن نسبة الفئات الأكثر عرضة للفقر هي بين الأفراد الذين يقيمون في المخيمات سواء كانت هذه المخيمات في داخل فلسطين أو خارجها كالمخيمات في البلدان المجاورة مثل الأردن وسوريا ولبنان وبقية اللاجئين المشتتين في دول العالم. (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2011م، ص 31)

كما عملت الأزمات الأخرى كالانتفاضة الفلسطينية الأولى في العام 1987م، وأزمة الخليج في العام 1990م، والانتفاضة الثانية في العام 2000م، بالإضافة الى جمود عملية السلام وقلة مصادر الدعم المتوفرة لهذا المجتمع والتي عملت بمجملها على انخفاض الدخل القومي للمجتمع الفلسطيني والتي أدت بالتالي إلى تقليص فرص العمل، وانعدام مصادرة الثروة الموجودة في داخل هذا المجتمع، حيث تتمثل ظاهرة الفقر بجميع اشكالها وهي حالات الفقر المعروفة مسبقاً كالفقر المطلق والنسبي والمزمن والعارض والفردي والجماهيري والإجباري والطوعي، حيث وصفت فلسطين بأنها من المجتمعات التي تتصف بالصراعات الدائمة والأزمات الاقتصادية ووجود سلسلة من القيود المفروضة على حركة الأشخاص والبضائع فيها،

(الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2017م، ص 14) بالإضافة الى تأثيرات حالات وأنواع الفقر المرافقة لانتشار فيروس كورونا المستجد عالمياً وهي حالة الفقر الروحي والعاطفي والأخلاقي والمعرفي والثقافي،

وذلك بإنعكاس جميع حالات هذا الفقر المذكورة في الوجود من خلال العديد من المظاهر التي تعبر عنها بشكل واضح ومن أهمها قلة القدرة على اقتناء الممتلكات المادية، وانخفاض تكاليف المصروفات الشهرية للفرد، وللأسرة، وعدم القدرة على شراء الاحتياجات للأفراد وللأسر، بالإضافة على تأثيرها بشكل ملحوظ على قلة المظاهر اللازمة في هذا المجتمع مثل المظاهر الترويحية والسياحية وغيرها من الظواهر الأخرى التي تنعكس بشكل سلبي من حالة الازدياد نتيجة لوجود الفقر في هذا المجتمع سواء كان المجتمع الفلسطيني أو غيره من المجتمعات التي تعاني من وجود ظاهرة الفقر فيه بشكل ملحوظ، ولا بد من الذكر هنا أن ظاهرة الفقر ينظر إليها من أكثر من زاوية ومن أكثر من فئة اجتماعية كون كل فئة من الفئات الاجتماعية ترى هذه الظاهرة من زاوية قد تختلف في رؤيتها عن غيرها من الفئات الاجتماعية الأخرى وفقاً لعوامل قد تكون مصاحبة لهذه الفئات التي يتم دراستها، ولذلك فإن مشكلة هذا البحث تتبع من السؤال المحير وغير واضح الإجابة عليه وهو:

ما هي العوامل المؤدية الى وجود الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر طلبة الجامعات في ظل جائحة كورونا العالمية خلال العام 2020م؟

ويندرج من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية التي توضحه وتفصله بشكل توضيحي من خلال اكمال الإجابة عليها وهذه الأسئلة هي:

السؤال الأول:

ما هي الأسباب الرئيسية والثانوية لوجود الفقر حالياً في داخل المجتمع الفلسطيني؟

السؤال الثاني:

ما هي حالات وأنواع الفقر الموجودة في داخل المجتمع الفلسطيني؟

السؤال الثالث:

ما مدى قوة الارتباط بين أوضاع المجتمع الفلسطيني المتنوعة وبين وجود حالات وأنواع الفقر في داخل هذا المجتمع في الوقت الحاضر؟

السؤال الرابع:

ما هي طبيعة العلاقة بين متغيرات البيئة الاجتماعية الخاصة بالطلبة وبين القيم الخاصة بوجود حالات وأنواع الفقر ككل في داخل المجتمع الفلسطيني؟

السؤال الخامس:

ما هي الاحتياجات اللازمة للتخفيف من حالات وأنواع الفقر في داخل هذا المجتمع بناءً على ما تم التوصل إليه في هذا البحث؟

السؤال السادس:

ما مدى التأثير لجائحة كورونا العالمية على حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني في هذا العام 2020م مقارنة بالسابق من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية؟

3 - أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث في العمل على تحقيق كل مما يلي:

- 1 - توضيح العوامل الرئيسية والثانوية المؤثرة على وجود الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني.
- 2 - تصنيف حالات وأنواع الفقر الموجودة في داخل المجتمع الفلسطيني.
- 3 - دراسة طبيعة العلاقة بين وجود حالات الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني وبعض المتغيرات المرتبطة بحالة المجتمع الفلسطيني في الوقت الحاضر.
- 4 - تحديد طبيعة العلاقة بين متغيرات البيئة الاجتماعية الخاصة بالطلبة وبين القيم الخاصة بوجود حالات وأنواع الفقر ككل في داخل المجتمع الفلسطيني.
- 5 - الوقوف على الاحتياجات اللازمة للتخفيف من حالات وأنواع الفقر في داخل هذا المجتمع بناءً على ما تم التوصل إليه في هذا البحث.
- 6 - تحديد مدى التأثير لجائحة كورونا العالمية على حالات وأنواع الفقر داخل المجتمع الفلسطيني في هذا العام 2020م مقارنة بالسابق من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية.

4 - أهمية البحث:

تقسم أهمية هذا البحث الى قسمين وهما:

أولاً: الأهمية العلمية (النظرية) وتتمثل بكل من:

- 1 - مراجعة الدراسات السابقة عن هذا الموضوع، ومعرفة ما تم التوصل اليه من خلال الدراسات السابقة فيما يتعلق بوجود الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني.
- 2 - استكمال ما قامت به الدراسات السابقة عن النواحي الخاصة بالفقر خاصة في الفترة الحالية وهي فترة جائحة كورونا العالمية.

- 3 – مقارنة نتائج هذا البحث الحالي مع نتائج الدراسات السابقة عن موضوع الفقر لتحديد أهمية تأثير الفترة الزمنية الحالية في اختلافها عن وجود هذا الأمر سلباً أو إيجاباً.
- 4 – استنتاج بعض من التوصيات المهمة بناءً على نتائج هذا البحث من أجل التخفيف من حالات وأنواع الفقر الموجودة داخل المجتمع الفلسطيني.
- 5 – الانطلاق بهذا البحث من خلال إطار نظري جديد مختلف عن الأطر النظرية السابقة نوعاً ما.
- 6 – توضيح طبيعة المسار الذي تتدرج فيه ظاهرة الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني من حيث الارتفاع أو الانخفاض في الوجود والتأثير.
- 7 – محاولة التزود بمعلومات ميدانية حديثة عن ظاهرة الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني.
- 8 – محاولة طرح موضوع الفقر بقلب جديد يأخذ أبعاد متنوعة في نفس الوقت.

ثانياً: الأهمية العملية (التطبيقية) وتمثل بكل من:

- 1 – تحديد المؤثرات العاملة على وجود الفقر بأنواعه المختلفة في داخل المجتمع الفلسطيني.
- 2 – مقارنة حالات وأنواع الفقر في هذا المجتمع مع بعضها البعض ومع حالات أخرى من الفقر في غيره من المجتمعات.
- 3 – محاولة قياس أنواع جديدة من الفقر مثل الفقر الروحي والعاطفي والفقر الأخلاقي والمعرفي والثقافي، بالإضافة إلى الحالة الاقتصادية المتمثلة بالاحتياجات المادية والتي يتم البحث عنها دائماً.
- 4 – توضيح الاحتياجات اللازمة والتي من الممكن أن تُخفف من وجود الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني.
- 5 – مقارنة الفترة الحالية وهي فترة جائحة كورونا العالمية مع ما سبقها من الفترات الزمنية، لتحديد مدى تأثيراتها المتنوعة على ازدياد أو نقصان الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني.
- 6 – معرفة حجم ظاهرة الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني كمياً ونوعاً.
- 7 – تحديد المؤشرات المهمة والدالة عليها أكثر من غيرها.
- 8 – توضيح الرؤية الخاصة بفئة طلبة الجامعات فيما يتعلق بظاهرة الفقر ومدى اختلاف رؤيتها عن غيرها من الفئات الاجتماعية الأخرى.

5 - حدود البحث:

الحدود المكانية: الجامعة العربية الأمريكية – جنين.

الحدود الزمانية: شهري نوفمبر وديسمبر من العام الحالي 2020م.

الحدود البشرية: طلبة الجامعة العربية الأمريكية لمرحلة البكالوريوس فقط في الزمان والمكان المذكورين.

6 - الدراسات السابقة:

❖ الدراسات المحلية:

الدراسة الأولى:

دراسة عبدا الله حسن (2005م) بعنوان: الفقر في فلسطين وسياسات مكافحته - حالة عملية (محافظة جنين)، وقد هدفت تلك الدراسة إلى التعرف على الوسائل الذاتية والخارجية التي اعتمدت عليها الأسر الفقيرة في محافظة جنين، من حيث القدرة على التعايش مع الفقر، وقد استخدمت تلك الدراسة المنهج التحليلي المتمثل بمراجعة الأدبيات السابقة، بالإضافة إلى منهج المسح الاجتماعي الميداني الكمي (الإحصائي)، وقد استخدمت بذلك أداة الاستبانة بنموذجين وتكونت العينة من (170) أسرة من مجتمع الدراسة وهو المتمثل بالأسر الفقيرة في محافظة جنين الفلسطينية، وقد توصلت تلك الدراسة إلى أنه كان للاحتلال الإسرائيلي أسباب كثيرة للفقر في فلسطين، بالإضافة إلى أحداث الانتفاضات التي جرت قبل وأثناء تلك الفترة، وتبين أن الفقر في قطاع غزة أكثر من الضفة الغربية من خلال الدراسات السابقة، وكان نتيجة لذلك هو اتباع بعض من السياسات التي اتبعتها الأسر الفقيرة من أهمها تخفيض الاستهلاك، وتبين أن المساعدات التي كانت تتلقاها الأسر الفقيرة لا تكفي، بالإضافة إلى أن الفقراء رجحوا فقرهم لأسباب الفساد الموجودة في هذا المجتمع، وبناءً على ذلك فقد تم وضع عدد من التوصيات جاء منها توفير فرص عمل للأسر الفقيرة ورفع قيمة المساعدات والعمل على إنشاء برامج تشغيل وغيرها.

الدراسة الثانية:

دراسة مجدل الشمارخة (2014م) بعنوان: الدور التنموي للمؤسسات الأهلية وانعكاسه على الحد من الفقر (مخيمات اللجوء في محافظة بيت لحم)، وقد هدفت تلك الدراسة إلى التعرف على الدور التنموي للمؤسسات الأهلية في مخيمات اللجوء وانعكاسه على الحد من الفقر في محافظة بيت لحم الفلسطينية، وقد استخدم منهج المسح الاجتماعي الميداني بالاعتماد على أداة الاستبانة الميدانية، وتكونت العينة من 300 من سكان المخيمات في مدينة بيت لحم وهما مخيم الدهيشة، ومخيم العزة، ومخيم عابدة، وخاصة من العاملين في المؤسسات الأهلية، وقد توصلت تلك الدراسة إلى أن الجمعيات الأهلية تعمل على تنظيم أيام عمل طبية مجانية وعلى دعم المعاقين في المخيمات، بالإضافة إلى إنها تعمل على تأمين الرعاية الصحية بأجور رمزية، وتقوم بتمويل إنشاء مراكز صحية مجهزة بكافة الإمكانيات وتعمل على توفير رياض أطفال ومدارس في المخيم، وقد أوصت تلك الدراسة بضرورة إنشاء جسم مشترك يضم المؤسسات الأهلية والقطاع الخاص وبعض من مؤسسات الحكومة لتنسيق الأعمال بينهم، وضرورة أن تعمل الجمعيات الأهلية على توحيد جهودها التنموية وتحسين أدائها لتوفير برامج تنموية مشتركة وتفعيل التعاون فيما بينها.

الدراسة الثالثة:

دراسة وفيق الأغا وسمير أبو مدللة (2011م) بعنوان: ظاهرة الفقر والبطالة في قطاع غزة ودور المؤسسات الحكومية والأهلية والدولية لمعالجتهما، وقد هدفت تلك الدراسة الى تحديد الوجود لظاهرة الفقر والبطالة في داخل فلسطين وتحديدًا في منطقة قطاع غزة، وتحديد مقدار الدور التي تقدمه المؤسسات الحكومية والأهلية والدولية لمعالجتهما، وقد استخدم الباحثين في تلك الدراسة المنهج التحليلي من خلال الاعتماد الكلي فقط على الإحصاءات الجاهزة المتوفرة عن موضوعي الفقر والبطالة في فلسطين من خلال برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ومركز الإحصاء الفلسطيني خاصة خلال الفترة الزمنية الواقعة ما بين 2005 – 2010م ، وقد توصلت تلك الدراسة الى أن مشكلة الفقر والبطالة من الظواهر الواضحة في المجتمع الفلسطيني، وان هذه الظاهرة لها تأثيرات على الجوانب المعيشية الأخرى كالجوانب الاقتصادية وغيرها ومن وسائل علاج هذه المشكلة على سبيل المثال لا الحصر وهي أن تقوم منظمات المجتمع المدني بإعادة تأهيل عاطلين عن العمل وخاصة الشباب منهم، وقد قدمت تلك الدراسة عدد من التوصيات جاء منها ضرورة إيجاد فرص للعمل في مجالات الصناعة التحويلية والخدمات، عن طريق الاستعانة بالتكنولوجيات الجديدة في جميع المستويات المهنية وتوفير فرص العمل المناسبة للجميع.

الدراسة الرابعة:

دراسة أشرف سمارة (2020م) بعنوان: الخسائر والخاسرون جراء أزمة كورونا في الأراضي الفلسطينية، وقد هدفت تلك الدراسة الى التعرف على حجم المنشآت العاملة في ظل ازمة كورونا والاعلاق الشامل الذي نتج عن قرار مجلس الوزراء الفلسطيني بعد تاريخ 22 / 3 / 2020م، لتحديد الخسائر الناتجة عن هذا الاعلاق مقارنة بالعمل السابق للمؤسسات العاملة في داخل فلسطين، واعتمدت تلك الدراسة على استخدام المنهج التحليلي للإحصاءات السابقة فقط وهي الإحصاءات المتوفرة عن الجهات الرسمية ومن اهمها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ومعهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)، وغرفة تجارة وصناعة محافظة رام الله والبيرة، وموقع مجموعة البنك الدولي الالكتروني، وقد توصلت تلك الدراسة إلى أنه يوجد عدد قليل من المنشآت الفلسطينية التزمت بدفع الأجور أثناء فترة الأزمة، وظهر تراجع حاد في الاستهلاك الخاص بالأسر الفلسطينية، وهناك ضرر اقتصادي كبير لحق بالمنشآت الفلسطينية، وتبين عدم كفاية الوعي الصحي لدى العديد من المواطنين والقطاعات المختلفة، وأعدت الأزمة إلى الأذهان حقيقة أن الاقتصاد الفلسطيني هش وغير قادر على الصمود، بسبب طغيان العامل السياسي المتعلق بعدم توفر السيادة على الأرض والحدود له، و أبرزت هذه الأزمة التشوهات في التركيب الهيكلي للاقتصاد الفلسطيني، وذلك بأنه غير انتاجي، ومبني بشكل أساسي على الخدمات، وقد اوصت تلك الدراسة على انه لا بد من العمل على تعزيز أنظمة اجتماعية تضمن حقوق الفئات الضعيفة والمهمشة، ولا بد من دور مركزي تطلع به الحكومة الفلسطينية في عمليات الإنتاج لبعض الأنشطة الأساسية ويجب العمل على تنظيم المساعدة والتكافل الاجتماعي، والاستعداد لمعالجة حالات الفقر والبطالة التي سترتفع بشكل كبير خلال وبعد هذه الأزمة.

الدراسة الخامسة:

دراسة محمد مقداد وآخرون (2012م) بعنوان: سمات وخصائص الأسر الفقيرة في قطاع غزة - مؤشرات القياس ونموذج العلاج، وقد هدفت تلك الدراسة الى التعرف على سمات وخصائص الأسر الفقيرة التي تعيش في قطاع غزة، وذلك سعياً للوصول إلى مؤشرات قياسية للفقراء، والوصول إلى نموذج مقترح للتخفيف من حدة الفقر في قطاع غزة، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي واداة الاستبانة الميدانية، وتكونت عينة الدراسة من 647 أسرة منتفعة من برنامج التحويلات النقدية بوزارة الشؤون الاجتماعية، وقد توصلت تلك الدراسة الى وجود علاقة طردية حقيقية بين الحالة التعليمية وحالة العمل، وكان متوسط دخل الاسرة قليلا، وأظهرت تلك الدراسة عن توفر رغبة كبيرة لدى المستفيدين في استمرار المنح والمساعدات على التحول إلى تمويل مشاريع صغيرة، وقد خلصت تلك الدراسة الى مجموعة من التوصيات كان من أهمها ضرورة التحضير لإنشاء البيئة الوطنية لعلاج مشكلة الفقر وحالاته بأقسامها المختلفة، والتنسيق المتكامل للقطاع الأهلي والحكومي.

الدراسات الخارجية:

الدراسة السادسة:

دراسة عباس وداد (2018م) بعنوان: دور سياسات التنمية المستدامة في الحد من الفقر دراسة حالة: الجزائر، الأردن واليمن، وقد هدفت تلك الدراسة الى إبراز مختلف المعاني والأبعاد والآثار التي خلفتها ظاهرة الفقر، ودراسة واقع مكافحة الفقر، وقد استخدم الباحث في تلك الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي ومنهج دراسة الحالة، وقد اعتمدت تلك الدراسة على طريقة التحليل للإحصاءات المنشورة الجاهزة فقط والمتعلقة بالفقر الناتج عن الفساد من خلال إحصاءات كل من البنك الدولي، ومنظمة الشفافية الدولية ومنظمة الأغذية والزراعة، والصندوق الدولي للتنمية الزراعية، وبعض المصادر الأخرى من مصادر حكومية وغيرها، وقد توصلت تلك الدراسة الى أن المنطقة العربية تشهد حالة من عدم الاستقرار نتج عنها وجود الفقر، وتقليل قدرة الدولة على تلبية حاجيات وأولويات مواطنيها خاصة الفقراء منهم، وعدم العدالة في التوزيع، ولا تزال شريحة واسعة تعاني من البطالة خاصة في أوساط الشباب نتيجة نقص الخبرة والتأهيل العلمي الذي يرجع أساساً لفشل النظم التعليمية في تلبية متطلبات سوق العمل، وتعتبر قضية عدم المساواة من أشد المتغيرات المتعلقة بالفقر، وقد انتهت تلك الدراسة ببعض المقترحات كان من أبرزها إنشاء قاعدة معلومات بخصوص مؤشرات التنمية المستدامة، يتم تحديثها دورياً، وإعداد تقارير شاملة لجميع المؤشرات والأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والمؤسسية، للوقوف على نقاط القوة ومواطن الضعف في تطبيق التنمية المستدامة في كل بلد، وينبغي تركيز أولويات السياسات الوطنية للتنمية المستدامة على توسيع فرص المشاركة في الأنشطة الاقتصادية الزراعية وغير الزراعية كوسيلة لمواجهة الفقر والبطالة.

الدراسة السابعة:

دراسة رقية خيارى (2014م) بعنوان: السياسة التنموية في الجزائر وانعكاساتها الاجتماعية (الفقر - البطالة)، وقد هدفت تلك الدراسة الى توضيح علاقة السياسة التنموية بظاهرة الفقر من خلال التشخيص ومعرفة الحدود ومحاولة التعرف على مدى فعالية السياسات والإجراءات المتبعة، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاطلاع والمراجعة والتحليل العلمي للتقارير والنشرات الإحصائية المتعلقة خاصة بالفقر والبطالة، ودراسة النظريات المفسرة لعملية التنمية، وذلك بالاعتماد على الدراسات السابقة، والإحصاءات المنشورة من مصادر متعددة في الجزائر، بالإضافة الى استخدام الاسلوب التحليلي للمصادر المكتوبة، كما تم استخدام أداة المقابلة مع مجموعة من المسؤولين والمدراء فقط، وقد توصلت تلك الدراسة الى أن البطالة والفقر تشكل ظاهرة تنموية اجتماعية شاملة وليست مجرد ظواهر اقتصادية فقط، وان الدولة تبقى دائما مسؤولة على حفظ التوازنات الاقتصادية والاجتماعية خاصة في ظل الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الغير مستقرة للبلاد وتبعاتها على جميع المستويات والتي يدفع ضريريتها الطبقات الهشة من المجتمع وهم الفقراء والشباب، وان برامج التشغيل المؤقتة لحملة الشهادات خاصة الجامعيين أصبحت تشغل نسباً معتبرة من اليد العاملة المؤهلة، لكن في نفس الوقت لها انعكاس سلبي نظراً لطابعها الظرفي أو المؤقت الذي سيخلق أزمة في المستقبل.

7 - التعليق على الدراسات السابقة:

أثبتت معظم الدراسات السابقة عن موضوع الفقر على أن ظاهرة الفقر موجودة في كافة مجتمعات ودول العالم، فلا يوجد أي دولة تخلو من هذه الظاهرة، ولكن تختلف نسب وجودها من دولة الى أخرى في نفس الوقت، وهذا يرجع نتيجةً لارتباطها بالظروف الاقتصادية والسياسية والإقليمية للدولة التي توجد بها هذه الظاهرة، أما فيما يتعلق بدرجة **التشابه** بين الدراسات التي تناولت موضوع ظاهرة الفقر فقد تمثلت في كون هذه الدراسات قد ربطت هذه الظاهرة بغيرها من الظواهر الأخرى والتي كان من أهمها ظاهرة البطالة وعدم الدعم الحكومي للفئات الاجتماعية، أما فيما يتعلق بدرجة **الاختلاف** بين الدراسات التي تناولت ظاهرة الفقر في دول العالم فقد تمثلت في عدم التوحد في تناول تلك الدراسات لهذه الظاهرة بشكل ميداني بحث، فالبعض تناولها بشكل نظري بالاعتماد على الدراسات السابقة، وقليل منها عمل على دراستها بشكل ميداني الى درجة وجود اختلاف واضح بين هذه الدراسات التي لم تقم بالتوحد في دراسة هذه الظاهرة بشكل ميداني، وانما اعتمدت على تحليلات للنظريات الخاصة بالفقر وما يرتبط به من عوامل ومتغيرات أخرى، وبعض الدراسات التي ترى بإنها مؤثر والأخرى ترى بإنها نتيجة، اما عن مدى **الفائدة** من الدراسات السابقة في هذا البحث فقد تمثلت في المعرفة الواضحة عن مدى وجود هذه الظاهرة عالمياً ومحلياً، بالإضافة الى قدرة الباحث على تحديد نقطة الانطلاق في هذا البحث خاصة في ظل الظروف الحالية المتأثرة من سياسات الاغلاق العالمي والمحلي المرافق لجائحة كورونا، وما نتج عنها من نقص الإزدياد في الدخل القومي والمحلي والفردى،

كما ساعدت الدراسات السابقة الباحث هنا على توسيع الافاق العلمية له عن معرفة طبيعة ظاهرة الفقر والمؤشرات المرتبطة بها ومدى اختلاف نسبتها من مجتمع لآخر، وذلك نتيجةً للكثير من الارتباطات الموجودة بكل مجتمع بشكل مختلف عن الآخر في بعض منها.

8 - المنطلق النظري للبحث:

لقد اعتمد هذا البحث على عدد من النقاط الأساسية كمنطلق نظري له، حيث أن موضوع الفقر أو ظاهرة الفقر هو غير مقتصر على مجتمع وانما هو موضوع وظاهرة عالمية قبل ان تكون عربية أو فلسطينية بشكل محدد، ولذلك وبناء على هذا الشيء فلا بد من أن يكون هنالك أسباب خاصة بالمجتمع المدروس وهو المجتمع الفلسطيني، وتكون قد أثرت على وجود ظاهرة الفقر فيه، بالإضافة الى تأثيره من عوامل خارجية عنه، وقد تكون إقليمية أو دولية خاصة في ظل عولمة أنظمة الحكم في العالم والعولمة الثقافية والإعلامية وغيرها من النواحي الحياتية التي لم تسلم من هذه الظاهرة العالمية التي أخذت بالسيطرة عليها تدريجياً الى أن أصبحت لا تسلم منها أي منطقة أو مجتمع في هذا العالم.

لقد تبين أن المجتمع الفلسطيني قد مر بظروف صعبة عليه بشكل مختلف عن بقية المجتمعات في العالم خاصة في العشر عقود الماضية، فمنذ العام 1920م وحتى العام 2020م لم يحظى هذا المجتمع بحالة من الاستقلال الوطني بشكل كامل على أراضيه، ناهيك عن حالات الحروب التي حلت بهذا المجتمع مثل حرب النكبة في العام 1948م، وحرب النكسة في العام 1967م، بالإضافة الى بعض الحروب الإقليمية التي اثرت على وضعه بشكل غير مباشر مثل حرب أكتوبر في العام 1973م، وحرب لبنان في عام 1982م، وحروب الخليج الأولى والثانية في العام 1991م، وحرب الخليج الثالثة في العام 2003م أيضاً، بالإضافة الى نشوب الانتفاضات الفلسطينية المعروفة وهي الانتفاضة الأولى في الفترة الزمنية ما بين العام 1987م – 1993م، والانتفاضة الفلسطينية الثانية او ما تعرف بانتفاضة الأقصى والممتدة خلال الفترة ما بين 2000م – 2007م.

لقد تبين من خلال ما تم ذكره انه يوجد أرضية خصبة ومشجعة بشكل كبير على وجود وانتشار ظاهرة الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني وبشكل واسع كماً ونوعاً، ويرى الباحث هنا ان جميع الأسباب المذكورة وهي المتمثلة بحالة عدم الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس، بالإضافة الى حالات التحكم الاحتلالي ونشوب الحروب تعتبر هي الأساس في وجود ظاهرة الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني، كما أن اعتماد المجتمع الفلسطيني على المساعدات الخارجية، وقلة اعتماده على مصادر الثروة الداخلية شكلا عامل آخر لزيادة رقعة الوجود لهذا الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني، ناهيك عن قلة فرض العمل وانتشار حالات البطالة بأشكالها المتنوعة في داخل هذا المجتمع والتي كان لها أيضاً تأثير كبير في ازدياد حالات الفقر في داخل هذا المجتمع، وهذا يحتاج الى الكثير من الأمور حتى يتم إصلاحه، حيث ثبت أن مكافحة الفقر هي عملية متكاملة، تبدأ أولاً بإصلاح التعليم ثم النظم التشريعية، وهذا ما أقرته العديد من المبادرات والنداءات في مؤتمرات القمة العربية، ثم وضع خطة عربية متكاملة تؤدي إلى تعاون اقتصادي حقيقي بمستوى ما يطلبه الوضع الحالي،

ويثمر بسياسات اجتماعية ناجحة لمكافحة الفقر وتشجيع التنمية، لتصون الحياة الكريمة والاستقرار والتكافل الاجتماعي، (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، 2017م، ص 3) حيث تشكل هذه الأسباب المذكورة مجتمعة العوامل الرئيسية لوجود حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني، وسوف يتم تكريس الجزء التالي من هذا البحث والمتمثل بالجزء الميداني لفحص مدى تأثير هذه العوامل بشكل ميداني على مدى وجود حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني في الوقت الحاضر.

9 – تعريف المصطلحات:

الفقر:

يعرف الفقر في كافة مجتمعات العالم بأنه الحالة التي لا يستطيع الفرد من خلالها العيش بشكل مناسب كبقية أفراد المجتمع الآخرين من حيث النواحي المادية المرتبطة بجوانب حياته المختلفة الأشكال، والتي تجعله غير قادر على تلبية متطلبات الحياة الأساسية اللازمة له، وتختلف هذه المتطلبات من فترة زمنية لأخرى، بالإضافة الى وجو اختلافات أيضاً بين كل مجتمع من حيث خط الفقر الذي يتم الاعتماد عليه للتفرقة بين حالات وأنواع الفقر الموجودة في داخل كل مجتمع، علاوة على اختلاف النظرة لوجود ظاهرة الفقر بنظرة محلية ونظرة إقليمية ونظرة عالمية، حيث يعتبر خط الفقر هو المعبر عن الفروق بين الحد الأدنى من الاحتياجات اللازمة للفرد ومدى قدرته الموجودة باستطاعته على توفيرها له من حيث درجة الحاجة من قبله او من قبل افراد اسرته. (Ansel .M , harp, 1990, p:270- 271)

أما التعريف الإجرائي المتمثل في قياس مفهوم الفقر في هذا البحث فيتمثل في قياس حالات وأنواع الفقر من الناحية الميدانية القابلة للقياس وهي الحالات والأنواع التالية: حالة الفقر المطلق، وحالة الفقر النسبي، وحالة الفقر المزمن، وحالة الفقر العارض، وحالة الفقر الفردي، وحالة الفقر الجماهيري، وحالة الفقر الإجباري، وحالة الفقر الطوعي، وحالة الفقر الروحي وحالة الفقر العاطفي، وحالة الفقر الأخلاقي، وحالة الفقر المعرفي وحالة الفقر الثقافي.

جائحة كورونا العالمية:

لقد اتفقت معظم دول ومجتمعات العالم من خلال وجودها ووسائل أعلامها على اعتبار أن جائحة كورونا العالمية هي الجائحة التي وصفت بتقشي فيروس كورونا المستجد عالمياً والذي بدا بالظهور في منطقة " ووهان " داخل الصين في نهاية العام 2019م، ومن ثم أخذ بالانتشار التدريجي والسريع في مختلف دول ومجتمعات العالم دون استثناء، فلم تسلم منه أي مدينة في العالم إلا وأصاب العديد من سكانها، يُذكر أن هذا الفيروس يعتبر من احدى فيروسات الأنفلونزا المتطورة في العالم والتي تُصيب الجهاز التنفسي لدى الإنسان، حيث اخذ بالتنظور السريع له حتى أصبحت قادر على التقشي في جسد الإنسان بشكل قوي وفعال، ومن تأثيراته الأخرى أنه قادر على اصابة بعض أعضاء جسد الإنسان وبشكل قوي خاصة إذا كان هذا الفرد المصاب بها يعاني من امراض مزمنة،

حيث يكون تأثيره أقوى في مثل هذه الحالات والتي من الممكن أن تصل الى حد القضاء على هذا الفرد الذي تصيبه وبشكل فوري نتيجة ضعف جهاز مناعته وعدم قدرته على مقاومته النشاط والقوي بشكل فعال، والمهم في هذا البحث هو ما اثرت به هذه الجائحة الناتجة من خلالها عن حالات الحجر الصحي والمتمثلة بالإغلاق الشامل لبعض الفترات والإغلاق الجزئي لفترات زمنية أخرى، ناهيك عن تقليص بقية الفرص الأخرى كالسفر والتجارة وبعض الانفاقات الفردية والأسرية والمؤسساتية على معظم مناحي الحياة المختلفة، وبذلك عملت هذا الجائحة على الكشف عن حالات الفقر الموجودة حتى في شكل مخفي، لأن خط الفقر التي بات لازماً في استخدامه خلالها عمل في الكشف عن تحديد كلفة الاحتياجات الأساسية اللازمة لحياة الافراد والمجتمعات من صحة وتعليم ومأكل ومشرب، ويتم ذلك من خلال القدرة على المعرفة للناس من حيث كونهم فقراء أم اغنياء نتيجةً للمقارنة بينهم بشكل موضوعي، وهذا ما ساعدت اليه في الوجود جائحة كورونا العالمية واصبح خط الفقر لازماً لحياة الافراد والمجتمعات من حيث درجة استخدامه. (Debraj Ray,) 1998, p: 250

أما التعريف الإجرائي المتمثل في قياس مفهوم جائحة كورونا العالمية فقد تمثل ذلك في هذا البحث وجاء بشكل مقتصر فقط، وهو فحص متغيرات الفقر وأوضاع المجتمع الفلسطيني في **فترة هذه الجائحة والمتمثلة بالعام 2020م فقط**، وذلك كون معظم مجتمعات العالم قد تأثرت في هذا العام من حالات الإغلاق الشامل والجزئي بحسب طبيعة ودرجة الإصابات التي انتشرت في كل منها.

الجامعة العربية الأمريكية:

تعتبر الجامعة العربية الأمريكية هي أول جامعة فلسطينية خاصة، حيث نشأت هذه الجامعة في مدينة جنين شمال فلسطين في العام 2001م، وتضم هذه الجامعة عشر كليات منها سبعة كليات تطبيقية وثلاث كليات إنسانية، حيث ركزت هذه الجامعة منذ نشأتها على التعليم التطبيقي في هذا المجتمع وب تخصصات حديثة مثل طب الاسنان والتمريض والصيدلة، والذي لم يكن موجوداً في داخل هذا المجتمع وفي بقية الجامعات وقت نشأتها، مما عمل ذلك على أن يكون لها وزناً وتوجهاً خاصاً ومميزاً من حيث الوجود التعليمي والتوجه النوعي لها (إحصاءات الجامعة العربية الأمريكية، 2020م).

أما التعريف الإجرائي المتمثل في قياس مفهوم الجامعة العربية الأمريكية فقد اقتصر في هذا البحث على فئة طلبة هذه الجامعة بمختلف كلياتها وبرامجها التعليمية لدرجة البكالوريوس تحديداً في هذا العام بالذات وهو العام 2020م، وهو وقت اجراء هذا البحث ضمن الحدود الزمانية والمكانية والبشرية الخاصة به.

10- منهج البحث:

يتمثل المنهج المستخدم في هذا البحث " بالمنهج الوصفي التحليلي "، وذلك كون هذا المنهج يُعطي الحرية الواسعة للباحث للاطلاع بشكل مفصل على طبيعة الظاهرة المدروسة، بالإضافة الى مرونة هذا المنهج وسهولة استخدامه تحديداً من خلال الأدوات المسموح له من الاستخدام اثناء الكشف عن طبيعة المشكلة المدروسة وفحص العلاقة بين متغيرات هذه الظاهرة من حيث طبيعة المؤثر والمتأثر بها.

11 - مجتمع البحث:

لقد تمثل مجتمع هذا البحث بطلبة الجامعات الفلسطينية، وتم تحديداً أخذ احدى هذه الجامعات الموجودة في داخل المجتمع الفلسطيني وهي الجامعة العربية الامريكية الواقعة في شمال الضفة الغربية، حيث بلغ عدد طلبة الجامعة المذكورة في نهاية العام الحالي 2020م خاصة طلبة مستوى المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس) بقيمة 10271 طالباً وطالبة موزعين على عشر كليات منها 7 كليات تطبيقية و3 كليات أدبية. (إحصاءات الجامعة العربية الأمريكية، 2020م)

12 - عينة البحث:

لقد تشكلت عينة هذا البحث من مجتمع البحث المذكور أي من طلبة الجامعة العربية الأمريكية، حيث تم اخذ عينة مختارة من هذه الجامعة بقيمة 5% وبذلك فقد بلغت قيمة هذه النسبة بعد احتسابها من كامل طلبة هذه الجامعة بقيمة 514 طالباً وطالبة موزعين على كافة كليات وبرامج البكالوريوس في تلك الجامعة.

13 - أداة البحث:

لقد تم الاستخدام في هذا البحث لأداة الاستبانة كأداة ميدانية أساسية فيه من أجل جمع البيانات الميدانية لهذا البحث خاصة وان مجتمع وعينة هذا البحث تشكلا من فئة متعلمة قادرة ومناسبة وواعية لتعبئة مثل هذه الأدوات، بالإضافة إلى أن هذه الفئة واعية بما يتم إجراءه من أمور تتعلق بالعلم والبحث العلمي، كونها تعيش هذه التجربة من المرحلة المتمثلة بالعلم والمعرفة العلمية والموضوعية والاعتماد على القنوات العقلية القائمة على الثقة بالنفس والمعرفة، وقد تكونت استبانة هذا البحث من قسمين وهما القسم الأول الذي أحتوى على متغيرات العامل المستقل المتمثلة بظروف المجتمع الفلسطيني من متغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية وتعليمية، أما القسم الثاني من هذه الاستبانة فقد تكون من متغيرات العامل التابع والمتمثلة بالنواحي المتعلقة بالفقر ونواحيه المتنوعة خاصةً الموجودة في داخل المجتمع الفلسطيني.

14 - الصدق والثبات لفقرات الاستبانة في هذا البحث:

لقد تمثل الصدق في هذا البحث بالتأكد من " مدى مطابقة القيم التي تفحص متغيرات الدراسة " بشكل دقيق لها،

وقد تم ذلك باستخدام طريقة الصدق السطحي المتمثل بعرض هذه الاستبانة على متخصصين في مجال الشؤون الاجتماعية ضمن نطاق اعداد هذا البحث، وقد كان لبعض من هذه الفئة ملاحظات على إجراء عدد من التعديلات على هذه الفقرات، وقد تم الأخذ بها من قبل الباحث حتى أصبحت هذه الفقرات مطابقة بشكل واضح لجميع متغيرات هذا البحث. أما فيما يتعلق بمدى ثبات هذه القيم الخاصة بمتغيرات الدراسة الحالية والمتمثل ذلك " **بإمكانية الحصول على نتائج متشابهة في حالة إعادة التعبئة لهذه الاستبانات من نفس الفئة المدروسة** "، فقد تم ذلك إجرائه بالفعل وتم الحصول على نتائج متشابهة تقريباً في كل مرة لجميع أعداد الاستبانات المستخدمة من الفئة الميدانية المدروسة ضمن مجال وحدود هذا البحث، وقد تبين أن القيم النهائية الخاصة بثبات قيم متغيرات استبانة هذا البحث التي تناولت كافة متغيراته قد جاءت بهذه القيم، وذلك بعد قياسها باستخدام معادلة كرونباخ - الفا الإحصائية عليهما بشكل منفرد لكل منها ومجتمع لكل مجال من مجالات الاستبانة وهي كالتالي:

الجدول رقم (1)

مقدار قيمة الثبات:	البيانات:
مفردات القيم الخاصة بأوضاع المجتمع الفلسطيني وهي:	
81 %	أولاً: الأوضاع الاجتماعية:
78 %	ثانياً: الأوضاع الاقتصادية:
76 %	ثالثاً: الأوضاع السياسية:
88 %	رابعاً: الأوضاع الخاصة بالعمل والبطالة في هذا المجتمع:
79 %	خامساً: الأوضاع التعليمية:
80 %	سادساً: الأوضاع الخاصة بالجوانب الصحية:
80 %	المجموع:
مفردات القيم الخاصة بحالات وأنواع الوجود للفقر في فلسطين وهي:	
74 %	أولاً: حالة الفقر المطلق:
75 %	ثانياً: حالة الفقر النسبي:
79 %	ثالثاً: حالة الفقر المزمن:
80 %	رابعاً: حالة الفقر العارض:
89 %	خامساً: حالة الفقر الفردي:
76 %	سادساً: حالة الفقر الجماهيري:
86 %	سابعاً: حالة الفقر الإجباري:

ثامناً: حالة الفقر الطوعي:	% 84
تاسعاً: حالة الفقر العاطفي:	% 80
عاشراً: حالة الفقر الأخلاقي:	% 78
حادي عشر: حالة الفقر المعرفي:	% 85
ثاني عشر: حالة الفقر الثقافي:	% 82
المجموع:	% 81

15 - أساليب جمع البيانات والتحليل المتبعة في هذا البحث:

لقد تمثلت طريقة جمع البيانات الخاصة في هذا البحث وتحديدًا في الجزء الميداني منه بالعمل على تحرير الاستبانة من كافة المتطلبات المعدة لها، وإجراء كافة التعديلات التي تم طلبها بناءً على عمليات الصدق والثبات. كما عمل الباحث على تجهيز الأعداد المناسبة من هذه الاستبانات بشكل كامل، وتم بعد ذلك التوجه الى مجتمع وحدود هذا البحث المكانية وهي الجامعة العربية الأمريكية في مدينة جنين شمال الضفة الغربية، وبعد ذلك عمل الباحث على تطبيق ما تم الاستعداد عليه وفقاً للجدول الإحصائي المنظم والمحدد بشكل دقيق من اجل تعبئة كافة أعداد هذه الاستبانات المطلوبة بشكل موضوعي وحيادي بعيداً عن أي تحيز فردي او ذاتي من الباحث أو فريق العمل المساعد له، وبالفعل تم تعبئة هذه الاستبانات خلال شهر نوفمبر من العام الحالي 2020م بشكل كامل من (1 - 514) استبانة من طلاب وطالبات الجامعة المذكورة تبعاً لكل كلية وبرنامج تعليمي وغيرها من المتغيرات المدروسة.

أما فيما يتعلق بعملية التحليل المتبعة لبيانات هذا البحث فقد تمثلت تلك الاعمال وذلك بعد تعبئة وتجهيز كافة الاستبانات المعبأة من طلبة الجامعة المدروسة كدراسة حالة عن بقية الجامعات الفلسطينية الأخرى، وقام الباحث بعد ذلك بالتأكد من صلاحية جميع اعداد الاستبانات المعبأة، وعمل على فرز وترقيم وترميز أعداد هذه الاستبانات وفققراتها والأسئلة التي تضمنتها من أجل إدخال جميع قيمها إلى برنامج التحليل الإحصائي المتقدم SPSS لتحليل كافة بياناتها وتحويلها لاحقاً الى معلومات معتمدة بشكل موضوعي، وقد تم ذلك بالفعل، فعمل الباحث على تعبئة بيانات هذه الاستبانات بشكل كامل على البرنامج المذكور، وتم استخدام عدد من التقنيات الإحصائية المهمة واللازمة والضرورية لاستخراج ما يلزم من نتائج هذا البحث، وكان في مقدمة هذه التقنيات المستخدمة هي:

- 1 - تقنية استخراج التكرارات والنسب المئوية لخصائص عينة هذا البحث.
- 2 - تقنية استخراج المتوسطات الحسابية للتوصل الى قيم المتغيرات المدروسة في هذا البحث للعاملين المستقل والتابع.

3 – تقنية استخراج قيم معامل الارتباط والانحدار Correlation and regression coefficient والدلالة الإحصائية لفحص المتغيرات الرئيسية المستخدمة في هذا البحث وهما أوضاع المجتمع الفلسطيني المتنوعة، وحالات وأنواع الفقر الموجودة.

4 – تقنية T.TEST لفحص عدد من متغيرات البيئة الاجتماعية المتكونة من قيمتين فقط، ومدى تأثيرها على وجود حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني.

5 – تقنية ONE WAY ANOVA لفحص طبيعة العلاقة بين متغيرات البيئة الاجتماعية المتكونة من أكثر من قيمتين ومدى تأثيرها على وجود حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني.

16 – خصائص عينة البحث:

الجدول رقم (2)

بيانات الدراسة حسب خصائص العينة المأخوذة من الطلبة، نسب مئوية:

قيمة الإجابة:		البيانات الخاصة بسامات العينة المدروسة من الطلبة:
		1 – الجنس:
النسب المئوية %	التكرار	ذكر:
50 %	257	أنثى:
50 %	257	المجموع:
100 %	514	2 – المعدل التراكمي:
النسب المئوية %	التكرار	صغير: (أقل من 70 علامة):
29 %	149	متوسط: (من 71 – 80 علامة):
41.6 %	214	كبير: (81 – 90 علامة):
29.4 %	151	المجموع:
100 %	514	3 – المستوى التعليمي:
النسب المئوية %	التكرار	السنة الدراسية الأولى:
18.1 %	93	السنة الدراسية الثانية:
21.6 %	111	السنة الدراسية الثالثة:
20 %	103	السنة الدراسية الرابعة:
25.9 %	133	

السنة الدراسية الخامسة:	74	14.4 %
المجموع:	514	100 %
4 – التخصص العلمي:	التكرار	النسب المئوية %
تخصص تطبيقي:	350	68.1 %
تخصص إنساني:	104	31.9 %
المجموع:	514	100 %
5 – الوضع الاقتصادي للطالب ولأسرته:	التكرار	النسب المئوية %
قليل:	138	26.9 %
متوسط:	230	44.7 %
كبير:	146	28.4 %
المجموع:	514	100 %
6 – درجة التدين:	التكرار	النسب المئوية %
قليلة:	160	31.1 %
متوسطة:	200	38.9 %
كبيرة:	154	30 %
المجموع:	514	100 %
7 – مكان السكن:	التكرار	النسب المئوية %
مدينة:	201	39.1 %
قرية:	170	33.1 %
مخيم:	143	27.8 %
المجموع:	514	100 %

المصدر: "تم بناء هذا الجدول بناءً على تحليل الاستبانات المأخوذة من عينة طلبة الجامعة".

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (2) وفيما يتعلق بالنوع الاجتماعي أنه قد جاء متساوياً في عينة هذا البحث المدروسة، حيث تساوت نسبة (50 %) فقط لكل من الذكور والإناث، وهذا يرجع تبعاً لكون نسبة النوع الاجتماعي متساوية بالفعل في داخل المجتمع الفلسطيني بشكل نسبي، أما فيما يتعلق بالمعدل التراكمي لفئة طلبة الجامعة المدروسة فقد تبين أن أعلى نسبة قد جاءت لذوي المعدل التراكمي المتوسط والتي جاءت بقيمة بلغت (6 . 41 %) تلتها وبشكل متوالي نسبة كل من ذوي المعدل التراكمي العالي ومن ثم القليل بنسب متساوية تقريباً لها ما بين (4 . 29 %) و

(29%)، وهذا يكاد يكون متشابهاً بالنسبة للتحصيل الأكاديمي لطلبة الجامعات الفلسطينية نوعاً ما. أما فيما يتعلق بالمستوى التعليمي لطلبة الجامعات الفلسطينية المذكورة فقد جاءت أعلى هذه القيم لطلبة السنة الدراسية الرابعة والتي وصلت الى حوالي ربع الطلبة وقيمة (9 . 25%) تلاها وبشكل اقل ومنتالي نسبة كل من السنة الدراسية الثانية والثالثة بقيم (6 . 21%) و (20%) ثم انخفضت باقي النسب لذوي مستويات السنة الدراسية الأولى لتصل الى قيمة (1 . 18%) ونسبة طلبة السنة الدراسية الخامسة لتصل الى قيمة (4 . 14%)، حيث ظهر من اجمالي التوزيع لهذه النسب فيما يتعلق بالسنة الدراسية انها جاءت متقاربة نوعاً ما مع ارتفاع بسيط لطلبة السنة الدراسية الرابعة وانخفاض لطلبة السنة الدراسية الخامسة، وهذا يرجع الى رغبة الكثير من طلبة الجامعة بالتخرج عندما يصلون الى آخر سنة في كثير من التخصصات خاصة للمستوى الرابع، كما ويرجع سبب انخفاض طلبة السنة الدراسية الخامسة بشكل واضح نتيجة لانخفاض التخصصات الدراسية والتي تحتاج الى مدة خمسة سنوات في معظم الجامعات الفلسطينية. أما فيما يتعلق بالتخصص العلمي فقد جاءت قيمة الطلبة من ذوي التخصصات التعليمية التطبيقية مرتفعة بشكل واضح حيث شكلت حوالي ثلثي العينة المدروسة في هذه الجامعة بقيمة وصلت الى نسبة (1 . 68%) مقابل نسبة (9 . 31%) وهذا يرجع بالفعل الى ان طبيعة التخصصات المتاحة في الجامعة المدروسة في هذا البحث وهي الجامعة العربية الامريكية في مدينة جنين الفلسطينية تمتاز بافتتاحها للعدد الأكبر من التخصصات التطبيقية هادفة بذلك الى إيجاد تخصصات فريدة من نوعها نظرا لحاجة سوق العمل اليها أكثر من غيرها مؤخراً، اما فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي للطلبة ولأسرهم فقد تبين ان أعلى نسب الطلبة قد جاءت ضمن الوضع الاقتصادي المتوسط والذي وصلت نسبتهم الى قيمة (7 . 44%) تلتها وبشكل اقل نسبة كل من الطلبة من ذوي الوضع الاقتصادي المرتفع لتصل الى قيمة (4 . 28%) ثم جاءت نسبة الطلبة من ذوي الوضع الاقتصادي القليل لتصل الى قيمة (9 . 26%) ،

وقد يكاد يكون هذا التوزيع متساوي بالنسبة للأوضاع الكلية في داخل المجتمع الفلسطيني، والتي تمتاز بالحالة المتوسطة لمعظم الفئات الاجتماعية. أما فيما يتعلق بدرجة التدين فقد وصلت نسبة الطلبة من ذوي درجة التدين المتوسطة لأعلى هذه القيم بقيمة (9 . 38%) تلتها وبشكل اقل نسبة الطلبة من ذوي درجة التدين القليلة ومن ثم الكبيرة بنسبة (1 . 31%) و (30%) وهذا يكاد يقترب من التوزيع الطبيعي لدرجة التدين في داخل المجتمع الفلسطيني والمتمثل بالالتزام بالتعاليم الدينية كالصلاة والصيام والزكاة وغيرها من اركان الايمان والاسلام او غيرها من الديانات الموجودة الاخرى في داخل هذا المجتمع كالديانة المسيحية تحديداً. أما فيما يتعلق بمكان السكن فقد تبين أن غالبية الطلبة يقيمون في المدن ومن ثم القرى ومن ثم المخيمات والتي جاءت بنسب متدرجة لكل منها وهي (1 . 39%) و (1 . 33%) و (8 . 27%)، وهذا يرجع الى أن طبيعة الملتحقين في الجامعات في الغالب من سكان المدن، ثم القرى يليهم طلبة المخيمات، وقد يرجع ذلك الى قرب الجامعات من المدن أكثر من القرى أو نتيجة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لطلبة المدن المتمثلة بالحالة المادية الأفضل والانفتاح الأكثر من القرى والمخيمات في داخل المجتمع الفلسطيني.

17 – تحليل البيانات ونتائج البحث:

الإجابة على السؤال الأول: المتمثلة " بتحديد " الأسباب الرئيسية والثانوية لوجود الفقر حالياً في داخل المجتمع الفلسطيني، حسب رؤية طلبة الجامعات الفلسطينية:

الجدول رقم (3)

القيم الكمية (الإحصائية) الخاصة بالمتغير المستقل والمتمثلة بأوضاع المجتمع الفلسطيني الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والعمل، والبطالة، والتعليم، والصحة، حسب وجهة نظر الطلبة:

قيمة الإجابة:				قيم الإجابة:
قيمة الإجابة:				المقدار والحجم الكمي (الإحصائي) لقيم المتغير المستقل والمتمثلة بأوضاع المجتمع الفلسطيني الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والعمل، والبطالة، والتعليم، والصحة، في داخل المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر الطلبة والمتمثلة بكل من:
معنى قيمة الإجابة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية للخيار الأعلى % ⁽¹⁾	مفردات القيم الخاصة بأوضاع المجتمع الفلسطيني وهي:
مرتفعة جداً	.449	2.86	%90.3	<u>أولاً: الأوضاع التعليمية:</u>
مرتفعة	.517	2.82	%88.3	<u>ثانياً: الأوضاع الخاصة بالجوانب الصحية:</u>
مرتفعة	.574	2.78	%86.4	<u>ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية:</u>
مرتفعة	.685	2.70	%82.5	<u>رابعاً: الأوضاع السياسية:</u>
مرتفعة قليلاً	.787	2.57	%75.5	<u>خامساً: الأوضاع الاقتصادية:</u>
متوسطة	.860	2.45	%69.8	<u>سادساً: الأوضاع الخاصة بالعمل والبطالة في هذا المجتمع:</u>
مرتفعة	.582	2.70	%82.1	<u>المجموع:</u>

المصدر: "تم بناء هذا الجدول بناءً على تحليل الاستبانات المأخوذة من عينة طلبة الجامعة".

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (3) أن المجموع الكلي للأوضاع الخاصة بالمجتمع الفلسطيني قد جاءت مرتفعة وفقاً لرؤية طلبة الجامعة العربية الأمريكية المدروسة كدراسة حالة عن بقية فئات طلبة الجامعات

(1) تتمثل هذه القيمة بالخيار الأعلى وهو: (موجودة وموجودة كثيراً) والذي يعني مدى التأثير على القيم الخاصة بأوضاع المجتمع الفلسطيني في الوقت الحاضر.

الفلسطينية الأخرى فيما يتعلق برؤيتها لأوضاع المجتمع الفلسطيني خاصة في داخل الضفة الغربية من فلسطين، فقد ظهر أن رؤيتها قد جاءت مرتفعة جداً فيما يتعلق بأوضاع المجتمع الفلسطيني خاصة من الناحية التعليمية، وقد جاءت رؤيتها مرتفعة أيضاً عن أوضاع المجتمع الفلسطيني فيما يتعلق بالنواحي الصحية، والاجتماعية، والسياسية وجاءت أيضاً مرتفعة ولكن بشكل قليل فيما يتعلق بأوضاع المجتمع الفلسطيني من الناحية الاقتصادية، أما عن رؤية هذه الفئة لأوضاع المجتمع الفلسطيني من ناحية الأوضاع الخاصة بالعمل، والبطالة في هذا المجتمع فقد جاءت متوسطة، حيث تبين من خلال هذا التوزيع وخاصةً فيما يتعلق برؤية افراد هذه العينة المدروسة أن رؤيتها قد تعبر وبشكل إيجابي عن أوضاع المجتمع الفلسطيني بشكل ملحوظ مع العلم أن هذا المجتمع يعاني من بعض الأوضاع الصعبة خاصة من الناحية الاقتصادية، والسياسية وغيرها إلا أن المتفحص لوجهات النظر لهذه الفئة يتضح امامه انها من بين الفئات الأعلى، والمتوسطة من حيث الناحية المادية كونها ملتحقة بجامعة خاصة وهي تعتبر غالية التكاليف الدراسية، ولذلك فمن الامر الطبيعي ان تأتي وجهات نظر هذه الفئة مختلفة في رؤيتها عن أوضاع المجتمع الذي تعيش فيه ومعبرة عن وجهات نظر غيرها من الفئات الأخرى خاصة الأقل منها من حيث المستوى الاقتصادي او التعليمي، والمعيشي، لذلك فهي في النهاية تعبر عن رأيها بكون الأوضاع الخاصة بالمجتمع الفلسطيني من الناحية التعليمية مرتفعة جداً خاصة من التخصصات التطبيقية كما هو ظاهر هنا، بالإضافة الى تعبيرها عن رؤيتها المرتفعة عن أوضاع المجتمع الفلسطيني الصحية، والاجتماعية، والسياسية، كونها لا تعاني من أي ظروف كبقية الفئات الأخرى، بالإضافة لذلك فهي ترى ارتفاعاً قليلاً في أوضاع المجتمع الفلسطيني الاقتصادية، وهذا يدل على حالها هي دون غيرها من بقية الفئات الأقل مستوى اقتصادي وغيره، كما أنها ترى بأن الأوضاع الخاصة بالعمل،

والبطالة في هذا المجتمع متوسطة كونها لا تعاني من ظروف قلة العمل، والبطالة كغيرها من بقية الفئات الاجتماعية الأخرى نظراً لكون أسر هذه الفئات من ذوي الدخول الشهرية والسنوية المرتفعة.

الإجابة على السؤال الثاني: المتمثلة " **بتوضيح** " حالات وأنواع الفقر الموجودة في داخل المجتمع الفلسطيني، حسب رؤية طلبة الجامعات الفلسطينية:

الجدول رقم (4)

القيم الكمية (الإحصائية) الخاصة بالمتغير التابع والمتمثلة بحالات الفقر الموجودة في داخل المجتمع الفلسطيني، حسب وجهة نظر الطلبة:

قيم الإجابة:	قيمة الإجابة:
المقدار والحجم الكمي (الإحصائي) لقيم المتغير التابع والمتمثلة بحالات وجود الفقر وأنواعه في داخل المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر الطلبة والمتمثلة	

				بكل من:
معنى قيمة الإجابة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة النئوية للخيار الأعلى % (2)	مفردات القيم الخاصة بحالات وأنواع الوجود للفقر في فلسطين وهي:
مرتفعة قليلاً	.742	2.63	%78.4	<u>أولاً: حالة الفقر المطلق/ او الفقر المدقع: او الاحتياج الكبير في وجودة ونسبته واحتياجاته من قبل الفئات التي تعاني منه في وقت معين، وقد يمتد لفترات طويلة أو ينتهي عند حد زمني أو مكاني معين:</u>
مرتفعة قليلاً	.801	2.55	%74.7	<u>ثانياً: حالة الفقر النسبي: وهو الاحتياج الأقل من النوع الأول الكبير، ويحسب بمقارنته مع الغير بمعنى انه موجود في عدد من المناطق ولدى بعض الفئات فقط نسبة لغيرهم من الذين لا يعانون منه سواء تمت تلك المقارنة مع افراد اخرين إذا كان فقر فردي او مع مجتمعات أخرى إذا كان فقر مجتمعي او اجتماعي:</u>
مرتفعة قليلاً	.826	2.51	%72.8	<u>ثالثاً: حالة الفقر المزمن او الفقر الثابت: لدى الفرد او الجماعة او المجتمع، ويرجع ذلك لأسباب معينة لدى المعانين منه مثل أسباب سياسية او اقتصادية او غيرها:</u>
مرتفعة قليلاً	.849	2.47	%70.8	<u>رابعاً: حالة الفقر العارض او الفقر المؤقت: والذي يظهر في أوقات وأماكن محددة نتيجة لبعض الأسباب مثل الهجرة الداخلية او الهجرة الخارجية نتيجة للحروب أو غيرها:</u>
متوسطة	.888	2.39	%66.9	<u>خامساً: حالة الفقر الفردي: وهو الفقر الذي يصيب بعض الافراد، وقد يرجع ذلك لأسباب خاصة بهذا الفرد مثل عجزه عن القيام ببعض</u>

(2) تتمثل هذه القيمة بالخيار الأعلى وهو: (متأثرة ومتأثرة جداً) والذي يعني مدى الوجود للقيم الخاصة بحالات وأنواع الفقر داخل المجتمع الفلسطيني في الوقت الحاضر.

				<u>الاعمال او غيرها من الأسباب الأخرى والتي قد تكون ظاهرة أو غير ظاهرة:</u>
متوسطة	.904	2.35	%64.8	<u>سادساً: حالة الفقر الجماهيري: وهو الفقر الذي يعاني منه جماعة معينة أو منطقة معينة بشكل ملفت دون غيرها نتيجة لسبب أو لبعض الأسباب:</u>
منخفضة	.944	2.18	%55.1	<u>سابعاً: حالة الفقر الإجباري: وهو الفقر الذي يكون نتيجة لأسباب إجبارية قاهرة كالحروب او الكوارث الطبيعية وقد يكون مؤقت في بعض المناطق او الأوقات او المجتمعات:</u>
منخفضة	.943	2.12	%51	<u>ثامناً: حالة الفقر الطوعي: وهو النوع من الفقر الذي يقوم على أساس الاختيار كأن يختار أهالي منطقة معينة أن يعيشوا حياة فقر لأسباب مختلفة قد تكون عدم رغبتهم في العمل او نتيجة للتمسك بأفكار معينة أو غيرها من الأسباب الطوعية الاختيارية الأخرى الموجودة امامهم:</u>
منخفضة	.945	2.10	%50	<u>تاسعاً: حالة الفقر الروحي والفقر العاطفي: فالفقر الروحي هو فقدان نسبة معقولة من الايمان بالدين مثلا او الفكر الموجود عند الفرد. اما الفقر العاطفي فيتمثل بقلّة الاهتمام بالنفس او بالغير مثل فتور العلاقات الاسرية تحديداً بين الزوج وزوجته او بين الاخوة او بين الأقارب في العائلة وغيرها من الانعدام او القلة في العلاقات الحميمة مثل فقدان الأصدقاء او الإحساس بعدم وجود الصداقة، ويأتي هذا النوع من الفقر نتيجة لبعض الظروف مثل البطالة أو قلة الوازع الديني وغيره من الأسباب الأخرى:</u>
منخفضة جداً	.947	2.08	%48.8	<u>عاشراً: حالة الفقر الأخلاقي: وهو النوع من الفقر المتمثل بعدم تقدير الغير ويأخذ بأشكال انتشار العنف وقلّة الاحترام والثقة بالآخرين وسوء العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي غير السليم وعدم سلمية الفعل الاجتماعي وقلّة الشعور بالأمان في المجتمع:</u>
منخفضة	.947	2.05	%47.7	<u>حادي عشر: حالة الفقر المعرفي والثقافي: فالفقر المعرفي يتمثل</u>

جدأ				<p><u>بفقدان مقدار ملحوظ من التعليم وخاصة ما يسمى بالفقر العلمي</u> <u>ويكون هذا النوع ناتج عن بعض من الأسباب مثل أسباب الإغلاقات</u> <u>الناتجة عن بعض الامراض المنتشرة في العالم مثل فقدان التعليم</u> <u>الوجاهي الناتج عن انتشار جائحة كورونا العالمية والتي عملت على</u> <u>استبدال التعليم الوجاهي بالتعليم الإلكتروني، والذي ثبت في داخل</u> <u>المجتمع الفلسطيني بأنه عمل على القلة في تلقي المعرفة وهذا ما</u> <u>يسمى بفقر المعرفة الناتج عن سوء الاستخدام لهذا النوع من التعليم</u> <u>حتى لو ثبت أفضليته بالنسبة لمجتمعات أخرى فالخطأ هنا فيمن</u> <u>يطبقون النظام وليس في النظام نفسه، أما الفقر الثقافي فيفهم من</u> <u>خلال سلوكيات الفرد وإحساسه بالشعور بالخوف على مستقبله</u> <u>ومستقبل افراد اسرته وبذلك يحاول بذل كل ما في وسعه سواء كان</u> <u>ذلك بطرق قديمة أو غير قديمة من اجل كسب ما يريد ان يوصله الى</u> <u>هدفه الأساسي المتمثل بالتخلص من هذا الفكر الذي تشكل لدية والذي</u> <u>اخذ يطلق عليه بالفقر الثقافي لدى الآخرين:</u></p>
متوسطة	.809	2.31	%61.9	المجموع:

المصدر: "تم بناء هذا الجدول بناءً على تحليل الاستبانات المأخوذة من عينة طلبة الجامعة".

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (4) أن المجموع الكلي لحالات الفقر الموجودة تبعاً لرؤية نظر أفراد الفئة المدروسة قد جاءت في مجملها بشكل متوسط، وهذا يدل على أن الفقر يوجد في داخل المجتمع الفلسطيني بشكل واضح، ولكن ظهر هنالك اختلاف في توزيع حالات الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني بناء على رؤية افراد العينة المدروسة من طلبة الجامعة العربية الامريكية في مدينة جنين الفلسطينية فقد جاءت على النحو التالي: جاءت الدرجة الأولى بشكل مرتفع قليلاً وهي المتمثلة بالنظر الى كل من حالات الفقر التالية: حالة الفقر المطلق وحالة الفقر النسبي وحالة الفقر المزمن وحالة الفقر العارض. أما فيما يتعلق بالدرجة المتوسطة لحالات الفقر فقد تمثل ذلك لكل من: حالة الفقر الفردي، وحالة الفقر الجماهيري، وفيما يتعلق بحالات الفقر المنخفضة فقد تمثلت بالحالات التالية: حالة الفقر الإجباري، وحالة الفقر الطوعي، وحالة الفقر الروحي وحالة الفقر العاطفي، وفيما يتعلق بالحالات المنخفضة جداً للفقر فقد تمثلت لكل من الحالات التالية: حالة الفقر الأخلاقي، وحالة الفقر المعرفي وحالة الفقر الثقافي.

الإجابة على السؤال الثالث: المتمثلة " بالكشف عن " قوة الارتباط بين أوضاع المجتمع الفلسطيني المتنوعة وبين وجود حالات وأنواع الفقر في داخل هذا المجتمع في الوقت الحاضر، حسب رؤية طلبة الجامعات الفلسطينية:

الجدول رقم (5)

العلاقة بين أوضاع المجتمع الفلسطيني وبين حالات وأنواع الفقر فيه:

معنى الدلالة الإحصائية	مقدار قيمة الدلالة الإحصائية ومعامل الارتباط	"قيم المتغير التابع / القيم الخاصة بحالات وأنواع الفقر في فلسطين":	"قيم المتغير المستقل/ القيم الخاصة بأوضاع المجتمع الفلسطيني:
دالة إحصائياً ومرتبطة طردياً بشكل ضعيف.	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.02 قيمة معامل الارتباط = 0.30	جميع أنواع وحالات الفقر في فلسطين المتمثلة بكل من: حالة <u>الفقر المطلق</u> : وحالة <u>الفقر النسبي</u> : وحالة <u>الفقر</u>	<u>أولاً: الأوضاع الاجتماعية:</u>
دالة إحصائياً ومرتبطة طردياً وبشكل قوي جداً	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.01 قيمة معامل الارتباط = 0.90	<u>المزمن</u> : وحالة <u>الفقر العارض</u> : وحالة <u>الفقر الفردي</u> : وحالة <u>الفقر الجماهيري</u> : وحالة <u>الفقر الإجباري</u> : وحالة <u>الفقر الطوعي</u> :	<u>ثانياً: الأوضاع الاقتصادية:</u>
دالة إحصائياً ومرتبطة طردياً بشكل متوسط.	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.00 قيمة معامل الارتباط = 0.50	<u>وحالة الفقر الروحي</u> : <u>وحالة الفقر العاطفي</u> : <u>وحالة الفقر الأخلاقي</u> : <u>وحالة الفقر المعرفي</u> :	<u>ثالثاً: الأوضاع السياسية:</u>
دالة إحصائياً ومرتبطة طردياً وبشكل قوي جداً	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.03 قيمة معامل الارتباط = 0.90	<u>وحالة الفقر الثقافي</u> :	<u>رابعاً: الأوضاع الخاصة بالعمل والبطالة في هذا المجتمع:</u>
دالة إحصائياً ومرتبطة طردياً بشكل متوسط.	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.01 قيمة معامل الارتباط = 0.60	<u>وحالة الفقر الثقافي</u> :	<u>خامساً: الأوضاع التعليمية:</u>
دالة إحصائياً	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.02		<u>سادساً: الأوضاع الخاصة</u>

ومرتبطة طردياً بشكل ضعيف.	قيمة معامل الارتباط = 0.40		<u>الجوانب الصحية:</u>
------------------------------	----------------------------	--	------------------------

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (5) والذي تم وضعه لفحص طبيعة العلاقة ومقدار قوة الارتباط بين أوضاع المجتمع الفلسطيني المتنوعة وبين وجود حالات وأنواع الفقر فيه ككل ومنها حالة الفقر المطلق، وحالة الفقر النسبي، وحالة الفقر المزمن، وحالة الفقر العارض، وحالة الفقر الفردي، وحالة الفقر الجماهيري، وحالة الفقر الإجمالي، وحالة الفقر الطوعي، وحالة الفقر الروحي، وحالة الفقر العاطفي، وحالة الفقر الأخلاقي، وحالة الفقر المعرفي، وحالة الفقر الثقافي، فقد تبين انه يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كافة أوضاع المجتمع الفلسطيني وبين مختلف حالات وأنواع الفقر المذكورة والموجودة في داخل المجتمع الفلسطيني، إلا أن طبيعة معامل الارتباط قد ظهرت بشكل قوي جداً، ومتوسط، وضعيف بين بعض الأوضاع الخاصة بالمجتمع الفلسطيني وبين وجود حالات وأنواع الفقر فيه، فقد ظهرت قوة الارتباط قوية جداً وطردياً بين كل من الأوضاع الاقتصادية، والأوضاع الخاصة بالعمل، والبطالة، في هذا المجتمع وبين ازدياد الوجود لأنواع وحالات الفقر في هذا المجتمع، وقد يرجع ذلك إلى أنه كلما كانت الظروف الاقتصادية مؤثرة بشكل أكبر وبصورة سلبية يزداد الوجود لحالات وأنواع الفقر بشكل قوي، وكذلك كلما اثرت الظروف الخاصة بقلة العمل ووجود البطالة يزداد أيضاً بشكل قوي الوجود لحالات وأنواع الفقر في هذا المجتمع، وهذا تفسير منطقي وهو أن الظروف المادية تعتبر هي الأساس في تحديد مستويات الفقر في أي مجتمع كان. أما فيما يتعلق ببقية أوضاع وظروف المجتمع الفلسطيني فقد ظهر أن قيمة معامل الارتباط قد جاءت بشكل متوسط بين كل من الأوضاع السياسية، والأوضاع الخاصة بالجوانب التعليمية في درجة تأثيرهما على الفقر، وهذا يعني انه كلما ازادت درجة التأثيرات من جراء الناحية السياسية والأوضاع الخاصة بالجوانب التعليمية المتمثل كل منهما بجمود العملية السياسية وعدم تنظيم العملية التعليمية وفقاً لاحتياجات سوق العمل يعمل ذلك على ازدياد في وجود حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني. أما فيما يتعلق بباقي الظروف الخاصة بكل من الأوضاع الاجتماعية، والأوضاع الخاصة بالجوانب الصحية وبين وجود حالات وانواع الفقر فقد جاءت قوة الارتباط بينهما ضعيفة في داخل المجتمع الفلسطيني، وقد يرجع ذلك إلى أن طبيعة الظروف الاجتماعية المتمثلة بالعلاقات والتفاعلات والتوقعات الاجتماعية غير مؤثرة بشكل كبير على وجود حالات وأنواع الفقر في داخل هذا المجتمع، بالإضافة الى أن طبيعة الظروف الصحية في داخل هذا المجتمع أيضاً غير مؤثرة بشكل قوي على وجود أنواع وحالات الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني وفقاً لوجهات نظر افراد العينة المدروسة من طلبة الجامعة العربية الأمريكية في داخل فلسطين.

الإجابة على السؤال الرابع: المتمثلة " بمعرفة " طبيعة العلاقة بين متغيرات البيئة الاجتماعية وبين القيم الخاصة بوجود حالات وأنواع الفقر ككل في داخل المجتمع الفلسطيني، حسب رؤية طلبة الجامعات الفلسطينية:

(6) الجدول رقم

العلاقة بين متغيرات البيئة الاجتماعية وبين قيم اركان العملية التعليمية:

معنى الدلالة الإحصائية	مقدار قيمة الدلالة الإحصائية	"قيم المتغير التابع / القيم الخاصة بحالات وأنواع الفقر في فلسطين"	"قيم البيئة الاجتماعية"
دالة إحصائياً	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.02	جميع أنواع وحالات الفقر في فلسطين المتمثلة بكل من: حالة <u>الفقر المطلق</u> : وحالة <u>الفقر النسبي</u> : وحالة <u>الفقر المزمّن</u> : وحالة <u>الفقر العارض</u> : وحالة <u>الفقر الفردي</u> : وحالة <u>الفقر الجماهيري</u> : وحالة <u>الفقر الإجباري</u> : وحالة <u>الفقر الطوعي</u> :	1 - النوع الاجتماعي للطلبة:
دالة إحصائياً	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.02		2 - المعدل التراكمي للطلبة:
دالة إحصائياً	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.01		3 - المستوى التعليمي للطلبة:
دالة إحصائياً	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.03		4 - التخصص العلمي للطلبة:
دالة إحصائياً	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.01		5 - الوضع الاقتصادي للطلبة ولأسرهم:
دالة إحصائياً	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.01		6 - درجة التدين:
دالة إحصائياً	قيمة الدلالة الإحصائية = 0.00		7 - مكان السكن:

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (6) والذي تم وضعه لفحص طبيعة العلاقة بين متغيرات البيئة الاجتماعية وبين قيم الفقر ككل ما يلي:

- 1 - يوجد فروق ذات دلالة إحصائية ما بين النوع الاجتماعي وما بين وجود حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني والمتمثلة بكل من حالة الفقر المطلق، وحالة الفقر النسبي، وحالة الفقر المزمن، وحالة الفقر العارض، وحالة الفقر الفردي، وحالة الفقر الجماهيري، وحالة الفقر الإجمالي، وحالة الفقر الطوعي، وحالات الفقر الروحي والعاطفي والأخلاقي والمعرفي والثقافي، وقد جاءت هذه الفروق لصالح الذكور، بمعنى أن الذكور أكثر نظرة للفقر من الإناث، وهذا قد يرجع إلى أن الذكور عليهم مسؤوليات وتكاليف ومصاريف أكثر من الإناث، وذلك بحكم ثقافة المجتمعات العربية ومنها المجتمع الفلسطيني التي يقع فيها على عاتق الذكر معظم هذه المسؤوليات.
- 2 - يوجد فروق ذات دلالة إحصائية ما بين المعدل التراكمي للطلبة وما بين جميع حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني والمتمثلة بكل من حالة الفقر المطلق، وحالة الفقر النسبي، وحالة الفقر المزمن، وحالة الفقر العارض، وحالة الفقر الفردي، وحالة الفقر الجماهيري، وحالة الفقر الإجمالي، وحالة الفقر الطوعي، وحالات الفقر الروحي والعاطفي والأخلاقي والمعرفي والثقافي، وقد جاءت طبيعة هذه العلاقة طردية، بمعنى أنه كلما يزداد المعدل التراكمي للطلبة يرون أن الفقر موجود بشكل أكبر في داخل هذا المجتمع، وقد يرجع ذلك إلى أن طبيعة الطلبة المتفوقين لهم رؤية أكبر وأوضح من بقية فئات الطلبة الأخرى خاصة من الطلبة الأقل منهم تحصيلاً.
- 3 - يوجد فروق ذات دلالة إحصائية ما بين المستوى التعليمي للطلبة وما بين جميع حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني والمتمثلة بكل من حالة الفقر المطلق، وحالة الفقر النسبي، وحالة الفقر المزمن، وحالة الفقر العارض، وحالة الفقر الفردي، وحالة الفقر الجماهيري، وحالة الفقر الإجمالي، وحالة الفقر الطوعي، وحالات الفقر الروحي والعاطفي والأخلاقي والمعرفي والثقافي، وقد جاءت طبيعة هذه العلاقة طردية، بمعنى أنه كلما يزداد المستوى التعليمي للطلاب يرى بوجود حالات وأنواع الفقر أكثر من غيره من ذوي المستويات الدراسية الأقل، وقد يرجع ذلك إلى زيادة الوعي والتجربة الحياتية لدى الطالب كلما يزداد مستوى التعليم له، فمثلاً طلبة السنة الرابعة والخامسة يزداد وعيهم بشكل طبيعي أكثر من طلبة السنة الأولى والثانية.
- 4 - يوجد فروق ذات دلالة إحصائية ما بين التخصص العلمي للطلبة وما بين جميع حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني والمتمثلة بكل من حالة الفقر المطلق، وحالة الفقر النسبي، وحالة الفقر المزمن، وحالة الفقر العارض، وحالة الفقر الفردي، وحالة الفقر الجماهيري، وحالة الفقر الإجمالي، وحالة الفقر الطوعي، وحالات الفقر الروحي والعاطفي والأخلاقي والمعرفي والثقافي، وقد جاءت هذه الفروق لصالح الطلبة من ذوي التخصصات الإنسانية، وقد يرجع ذلك إلى أن الطلبة من ذوي هذه التخصصات لديهم إطلاع أكثر من غيرهم من التخصصات الأخرى، ويعود ذلك أيضاً إلى أن طبيعة الدراسات الإنسانية ترتبط بالإنسان وبأحواله أكثر من غيرها.
- 5 - يوجد فروق ذات دلالة إحصائية ما بين الوضع الاقتصادي (المادي) للطلبة ولأسرهم وما بين جميع حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني والمتمثلة بكل من حالة الفقر المطلق، وحالة الفقر النسبي، وحالة الفقر المزمن،

وحالة الفقر العارض، وحالة الفقر الفردي، وحالة الفقر الجماهيري، وحالة الفقر الإجباري، وحالة الفقر الطوعي، وحالات الفقر الروحي والعاطفي والأخلاقي والمعرفي والثقافي، وقد جاءت طبيعة هذه العلاقة عكسية، بمعنى انه كلما تقل الحالة المادية للفرد يرى بأن الفقر يوجد بشكل اكبر في داخل هذا المجتمع، وذلك قد يكون معبراً عن رأيه فيما يراه ويشعره بنفسه وبقية الفئات الأخرى المشابهة له من حيث درجة المعاناة الموجودة لدى هذه الفئات الفقيرة التي هو يعتبر جزء منها في داخل المجتمع الفلسطيني.

6 – يوجد فروق ذات دلالة إحصائية ما بين درجة التدين للطلبة ولأسرهم ايضاً وما بين جميع حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني والتمثلة بكل من حالة الفقر المطلق، وحالة الفقر النسبي، وحالة الفقر المزمن، وحالة الفقر العارض، وحالة الفقر الفردي، وحالة الفقر الجماهيري، وحالة الفقر الإجباري، وحالة الفقر الطوعي،

7 وحالات الفقر الروحي والعاطفي والأخلاقي والمعرفي والثقافي، وقد جاءت طبيعة هذه العلاقة طردية، بمعنى انه كلما تزداد درجة التدين لدى الطالب ولدى افراد اسرته بغض النظر ان كان مسلم او مسيحي يزداد لديه الشعور بحالات وأنواع الفقر المذكورة في داخل هذا المجتمع، وقد يرجع ذلك الى ان الوازع الديني عند الفرد كلما يزداد يجعل الفرد يشعر بجميع الفئات الاجتماعية المحتاجة اكثر من غيره.

8 – يوجد فروق ذات دلالة إحصائية ما بين مكان السكن وما بين جميع حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني والتمثلة بكل من حالة الفقر المطلق، وحالة الفقر النسبي، وحالة الفقر المزمن، وحالة الفقر العارض، وحالة الفقر الفردي، وحالة الفقر الجماهيري، وحالة الفقر الإجباري، وحالة الفقر الطوعي، وحالات الفقر الروحي والعاطفي والأخلاقي والمعرفي والثقافي، وقد جاءت هذه الفروق لصالح طلبة المخيمات ومن ثم القرى فالمدن، وقد يرجع ذلك الى شدة المعاناة من الفقر التي يعاني منها طلبة المخيمات يليهم طلبة القرى أكثر من طلبة المدن في داخل المجتمع الفلسطيني.

الإجابة على السؤال الخامس: المتمثلة " بالتوصل إلى " الاحتياجات اللازمة للتخفيف من حالات وأنواع الفقر في داخل هذا المجتمع بناء على ما تم التوصل إليه في هذا البحث، حسب رؤية طلبة الجامعات الفلسطينية:

في بداية الإجابة على هذا السؤال لا بد من التوضيح بأن الإجابة عليه تأتي بشكل استنتاجي بناء على نتائج هذا البحث التي تم التوصل إليها، لذلك ففي البداية لا بد من العمل على كل مما يلي:

- 1 – **تحديد نسبة كل نوع من أنواع الفقر** رأسياً وافقياً في داخل كافة مناطق المجتمع الفلسطيني.
- 2 – لا بد من القيام في **تقديم المساعدة لكل فئات هذه الأنواع**، بحسب القدرة على ذلك وضمن سلم الأولويات المطلوبة والمقدور عليها من قبل المؤسسات العامة والخاصة.
- 3 – العمل ضمن نطاق **العدالة في التوزيع لجميع أنواع هذه المساعدات**، بالإضافة الى عدم التفرقة بين حالات الفقر التقليدية والمعروفة بوجودها التقليدي مثل حالات الفقر المطلق، والنسبي والمزمن والعارض والفردي والجماهيري والإجباري والطوعي،

وحالات الفقر الحديثة الناتجة عن انتشار وتأثير جائحة كورونا العالمية مثل حالات الفقر الروحي والعاطفي والأخلاقي والمعرفي والثقافي، ولا بد من التنبيه الى عدم التفرقة بين جميع حالات الفقر، فمثلاً بعض المؤسسات تقوم بالدعم المادي فقط وترك الدعم الروحي وغيره، فمن المعقول ان ذلك سوف يخفف من احدى جوانب الفقر ولكنه لا ينهي الفقر بشكل كلي.

- 4 – لا بد من التوازن في تقديم كافة أنواع الدعم للفقر، وذلك بالتنسيق بين كافة المؤسسات المقدمة لمختلف أنواع الدعم سواء كانت مؤسسات عامة او خاصة او محلية او إقليمية او دولية.
- 5 – عدم الاكتفاء بنتائج بحث واحد أو حتى مجموعة من الأبحاث وإنما لا بد من قبل المؤسسات العاملة من إجراء دراسة ميدانية شاملة لكافة مناطق وفئات المجتمع الفلسطيني،
- 6 لتحديد كافة حالات ونسب وأنواع الفقر القديمة والحديثة، كون الأبحاث التي يتم إجراءها لا تأخذ بالحسبان جميع المناطق بشكل مطلق في تحديد الرؤية لوجود حالات وأنواع الفقر وخاصة الحالات الجديدة منها، بالإضافة الى حالة الفقر العارض المؤقت أو الفقر المستجد مع جائحة كورونا العالمية.

الإجابة على السؤال السادس: المتمثلة " بمقارنة " وجود حالات وأنواع الفقر في ظل انتشار جائحة كورونا في هذا العام 2020م، بالنسبة للسابق، حسب رؤية طلبة الجامعات الفلسطينية:

الجدول رقم (7)

بيانات الدراسة حسب مدى تأثير جائحة كورونا على حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني في هذا العام 2020م، نسب مئوية:

قيمة الإجابة:		البيانات الخاصة بمدى تأثير جائحة كورونا على حالات وأنواع الفقر:
النسب المئوية %	التكرار	1 – مقدار/ حجم التأثير الكمي لجائحة كورونا على حالات وأنواع الفقر في العام 2020م:
6 . 6 %	34	منخفض:
19 . 5 %	100	متوسط:
73 . 9 %	380	مرتفع:
100 %	514	المجموع:
النسب المئوية %	التكرار	2 – المجالات الحياتية والمعيشية المتأثرة من جائحة كورونا في داخل المجتمع

الفلسطيني:		
مجالات اقتصادية وتجارية:	411	80 %
مجالات تعليمية:	71	13.8 %
مجالات صحية وغيرها...:	32	6.2 %
المجموع:	514	100 %
3 – الفئات الاجتماعية المتأثرة أكثر من غيرها من جراء جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني:		
الفئات الصغيرة:	41	7.9 %
الفئات الشبابية (متوسطة العمر):	413	80.4 %
الفئات الكبيرة:	60	11.7 %
المجموع:	514	100 %
4 – الاعمال المتأثرة من جراء جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني:		
المؤسسات الحكومية:	58	11.3 %
المؤسسات والمصانع الخاصة:	96	18.7 %
العمالة الصغيرة/ عمال، موظفين، أصحاب محلات تجارية، مطاعم، مقاهي... الخ.	360	70 %
المجموع:	514	100 %
5 – الفترات الزمنية المؤثرة أكثر من غيرها من جراء جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني:		
الفترة الزمنية الأولى (نهاية شهر مارس من نفس العام 2020م):	398	77.4 %
الفترة الزمنية الثانية (نهاية شهر يونيو من نفس العام المذكور 2020م)	87	17
الفترة الزمنية الثالثة (نهاية شهر نوفمبر من نفس العام المذكور 2020م)	29	5.6 %

المجموع:	514	% 100
6 – الأماكن المتأثرة من الإغلاق أكثر من غيرها من جراء جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني:	التكرار	النسب المئوية %
مدن:	400	% 77.8
قرى:	26	% 5.1
مخيمات:	88	% 17.1
المجموع:	514	% 100
7 – مقدار الدعم المقدم للمجتمع الفلسطيني بعد اجتياح جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني:	التكرار	النسب المئوية %
دعم قليل:	320	% 62.3
دعم متوسط:	99	% 19.3
دعم كبير:	95	% 18.4
المجموع:	514	% 100
8 – مدى التأثير النوعي بعد اجتياح جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني:	التكرار	النسب المئوية %
تأثير فردي:	100	% 19.5
تأثير أسري، جماعي:	290	% 56.4
تأثير: مجتمعي، اجتماعي:	124	% 24.1
المجموع:	514	% 100

المصدر: "تم بناء هذا الجدول بناءً على تحليل الاستبانات المأخوذة من عينة طلبة الجامعة".

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (7) والذي ينص على مدى التأثير من جراء الإغلاق الناتج عن تفشي فيروس كورونا المستجد عالمياً في داخل المجتمع الفلسطيني في بداية العام 2020م أن سياسة الإغلاق الناتجة عن الحجر الصحي للحد من الإصابة بهذا الفيروس كان لها تأثيرات كبيرة فيما يتعلق بمختلف نواحي الحياة المعيشية من

تجارية، واقتصادية، وصحية، وتعليمية، وسياحية، وغيرها، وهذا بدوره انعكس بشكل سلبي على ازدياد حالات الحاجة والفقر في معظم المجتمعات خاصة ما ظهر منها في المجتمعات التي تعاني من الفقر والبطالة قبل انتشار هذا الفيروس والذي فاقم من وضعها وادى الى زيادة حالات وأنواع الفقر فيها. أما فيما يتعلق بنتائج هذا التحليل الخاص بمدى تأثير انتشار هذا الفيروس في داخل المجتمع الفلسطيني فقد تبين أنه وفيما يتعلق بمقدار الحجم الكمي فقد جاء بشكل كبير، حيث وصل مقدار تأثيره الأعلى بقيمة (9 . 73 %) وهذا ما يشكل أكثر من ثلثي العينة المدروسة من طلبة الجامعات الفلسطينية وتحديداً طلبة الجامعة الامريكية في مدينة جنين شمال فلسطين فيما يتعلق برؤيتها عن حجم التأثير الكمي لفيروس كورونا على حالة المجتمع الفلسطيني في هذا العام 2020م. أما فيما يتعلق بالمجالات الحياتية والمعيشية المتأثرة من جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني فقد جاءت في اعلاها للمجالات الاقتصادية والتجارية والتي وصلت الى نسبة (80 %) وهي نسبة معبرة عن رأي معظم افراد العينة المدروسة فيما يرونه عن المجالات الحياتية وخاصة الاقتصادية، والتجارية المتأثرة من هذا الوجود لفيروس كورونا وما يؤدي ذلك بالتالي الى تفاقم الأوضاع المعيشية،

وازداد حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني. أما فيما يتعلق بالفئات الاجتماعية المتأثرة أكثر من غيرها من جراء جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني فقد تمثلت بالفئات الشبابية (متوسطة العمر) حيث بلغت نسبة تأثرها حسب وجهة نظر افراد العينة بقيمة (4 . 80 %) وهي تمثل معظم آراء افراد العينة المدروسة، وهذا بدوره ما يؤدي الى زيادة نسبة الفقر جراء تأثر هذه الفئة المهمة في المجتمع من حيث انخراطها في سوق العمل بحكم عمرها المناسب لذلك. اما فيما يتعلق بالأعمال المتأثرة من جراء جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني فقد جاء اكثرها تأثراً من هذه الاعمال للعمالة الصغيرة/ عمال، موظفين، أصحاب محلات تجارية، مطاعم، مقاهي... الخ والتي وصلت نسبة تأثرها من ذلك الى قيمة (70 %) وهي اكثر من ثلثي رؤية افراد عينة هذا البحث فيما يتعلق بالتأثر لهذه الفئات، وهذا ما ساهم بالفعل في ازدياد الحاجة والعوز والفقر في داخل هذا المجتمع نتيجة لمعاناة هذه الفئات المذكورة والتي تشكل نسبة عالية من أفراد المجتمع الفلسطيني مثلما هو معروف لدى الجميع. اما فيما يتعلق بالفترات الزمنية المؤثرة أكثر من غيرها من جراء جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني فقد تمثلت اقصى واكثر فترات هذا الفيروس خوفاً وأغلاقاً في الفترة الزمنية الأولى (نهاية شهر مارس من نفس العام 2020م) والتي وصلت نسبتها الى قيمة (4 . 77 %)، وهذا ما يدل على ان هذه الفترة هي الأكثر ضرراً في مختلف النواحي على حياة المجتمع الفلسطيني نتيجة لطول مدة الاغلاق فيها والتي استمرت لمدة حوالي شهرين وكانت تخوفات الناس من تأثيرات هذا الفيروس كبيرة جداً وأثرت بالتالي على قلة العمل والاغلاق وزيادة البطالة ومن ثم وجود الفقر بصورة اكبر مما كان عليه الحال في السابق. اما فيما يتعلق بالأماكن المتأثرة من الاغلاق أكثر من غيرها من جراء جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني فقد تمثلت بالمدن والتي جاءت نسبة الاغلاق فيها بقيمة وصلت الى (8 . 77 %) وقد يرجع ذلك الى سهولة ضبط الأوضاع في داخل المدن كونها تابعة لمناطق النفوذ التي توجد فيها أجهزة الامن الفلسطينية بصورة أكثر من مناطق القرى والمخيمات، إلا أن تأثير اغلاق المدن في النهاية كان له جانب سلبي على الجميع كون جميع المؤسسات والمناطق الصناعية والشركات التجارية العاملة والحركة التجارية النشطة تتواجد بصورة أكبر في داخل المدن الفلسطينية. أما فيما يتعلق بمقدار الدعم المقدم للمجتمع

الفلسطيني بعد اجتياح جائحة كورونا فقد تبين انه قليل في معظمة، وقد جاءت نسبة ذلك الدعم حسب وجهة نظر العينة المدروسة من الطلبة بقيمة وصلت الى (3 . 62 %)، وهذا يعني ان معاناة الفئات الاجتماعية المحتاجة في داخل المجتمع الفلسطيني لم تتلقى دعماً مناسباً لها في ظل احتياجاتها خلال فترة الاغلاق الناتجة عن ازمة كورونا العالمية. اما فيما يتعلق بمدى التأثير النوعي بعد اجتياح جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني فقد تمثلت بالتأثير الأسري، والجماعي في غالبيته، حيث وصلت قيمة افراد العينة التي ترى ذلك بأكثر من النصف وجاءت تحديداً بقيمة (4 . 56 %) وهذا ما يدل على ان الاسر وبعض المناطق السكنية قد عانت من جراء هذه الازمة اكثر من غيرها بشكل واضح في داخل المجتمع الفلسطيني.

18 - النتائج التفصيلية للبحث ومناقشتها:

- 1 - تبين من خلال نتائج هذا البحث أن المجموع الكلي للأوضاع الخاصة بالمجتمع الفلسطيني قد جاءت مرتفعة في احتياجاتها الخاصة بكل منهما والقريبة على الفقر، وذلك وفقاً لرؤية طلبة الجامعة العربية الأمريكية المدروسة كدراسة حالة عن بقية فئات طلبة الجامعة الفلسطينية الأخرى فيما يتعلق برويتها لأوضاع المجتمع الفلسطيني خاصة في داخل الضفة الغربية من فلسطين، وهذا يتفق مع دراسة عبدا الله حسن (2005م)، ويرى الباحث أن أوضاع المجتمع الفلسطيني والازمنة التاريخية الطويلة هي السبب الرئيسي في ازدياد أوضاع هذا المجتمع بشكل سلبي.
- 2 - تبين من خلال نتائج هذا البحث أن المجموع الكلي لحالات الفقر الموجودة تبعاً لرؤية نظر أفراد الفئة المدروسة قد جاءت في مجملها بشكل متوسط، وهذا يدل على أن الفقر يوجد في داخل المجتمع الفلسطيني بشكل واضح، وهذا يتفق مع دراسة وفيق الأغا وسمير أبو مدللة (2011م)، ويرى الباحث أن وضوح حالات الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني يرجع لتشابه العوامل المؤثرة عليه من اقتصادية وسياسية معاً الى جانب التأثيرات الإقليمية المتمثلة بعدم دعم هذا المجتمع بشكل كافي له.
- 3 - تبين من خلال نتائج هذا البحث أنه يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية ما بين أوضاع المجتمع الفلسطيني المتنوعة وبين وجود حالات وأنواع الفقر فيه ككل ومنها حالة الفقر المطلق، وحالة الفقر النسبي، وحالة الفقر المزمن، وحالة الفقر العارض، وحالة الفقر الفردي، وحالة الفقر الجماهيري، وحالة الفقر الإجمالي، وحالة الفقر الطوعي، وحالات الفقر الروحي والعاطفي والأخلاقي والمعرفي والثقافي، وذلك مع تدرج مقدار قوة الارتباط بينهما من القوية فالمتوسطة فالضعيفة، وهذا يتفق مع دراسة محمد مقداد وآخرون (2012م)، والتي أظهرت وجود علاقة بين الفقر في فلسطين وغيره من العوامل الأخرى كالبطالة وغيرها، ويرى الباحث أن الفقر لا يأتي فجأة وأنه لا بد من وجود أسباب اساسية تؤثر على وجوده سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، كما أنها من الممكن أن تمتد لعصور سابقة خاصة اذا لاقت أرضية خصبة لها تتمثل في اهمال بعض من فئاته الاجتماعية كمجتمع الصومال وغيره.
- 4 - تبين من خلال نتائج هذا البحث أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين كافة مفردات البيئة الاجتماعية المعيشية للطلبة وهي النوع الاجتماعي للطلبة، والمعدل التراكمي للطلبة، والمستوى التعليمي للطلبة،

والتخصص العلمي للطلبة، والوضع الاقتصادي للطلبة ولأسرهم، ودرجة التدين، ومكان السكن وبين الرؤية بوجود حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني والمتمثلة بكل من حالة الفقر المطلق، وحالة الفقر النسبي، وحالة الفقر المزمن، وحالة الفقر العارض، وحالة الفقر الفردي، وحالة الفقر الجماهيري، وحالة الفقر الإجباري، وحالة الفقر الطوعي، وحالات الفقر الروحي والعاطفي والأخلاقي والمعرفي والثقافي، وهذا يتفق مع دراسة عباس وداد (2018م)، والتي أظهرت وجود علاقة بين طبيعة التعليم والبطالة وغيرها من العوامل الأخرى، ويرى الباحث أن الإخفاق في التوازن للتخصصات التعليمية له سبب كبير في وجود البطالة ومن ثم الفقر، وهذا يعد من أسباب سوء الاختيار والفشل وعدم المعرفة الصحيحة للتخصصات الدراسية المناسبة واللازمة،

5 بالإضافة الى قلة التوجيه وانعدامه في بعض الحالات ويقع في مسؤولياته على الجميع وليس على الدارسين فحسب، ويعد في النهاية ضمن سياسات الإهمال الاقتصادي والاجتماعي والبشري.

6 – تبين من خلال نتائج هذا البحث انه يوجد الكثير من الاحتياجات اللازمة للتخفيف من حدة الفقر في داخل فلسطين من حيث حالاته وانواعه المختلفة في داخل المجتمع الفلسطيني، وهذا يتفق مع دراسة مجدل الشمارخة (2014م)، والتي رأت بضرورة زيادة الاحتياجات اللازمة من قبل بعض المؤسسات، ويرى الباحث أنه لا بد من التعاون بين الافراد والمؤسسات نفسها أيضاً من حكومية وخاصة من اجل الخروج من دائرة الفقر المتعدد الاشكال في هذا المجتمع، وهذا يحتاج لدعم وتوجيه معنوي ايضاً الى جانب غيره من أنواع الدعم الأخرى.

7 – تمثلت مواضيع تحديد الاحتياجات اللازمة للتخفيف من حالات وأنواع الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني بناء على ما تم التوصل إليه في هذا البحث، حسب رؤية طلبة الجامعات الفلسطينية بكل من: تحديد نسبة كل نوع من أنواع الفقر رأسياً وافقياً، وتقديم المساعدة لكل فئات هذه الأنواع، والعدالة في التوزيع لجميع أنواع هذه المساعدات، والتوازن في تقديم كافة أنواع الدعم للفقراء، وإجراء دراسة ميدانية شاملة لكافة مناطق وفئات المجتمع الفلسطيني، وهذا يتفق مع دراسة رقية خياري (2014م)، والتي نادى بضرورة الحد من البطالة وحفظ التوازنات الاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها، ويرى الباحث أن عدم تغليب احدي الجوانب الأخرى يعد من أهم الخطط الاستراتيجية للحد من البطالة وإيجاد التوازن ومن ثم الحد من حالات وأنواع الفقر، بالإضافة الى التوازن بين التعليم الاكاديمي والمهني والذي يُعد من ضرورات الحياة المعيشية خاصة في هذا الوقت بالذات.

8 – تمثل مدى التأثير لجائحة كورونا العالمية على ازدياد حالات الفقر في داخل المجتمع الفلسطيني، حيث ظهر أن مقدار وحجم التأثير الكمي لها في العام 2020م قد جاء مرتفعاً، وان المجالات الحياتية والمعيشية المتأثرة من جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني قد جاءت في غالبيتها للمجالات الاقتصادية، والتجارية، وان الفئات الاجتماعية المتأثرة أكثر من غيرها من جراء جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني قد تمثلت بالفئات الشابة (متوسطة العمر)، وان الاعمال المتأثرة من جراء جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني جاءت في معظمها للعمالة الصغيرة/ عمال، موظفين، أصحاب محلات تجارية، مطاعم، مقاهي... الخ، وان الفترات الزمنية المؤثرة أكثر من غيرها من جراء جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني قد جاءت في اكثرها واقصاها للفترة الزمنية الأولى

(نهاية شهر مارس من نفس العام 2020 م)، وان الأماكن المتأثرة من الاغلاق أكثر من غيرها من جراء جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني هي مناطق المدن، وان مقدار الدعم المقدم للمجتمع الفلسطيني بعد اجتياح جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني تمثل بالدعم القليل، وان مدى التأثير النوعي بعد اجتياح جائحة كورونا في داخل المجتمع الفلسطيني قد جاء في غالبيته على التأثير الأسري والجماعي، وهذا يتفق مع دراسة أشرف سمارة (2020م)، والتي تناولت مدى تأثير جائحة كورونا على أوضاع المجتمع الفلسطيني، كما بينت ان مؤسسات الدعم الفلسطينية والشركات العاملة لم تقم بدفع المستحقات المطلوبة منها للعاملين لديها مثلما أقره قانون العمل الفلسطيني مؤخراً خاصة في ظل الازمة الأولى من الاغلاق والتي بدأت بتاريخ 22 / 3 / 2020م،

9 ويرى الباحث أنه لا بد من العمل على مساعدة العاطلين عن العمل وخاصة في أيام الاغلاقات الشاملة نظراً لاعتماد كثير من هذه الفئات الاجتماعية على أجورها التي تتقاضها من عملها سواء كان يومي او اسبوعي او حتى شهري، ناهيك عن أن أجرة العامل في داخل المجتمع الفلسطيني تُعد أجرة قليلة مقارنة بالأجرة للعامل في داخل سوق العمل الإسرائيلي مثلاً.

19 - خلاصة واستنتاجات أساسية في البحث:

في نهاية هذا البحث يرى الباحث وبناءً على ما تم التوصل اليه من نتائج سواء كان ذلك متعلق بالدراسات السابقة أو من خلال التحليل الميداني أن موضوع الفقر هو موضوع شامل فحتى الافتقار الى الصحة الجيدة يُعد نوعاً من أنواع الفقر. كما أن الفقر لا بد ومثلما ظهر أن يكون ناتجاً عن أمور سابقة له قد تكون مقصودة ومباشرة واسبابية، وقد تكون غير مقصودة وغير مباشرة وغير أساسية، والملفت للنظر في نتائج هذا البحث خاصة الميدانية أن اكثر أنواع الفقر الموجودة في داخل المجتمع الفلسطيني هي الأنواع الأشد قسوة من الفقر حسب وجهة نظر طلبة الجامعة العربية الأمريكية المدروسة، ويرى الباحث هنا أنه ليس بالضرورة أن الفقر في اشد صورة هو بالفعل الموجود والظاهر في داخل المجتمع الفلسطيني، فقد تكون هنالك أسباب أخرى جعلت هذه الفئة من المجتمع الفلسطيني تُعبر عن وجود هذه الأنواع القاسية من الفقر، وذلك يرجع الى طبيعة ظهور هذه الأنواع وليس بالفعل بشكل كمي أكثر من كونه نوعي، وربما قد يرجع ذلك الى عدم ظهور الأنواع المتوسطة من الفقر بشكل واضح في داخل هذا المجتمع لأسباب متعددة تتمثل في عدم الافصاح عنها من قبل بعض الفقراء المعانين منها لأسباب دينية أو خجل من ذلك وغيرها، مع العلم بظهور النوع القاسي جداً من الفقر والمتمثل بالفقر المطلق او المدقع حتى ولو كانت نسبته وحالاته قليلة، وهذا قد يرجع الى عدم قدرة من يعانون منه إخفائه، ويترك الباحث هنا هذه الملاحظات المهمة الى الخوض فيها مجدداً من قبل الباحث نفسه أو الدعوة بذلك للباحثين الآخرين للقيام بها نظراً لأهميتها في المعرفة عن هذا الموضوع في داخل المجتمع الفلسطيني تحديداً في هذه الفترة بالذات، حيث انه من غير المعقول أن يتمكن باحث في بحث واحد من أن يلم في جميع الأمور المتعلقة بهذا الموضوع وهو موضوع الفقر، وذلك نظراً لتشابك المعلومات حولة أو لغيره من الأسباب الأخرى التي قد تتعلق بالبحث نفسه أو بالعينة المدروسة أو بالوقت الذي تم إجراءه به، فهذه كلها عوامل من المحتمل الكبير ان تؤثر على النتائج المأخوذة.

20- التوصيات:

أولاً: التوصيات الخاصة بالأفراد والاسر الفقيرة وهي ما يلي:

- 1 – ضرورة الايمان بالقضاء والقدر وبأن الرزق على الله وعلى الإنسان المؤمن أن يعلم أن رزقه لا ينقصه أحد وأن يرضى بما قسمه الله له مهما كانت طبيعة العمل الذي يقوم به، لقوله تعالى في أكثر من مكان من القرآن الكريم والمتمثل ذلك بالآيات التالية: قوله تعالى: " الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ " (سورة البقرة، آية:3)، وقوله تعالى: " كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " (سورة البقرة، آية:60)، وقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ " (سورة البقرة، آية:172)، وقوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ " (سورة الذاريات، آية:58).
- 2 – ضرورة التقاسم المعيشي داخل الاسرة من أجل التعاون في القدرة على المرور بالأزمة الحالية وهي ازدياد حالات الفقر الناتجة عن جائحة كورونا العالمية.
- 3 – القدرة على تخطي العقبات التي نتجت عنها حالات الفقر الجديدة مثل حالات الفقر الروحي، والعاطفي، والأخلاقي، والمعرفي، والثقافي، وذلك بإتباع السبل اللازمة لذلك، فالتخلص من حالات الفقر الروحي، والعاطفي، والأخلاقي، والعمل على ازدياد الوازع الديني لدى كل فرد، للتخلص من حالات الفقر المعرفي، والثقافي وعدم اتباع سبل الغش في حالة التعليم الالكتروني مثلما حدث وما زال يحدث وهي حالات الغش في تقديم الامتحانات الجامعية بطابعها الالكتروني والتي تمثلت بعدم استعداد الطالب دراسياً واستغلال بعض المؤهلين للتقدم لذلك الامتحان بدل الطالب نفسه.
- 4 – تولي إدارة الأسر من قبل الافراد المتمكنين في القدرة على اتخاذ القرار المناسب فيها، من أجل إدارة الازمة الحالية، لأن هذه الامور تعد من مسؤوليات أصحاب القرار مهما كان موقعهم أسرى، او محلي، او مجتمعي، او اجتماعي، فالمسؤولية لا تسقط عن أي منهم.
- 5 – الترشيد في الاستهلاك الفردي، والاسري، والعمل على الموازنة في التوازن بين كافة الحالات المعيشية، وعدم تغليب احداها على الأخرى، فمثلاً عدم الاهتمام بالكماليات مقابل الأساسيات، مثل شراء بعض المقتنيات وترك أمور أساسية فردية واسرية أخرى، بالإضافة الى استغلال أوقات الفراغ اثناء الاغلاق في أمور مفيدة للجميع من افراداً واسر.

ثانياً: التوصيات العامة لبقية افراد المجتمع وخاصةً للمسؤولين وهي ما يلي:

- 1 – قيام المؤسسات الحكومية بدورها الكامل اتجاه الازمة الحالية خاصة بدعم العاطلين عن العمل والافراد الذين فقدوا عملهم نتيجة لاجتياح فيروس كورونا العالمي المستجد.

- 2 – قيام المؤسسات الخاصة بالتعليم باتباع اسس صحيحة من اجل مكافحة ظاهرة الغش في الامتحانات الالكترونية، وذلك للتخفيف من حالات الفقر المعرفي، والتعليمي الناتجة عن هذه السلوكيات والاعمال السلبية، لأن الهدف من دراسة الطالب لمتطلبات المقرر الدراسي هو المعرفة والاستفادة وليس اخذ العلامة الشكلي فقط دون فائدة تُذكر، خاصة بعد التوسع في استخدام التعليم الالكتروني او التعليم المدمج ما بين الوجاهي، والإلكتروني في ظل اجتياح ازمه كورونا العالمية في هذا العام 2020م.
- 3 – تطبيق القوانين على الجميع من الفئات الاجتماعية خاصة القوانين الخاصة بوزارة العمل،
- 4 – وزارة الشؤون الاجتماعية، بالإضافة الى الجمعيات الخيرية الأخرى والخاص ذلك بضرورة دعم بعض المؤسسات التي تضررت من جراء جائحة كورونا العالمية والتي يعتبر وجودها لا غنى عنه مثل بعض المؤسسات الصحية، والتعليمية خاصة المؤسسات التي تقدم هذا النوع المجاني من الدعم الصحي، والتعليمي.
- 5 – توعية الجماهير إعلامياً، ووضع برامج خاصة لهم من أجل إرشادهم الى كيفية التخلص من حالات الفقر خاصة حالة الفقر العارض (المؤقت) التي يمر بها المجتمع الفلسطيني والتي ازدادت وبأشكال حديثة مؤخراً بعد جائحة كورونا العالمية في نهاية العام 2019م.
- 6 – قيام المؤسسات الخاصة بجمع المعلومات الإحصائية وجمع معلومات متخصصة بحالات الفئات الاجتماعية في داخل المجتمع الفلسطيني والتي عملت جائحة كورونا العالمية بالكشف الأكبر عن حالاتها، وذلك من اجل القدرة على التعرف وتصنيف فئات المجتمع الفلسطيني من عدة متغيرات اقتصادية، وتعليمية، وسكانية، واجتماعية، وعمرية، وغيرها، كون ذلك يساعد مستقبلاً الجهات المسؤولة في تحديد فئات هذا المجتمع لكيفية القدرة على التعامل معها في بعض الازمات في حال وجودها خاصة وان المجتمع الفلسطيني لم ينل حالة من الاستقلالية الكاملة في أوضاعه السياسية، والاقتصادية وغيرها.

21 قائمة المصادر والمراجع

- 1 – القرآن الكريم.
- 2 – إحصاءات الجامعة العربية الأمريكية، 2020م، جنين، فلسطين.
- 3 – اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، (2017م)، التقرير العربي حول الفقر متعدد الأبعاد، الأمم المتحدة، بيروت، لبنان.
- 4 – الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني - مسح إنفاق واستهلاك الأسرة (2011)، رام الله، فلسطين.
- 5 – الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، (2017م)، معالم الفقر في فلسطين، رام الله، فلسطين.
- 6 – الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، (2017م)، الفقر متعدد الأبعاد في فلسطين، 2017م، تقرير النتائج الرئيسية، رام الله، فلسطين

- 7 – الشمارخة، مجدل، (2014م)، الدور التنموي للمؤسسات الأهلية وانعكاسه على الحد من الفقر - مخيمات اللجوء في محافظة بيت لحم، منشورات جامعة القدس، أبو ديس، فلسطين.
- 8 – الأغا، وفيق وأبو مدللة، سمير، (2011م)، ظاهرة الفقر والبطالة في قطاع غزة ودور المؤسسات الحكومية والأهلية والدولية لمعالجتهما، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، العدد 1 (B)، غزة، فلسطين.
- 9 – حسن، عبد الله، (2005م)، الفقر في فلسطين وسياسات مكافحته - حالة عملية (محافظة جنين)، منشورات جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- 10 – خيارى، رقية، (2014م)، السياسة التنموية في الجزائر وانعكاساتها الاجتماعية (الفقر - البطالة)، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر.
- 11 – سمارة، أشرف، (2020م)، الخسائر والخاسرون جراء أزمة كورونا في الأراضي الفلسطينية، منشورات مؤسسة مرصد للسياسات الاجتماعية والاقتصادية، رام الله، فلسطين.
- 12 – مقداد، محمد وآخرون...، (2012م)، سمات وخصائص الأسر الفقيرة في قطاع غزة - مؤشرات القياس ونموذج العلاج، مجله الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، غزة، فلسطين.
- 13 – وداد، عباس، (2018م)، دور سياسات التنمية المستدامة في الحد من الفقر دراسة حالة: الجزائر، الأردن واليمن، منشورات جامعة سطيف عباس، الجزائر.
- 14 – Ansel M. sharp 1990 economics of soial issues. c Published by IRWIN.
- 15 –Abdel Samad, Ziad (2007), " Civil Society in the Arab Region: Its Necrssary Role and the Obstacles to Fullfillment", The International Journal of Non-for- Profit Law, The Standard Center for Non-for-Profit Law, Volume 9, Issue 2, April.
- 16 –Debraj Ray, 1998, development economics , published by princeton university press.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونه، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي. (CC BY NC)

مفهوم دار الإسلام في الفقه الإسلامي

The concept of Dar al-Islam (Islamic state) in sharia Islamic Law

إعداد

د. عبدالله أبوبكر أحمد النيجيري

أستاذ مساعد، كلية الشريعة والقانون، بالجامعة الإسلامية العالمية

إسلام آباد، باكستان

Email: jalingo12@yahoo.com

Mobile:0092-3333044219

ملخص البحث:

عرف التاريخ الإسلامي المصطلحات الفقهية، دار الإسلام، ودار الحرب، أو دار الكفر. فالدار الإسلام يقصد بها إلى البلاد الخاضعة لسلطان المسلمين وحكمهم، وقيل يقصد بها إلى البلاد التي يغلب عليها ظهور شرائع الإسلام، ويحكم فيها المسلمون بحكم الإسلام وتعاليمه، وإن كان غالب سكان تلك البلاد غير مسلمين. ودار الكفر إلى البلاد الخاضعة لحكم غير المسلمين، وقيل هي التي لا يحكم فيها المسلمون ولا يظهر فيها تطبيق لتعاليم الإسلام أو أن يكون المسلمون فيها أقلية غير حاکمة والعلماء المعاصرين يرون أن ميثاق الأمم المتحدة جعل الديار كلها يمكن أن تعتبر دار سلم، باستثناءات قليلة، كدولة إسرائيل حيث إن تقسيم العالم إلى ديار فكرة لا أثر لها في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية المطهرة نصاً واضحاً صريحاً، إلا أنها نشأت في العهد الأموي وأول من تكلم فيها الإمام أبو حنيفة في العراق والإمام الأوزاعي في الشام، بعد نحو مئة عام من الهجرة بناءً على ذلك يهدف هذا البحث في الأساس أن يعطي للقارئ تصوراً شاملاً حول مفهوم دار الإسلام في الفقه الإسلامي، فبين الباحث في المقدمة، أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ثم وضع الباحث في المبحث الأول: معنى دار الإسلام لغة وشرعاً وشروطها مع بيان حكمها، ويختم بالمبحث الثاني: شروط التي يجب توفرها لدار الإسلام، و بعض المسائل التي يتعرض لها المسلم في بعض المواقف التي تتعلق بهذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: مفهوم، دار الإسلام، الفقه الإسلامي.

The concept of Dar al-Islam (Islamic state) in sharia Islamic Law

ABSTRACT

Islamic history has defined the jurisprudential terminologies, Dar al-Islam,(Islamic state) Dar al-Harb,(state of war) or Dar al-Kufr(state of disbelieve) The Islamic state meant for countries under the rule and regulation of Muslims, and is said to be referred to the predominantly Muslim country, where Muslims govern by the regulation and teachings of Islam, although the majority of the inhabitants of that country is non-Muslim. Contemporary scholars believe that the Charter of the United Nations has made all the houses of peace, with a few exceptions, such as the State of Israel, where the division of the world into this concept or idea has no effect in the Holy Qur'an or in the prophetic tradition, it was just originated in the Umayyad period and the first to talk about it was Imam Abu Hanifa in Iraq followed by Imam Auza'i in Syria for almost one hundred years after hijrah. The purpose of this research paper is to provide the reader with a wide-ranging view of the concept of Dar al-Islam (Islamic state), the researcher elucidated the meaning of Dar al-Islam (Islamic state), literally and technically in the first section. It was concluded with the second section which was the requirements and conditions of Dar al-Islam(islamic state) and finished by saying that Dar al-Islam(islamic state) is a state that is headed and controlled by the Muslim ruler or the Muslims and the Islamic Shariah rules and regulations prevail over there by allowing the halal and the prohibition of haraam, even if muslims are few in number and non-muslim are the majority. At the end conclusion drawn from variant views of the scholars,and the main findings and recommendations have been given.

Keywords: Dar al-Islam, Concept ,Islamic Law.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

فتثور في كل زمان قضايا وتُسْتَحَدَّث نوازل في حياة الناس، وتحتاج إلى الشريعة الإسلامية كي تدلي فيها برأيها، وفي زماننا هذا كثرت النوازل والحوادث الجديدة، وكثر اجتهاد العلماء في حلها والإجابة عليها، وهم وإن اختلفت منازلهم ومناهجهم في الاجتهاد، إلا أنهم يصدرن في جملتهم عن الشريعة نصوصها وروحها فيما يدلون به من اجتهادات في هذه المسألة أو تلك. وفي هذه الدراسة حاول الباحث دراسة آراء العلماء في هذه القضية، عارضاً لها ولاجاهاتهم فيها وأدلتهم عليها، مع المقارنة بينها ومناقشتها بما يفتح الله به عليه. فقد شهد العالم الحديث كثيراً من الظواهر مما لا تخفى على كل عاقل ألا وهو "مفهوم دار الإسلام في الفقه الإسلامي" من الأمور التي لها غاية الأهمية، وهي في نفس الوقت- تحتاج إلى دراسة وتأسيس شرعي، نظراً لما قد يشوب هذا الأمر من اختلاط في المفاهيم، وترجيح لبعض المصالح غير المعتبرة شرعاً، وكثرة الاجتهادات المتضاربة بين الموسعين والمضيقين في هذا الأمر. والذي يضبط ذلك كله هو الرجوع إلى حكم الشرع، فالمسلم مأمورٌ بطاعة ربه سبحانه وتعالى في عباداته ومعاملاته وعقيدته وأخلاقه، (والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات)⁽¹⁾

ولذلك تأتي أهمية هذا البحث المتواضع، كمحاولة لبيان هذا المفهوم، والضوابط التي وضعها الشارع الحكيم – وذلك – لتحديد مفهوم دار الإسلام في الفقه الإسلامي.

أولاً: أسباب اختيار البحث:

لقد شدَّ الباحث للبحث في هذا الموضوع حال بعض أفراد الأمة، في بعض غير الإسلامية ممن يأخذ الحماس الديني المفرط، والغيرة العاطفية المتهيجة نحو مبدأ أو مسألة مفهوم دار الإسلام في الفقه الإسلامي.

أما بالنسبة لأسباب اختيار الموضوع، فأهمها ما يلي:

1. الرغبة الطبيعية في فهم المسائل الفقهية.
2. حيوية هذا الموضوع وأهميته إذ يتعلق ببعض أهم القضايا الحالية.
3. بيان كمال الشريعة الإسلامية وشمولها وصلاحتها لكل زمان ومكان وبيان أحكامها الغراء في هذا المجال.
4. لكي يستفيد الباحث من بحث مثل هذه المسائل التي تهم العالم الإسلامي في زمننا هذا.
5. إظهار كمال الشريعة الإسلامية واستيعابها لأحوال الناس على اختلاف العصور وإصلاحها لمعاش الناس وحياتهم.
6. ما لهذا الموضوع من قيمة علمية كبيرة يمكن بيانها والاستفادة منها.

(1) مجموعة رسائل الإمام حسن البناء، صفحة (286) طبعة دار الشهاب.

ثانياً: أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- 1- التعرف على ماهية الدار.
- 2- بيان شمولية الشريعة الإسلامية.
- 3- بيان صلاحية الشريعة في كل وقت وحين.
- 4- إبراز حقيقة دار الإسلام في ضوء الشريعة الإسلامية.
- 6- بيان آراء العلماء القدامى و المعاصرين في حكم هذه الدار.

ثالثاً: مشكلة البحث وأسئلته:

- ❖ لقد جاء هذا البحث من أجل الكشف عن موقف الفقهاء قديماً وحديثاً مفهوم دار الإسلام في الفقه الإسلامي وكيف أثر واقع الأمة الإسلامية على الآراء الفقهية؟
- ❖ هل هذا البحث يعالج مشكلة التعامل التي تكون غالباً بين الناس في الدول الإسلامية وغير الإسلامية؟
- ❖ هل لمفهوم دار الإسلام وموضوعها حضور لدي فقهاء الإسلام قديماً وحديثاً؟

رابعاً: أهمية البحث:

تبدو أهمية البحث من خلال تعرضه لماهية مفهوم وشروط دار الإسلام في الفقه الإسلامي.

خامساً: منهج كتابة البحث ومعالجة موضوعه:

وقد توخى الباحث في البحث الإلتزام بقواعد البحث العلمي وأصوله الثابتة، من حيث التقيد بالمنهج العلمي والإستدلال بالحديث الصحيح والحسن دون الضعيف، والتوثيق العلمي المنهجي لأقوال العلماء، كما تقصدت البحث بموضوعية وإنصاف، مجرداً عن النزعة والتحيز، والقول بالهوى والعصبية، فإن يكن ما وصلت إليه صواباً فذاك الفضل منه سبحانه، وأحمد تعالى على توفيقه، وإفمني ومن الشيطان ودوام النجاح والسداد، وحسن القبول والرشاد.

انتهج الباحث في سرد المعلومات وتقسيمها المنهج التالي:

اعتمد الباحث المنهج التحليلي والوصفي في هذه الدراسة: وذلك بدراسة أقوال الفقهاء السابقين، وذكر أسباب الخلاف في أقوالهم، وذكر العلاقة بين أقوال الفقهاء القدامى وأقوال الفقهاء المعاصرين.

التزم الباحث ضوابط البحث المنهجي عزواً وتخريجاً وضبطاً وتحريراً.

1- حاول الباحث في استخراج عناوين البحث أن تكون بارزة وشاملة.

2- تحرير محل النزاع في المسائل المختلف فيها، وذكر الأقوال في المسألة، مع نسبة كل قول لقائله، وذكر أدلة كل قول وما ورد عليها من مناقشات واعتراضات، وذكر الأجوبة عنها، وترجيح ما يظهر رجحانه بناءً على المرجحات الظاهرة.

3- عزو جميع الآيات الواردة في البحث وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية وخصصت الآيات بالقوسين المستقيمين.

4- تخريج الحديث من مصادره الأصلية، والحكم عليه من خلال أقوال العلماء المتخصصين في هذا الشأن إن لم يكن في الصحيحين.

5- توثيق مذاهب العلماء وأقوالهم من الكتب المعتمدة في كل مذهب، وتوثيق النصوص من مصادرها الأصلية..

6- شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات الغامضة في البحث.

7- مناقشة ما يحتاج إلى مناقشة من الأدلة والأقوال في المسألة مرجحاً ما أراه راجحاً بالحجة والدليل.

سادساً: خطة البحث:

تتألف الدراسة من مقدمة، ومبحثين وخاتمة:

أما المقدمة، فعرض الباحث فيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والخطة التي اتبعها فيه.

وأما المبحث الأول: فيتناول (مفهوم دار الإسلام في اللغة والاصطلاح)

المبحث الثاني: شروط التي يجب توفرها لدار الإسلام.

الخاتمة وفيها: أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

المبحث الأول:

مفهوم دار الإسلام في اللغة والاصطلاح

دار الإسلام مركب إضافي مكون من كلمتين الأولى "دار" والثاني "الإسلام"

أولاً: الدار في اللغة : الدار: الدال والواو والراء أصل واحد يدل على إحداق الشيء بالشيء يقال: دارت بهم الدوائر أي الحالات المكروهة، و دار يدور دوراً. والدار اسم جامع للعرصة والبناء والمحلة، قال تعالى: (فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (2) أي في منازلهم فكل موضع حل به قوم فهو دارهم، وتسمى البلدة داراً، وتسمى الدنيا دار الفناء ولأخرة دار القرار، والجمع ديار ودور، وأدور، وديارة، وأدورة، وديارات (3) وقال ابن منظور: " والدار المحل يجمع البناء والعرصة...، وقال الراغب: "الدار المنزل اعتباراً بدورانها الذي لها بالحائط" (4) وقد جاء في السنة قوله (ﷺ) «هَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رَبَاعٍ أَوْ دُورٍ؟... الحديث» (5)

(2) سورة الأعراف، الآية: 78.

(3) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا...-311/2 395، تحقيق عبدالسلام محمد هارون رئيس قسم الدراسات

النحوية بكلية دار العلوم سابقاً وعضو المجمع اللغوي دار الفكر 1979-1399م. لسان العرب 295/4، القاموس المحيط 393/1.

(4) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، 321/1، تحقيق: صفوان عدنان الداودي،

الطبعة: الأولى - 1412 هـ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، و الموسوعة القرآنية، لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري، 195/8،

الطبعة: 1405 هـ، مؤسسة سجل العرب، و التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن

علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، 163/1، الطبعة: الأولى، 1410 هـ-1990م، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-

القاهرة، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، لآمال بنت عبد العزيز العمرون، 247/1، تفسير حدائق الروح والريحان في

روابي علوم القرآن، للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي، ج/392/18، إشراف ومراجعة: الدكتور

هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، و روح البيان، لإسماعيل

حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، 39/6، دار الفكر - بيروت، التوقيف على مهمات التعاريف، للزين

الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، 163/1، الطبعة: الأولى،

1410 هـ-1990م، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة.

أما لفظة الإسلام

ثانياً: فالإسلام في اللغة: الإسلام لغةً: الاستسلام، وشرعاً: هو إقرار باللسان وعمل بالأركان وتصديق بالجنان وهو يزيد وينقص.

ثالثاً: تعريف دار الإسلام في الاصطلاح.

أما تعريف الاصطلاح لدى الفقهاء القدامى والمعاصرين للدار الإسلام فهي كالتالي:

1. **فبعد الحنفية:** عرفت "بأنها كل موضع كان الظاهر فيه حكم الإسلام، فالقوة فيه للمسلمين".⁽⁶⁾ قال السرخسي رحمه الله: "دار الإسلام اسم الموضع الذي يكون تحت يد المسلمين، وعلامة ذلك أن يأمن فيه المسلمون."⁽⁷⁾ وهذا يشير إلى أن البلاد التي تكون تحت سيطرة المسلمين تجري فيها أحكام الإسلام وذلك أن المسلمين لا يجرون هذه الأحكام إلا إذا ثبت وتحقق الدولة تحت أيديهم وسلطتهم.⁽⁸⁾

2. **وعند المالكية:** "البلاد التي تقام بها شعائر الإسلام."⁽⁹⁾ ومما لا جدال فيه أن أحكام الشريعة الإسلامية لا يمكن تطبيقها أو إجراؤها إذا كانت السلطة تحت غير المسلمين.

3. **وعند الشافعية:** "كل محل قدر أهله فيه على الامتناع من الحربين سواء قدروا على قتالهم ودعائهم للإسلام أم لا."⁽¹⁰⁾ وجاء أيضاً في تحفة المحتاج: هي "ما كانت تحت استيلاء رئيس الدولة الإسلامية، وإن لم يكن فيها مسلم."⁽¹¹⁾ وهذا التعريف يشير إلى كل ما كانت تحت سلطة المسلمين حتى ولو أن أهل ذمة أو أمان أو عهد شاركوهم فتعتبر تلك البلدة دار الإسلام.

4. **وعند الحنابلة:** "هي التي نزلها المسلمون وجرت عليها أحكام الإسلام."⁽¹²⁾

5. **وعند الظاهرية:** "بأنها الدار التي تغلب عليها السلطة الإسلامية وإقامة الأحكام تأتي تبعاً للسلطة فما دام أن السلطة الغالبة هي سلطة الإسلام أقيمت أحكامه."⁽¹³⁾

(5) أخرجه النسائي في السنن الكبرى 249/4، حديث رقم (4241)

(6) المبسوط للشمس الدين السرخسي، 10/114 دار المعرفة بيروت لبنان.

(7) شرح السير الكبير، 3/81.

(8) ينظر: اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة، لأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن مبروك الأحمدى كلية الشريعة - الجامعة الإسلامية 118/1، الطبعة الأولى 1424 هـ - 2004 م.

(9) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للعالم العلامة شمس الدين محمد عرفة الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيد أحمد الدردير 2/188، تحقيق محمد عليش دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(10) الجمل على شرح المنهج من حاشية العالم العلامة الشيخ سليمان لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري 5/208، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان بدون تاريخ الطبع.

(11) تحفة المحتاج، 4/230.

(12) أحكام أهل الذمة للشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية 691-751 م 728/1، تحقيق أبي يوسف بن أحمد البكري و أبي أحمد شاكرين توفيق العاروري رمادي للنشر الطبعة الأولى 1418 هـ / 1998 م.

6. وقال الشوكاني رحمه الله: " فإن كانت الأوامر والنواهي في الدار لأهل الإسلام بحيث لا يستطيع من فيها من الكفار أن يتظاهر بكفره إلا لكونه مأذوناً له بذلك من أهل الإسلام، فهذه دار إسلام، ولا يضر ظهور الخصال الكفرية بها، لأنها لم تظهر بقوة الكفار ولا بصولتهم كما هو مشاهد في أهل الذمة من اليهود والنصارى والمعاهدين الساكنين في المدائن الإسلامية، وإذا كان الأمر بالعكس فالدار بالعكس." (14)

وأما عند بعض العلماء المعاصرين، فهي كالتالي:

1. فقد عرفها عبدالوهاب خلافاً: "بأنها الدار التي تجري عليها أحكام الإسلام ويأمن من فيها بأمان المسلمين سواء كانوا مسلمين أو ذميين." (15)

2. وقال عبد القادر عودة: "دار الإسلام هي البلاد التي تظهر فيها أحكام الإسلام، أو يستطيع سكانها المسلمون أن يظهروا فيها أحكام الإسلام، فيدخل في دار الإسلام كل بلد سكانه كلهم أو أغلبهم مسلمون، وكل بلد يتسلط عليه المسلمون ويحكمونه، ولو كانت غالبية السكان من غير المسلمين. ويدخل في دار الإسلام كل بلد يحكمه ويتسلط عليه غير المسلمين، ما دام فيه سكان مسلمون، يظهر أحكام الإسلام، أو لا يوجد لديهم ما يمنعهم من إظهار أحكام الإسلام" (16) إلا أنه لم يسلم من الرد لأن البلاد التي غالباً تحت سيطرة الكفار من الصعب جداً أن تكون دار الإسلام لأن المسلمين حتى ولو أن عددهم كثير فلا سلطة لهم وكل شيء تحت يد غير المسلمين وهذا يحصل كثيراً في بعض الدول حيث ترى القوة والسلطة والسيطرة تحت يد أعداء الله سبحانه وتعالى مع أن غالبية سكان تلك الدول أكثرهم من المسلمين. لذا من الصعب أن نطلق على تلك الدول دار الإسلام.

وقال السعدي رحمه الله "دار الإسلام هي التي يحكمها المسلمون، وتجري فيها الأحكام الإسلامية، ويكون النفوذ فيها للمسلمين ولو كان جمهور أهلها كفاراً." (17)

3. وعرفها أيضاً الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، بأنها "الدار التي تطبق فيها أحكام الإسلام الدينية والسياسية لوجودها خارج نطاق السيادة الإسلامية." (18) وأيضاً عرفها أ.د محمد رواس قلعةجي بأنها "البلاد التي غلب فيها المسلمون، وكانوا فيها أمنين يحكمون بأنظمة الإسلام." (19)

(13) ينظر: المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري المتوفى: 456، 13\140، بدون طبعة وبدون تاريخ دار الفكر بيروت لبنان.

(14) السبل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني 1173-125هـ 4/546، تحقيق محمود إبراهيم زايد القاهرة 408هـ-1988م

(15) السياسة الشرعية أو نظم الدولة الإسلامية في شؤون الدستورية والخارجية والمالية لشيخ عبدالوهاب خلافاً: ص: 69، القاهرة 1350 المطبعة السلفية ومكتبتها.

(16) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي لعبد القادر عودة 1/ص: 275، دار الكاتب العربي بيروت لبنان.

(17) ينظر: الفتاوى السعدية عن المسائل الكويتية للعلامة الشيخ عبدالرحمن ناصر الدين السعدي، مع بعض علماء الكويتية، 92/1، دراسة وتحقيق د/وليد عبدالله المنيس، مركز البحوث والدراسات الكويتية، 1423.

4. **وجاء في معجم لغة الفقهاء:** "دار الإسلام هي البلاد التي غلب فيها المسلمون وكانوا فيها أمنين يحكمون بأنظمة الإسلام"⁽²⁰⁾

5. **وجاء أيضًا في معجم لغة الفقه والفقهاء** "دار الإسلام لفظ اصطلاحى يقصد به البلاد التي تخضع لحاكم مسلم، ينفذ فيها أحكام الشريعة الإسلامية، ويسكنها المسلمون وغير المسلمين"⁽²¹⁾

وقال الأستاذ المودودي رحمه الله "الدولة الإسلامية عبارة عن الخضوع الكامل للدين في شؤون الحياة وانتخاب أميرها من قبل الشعب، وتسيير نظامها بالمشورة، ولا تعرف الفصل بين الدين والدنيا، ولا تنافر بين السياسة والدين، بل يكون الدين هو الحاكم وهو الميزان لكل الأمور، فهدف الحكومة الإسلامية هو إقامة القانون الإلهي ونشر الخير وتحقيق العدل"⁽²²⁾ قال الله تعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ... (الآية) ⁽²³⁾

وبعد ذكر أو استعراض هذه التعاريف عند الفقهاء القدامى والمعاصرين، لمفهوم دار الإسلام يلاحظ أن معظمها يدل على معنى واحد تقريباً، وهو أن دار الإسلام هي دار أو دولة يرأسها ويسيطر عليها الحاكم المسلم أو المسلمون، وتغلب فيها أحكام الشريعة الإسلامية من تحليل الحلال وتحريم الحرام، حتى ولو كانوا قلة والكفار كثرة تطلق عليها دار الإسلام، لأن الغلبة والسيادة والسلطة في يدهم وتحت إدارتهم ومراقبتهم. و بالمثال يتضح المقال فإذا أخذنا ألبانيا على سبيل المثال سيلاحظ أن أغلب ومعظم سكانها مسلمون، ولكن للأسف الشديد الغلبة والسيادة والسلطة تحت سيطرة الكفرة الغشقة الخونة الفسقة. بناءً على ذلك لا نستطيع أن نطلق عليها دار إسلام، إلا أننا بناء على ما سبق.

المبحث الثاني:

شروط التي يجب توفرها لدار الإسلام في الفقه الإسلامي

يمكننا أن نستخلص من التعاريف السابقة أن دار الإسلام هي الدار التي تتوفر فيها الشروط الآتية:
أولاً: وجود حكومة تكون السيادة فيها للمسلمين دون غيرهم، فالدولة لا تكون إسلامية ما لم تكن الحكومة مسلمة عادلة، علماً أن الحكومة الإسلامية المثالية لا بد لها أن تتصف بالصفات الآتية:

(18) أثار الحرب لدكتور وهبة الزحيلي، دراسة فقهية مقارنة ص: 192.

(19) معجم لغة الفقهاء عربي-إنكليزي-عربي-فرنسي مع كشاف إنكليزي-عربي-فرنسي بالمسطلحات الواردة في المعجم وضعه: أ.د/محمد رواس قلعة ص: 182، الطبعة الأولى: 1416هـ-1996م دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

(20) القاموس الإسلامي، 320/2.

(21) معجم لغة الفقهاء عربي-إنكليزي، للأستاذ الدكتور محمد رواس قلعتجي، ص: 182، الطبعة الأولى 1416هـ-1996م، دار النفائس بيروت لبنان.

(22) المرجع السابق، ص: 5 وما بعدها.

(23) سورة الحج، الآية: 41.

1. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "وهو واجب على كل مسلم، ومسلمة فضلا عن الدولة الإسلامية التي تقوم بمراقبة والمحافظة على سياسة الدولة وتنظيمها وقد قال الله تبارك وتعالى: (وَلِتُكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (24) والنهي عن المنكر لا يصلح إلا لمن له علم المعروف والمنكر وأما الجاهل فلا يصلح لذلك لكونه قد يأمر بمنكر بدون أن يعلم أنه منكر، وينهى عن المعروف، ويغلظ في مواضع اللين وبالعكس. (25)

2. العدل: وهو مبدأ أساسي في نظام الحكم الإسلامي الذي يعتمد على العدالة في جميع الأمور وما يتعلق بجميع حقوق الناس كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا) (26) يلاحظ هنا أن الله تعالى هنا أمرنا بأن نحكم ونتصف بالعدل، فهو أولى وأحسن وأفضل لأن الله تبارك وتعالى عمم الأمر بالقسط والعدل فيما بين الناس، وذلك لأهميته وكونه قوام أمور الاجتماع، وحفظ النظام لا يتحقق ولا يكون إلا به.

3. المساواة: فقد حرص الإسلام وأكد على إقامة المساواة بين المسلمين في معظم الأمور، وأنهم متساوون أمام القانون وفي سائر الحقوق والواجبات، فليس هناك فرق بين غني وفقير وسيد ومولى وأبيض وأسود وعربي وأعجمي إلا بالتقوى، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (27) ففي هذه الآية الكريمة بيان واضح على أن الناس متساوون وكلهم من أب واحد وأم واحدة، فلا فضل بين شخص وآخر إلا بالتقوى الله عز وجل (28) والرسول الله (ﷺ) دائما يكرر هذا المعنى في كثير من أقواله: «النَّاسُ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَاقِبَةِ» (29) وهذا الحديث يشير إلى أن الناس كلهم ينتمون لرجل واحد ولذلك أكد بأنهم متساوون ويشبههم في تساويهم بأسنان المشط الواحد، ومما لا نزاع فيه لم يعرف أن سنا من مشط فضلت سنة الأخرى. (30)

(24) سورة آل عمران الآية: 104.

(25) ينظر: البحر المحيط، 2/289.

(26) سورة النساء، الآية: 135.

(27) سورة الحجرات، الآية: 13.

(28) ينظر: تفسير المراغي، 26/141.

(29) أخرجه الأصبهاني في كتاب الأمثال، في الحديث النبوي، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، 203/، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة: الثانية، 1408 - 1987م، : الدار السلفية - بومباي - الهند، وينظر أيضًا: مسند الشهاب.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم الفضاوي المصري، 145/1، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، 1407 - 1986، مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان.

(30) ينظر: التشريع الجنائي الإسلامي، 26/1.

4. الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية: من الأمور الأساسية التي تجب على الحكومة لإسلامية أو الدولة الإسلامية الحفاظ على وحدة الأمة وتحقيق سعادتها، قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)⁽³¹⁾ قال ناصر السعدي رحمه الله: "ثم أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وانتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الانتلاف ما لا يمكن عداها"⁽³²⁾

5. الشورى: هي من جملة ما شرعه الإسلام كأصل ثابت ومبدأ أساس في نظام الحكم، يستفاد منها استخراج آراء أصحاب الفكر والبصيرة في شؤون الحكومة. ولم يحدد الإسلام شكل الشورى، وإنما تركت تفاصيلها على وفق مقتضيات العصر، فقد جاءت الشريعة الإسلامية مقررة لمبدأ الشورى وعلى الرغم من اختلاف الفقهاء حول آليات تنفيذ هذا المبدأ من ناحية الاختيار أو الوجوب والإلزام، لكنهم مُجمعون على ضرورة تحققها بين المسلمين⁽³³⁾ كما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)⁽³⁴⁾ وقوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)⁽³⁵⁾ ففي هاتين الآيتين الكريمتين دلالة كافية على أهمية الشورى بين الحاكم والمحكوم أو الرئيس والمرؤوس فنفهم منهما عدم جواز الانفراد الشخص برأي حتى يتشاور مع الناس أو بطريقة أخرى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا فيما بينهم ويجتمعوا عليه.⁽³⁶⁾ وعليه فقد اتخذ المسلمون الشورى أصلاً وقاعدة من أصول الحكم وقواعده، وعليها قام ترشيح العدول من المسلمين لمن يروونه أهلاً للقوة والإمامة لتولي أمرهم وشؤونهم ومما يؤكد ذلك ما وري عن علي بن أبي طالب عليه السلام أَلَا تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْتَخْلِفُ، وَلَكِنْ إِنْ يَرِدُ اللَّهُ بِالنَّاسِ خَيْرًا، فَسَيَجْمَعُهُمْ بَعْدِي عَلَىٰ خَيْرِهِمْ، كَمَا جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ عَلَىٰ خَيْرِهِمْ»⁽³⁷⁾ ومن أبرز الأمثلة التي تُدلل على رقي مبدأ

⁽³¹⁾ سورة آل عمران، الآية: 103.

⁽³²⁾ تفسير السعدي، 141/1.

⁽³³⁾ ينظر: تفسير القرطبي، 269/1، وابن كثير، 193/7، بدائع الصنائع، 225/1، الذخيرة للقرافي، 27/10، والأم للشافعي، 100/7،

وشرح الكبير لابن قدامة، 339/9، ويراجع أيضاً: الموقع الشورى - في الإسلام- مفهومها وأهميتها، www.islamstory.com/ar/

⁽³⁴⁾ سورة الشورى، الآية: 38.

⁽³⁵⁾ سورة آل عمران، الآية: 159.

⁽³⁶⁾ ينظر: تفسير القاسمي، 271/8.

⁽³⁷⁾ أخرجه حاكم في المستدرک، باب، أما حديث ضمرة وأبو طلحة، حديث رقم 4467، 83/3، وقال صحيح، والبزار في مسنده باب

أبواليقظان، عن أبي وائل، عن حذيفة حديث رقم 2895، 299/7. وقال الذهبي في تلخيصه هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه " 4467.

الشورى وتفوقه على غيره من الآليات والوسائل المستحدثة في تولية الحاكم، ما لمسناه في واقع الخلفاء الراشدين، فعندما طعن عمر بن الخطاب وقارب الأجل، سأله الصحابة أن يترك عهداً لمن سيخلفه فرفض، بيد أنه جعل البيعة في ستة من صحابة رسول الله ، وهم الذين أجمعت الأمة على صلاحهم والالتفاف حولهم، ومن ثمَّ قرَّر عمر أن يوقظ أمر الشورى بين المسلمين، فقال: "عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله : إنهم من أهل الجنة. سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم؛ ولست مدخله؛ ولكن السنتة: عليٌّ وعثمان ابنا عبد مناف، وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله ، والزبير بن العوام حواريُّ رسول الله وابن عمته، وطلحة الخير بن عبيد الله ؛ فليختاروا منهم رجلاً؛ فإذا ولَّوا واليًّا فأحسنوا مؤازرته وأعينوه، إن انتمنَّ أحدًا منكم فليؤدِّ إليه أمانته... (38)

ثانياً: وجود حاكم شرعي هناك شروط لا بد من توفرها للحاكم حتى تكون أرضه أرض إسلام وأهم هذه الشروط ما يلي:

1. الإسلام:

لا بد أن يكون مسلماً، وهذا مما لا يمكن إهماله بحال من الأحوال، لأن الخلافة لا تصح لكافر مطلقاً، لأنه لا تجب طاعته، وذلك لقوله تعالى: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) (39) والحكم هو أقوى سبيل للحاكم على المحكوم، والتعبير بلن المفيدة للتأبيد تدل دلالة قاطعة على نهي الجازم عن أن يتولى الكافر أي حكم مطلقاً على المسلمين سواء أكان الخلافة أم دونها(40) قال ابن كثير رحمه الله: "أي في الدنيا بأن يسلطوا عليهم استيلاء استئصال بالكلية وإن حصل لهم ظفر في بعض الأحيان على بعض الناس فإن العاقبة للمتقين"(41) وأيضاً فإن الخليفة هو وليّ الأمر، كما شرط المولى تبارك وتعالى حيث يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (42) وقوله: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعُوا بِهِ وُكُوفَهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ) (43) وكل من تتبع القرآن يلحظ أنه لم ترد في القرآن كلمة (أولي الأمر) إلا مقرونة بأن يكونوا من المسلمين فدل ذلك أنه يجب أن يكون الخليفة مسلماً.(44)

2. الرجولة:

أجمع علماء المسلمين قديماً وحديثاً على اشتراط كون الحاكم أو الرئيس رجلاً، لأن أعباء الحكومة ورئاسة الدولة ليس هيناً، بل هو مسئولولية شاقة يعجز كثير من الرجال فضلا عن النساء عن النهوض بها وتلبية مطالبها، وذلك لقوله (ﷺ)

(38) تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 228/4.

(39) سورة النساء، الآية: 141.

(40) ينظر: نظام الحكم في الإسلام لتقي الدين النبهاني، ص: 50، الطبعة الأولى 1372 هـ-1953، والطبعة السادسة (معمدة) 1422 هـ-2002م من منشورات حزب التحرير.

(41) تفسير ابن كثير، 386/2.

(42) سورة النساء، الآية: 59.

(43) سورة النساء، الآية: 83.

(44) ينظر: نظام الحكم في الإسلام، ص: 51.

«لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ» (45) ففي هذا الحديث الشريف إخبار بنفي الفلاح في المستقبل عن أهل فارس على سبيل التأكيد، وفيه دلالة أيضاً على عدم صلاح المرأة أن تكون إماماً، أو قاضياً، وذلك من كونها محتاجان دائماً إلى الخروج ومخالطة الناس، وهي عورة لا تصلح لذلك ولكونها ناقصة عقلٍ ودينٍ والقضاء أو الإمامة من كمال الولايات فلا يصلح لها وإنما يصلح للرجل الكامل العقل والدين. (46)

قال في الدر المختار: "اشتراط كونه مسلماً، حراً، ذكراً، عاقلاً، بالغاً، قادراً، قرشياً، لا هاشمياً، علويًا..." (47). وقال في رد المحتار: "شروط الإمامة: أن يكون عدلاً، بالغاً، أميناً، ورعاً، ذكراً، موثقاً به في الدماء والفروج والأموال، زاهداً، متواضعاً، مُسايساً في موضع السياسة" (48) وأما فقهاء المالكية فهم في هذه المسألة كالحنفية يشترطون فيمن يتولى الولاية العامة أن يكون ذكراً. قال في منح الجليل شرح مختصر خليل: "فيشترط فيه (أي الإمام الأعظم) العدالة، والذكورة، والفتنة، والعلم..." (49) وأما الشافعية فقد اشترطوا فيمن يتولى الخلافة العامة شروطاً، وقال النووي في المنهاج: "شرط الإمام: كونه مسلماً، مكلفاً، حراً، ذكراً، قرشياً، عدلاً، مجتهداً، شجاعاً، ذا رأي وسمع وبصر ونطق" (50). وهكذا الحنابلة قال ابن قدامة المقدسي: "ولا تصلح (أي المرأة) للإمامة العظمى، ولا لتولية البلدان" (51)،

(45) أخرجه البخاري في باب كتاب النبي ﷺ حديث رقم 4425، 8/6، وباب الفتنة التي تموج كموج البحر حديث 7099، 55/9، والبيهقي في شرح السنة، باب عقد البيعة والاستخلاف 77/10، والبيهقي في السنن الكبرى، باب لا يأتم رجل بامرأة، حديث رقم 5128، 127/3، وباب لا يوالى الوالى امرأة، ولا فاسقاً، حديث رقم 20362، 201/10، والنسائي في باب النهي عن استعمال النساء في الحكم، حديث رقم 5388، 227/8، وفي سننه الكبرى باب ترك استعمال النساء على الحكم حديث رقم 5904، 227/8. (قال لن يفلح قوم ولوا) بالتشديد ؛ أي فوضوا (أمرهم) ؛ أي أمر ملكهم (امرأة) في شرح السنة ؛ لا تصلح المرأة أن تكون إماماً، ولا قاضياً ؛ لأنهما محتاجان إلى الخروج للقيام بأمر المسلمين، والمرأة عورة لا تصلح لذلك، ولأن المرأة ناقصة ؛ والقضاء من كمال الولايات ؛ فلا يصلح لها إلا الكامل من الرجال. فيه دليل على أن المرأة ليست من أهل الولايات ولا يحل لقوم توليتها لأن تجنب الأمر الموجب لعدم الفلاح واجب. قال في الفتح: وقد اتفقوا على اشتراط الذكورة في القاضي إلا عن الحنفية، واستثنوا الحدود، وأطلق ابن جرير ويؤيد ما قاله الجمهور أن القضاء يحتاج إلى الرأي، ورأي المرأة ناقص ولا كمال سيما في محافل الرجال: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعليل بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، 6/2406، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، نيل الأوطار لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني تحقيق: عصام الدين الصبابطي، 8/304، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، الناشر: دار الحديث، مصر.

(46) ينظر: شرح المشكاة للطبي، 8/2574.

(47) الدر المختار وحاشية ابن عابدين، 1/548.

(48) المرجع السابق، 6/460.

(49) منح الجليل شرح مختصر خليل، 8/263.

(50) منهاج الطالبين، 1/292.

(51) المغنى، 10/36.

وقال المرادوي: "ويعتبر كونه قرشياً، حراً، ذكراً، عدلاً، عالماً، كافياً، ابتداءً ودواماً"⁽⁵²⁾. وعدم تولي المرأة الولاية العامة (الخلافة) هو ما ذكره ابن حزم أيضاً في المحلى حيث قال: "ولا يجوز الأمر لغير بالغ ولا مجنون ولا امرأة"⁽⁵³⁾ وقد ذكر حافظ محمد أنور، أقوالاً وفتاوى كثيرة لكثير من المعاصرين من علماء الأزهر، والسعودية، والباكستان، وبنغلادش، وشبه القارة الهندية، وغيرهم من العلماء الذين لم يذكرهم من علماء اليمن، والخليج، كلهم حرّموا على المرأة أن تتولى الولاية العامة، بل وساقوا إجماع علماء الأمة المتقدمين على ذلك⁽⁵⁴⁾، ومن خلال ذلك كله يتبين ويتضح لنا أن فقهاء المسلمين كلهم أجمعوا على اشتراط الذكورة؛ لصحة تولي منصب الولاية العامة ولا نزاع ولا جدال في ذلك.

3. أن يكون بالغاً:

وهذا يعني أنه لا يجوز أن يكون غير بالغ أو صبيها، ولما روى أبو داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ»⁽⁵⁵⁾ فظاهر هذا الحديث الشريف يشير أن من رفع عنه القلم لا يصح أن يتصرف في شؤونه وأموره لأنه غير مكلف شرعاً، لذا فلا يجوز أن يسند إليه الإمامة. ومما يؤكد على عدم صحة أن يكون خليفة هو ما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي عَاقِلٍ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَدَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ حُمَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: يَا

⁽⁵²⁾ الانصاف، 310/10.

⁽⁵³⁾ المحلى بالآثار، 66/1.

⁽⁵⁴⁾ ينظر: ولاية المرأة في الفقه الاسلامي، رسالة ماجستير للباحث حافظ أنور، أشرف عليها فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان، الطبعة الأولى، 1420 هـ دار بلنسية للنشر والتوزيع-المملكة العربية السعودية-الرياض، ويراجع أيضاً:

articles.aspxwww.jameataleman.org/main

⁽⁵⁵⁾ أخرجه أبو داود في سننه، باب المجنون يسرق أو يصيب حدا، حديث رقم (4403)، 455/6، والبيهقي في شعب الايمان، باب القول في ايمان المقلد والمرتاب، حديث رقم 86، 186/1. قال محققه: صحيح لغيره، الحسن- وهو ابن أبي الحسن البصري- لم يسمع من علي. وأخرجه البيهقي 265/8 من طريق هشيم، بهذا الإسناد. وأخرجه النسائي في "الكبرى" (7347) من طريق يزيد بن زريع، عن يونس، به موقوفاً على علي. ورجح النسائي وقفه وكذا الدارقطني في "العلل" 192/3. وسيأتي الحديث برقم (956) و (1183). وسيأتي من طريق أبي ظبيان عن علي في "المسند" برقم (1328) وأخرجه أبو داود (4403)، والبيهقي 83/3 و 359/7 و 265/8 من طريق خالد= الحذاء، عن أبي الضحى، عن علي. وأبو الضحى- وهو مسلم بن صبيح- لم يدرك علياً.

وأخرجه ابن ماجه (2042) من طريق ابن جريج، عن القاسم بن يزيد، عن علي. والقاسم بن يزيد لم يرو عنه غير ابن جريج، وهو لم يدرك علياً. وله شاهد من حديث عائشة، وسيأتي في "المسند" 101-100/6 وصححه ابن حبان (142) وفي الباب عن أبي هريرة وأبي قتادة وغيرهما. انظر "نصب الراية" 165-161/4. قوله: "رفع القلم عن ثلاثة"، كناية عن عدم كتابة الآثام عليهم في هذه الأحوال. يراجع: مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، 255/2، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) «هُوَ صَغِيرٌ» فَمَسَحَ رَأْسَهُ، وَدَعَا لَهُ»⁽⁵⁶⁾ وجه الدلالة من هذا أن بيعة الصبي الصغير غير معترف به فدل ذلك على عدم جواز أن يكون خليفة.

4. أن يكون عاقلًا:

فلا يصح من مجنون لقول رسول الله (ﷺ): لقوله في حديث السابق "رفع القلم عن ثلاثة" ومما لاخلاف فيه أن كل من رفع عنه القلم فهو غير مكلف لكون العقل مناط التكليف، لفقده أحد من شروط صحة التصرفات. والخليفة وظيفته الأساسي هو القيام بتصرفات الحكم، وتنفيذ التكليف الشرعية، فلا يصح ذلك من مجنون⁽⁵⁷⁾

5. العدالة:

يجب على الحاكم العدل بين الناس، ويكون عدلاً وإعطاء كل ذي حق حقه بالقسط، لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)⁽⁵⁸⁾ ففي هذه الآية الكريمة أن الله تبارك وتعالى أمرنا بالعدل فيما بيننا الذي لا يتحقق إلا بالرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ) بغض النظر من كون الإنسان مسلمًا أو غير مسلمًا.⁽⁵⁹⁾ وقوله تعالى: (وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنكُمْ)⁽⁶⁰⁾ فمن هو أعظم من الشاهد وهو الخليفة من باب أولى أنه يلزم أن يكون عدلاً، لأنه إذا شرطت العدالة للشاهد فشرطها للخليفة من باب أولى.⁽⁶¹⁾

⁽⁵⁶⁾ أخرجه البخاري، في باب بيعة الصغير، حديث رقم 7210، 79/9، وأبو داود في سننه، باب ما جاء في البيعة، حديث رقم 2942، 133/3، والبيهقي في السنن الكبرى، باب الرجل يضحى عن نفسه وعن أهل بيته، حديث رقم 19052، 450/9

⁽⁵⁷⁾ ينظر: نظام الحكم في الإسلام، ص: 52. وأبو داود (2942)، والحاكم 456/3 و229/4، والبيهقي 79/6 و48/18 و268/9، وابن الأثير في "أسد الغابة" = 410/3 من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، بهذا الإسناد، ولم تذكر عند أبي داود قصة الأضحية، وجاءت في رواية الحاكم 229/4 مرفوعة من فعل النبي ﷺ، والصواب وقفها. وأخرجه البخاري (2501)، والبيهقي في "السنن" 79/6، وفي "الدلائل" 223/6 من طريق عبد الله بن وهب، عن سعيد بن أبي أيوب، به. ولم تذكر عندهما قصة الأضحية، وذكرت بإثر الحديث زيادة: عن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام، فيلقاه ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم، فيقولان له: أشركنا، فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة، فيشركهم، فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل. وأخرجه يعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" 245/1 من طريق ابن لهيعة، عن زهرة بن معبد، به. وزينب بنت حميد: هي بنت حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى. وقد ثبتت صحبتها بهذا الحديث. قوله: "هو صغير"، قال السدي: أي: والبيعة عهد والتزام، فلا تكون إلا من أهل الالتزام، وليس الصغير من أهل الالتزام. يراجع مسند أحمد 583/29.

⁽⁵⁸⁾ سورة النساء، الآية: 58.

⁽⁵⁹⁾ ينظر: فتح القدير للشوكاني، 555/.

⁽⁶⁰⁾ سورة الطلاق، الآية: 2.

⁽⁶¹⁾ نظام الحكم في الإسلام، ص: 53.

6. أن يكون حرًا:

وذلك لكون العبد مملوك لسيده فلا يملك التصرف بنفسه، وإذا كان حاله ذلك فمن باب أولى أن لا يملك التصرف في شؤون الآخرين.⁽⁶²⁾

7. الكفاية:

وهي قدرة الحاكم على القيام بأعباء منصبه من المسؤولية في أمور الدين وسياسة الأمة وتدبير مصالحها وشؤونها، لقول رسول الله (ﷺ) فيما رواه ابن عمر: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: كُلكُمْ رَاعٍ، وَكُلكُمْ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، فَأَلَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنهُ، أَلَا كُلكُمْ رَاعٍ، وَكُلكُمْ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ»⁽⁶³⁾ قال الخطابي رحمه الله: "معنى الراعي ههنا الحافظ المؤمن على ما يليه يأمرهم بالنصيحة فيما يلونه ويحذرهم أن يخونوا فيما وكل إليهم منه أو يضيعوا وأخير أنهم مسؤولون عنه ومؤاخذون به."⁽⁶⁴⁾

8. الشورى:

وهي أمر واجب فعلى حاكم الدولة الإسلامية أن يستشير أصحاب الرأي وأهل الحل والعقد، وخاصة في الأمور، التي لم يرد فيه، نص من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة الثابتة، قال الله تبارك و تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)⁽⁶⁵⁾ قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "أي لا يبرمون أمرا حتى يتشاوروا فيه ليتسعدوا بأرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها كما قال تبارك وتعالى: وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله الآية ولهذا كان عليه السلام يشاورهم في الحروب ونحوها ليطيب بذلك قلوبهم وهكذا لما حضرت عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفاة حين طعن جعل الأمر بعده شورى في ستة نفر وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد

⁽⁶²⁾ المرجع السابق، نفسه.

⁽⁶³⁾ أخرجه ابن حبان في صحيحه، في باب الإخبار بأن من كان تحت يده أخوه، حديث رقم 4489، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، النسبي 342/10، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، مؤسسة الرسالة، بيروت، والبيهقي في شعب الإيمان باب في أوصاف الأئمة، حديث رقم 6975، 470/9، والبخاري في الأدب المفرد، باب العبد راع، حديث رقم 206، 81/1، وباب الرجل راع في أهله حديث رقم 212، 283/1، وباب المرأة راعية، حديث رقم 214، 83/1، وقال الشيخ الألباني: صحيح، الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، 1409-1989، دار البشائر الإسلامية-بيروت لبنان.

⁽⁶⁴⁾ معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، 2/3، الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م، المطبعة العلمية - حلب سورية.

⁽⁶⁵⁾ سورة الشورى، الآية: 38.

الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين فاجتمع رأي الصحابة كلهم رضي الله عنهم على تقديم عثمان عليهم رضي الله عنهم⁽⁶⁶⁾ وهذا يدل على أهمية الشورى في الراعي والرعية.

9. العلم:

والعلم مهم جدا في شخص الحاكم ، ويكون عالماً بقوانين الدولة و متمكناً بنصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة ، ويكون عارفاً قدر المستطاع ثقافة عصره وخاصة فيما يتعلق بمصالح الشعب وأمور الأمة، قال الله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)⁽⁶⁷⁾ أي أن الله تبارك وتعالى رشحه واختاره ملكاً على قومه لما فيه من المزايا الذي منها السعة في العلم والمعرفة الذي يكون به التدبير، شؤون الأمة، ومعرفة مواطن ضعفها وقوتها.⁽⁶⁸⁾

10. النسب:

ومعنى ذلك أن يكون من قريش لقول رسول الله (ﷺ): «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَثْنَانِ»⁽⁶⁹⁾ فمعنى ذلك أن مسلمي قريش قدوة لغيرهم من المسلمين وذلك لكونهم هم السابقون الأولون في الإيمان والتصديق بالنبى (ﷺ) وبالعكس كافرهم قدوة لغيرهم من الكفار لكونهم هم المتقدمون في إنكار النبي (ﷺ) ورد دعوته.⁽⁷⁰⁾ إلا أن هذا مختلف فيه لأنه شرط زمني ارتبط بما كانت فيه قريش من القوة والمنعة التي تعين الحاكم على أداء واجبه وذلك لورود نصوص وأحاديث معارضة لأنها اعتبرت الأعمال هي الأساس لا الأنساب كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)⁽⁷¹⁾ وقوله (ﷺ): «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَانَ رَأْسُهُ زَبِيئَةً»⁽⁷²⁾

(66) تفسير ابن كثير، 7/193.

(67) سورة البقرة، الآية: 248.

(68) ينظر: تفسير المراغي، 2/218.

(69) أخرجه البخاري، باب مناقب قريش حديث رقم 3501، 4/179، وباب الأمراء من قريش، حديث 7140، 9/62. المراد بهذا الشأن الدين، والمعنى أن مسلمي قريش قدوة لغيرهم من المسلمين لأنهم المتقدمون في التصديق، السابقون بالإيمان، وكافرهم قدوة لغيرهم من الكفار لأنهم أول من رد الدعوة، وكفر بالرسول، وأعرض عن الآيات ((شف)) فلا يكون حينئذ قوله: ((وكافرهم .. إلى آخره)) في معرض المدح.

(70) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي،

3830/12، تحقيق: د. عبد الحميد هندواي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)

(71) سورة الحجرات، الآية: 13.

(72) أخرجه البخاري في صحيحه، باب السمع والطاعة للإمام، حديث رقم 7142، 9/62، والبيهقي في السنن الكبرى، باب السمع

والطاعة للإمام ومن ينوب عنه حديث رقم 16606، 8/268.

ففي هذا الحديث دلالة على وجوب طاعة ولي الأمر في المعروف إلا إذا أمر بالمعصية فحينئذ لا يطاع بغض النظر عن كونه شريفًا أو وضيعًا في المجتمع⁽⁷³⁾ وهذا يدلنا على عدم اعتبار النسب فيما يتعلق برئاسة الدولة و لذلك لا يلتفت إليه الآن. وعلى ذلك يكون هذا الشرط شرط أفضلية، لا شرط انعقاد، ولما ثبت أنه (ﷺ) أمر رسول الله (ﷺ) بعض الصحابة مثل عبدالله بن رواحة، وزيد بن حارثة، وأسامة بن زيد وجميعهم من غير قريش، فيكون الرسول قد أمر غير قريش. وهذا يدل على أن الخلافة غير محصور في قريش وإنما لأهل العلم والفضل⁽⁷⁴⁾

وفي الختام أكرر قلبي وأؤكد به بأن ظهور شعائر الإسلام في الدولة ، كأن يوجد الجماعة في المساجد في معظم الأماكن، والأذان، والحجاب الشرعي من غير مضايقة من الحاكم، إذا تم وجود ذلك فقد تحقق شروط الدار الإسلامية.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد: فقد وفقني الله تعالى، بمحض فضله وكرمه، لإتمام هذا البحث المتواضع، فلم يبق لي إلا أن أخص أهم ما توصلت إليه أثناء إعداده من نتائج علمية، وما أذكر به إخواني أهل العلم-طلابًا وأساتذة-من توصيات نافعة لي ولهم جميعًا، ويكون ذلك كالآتي:

أولاً: النتائج: ومن خلال هذا البحث توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- 1.** أن دار الإسلام هي دار أو دولة يرأسها ويسيطر عليها الحاكم المسلم أو المسلمون، وتغلب فيها أحكام الشريعة الإسلامية من تحليل الحلال وتحريم الحرام، حتى ولو كانوا قلة والكفار كثرة تطلق عليها دار الاسلام، لأن الغلبة والسيادة والسلطة في يدهم وتحت إدارتهم ومرأيتهم.
- 2.** أن ظهور شعائر الإسلام في الدولة، كأن يوجد الجماعة في المساجد في معظم الأماكن، والأذان، والحجاب الشرعي من غير مضايقة من الحاكم، إذا تم وجود ذلك فقد تحقق شروط الدار الإسلامية.
- 3.** أن دار الإسلام هي الدار التي تتوفر فيها الشروط الآتية:
- 4.** وجود حكومة تكون السيادة فيها للمسلمين دون غيرهم، فالدولة لا تكون إسلامية ما لم تكن الحكومة مسلمة عادلة.
- 5.** أن الحكومة الإسلامية المثالية لا بد لها أن تتصف بالصفات الآتية:

❖ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

❖ العدل

❖ المساواة

❖ الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية

⁽⁷³⁾ شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، 671/3، الطبعة: 1426 هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.

⁽⁷⁴⁾ ينظر: نظام الحكم في الاسلام، ص: 55.

❖ الشورى

6. وجود حاكم شرعي هناك شروط لا بد من توفرها للحاكم حتى تكون أرضه أرض إسلام وأهم هذه الشروط ما يلي: الإسلام، الرجولة، أن يكون بالغًا، أن يكون عاقلًا، العدالة، أن يكون حرًا، الكفاية، الشورى، العلم، النسب.

ثانيًا: أهم التوصيات المقترحة

- 1- يوصي الباحث نفسه أولاً، ثم إخوانه طلبة العلم وأساتذتهم بتقوى الله عز وجل، في كل ما يسند إليهم من أعمال وواجبات- وأن يخلصوا نياتهم لله- عز وجل: وأوصيهم بالتوجه التام إلى خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله (ﷺ).
- 2- ويوصي الباحثين أن يستفيدوا مما كتب الأوائل فيما يتعلق بهذا الموضوع لكي يخرجوا منها أحكاماً جديدة، ويزيدوا من ربط هذا الموضوع المتواضع بالمستجدات العصرية.
- 3- تنشيط البحث العلمي في مجال فقه الخلاف، والعلاقات الدولية وتشجيع الباحثين وطلاب العلم لإجراء الدراسات العلمية كافية شافية في مثل هذه القضايا.
4. الاهتمام بتدريس مادة الفقه المقارن في كليات الشريعة والدراسات الإسلامية، من خلال تأصيل فقه الخلاف وذلك لتحقيق إبراز ضوابط الفهم والتعامل مع النصوص، وخاصة في مثل هذه المسألة الهامة الحساسة.

قائمة أهم المصادر والمراجع البحث:**أولاً: القرآن الكريم**

- 1- آثار الحرب دراسة فقهية مقارنة، للدكتور وهبة الزحيلي، تاريخ النشر 2012/01/01، الناشر: دار الفكر المعاصر.
- 2- إحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.
- 3- أحكام أهل الذمة، للشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق أبي يوسف بن أحمد البكري و أبي أحمد شاكربن توفيق العاروري رمادي للنشر الطبعة الأولى 1418هـ/1998م.
- 4- اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة، لأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن مبروك الأحمدى كلية الشريعة -الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى 1424هـ 2004م.
- 5- الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، 1409-1989، دار البشائر الإسلامية-بيروت لبنان.
- 6- ألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، لآمال بنت عبد العزيز العمرن، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان.

- 7- الأم للشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الطبعة: بدون طبعة، الناشر: دار المعرفة - بيروت، سنة النشر: 1410هـ/1990م.
- 8- أمثال في الحديث النبوي، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة: الثانية، 1408 - 1987م، : دار السلفية - بومباي - الهند.
- 9- بحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الطبعة: 1420 هـ، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- 10- بدائع الصنائع، للكاساني، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد الطبعة: الأولى - 1422 هـ، 3 / 43، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 11- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملبي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ)، الطبعة: الثانية - 1387 هـ، الناشر: دار التراث - بيروت.
- 12- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، الطبعة: بدون طبعة، عام النشر: 1357 هـ - 1983 م، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد.
- 13- تشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي، لعبد القادر عودة، دار الكاتب العربي بيروت لبنان.
- 14- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، الطبعة: الأولى - 1419 هـ 432، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت لبنان.
- 15- تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م، من منشورات شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- 16- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)- الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ. 1989م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- 17- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى 1420هـ-2000 م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- 18- جامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة مصر.
- 19- جمل على شرح المنهج من حاشية العالم العلامة الشيخ سليمان، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، بدون تاريخ الطبع، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان.

- 20-حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للعالم العلامة شمس الدين محمد عرفة الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيد أحمد الدردير ، تحقيق محمد عليش دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- 21-ذخيرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ)، الطبعة: الأولى، 1994 م، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت لبنان.
- 22-رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، لخاتمة المحققين محمد أمين الشهير بابن عابدين دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض طبعة خاصة 1423هـ-2003م دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع الرياض المملكة العربية السعودية.
- 23-روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء، دار الفكر – بيروت لبنان.
- 24-سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م الناشر: دار الرسالة العالمية.
- 25-سنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حقه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان.
- 26-سياسة الشرعية أو نظم الدولة الإسلامية في شئون الدستورية والخارجية والمالية، للشيخ عبد الوهاب خلاف ، القاهرة 1350 المطبعة السلفية ومكنتبها.
- 27-سيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، للشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق محمود إبراهيم زايد القاهرة 408هـ-1988م.
- 28-شرح السنة، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت لبنان.
- 29-شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)
- 30-شرح الكبير، للشمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: 682 هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية.
- 31-شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين،، الطبعة: 1426 هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.
- 32-شرح كتاب السير الكبير، للإمام محمد بن الحسن الشيباني إمام محمد بن أحمد السرخسي الدكتور كمال عبد العظيم العناني ، تحقيق أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي منشورات محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

- 33-الفتاوى السعدية عن المسائل الكويتية، للعلامة الشيخ عبدالرحمن ناصر الدين السعدي، مع بعض علماء الكويتية، دراسة وتحقيق د/وليد عبدالله المنيس، مركز البحوث والدراسات الكويتية، 1423.
- 34-فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني الطبعة: الأولى - 1414 هـ الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت لبنان.
- 35-كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي الناشر: دار الكتب العلمية- لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون القضاعي المصري، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، 1407 - 1986، مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان.
- 36-لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي الطبعة: الثالثة - 1414 هـ الناشر: دار صادر - بيروت لبنان.
- 37-مبسوط، للشمس الدين السرخسي، دار المعرفة بيروت لبنان.
- 38-مجموعة رسائل الإمام حسن البناء، طبعة دار الشهاب.
- 39-محلّى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، بدون طبعة وبدون تاريخ دار الفكر بيروت لبنان.
- 40-مراقبة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002م، الناشر: دار الفكر، بيروت لبنان.
- 41-مستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- الطبعة: الأولى، 1411 - 1990- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.
- 42-مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- 43-مسند الشهاب، لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون القضاعي المصري (المتوفى: 454هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، 1407 - 1986، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان.
- 44-معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م، المطبعة العلمية - حلب سورية.
- 45-معجم لغة الفقهاء عربي-إنكليزي-فرنسي مع كشاف إنكليزي-عربي-فرنسي بالمسطلحات الواردة في المعجم وضعه:أ.د/محمد رواس قلعة ، الطبعة الأولى:1416هـ-1996م دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.
- 46-معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا... تحقيق عبدالسلام محمد هارون رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم-سابقاً وعضو المجمع اللغوي دار الفكر 1399هـ1979م.

- 47-مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- 48-مغني لابن قدامة، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، الطبعة: بدون طبعة الناشر: مكتبة القاهرة مصر.
- 49-مفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت لبنان.
- 50-منح الجليل شرح مختصر خليل، لمحمد بن أحمد بن محمد عيش، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: 1299هـ)، الطبعة: بدون طبعة، الناشر: تاريخ النشر: 1409هـ/1989م، دار الفكر - بيروت لبنان.
- 51-منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)- تحقيق: عوض قاسم أحمد عوض، الطبعة: الأولى، 1425هـ/2005م، الناشر: دار الفكر بيروت لبنان.
- 52-الموسوعة القرآنية، لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الطبعة: 1405 هـ، مؤسسة سجل العرب، و التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة مصر.
- 53-نظام الحكم في الإسلام، لتقي الدين النبهاني، الطبعة الأولى 1372هـ-1953، والطبعة السادسة (معمدة) 1422هـ-2002م من منشورات حزب التحرير.
- 54-نيل الأوطار، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني تحقيق: عصام الدين الصبابي، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993م، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002م، الناشر: دار الحديث، مصر.
- 55-ولاية المرأة في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير للباحث حافظ أنور، أشرف عليها فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان، الطبعة الأولى، 1420 هـ دار بلنسية للنشر والتوزيع-المملكة العربية السعودية-الرياض.

المواقع الإلكترونية:

articles.aspxwww.jameataleman.org/main ■

الموقع الشورى في الإسلام-مفهومها وأهميتها، www.islamstory.com/ar/ ■

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ عبد الله أبو بكر أحمد النيجيري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي. (CC BY NC)